



MILLENIUM

www.mlazna.com

^RAYAHEEN^

فتاة في عش الدبابير

ستيغ لارسن

www.mlazna.com-^RAYAHEEN^



ستيغ لارسن

فتاة في عش الدبابير

"فتاة في عش الدبابير" هو الجزء الثالث والأخير المذهل من ثلاثية ستيغ لارسن "ملينيوم" التي حظيت بنجاح هائل عالمياً وبلغ عدد قرائها 60 مليوناً إلى يومنا هذا.

ترقد ليزبث سالاندر - قلب وروح روايتي لارسن السابقين- تحت الرقابة المشددة في وحدة العناية المركزة في مستشفى المدينة.

وسيكون عليها، وبمساعدة صديقها الصحفي مايكل بلومفست سلا أن تثبت براءتها فحسب بل وأن تدين رجال السلطة الذين سمحوا بأن تعاني هي، وكثيرون مثلهاء، من العنف والظلم. وسوف تضع بنفسها خطة للانتقام ممن حاولوا قتلها ومن المؤسسات الحكومية الفاسدة التي كادت أن تدمر حياتها.

أخيراً، حظيت ليزبث بفرصة أن ترمي ماضيها خلفها، وأخيراً أتاحت فرصة لكي تنتصر الحقيقة والعدالة.

كانت ليزبث صحيحة، هي الآن تقف وتدافع عن نفسها.

"أكثر من مجرد قصة مشوقة... إنها رواية مذهلة تحتوي على أفكار هائلة. رواية تصحبك إلى داخل التحولات والانعطافات لأحداث مثيرة، مشوقة..."

هارلان كوبن

"تماماً في الوقت الذي كنت أفكر فيه أن لا شيء جديداً بلوح في الأفق، يظهر ستيغ لارسن مع قصته الجديدة الفريدة من نوعها. لقد سحرتني بالكامل."

مايكل كونيلي

SBN 976-9953-66-530-4



المركز الثقافي العربي

ستيغ لارسن

فتاة في عشّ الدبابير

ترجمة: حسين عمر

• الكتاب: فتاة في عشّ الدبابير

• المؤلف: ستيغ لارسن

• المترجم: حسين عمر

• الطبعة الأولى، 2012

• ISBN: 978-9953-68-530-4

• الناشر: سما للنشر

• العنوان: 10 شارع أبو فراس الحمداني

الدار البيضاء - المغرب

Email: sama@menara.ma

هاتف: 0522 28 36 06

بيروت

شارع جاندارك - بناية المقدسي

هاتف: 01-352826 فاكس: 01-343701

حقوق الطبعة العربية

© المركز الثقافي العربي

بيروت

ص. ب: 5158-113

هاتف: 01-352826 فاكس: 01-343701

Email: oca_casa_bey@yahoo.com

الدار البيضاء

42 الشارع الملكي (الأحياس) - ص. ب: 4006 (ميدنا)

هاتف: 0522 30 33 39 فاكس: 0522 30 57 26

Email: markaz@wanadoo.net.ma

سما للنشر

القسم الأول

لقاء في ممز

من 8 إلى 12 أبريل

يقدر عدد النساء المجنّدات اللواتي قاتلن في الحرب الأهلية الأميركية بستمئة امرأة. وكُنّ قد اتخرطن فيها متكررات بزي الرجال. وقد أخفقت هوليدو هنا في جانب كامل من التاريخ الثقافي - إلا إذا كان هذا الجانب لا يُقيد من وجهة نظر أبديولوجية؟ لطالما شقّ على كتب التاريخ الحديث عن النساء اللواتي لا يحترمن حدّ الجنس، ولم يكن هذا الحدّ مرسوماً إلى هذه الدرجة من الوضوح في أيّ مكان إلا كمادة للحرب واستخدام السلاح.

ومع ذلك أفاض التاريخ، منذ العصور القديمة حتى الأزمنة المعاصرة، بالحكايات التي تصوّر المقاتلات-المسترجلات. وتتمثل الأمثلة الأكثر شيوعاً في كتب التاريخ بالنساء «الملكات»، أي ممثلات الطبقة الحاكمة. فالميراث السياسي وضع قانونياً، وإن قيل ذلك على مضض، امرأة على العرش. وإذا لا تتأثر الحروب بجنس الحاكم وتُشنّ حتى وإن كانت امرأة تقود البلاد، فقد اضطرت كتب التاريخ لأن تذكر عدداً من الملكات المحاربات، اللواتي تصرّفن في النتيجة كأني من

يتضمن هذا الكتاب ترجمة لكتاب:

Original Title: **Luftlottet Som Sprängdes**

Author: **Stieg Larsson**

This edition is published by arrangement with

© Stieg Larsson, 2010

Originally published by Norstedts, Sweden

All rights reserved.

© by Arab Cultural Center

يمنع نسخ أو استعمال هذا الكتاب، أو أي جزء منه بأي وسيلة سواء إلكترونية أو ميكانيكية، أو عن طريق الطبع، أو التصوير، أو التسجيل الصوتي دون إذن الناشر.

تشرشل أو ستالين أو روزفلت. سميراميس نينوى، مؤسسة الإمبراطورية الآشورية، وبواديبييه التي قادت واحدة من أكثر الثورات دموية ضد الرومان، هما مثالان على ذلك. لهذه الأخيرة تمثالٌ على ضفة التايمز، قبالة بيغ بين. ولا يتوانى المرء عن تحيئها لدى المرور من هناك.

بالمقابل، فإن كتب التاريخ إجمالاً حذرة جداً حيال مقارنات في هيئة مجنّدات بسيطات كنّ يتدرّبن على استخدام السلاح ويشكّلن جزءاً من الجيوش ويشاركن في المعارك ضدّ الأعداء حالهنّ كحال الرجال. بيد أنّ هؤلاء النساء موجودات على الدوام. وعملياً لم تندلع أيّة حرب من دون مشاركة نسائية.

الفصل الأول

الجمعة، 8 أبريل

قبل الساعة الواحدة والنصف بقليل، أيقظت الممرضة هانا نيكاندر الدكتور أندريس جوناسن.

- ماذا هناك؟ سأل بذهول.

- المروحية قادمة. فيها مصابان. رجلٌ مسنّ وامرأة شابة، إنها مصابة بطلقٍ ناري.

- هيا، هيا، قال جوناسن متعباً.

شعر بأنّه قد استيقظ منزعجاً مع أنّه لم يكن قد نام فعلياً، لقد غفا لنصف ساعة فقط. كان متواكباً في طوارئ مستشفى سالغرينسكا في غوتنبورغ. وكانت السهرة مضنية للغاية. منذ الساعة السادسة من بعد الظهر، حينما باشر المناوبة، استقبل المستشفى أربعة أشخاص من جزاء تصادم مباشر بالقرب من ليندوم. كان أحدهم مصاباً بجروحٍ بليغة، وأعلنت وفاة آخر بعد وصوله. كما عالج نادلة مطعم في ألتنين احترقت ساقاها في المطبخ. ثم أنقذ حياة طفلي في الرابعة، أُدخِل إلى المستشفى متوقّف الأنفاس لابتلاعه عجلة سيارة مصفّرة. إلى ذلك، حظي بالوقت ليطبّب مرافقة وقعت مع دراجتها في حفرة. كانت دائرة الطرق والجسور قد اختارت بفتنة أن تحفر تلك الحفرة بالقرب من معرّ لراكبي الدراجات كما أنّ أحداً ما قد ألقى بحواجز الحماية في الحفرة. فكلّفها ذلك أربع

عشرة قطية في وجهها. كما رَمَمَ جوناوسن طرف إبهامٍ سحقه سهواً أحد
تجارى يوم الأحد الممتمثلين نشاطاً.

حوالى الساعة الحادية عشرة مساءً، قَلَّ عدد المصابين في قسم
الطوارئ. فقام بدورة على المرضى الراقيدين في المستشفى، ومن ثمَّ
انسحب إلى إحدى غرف الاستراحة ليرتاح قليلاً. كانت متاوتته تمتدُّ إلى
السادة صباحاً. فلَمَّا كان ينام حينما يكون في الخدمة، حتى وإن لم تكن
هناك حالات إدخال إلى المستشفى، ولكن في تلك الليلة، بالضغط، غلبه
النعاس.

قَدَّمت له هانا نيكاتدر كوباً من الشاي. ولم تكن لديها بعد تفاصيل
نخصَّ المحمولين إلى المستشفى.

ألقي أنديرس جوناوسن نظرة عبر النافذة ورأى أضواء كثيفة تلقى
خطوطاً فوق البحر. سيكون ذلك حتماً للمروحية. فجأة، بدأت تنهمر
أمطارٌ غزيرة. انقضت العاصفة على غوتبورغ.

كان لا يزال أمام النافذة حينما سمع هدير المحرك ورأى المروحية
المرتجة بالمواصف تقترب من المهبط. حبس أنفاسه حينما لاحظ أنَّ
الطيار يلاقي صعوبة في السيطرة على اقترابه من المهبط. ثمَّ اختفت
الطائرة عن حقل رؤيته وسمع هدير المحرك يخفُّ. شرب جرعة من
الشاي ووضع الكوب من يده.

استقبل أنديرس جوناوسن حاملي الجرحى عند مدخل الطوارئ.
تكلَّمت زميلته في المناوبة، كاتارينا هولم، بالمصاب الأول الذي وصل
على نقالة، وهو مصاب بجرح يبلغ في وجهه. واعتمَ الدكتور جوناوسن
بالمصابة الأخرى، المرأة الجريحة بطلقي ناري. أتاحت له معاينة سريعة أنَّ
يتحقَّق من أنَّها مراهقة، مصابة بجرح يبلغ وعمقهُ بالكامل بالتراب والدم.
رفع الغطاء الذي كان فريق الإغاثة قد غلَّظها به ولاحظ أنَّ أحدًا ما قد سدَّ
الجروح بريابط لاصقٍ مقفَّضٍ عريض، الأمر الذي جعله يقدَّر بأنَّها مبادرة

من خبير داهية. فالريابط يمنع دخول الجراثيم وخروج الدم. كانت طلبة
قد أصابها في وركها من الخارج واخترقت النسيج العضلي من جهة إلى
أخرى. رفع كتفها وحاول أن يحدِّد مكان فتحة الدخول في الظهر. لم
تكن هناك فتحة خروج، الأمر الذي دلَّ على أنَّ الطلقة كانت قد استقرَّت
في مكانٍ ما من الكتف. وبقي الأمل في ألا تكون قد اخترقت الرئة،
ولأنَّه لم يَرِ دمًا في فم الفتاة، استنتج أنَّ ذلك لم يحدث.

- صورة شعاعية، قال للممرضة المساعدة. وكان ذلك كافيًا بإشارة.
وأخيراً، قصَّ الضمادة التي لُفَّها المسعفون حول جمجمة الفتاة.
سرت فيه رعشة حينما جسَّ فتحة اختراق الطلقة بطرف أصابعه وأدرك أنَّها
مصابة أيضاً بطلقة في رأسها. وهنا أيضاً لم تكن هناك فتحة خروج
الطلقة.

توقَّف أنديرس جوناوسن للحظة وتأمل الفتاة. شعر فجأةً بأنَّه متشائم.
غالباً ما قارن عمله بعمل حارس المرمى. كان يتوافد يومياً إلى مكان عمله
أناسٌ في حالات متنوعة ومختلفة ولكن بقصدٍ وحيد: الحصول على
المساعدة. من بينهم، تلك السيدة ذات الأربعين وسبعين عاماً التي أصيبت
بسكتة قلبية في متجر نوردستان وانهارت، والصبي ذو الأربعين عشر ربيعاً
الذي اخترق رتته اليسرى مفكَّ للبراهي، والفتاة ذات الثلاثة عشر عاماً
التي انخرطت في اتجاذب صوفيٍّ ورقصت لثمانين عشرة ساعة متواصلة
لتنهار بعد ذلك، مزركة الوجه تماماً. وكان هناك ضحايا حوادث العمل
وسوء المعاملة. وأطفال صغارٌ تعرَّضوا لهجوم الكلاب في ساحة فاسا
ورجالٌ من ذوي الأيدي الماهرة الذين يقتصر مشروعه على قص بعض
الألواح الخشبية بمشارهم الثوب والذين نشروا رسغهم حتى العظم.

كان أنديرس جوناوسن حارس المرمى بين المرضى ومواقب الدفن.
كانت مهنته تكمن في أن يقرَّر الإجراءات المناسبة. إذا ما اتَّخذ القرار
الخاطئ قد يموت المريض أو ربَّما يستيقظ على عجزٍ دائم. غالباً ما كان
يتخذ القرار الصائب وهذا لأنَّ غالبية الجرحى كانت لديهم مشكلة محدَّدة

ومفهومة. طعنة سكين في الرئة أو كدمة بعد حادث سيارة من الجروح الواضحة والجلدية. حيث يرتبط نجاة المصاب بطبيعة الجرح ومهارة جوناوس.

كان هناك نوعان من الإصابات يكرها أندريس جوناوس. من جهة، بعض الحروق التي في كلِّ الحالات تقريباً، وبمعزل عن الوسائل التي تسببت بها، تؤدي إلى حياة معذبة. ومن جهة أخرى، الجروح في الرأس.

كان يمكن لهذه الفتاة الموجودة أمامه أن تعيش مع رصاصة في وركها ورصاصة في كتفها. ولكن وجود رصاصة في مكان ما من دماغها مشكلة من نوع مختلف تماماً. فجأة، أدرك أنَّ الممرضة قد قالت شيئاً:

- عفواً، لم أكن أصفي.

- إنها هي.

- ماذا تقصدين؟

- إنها ليزبت سالاندر. الفتاة التي يطاردها منذ أسابيع بسبب جريمة القتل الثلاثية التي وقعت في ستوكهولم.

نظر جوناوس إلى وجه المصابة. كانت هانا مصيبة في ملاحظتها. فصورة هوية هذه الفتاة هي التي شاهدها هو بنفسه ومعظم السويديين معقّفة منذ أعياد الفصح على واجهات بائمي الصحف. والآن القائلة نفسها جريحة، وكان ذلك بلا شك نوعاً من العدالة المذهلة.

ولكنه لم يكن معنياً بذلك. فمهمته هي إنقاذ حياة مريضته. سواء كانت قاتلة ثلاثة أشخاص أو حائزة على جائزة نوبل. أو الاثنين معاً.

وقد ميّز الضجيج المسيطر على قسم الطوارئ. فقد جرى تدعيم الكادر العامل مع جوناوس وكان يعلم ما عليه القيام به. مرّقت الأكسية التي كانت ليزبت سالاندر لا تزال ترتديها. قاست ممرضة الضغط الدموي - 70/100 - بينما كان يضع سمّاعته على صدر المصابة ويستمع إلى دقات

القلب التي بدت منتظمة نسبياً، وانتفّس الذي لم يكن على القدر نفسه من الانتظام.

لم يتردّد الدكتور جوناوس في وصف حالة ليزبت سالاندر على الفور بأنها حرجة. كان يمكن لجروح الورك والكف أن تؤجل لبعض الوقت، باستخدام بعض الضمادات أو حتى يترك قصاصات الشريط اللاصق الذي ألصقته روحٌ ملهمة. كان الأمر الجوهري هو الرأس. أمر جوناوس بأن توضع تحت جهاز السكاكر الذي كان المستشفى قد اشتراه ب مبلغ زهيد.

كان جوناوس رجلاً أشقر بعينين زرقاوين، من شمال السويد، من أوميا على وجه التحديد. وقد أمضى عشرون عاماً وهو يعمل في مستشفيات سالغرينسكا وأوسترا، متناوباً على مهن الباحث والمختص بعلم الأمراض وطبيب الطوارئ. وكان موهوباً بميزة أقلقت زملاءه وجعلت الكادر الوظيفي فخوراً بالعمل معه. كان مبداه: أنه لا يجب أن يموت أي مريض خلال منوباته. وبطريقة عجيبة نجح في الحفاظ على سجله نظيفاً. من المؤكد أن بعض مرضاه قد توفّوا ولكن ذلك حصل خلال المعالجات اللاحقة أو لأسباب أخرى تماماً غير تدخله.

وفي بعض اللحظات، كان لجوناوس رؤية طبية غير أرثوذكسية تماماً. فهو يرى أن لدى الأطباء ميلاً إلى استخلاص نتائج لا يمكنهم تبريرها بناتاً ما يؤدي صراحة إلى التكتل بوعودهم بسرعة كبيرة، أو تكريس وقت كثير لمحاولة تحديد المشكلة بالضبط لكي يتمكنوا من وصف العلاج المناسب لمرضهم. في الحقيقة هذا هو المنهج الذي أوصى به الكتاب الموجز، والعقيدة الوحيدة هي أنَّ المريض كان معرّضاً لخطر الموت في حين لا يزال الكادر الطبي مستغرقاً في تأملاته. وفي أسوأ الحالات، قد يتوصّل الطبيب إلى الاستنتاج أنَّ الحالة ميتوس منها، فيوقف العلاج.

بيد أنَّ هذه المرّة كانت الأولى التي يستقبل فيها مصاباً بطلقة في الرأس. وعلى الأرجح سيتوجب تدخل جراح متخصص في الأعصاب.

لم يكن هو مهياً لذلك، ولكنه أدرك فجأة أنه محفوظ أكثر مما يستحق.
قبل أن يغسل يديه ويرتدي صدرته المعقمة، استدعى هانا نيكاندر وقال لها:

- هناك بروفيسور أمريكي يُدعى فرانك إيليس، يعمل في كارولينسكا في ستوكهولم ولكنه موجود الآن في غوتبورغ. إنه طبيب أعصاب شهير وهو فضلاً عن ذلك صديق مقرب. يقيم في فندق راديسون في أكتين.
حاولي أن تجدي رقم الهاتف.

بينما كان جونسان لا يزال ينتظر الصور الإشعاعية، عادت هانا نيكاندر برقم فندق راديسون. ألقى جونسان نظرة على ساعة يده - الساعة الواحدة و42 دقيقة - ورفع السماعة. كان المناوب الليلي لفندق راديسون عدائياً جداً حيال فكرة تحويل مكالمته في هذا الوقت من الليل واضطر الدكتور للجوء إلى عبارات مؤثرة للغاية ليشرح خطورة الوضع قبل أن يتم الاتصال.

- مرحباً فرانك، قال جونسان حينما رُفِقت السماعة أخيراً. أنا أنديرس، وقد علمتُ بأنك في غوتبورغ. هل يمكنك أن تأتي بشكلٍ عاجل إلى سالغرينسكا وتساعدني في إجراء عملية في الدماغ؟

- هل تسخر مني؟

ردّ صوت مرتاب من الطرف الآخر للخط. كان فرانك إيليس مقيماً في السويد منذ سنواتٍ عديدة ويتحدث السويدية بطلاقة - ولكنه أمريكية، بالتأكيد-، وظلّت لغته الأساسية الإنكليزية. تحدث جونسان بالسويدية وردّ إيليس بالإنكليزية.

- أنا متأسفٌ لأنني تخلّفت عن حضور مؤتمرك، ولكنني قلْتُ في نفسي يمكنك أن تعطي دروساً خاصة. لديّ هنا امرأة شابة مصابة برصاصة في الرأس. فتحة ولوج الطلقة تقع فوق الأذن اليسرى تماماً. ما كنتُ لأتصل بك لو أنني لم أكن بحاجة إلى رأي إضافي. ويصعب عليّ تصوّر شخصٍ أكثر كفاءة منك في أمور كهذه.

- أليست هذه خُدعة منك؟ سأل فرانك إيليس.

- إنها في الخامسة والعشرين، هذه الفتاة.

- وكيف يبدو الجرح؟

- هناك فتحة ولوج الطلقة ولكن بلا فتحة خروج.

- ومع ذلك هي حيّة؟

- النبض ضعيف ولكنه منتظم، التنفس أقل انتظاماً، الضغط الدموي 70/100. ولديها أيضاً طلقة في الكتف وجرحٌ بالرصاص في الورك.

وسوف أتكلّل بهاتين المشكلتين الأخيرتين.

- يبدو لي هذا مبشراً بالخير. قال البروفيسور إيليس.

- مبشراً بالخير؟

- حينما يكون أحدٌ مصاباً برصاصة في الرأس ولا يزال حيّاً، لا بدّ أن تُعتبر الحالة محفوظة بالأمل.

- هل يمكنك مساعدتي؟

- عليّ أن أعترف لك بأنني قد أمضيتُ السهرة مع بعض الأصدقاء. وقد نمُت عند الساعة الواحدة ويُحتمل أن هناك نسبة كبيرة من الكحول في دمّي...

- أنا من سيُقرّر ويجري العملية. ولكنني بحاجة إلى شخصٍ يساعدني وينتهي إن أسأت العمل. وبصراحة ناعمة، بروفيسور مثل إيليس، وإن كان ثملاً، هو بالتأكيد أجدر مني لتقييم الأضرار في الدماغ.

- حسناً. أنا قادم. ولكن عليك أن تؤمّن لي وسيلة نقل.

- ستكون سيارة أجرة بانتظارك أمام الفندق.

رفع البروفيسور فرانك إيليس نظارتيه إلى جبينه وحكّ رقبته. ركّز نظره على شاشة المونيتور التي كانت تعرض كلّ زوايا وخبايا دماغ ليزيث سالاندر. كان إيليس في الثالثة والخمسين من عمره، شعره شبيه بجناح الغراب مع شعيرات بيضاء متفرقة، ولحيته ناعمة، وكان شبيهاً بممثلٍ ثاوتي

في فيلم طوارئ. كان جسمه يجعلنا ندرك أنه يمضي عدداً من الساعات أسبوعياً في قاعة رياضية.

كان فرانك إيليس مسروراً في السويد. لقد وصل كباحث شاب بموجب بروتوكولي لتبادل الخبرات في نهاية السبعينات وظلّ لستين. وبعد ذلك، عاد لزيارة السويد في مناسبات عديدة إلى أن قُدِّم له منصب بروفيسور في معهد كارولينسكا. وكان اسمه يحظى باحترام وتقدير في العالم أجمع.

كان جوناسن يعرف فرانك إيليس منذ أربعة عشرة عاماً. التقيا للمرة الأولى خلال حلقة دراسية في ستوكهولم واكتشفا حماسهما المشتركة لصيد السمك. فدعاه أنديرس إلى رحلة صيد في الترويج. وظلّا على اتصالي على مرّ سنوات وقاما برحلات صيد أخرى. بالمقابل، لم يعملأ معاً أبداً.

- الدماغ لغز، قال البروفيسور إيليس. منذ عشرين سنة وأنا أجري عليه الأبحاث. ولا يزال هناك الكثير.

- أعلم. علماً على إزعاجك، ولكن...

- لا تنال بالأمر. حرّك إيليس يداً مرحة. سيكلفك هذا زجاجة من كراغانمور في المرة القادمة حينما نذهب إلى صيد السمك.

- اتفقنا. هذا ليس ثمناً باهظاً.

- تدفّرني مشكلتك بحالة قبل بضع سنوات حينما كنّ أعمل في بوسطن - وصفتها في مجلة *New England Journal of Medicine*. كانت فتاة في نفس عمر مريضتك. كانت تذهب إلى الجامعة حينما أطلق شخصٌ سهماً على رأسها. اخترق السهم من جهة حاجبها الأيسر وعبر كامل رأسها ليخرج من وسط رقبته تقريباً.

- ونجت؟ سأل جوناسن مذهولاً.

- سادت فوضى كبيرة حينما وصلت إلى قسم الطوارئ. فُصّ السهم

وأدجّلت جمجمتها في جهاز سكاتر. كان السهم قد اخترق الدماغ من جهة لأخرى. وكان المتنطق والعقل السليمان يفرضان أنّها قد ماتت أو في كل الأحوال في غيبوبة، نظراً لفداحة الإصابة.

- وكيف كانت حالتها؟

- ظلّت واعية طوال الوقت. وليس هذا فقط: كانت بالطبع في حالة خوف رهيب، ولكنها كانت متماسكة تماماً. كانت مشكلتها الوحيدة هي أنّها أصيبت بسهم عبر دماغها.

- ماذا فعلت؟

- حسناً، أمسكت بملقط وأخرجت السهم، ثم وضعت لها ضمادة تقريباً.

- وهل نجت؟

- طبعاً، ظلّت حالتها حرجة لمدة طويلة قبل أن تتمكّن من مغادرة المستشفى ولكنها بصراحة، كان يمكن إرسالها إلى بيتها في اليوم نفسه الذي أدجّلت فيه إلى المستشفى. لم يكن لديّ أيّ مريض أفضل صحّة منها.

تساءل جوناسن إن كان البروفيسور إيليس يسخر منه.

- في حالة أخرى، تابع إيليس، عاينت رجلاً في الثانية والأربعين من عمره في ستوكهولم قبل بضع سنوات كان رأسه قد اصطدم بحرف النافذة، في ضربة خفيفة على الجمجمة. فشرع بالغيثان وتدهورت حالته سريعاً جداً بحيث نُقل بسيارة إسعاف إلى قسم الطوارئ. كان غائباً عن الوعي حينما استقبلته. كانت تظهر على رأسه حبة صغيرة ونزيف خفيف. ولكنه لم يستقر قط ومات بعد تسعة أيام من المحاولات في قسم العناية المركّزة. وما زلّ لا أعرف لماذا مات. ذكرنا في تقرير تشريح الجثة «نزيف دماغي جزاء حادث»، ولكن لم يكن أيّ متآ مقنعاً بذلك التحليل. كان النزيف في بسيطاً جداً، ومحدوداً جداً، بحيث لم يكن ليؤذي أيّ شيء كان. ومع ذلك توقّف الكبد والكليتان والقلب والرتتان

عن العمل، على التوالي. وكلّما فكّرت في هذا الأمر قلّت في نفسي إلى هذا أشبه بضربة حظ. من جهتي، أعتقد أننا لن نعرف أبداً كيف يعمل الدماغ بالضبط. ماذا تنوي أن تفعل؟

نقر بقلم على الشاشة.

- أمل أن تخبرني بذلك.

- أخبرني أولاً كيف ترى الأمور.

- حسناً، أولاً ستعنيها رصاصة من العيار الصغير. وقد دخلت من الصدغ واستقرت في الدماغ على عمق حوالى أربعة سنتيمترات. استقرت في الغصّ الجانبي وثقّة نزيّف.

- وما هي التدابير التي ينبغي اتخاذها؟

- لاستخدام المصطلح نفسه الذي استخدمته: جلب ملقط واستخراج الرصاصة من مكان دخولها نفسه.

- اقترح ممتاز. ولكنني أنصحك باستخدام أرفع ملقط لديك.

- هل سيكون الأمر بهذه البساطة؟

- في حالة كهذه، ماذا يوسعنا أن نفعل غير هذا؟ يمكن ترك الرصاصة حيث هي، وربما ستعيش الفتاة لثمة عام، ولكن هذا ليس إلا رهاناً. قد تصبح معرّضة لداء الصرع، وتعاني من نوبات صداع شديدة وكل أنواع المشاكل. ولا يُرغب كثيراً في فتح جمجمتها لإجراء عملية لها بعد عام، حينما يكون الجرح قد شفي تماماً. الرصاصة متموضعة بعيداً بعض الشيء عن الأوردة الكبيرة. أنصحك باستخراجها، ولكن...
- ولكن ماذا؟

- ليست الرصاصة هي أكثر ما يقلقني. هذا هو المبرر مع الإصابات في الدماغ. إذا ما نجت من فتحة دخول الرصاصة في جمجمتها، فهذه علامة على أنها ستنجو أيضاً من فتحة خروجها. المشكلة تكمن بالأحرى هنا. وضع فرانك إيليس إصبعه على الشاشة. حول فتحة الدخول، لديك كومة من شظايا العظم. أرى على الأقل العشرات من الشظايا التي يبلغ

طولها بضعة مليمترات. وقد انغرس بعضها في النسيج الدماغي. هذا ما يهبطها إن لم تنبّه إليه.

- ذاك الجزء من الدماغ مسؤول عن الكلام وعن المهارة.

هزّ كتفيه.

- هذا كلّ كلامٍ خلاّب. ليست لدي أدنى فكرة عن جدوى هذه

الخلايا الرمادية. أنت، لا يسعك سوى أن تقوم بأفضل ما لديك. أنت من ستقوم بالعملية. سأساندك. هل يمكنكني ارتداء لباس العمليات وأين يمكنكني أن أغسل يديّ؟

نظر مايكل بلومفيست إلى ساعته بطرف عينيه وتأكد من أن الساعة تجاوزت الثالثة بقليل. كانت في معصيه قبوذاً. أغمض عينيه للحظة. كان منهكاً ولكنّ الأدرينالين جعله يتحمّل. فتح عينيه من جديد ونظر بشراسة إلى المفوض توماس بولسن الذي رذّ عليه بنظرة مرتبكة. كانا جالسين إلى طاولة مطبخ في مزرعة في بلدة تُدعى غوسبيرغا، في مكانٍ قريبٍ من نوسيرو والتي سمع فيها مايكل للمرة الأولى الحديث عن حياته قبل أقل من اثنتي عشرة ساعة. كانت الكارثة قد تأكدت لتوها.

- غيبي، قال مايكل.

- اسمعني...

- غيبي، ردّد مايكل. قلّت ذلك. العاهر السافل، قلت إنّه خطر موت متجول. قلّت إنّه يجب التعامل معه كقنبلة يدوية منزوعة الأمان. لقد قتل على الأقل ثلاثة أشخاص. إنّه قويّ البنية مثل دبابة اقتحام ويقتل بالأيدي المجردة. وأنتم، أرسلتم شرطيين للقبض عليه كسكير بسيط في حفلة قروية.

أغمض مايكل عينيه من جديد. تساءل عمن يمكنه أيضاً أن يفشل خلال هذه الليلة.

كان قد عثر على ليزبت سالاندر مصابة بجروح خطيرة بعد منتصف

الليل بقليل. فأتصل بالشرطة ونجح في إقناع فريق الإغاثة بإرسال طائفة مروحية لنقل ليزيث إلى مستشفى سالجرينسكا. وقد وصف بالتفصيل جراحها والثقب الذي تركته الرصاصة في جمجمتها، وقد حصل على مساعدة من لادن شخص ذكي وعامل أدرك أن ليزيث كانت بحاجة إلى عناية فورية.

ومع ذلك احتاجت الطائرة المروحية لنصف ساعة لتصل. وأخرج مايكل سيارتين من المستودع الذي كان يُستخدَم أيضاً مرآباً، وأشعل مصابيحها لتحديد منطقة الهبوط وذلك بإتارة الحقل أمام المنزل.

تصرّف طيار المروحية والمسعفان بطريقة مهنية ماهرة. قدّم أحد المسعفين العلاجات الإسعافية ليزيث سالاندر في حين اهتم الآخر بكارل أكسل بودن، واسمه الحقيقي زالاشنكو، والد ليزيث سالاندر وعدوها للعدو. أراد قتلها، ولكنه أخفق في ذلك. وقد وجد مايكل الشخص المصاب بجراح خطيرة في المستودع الخشبي المجاور لتلك المزرعة المنعزلة، كان مصاباً بضربة فأس قوية في الوجه وجرح في الساق. بانتظار المروحية، قام مايكل بكل ما أمكنه فعله من أجل ليزيث. ذهب بحثاً عن قماني نظيف في درج اللياضات، وقطعه واستخدمه كرباط مؤقت. تأكد من أن الدم قد تخثر ويشكّل سدادة في فتحة الدخول إلى الرأس ولم يعرف تماماً إن كان سيتجراً على وضع ضمادة أم لا. وفي النهاية، ربط القماش برشاقة متناهية حول رأسها، وذلك تحاشياً لتعرض الجرح للجراثيم والأوساخ. بالمقابل، أوقف النزيف الناجم عن الطلقات في الورك والكف بأبسط طريقة ممكنة. فقد وجد في الخزانة بكرة كبيرة من الشريط اللاصق المفكّض ويكفل بساطة التصق الجروح بواسطتها. ثم نظّف وجهها بمندبيل مبتّل وحاول أن يزيل الوسخ قدر المستطاع.

لم يذهب إلى المستودع الخشبي للاعتناء بزالاشنكو. كان متأكداً في قرارة نفسه بأنه يزدرى تماماً هذا الرجل.

بانتظار فريق الإغاثة، اتصل أيضاً بإريكا برجر لشرح الموقف.

- هل أنت بخير؟ سألت إريكا.

- أنا بخير، ليزيث هي المصابة.

- يا الفتاة المسكينة، قالت إريكا برجر. لقد قرأت تقرير بيورك لمديرية السابو هذا المساء. كيف مستصرّف حيال كلّ هذا؟

- لا أقوى حتى على التفكير في ذلك، قال مايكل.

كان يتحدث مع إريكا، وهو جالس على الأرض بالقرب من المقعد. ظلّ يراقب بعين بقطة ليزيث. كان قد نزع عنها الحذاء والبطلون ليتمكن من تضييد جرح وركها، وفي لحظة، لامست يده اللباس المطروح أرضاً أسفل المقعد. شعر بشيء ما في أحد جيوبها وسحب منه جهاز Palm Tungston T3.

قَطَبَ حاجبيه وتأمّل بتفكير حاسوب الجيب. حينما سمع هدير المروحية، دسّ جهاز البالم في الجيب الداخلي لسترنه. ومن ثمّ - وهو لا يزال وحده - التحنّى وفكّش كلّ جيوب ليزيث. وجد حزمة أخرى من المفاتيح للمنزل في موزيك وجواز سفر باسم إيرين نسر. ودون إبطاء، وضعها في الجيب الخارجي لحقيبة حاسوبه.

وصلت أوّل سيارة للشرطة مع فريديريك تورستن وغونار أندرسن من شرطة ترولهاثان بعد دقائق من هبوط مروحية الإسعاف. وكان معهما المفوض المنتدب توماس بولسن، الذي أسك مباشرة بإدارة العمليات. تقدّم مايكل وبدأ يشرح ما حدث. جعله المفوض يشعر بأنه مساعد بليد ومعترّ بنفسه. بوصول بولسن، سلكت الأمور منحى مختلفاً تماماً.

لم يفهم بولسن على نحوٍ جليّ أيّ شيء مما شرحه مايكل. بدا مذعوراً بغربة والمعطى الوحيد الذي التقطه هو أنّ الفتاة الممدّدة أرضاً، في حالة يُرْمى لها، أمام دكّة المطبخ كانت ليزيث سالاندر، قاتلة ثلاثة أشخاص والمطلوبة من قبل الشرطة، وبالتالي فإنّ هذه غنمة هائلة. ثلاث مَرَات، سأل بولسن المسعف المرهق إن كانت الفتاة في حالة اعتقالي

فوري. وفي النهاية، نهض المسعف وصرخ في بولسن أن يتخى جانباً.
ثم ركّز بولسن على ألكسندر زالاينكو، المشوّه تماماً في مستودع
خشي، وقد سمع مايكل بولسن وهو يُعلن للإذاعة أنّ سالاندر قد حاولت
حتماً أن تقتل شخصاً آخر.

هنا، غضب مايكل بشدة من بولسن، الذي لم يستمع بجلاء إلى أية
كلمة مما حاول بلومفيست أن يقول له، وهذّب بولسن ونصحه بأن يستدعي
على الفور المفتش جان بابلاستسكي من ستوكهولم. أخرج هاتفه النقال
واقترح الاتصال به، ولكن بولسن لم يكن مهتماً.
ارتكب مايكل هنا خطأين.

فقد صرّح بعزم بأنّ القاتل الحقيقي لثلاثة أشخاص هو رجلٌ يُدعى
رونالد نيدرمان، وهو رجلٌ مكين البنية مثل رجلٍ آلي مضاد للمعدات
ويعاني من فقدان خلقيّ للشعور بالألم، والموجود حالياً محزوماً ومربوطاً
في حفرة على طريق نوسيبرو. حدّد مايكل مكان تواجد نيدرمان ونصح
الشرطة بحشد كتية مشاة معززة بالسلاح لتوقيفه. سأل بولسن كيف وجد
نيدرمان في هذه الحفرة واعترف مايكل بأنّه هو من وضعه في تلك
الوضعية عبر تهديده بالسلاح.
علّق المقوِّض بولسن مهوَّلاً:

- تهديد بالسلاح؟

في هذه اللحظة، كان على مايكل أن يفهم أنّ بولسن أبله. اضطرّ
لأن يمسك بهاتفه النقال ويتصل بنفسه مع جان بابلاستسكي ليطلب منه
التدخل وتبديد الضباب الذي بدا أنّ بولسن يسبح وسطه. وسط هذه
المعصمة، ارتكب مايكل خطأه الثاني حينما حاول أن يسلم له السلاح
الذي في جيبه - مسدس كولت 1911 الذي عثر عليه في منزل ليزبت
سالاندر في ستوكهولم نهراً والذي استخدمه بنفسه للسيطرة على رونالد
نيدرمان.

هذه الحركة غير الموقّعة قادت بولسن إلى توقيف مايكل بلومفيست

فرداً بسبب الحيازة غير المشروعة للسلاح. ثم أمر بولسن العنصرين
تورستن وأندرسن بالذهاب إلى المكان الذي حدّده مايكل على طريق
نوسيبرو لكي يحدّدا إن كانت هناك ذرّة من الحقيقة في حكاية هذا
الشخص الذي روى لهم أنّ هناك رجلاً مربوطاً إلى لوحة إعلانية من
لوحات الطرق. وإذا كان ذلك صحيحاً، سيكون على الشرطيين تكبير
هذا الشخص واقتياده إلى مزرعة غوسيرغا.

احتجّ مايكل مباشرةً شارحاً أنّ رونالد نيدرمان ليس شخصاً يمكن
توقيفه هكذا ببساطة بتكبير يديه وأنّما هو قاتلٌ رهيب. بولسن، وقد نال
التعب منه، أثار تجاهل احتجاجات مايكل. أما مايكل الذي اعتبر بولسن
أبله غير كفء، فقد صرخ على تورستن وأندرسن أن يتجنّبوا فكّ قيود
رونالد نيدرمان قبل استخدام تعزيزات.

أسفرت صرخة بلومفيست عن تكبيله ووضعه على المقعد الخلفي
لسيارة المقوِّض بولسن، حيث أمكنه أن يشاهد، وهو يتفجر مهذّباً،
انطلاق تورستن وأندرسن في سيارتهما. كانت الإشرقة الوحيدة وسط
تلك العتمة الشاملة هي أنّ ليزبت سالاندر نُجِّلَت بالمروحية التي توارت
فوق قسم الأشجار باتجاه سالغرينسكا. شعر مايكل بأنّه عاجزٌ تماماً وبعيدٌ
عن قبض المعلومات. ولم يتبقّ له سوى الأمل في أن توضع ليزبت بين
أيادي ماهرة.

أجرى الدكتور جوناسن شقّين عميقين حتى عظم الجمجمة، ثم نثى
الجلد من حول فوهة الدخول، وحافظ على الفتحة بواسطة ملاقط.
أدخلت ممرضة شقاً طويلاً لتفريغ الدم. ثم جاءت المرحلة المزعجة حيث
استخدم الدكتور جوناسن مثقباً لتوسيع الفتحة في العظم. كانت العملية
تسير ببطء مغيظ.

بعد أن حصل أخيراً على فتحة واسعة بما يكفي للوصول إلى دماغ
ليزبت سالاندر، أدخل فيه يده، مسباراً ووسّع فتحة الجرح لبضعة

مليترات. ثم أدخل مسباراً أدقّ وحدّد موضع الرصاصة. بفضل الصورة الإشعاعية للجمجمة، استطاع أن يرى الرصاصة وقد دارت لتتوضع في زاوية من خمس وأربعين درجة بالنسبة إلى فتحة الجرح. استخدم المسبار ليلمس بلطف طرف الرصاصة ويعدّ عدّة محاولات فاشلة، استطاع أن يرفعها كغاية ليضعها ثانية في مكانها الأول.

أخيراً، أدخل ملقطاً طويلاً رقيقاً جداً، ونجح في التقاط الرصاصة وشدّ عليها بقوة. صاحباً الملقط مباشرة نحوه. أخرج الرصاصة من دون صعوبة تُذكر. أمسك بها أمام الضوء للحظة وتأكد من أنها سليمة، ثم تركها تسقط في قديم.

- إسفتح.

وتقدّى أمره مباشرة.

ألقي نظرة على مخطّط القلب الكهربائي الذي دلّ على أنّ مريضته لا تزال تحظى بنشاط قلبي منتظم.

- ملقط.

شدّ نحوه عدسة مكبرة قوية معلقة وركّزها على المنطقة المعرّاة.

- بلطف، قال البروفيسور فرانك إيليس.

خلال ثلاثة أرباع الساعة التالية، سحب جونسون ما لا يقلّ عن اثنين وثلاثين شظية عظمية مستقرة حول فوهة الدخول. كانت الشظية الأصغر تكاد لا تُرى بالعين المجردة.

بينما كان مايكل بلومفيست، المكبوت، يحاول استخراج هاتفه النقال من جيب سترته - وهي المهمة التي بدت مستحيلة مع اليدين المقيدتين-، وصلت مركبات عديدة إلى غوسبيرغا، مع رجال شرطة وموظفين تقنيين. بعد تلقّي تعليمات دقيقة من المفوض بولسن، كلّفوا القيام بجمع أدلّة تقنية لا تُدخّض من المستودع الخشبي وإجراء فحص معمّق للمنزل الذي شُيّطت فيه أسلحة عديدة. مستسلماً، تابع مايكل، تصرفاتهم من مكانه في المقعد الخلفي لسيارة بولسن.

بعد ساعة واحدة فقط، بدا بولسن مدركاً أنّ الشرطيين تورستسن وأندرسن لم يعودا بعد من مهمتهما لاعتقال رونالد نيدرمان. بدا فجأة قلقاً وقاد مايكل بلومفيست إلى المطبخ حيث طلب منه من جديد أن يصف الطريق.

أغمض مايكل عينه.

كان لا يزال في المطبخ مع بولسن لدى عودة التعزيزات المرسلّة لمساعدة الشرطيين. كان قد عُثِر على مأمور الشرطة غونار أندرسن ميتاً، مهشّم الرقبة. وكان زميله فريدريك تورستسن لا يزال على قيد الحياة، ولكنّه مصابّ بجروح بليغة. وقد تمّ العثور على كليهما في الحفرة المحاذية للوحة الإعلانية. وقد اختفت أسلحتهما وسيارة الشرطة.

إذا كان للمفوض توماس بولسن، في البداية، موقف واضح نسبياً في إدارة المسألة، فقد وجد نفسه الآن مسؤولاً عن قاتل شرطيّ وعن خارجٍ على القانون، فازّ.

- غيبي، رقد مايكل بلومفيست.

- شتم الشرطة لا يفيد في شيء.

- نحن متفقان على ذلك. ولكنني أنوي توقيفك بتهمة الخطأ الممنهي، وهذا سيجعلك تنزف دمّاً. قبل أن أنتهي من ذلك معك، ستكون كلّ منشئيات صحف البلاد قد وصفتك بأغبي شرطيّ في السويد.

كان خطر أن يُلقَى به فريسة لوسائل الإعلام الأمر الوحيد على ما يبدو الذي قد يؤثّر على توماس بولسن. بدا عليه القلق.

- ماذا تقترح؟

- أطلب بأن تتصل بالمفتش جان بابلاتسكي في ستوكهولم. في الحال.

استيقظت المفشّة سونيا مودبغ مذعورة حينما رآ هاتفها النقال الذي وضعته على الشحن في الطرف الآخر من الغرفة. أدارت بصرها نحو

العمليات، سأحاول معرفة ما يُدِير. سنبقى على اتصال عبر الهاتف
القال.

نظرت سونيا موديع إلى الساعة مرّة أخرى. ثم استدعت سيارة أجري
ووقفت تحت رشاش الحمام الدقيقة. غسلت أسنانها، ومشطت شعرها
وارتدت بنطلوناً أسود اللون وتي شرتاً أسود وسترة رمادية. دسّت سلاح
خدمتها في حقيبتها واختارت معطفاً قصيراً من الجلد الأحمر الداكن
كرداء. ثم هرّزت زوجها وشرحت له وجهتها وأبلغته أنّ عليه أن يهتمّ
بالأطفال في الصباح. عبرت باب المنزل في اللحظة نفسها التي توقفت
فيها سيارة الأجرة في الشارع.

لم تُضطرّ للبحث عن زميلها، جيركر هولميرغ، عارفة أنه يتواجد
على الأرجح في عربة المطعم، ولم تخطئ في ذلك. كان قد اشترى
شطيرة وفنجاناً من القهوة. سكتا لخمس دقائق تناول خلالها فطوره.
أخيراً، دفع هولميرغ فنجان قهوته، وقال:
- ربما ينبغي علينا تغيير مهتنا.

عند الساعة الرابعة، وصل أخيراً المحقّق ماركوس أكيرمان من
المفرزة الجنائية في غوتبورغ إلى غوسبيرغا واستأنف تحقيقات توماس
بولسن، المنهار تحت وطأة المهمة.

كان أكيرمان رجلاً خمسينياً أشيب الرأس ويدينياً. وكانت أولى
إجراءاته هي أن تُكَلِّم قيود مايكل بلومفيست وتقدّم له فطائر وقهوة. جلسا
في الصالون لإجراء حديث خاص.

- تحدّثت مع بابلانسكي في ستوكهولم، قال أكيرمان. ويعرف
أحدنا الآخر منذ سنوات. وهو كما أنا، نتأشّف لتصرّف بولسن.

- لقد نجح في التّسبّب بمقتل شرطي هذه الليلة، قال بلومفيست.
هرّ مايكل رأسه.

المتّبه الموضوع على طاولة السرير وتبيّن لها بيأس أنّ الساعة لا تزيد عن
الرابعة إلا بقليل. نظرت إلى زوجها الذي كان لا يزال يشخر يهدوء. فهو
حتى لو تعرّضوا لهجوم مدفعي سيستمرّ في نومه. ترنّحت خارج السرير
ثم ضغطت على زرّ هاتفها لتردّ. فكّرت:

إنّه جان بابلانسكي، منّ يكون سواه؟

- إنّها كارثة شاملة في ثرولهانان. أعلن لها معلّمها من دون عبارة
تهنئ أو تحية... سينطلق القطار السريع 2000 عند الساعة الخامسة
وعشر دقائق.

- ماذا حدث؟

- عثر بلومفيست على سالاندر ونيذرمان وزالاشنكو. وأوقفّ بتهمة
شتم شرطي والمقاومة وحيازة السلاح بطريقة غير مشروعة. ثقلت سالاندر
إلى مستشفى سالغرينسكا وفي رأسها رصاصة. وزالاشنكو في سالغرينسكا
وقد تلقى ضربة فاس في جمجمته. ونيذرمان يجوب البراري، وقد قتل
شرطياً الليلة.

طرفت سونيا موديع بعينها لمرتين وأحسّت بالثعب. أرادت أن تعود
إلى سريرها وتأخذ شهراً من الإجازة.

- القطار السريع 2000 عند الساعة الخامسة وعشر دقائق. حسناً. ما
الذي عليّ فعله؟

- استقلّي سيارة أجرة إلى المحطة. وسيرافكك جيركر هولميرغ.
ستصلون بشخص يُدعى توماس بولسن، مفوّض في ثرولهانان، المسؤول
حسب الظاهر عن مآخور هذه الليلة وهو، حسب بلومفيست، وأنا
أستشهد بقوله حرفياً، شديد الغياء.

- هل تحدّثت مع بلومفيست؟

- يبدو أنّهم قد قيّدوه. وقد نجحنا في إقناع بولسن أن يدهه يتكلّم
معني لبرهة قصيرة. أنا في طريقي إلى كونغسهولمن، ومن مركز

- أعرّف شخصياً المأمور غونار أندرسن. وقد خدم في غوتبورغ قبل أن ينتقل إلى ترولهاتان. إنه والد طفلة في الثالثة من عمرها.
- أنا متأسف. لقد حذّرتهم...

- فهمت ذلك. لقد تكلمت بصوت عالٍ جداً برأيه، ولذلك كنتُ. أنت من قبضت على وينشترود. هكذا قال - بلومفيست صحافياً متطفلاً كريمة ومحقق خاص مجنون تماماً، ولكنك تعرف على الأرجح عمّا نتحدث. هل يمكنك أن تعد لي مخططاً مفهوماً؟

- لقد توصلنا إلى حلٍ عقدته جرائم قتل أصدقائي داغ سفينسون وميا جوهانسون في إينسكيدي، وجريمة قتل شخص لم يكن صديقي... المحامي نيلز بيورمان، الوصي على ليزيث سالاندر.

وافق أكيرمان بإشارة من رأسه.
- كما تعلم، الشرطة تلاحق ليزيث سالاندر منذ عيد الفصح. نشبه بارتكابها جريمة قتل ثلاثة أشخاص.

- للبدء بالعمل، عليك القبول بأن ليزيث سالاندر ليست مذنبية بجرائم القتل هذه. إذا كان لها شيء في هذه القضية، فهو أنها ضحية.

- لم أطلع على حالة سالاندر، ولكن يعد كل ما كتبت وسائل الإعلام، يشق عليّ بعض الشيء أن أتقبل أنها بريئة تماماً.

- ولكن هذه هي الحقيقة. إنها بريئة. نقطة على السطر. القاتل الحقيقي هو رونالد نيدرمان، الذي قتل زميلك غونار أندرسن هذه الليلة. إنه يعمل لصالح كارل أكسل بودن.

- إذا بودن الموجود في سالغرينسكا وفي مجتمعة فأس.

- من وجهة نظر محض تقنية، لم تعد الفأس في مجتمعة. أتصور أن ليزيث هي من اعتدت عليه. اسمه الحقيقي هو ألكسندر زالاشنكو. وهو والد ليزيث، وعنصر سابق في الاستخبارات العسكرية الروسية. فرّ في السبعينات ثم عمل لصالح جهاز السابو حتى سقوط الاتحاد السوفيتي. ومنذ ذلك الحين، يعمل بشكل مستقل كقاطع طريق.

تأمل أكيرمان بتفكير الصبي الجالس أمامه على الدقة. كان مايكل بلومفيست ينضح بالعرق ويبدو مضطرباً ومنهكاً في آن واحد. إلى ذلك الحين، كان يقدم حججه بطريقة منطقية ومنسجمة ولكن المفوض توماس بولسن - الذي لم يكن أكيرمان يشق به كثيراً - كان قد أخبره بأن بلومفيست يهذي بخصوص العملاء الروس والقتلة الألمان، الأمر الذي قلماً كان جزءاً من الاهتمام اليومي للشرطة السويدية. وصل بلومفيست ظاهرياً إلى النهاية في قضته التي أثر بولسن أن يرفضها. ولكن كان هناك شرطي مقتول وآخر جريح بجروح بليغة على قارعة طريق نوسيبور. وكان أكيرمان مستعداً لأن يصغي. بيد أنه لم يستطع منع بروز مسحة من الرية في صوته.

- حسناً، اتفقنا. عميلٌ روسي.

أفزع بلومفيست عن ابتسامة باهتة، مدركاً بكل تأكيد أن حكايته قد بدت مخالفة للصواب.

- عميلٌ روسي سابق، نعم. يمكنني إثبات كل تأكيداتي.
- تابع.

- كان زالاشنكو في ذروة عمله كجاسوس في السبعينات. غادر المركب وقرر له السابو الملاذ. ويقدر ما فهمت، هذه ليست حالة وحيدة في السعي لتفكيك الاتحاد السوفيتي.
- اتفقنا.

- لا أدري بالضبط ما الذي حدث هنا هذه الليلة، ولكن يبدو أن ليزيث قد لاحقت والدها الذي لم تره منذ خمسة عشر عاماً. وكان قد أساء معاملته والدة ليزيث لدرجة أنها ماتت من جراء ذلك. حاول زالاشنكو أن يقتل ليزيث، وهو، بواسطة رونالد نيدرمان، الذي يقف وراء جرائم قتل داغ سفينسون وميا جوهانسون. علاوة على ذلك، هو مسؤول عن خطف ميريام وو، صديقة ليزيث - إنها المباراة الشهيرة للمستند الذي سلمه باولو روبرتو إلى نيكفارت.

- إذا كانت ليزيث سالاندر قد غرست فأساً في رأس والدها، فلا يمكننا حقاً القول بأنها بريئة.

- لكن ليزيث سالاندر، من جهتها، تلقت ثلاث طلقات في جسمها. أعتقد بأنه مستمكّن من اعتبار ذلك نوعاً من الدفاع المشروع عن النفس. أسألك...

- نعم؟

- كانت ليزيث معقّرة بالتراب والوحل لدرجة أنّ شعرها لم يكن سوى قشرة من الطين اليابس. وكان لباسها مليئاً بالرمل. وكانت قد فُتّت. والظاهر أنّ لدى نيدرمان ميلاً إلى دفن الناس. وقد عثرت شرطة سودرتاليه على قبرين في المستودع القريب من نيكفارد العائد لنادي سفاليو للدراجات النارية.

- ثلاثة قبور، في الحقيقة. فقد عثروا على قبر آخر في وقت متأخر من مساء البارحة. ولكن إذا كان قد أُطلق النار على ليزيث سالاندر وذُفنت فيما بعد، كيف حدث وتحوّلت وفي يدها فأس؟

- سبق أن، لا أدري ما حدث، ولكن لدى ليزيث الكثير من المصادر. حاولت إقناع بولسن بأن يجلب إلى هنا دورية للملابس...

- لقد وصلوا.

- جيّد.

- أوقفك بولسن بتهمة إهانة مأمور شرطة.

- أنا أعترض. لقد نعتّه بالأحمق، والغبي غير الكفء والأبله. في الوضع الراهن، لا يُعدّ أيّ نعتٍ من هذه النعوت مهيناً.

- ولكنك أوقفك أيضاً بتهمة حيازة السلاح بطريقة غير مشروعة.

- لقد ارتكبت خطأ تسليمه السلاح. أنا ما تبقى، ليس لديّ ما أصرّح به قبل أن أتمكّن من الحديث إلى محامي.

- اتفقنا. لنعد هذا جانباً. لدينا أمور أكثر جدية علينا مناقشتها. ماذا تعرف عن نيدرمان هذا؟

- إنه قاتل. لديه شيء مختل: طوله أكثر من مترين ومكين البنية مثل هياكل احتحام. اسألوا باولو روبرتو الذي جابهه. إنه يعاني من فقدان خلقي للشعور بالألم. وهذا مرضٌ يعني أنّ عملية النقل في ما تُدعى بالأكلاف C لا تسير وبالتالي هو لا يحسّ بالألم. إنه ألمانيّ، وُلد في هامبورغ وكان معارضاً⁽¹⁾ في شبابه. إنه خطير للغاية وهو طليق الآن.

- هل لديك فكرة عن المكان الذي قد يلجأ إليه؟

- لا. أعرف فقط أنني قد ربطته كما يجب، ولم يكن هناك ما ينبغي القيام به سوى توقيفه حينما أخذ أبه تروهلثان هذا الوضع بيده.

قبل الساعة الخامسة بقليل، نزع الدكتور جونسون قفازيه الملوّثين ورماعها في الحاوية. وألصقت ممرضة ضمادات على جرح الورك. استغرقت العملية الجراحية ثلاث ساعات. نظر إلى رأس ليزيث الحليق والمرهق، المعصوب بالأربطة.

شعر بحتانٍ مفاجئ، هو الحنان نفسه الذي يشعر به غالباً حيال المرضى الذين يجري لهم عمليات جراحية. حسب الصحف، كانت ليزيث سالاندر قاتلة جماعية مضطربة عقلياً، ولكنها بدت في نظره عصفوراً مصاباً. هرّ رأسه ثم نظر إلى فرائك إيليس الذي تأمله بعينٍ ساهرة.

- أنت جراحٌ ممتاز، قال إيليس.

- هل أقدم لك فطوراً؟

- هل يمكن الحصول على فطائر مع مرّس هنا؟

- هبّا، حلويات بالعسل، قال جونسون. في بيتي. سأخبر زوجتي، ثم نستقلّ سيارة أجرة. توقّف ونظر إلى الساعة. فكّر، أعتقد أننا لن نحتاج لأنّ نتصل بها.

(1) Skinhead: شاب معارض (مشاغب) يظهر في الشارع برأس حليق وزي عسكري ويسيل إلى العدوانية والعنف. (المترجم)

المحامية آنيكا جياتيني استيقظت مذعورة. أدارت رأسها إلى اليمين وتبين لها أنَّ الساعة كانت الخامسة وثمانين دقيقة. كان لديها أول موعد مع زبوني عند الساعة الثامنة. أدارت رأسها إلى اليسار ونظرت إلى زوجها أنريكو جياتيني النائم يذيق، والذي في أحسن الأحوال قد يستيقظ في الثامنة. طرقت بعزم برموشها مراراً عديدة، خرجت من السرير، وراحت وأوصلت الغلاية الكهربائية للقهوة قبل أن تنفث تحت رشايش الحمام. أخذت وقتها في الحمام ثم ارتدت بتلوناً أسود اللون وقميصاً أبيض اللون يياققة ملفوفة وسترة حمراء. سحخت قطعتي خبز وزينتتهما بعمري البرتقال والجبن وبعض قطع التفاح، وحملت فطورهما إلى الصالون تماماً في موعد أخبار السادسة والنصف في التلفزيون. شربت جرعة من القهوة وفتحت فيها لتفضم قطعة خبز بالمرعى حينما سمعت العناوين.

مقتل شرطي، وجرح آخر بجروح خطيرة، ليلة مأساوية خلال اعتقال ليزيث سالاندر قاتلة ثلاثة أشخاص.

صُغِبَ عليها في البداية فهم الأمور، ثم كان انطباعها الأول أنَّ ليزيث سالاندر قد قتلت شرطياً. كانت الأخبار عشوائية ولكنها فهمت في النهاية أنَّ من يبحثون عنه بتهمة قتل الشرطي هو رجل. صدر إعلان بالبحث عن رجل في السابعة والثلاثين لا تُعرف هويته بعد. وفهمت أنَّ ليزيث سالاندر موجودة، وهي على ما يبدو مصابة بجروح خطيرة، في مستشفى سالغرينسكا في غوتبورغ.

انتقلت آنيكا إلى القناة الأخرى ولكنها لم تقدّم المزيد لفهم الأمر. التفتحت هاتفاً النقال واتصلت برقم شقيقها، مايكل بلومفيست. ردت عليها رسالة مسجلة تنيد بأنه من غير الممكن الاتصال بالمشارك. شعرت بلسعة خوف. كان مايكل قد اتصل بها مساء أمس، وهو في طريقه إلى غوتبورغ، منهكاً في البحث عن ليزيث سالاندر، وعن قاتل يدعى رونالد نيدرمان.

عند طلوع النهار، لاحظ شرطي مراقب آثار الدم على الأرض خلف المستودع الخشبي. ألقى كلبٌ بوليسيّ الأثر إلى حفرة محفورة في فرجة تقع على مسافة حوالي أربعمئة متر إلى الشمال الشرقي من مزرعة غومبيرغا.

رافق مايكل المفشش أكيرمان. تفحصا المكان بدقة. لم يلاحظا أية صعوبة في اكتشاف كمية كبيرة من الدم في الحفرة وفي كل أطرافها. كما عثرا على علبة سجائر حديثة وقد استُخِدِمَت على ما يبدو كمجرقة. وضع أكيرمان علبة السجائر في كيس لجمع الأدلة وصنّف لقيته النفيسة. كما جمع عينات من التراب المخضب بالدم. لفت شرطي بالزعي الرسمي انتباهه إلى عقب سيجارة من ماركة بول مول على بعد عدة أمتار من الحفرة. وضع هذا العقب أيضاً في كيس مصنّف للأدلة. تذكّر مايكل بأنه قد رأى علبة سجائر بول مول على مصطبة مطبخ زالاينكو.

ألقي أكيرمان نظرة على السماء ورأى غيوماً ثقيلة بالمطر. بدا أنَّ العاصفة التي عاثت فساداً في غوتبورغ خلال الليل تتجه إلى جنوب منطقة نوسيبورو، وأنَّ المطر سيهطل بعد قليل. التفت نحو مأمور شرطة وطلب منه العثور على غطاء لتغطية الحفرة.

- اعتقد أنك محقّ، قال أكيرمان أخيراً لمايكل. إنَّ تحليلاً للدم سيظهر على الأرجح أنَّ ليزيث سالاندر قد دُفِنَت هنا وأرجو أن نجد بصماتها على علبة السجائر. لقد أطلّعت عليها النار فوق الحفرة ودُفِنَت، ولكنها بطريقة أو بأخرى نجت واستطاعت أن تُخرِجَ نفسها من القبر....

تابع مايكل:

- ... وعادت إلى المزرعة وضربت بالفأس رأس زالاينكو، لقد أوصلها عنادها إلى هنا.

- ولكن ماذا فعلت بالنسبة إلى نيدرمان؟

هزّ مايكل كتفيه. حول هذه النقطة، كان حائراً تماماً مثل أكيرمان.

- لقد أُجريت لها عملية جراحية في الليل. أخرجوا رصاصة من رأسها. ولم تستيق بعد.

- وهل من تشخيص لحالتها؟

- اعتقد أننا لن نعرف شيئاً قبل أن تستيق. ولكن الطبيب الذي أجرى العملية قال إن لديه أملاً كبيراً في أنها ستنجو ما لم تكن هناك مضاعفات طارئة.

- وماذا عن زالا شنكو؟

- مَنْ؟ سأل زميل أكيرمان، الذي لم يكن مطلعاً بعد على كلّ التشخيصات المعقّدة للحكاية.

- كارل أكسل بودن.

- آه نعم، أُجريت له أيضاً عملية جراحية هذه الليلة. كان قد تلقى ضربة فأس شنيعة على وجهه وضربة أخرى تحت عظم الركبة تماماً. حالته سيئة، ولكن جروحه لا تعرّض حياته للخطر.

- هُزّ مايكل رأسه.

- تبدو متعباً، قالت سونيا مودينغ.

- يمكننا قول ذلك. أباشر نهاري الثالث دون أن أنام فعلياً.

- لقد نام في السيارة لدى عودتنا من نوسبيرو، قال أكيرمان.

- هل لك أن تروي لنا كلّ القصة منذ البداية؟ يُقال إن المحققين الخاصّين يفتقون على الشرطة بثلاثة أهداف لصفر.

- حاول مايكل أن يتسم وقال:

- هذا التعليق أودّ أن أسمع بابلاتسكي يصرّح به.

- جلسوا في كافيتريا دار الشرطة ليتناولوا الفطور. قضى مايكل نصف ساعة وهو يشرح خطوة بخطوة كيف أعاد صياغة حكاية زالا شنكو المعقّدة. حينما انتهى، لزم رجال الشرطة صمتاً متأملاً.

- هناك بعض الفراغات في حكايتك، انتهى جيركر هولميرغ.

- ممكن جداً، قال مايكل.

الفصل الثاني

الجمعة، 8 أبريل

وصلت سونيا مودينغ مع جيركر هولميرغ إلى المحطة المركزية لغوتبورغ بعد الثامنة بقليل. كان بابلاتسكي قد أعطى تعليمات جديدة: عليهما أن يتجاهلا غوسبيروا ويستقلا سيارة أجرة إلى دار الشرطة في نيا أوليفي، مقرّ الشرطة الجنائية الإقليمية في غوتالاند الغربية. انتظرا تقريباً ساعة كاملة قبل أن يصل المفتش أكيرمان من غوسبيروا برفقة مايكل بلومفيست. ألقى مايكل التحية على سونيا التي سبق والتقى بها وصافح جيركر هولميرغ. ثم انضمّ إليهم زميل لأكيرمان مع تقرير حول مطاردة رونالد نيدرمان. كان التقرير مختصراً.

- لدينا فريق تحقيق تحت قيادة الشرطة الجنائية الإقليمية. وطبعاً أصبّرت مذكرة بحث. لقد عثرنا على سيارة الشرطة في أكينغساس عند الساعة السادسة. توقّف الأثر هناك، حتى الآن. نشبه في آله قد غيّر المركبة، ولكننا لم نسجّل أية شكوى بسرقة سيارة.

- ووسائل الإعلام؟ سأل مودينغ مع نظرة اعتذار إلى مايكل بلومفيست.

- الأمر يتعلّق بجريمة قتل شرطي والتبعية شاملة. سيكون هناك مؤتمر صحفي في العاشرة.

- هل يعرف أحد شيئاً عن حالة ليزيث سالاندر؟ سأل مايكل. وشعر على نحو غريب بأنّه غير معنيّ بكلّ ما يخصّ مطاردة نيدرمان.

- لم تشرح كيف تمكنت من حيازة التقرير السري لجهاز السابو
المتعلق بزالاشنكو.

هز ماكيل رأسه.

- عثرت عليه البارحة في منزل ليزيث سالاندر بعد أن كُثِفَ أخيراً
عن مخبئها. ومن جهتها، لا بد أنها قد عثرت عليه في المنزل الريفي
للمحامي نيلز بيورمان.

- لقد اكتشفت إذاً مخبأ سالاندر، قالت سونيا موديج.

أقر ماكيل ذلك بحركة من رأسه.

- ثم؟

- أترك لكم أمر العثور على ذلك العنوان بوسائلكم الخاصة. لقد
عانت ليزيث كثيراً إلى أن أمنت لنفسها عنواناً سرياً ولا أريد أن أكون
مصدراً للتسريبات.

تكثر كل من موديج وهولميرغ قليلاً.

- ماكيل... الأمر يتعلق بالتحقيق في جريمة قتل، قالت سونيا
موديج.

- وأتساءل، ألم تفهما بعد أن ليزيث سالاندر بريئة وأن الشرطة تتعدى
على حياتها الخاصة بطريقة تخالف الصواب. ساحاقيات من عبدة
الشیطان، من أين ستأنيان بكل هذا؟ لو أنها ترغب في أن تقول لكما أين
تسكن، أنا مقتنع بأنها ستفعل ذلك.

- ولكن هناك أمر آخر يشق عليّ فهمه، ألتخ هولميرغ. كيف تدخل
بيورمان في هذه الحكاية؟ لقد أخبرتنا بأنه هو الذي حرك كل شيء من
خلال اتصاله بزالاشنكو والطلب إليه بأن يقتل سالاندر... ولكن لماذا
القيام بأمر كهذا؟

تردد ماكيل مطوّلاً.

- قلتُ لنفسي بأنه جئد زالاشنكو للتخلص من ليزيث سالاندر. كان
الهدف هو أن تتواجد في المستودع في نيكفاردن.

- كان الوصي عليها. ما الدافع للتخلص منها؟

- هذا معقد.

- تريد رأيك.

- كان لديه دافع سيئ. لقد فعل شيئاً كانت ليزيث على علم به.

كانت خطراً على كل مستقبله ونجاحه.

- ماذا فعل؟

- اعتقد أن من الأفضل أن تشرح ليزيث بنفسها هذا الأمر.

صادف نظرة هولميرغ.

- دعني أختصن، قالت سونيا موديج. أساء بيورمان التصرف حيال
صديقك.

هز ماكيل رأسه.

- هل عليّ الاعتقاد بأنه قد عرضها لنوع من الاغتصاب الجنسي؟

هز ماكيل كتفيه وامتنع عن كل تعليق.

- هل أنت على علم بوشم على بطن بيورمان؟

- وشم؟

- وشم كتبه هاو ويمتد نضه على كل البطن... أنا خنزير سادي.

قذّر ومغتصب. لقد طرحنا على أنفسنا أسئلة حول دلالة كل هذا.

فجأة، انفجر ماكيل ضاحكاً.

- ما الداعي للضحك؟

- لطالما تساءلتُ عما فعلته ليزيث للانتقام لنفسها. ولكن أقول لكما
ذلك، لا أريد الحديث عن هذا معكما، للسبب نفسه الذي ذكرته للتو.

فالأمر يتعلق بحياتها الخاصة. إن ليزيث كانت موضوع جريمة. في حين
أنها هي الضحية. هي التي عليها أن تحدّد ما تريد أن ترويه لكما. أنا
أسف.

بدا كأنه يكاد يعترض.

- ينبغي تقديم شكوى إن كان هناك اغتصاب، قالت سونيا موديج.

- أنا موافق. ولكن هذا الاغتصاب حدث منذ عامين وليزيت لم تتكلم عنه بعد إلى الشرطة. الأمر الذي يدل على أنها لا تنوي فعل ذلك. ربما لا أوافقها الرأي على المبدأ، ولكنها هي من تقرّر. فضلاً عن ذلك...

- نعم؟

- ليس لديها سبب خاص للثقة بالشرطة. في المرة الأخيرة التي حاولت فيها أن تشرح شدة نذالة زالا شنكو، حُجِّسَتْ في مستشفى للأمراض العقلية والنفسية.

كان ريتشارد إكشتروم، المسؤول عن التحقيق الأولي، مضطرباً صباح يوم الجمعة ذلك حينما طلب، قبل التاسعة بقليل، من رئيس التحقيقات، جان بابلاتسكي، الجلوس إلى الطرف الآخر للمكتب. ضبط إكشتروم نظارته وفرك لحيته المصونة جيداً. كان يعيش الوضع على أنه مشوّش ومنذر بالخطر. طوال شهر، كان المسؤول عن التحقيق الأولي، الرجل الذي طارد ليزيت سالاندر. لقد وصفها بالطول والعرض كمختلة عقلياً مريضة ذهنياً وخطيرة على السكان. وقد ترك معلومات تتسرّب قد تكون لصالحه هو في دعوى مستقبلية. كان يبدو أن كل شيء يسير نحو الأفضل.

في ذهنه، لم يكن يراوده أدنى شك في أن ليزيت سالاندر مذنبية بالفعل في جريمة القتل الثلاثية وأن الدعوى ستصبح انتصاراً سهلاً، ستكون عرضاً دعائياً محضاً يلعب فيه بنفسه الدور الرئيسي. ومن ثم، فشل كل شيء. ووجد نفسه فجأة مع قاتلٍ مختلفٍ تماماً وتشوّشٍ بدا بلا نهاية. دناءة سالاندر.

- هذه فوضى كبيرة حقيقية نحن نتحمّل مسؤوليته، قال. ماذا وجدت هذا الصباح؟

- لقد أدبّع بلاغ بحثٍ وطني عن رونالد نيدرمان، ولكنه لا يزال

طليقاً. حتى الآن، هو ليس مطلوباً سوى بتهمة قتل مأمور الشرطة غونار أندرسن، ولكنني أظن أن علينا أيضاً إدراج جرائم القتل الثلاث التي حصلت هنا في ستوكهولم. ربما يمكنك عقد مؤتمر صحفي؟

وإذا كان بابلاتسكي قد أضاف هذا الاقتراح بعقد مؤتمر صحفي، فذلك فقط لإزعاج إكشتروم الذي يكرهه.

- أعتقد أننا في هذا سترتت قليلاً، قال إكشتروم سريعاً.

جهد بابلاتسكي لتلاّ يشم.

- ما يحصل يخصّ في المقام الأول شرطة غوتنبورغ، وقد باشرنا

بتعاون...

- سوف ننظر لمعرفة المزيد قبل عقد مؤتمر صحفي، جزم إكشتروم بصوتٍ آمرٍ. ما أود معرفته، هو إلى أية درجة أنت متأكد من أن نيدرمان فعلاً هو المتورّط في جرائم القتل هنا في ستوكهولم.

- كشرطي، أنا مقتنعٌ بذلك. ولكن في الحقيقة لسنا في وضع ممتاز بخصوص الأدلة. ليس لدينا أيّ شاهد على الجرائم وليست هناك أدلة دامغة. ماغي لاندن وسوني نيمين من نادي سفافيليو للدراجات النارية يرفضان التصريح ويزعمان بأنهما لم يسمعا قط الحديث عن نيدرمان. ما هو مؤكّد، بالمقابل، هو أنه سيّدان بجريمة قتل غونار أندرسن.

- هذا هو، قال إكشتروم. ما بهتّا الآن هو مقتل الشرطي. ولكن، قل لي... هل هناك أيّ شيء يدل على أن سالاندر قد تكون رغم كل شيء متورطة في الجرائم؟ هل يمكننا التخيّل بأنّها ونيدرمان قد ارتكباها معاً؟

- أشكّ في ذلك. وسوف أُنحِتْ تماماً إشاعة هكذا نظرية.

- ولكن ما هو دورها إذا في كلّ هذا؟

- هذه قصة معقّدة للغاية، كما قال مايكل بلومفيست منذ البداية.

الأمر يتعلّق بذلك الشخص، زالا... ألكسندر زالا شنكو.

عند ذكر اسم مايكل بلومفيست، سرت وعشة ملحوظة في النائب إكشتروم.

- زالا عميلٌ روسيٌ منشقٌ، فاقِدٌ للأخلاق، عمل في فترة الحرب الباردة، تابع بابلانسكي. وصل إلى هنا في السبعينات، وهو والد ليزبت سالاندر. دُعِمَ من قبل فرع من السابو كان يغطيه حينما يخالف القانون. كما حرص شرطيٌ من السابو على أن تُحجَزَ ليزبت سالاندر في عيادة للأمراض العقلية والنفسية في الثالثة عشرة من عمرها حينما هُذِتْ بكشف حقيقة زالا شنكو.

- أظن أن كل هذا صعبٌ على التصديق بسذاجة. لا يمكن جعل حكاية كهذه حكاية علنية. إذا ما أحسنتُ الفهم، فإن كل ما يتعلّق بزالاشنكو كان مُحاطاً بالسريّة والحظر.

- ولكن هذه هي الحقيقة. لدي وثائق تثبت ذلك.

- هل يمكنني رؤيتها؟

دفع بابلانسكي نحوه المصنّف المتضمن تقرير الشرطة العائد إلى عام 1991. تأمل إكشتروم بتفكير في الختم الذي يشير إلى أن الوثيقة مصنّفة على أنها سرّية ومحظورة، ورقم التوثيق الذي عرف مباشرةً بأنه صادر عن السابو. تصفّح سريعاً الصفحات المئة وقرأ بعضها بلا تبصّر. وأخيراً وضع التقرير من يده.

- ينبغي أن نهذئ اللعبة كي لا يفوتنا الوضع. إذا، حُجِسَتْ ليزبت سالاندر في دار المجانين لأنها حاولت قتل والدها... زالا شنكو هذا. وهذه المرأة غرست فأساً في رأسه. ولا بدّ من إدراج هذا في خاتمة الشروع في القتل. ولا بدّ من اتهامها بإطلاق النار على ماغي لاندن في ستالاهولمن.

- إنهم منُ نشاء، ولكن لو كنت في مكانك، لتقدّمت بحلر.

- ستكون هناك فضيحة كبرى إذا ما كُشِفَتْ كل هذه الحكاية المتهمّة للسابو.

هزّ بابلانسكي كفيه. كانت مهمته كشف الجرائم لا إثارة الفضائح.

- رجل السابو السافل هذا، غونار بيورك. ماذا نعرف عن الدور الذي لعبه؟

- إنه أحد اللاعبيين الرئيسيين. وهو في إجازة مرضية لمعاناته من قتي في أقراس عموده الفقري، ويمضي بعض الوقت في سمدالارو.

- حسناً... لن نقول أي شيء عن السابو في هذه الآونة. القضية هي قضية شرطيٌ مقتول ولا شيء آخر. مهمتنا ليست خلق اللبلة.

- أعتقد أنه سيكون هذا صعباً على الكتمان.

- كيف ذلك؟

- لقد أرسلت كورت بولندر لتوقيف بيورك للاستجواب.

نظر بابلانسكي إلى ساعته. أعتقد أنه منهيك في عمله الآن.

- ماذا؟

- في الواقع، كنت قد نويت أن أستمع بنفسي بزيارة سمدالارو، ولكن هذا الاغتيال لشرطيٌ معني من ذلك.

- لم أصبر أيّ إذن بتوقيف بيورك.

- بالضبط. ولكن هذا ليس توقيفاً. لقد استدعيت لاستجوابه.

- لا أحبّه هذا أبداً.

اتحنى بابلانسكي إلى الأمام واتخذ هيئة من يتحدث سرّاً.

- ريتشارد... هذه هي الحقائق. كانت ليزبت سالاندر ضحية سلسلة من التعديّات القضائية التي بدأت مذ كانت طفلة. ولا أنوي أن أدع هذا يستمر. يمكنك أن تختار عزلي عن التحقيقات، ولكنني سأضطر حينها لكتابة مذكرة قاطعة بناءً على ذلك.

بدا ريتشارد إكشتروم كمن ابتلع ليمونة.

غونار بيورك، نائب رئيس شعبة شؤون الأجانب في السابو، الذي كان يقضي إجازة مرضية عن منصبه، فتح باب منزله الريفي في سمدالارو

ووجد نفسه أمام رجلٍ قويٍّ شعره أشقر قصير، يرتدي بلوزة جلدية سوداء اللون.

- جثثٌ أبحث عن غونار بيورك .

- أنا هو .

- كورت بولندر، من الشؤون الجنائية.

أظهر الرجل بظافته .

- نعم؟

- أنت مدعوٌ لأن تبعني إلى دار الشرطة في كونغسهولمن لمساعدة الشرطة في التحقيق حول ليزبت سالاندر.

- ماذا... لا بد أن يكون هناك خطأ.

- ليس هناك خطأ، قال كورت بولندر.

- أنت لا تدرك ذلك. أنا أيضاً شرطي. أعتقد أنه عليك التحقق من ذلك من رئيسك.

- رئيسي هو من يريد التحدث إليك.

- يجب أن أجري مكالمة هاتفية و...

- يمكنك الاتصال من كونغسهولمن.

شعر غونار برك فجأة بأنه يُعتقل. بلومفيست العاهر السافل. سالاندر السافلة.

- أنت توقفتني؟ سأل.

- ليس الآن. ولكنني أعتقد أن ذلك قد يحدث إن تمعت.

- لا... لا، سوف أتبعك بالطبع. أنا حريصٌ حتماً على مساعدة

زملائي.

- هذا أفضل، قال كورت بولندر وهو يدخل إلى المنزل. أبهى عيناً بقطة على غونار بيورك حينما راح هذا الأخير يبحث عن معطئه ويطلق آله

القهوة.

عند الساعة الحادية عشرة، استطاع مايكل بلومفيست التحقق من أن سيارته المستأجرة كانت لا تزال مركونة خلف مستودع عند مدخل غوسبيرغا، ولكن بسبب الحالة التي وجد نفسه فيها، لم يكن يقوى على الذهاب لجلبها، وكذلك قيادتها من دون أن يمثل خطراً على حركة السير. طلب النصيحة من المفتش ماركوس أكيرمان واقترح هذا الأخير التصرف بحيث يذهب تقني من الشرطة الجنائية لإحضار السيارة.

- اعتبر هذا تعويضاً عن الطريقة التي عوملت بها هذه الليلة.

هز مايكل رأسه واستقل سيارة أجرة إلى سيبي أوتيل في لورانسبيرغسغاتان قرب أفنين. حجز غرفة بسيطة بثمانمائة كورون لليلة واحدة وصعد إليها مباشرة. تجرد من ثيابه وجلس عارياً تماماً على السرير وأخرج حاسوب ليزبت من طراز «بالم تونغستين تي3» من جيبه الداخلي ورجه بيده. كان لا يزال متدهشاً من أن حاسوب الجيب لم يؤخذ منه حينما فتشه المفوض توماس بولسن، ولكن بولسن انطلق من مبدأ أنه حاسوب مايكل، ولم يكن قد أثهم أبداً بشكلي قطعي. ولم يُجرد من أغراضه. فكر لبرهة ومن ثم وضع جهاز البالم في جيب حقبيه حاسوبه حيث كان يحتفظ بجهاز DVD الخاص بليزبت من ماركة *Bjurnan*، الذي كان بولسن قد أخفق في العثور عليه أيضاً. كان يدرك جيداً أن ذلك يُعتبر، من وجهة نظر قانونية، إخفاء للأدلة، ولكن الأمر كان يتعلق بأجهزة تشا ليزبت على ما يبدو أن تراها تقع بين أيادي سيئة.

فتح هاتفه النقال ووجد أن بطاريته شبه فارغة ووضعه على الشحن. أجرى مكالمة مع أخته، المحامية آنيكا جياتيني.

- مرحباً، يا أختاه.

- ما علاقتك بمقتل شرطي الليلة؟ سألت مباشرة.

شرح بإيجاز ما حدث.

- حسناً. إذا سالاندر موجودة في العناية المركزة.

- بالفيضان. لن نُعرف خطورة جروحها قبل أن تستيقظ، ولكنها تحتاج إلى محام.

فكرت أنيكا جيتاني للحظة.

- هل تعتقد أنها ستعجب في مساعدتي؟

- من المحتمل أن لا ترغب في مساعدة محام أبداً. إنها ليست من النوع الذي يطلب المساعدة.

- كل شيء يشير إلى أنها تحتاج إلى محام متخصص في القضايا الجنائية. دعني ألقى نظرة على الوثائق التي بحوزتك.

- اتصل بي إريكا برجر لتطلي نسخة منها.

ما إن انتهت المكالمة مع أختها، اتصل مايكل بإريكا برجر. ولأنها لم ترد على هاتفها النقال، اتصل على رقمها في هيئة تحرير «ميليونيوم». هنري كورتيز هو مَنْ رفع السماعه.

- إريكا خرجت، قال هنري.

أوجز مايكل الوضع وطلب من هنري كورتيز نقل الخبر إلى مديرة «ميليونيوم».

- حسناً. وماذا ستفعل؟ قال هنري.

- لا شيء اليوم، قال مايكل. يجب أن أنام. سأعود إلى ستوكهولم غداً ما لم يحدث أي طارئ. سوف تقدّم «ميليونيوم» روايتها في العدد القادم، أي بعد شهر.

أغلق السماعه واتدس في السرير ونام في أقل من ثلاثين ثانية.

نشرت مساعدة مدير شرطة المقاطعة، مونيكا سيانغريغ، على حرف كأس الماء خاصتها بقلم لتطالب بالصمت. كان عشرة أشخاص - ثلاث نساء وسبعة رجال - قد تجمعوا حول طاولة الاجتماع في مكتبها في دار الشرطة. كان الاجتماع مكوناً من مدير الشعبة الجنائية ونائب مدير الشعبة

الجنائية وثلاثة مفتشين جنائيين من بينهم ماركوس أكيرمان، وكذلك المكلف بالاتصال من شرطة غوتبورغ. كما دُعيت إلى هذا الاجتماع مسؤولة التحقيق الأولى آنيتا جيرفاس من النيابة العامة والمحققان الجنائيان سونيا مودين وجيركر هولميرغ من ستوكهولم. حضر هذان الأخيران لإبداء الإرادة الحسنة التي يمتلكها الزملاء في ستوكهولم للتعاون وربما أيضاً لإظهار كيفية إجراء تحقيق حقيقي.

سيانغريغ، المرأة الوحيدة في وسط ذكوري، لم تكن مشهورة بإهدار الوقت في الشكليات وكلمات المجاملة. شرحت أن مدير شرطة المقاطعة في سفرة مهنية، لحضور مؤتمر للشرطة الأوروبية في مدريد، وأنه قد قطع رحلته حينما أبلغ بمقتل الشرطي، ولكنه لن يصل إلا في وقت متأخر من الليل. ثم التفت مباشرة نحو مدير الشعبة الجنائية، آرن بيرزون، وطلبت منه إيجاز الوضع.

- لقد مضى الآن أكثر من عشر ساعات بقليل على مقتل زميلنا غونار أندرسن على طريق نوسبيرو. نعرف اسم القاتل، رونالد نيدرمان، ولكن لا نملك صوراً لهذا الشخص.

- لدينا في ستوكهولم صورة له تعود إلى ما قبل عشرين سنة. زودنا بها باولو روبرتو، ولكن يتعذر استخدامها تقريباً، قال جيركر هولميرغ.

- حسناً. سيارة الشرطة التي سرقها وجدت في أكينغساس هذا الصباح. كانت مركونة في شارع جانبي على بعد حوالي ثلاثمائة وخمسين متراً من المحطة. ليست لدينا أية شكوى بسرقة سيارة في القطاع هذا الصباح.

- وماذا عن وضع التحقيقات؟

- لقد فحصنا القطارات التي وصلت إلى ستوكهولم ومالمو. وعممتنا مذكرة بحث وطنية وأعلمنا الشرطة في النرويج والدانمارك. ولدينا الآن حوالي ثلاثين شرطياً يعملون مباشرة على هذا التحقيق وعيون جميع عملاتنا مفتوحة حتماً.

- ولا أثر؟

- لا. ليس بعد. ولكن لا بدّ أنّه لن يكون من المستحيل الاستدلال على شخص له بنية جسمية مميزة مثل نيدرمان.

- هل لدى أحدٍ أخبارٍ عن فريدريك تورستنسن؟ سأل أحد محققى الشرطة الجنائية.

- إنه راقّد في مستشفى سالغرينسكا. جراحه خطيرة، وكأنّه قد نجا من حادث سيارة. يصعب على المرأة التصديق أنّ يتمكن إنسانٌ من إحداث جروح كهذه بيديه المجزّعتين فقط. علاوة على الكسور والأصلع المبهمة، تحطمت قفرة من عموده الفقري وثمة خطر أن يعاني من شللٍ جزئي.

فكّر الجميع ملياً في حالة زميلهم لبضع ثوانٍ قبل أن تستأنف سيانغريغ كلامها. التفت نحو أكيرمان:

- ما حقيقة ما حدث في غوسيرغا؟

- في غوسيرغا؟ حدث توماس بولسن.

تصاعد تأوّه جماعيٍّ من قبل العديد من المشاركين في الاجتماع.

- لماذا لم يحلّه أحد إلى التقاعد؟ هذا الشخص كارثة متقلة رديئة.

- أعرف بولسن جيداً، قالت مونيكسا سيانغريغ بلهجة جافّة. ولكن لم يشتك منه أحد خلال... لنقل هذين الستين الأخيرتين.

- مدير الشرطة هناك على معرفة قديمة ببولسن، ولا بدّ أنّه قد أراد أن يُحسن فعلاً بحمايته تحت جناحه. إنه ينطلق من شعورٍ نبيلٍ بالطبع وهذا ليس انتقاداً له. ولكن هذه الليلة، كان تصرّف بولسن غريباً جداً بحيث أخبرني بهذا الأمر العديد من زملائه.

- ماذا فعل؟

ألقي ماركوس أكيرمان نظرة من طرف عينه نحو سونيا مودين وجيركر هولمبيرغ. بدا متضايقاً من الإفصاح عن العيوب في تنظيمه أمام الزملاء من ستوكهولم.

- الأغرب بلا شك هو أنّه قد عهد إلى مأمورٍ من القسم التقني القيام بمجرد موجودات مستودع الخشب الذي عُثر فيه على زالاينكو.

- جرد موجودات مستودع الخشب؟ استغربت سيانغريغ.

- نعم... أي... أراد أن يعرف بالضبط كم حطبة فيه. ليكون

التقرير دقيقاً.

ساد صمتٌ بلغ حول الطاولة الاجتماع قبل أن يواصل أكيرمان:

- هذا الصباح، علمنا أنّ بولسن قد تعاطى على الأقلّ عقارين نفسيين، الأكسانور والافيكزور. قد يكون في الواقع في إجازة مرضية ولكنه أخفى حالته عن زملائه.

- آية حالة؟ سألت سيانغريغ بعنف.

- في الواقع لا أعرف بالضبط مما يعاني - السرّ المهني للأطباء، أنت تعلمين - ولكن هذه العقاقير التي يتناولها هي عبارة عن مقاوم قوي للقلق من جهة ومنشط من جهة أخرى. كان بكلّ بساطة مشعباً بتلك العقاقير في تلك الليلة.

- يا إلهي، قالت سيانغريغ مشددة على الكلمات. كانت كلماتها أشبه بالزوبعة التي مرّت فوق غوتبورغ في الصباح. أريد بولسن هنا للحديث معه. الآن.

- سيكون هذا صعباً بعض الشيء. لقد انهار هذا الصباح ونُقل إلى المستشفى بسبب الإجهاد. إنّ ممارسته للوظيفة كانت حقاً خسارة لنا.

- هناك سؤال، قال مدير المفروزة الجنائية. هل طلب بولسن اتهام مايكل بلومفيست أثناء الليل؟

- ترك تقريراً يذكر فيه توجيه الإهانة والمقاومة العنيفة حيال موظف وحياسة غير مشروعة للسلاح.

- وهل اعترف بلومفيست بشيء؟

- اعترف بتوجيه الإهانة ولكنه أكّد أنّ ذلك كان بهدف تحذيره.

فحسب زعمه، كانت المقاومة محاولة كلامية لثني تورستنسن وأندرسن عن الذهاب لإلقاء القبض على نيدرمان وحدهما ودون تعزيزات.
- وهل من شهود؟

- فقط العنصران تورستنسن وأندرسن. ودعوني أقول إنني لا ألتق للحظة بتقرير بولسن الذي يذكر مقاومة عنيفة. هذا بكلّ وضوح طريقة لقطع الطريق على شكاوى محتملة في المستقبل من قبل بلومفيست.

- ولكن هل نجح بلومفيست وحده في السيطرة على نيدرمان؟
سألت المدعية آنيّا جيرفاس.

- عبر تهديده بسلاح.

- كان مع بلومفيست سلاح إذاً. وبالتالي سيكون هناك أساس لاثهام بلومفيست. من أين حصل على ذلك السلاح؟

- لم يشأ بلومفيست الإفصاح عن ذلك قبل التحدّث إلى محام. ولكن بولسن اتهم بلومفيست بينما كان هذا الأخير يحاول أن يسلمه السلاح.

- هل يمكنني أن أقدم اقتراحاً واضحاً. قالت سونيا موديج بحذر.

نظر إليها الجميع.

- لقد التفتت مايكل بلومفيست في عدّة مناسبات خلال التحقيق، وأقصد أنّه شخصٌ حصيفٌ كفاية وإن كان صحافياً. أظنّ أنّكم أنتم من ستتخذون القرار بإجراء اختبار... نظرت إلى آنيّا جيرفاس التي هزّت برأسها. في هذه الحالة، حكاية الإهانة والمقاومة هذه مجرد حماقات، وأنصوّر أنّكم ستوقفون البحث فيها تلقائياً.

- على الأرجح. ولكن الحيازة غير المشروعة للسلاح مسألة أكثر جدية بعض الشيء.

- أقتراح أن نتركوها قبل الاستراحة. لقد قام بلومفيست بهذه الحكاية بمفرده وقد تقدّم كثيراً على الشرطة. سيكون من الأفضل البقاء على

صلات جيّدة به وتعاون معه، وسيكون هذا أنفع من أن نفتح له طريقاً شاسعاً لينحر الشرطة بالكامل في وسائل الإعلام.

صمتت. بعد بضعة ثوانٍ، قال ماركوس ما عنده. وإذا كان بوسع سونيا موديج أن تدلو بدلوها، فهو لم يشأ أن يبقى صامتاً.

- أنا موافق. أنا أيضاً أرى أنّ بلومفيست شخصٌ حصيف. لقد قدّمت له اعتذاراتنا على المعاملة التي تعرّض لها هذه الليلة. يبدو أنّه مستعد للاكتفاء بذلك، فضلاً عن ذلك، هو شخصٌ نزيه. لقد عثر على مسكن ليزيث سالاندر ولكنه رفض أن يعطينا العنوان. لم يخش من مواجهة نزاع مفتوح مع الشرطة... ووجد نفسه في موقفٍ سيكون صوته فيه مؤثراً أكثر من أيّ بلاغٍ كان ليولسن.

- ولكنه يرفض إعطاء معلومات عن سالاندر للشرطة؟

- يقول إنّه ليس لنا سوى أن نسأل ليزيث.

- وما هو نوع السلاح؟ سألت جيرفاس.

- إنّه مسدس كولت 1911. رقم تسلسله مجهول. أرسلته إلى المخبر ولم تعرف بعد إن كان قد استُخدم في مياقي جرمي في السويد. وإذا كانت هذه هي الحالة، فيكون علينا إعادة تقييم الأمور.

رفعت مونيكّا سبانغبرغ قلمها.

- آنيّا، عليك أن تري إن كنت تريدان الشروع في تحقيقيّ أوّلي حول بلومفيست. أقتراح أن نتظري حصولك على تقرير المخبر. لتتابع. هذا الشخص، زالاشكو... أنتم القادمين من ستوكهولم، ماذا يمكنكم أن تقولوا لنا بشأنه؟

- يتفق آنيّا، إلى وقتٍ متأخرٍ من بعد ظهيرة الأمس، لم نسمع قط حديثاً يجري عن زالاشكو ولا عن نيدرمان، أجابت سونيا موديج.

- اعتقدتُ أنّكم في ستوكهولم تتعقبون عصابة من عبدة الشيطان السحاقيات، قال أحد أفراد شرطة غونبورغ.

مجهولة الهوية في القبر الثاني. ولم تنوّر بعد على الوقت الكافي لنিশ
القبر الثالث بالكامل. يبدو أنّه الأقدم. فضلاً عن ذلك، أقام مايكل
بلومفيست صلة مع قاتل مومسي في سودرتاليه قبل بضعة أشهر.

- بحيث إنّ مع العنصر غونار أندرسن في غوسبيرغا، يتعلّق الأمر
على الأقلّ بشماني عمليات قتل... العدد مقلق ومخيف. هل نشبه في
نيدرمان هذا في كلّ جرائم القتل هذه؟ هذا سيعني أنّه مجنونٌ هائج وقاتل
جماعي.

تبادلت سونيا مودينغ وجيركر هولمبيرغ نظرة. كان عليهما أن يحددا
مدى استعدادهما للذهاب بتأكيدهاتهما. انتهى الأمر بسونيا مودينغ بأن
باشرت الكلام.

- حتى وإن اتعدت لدينا الأدلة الحقيقية، يا سيدي، فإنّ المفتش
جان بابلانسكي وبالتالي أنا بنفسي، نحن مستعدان لأن نصدّق مايكل
بلومفيست حينما يؤكّد أنّ جرائم القتل الثلاث الأولى قد ارتكبتها نيدرمان.
وهذا سيعني براءة سالاندر. أمّا فيما يخصّ القبور في نيكفارن، فإنّ
نيدرمان مرتبط بالمكان من خلال عملية اختطاف صديقة سالاندر، ميريام
وو. لا شكّ أنّها كانت الضحية الرابعة الموضوعة على القائمة، وكان قيّر
بانتظارها، هي الأخرى. ولكن المستودع المقصود يعود لأحد أقارب
رئيس نادي سفافيليو للدراجات النارية ولأننا لم نتأكّد من هوية المتبقيين،
علينا أن نتظر لكي نستخلص بعض النتائج.

- وهذا الشقي الذي حدّدت هويته...

- كينيث غوستافسن، أربعة وأربعون عاماً، لصّ شهير وجانح منذ
مراهقته. وسأقول تلقائياً إنّ الأمر يتعلّق بتصفية حسابات داخلية. ونادي
سفافيليو للدراجات النارية مشترك في أنواع عديدة من الإجرام، بما في
ذلك توزيع الميثامفيتامين. وبالتالي يمكن اعتبار المكان مقبرة مهجورة
لأناسٍ اختلفوا مع النادي. ولكن...

- ماذا؟

ابتسم البعض. أمعن جيركر هولمبيرغ النظر في أظفاره. كان على
سونيا مودينغ أن تجيب عن هذا السؤال.

- في الواقع، يمكنني القول إنّ لدينا «توماس بولسن» خاصتنا في
المفرزة أيضاً، وحكاية عبدة الشيطان الساحقيات هذه هي بالأحرى مازق
لندين به له.

ثمّ كرّست سونيا مودينغ وجيركر هولمبيرغ نصف ساعة في مراجعة
تغرياتهما في التحقيق.

حينما انتهيا من ذلك، ساد صمتٌ طويل من حول الطاولة.

- إذا كان الخبر المتعلّق بفونار بيورك صحيحاً، فإنّ جهاز السابو هو
منّ عليه أن يتحرّك، أوضح أخيراً مساعد مدير المفرزة الجنائية.

وافق الجميع على رأي الرئيس. رفعت آنيّا جيرفاس يدها.

- إن أحسنّت الفهم، فإنّ شكوككم تستند في جزء كبير منها إلى
افتراضات وشبهات. كتنائية عامّة، أنا قلقة بعض الشيء بسبب غياب أدلة
حقيقية.

- نحن ندرك ذلك، قال جيركر هولمبيرغ. ونعتقد أنّنا نعرف ما
حدث إجمالاً ولكن هناك عدداً لا بأس به من علامات الاستفهام التي
ينبغي حلّها.

- ظننّ أنّكم متشغلون بتحرّيات في نيكفارن قرب سودرتاليه، قالت
سيانغبرغ. إذاً كم قاتل يوجد في هذه القضية؟

طوّف جيركر هولمبيرغ بعينه، متعباً.

- بدأنا بثلاث جرائم قتل في ستوكهولم - هذه هي الجرائم التي
بسيها كان يجري البحث عن ليزبت سالاندر، وهي جرائم قتل المحامي
بيورمان والصحافي داغ سفينسون والباحثة ميا جوهانسون. في مستودع
نيكفارن، عثرنا حتى هذه اللحظة على ثلاثة قبور. توصلنا إلى تحديد
هوية لصّ وشقيّ شهير مقطّع الأوصال في أحد القبور. وعثرنا على امرأة

- هذه المومس التي قُتِلَتْ في سودتاليه... تُدعى إيرينا بيتروفنا،
الثان وعشرون عاماً.

- نعم.

- وقد أظهر تشريح الجثة أنها كانت ضحية ضربات وحشية للغاية.
نفس نمط جروح شخص قُتل بضربات من عصا البيسبول أو آلة من هذا
النوع. كانت آثار الضربات عvisية على التفسير وعجز الطبيب الشرعي عن
تشخيص الآلة المستخدمة على نحو دقيق. وقد لفت بلومفيست انتباهنا
إلى ذلك بشكل جيد: قد تكون جروح إيرينا بيتروفنا ناجمة تماماً عن
ضربات بالأيدي المجردة...

- نيدرمان؟

- هذه فرضية محتملة. ولكن أيضاً تنقصها الأدلة.

- ماذا سنفعل الآن؟ سألت سبانفريغ.

- يجب أن أبحث الأمر مع بابلاتسكي، ولكن المرحلة المقبلة
المنطقية ستكون استجواب زالاشكو. من جهتنا، نحن مهتمون بما لديه
ليقوله حول جرائم قتل ستوكهولم، ومن جهتك، الرهان هو إلقاء القبض
على نيدرمان.

رفع أحد مفتشي غوتبورغ سياسته.

- لدي سؤال... ماذا وجدنا في تلك المزرعة في غوسبيرغا.

- القليل جداً من الأشياء. أربعة أسلحة يدوية. مسدس من نوع سيج
سوير كان مفككاً ومدعوناً على طاولة المطبخ. وآخر من طراز واندابي-
83 بولوني الصنع كان مرمياً على الأرض بجانب المقعد. ومسدس كولت
1911 - وهو المسدس الذي حاول بلومفيست أن يسلمه إلى بولسن.
وأخيراً مسدس براونينغ عيار 22 الذي بدا أشبه بلعبة وسط الأسلحة
الأخرى. ويُشَبَّه أنَّ هذا هو السلاح الذي استُخدم ضد سالاندر، بما أنها
لا تزال على قيد الحياة مع أنَّ هناك طلقة في دماغها.

- هل من شيء آخر؟

- تم الاستيلاء على حقيبة تحتوي على أكثر من 200000 كورون.
وكانت الحقيبة في غرفة في الطابق الذي كان يستخدمه نيدرمان.

- كيف عرفت أنها غرفته؟

- حسناً، إنه يرتدي قياسات فضفاضة جداً. أما زالاشكو فقياسه
متوسط.

- هل هناك أي شيء يربط زالاشكو بنشاط إجرامي؟ سأل جيركر
هولميرغ.

هز أكيرمان رأسه.

- كل شيء يرتبط بطريقة تفسيرنا للأسلحة المصادرة. ولكن عدا
الأسلحة وحقيقة أنَّ زالاشكو يتوفر على مراقبة إلكترونية مشددة للغاية
لمسكنه، لم نعرش على أي شيء يميّز مزرعة غوسبيرغا عن أي منزل
فلاحي. أثاثه قليل جداً.

قبل منتصف الظهيرة بقليل، دقَّ شرطيّ بالزي الرسمي الباب وأعطى
ورقة لمعاونة مدير الشرطة، مونيكا سبانفريغ. رفعت إصبعها.

- لقد تلقينا بلاغاً عن حالة اختفاء في أكينغاس. آنيثا كاسبيرسن،
مساعدة طبيب أسنان، في السابعة والعشرين من عمرها، غادرت منزلها
في السابعة والنصف. أودعت طفلها في الحضانة، وكان يُفترض أن تصل
إلى مكان عملها قبل الثامنة. ولكنها لم تصل. تعمل عند طبيب أسنان تقع
عيادته على بعد حوالي مئة وخمسين متراً من المكان الذي وجدت فيه
سيارة الشرطة المسروقة.

نظر كلٌّ من أكيرمان وسونيا موديج إلى ساعته في الوقت نفسه.

- إنَّ قبل أربع ساعات من الآن. ما نوع سيارتها؟

- سيارة رينو قديمة كحلية اللون. ها هو رقم تسجيلها.

- أصدرنا في الحال مذكرة بحث عن السيارة. في هذه الساعة،
يمكننا أن نتواجد في أي مكان بين أوسلو ومالمو وستوكهولم.

جری تبادل بعض الكلمات فيما بعد، وأنهما الاجتماع بالتخاذ القرار بأن سونيا موديج وماركوس أكيرمان سيستجوبان زالا تشكو ممأ.

قطب هنري كورتيز حاجبيه وتابع إريكا برجر بنظره حينما خرجت من مكتبها وتسللت إلى المطبخ الصغير. خرجت منه بعد بضع ثوانٍ مع كوب من القهوة وعادت إلى مكتبها. أغلقت الباب من خلفها.

لم يستطع هنري كورتيز أن يضع فعلاً إصبعه على مكان الخلل. كان مقرّ المجلة «ميلينيوم» مكاناً صغيراً للعمل بحيث أصبح مختلف الموظفين فيها قريين من بعضهم. كان بنصف دوام في تلك المجلة منذ أربعة أعوام وعاش بعض العواصف المدهشة ولاسيما في الفترة التي كان مايكل بلومفيست يمضي ثلاثة أشهر من السجن بتهمة التشهير والفترة التي كادت المجلة أن تتوقّف فيها. كما شاهد جريمتي قتل مساعدتهم داغ سفينسون ورفيقته ميا جوهانسون.

خلال كل تلك العواصف، كانت إريكا برجر ركناً لا يستطيع أي شيء زعزعه. لم يُفاجأ بأن استدعتهم في الصباح الباكر لكي تكلفهما هو ولوتا كريم بمهام. كانت قضية سالاندر قد ظهرت وكان مايكل بلومفيست قد رُجّ في جريمة قتل شرطي في غوتبورغ. إلى هذه اللحظة، كان كل شيء واضحاً. قامت لوتا كريم بزيارة عاجلة لدار الشرطة في محاولة للحصول على معلومات حساسة. وأمضى هنري فترة الصباح على الهاتف في محاولة لإعادة بناء أحداث الليل. لم يرد بلومفيست على هاتفه النقال، ولكن بفضل مصادر عديدة، حصل هنري على صورة جيدة نسبياً عمّا جرى خلال الليل.

بالمقابل، كانت إريكا برجر غائبة ذهنياً طوال فترة الصباح. وكان من النادر جداً أن تغلق باب مكتبها. كان ذلك يحصل فقط حينما تكون لديها زيارة أو حينما تعمل بجدّ ودقّة على مشكلة. في ذلك الصباح، لم تكن لديها زيارات ولا كانت تعمل. دقّ هنري على بابها لمرتين أو ثلاث لينقل

إليها أخباراً، ووجدتها في الأريكة أمام النافذة، غارقة في أفكارها ومحدّقة في جموع الناس في الأسفل في غوتفانن بنظرة ساهية.

كان هناك شيء ما لا يسير على ما يُرام.

قطع طرق الباب سلسلة أفكارها. راح يفتح الباب ووجد نفسه أمام آنيكا جيانيني. كان هنري كورتيز قد التقى شقيقة مايكل بلومفيست لمرات عديدة، ولكنّه لم يكن يعرفها معرفة جيّدة.

- مرحباً آنيكا، قال. مايكل ليس موجوداً اليوم.

- أدري. جئت لمقابلة إريكا.

في أريكتها أمام النافذة، رفعت إريكا برجر عينها وتمالكت نفسها سريعاً حينما دخلت آنيكا. ظلّت المرأتان وحدهما.

- مرحباً آنيكا، مايكل ليس موجوداً اليوم.

ابتسمت آنيكا. ولكنها أظهرت سريعاً ضيقها.

- نعم، أدري. أنا هنا من أجل تقرير بيورك إلى السابو. طلب مني مايكل أن ألقى نظرة عليه، بقصد إمكانية تحديد شخصية سالاندر.

هزّت إريكا رأسها. نهضت ووضعت ملفاً على المكتب.

أخلّته آنيكا، تردّدت للحظة، حينما كانت على وشك مغادرة المكتب. ولكنها عدلت عن رأيها وجلست قبالة إريكا.

- حسناً، عدا هذا، ما الذي لا يسير على ما يُرام؟

- توقّفتُ عن العمل في «ميلينيوم». ولم أستطع أن أخبر مايكل بذلك. كان مرتبطاً جداً ومشغولاً بحكاية سالاندر هذه بحيث لم أجد قط اللحظة المناسبة لإخباره ولا يمكنني أن أخبر الآخرين بذلك قبله. ولهذا أشعر أنني جاحدة.

عصّت آنيكا جيانيني على شفقتها السفلى.

- إذا عوضاً عن ذلك، تخبريني أنا. وما هو مشروعك؟

- سأصبح رئيسة تحرير «سفنسكا مورغون» - بومتن.

- هذا ولا شيء سواه! في هذه الحالة، ستكون النهائي أنسب من الدموع والنواح.

- ولكن ليست هذه هي الطريقة التي كنتُ أتصورها لترك «ميليبيوم».

وسط زويدة غير محتملة. لقد نزل ذلك عليّ كالصاعقة ولم أستطع أن أرفض. أقصد أنّ هذه فرصة لن تتكرر أبداً. ولكنني تأقيت هذا العرض تماماً قبل أن يُقتل داغ وميا، وكان هذا موقفاً حرجاً جداً هنا بحيث لم أقل شيئاً. والآن أشعر بالخطأ، لا يمكنك أن تعرفي.

- بلى، أنا أفهمك. وتخافين أن تخبري مايك بالأمر.

- لم أخبر أحداً بذلك. اعتقدتُ أنني لن أستلم منصب في SMP إلا بعد انقضاء الصيف، وأنه سيكون لدي الوقت الكافي للإعلان عن ذلك. ولكن الآن يطالبون مني المباشرة متى أمكن ذلك.

صمتت ونظرت إلى آنيكا، كانت على وشك أن تكي.

- واقعياً، هذا يعني أنني أمضي أسبوعي الأخير في «ميليبيوم». في الأسبوع المقبل، سأسافر ومن ثم... سيلزماني أسبوع من العطلة لكي أستعيد قواي. ولكنني سأبدأ في SMP في الأول من مايو.

- وماذا سيحصل لو أنّك دُهِست بسيارة؟ في أقل من دقيقة سيجدون أنفسهم من دون رئيس تحرير.

رفعت إريكا عينها.

- ولكنني لم أدهس سيارة. لقد أخفيت الأمر عمداً لعدة أسابيع.

- أدرك أنّ الأمر يتعلّق بموقف صعب ولكن لدي الإحساس أن مايك وكريستر والآخرين سيجدون مواجهته. وبالتالي، أرى أنّه عليك أن تعلميهم بذلك على الفور.

- نعم، ولكنك شقيقك فقط في غوتبورغ. إنه نائم ولا يردّ على الهاتف.

- أدري. القليل من الناس موهوبون مثل مايكل في عدم الردّ على

الهاتف. ولكن هذا لا يخصّ أحداً سواكم أنت ومايكل. أنا أعلم أنّكم تعملان معاً منذ عشرين عاماً وأنكما أقمتما علاقة جنسية وكلّ هذا، ولكن عليك أن تفكرّي في كريستر والآخرين في هيئة التحرير.

- ولكن مايكل سوف...

- سيستشيط مايكل غضباً. طبعاً. ولكنه إن لم يُحسن أن يتحمّل، بعد عشرين عاماً، أن ترغب في قيادة مركبكِ الخاص، فهو غير جدير بكلّ هذا الوقت الذي كرّسته له.

تهدّدت إريكا.

- هيا، تشجعي. اطلبي من كريستر والآخرين أن يأتوا. الآن.

ظنّ كريستر مالم مرتبكاً لبضع ثوانٍ بعد أن جمعت إريكا المعاونين في القاعة الصغيرة لاجتماعات «ميليبيوم». كانت قد استدعتهم حسب مناصبهم الواحد تلو الآخر، في اللحظة التي كان يستعد فيها للمغادرة باكراً، نظراً لأنّه كان يوم الجمعة. تبادل النظرات مع هنري كورنيز ولوتا كريم المتدهشين تماماً مثله. لم تكن سكرتيرة التحرير، مالن إريكسون، تفهم هي الأخرى كثيراً، حالها كحال الصحافية مونيكا نيلسون ومسؤول الإعلانات سوني ماغنوسون. كان الغائب الوحيد عن اللوحة هو مايكل بلومفيست المسافر إلى غوتبورغ.

يا الهي، مايكل ليس على علم، فكّر كريستر مالم. اتساءل كيف سيتصرّف.

ثمّ تحقّق من أنّ إريكا يرجح قد أنهت كلامها وأنّ ملاكاً كان يمرّ في القاعة. هزّ رأسه، نهض، ضمّ إريكا بين ذراعيه وزرع قبلة على خدّها.

- تهاننّ، يا ربيكي، قال. رئيسة تحرير SMP، لا بأس كطريق صاعدة لانطلاق سفيتنا الصغيرة.

استيقظ هنري كورنيز وشرع في هتاف عفوي. رفعت إريكا يديها.

وقالت:

- كفى، لا أستحق التصفيق والتهلل اليوم.

صمت لبرهة ونظرت إلى مساعدتها في هيئة التحرير الصغيرة تلك.

- اسمعوا... أنا متأسفة جداً للمسار الذي اتخذته الأحداث. كنتُ

أتوي أن أخبركم بذلك منذ عدة أسابيع، ولكننا غرقنا في المصيبة بعد

جرائم القتل. عمل مايكل ومالين كمجنونين وبساطة لم تواتني الفرصة.

ولهذا السبب نلتقي بهذه الطريقة.

أدركت مالين إريكسون بوضوح شديد إلى أية درجة كانت هيئة

التحرير مفتقرة إلى الملاكات وإلى أية درجة كان رحيل إريكا سيترك

فراغاً، مهما حدث وأياً كانت الفوضى المحدقة، كانت على الدوام

الصخرة التي تستند إليها مالين، وكانت على الدوام لا تنزعزع وسط

العاصفة. ايه نعم... ليس من الغرابة أن تكون الصحيفة الصباحية

المحترمة قد وثقتنا. ولكن كيف الخروج من هذا المأزق الآن؟ لطالما

كانت إريكا شخصية رئيسية في «ميليبيوم».

- هناك بعض المسائل الصغيرة التي ينبغي توضيحها. أنا أدرك تماماً

أن رحيلي قد يحدث جواً من الاضطراب في هيئة التحرير. حقاً لم تكن

هذه رغيتي، ولكن حسناً، هذه هي الحال. أولاً: لن أترك «ميليبيوم»

تماماً. سوف أبقي شريكة وسأشارك في اجتماعات مجلس الإدارة.

بالمقابل، لن يكون لي بالطبع أي تأثير على العمل التحريري - قد يكون

ذلك مصدراً لصراعات المصالح.

هز كريستر مالم رأسه بتفكير.

- ثانياً: رسمياً، سأتوقف عن العمل في الثلاثين من أبريل. ولكن

في الواقع، اليوم هو يومي الأخير في العمل. سوف أسافر في الأسبوع

القادم، كما تعلمون، فقد تقرر الأمر منذ فترة لا بأس بها. ولن أعود

لأخذ التوجيهات فقط لكسب بضعة أيام من الالتحاق بالعمل.

صمت لبرهة قصيرة.

- العدد القادم جاهز في سيارتي القديمة. لم يبق سوى بعض الأمور

البسيطة التي ينبغي تسويتها. سيكون هذا عددي الأخير. ومن ثم يجب أن
يتسلم شخص آخر زمام الأمور. سوف أرتب الأمور على مكتبي هذا
المساء.

ساد صمت مطبق.

- من الأفضل أن يقرّر مجلس الإدارة تعيين رئيس للتحرير. ولكن

هذا أمر ينبغي مناقشته بينكم في هيئة التحرير أيضاً.

- مايكل، قال كريستر مالم.

- كلا. إلا مايكل. إنه بالتأكيد أسوأ رئيس تحرير قد تختارونه. إنه

ممتاز كمدير مسؤول عن النشر وهو رائع في إعداد ورثق نصوص مستحيلة

ينبغي نشرها. ينبغي أن يكون رئيس التحرير شخصاً يعيل إلى الهجوم.

فضلاً عن ذلك، يعيل مايكل إلى الانشغال وحيداً بحكاياته الخاصة

والنغيّب لأسابيع كاملة أحياناً. إنه ممتاز في الأوقات الصعبة والحامية

ولكنه لا يصلح على الإطلاق للعمل الروتيني. تعلمون جميعاً ذلك.

هز كريستر مالم رأسه.

- إذا كانت «ميليبيوم» تسير بشكل جيد فذلك لأنكما، أنت ومايكل،

يكمل أحدهما الآخر.

- ولكن ليس هذا فقط. نذكروا حينما ظلّ مايكل منقطعاً في بلدة

هينستاد لما يقارب عاماً. كانت «ميليبيوم» تسير آنذاك من دونه، تماماً كما

ينبغي أن تسير المجلة من دوني الآن.

- حسناً، وما هو مقترحك؟

- أنا، سأختارك رئيساً للتحرير، يا كريستر...

- هيهات. أوقفها كريستر مالم بإشارة من يديه.

- ... ولكن لأنني أعرف أنك سترفض، لديّ حل آخر. مالين،

متصحين رئيسة مؤقتة للتحرير بدءاً من اليوم.

- أنا؟! قالت مالين.

- نعم، أنت. بالضبط. لقد أبليت بلاءً حسناً كسكرتيرة للتحرير.

- ولكنتي ...

- جزبي. سأنظف مكتبي هذا المساء. يمكنك أن ترتبته بدءاً من صباح الاثنين. عدد شهر مايو جاهز تقريباً - هذه فرصة لكم لتسوية الأمر. في يونيو، سيكون هناك عدد مزدوج ومن ثم هناك شهر من العطلة. إن لم تجري الأمور على ما يُرام سيكون على المكتب إيجاد شخص آخر في أغسطس. وأنت يا هنري، ستتحول إلى دوام كامل وستحل محلّ مالين كسكرتير للتحرير. ومن ثمّ عليكم توظيف مساعدٍ جديد. ولكن عليكم أنتم أن تختاروا، أنتم ومجلس الإدارة. صمت للحظة وتأملت متفكّرة المجلس.

- هناك أمرٌ آخر. سأعمل لصالح صحيفة أخرى. صحيفة *SMP* ومجلة «ميليونيوم» لا تتنافسان بمعنى الكلمة ولكن هذا يعني أنني لا أريد أن أعرف أكثر مما أعرف الآن عن مضمون العدد القادم. وسوف تتوجهون إلى مالين بهذا الخصوص بدءاً من الآن.

- ماذا نفعل بخصوص قضية سالاندر؟ سأل هنري كورتيز.

- ستبحث هذا الأمر مع مايكل. لدي معلومات حول سالاندر، ولكنتي سأكتبكم على الحكاية ولن أنقلها إلى صحيفة *SMP*.

شعرت إريكا في الحال بارتياح كبير.

- هذا كلّ ما في الأمر، قالت منبهة الاجتماع، ثم نهضت وعادت إلى مكتبها من دون المزيد من التعليقات.

ظلّت هيئة تحرير «ميليونيوم» مذهولة. بعد ساعة جاءت مالين إريكسون تطرق على باب مكتب إريكا.

- كوكو.

- نعم، قالت إريكا.

- لدى الموظّفين ما يقولونه.

- ماذا؟

- عليك أن تأتي.

نهضت إريكا ولحقت بها. قدّمت القهوة مع قطعة كبيرة من الحلوى على الطاولة.

- اعتقدت أننا سنتنظر بعض الوقت لإقامة حفلة الوداع الحقيقية. قال كريستر مالم. الآن، سينهي قالب حلوى مع القهوة الأمر. ابتسمت إريكا برجر للمرة الأولى في ذلك اليوم.

- كان ذلك منذ زمنٍ طويلٍ جداً، قال زالاشنكو. اليوم، أنا كارل أكسل بودن.

- كيف حالكَ؟ تابعت موديع. هل حالتك تسمح لك بالخوض في حديث؟

- أودّ أن أتقدّم بشكوى ضدّ ابنتي. لقد حاولت أن تقتلني.

- نعلم ذلك. سيكون هذا موضوع تحقيقٍ في وقته المناسب، قال أكيرمان. الآن، لدينا أمور أكثر إلحاحاً لمناقشتها.

- ماذا هناك ما هو أكثر إلحاحاً من محاولة القتل؟

- تُريد أن تسأل عن جرائم القتل الثلاث التي حدثت في ستوكهولم، عن ثلاث جرائم على الأقل في نيكفاران وكذلك عن حادثة اختطاف.

- لا أعرف أي شيء عن ذلك. مَنْ قُتل؟

- سيد بودن، لدينا أسباب وجيهة للاشتباه في أنّ شريكك رونالد نيدرمان، سبعة وثلاثون عاماً، مذنبٌ في هذه الأفعال، قال أكيرمان. علاوة على ذلك، في الليلة الماضية، قتل نيدرمان شرطياً من ترولهاتان.

فوجئت سونيا موديع ببعض الشيء بأن امتثل أكيرمان لرغبات زالاشنكو واستخدم اسم بودن. التفت زالاشنكو قليلاً بحيث يرى أكيرمان. رقى صوته.

- أنا... آسف. لا أعرف أي شيء عن اتهامات نيدرمان. أنا أنا، فلم أقتل أيّ شرطي. بالمقابل، جرت محاولة قتلٍ هذه الليلة.

- رونالد نيدرمان ملاحق الآن. هل لديك فكرة أين يمكنه أن يختبئ؟

- لا أدري إلى أين يأوي عادة. أنا... تردد زالاشنكو لبضع ثوانٍ، أصبح صوته أليفاً. عليّ أن أعترف... بيني وبينكم... بأنني خشيئ نيدرمان أحياناً.

انحنى أكيرمان قليلاً نحوه.

الفصل الثالث

الجمعة، 8 أبريل - السبت، 9 أبريل

كان ألكسندر زالاشنكو مستيقظاً منذ الساعة الثامنة حينما جاء ماركوس أكيرمان وسونيا موديع لمقابلاته حوالي الساعة السابعة مساءً. كان قد أخضع لعملية جراحية خطيرة نسبياً، تفتتت ترميم عظم الخدّ وتثبيتته بلوالب من معدن التيتان. وقد لُفّ رأسه بالكثير من الضمادات بحيث كانت وحدها عينه اليسرى تُرى. شرح لهما طبيبٌ أنّ ضربة القأس قد هشمت عظم الخدّ وأتلفت عظم الجبهة وشقّت جزءاً كبيراً من لحم الجانب الأيمن للوجه وأذت محجر العين. كانت جروحها مؤلمة جداً. كان زالاشنكو قد تلقى جرعات قوية من المسكنات ولكنه رغم كل شيء ظلّ متماسكاً بعض الشيء وقادراً على الكلام. بيد أنّه كان على الشرطة ألا تتعب.

- مساء الخير، سيد زالاشنكو، أُلقت سونيا موديع التحية عليه. قدّمت نفسها ثم قدّمت زميلها أكيرمان.

- اسمي كارل أكسل بودن، قال زالاشنكو بصعوبة من بين أسنانه الصارّة بصوتٍ هادئ.

- أعرف جيّداً مَنْ تكون. قرأتُ سجلّك عند جهاز السابو.

الأمر الذي لم يكن صحيحاً قط، لأن السابو لم يكن قد حرّر بعد أي ورقة تخصّ زالاشنكو.

- كيف ذلك؟

- اكتشفتُ أنَّ بإمكانه أن يكون عنيفاً. نعم أخاف منه.

- أتعني أنك كنت تشعر بأنك مهددٌ من قبل نيدرمان؟ سألك أكبرمان.

- بالضبط. أنا رجلٌ مسنٌ. لا أستطيع أن أدافع عن نفسي.

- هل يمكنك أن تشرح علاقتك مع نيدرمان؟

- أنا رجلٌ عاجز. عَرَّضَ زالاشكو قدمه المقطوعة. هذه المرة الثانية التي تحاول فيها ابنتي قتلي. جلدتُ نيدرمان كمساعد منذ سنوات عديدة اعتقاداً مِنِّي بأنه يستطيع أن يحميني... ولكن في الحقيقة، استولى على حياتي. يذهب ويأتي على هواه، ليس لدي أي سلطة لإبداء الرأي.

- يساعدك في ماذا؟ قاطعته سونيا موديج. في القيام بالأمر التي لا تستطيع القيام بها بنفسك؟

ألقى زالاشكو نظرة طويلة على سونيا موديج بعينه الوحيدة الظاهرة.

- فهمتُ أن ابنتك ألقت قبلة حارقة على سيارتك قبل أكثر من عشر سنوات، قالت سونيا موديج. هل يمكنك أن تشرح لي ما الذي دفعها إلى الإقدام على عمل كهذا؟

- من الأفضل أن تطرحي هذا السؤال على ابنتي. إنها مريضة نفسياً.

بات صوته من جديد عدائياً.

- أتعني أنك لا ترى أي سبب لهجوم ليزبت سالاندر عليك في عام

1991؟

- ابنتي مريضة نفسياً. هناك وثائق تثبت ذلك.

أحنت سونيا موديج رأسها. ولاحظتُ أنَّ زالاشكو يرد بطريقة أكثر عدائية وسلبية حينما تطرح هي الأسئلة. وأدركتُ أنَّ أكبرمان هو الآخر لاحظ ذلك. حسناً... الشرطي الخبير، الشرطي الشرير. رفعت سونيا موديج صوتها.

- ألا تعتقد أنَّ تصرفها قد يكون له علاقة ما بحقيقة أنك قد أسأت معاملة والدتها إلى درجة أنها أصيبت بأفات عقلية لا شفاء منها؟

نظر زالاشكو بهدوء إلى سونيا موديج.

- كلٌ هذا مجرد حماقات. كانت أمها عاهرة. من المحتمل أن

يكون بعض زبانتها قد أوسعوا خرباً. أمّا أنا فكنتُ فقط أمرٌ من هناك.

رفعت سونيا موديج حاجبها.

- إذا أنت بريء تماماً؟

- بالطبع.

- زالاشكو... هيا لنرَ إن كنتُ قد أحسنتُ فهمك. أنت تنكر إذاً

أنك قد أسأت معاملة صديقك آنذاك، آنيثا صوفيا سالاندر، والدة ليزبت سالاندر، مع أنَّ هذا مذكور في تقرير مطوّل سري من قبل معلّمك في جهاز السابو، غونار بيورك.

- أنا لم أدن قط في أي شيء كان. بل ولم أستجوب. لسْتُ مسؤولاً عن هذيانات مخبر للشرطة السرية. لو كنتُ مشتبهاً فيه، لكنتُ قد أُخضعت على الأقل لاستجواب.

كانت سونيا موديج مذهولة. وبدأ زالاشكو كأنه يبتسم خلف ضماداته.

- أريد إذاً أن أؤدّي شهادة تخص ابنتي. لقد حاولت قتلي.

تنهدت سونيا موديج.

- بدأت أفهم لماذا شعرت ليزبت سالاندر بالحاجة إلى أن تغرس فأساً في رأسك.

تنحّح أكبرمان.

- عفواً، سيّد بودن... ربّما يمكننا العودة إلى ما نعرفه عن أنشطة رونالد نيدرمان.

اتصلت سونيا موديج بالمفتش جان بابالانكي من ممرّ المستشفى، أمام غرفة زالاشكو.

- لا شيء، قالت.

- بعيداً كأنه يخاطبها ولكنها لم تكن قادرة على فهم الكلمات. ثم أصبح الصوت صافياً وواضحاً.

- اعتقد أنها تستيقظ.

أحسّت بأن أحداً ما يلمس جبينها وأرادت أن تُبعد اليد المزعجة. في اللحظة نفسها، سرى أتمّ وأخرّ في كنفها اليسرى. استرخت.

- هل تسمعينني؟

ابتعد عني.

- هل يمكنك فتح عينيك؟

ما هذا، مَنْ هذا المغفل الذي يُزعجني؟

أخيراً، فتحت عينها. في البداية لم تر سوى بقع ضوئية غريبة، ثم اوتسم شبحٌ وسط حقل رؤيتها. حاولت أن تركز بصرها، ولكن الشبح توارى باستمرار. شعرت بأن لديها خطأً خفيفاً هائلاً وأن السرير لا يكفّ

عن الانقلاب إلى الوراء.

- غرململ، قالت.

- ماذا تقولين؟

- مغفّ...

- لا بأس. هل يمكنك أن تفتحي عينك مرّة أخرى؟

أظهرت شقين رفيعين. رأت وجهاً مجهولاً واستظهرت كلّ تفاصيل رجلٍ أشقر بعينين زرقاوين داكنين ووجوه بارز التقاطيع وماتلي على بعد شير من وجهها.

- مرحباً. اسمي أندريس جونسون. أنا طبيب. أنت في مستشفى.

لقد أصيبت بجروح خطيرة وتستيقظين الآن بعد عملية جراحية. هل تعرفين ما هو اسمك؟

- بيشالاندر، لي... ليس... ليزيث سالاندر.

- حسناً. أود أن تسدي لي خدمة. عدّي إلى عشرة.

- واحد اثنان أربعة... كلا... ثلاثة أربعة خمسة ستة...

- لا شيء؟ رقدت بابلانسكي.

- لقد قدّم شكوى ضدّ ليزيث سالاندر لتسببها بجروح خطيرة له ولمحاولتها اغتياله. ويذهي أنّ ليست له أية صلة بجرائم القتل في ستوكهولم.

- وكيف يفشّر دفن ليزيث سالاندر في أرضه في غوسبيرغا؟

- يقول إنه كان مصاباً بركام وإنه كان نائماً طوال النهار تقريباً. إذا كانت النار قد أُطلقت على سالاندر في غوسبيرغا فلا بدّ أن يكون ذلك من طرف رونالد نيدرمان.

- حسناً. وماذا بين أيدينا؟

- لقد أُصيبت بطلقة من براونينغ عيار 22. ولهذا هي على قيد الحياة. لقد عثرنا على السلاح. واعترف زالايشكو بأنّه سلاحه.

- آها. هو يعلم إذا بأننا نتجسس عليه بصماته.

- بالضبط. ولكنه يقول بأنّ آخر مرّة شاهده فيها، كان مودعاً في درج من مكتبه.

- وبالتالي، لا بدّ أنّ المحترم رونالد نيدرمان قد استولى عليه بينما كان زالايشكو نائماً وأطلق النار على سالاندر. هل يمكننا إثبات العكس؟

فكرت سونيا موديع لبضع ثوانٍ قبل أن تجيب.

- من المحتمل أنّه على دراية بالشريعة السويدي وبطرائق عمل الشرطة. لا يعترف بشيء. ويتخذ من نيدرمان كبش فداء. لا أدري ما يمكننا إثباته. طلبتُ من أكبرمان إرسال ثيابه إلى المخبر لتحقق إن كانت تحمل آثار البارود، ولكنه على الأرجح سيؤكد أنّه قد تدرّب على إطلاق النار من هذا السلاح قبل يومين بالضبط.

شمت ليزيث سالاندر راحة اللوز والايتاول. شعرت كأنّ في فمها كحولاً، وحاولت أن تبتلع ريقها ولكن لسانها بدا مخدراً ومشلولاً. حاولت أن تفتح عينها، لكن من دون أن تنجح في ذلك. سمعت صوتاً

ثم نامت ثانية.

ومع ذلك كان الدكتور أندريس راضياً عن رد الفعل الذي لقيه. فقد نطقت باسمها وبدأت بالعدّ. هذا يعني أنّ عقلها يكاد أن يكون سليماً وأنها لن تستيقظ مشلولة. سجل ساعة استيقاظها، التاسعة وست دقائق مساءً، أكثر من ست عشرة ساعة بقليل من انتهائه من إجراء العملية لها. لقد نام الجزء الأكبر من النهار وعاد إلى سالغرينسكا حوالى الساعة السابعة مساءً. في الحقيقة، كان في عطلة، ولكن كان لديه الكثير من الأوراق القديمة التي كان عليه أن ينظر فيها.

ولم يستطع الامتناع عن المرور بقسم العناية المركزة لرؤية مريضته التي كان قد نبش دماغها في الفترة الصباحية.

- دعوها تنام أكثر ولكن راقبوا الصورة الإلكترونية لدماغها. من الممكن أن تظهر فيها وذمات أو حالات نزيف في الدماغ. أشعر أنّ كنفها تؤلمها كثيراً حينما تحرّك ذراعها. إذا ما استيقظت، يمكنكم أن تعطوها مليغرامين من المورفين في الساعة.

أحسّ بأنّه في غاية التفاؤل لدى خروجه من باب سالغرينسكا الرئيسي.

بعد أقل من ساعتين، استيقظت ليزبت سالاندر من جديد. فتحت عينيها ببطء ورأت ضوءاً مخروطياً في السقف. بعد عدّة دقائق، أدارت رأسها وأدركت أنّ في عنقها جهازاً للتجبير. كان رأسها يؤلمها وشعرت بألم شديد حينما حاولت أن تنقلب على الجانب الآخر من جسدها. أغمضت عينيها.

مستشفى! ماذا أفعل هنا؟

شعرت بأنّها منهكة تماماً.

في البداية، شقّ عليها أن تركز أفكارها. ثم عاودتها ذكريات متناثرة. خلال بضع ثوانٍ، استبدّ بها الهلع حينما تدققت شلّرات ذكريات،

ترامى لها أنها تحفر الأرض للخروج من قبر. ثم كزّت بقوة على أسناتها وتنفّست.

تأكدت من أنها على قيد الحياة. لم تدرك حقاً إن كان ذلك أمراً جيّداً أم سيّئاً. لم تتذكّر ليزبت سالاندر تماماً ما حدث، ولكن كان في رأسها خليط ضبابي من الصور عن مستودع الخشب. وجدت نفسها ترتفع بحنق فأساً وتضرب به وجه والدها. زالاشتكو. لم تكن تعلم إن كان ميتاً أم حيّاً.

لم تستطع أن تتذكّر ما جرى مع نيدرمان. كان يراودها شعور غامض بأنّها قد ذهبت لرؤيته ينسحب بسرعة كبيرة ولم تعرف لماذا.

فجأة، تذكرت أنها رأت بلومفست الخارق. ربّما كانت تحلم، ولكنها تذكرت مطبخاً - على الأرجح مطبخ غوسبيرغا - وشعرت بأنّه يتقدّم نحوها. لا يدّ أنّي أهلوس.

بدت أحداث غوسبيرغا بعيدة جداً أو عند اللزوم كحلم غريب. ركّزت تفكيرها على الحاضر.

كانت جريحة. لم يكن أحدٌ بحاجة لأن يسأل عنها. رفعت يدها اليمنى وجسّت رأسها، المغطى بالكامل بضمادات. ثم فجأة تذكرت. نيدرمان. زالاشتكو. كان العجوز العفن يملك مستساً، هو الآخر. من طراز براونينغ عيار 22. والذي كان يُعتبر غير مؤدٍ بالمقارنة مع أيّ سلاح آخر. وهذا هو السبب في بقائها على قيد الحياة.

لقد أصيبت في رأسي. كان بوسمي أن اضع إصبعي في فتحة دخول الطلقة والمس دماغي.

كانت مندهشة من بقائها حيّة. لاحظت بأنّها تشعر على نحو غريب بقلّة الاهتمام وأنّها في الواقع غير مبالية بالأمر. فإذا كان الموت هو الفراغ الأسود الذي انتبخت منه للتوّ، فليس هناك أيّ شيء مقلق في الموت. لن نلاحظ أبداً فرقاً.

على هذه الأفكار، أغمضت عينيها ونامت.

لم تكن قد غفّت إلا بضع دقائق حينما سمعت صوت حركة وفتحت
أجفانها بشئ صغير. رأت ممرضة باللباس الأبيض تنحني فوقها. أغمضت
عينها وتظاهرت بأنها نائمة.

- أعقد أنك مستيقظة، قالت الممرضة.

- اممم، قالت ليزيث سالاندر.

- مرحباً، اسمي ماريان. هل تفهمين ما أقوله.

حاولت ليزيث أن تهز رأسها ولكن تبين لها أن رقبها مطوّقة بجهاز
التجبير.

- لا، لا تحاولي أن تتحركي. لا شيء تخشين منه. لقد جرحيت
وأجريننا لك عملية جراحية.

- أريد مائة.

أعطتها ماريان مائة لتشره بمضاضة سوائل. وهي تشرب، لاحظت
أن شخصاً آخر كان يتحرك إلى شمالها.

- مرحباً يا ليزيث. هل سمعيتي؟

- اممم، أجابت ليزيث.

- أنا الدكتورة هيلينا إندرين. هل تعرفين أين أنت؟

- في مستشفى.

- أنت في مستشفى سالغرينسكا في غوتنبورغ. لقد أجريت لك عملية
للتو وأنت الآن في قسم العناية المركزة.

- اممم.

- لا تخافي.

- لقد أصيب في رأسي.

تردّدت الدكتورة إندرين للحظة.

- بالفيط. هل تذكرين ما حدث؟

- كان مع المعجوز الأبله مسدس.

- آه... نعم، هذا هو.

- عيار 22.

- حسناً. لم أكن أعرف هذا الأمر.

- هل جرحي خطير جداً؟

- تشخيص حالتك إيجابي.

- كانت حالتك سيئة جداً ولكننا نعتقد أن لديك فرصاً كبيرة لأن

تتعافي تماماً.

فكرت ليزيث في المعلومة. ثم حدّقت في الدكتوراة إندرين.

لاحظت أنها ترى بشئوش.

- ماذا حدث لزالاشنكو؟

- من؟

- المعجوز الأبله. هل هو حي؟

- تقصدين كارل أكسل بودن.

- لا. أقصد ألكسندر زالاشنكو. هذا هو اسمه الحقيقي.

- لست على علم. ولكن الرجل المعجوز الذي أدينل في الوقت

نفسه الذي أدخلت فيه إلى المستشفى في حالة سيئة جداً ولكنه ليس في
خطر.

تباطأت دقات قلب ليزيث قليلاً. فكرت في أقوال الطيبة.

- أين هو؟

- إنه في الغرفة المجاورة، ولكن لا تشغلي به الآن. كل ما عليك

فعله، هو أن تركزتي على شفائك أنت.

أغمضت ليزيث عينها. تسامت للحظة إن كان يوسعها الخروج من

السريّر، والعتور على شيء تستخدمه سلاحاً وتنتهي ما كانت قد بدأت. ثم

طردت من ذهنها تلك الأفكار. كانت بالكاد تستطيع أن تبقى أجفانها

مفتوحة. بعبارة أخرى، فشلت في قنارها بقتل زالاشنكو. سوف يقلت

منّي مرة أخرى.

- أريد أن أفحصك قليلاً. ومن ثم يمكنك أن تنامي، قالت الدكتورة إندرين.

استيقظ مايكل بلومفيست فجأة ودون سبب ظاهر. لبضع ثوانٍ، لم يعرف أين هو، ثم تذكر أنه كان قد حجز غرفة في فندق سيتي أويل. كان الظلام دامساً في الغرفة. أثار مصباح السرير ونظر إلى الساعة. الثانية والنصف. كان قد نام لخمس عشرة ساعة متواصلة.

نهض، ودفع الحمام ليتبول. ثم فكر للحظة. عرف أنه لن يستطيع العودة إلى النوم فوقفت تحت دوش الحمام. ثم ارتدى بنطال جينز وبلويزة قطنية طويلة الكمين نيّبة اللون كانا متسخين. كان يتصور جوعاً فأتصل بمكتب الاستقبال ليسألهم إن كان من الممكن أن يحصل على فنجان من القهوة وشطائر في هذا الوقت من الفجر. وكان ذلك ممكناً.

اتصل حذاءه الموكاسان وارتدى ستروته ونزل إلى مكتب الاستقبال ليشتري فنجاناً من القهوة وشطيرة ثم سعد إلى غرفته. بينما كان يأكل فطيرته، شغل حاسوبه الشخصي (iBook) وأتصل بخدمة الكيبل. فتح الطبعة الإلكترونية لصحيفة «أفونينلايت». وكما كان متوقفاً، كان خبر توقيف ليزبت سالاندر خبرهم الرئيسي. كانت مقالة الصفحة الأولى في غاية الغموض، ولكنها كانت تسير في الاتجاه الصحيح. رونالد نيدرمان مطارد بتهمة قتله لرجل شرطة، والشرطة تبحث عنه لسماع أقواله حول جرائم القتل في ستوكهولم. ولم تفصح الشرطة بعد عن حالة ليزبت سالاندر، ولم يذكر اسم زالاشنكو. كان يُذكر كمالك أرض في السادسة والستين من العمر ومقيم في غوسبيرغا ويبدو أن وسائل الإعلام لا تزال تعتبره ضحية محتملة.

حينما انتهى مايكل من القراءة، فتح هاتفه النقال وتبين أنه قد تلقى عشرين رسالة. كانت ثلاث منها تدعوه للاتصال مع إريكا برجر. واثنان مرسلمان من آيكا جيانيني. وكانت أربع عشرة متروكة من قبل صحافيين

يعملون في صحف مختلفة. كانت إحداها من كريستر مالم الذي أرسل رسالة عاجلة: سيكون من الأفضل أن تعود في أوّل قطار.

قُلب مايكل حاجبيه. كانت رسالة غريبة، واردة من كريستر مالم. كانت الرسائل القصيرة قد أُرسِلت في الساعة من مساء الأس. امتنع عن الاتصال بأحد وإيقاظه في الثالثة صباحاً. وبدلاً من ذلك، تحقق على الإنترنت من مواعيد القطارات ووجد أن أوّل قطار إلى ستوكهولم ينطلق في الخامسة وعشرين دقيقة.

فتح نافذة جديدة على نظام وورد لكتابة النصوص. ثم أشعل سيجارة وظلّ بلا حراك لثلاث دقائق وهو يحرق في الشاشة البيضاء. وانتهى إلى رفع أصابعه والمباشرة بالكتابة.

اسمها ليزبت سالاندر وقد اعتادت ستوكهولم أن تعرفها عبر المؤتمرات الصحفية للشرطة وعبر عناوين الصحف المسائية. عمرها سبعة وعشرون عاماً وطولها متر ونصف. وتوصف بأنها مضطربة عقلياً، وقائلة وسحاقية من عبدة الشيطان. قلماً كانت هناك حدود للهنديات التي قيلت عنها. في هذا العدد، ستروي مجلة «ميليونيوم» حكاية ليزبت سالاندر، ضحية مكائد موظفي الدولة لحماية قاتل مرضي.

كتب ببطء وعدّل بعض الشيء محاولته الأولى. عمل بتركيز لمدة خمسين دقيقة وأنجز خلال هذه المدة صفحتين من قياس A4، مركزتين بشكل أساسي على مراجعة الليلة التي وجد فيها داغ سفينسون وميا جوهانسون، وشرح لسبب تركيز الشرطة على ليزبت سالاندر كقاتلة محتملة. ذكر عناوين صحف المساء التي ذكرت سحاقيات من عبدة الشيطان ورغبة منها في صنع جرائم القتل بمازوشية سادية خلية.

ألقي في النهاية نظرة على ساعته وأغلق حاسوبه بسرعة. أعدّ حقيقته ونزل إلى مكتب الاستقبال. دفع فاتورة الفندق بوساطة بطاقة الائتمانية واستقل سيارة أجرة إلى المحطة المركزية للقطارات في غوتبورغ.

توجه مايكل بلومفيست مباشرة إلى عربة المطعم وطلب فطوراً. ثم فتح حسابه من جديد وأعاد قراءة النص الذي كتبه في ساعات الصباح الباكرة. كان مستغرقاً في صياغة حكاية زالاينكو إلى درجة أنه لم ينتبه لحضور المفتشة سونيا موديع إلا حينما تنحنحت وسألت إن كان يوسعها الجلوس معه. رفع عينيه وأغلق حسابه.

- أعدت؟ سألت موديع.

أجاب بنعم بإشارة من رأسه. وقد لاحظ رفع الكلفة، ولكنه لم يهتم بذلك آنذاك.

- أنت أيضاً، أتصور.

أجاب بنعم بإشارة من رأسها.

- زميلي سيبنى ليوم إضافي.

- هل تعرفين شيئاً عن حالة ليزبت سالاندر؟ لقد نعت منذ أن افترقا.

- استيقظت فقط البارحة مساءً. ولكن الأطباء يعتقدون بأنها مسترجو ومشفى. لديها حظٌ مذهل.

هز مايكل رأسه. اكتشف فجأة أنه لم يكن قلقاً بشأنها. كان ينطلق من مبدأ أنها مسترجو. ولم يتصور أي احتمالٍ آخر.

- هل من شيءٍ آخر؟ سأل.

تأملته سونيا موديع مترددة. تساءلت إلى أي حدٍ يمكنها أن تثق بالصحابي، الذي يعرف في الحقيقة عن الحكاية أكثر منها هي نفسها. من جهة أخرى، هي من جاءت لتجلس إلى طاولته، وكان حوالى مئة قد عرفوا على الأرجح ما حدث في دار الشرطة.

- لا أستطيع التحدث معك بالأمر، قالت.

- أطرح المسألة من خلال الاعتبارات الشخصية.

هزت رأسها وأوضحت أنه الشرطة كانت تطارد رونالد نيدرمان في

عموم البلاد في عملية تمشييط واسعة النطاق، ولكن خاصة في منطقة المالمو.

- وزالاينكو؟ هل استجوبتموه؟

- نعم، استجوبناه.

- وما هي النتيجة؟

- لا يمكنني أن أفصح.

- قولي هذا لغيري، يا سونيا. سوف أعرف بدقة عما تحدثتم في الساعة التي تلي عودتي إلى هيئة التحرير في ستوكهولم. ولن أنشر كلمة واحدة مما ستخبريني به.

ترددت طويلاً قبل أن تقاطع نظرتي.

- لقد قدم شكوى ضد ليزبت سالاندر لأنها حاولت قتله. ربما مستخضع للاستنطاق بشأن الطعنات والجروح الخطيرة الناجمة عن محاولة القتل.

- وسوف تتمسك بحقها في الدفاع المشروع.

- آمل ذلك، قالت سونيا موديع.

أنقى عليها مايكل نظرة نزقة.

- هذه ملاحظة لا تُنتظر من شرطية، ثم قال بلهجة محايدة:

- لقد أقلت بودن... زالاينكو من بين أيدينا وواجه كل الأسئلة. أنا مقتنعة تماماً بأن ما أخبرتنا به البارحة مساءً صحيح، بالإجمال. هذا يعني أن سالاندر كانت ضحية تجاوزات قضائية ثابتة منذ سنّ الثمانية عشرة.

هز مايكل رأسه.

- هذه هي الحكاية التي سأنشرها، قال.

- وهذا لن يروق لبعض الأوساط.

ترددت للحظة أخرى. انتظر مايكل.

- لقد تحدثت إلى بابالانسكي قبل نصف ساعة. لم يقل شيء مهم، ولكن يبدو أن التحقيق الأولي ضد سالاندر بخصوص مقتل أصدقائك قد أُمِل. إنهم يركزون الآن على نيدرمان.

- الأمر الذي يعني...

ترك المسألة معلقة بينهما. هزّت سونيا موديع كضيقها.

- مَنْ سَيَكُونُ بالتحقيق مع سالاندر؟

- لا أدري. ستعود قضية غوسبيرغا على الأرجح إلى غوتبورغ قبل سواها. ولكن يمكنني القول إن أحداً ما في ستوكهولم سيُسَلَّم مهمة جمع كل المواد بقصد الاستنتاج.

- أنا أدرك. أتريدين أن نتراهن على أن التحقيق سيُحال إلى جهاز السابو؟

هزّت رأسها.

قبل الوصول إلى آينفاساس بقليل، التحنى مايكل نحوها، وقال:

- سونيا... أعتمد أنك تدركين ما ينتهذنا. إذا ما أصبحت حكاية زالاينكو حكاية عامة، سيعني هذا فضيحة كبيرة جداً. لقد تواطأ نشطاء في جهاز السابو مع طبيب نفسي لحبس سالاندر مع المجانين. الشيء الوحيد الذي استطاعوا فعله هو الإصرار على أن ليزبت سالاندر مريضة فعلاً نفسياً وأن الحجز الإداري في عام 1991 كان مبرراً.

واقفته سونيا موديع الرأي.

- سأبدل كل ما بوسعي لأقف في وجه ادعاءات كهذه. أعني أن ليزبت سالاندر عاقلة تماماً مثلك ومثلي. بالتأكيد هذا أمر غريب، ولكن لا يمكننا مناقشة مصاعبها العقلية.

هزّت سونيا موديع رأسها. صمت مايكل وترك كلماته تمارس تأثيرها.

- سأحتاج إلى شخص أثق به في الداخل.

قاطعت نظره، قائلة:

- ليست لدي القدرة على أن أحدد إن كانت ليزبت سالاندر مريضة نفسياً.

- لا، ولكن لديك القدرة على الحكم إن كانت فضيحة لتجاوز قضائي أم لا.

- ماذا تقترح؟

- لا أطلب منك أن تشي بزملائك، ولكن أود أن تخبريني إن عرفت بأنه يتم الإعداد لأن تُعرَض سالاندر من جديد لتجاوز قضائي.

لزمت سونيا موديع الصمت.

- لا أريد أن تكشفني أي شيء يخص التفاصيل التقنية للتحقيق. عليك أن تحكمي على ذلك. ولكنني أحتاج إلى أن أعرف أين يكمن العمل القضائي ضد ليزبت سالاندر.

- يبدو لي أن هذه وسيلة مناسبة تماماً لأن أطرّد من عملي.

- أنت مصتّر معلومات. لن أكشفك أبداً، ولن أوقعك في ورطة.

أخرج مفكرة وسجّل عنواناً للبريد الإلكتروني.

- هذا عنوان مجهول على موقع «هوتميل». إذا أردت أن تخبريني بشيء، يمكنك استخدامه. من الأفضل ألا تستخدمني عنوانك المعتاد الذي يعرفه الجميع. أنشئي عنواناً مؤقتاً على موقع «هوتميل».

أخذت قصاصة الورق ودسّتها في الجيب الداخلي لسرتها. لم تعده بشيء.

عند الساعة السابعة من يوم السبت، أوقف المفتش ماركوس أكيرمان برنين الهاتف. سمع أصوات في التلفزيون وشم رائحة القهوة من المطبخ حيث كانت زوجته. كان قد عاد إلى بيته من مولندال عند الساعة الواحدة ونام لخمس ساعات. وقد اشتغل، قبل ذلك، تحت الضغط لما يقارب اثنتين وعشرين ساعة. وبالتالي لم يحصل على حصته من النوم حينما هم بالرد.

- مرحباً، أنا لوندفيست، من مكتب التحقيقات، المتأوب الليلى، هل كنت مستيقظاً؟

- لا، أجاب أكيرمان. بالكاد نمت. ماذا هناك؟

- غيرٌ جديد. لقد تمّ العثور على آيتا كاسيرسن.
- أين؟

- بالقرب من سيغلورا جنوب بوراس.

تصوّر أكيرمان خريطة في ذهنه. وقال:

- نحو الجنوب، لقد اختار الطرقات الفرعية. لا بدّ أنّه قد سلك الطريق الدولي 180 عبر بوراس، ثمّ تحوّل باتجاه الجنوب. هل تمّ إعلام الملو؟

- وهلسينغبورغ ولاندسكرون وتريلبورغ. وكارلسكرونا. أفكر في عبارات بحر البلطيق.

انتصب أكيرمان وفرك رقبته.

- لقد مضى ما يقارب أربع وعشرين ساعة الآن، وإن حصل ذلك فسكون قد غادر البلاد. كيف تمّ العثور على كاسيرسن؟

- جاءت تطرق باب فيلا عند مدخل سيغلورا.

- ماذا؟

- طرقت...

- لقد سمعت. أعني أنّها حيّة؟

- عفواً. أنا متعب ولا شك أنّ عباراتي غامضة بعض الشيء.

نجمت آيتا كاسيرسن في الوصول إلى سيغلورا عند الساعة الثالثة وعشر دقائق. أيقظت عائلة وأطفالاً صغاراً وأرعبتهم وهي تطرق بابهم بشدّة. كانت حافية القدمين، وقد اشتدّ بها البرد للغاية وكانت يداها مربوطتين خلف ظهرها. وهي الآن في مستشفى بوراس حيث انضمّت إليها زوجها.

- حسناً، هكذا إذاً. اعتقد أنّ لا أحد هنا كان يتصوّر أنّها لا تزال على قيد الحياة.

- أحياناً تحصل مفاجآت.

- وسأزّة أيضاً.

- والآن حان الوقت لنقل إليك الأخبار السيئة. المعاونة في مديرية الشرطة، الآتية سبانبغرنغ هنا منذ الساعة الخامسة. وهي تريدك أن تستيقظ حالاً لتذهب إلى بوراس وتأخذ إفادة كاسيرسن.

لأنّه كان صباح السبت، ظلّ مايكل أنّ مكتب تحرير «ميليونيوم» سيكون فارغاً. فاتصل بكريستر مالم بينما كان القطار السريع 2000 يعبر جسر آرستا وسأله عن سرّ رسالته القصيرة.

- هل تناولت فطورك؟ سأل كريستر مالم.

- في القطار.

- حسناً. نعال إلى بيتي، سوف أقدم لك شيئاً يغذيك أكثر.

- ماذا تقصد؟

- سأخبرك حينما تصل إلى هنا.

استقلّ مايكل المترو حتى ميدبورغاريلاتسن ثمّ أكمل إلى كهيلفوناغاتان مشياً على القدمين. فتح صديق كريستر، آرئولد ماغنوسون، الباب. عبثاً حاول مايكل، لم يستطع التخلص من شعور مشاهدة إعلان حينما رآه. كان آرئولد ماغنوسون قد عمل في مسرح دراماتن وكان أحد أشهر الكوميديين في السويد. ومع ذلك كان من المزعج مقابله في الواقع. لم يكن مايكل يتأثّر عموماً بنجوم الفنّ، ولكن كان لآرئولد ماغنوسون مظهر خاصّ بالفعل وكان مشاركاً في بعض الأدوار في السينما والتلفزيون، وخاصة دور غونار فريسك، المفوّض الغضوب في مسلسل تلفزيوني ذي شعبية واسعة، بحيث كان مايكل يتوقّع دائماً أن يتصرّف مثل غونار فريسك تماماً.

- مرحباً يا مايك، قال آرنولد.

- مرحباً، قال مايكل.

- إلى المطبخ، قال آرنولد وهو يدخله.

قدم كريستر مالم رقاقت ساخنة مع مريس الثوت الأصفر وقهوة. سال لعاب مايكل حتى قبل أن يحظى بالوقت الكافي للجلوس وانكب على طبقه. سأل كريستر مالم عما حدث في غوسبيرغا ولخص مايكل تفاصيل ذلك. كان يأكل رقاقتة المقلية الثالثة حينما سال عما يُدبر.

- واجهنا مشكلة صغيرة في «ميليبيوم» بينما كنت في غوتبورغ.

هز مايكل حاجبيه.

- ما هي إذا؟

- لا شيء خطير. ولكن إريكا برجر أصبحت رئيسة تحرير صحيفة «سفنسكا مورغون - بوستن». كان يوم أمس يوم عملها الأخير في «ميليبيوم».

بقي مايكل متجمداً في مكانه، وفي يده رقاقت مقلية على بعد عشرين سنتيمتراً من فمه. احتاج إلى عدة ثوانٍ قبل أن تفعل جسامة الرسالة فعلها فيه.

- لماذا لم تخبرنا بذلك من قبل؟ سال أخيراً.

- لأنها أرادت أن تخبرك أنت أولاً، وقد انقضت بضعة أسابيع وأنت تجوب البراري دون أن نستطيع الاتصال بك. لا شك أنها قد قدرت بأن لديك الكثير من المشاكل بخصوص حكاية سالاندر. ولأنها أرادت أن تخبرك أولاً لم تخبرنا نحن أيضاً بأي شيء عن ذلك وهكذا تتالت الأيام... هذا كل ما في الأمر. فجأة وجدت نفسها مع إحساس شديد بالخطأ وكانت فعلاً محبطة. ونحن فوجئنا كثيراً.

أغمض مايكل عينيه.

- اللعة.

- أعرف. في النهاية، أنت آخر مَنْ يعلم ذلك في هيئة التحرير. خَرَصْتُ على أن أعبرك بذلك حتى أشرح لك كيف تم ذلك وحتى لا تعتقد بأننا أردنا التصرف من وراء ظهرك.

- لا أتصور ذلك للحظة. ولكن قل لي إذاً إنه لأمر يستحق الإعجاب أن تحصل إريكا على هذه الوظيفة، على الأقل إذا كانت حريصة على العمل لصالح SMP... ولكن نحن، كيف سنخرج من هذا الموقف الحرج في هيئة التحرير؟

- عينا مالمين رئيسة مؤقتة للتحرير بدءاً من العدد القادم.

- مالمين؟

- هذا إن لم ترغب، أنت، في أن تصبح رئيساً للتحرير...

- طبعاً لا!

- هذا ما كنت أعتقد تماماً. إذاً، ستأخذ مالمين المنصب.

- ومَنْ سيكون سكرتير التحرير؟

- هنري كورتيز. إنه يعمل لدينا منذ أربعة أعوام ولم يعد ذاك

المتعثر الميتدئ.

تأمل مايكل المقترحات.

سال: هل لي من كلمة أقولها؟

أجاب كريستر مالم: كلا.

- حسناً. سنفعل كما قررت. مالمين شجاعة ولكنها ليست واثقة تماماً

بنفسها. وهنري يطلق النار عشوائياً على كل ما يتحرك في غالب الأحيان.

لذلك ينبغي أن نكون تحت رعايتها.

- وهو كذلك.

صمت مايكل. فكر في الفراغ الذي ستتركه إريكا وقال في نفسه إنه

يجهل كل شيء عن مستقبل المجلة.

- يجب أن اتصل بإريكا...

- كلا، هذه ليست فكرة حسنة.

- لم لا؟

- إنها تنام في مكتبها بهيئة التحرير. سيكون من الأفضل أن تذهب إليها وترتقلها.

وجد مايكل إريكا برجر تغطاً في نوم عميق على الأريكة- السرير في مكتبها بهيئة التحرير. وكانت قد أمضت الليل في تفرغ الرفوف والأدراج من أغراضها الشخصية وفي سحب الأوراق التي أرادت الاحتفاظ بها. ومئات خمسة صناديق كرتونية. تأملها مايكل مطوَّلاً من خلال الباب قبل أن يدخل ويجلس على طرف سريرها لإيقاظها.

- هل يمكنك أن تشرحي لي لماذا لم تذهبي للنوم في بيتي، فهو قريب جداً من هنا، إن كان لا بد أن تمضي الليل في العمل، قال.

قالت: مرحباً يا مايكل.

- لقد شرح لي كريستر.

بدأت تقول شيئاً ما ولكنه انحنى إلى الأمام وطبع قبلة على خدّها.

- هل أنت غاضب؟

- بشكلي عجيب، قال بجفاء.

- أنا أسفة. بكل بساطة لم أستطع رفض هذا العرض. ولكن لا يبدو لي هذا قراراً صحيحاً، أشعر بأنني تركتكم في فوضى غير معقولة، هنا في «ميليبيوم».

- لا أعتقد أنني الشخص المناسب ليتقدك على مغادرتك للسفينة. قبل عامين، غادرت ورتكتك في مازقٍ أعقد من مازق اليوم.

- هذان موقفان مختلفان تماماً. أنت توقفت مؤقتاً. أنا أنا، فقد استقلت نهائياً وأخفيت عنكم ذلك. أنا أكثر من أسفة.

لزم مايكل الصمت للحظة. فأخرج عن ابتسامة باهتة، وقال:

- حينما تأتي اللحظة المناسبة، تأتي. وحينما تكون لدى امرأة مهمة لا بد أن تجزها، وأنا تحت أمرك، سيدي الكولونيل!

ابتسمت إريكا. كانت قد قالت له كلاماً مشابهاً حينما ذهب للعيش في هيدبي. مدّ يده وداعب شعرها بموقة.

- أن ترغبي في التوقف عن العمل في بيت المجانين هذا، أنفهم ذلك. لكن أن تصبحي رئيسة تحرير في صحيفة الأبله العجوز، الأكثر إثارة في السويد، فهذا ما أحتاج إلى بعض الوقت لأهضمه.

- هناك عدد لا بأس به من النساء اللواتي يعملن فيها.

- حماقات. انظري إلى المقالة الافتتاحية. هذا مهم، كل هذا مهم.

هل أنت مازوشية تماماً، أم ماذا؟ هل تشرب فتجاناً من القهوة؟

جلست إريكا.

- عليك أن تخبرني بما حدث في غوتبورغ هذه الليلة.

- أنا أكتب الآن الحكاية، قال مايكل. وستنشب الحرب، ما إن

ننشرها.

- حينما ننشرونها أتم. لا نحن.

- أدري. سوف ننشرها بالتزامن مع بدء الدعوى. ولكنني أظن أنك

لن تحلمي الموضوع إلى SMP. لكنني أريد أن تكتبي شيئاً حول حكاية

زالاشنكو قبل التوقف عن العمل في «ميليبيوم».

- مايكل، أنا...

- افتتاحيتك الأخيرة. يمكنك أن تكتبيها متى شئت. على الأرجح

لن تُنشر قبل الدعوى، والله يعلم متى سيكون ذلك.

- قد لا تكون هذه فكرة ممتازة. عمّ سأكتب؟

- عن الأخلاق، قال مايكل بيلومفيست. وعن حقيقة أن أحد

معاونينا قد قُتل لأن الدولة لم تقم بواجبها قبل خمسة عشر عاماً.

ولم يكن بحاجة لأن يشرح المزيد. عرفت إريكا برجر أية افتتاحية

بالضبط يريد. فكَرَّت لبرهة قصيرة. ففي نهاية المطاف، وجدت نفسها تحت الطلب في اليوم الذي قُتِل فيه داغ سفينسون. فجأة، شعرت بأنها أفضل حالاً بكثير.
قالت: اتفقنا، الافتتاحية الأخيرة.

الفصل الرابع

السبت، 9 أبريل- الأحد، 10 أبريل

إنها الساعة الواحدة ظهراً من يوم السبت. أنهت النائب العام مارتينا فرانسون ملاحظاتها في سودرتاليه. كانت المقبرة الموحشة في غابة نيكفارن حقلية كريمة من المُقدِّد، وكان القسم الجنائي قد صَرَف كمية مذهلة من الساعات الإضافية من العمل منذ يوم الأربعاء حين بدأ باولو روبرتو مباراته بالملكمة ضدَّ رونالد نيدرمان في الحظيرة. كانوا يتحملون على الأمل مسؤولية قتل ثلاثة أشخاص دفنوا في ذلك الموقع، وعملية اختطاف بالإكراه وضربات وجروح خطيرة لصديقة ليزيث سالاندر، ميريام وو، وأخيراً حريق متعمد. كما كان عليهم أن يضموا نيكفارن إلى الحادثة التي جرت في ستالارهولمن، التي لم تكن تقع في نفس منطقة الشرطة، ولكنَّ كارل-ماغنوس لاندن من نادي سفاغليو للدراجات النارية كان شخصية رئيسية فيها. آنذاك، كان لاندن في مستشفى سودرتاليه، أحد قديمه في الجبس وصفيحة بلاتينية في فكِّه. ومهما يكن، كانت كلُّ هذه الجرائم تقع تحت مسؤولية الشرطة الإقليمية، الأمر الذي كان يعني أن الكلمة الأخيرة ستكون لستوكهولم.

يوم الجمعة، تشاوروا بخصوص إصدار مذكرات بإلقاء القبض. كان لاندن مقيّداً في نيكفارن، بالتأكيد. وبشيء من التأخير، استطاعوا إثبات أنَّ المستودع عائد لامرأة تدعى آنيلي كارلسون، تبلغ من العمر اثنين وعشرين عاماً وتقيم في بورتو بانوس في إسبانيا. كانت ابنة عمِّ ماغي

لأندن، ولم تكن لها بطاقة معلومات، وفي هذا السياق بدا أنها عملت باسم مستعار.

أغلقت مارتينا فرانسون ملف التحقيق الأولي. كان التحقيق لا يزال في مرحلته الأولى وسيكتمل بمئات الصفحات قبل التمكن من الوصول إلى إقامة دعوى. ولكن كان على مارتينا فرانسون منذ تلك اللحظة أن تتخذ قراراً يخص بعض النقاط. نظرت إلى زملاتها من عناصر الشرطة.

- لدينا ما يكفي من المواد للشروع في دعوى قضائية ضد لاندن بتهمة التواطؤ في عملية اختطاف ميريام وو. وقد حدّد باولو ووبرتو هويته كسائق للشاحنة الصغيرة. سوف أوقفه هو الآخر لمشاركته المحتملة في الحريق الإجرامي. سنتنظر الملاحظات بخصوص المشاركة في جريمة قتل الأشخاص الثلاثة الذين أخرجنا جثثهم، في كل الأحوال إلى أن يتم تحديد هويتهم جميعاً.

هزّ الشرطيون رؤوسهم. ما كانوا يتوقعون شيئاً مختلفاً.

- ماذا نفعل بخصوص سوني نيمين؟

تصفّحت مارتينا فرانسون الوثائق على مكتبها إلى أن عثرت على نيمين.

- لهذا السيد سجلٌ مدعش. سطو مسلّح، حيازة غير مشروعة للسلاح، ضربات وجروح خطيرة أو خفيفة، قتل وجرائم متعلّقة بالمخدرات. وبالتالي جرى توقيفه بالتزامن مع توقيف لاندن في ستالار هولمن. أنا مقتنعة تماماً بأنه متورّط في كل هذه الأمور - ومن المستبعد أن يكون الأمر بخلاف ذلك. ولكن المشكلة تكمن في أنه ليس لدينا أي دليل ضده.

- يقول إنه لم يذهب قط إلى المستودع في نيكفاران، وأنه جاء فقط ليقوم بجولة على الدراجة مع لاندن، قال المفتش الجنائي المكلف بقضية ستالار هولمن لصالح سودرتاليه. ويدّعي بأنه لا يعلم أي شيء عما فعله لاندن في ستالار هولمن.

تساءلت مارتينا فرانسون إن كانت هناك وسيلة لنقل القضية إلى النائب العام ريتشارد إكستروم في ستوكهولم.

- يرفض نيمين الإفصاح عما حدث، ولكنه ينفي بشدة أن يكون مشاركاً في جريمة.

- في الواقع، قد يغضّي ذلك إلى القول بأنه هو ولاندن هما الضحيتان في ستالار هولمن، قالت مارتينا فرانسون وهي تنفر، مترجعة، على الطاولة بأطراف أصابعها. ليزيث سالاندر، أضافت بصوت يشوبه شكّ ظاهر. إذاً، نحن نتحدث عن فتاة مراقبة طولها متر ونصف ليست لديها بالتأكيد القوة البدنية اللازمة للتغلّب على نيمين ولاندن.

- إلا إذا كانت مسلّحة. إنها تستطيع بوساطة مسدّس أن تعوّض ضعف جسدها العصفوري.

- ولكن هذا لا يطابق تماماً مع الوقائع.

- لا. لقد استخدمت غازاً مسيّلاً للدروع وركلت ما بين فخذي لاندن ووجهه بغضبٍ شديد بحيث مرّقت خصيته وهشمت فكّه. والرصاصة الموجودة في قدمه لا بدّ أنها قد أطلقت عليه بعد تلك الضربات. ولكن يصعب عليّ التصديق أنها كانت مسلّحة.

- لقد حدّد المخبر السلاح الذي أطلق منه على لاندن. إنه مسدّس بولوني من طراز وانا بي-83 مع ذخيرة ماكاروف. وقد عُثِر عليه في غوسبيرغا بالقرب من غوتبورغ وهو يحمل بصمات سالاندر. ويمكننا أن نفترض أنها قد نقلت المسدس إلى غوسبيرغا.

- نعم. ولكن رقم تسلسله يُظهر أنه قد سُرق منذ أربعة أعوام في عملية سطو على مستودع للأسلحة في أوبرو. انتهى الأمر بالسارق بأن قُبِضَ عليه ولكنه كان قد تخلّص من السلاح. كان الأمر متعلّق بمشاكل المخدرات التي كانت تحصل في الدوائر القريبة من نادي سفافيليو للدراجات النارية. أنا أميل أكثر إلى وضع المسدّس في خانة لاندن أو نيمين.

- هذا قد يعني ببساطة أن لاندن كان يحمل المسدس وأن سالاندر قد انتزعت منه وأن طلقة خرجت منه أصابت قدمه. واضح أنه في كل الأحوال لم تكن هناك نية قتله، بما أنه على قيد الحياة.

- أو أنها أطلقت النار على قدمه بدافع سادى. ماذا يدريني؟ ولكن كيف تغلبت على نيمين؟ ليس فيه أي جرح ظاهر.

- بلى، فيه جرح. أثران صغيران للكمي على صدره.

- وما معنى ذلك؟

- أعتقد أنه صاعق كهربائي.

- إذا، كانت سالاندر تتسلح بصاعق كهربائي وغاز مسيل للدموع ومسدس. كما يظهر كل هذا؟ كلا، أنا أرجح أن يكون لاندن أو نيمين قد حمل السلاح وأنها قد انتزعت. لن نعرف بالضبط كيف تلقى لاندن الطلقة إلا حينما يعترف أحد أبطال هذه الحادثة بالوقائع.

- وهو كذلك.

- إذا، الموقف هو كالتالي: توفيق لاندن مؤقتاً لعناصر الاتهام التي سبق وذكرتها. بالمقابل، ليس لدينا بدقة أي شيء ضد نيمين وسأعطي لأن أطلق سراحه بعد ظهر اليوم.

كان سوني نيمين في مزاج سيئ لدى مغادرته زنزانة سجن دار شرطة ستوكهولم. وكان عطشاً أيضاً للدرجة أنه توقف فوراً في كشك لبيع الدخان واشترى زجاجة بيسي تجرّعها مباشرة. كما اشترى عليه سجائر من ماركة «لاكي سترابك» وعلبة من تبغ الشوق. فتح هاتفه النقال، وتفحص وضع البطارية ومن ثم اتصل برقم هانز-أك والتاري، ثلاثة وثلاثون عاماً والرجل الثالث في التراتبية الداخلية لنادي سفافيليو للدراجات النارية. سمع أربع رنات قبل أن يرد والتاري.

- نيمين. خرجت. تهانتي.

- أين أنت؟

- في نيكوبينغ.

- وماذا تفعل في نيكوبينغ؟

- لقد قرّرت التواري حينما جرى توقيفكما أنت وماغي، حتى نعرف

الأوضاع.

- الآن عرفت الأوضاع. أين الجميع؟

شرح هانز-أك والتاري أين يتواجد الأعضاء الخمسة المتبقين لنادي سفافيليو للدراجات النارية. لم يكن الشرح كافياً لتهدئة سوني نيمين ولا لإرضائه.

- ومنّ قاد المركب حينما اختبأتم مثل نسوة سافلات؟

- هذا ليس صحيحاً. أنت وماغي انسحبتما بسبب عمل رديء لا نعرف أي شيء عنه ومن ثم فجأة اشتركتما في عملية تراسقي بالرصاص مع تلك المومس التي يلاحقها كل رجال الشرطة في السويد، وتلقى ماغي رصاصة وأنت اعتقلت. وتتويجاً لكل هذا، استخرج رجال الشرطة جثثاً من المستودع في نيكفاران.

- نعم، وماذا بعد؟

- عندها بدأنا نتساءل إن كنتما أنت وماغي تخفيان عتاً شيئاً.

- وما هو برأيك؟ نحن من قرّرتا العمل على هوانا، أليس كذلك؟

- ولكنني لم أسمع قط أن المستودع قد يكون أيضاً مقبرة مخفية

وسط الحطب. ولئن تعود هذه الجثث؟

كاد سوني نيمين أن يتفوه بتعليق جارح ولكنه تمالك نفسه. كان هانز-أك والتاري مغفلاً لكن الوضع لم يكن مناسباً لبلده شجار. كان لا بد من التصرف بسرعة لتعزيزي القوى. بعد النجاة من خمسة استجوابات تاركراً كل شيء جملة وتفصيلاً، لن يكون من المهارة أن يجاهر بأنه يمتلك رغم كل شيء معلومات بهذا الخصوص من هاتف محمول على بعد متري متر من مفوضية الشرطة.

- أنا لا أعرف أي شيء عن ذلك، قال. لا تنشغل بأمر الجثث.

ولكن ماغي في ورطة. سيبقى في السجن لبعض الوقت، وأثناء غيابه، أنا المعلم.

- حسناً. وماذا بشأن بقية العمليات؟ سأل والتاري.

- ومن سيهتم بمراقبة المكان إذا ما تخفّيتهم جميعاً؟

- ظلّ داني كارلسون هناك للحراسة والمراقبة. قامت الشرطة بعملية مداهمة في اليوم الذي تمّ فيه توقيفكما. ولم تعثر على أيّ شيء.

- داني كارلسون! صرخ نيمين. داني كارلسون، ولكن هذا غرّ نافه، لا يزال صبيّاً لا يعرف كيف يتخلّف مخاطة!

- لا تقلق. إنّهُ مع الشخص الأشقر الذي كنتما أنت وماغي تجلبانه معكما أحياناً.

تجمّد نيمين فجأة. ألقي نظرة خاطفة من حوله ثم ابتعد لبضعة أمتار عن محلّ التبع.

- ماذا قلت؟ سأل بصوت خفيض.

- أنت تعلم، ذاك الأبله الأشقر الذي كنتما أنت وماغي تقابلانه جاء وأراد أن تساعدني في إيجاد مخبأ.

- تيّاً يا والتاري، إنّهُ مطارّد في كلّ البلاد بتهمة قتل شرطي.

- نعم... ولهذا كان بحاجة إلى مخبأ. ماذا كان بوسعنا أن نفعل؟ إنّهُ صديقكما أنت وماغي.

أغمض سوني نيمين عينيه لعشر ثوانٍ.

كان رونالد نيدرمان قد قدّم لنادي سفافيليو الكثير من الخدمات والمكاسب الضخمة خلال سنوات عديدة. ولكنه لم يكن قط صديقاً. كان قلداً رهيباً ومختلاً عقلياً وعلاوة على ذلك كان مطارداً من الشرطة مطاردة حثيثة. لم يبق سوني نيمين برونالد نيدرمان في لحظة. وستكون غاية سعادته أن يوجد مقتولاً بطلقة في مجتمعه. هذا سيهدئ في كلّ الأحوال من حماسة رجال الشرطة.

- وماذا فعلتم به؟

- داني كارلسون يهتم بأمره. لقد اصططحه إلى بيت فيكتور.

كان فيكتور غوراتسن خازن النادي ومحاسبه الخبير، ويسكن في جانب يارنا. كان غوراتسن حائزاً على البكالوريوس في الاقتصاد وبدأ عمله كمستشار مالي ليوغلافني مالك لعدّة ملاو ليلية إلا أنه تمّ اعتقال كلّ العصاة بجرم اقتصادي خطير. وقد التقى مع ماغي لاندن في سجن كوملا في بداية التسعينات. كان الوحيد في نادي سفافيليو الذي يتجوّل دائماً بلباس رجالي وريطة عنق.

- والتاري، خذ أموالك والحق بي في سودرتاليه. تعال وستجديني أمام محطة قطارات الضواحي بعد ثلاثة أرباع الساعة.

- حسناً، حسناً، لماذا أنت مستعجل كثير؟

- لأنّه يجب أن تتدارك الموقف بأسرع ما يمكن.

كان هانز- أكر والتاري يراقب بهدوء سوني نيمين الذي كان يلزم الصمت مستاءً بينما يسيران نحو سفافيليو. ويعكس ماغي لاندن، لم يكن نيمين قط لطيف المعشر. كان وسيماً ويبدو ودعياً ولكنه كان في الواقع يغضب سريعاً ويمكن أن يندو مرعباً جداً، خاصّة حينما يُفترط في الشراب. كان مكتئباً آنذاك، ولكن والتاري استشعر قلقاً ما في فكرة أن يقود نيمين السيارة. لطالما أجاد ماغي، بطريقة أو أخرى، تهدئة نيمين. وتساءل عما قد يفعله المستقبل مع نيمين كرئيس مؤقت للنادي.

لم يكن داني كارلسون في المكان. حاول نيمين مرّتين الاتصال به على هاتفه الثقال، ولكن لم يتلق ردّاً.

عاد إلى بيت نيمين، على بعد حوالي كيلومتر واحد من النادي. كانت الشرطة قد قامت بحملة تفتيش في ذلك المكان أيضاً، ولكن دون العثور على أيّ شيء. قد يُفهد في التحقيق الخاصّ ببنيكفان. لم تعثر الشرطة على أيّ أدلة ضده، فأطلق سراح نيمين.

استحمّ وبذل ثيابه بينما كان والتاري ينتظر بصبر في المطبخ. ثمّ

سارا لمتة وخمسين متراً في الغابة خلف بيت نيمينن ورفعوا التراب الذي كان يغطي صندوقاً مطموراً، يحتوي ست قطع سلاح فردي، واحدة منها AK-5، وكمية كبيرة من الذخائر وحوالي كيلوغرامين من المتفجرات. كانت تلك الذخيرة الشخصية لنيمينن. وكانت قطعنا سلاح في الصندوق من طراز واتاد بي-83 بولونية الصنع صادرة من مصدر المسدس نفسه الذي جردته ليزيث سالاندر من نيمينن في ستالاهولمن.

أبعد نيمينن ليزيث سالاندر عن ذهنه. كان الموضوع حساساً. في زنازاة دار الشرطة في ستوكهولم، لم يكف عن إعادة تمثيل المشهد في ذهنه حينما وصلا، هو وماغي لاتند، إلى المنزل الريفي لنيلز بيورمان ووجدا سالاندر في الفناء.

كان سير الأحداث مفاجئاً تماماً. كان ماغي لاتند وهو قد ذهب إلى هناك لإيقاد النيران في ذلك الكوخ. كانا ينفذان أوامر ذلك المعلق الأشقر السافل. وكانا قد صادفا تلك السافلة سالاندر-وحيدة، طولها مئة وخمسون سنتيمتراً ونحيلة مثل مسمار. تسائل نيدرمان كم يكون وزنها الفعلي. ومن ثم تفجّر كل شيء لينطلق في موجة من العنف لم يكن كلاهما قد استعدا لها.

من وجهة نظر محض تقنية، كان بوسعه شرح سير العملية. كانت سالاندر قد أفرغت عبوة من الغاز المسيل للدموع في وجه ماغي لاتند. كان على ماغي أن يتحسب لذلك ولكن الحال لم يكن كذلك. فقد سددت إليه ضربتي حذاء ولم تكن هناك حاجة إلى قوة عضلية جسيمة لتنهشم فكه. كانت قد قاجأته. كان يمكن تفسير ذلك.

ولكنها بعد ذلك هاجمت أيضاً سوني نيمينن، الرجل الذي كان أشخاص مدربون جيداً يترددون في الاحتكاك به. تصدّرت بسرعة كبيرة. وقبل أن يستطيع سحب سلاحه. وقد هزمته بسهولة مهينة كما لو أنها تزيح بعوضة عن يدها. كان معها صاعق كهربائي. وكان معها...

حينما استيقظ لم يكن يتذكر أي شيء تقريباً، كانت هناك طلقة في

قدم ماغي لاتند وكانت الشرطة قد باشرت عملها. بعد نقاشات مملّة بين شرطة سترانغناس وشرطة سودرتاليه، وجد نفسه في سجن سودرتاليه. وكانت تلك الفرقة قد سرقت دراجة ماغي لاتند من طراز هارلي ديفدسون. كانت قد وضعت على قميصها الجلدي الرياضي علامة نادي سفافيلو للدراجات النارية - وهو الرمز نفسه الذي فرّق الناس في المقاهي الصغيرة ومنعها هبة لم يكن يوسع المواطن السويدي البسيط أن يفهمها. فقد أهانته.

بدأ سوني نيمينن فجأة يغلي من الداخل. لقد سكّت طوال فترة الاستجوابات. لم يكن بوسعه قط أن يروي ما حدث في ستالاهولمن. إلى تلك اللحظة، لم تكن ليزيث سالاندر تعني شيئاً بالنسبة له. كانت مشروعة صغيرة يهتم بأمره ماغي لاتند - مرة أخرى بناءً على طلب ذلك السافل نيدرمان. الآن، بات يكرهها باتفعاالي يدهشه. عادة ما كان يبقى بارداً وحلداً، لكنه يشعر الآن بأنه سينتقم لنفسه ذات يوم ويغسل العار الذي لحق به. ولكن كان عليه قبل كل شيء أن يرتب الفوضى التي تسبب بها نيدرمان وسالاندر معاً داخل نادي سفافيلو.

أخذ نيمينن المسدسين البولونيين المتبقيين في الصندوق، ذخّرهما وأعطى أحدهما لواتاري.

- هلّ لديك مشروع خاص؟

- سوف نذهب ونثرثر قليلاً مع نيدرمان هذا. هو ليس من جماعتنا ولم يتم توقيفه قط من قبل. لا أدري كيف سيتصرّف لو اعتقلوه، ولكنّه إن تحدّث فسوف يورّطنا. وبالتالي نحن جميعاً مهدّدون بالسجن بأسرع وقت.

- تعني بأننا سوف...

كان نيمينن قد قرّر بأنّه يجب إزالة نيدرمان، ولكنه أدرك أنّ الوقت ليس مناسباً لترويع واتاري.

- لا أدري. يجب أن نجسّ نيشه. إن كانت لديه خطة ويستطيع

الفرار سريعاً إلى الخارج، يمكننا أن نساعد في ذلك. ولكن طالما هو مهذب بالتوقيف من قبل الشرطة، فهو يشكل تهديداً لنا.

كانت مزعومة فيكتور غورانسن بالقرب من يارنا غارقة في الظلام حينما وصل نيمين والتاري، عند الشفق، إلى الغناء. بدا ذلك مندرأ بالسوء. انتظروا للحظة قصيرة في السيارة.

- ربما هم في الخارج، اقترح والتاري.
- حسناً لنر. سيكونون قد ذهبوا مع نيدرمان ليشربوا كأساً في الحانة، قال نيمين وفتح البوابة.

لم يكن باب المدخل مقفلاً. أثار نيمين المصباح. وانتقل بين الغرف. كان كل شيء نظيفاً ومرتباً، ربما بفضل تلك المرأة التي كان غورانسن يعيش معها.

وجدا غورانسن وصديقه في القبو، ممدّتين في مغسلي للثياب.
انحنى نيمين وتأمل الجشتين. مذ أصبح لمس المرأة التي لم يتذكر اسمها. كانت متجمدة ومتصلبة. وكان ذلك يعني أنهما قد ماتا ربما منذ أربع وعشرين ساعة.

لم يكن نيمين بحاجة إلى رأي طبيب شرعي ليعرف كيف ماتا. كانت ربة المرأة معزقة بمئة وثمانين درجة عن رأسها. وكانت ترتدي كترزة وينطلون جيتز، ولا أثر لجروح أخرى.

بالمقابل، لم يكن فيكتور غورانسن يرتدي سوى سروال داخلي. كان قد أوسع ضرباً وقد تغطى كامل جسمه بالكدمات والجروح. كانت ذراعه مكسورتين ومشقوقتين مثل أغصان مهشمة لشجرة التنوب. فقد تعرض لتعذيب شديد. وحسبما استطاع نيمين أن يقدّر، قُتل في النهاية بضربة قوية على عنقه. كانت حنجرته غائرة بعمق في عنقه.

صعد نيمين درج القبو ثم خرج. لحق به والتاري. عبر نيمين القناء حتى المستودع الواقع على بعد خمسين متراً. رفع المزلاج وفتح الباب.

وجد سيارة من طراز رينو كحلية اللون.
- ما كان نوع سيارة غورانسن؟ سأل نيمين.
- كان يقود سيارة سآب.

هز نيمين رأسه. أخرج بعض المفاتيح من جيبيه وفتح باباً في عمق المستودع. وكانت نظرة بسيطة منه كافية ليدرك بأنه قد وصل بعد فوات الأوان. كانت خزانة ثقيلة مخصصة للسلاح قد قُتحت وأسمأ.

كشّر نيمين.
- أكثر من 800000 كورون، وقال وهو يكرّ على أسنانه بقليل.
سأل والتاري: ماذا؟
- أكثر من 800000 كورون بقليل، هذا ما كان نادي سفاقيليو يملكه في هذه الخزانة. أموالنا.

كان ثلاثة أشخاص يعلمون بالمكان الذي يحتفظ فيه النادي بأمواله الواردة من الاستثمارات وتبييض الأموال. فيكتور غورانسن وماغي لاندن وسوني نيمين. وكان نيدرمان فارزاً ويحاجة إلى سيولة ويعلم أنّ غورانسن يحرص على جمع الأموال.

أغلق نيمين الباب وخرج بهدوء من المستودع. فكّر بشكلي مركز وهو يحاول أن يمتلك رؤية شاملة عن الكارثة. كان جزء من موارد نادي سفاقيليو على شكل سندات قد يستطيع الوصول إليها وجزء آخر قد يمكن إعادة بثائه بمساعدة ماغي لاندن. ولكن جزءاً كبيراً من التوظيفات المالية لم تكن مدرجة سوى في ذهن غورانسن إلا إذا كان قد أعطى تعليمات واضحة لماغي لاندن. الأمر الذي كان نيمين يشكّ فيه بقوة- لم يكن ماغي قط متفوقاً في الاقتصاد. وقد قدّر نيمين إجمالاً أن نادي سفاقيليو قد خسر بموت غورانسن حوالي ستين بالمئة من أمواله. كانت الضربة رهيبة. لا سيما أنها كانت من الأموال النقدية التي يحتاجون إليها للمصاريف اليومية.

- ماذا ستفعل الآن؟ سأل والتاري.

- الآن سنخبر الشرطة بما حدث.

- سنخبر الشرطة؟

- اللعنة، نعم. هناك بصماتي في البيت. أريد أن يجدوا غورانس وعاهرته أيضاً بأسرع ما يمكن لكي يستطيع الطبيب الشرعي أن يثبت بأنهما قد قُيلا بينما كنّا موقوفاً.

- أفهم ذلك.

- هذا أفضل. اتصل بداتي كارلسون، أريد التحدث إليه. أعني إن كان لا يزال حياً. ويعدنا ستبحث عن رونالد نيدرمان. بلغ جميع عناصر الاتصال التي نملكها في النوادي في كل مكان من الدول الاسكندنافية أن تكون متيقظة. أريد رأس هذا السافل. على الأرجح أنه ينتقل بسيارة غورانس الساب. احصل على رقم تسجيلها.

حينما استفاقت ليزيث سالاندر بعد ظهيرة السبت، كانت الساعة الثانية وكان طبيبٌ يتفقدُها.

- مرحباً، قال. اسمي سفن سفانيسن وأنا طبيب. هل تتألمين؟

- نعم، قالت ليزيث سالاندر.

- سوف نعطيك مسكناً بعد قليل. ولكن أريد أن أفحصك أولاً.

ضغط على جسمها المروض وقبّله. وأثار ذلك هياج ليزيث سالاندر قبل أن ينتهي، ولكنها أحسّت بنفسها منهكة للغاية وغير قادرة على الشروع في زيارة إلى سالجرينسكا بوساطة شجارٍ وفُزرت أن تسكت.

- كيف حالي؟ سألت.

- أعتقد أن حالك ستتحسّن، قال الطبيب وهو يذوّن بعض الملاحظات قبل أن ينهض.

ولم يكن ذلك جواباً شافياً.

بعد مغادرته، دخلت ممرضة وساعدت ليزيث. ومن ثم استطاعت أن تنام من جديد.

كان ألكسندر زالاشنكو، المعروف بكارول أكسل بودن، يتناول غداة مكوناً من سواثل. كانت أدنى حركات لعضلات الوجه تسبّب ألماً شديداً في الفكّ والعظم الوجني، ولم يكن من المتصور أن يعضغ شيئاً.

ولكن وإن كان الألم فظيماً، كان يجيد السيطرة عليه. كان زالاشنكو معتاداً على الألم. ما كان لأي شيء أن يُفازن بالألم الذي عاناه لأسابيع وشهور طوال الخمسة عشر عاماً المنصرمة، بعد أن احترق مثل مشعل في السيارة على قارعة أحد أرصفة لوندغاتان. ولم يكن علاجه سوى ماراتون لا متناهي من الألم.

اعتبر الأطباء بأنّه يمتأى عن الخطر، ولكن نظراً لخطورة جروحه ومراعاة لسنه سيبقى تحت العناية المشددة لبضعة أيام إضافية.

نهار السبت، تلقى أربع زيارات.

حوالي الساعة العاشرة، عاد المفتش أكبرمان لمقابلته. هذه المرة، كان قد ترك في البيت تلك العاهرة الصغيرة سونيا مودينغ، وكان برفقته المفتش جيركر هولمبرغ، الأكثر لطفاً بوضوح. طرحا الأسئلة نفسها تقريباً التي طرحاها في الليلة السابقة حول رونالد نيدرمان. كان قد أعدّ حكايته ولم يرتكب أي خطأ. حينما انهالوا عليه بالأسئلة حول مشاركته المحتملة في تهريب النساء وفي أنشطة إجرامية أخرى، نفى مجدداً أن يكون على علم بأي شيء. قال إنه يعيش على معاش عجزه عن العمل ولا يدري عما يتحدثان. حثّل رونالد نيدرمان كلّ المسؤولية وأبدى كامل استعداده للمساعدة على تحديد مكان قاتل الشرطي الغاز. ولكن المؤسف أنه لم يكن بوسعه عملياً أن يساعدهم. كان يجهل كل شيء عن الحلقات التي يتحرّك فيها نيدرمان ولم تكن لديه أية فكرة عنّ قد يطلب الرجل اللجوء إليه.

حوالي الساعة الحادية عشرة، تلقى زيارة قصيرة من معنّي عن النيابة العاقبة، وقد أبلغه رسمياً بأنّه متهم في المشاركة في ضرب ليزيث سالاندر وإصابته بجروح خطيرة بل ومحاولة قتلها. أجاب زالاشنكو بأنّه وهو

- هذا ما فهمته .

- تشبه الشرطة في أنني متورط في كلِّ هذا . . .

- وهذا ليس صحيحاً بالطبع . أنت ضحية ومن المهم أن نحرص في الحال على أن تترشح هذه الفكرة جيداً في وسائل الإعلام . لدى الأنسة سالاندر بالأساس الكثير من الدعاية السلبية . . . سأتكفل بذلك .
- شكراً .

- ولكن دعني أقول في الحال إنني لسْتُ محامياً جنائياً . وفي هذه القضية، ستحتاج إلى محامٍ مختصٍّ . وسوف أجد لك مَنْ يمكنك أن تثق به .

وصل الزائر الرابع عند الساعة الحادية عشرة مساءً، وقد نجح في تجاوز حاجز المحرضات ميرزاً ببطاقته الشخصية وموضحاً أنه قد جاء لأمرٍ عاجل . وقد دُلَّ على غرفة زالاشنكو . لم يكن المُصَّاب قد نام بعد، كان غارقاً في التفكير .

- اسمي جوناس ساندبرغ .

حيَّاه الزائر ومدَّ له يداً أثر زالاشنكو أن يتجاهلهما .

كان الرجل في حدود الخامسة والثلاثين من عمره . كان شعره رملي اللون ويرتدي بنطلون جينز فضفاضاً وقميصاً فيه مرئعات ويلوذة جلدية . تأمله زالاشنكو بصمت لخمس عشرة ثانية .

- كنت أتساءل تماماً عن اللحظة التي يصل أحدكم .

- أعمل في جهاز السابو، قال جوناس ساندبرغ وهو يعرض ببطاقته .

- بالتأكيد لا، قال زالاشنكو .

- عفواً .

- ربما تكون موقفاً في السابو، ولكنك لا تعمل لصالحه .

لزم جوناس ساندبرغ الصمت للحظة ونظر من حوله في الغرفة . جزَّ الكرسي المخصص للزوار .

يشرح أنه هو الضحية وأنَّ ليزيث سالاندر هي مَنْ حاولت قتله . عرض عليه رجل النيابة العامة مساعدة قانونية بتعيين محامٍ منتدب من قبل المحكمة . وقال زالاشنكو إنه سيفكر في الأمر . لكن هذا الأمر الذي لم يكن ضمن نواياه . كان لديه محامٍ وكان تدبيره الأول ذاك الصباح هو أن يتصل به ويطلب منه الحضور بأسرع وقت . وبذلك كان مارتين توماسون ثالث زائر له . دخل مرتاح البال، مرَّز يده عبر شعره الأشقر وعدل نظارتيه وصانع موكله . كان نحيلاً بعض الشيء وساحراً حقيقياً . كان يُشَبِّه في آتِه قد خدم كعميل للمافيا اليوغسلافية، وهي قضية كانت لا تزال قيد التحقيق، ولكنه كان معروفاً بأنه يكسب الدعاوى التي يتولاها .

كانت معاملة تجارية قد قادت زالاشنكو إلى توماسون قبل خمسة أعوام، حينما كان بحاجة إلى إعادة توجيه بعض الأموال المرتبطة بمؤسسة تمويل صغيرة كان يمتلكها في ليشتنشتاين . لم يكن الأمر يتعلق بمبالغ طائلة، ولكن توماسون تصرف ببراعة ووفر زالاشنكو ضريبة القروض . ويعد ذلك، لاجأ إليه زالاشنكو في بعض المناسبات الأخرى . كان توماسون يدرك أنَّ مصدر الأموال نشاطاً إجرامياً، الأمر الذي لم يبدِّ آتِه بزعجه . وفي النهاية، كان زالاشنكو قد قرر أن يركز كلَّ نشاطه في مؤسسة جديدة، مملوكة من قبله هو ونيدرمان . وقد ذهب لمقابلة توماسون عارضاً عليه أن يكون بنفسه جزءاً من المشروع كشريك ثالث في الظلِّ ومكثف بالأمور المالية . وقد وافق توماسون دون أن يفكر حتى .

- إذا، يا سيّد بودن، لا يريحني كلُّ هذا .

- كنتُ ضحية ضربات وجروح خطيرة ومحاولات قتل، قال زالاشنكو .

- هذا ما أراه . إنَّها ليزيث سالاندر، إذا ما فهمت كلَّ شيء جيداً .

غضض زالاشنكو صوته .

- شريكنا نيدرمان وضع نفسه في فوضى كبيرة، كما تأكدت بنفسي .

- لقد جئتُ في وقت متأخر من الليل لئلا ألفت الانتباه. لقد ناقشنا الطريقة التي يمكننا مساعدتك بها ويجب أن نركز على ما سيجري. ببساطة، أنا هنا لأسمع روايتك وأفهم نواياك لنتمكن من إعداد استراتيجية مشتركة.

- وماذا ستكون هذه الاستراتيجية، بريك؟

تأمل جوناثان ساندبرغ متفكيراً في الرجل في السرير. وفي الختام، باعد بين يديه.

- سيد زالاشكو... أخشى كثيراً أن تُحرك قضية قد تسفر عن أضرار يصعب تقديرها. لقد ناقشنا الموقف. القبر في غوسبيرغا حقيقة تلقى سالاندر ثلاث رصاصات هما واقعتان يصعب التقليل من أهميتهما. ولكننا لم نفقد كل الأمل. إن النزاع بينك وبين ابنتك قد يفسر لماذا نخشاهما كثيراً ولماذا اتخذت تدابير جذرية بهذه الدرجة. ومع ذلك أخشى أن يستتبع ذلك بضعة أشهر من السجن.

شعر زالاشكو فجأة بأنه مبهتج وربما كان سيفجر ضاحكاً لو لم يكن ذلك مستحيلاً نظراً لحالته. وكانت النتيجة الوحيدة لارتعاشاً خفيفاً من شفثيه. وأتى شيء آخر سيكون مؤلماً للغاية.

- إذا أهددني استراتيجيةنا المشتركة؟

- سيد زالاشكو، أنت تعرف مبدأ الحد من الخسائر. من الضروري أن نتوصل إلى رؤية مشتركة. سوف نعمل ما بوسعنا لمساعدتك بما في ذلك تزويدك بمحامٍ ووكيل مساعدة ضرورية، لكننا نحتاج إلى تعاونك وإلى بعض الضمانات.

- سأعطيك ضماناً. أحرص على أن تخفي كل هذا - قام بحركة من يده - نيدرمان هو كيش فداء لكم وأنا أضمن أنه لن يُعثر عليه.

- هناك أدلة دامغة على أن...

- دعك من الأدلة الدامغة. المهم هو كيف سار التحقيق وكيف جرى تقديم الوقائع. هذه هي ضمانتي... إن لم تستخدعوا عصابكم

السحرية لإخفاء كل هذا، فسأدعو وسائل الإعلام إلى مؤتمر صحفي. أعرف أسماء وتواريخ وأحداثاً. ولا أحتاج إلى أن أذكرك من أنا؟ - أنت لا تعرف...

- أعرف جيداً. لست إلا صبي مشتريات. انتقل إلى رئيسك ما قلته للتو. سوف يفهم الأمر. أخبره بأن لديّ نسخاً من... كل شيء. سوف أنسفكم.

- يجب أن نحاول التفاهم.

- انتهت المقابلة. اذهب الآن. وأخبرهم أن يرسلوا رجلاً في المرة القادمة. رجلاً بالغاً يمكنني التحدث معه.

أدار زالاشكو رأسه ولم يعد ينظر باتجاه زاتره. تأمل جوناثان ساندبرغ زالاشكو للحظة. ثم هز كتفيه ونهض. كان قد أوشك على الوصول إلى الباب حينما سمع من جديد صوت زالاشكو.

- هناك أمر آخر.

استدار ساندبرغ.

- سالاندر.

- ما بها؟

- يجب أن تخفي.

- ماذا تقصد؟

خلال ثانية، بدا ساندبرغ قلقاً جداً بحيث اضطر زالاشكو أن يتنسم رغم الألم الشديد في فكه.

- أنتم جميعاً مختبئون وأعرف أنكم حائرون في أمر قتلها. كما أعرف أنكم لا تملكون وسائل القيام بذلك. من سيتكفل بذلك... أنت؟ ولكن يجب أن تخفي. يجب أن يعلن أن شهادتها لم تؤخذ. يجب أن تعود إلى دار المجانين لما تبقى من أيامها.

سمعت ليزبت سالاندر وقع خطي في الممر أمام غرفتها. لم تستطع

أن تميز اسم جوناس ساندبرغ وكانت تلك المرة الأولى التي تسمع فيها وقع تلك الخطى.

كان باب غرفتها قد نُكِرَ في الواقع مفتوحاً طوال المساء، لأن الممرضات كنّ يجتن لرويتها كلَّ عشر دقائق تقريباً. سمعت الرجل وهو يأتي ويشرح للممرضة، أمام بابها، أنه يجب أن يقابل السيد كارل أكسل بودن لأمر عاجل. وفهمت أنه كان يبرز بطاقته ولكن لم يجز تبادل أي حديث قد يدلّ على اسمه أو طبيعة بطاقته.

طلبت منه الممرضة أن ينتظر ريثما تلعب وترى إن كان السيد كارل أكسل بودن مستيقظاً. واستنتجت ليزبت سالاندر أنه لا بدّ أن تكون البطاقة مقنعة جداً.

تأكدت من أنّ الممرضة قد سلكت الاتجاه الأيسر من الممرّ وأنها قد خطت سبع عشرة خطوة قبل أن تصل إلى مقصدها، وأنّ الزائر قد قطع تلك المسافة ذاتها بأربع عشرة خطوة فقط. وأعطى هذا معدلاً وسطياً من خمس عشرة خطوة ونصف خطوة. وقدّرت طول الخطوة بستين سنتيمتراً وكان هذا يعني، بعد ضربها بـ 15,5، أن زالاشكو يوجد في غرفة تقع على بعد 930 سنتيمتراً إلى اليسار في الممرّ. حسناً، لنقل عشرة أمتار. وقدّرت أن عرض غرفتها يبلغ حوالي خمسة أمتار، الأمر الذي يعني أنّ زالاشكو كان على بُعد باين منها.

حسب الأرقام الخضراء للمعينة الرقمي على طاولة سريرها، استمرت المقابلة بالضبط تسع دقائق.

ظلّ زالاشكو يقظاً لوقتٍ طويل بعد أن غادره جوناس ساندبرغ. ظلّ أنّ ذلك لم يكن اسمه الحقيقي إذ إنّ التجربة قد علّمت أنّ المحبرين الهواء السويديين يشبّهون بالأسماء المستعارة حتى إن لم تكن هناك أي ضرورة لذلك. مهما يكن فإنّ جوناس هذا (أو أيّاً كان اسمه) كان أوّل إشارة على أنّ الجهاز قد علم بوضعه. ونظراً للضجيج الإعلامي، كان من الصعب

التهرب من ذلك. بيد أنّ زيارته كانت أيضاً تأكيداً على أنّ الوضع كان مصدر قلقٍ حقيقي.

وازن بين المحاسن والمساوئ، واستعرض الاحتمالات واستبعد بعض البدائل. لقد أدرك أنّ الأمور قد انفلتت تماماً. العالم المثالي بالنسبة له هو أن يكون في هذه اللحظة في بيته في غوسبيرغا، وأن يكون رونالد نيدرمان في أمان في الخارج وأن تُدْفَن ليزبت بعمق ستة أقدام تحت الأرض. وإن كان من وجهة نظر منطقية، وقد كان يدرك ما حدث، كان يصعب عليه كثيراً أن يعرف كيف استطاعت الخروج من القبر والعودة إلى المزرعة وتدمير حياته بضررتي فأس. كانت موهوبة بوسائل عجيبة.

بالمقابل، أدرك تماماً ما حدث مع رونالد نيدرمان ولماذا انطلق على عجل منفذاً حياته بدل أن يتخلّص من سالاندر مرة واحدة. كان يعلم أنّ هناك شيئاً مختلاً في ذهن نيدرمان وأنّ لديه رؤى، وأنه يرى أشياء. وقد اضطرّ، لأكثر من مرة، أن يتدخل عندما كان نيدرمان يتصرّف بطريقة غير عقلانية ويقعد صوابه على نحوٍ مروع.

كان ذلك يقلقه. ونظراً إلى أنّ رونالد نيدرمان لم يُعتقل بعد، كان زالاشكو مقتنعاً بأنّه يعمل بعقلانية خلال الأيام التالية للفرار من غوسبيرغا. سيكون على الأرجح قد حاول الوصول إلى تالين، أو قد يجد حماية بين أدوات الإمبراطورية الإجرامية لزالاشكو. كان الأمر المقلق هو أنّه لا يمكن أبداً توقُّع اللحظة التي قد يُسَلَّ فيها نيدرمان. لو حصل ذلك أثناء عملية الفرار، لارتكب أخطاء، ولو ارتكب أخطاء لُقِصَ عليه. قد لا يستسلم بعيلية خاطر وقد يشبّه هذا بمقتل رجالٍ من الشرطة، وقد ينتهي الأمر بمقتل نيدرمان أيضاً.

كانت هذه الفكرة تُقلق زالاشكو. لم يكن يريد أن يموت نيدرمان. كان نيدرمان ابنه. من جهة أخرى، وهذا مدعاة أسفٍ شديد، كان هناك واقع أنّه لا ينبغي أن يؤسّر نيدرمان حيّاً. لم يكن قد قُبِصَ قط على نيدرمان من قبل الشرطة ولم يكن بوسع زالاشكو أن يتوقّع كيف

سيصتَرَف خلال عملية استجواب. خَشِنَ أنَّ نيدرمان لن يجيد لسوء الحظ التزام الصمت. ولذا سيكون من الأفضل إذا ما قُتِل أثناء محاولة اعتقاله. سيكي زالاشنكو على ابنه ولكن البديل سيكون أسوأ. وسيعني أنه سيضحي هو بنفسه ببقية حياته في السجن.

إلا أنه كانت قد انقضت ثمان وأربعون ساعة على فرار نيدرمان، ولم يكن قد اعتُقِلَ بعد. كانت تلك علامة جيِّدة. هذا يعني أنَّ نيدرمان كان في حالة فرار، ولا يمكن مجاراة نيدرمان حينما يكون في حالة فرار.

كان قلبي آخر يلوح على المدى البعيد. تساءل كيف سيخرج نيدرمان من هذه الورطة وحده دون أن يكون والده إلى جانبه ليوخجه في الحياة. فقد لاحظت، على مرَّ السنوات، أنه لو كَتَفَ عن إعطاء التعليمات أو لو أنه أرغى العنان لنيدرمان لكي يقوم بمبادراته الخاصة، لترك هذا الأخير نفسه تنزل بسهولة في حالة سلبية ولا مبالية.

كما تبيَّن لزالاشنكو مرَّة أخرى أنها مصيبة حقيقية أن يكون هذا وضع ابنه. لا شك أنَّ رونالد نيدرمان كان شخصاً ذكياً جداً، وله مزايا جسمانية جعلت منه رجلاً مخيفاً وخائفاً. كان، فضلاً عن ذلك، مدبراً ممتازاً يجيد الحفاظ على رباطة جأشه. كانت مشكلته الوحيدة هي غياب غريزة الزعامة. كان بحاجة دائمة لمن يقول له ما عليه أن يذثِّره.

بيد أنَّ كلَّ ذلك ظلَّ آنذاك خارج سيطرته. يتعلَّق الأمر الآن به شخصياً. كان وضعه الخاص به هو، زالاشنكو، هشاً، ربَّما أكثر هشاشة من أيِّ وقت مضى.

ولم تبدُ له زيارة المحامي توماسون في وقتٍ سابقٍ من النهار مطمئنة بشكلٍ خاصٍّ. كان توماسون وظلَّ محامياً مختصاً في قانون الشركات، ولم يكن بوسع كلَّ فاعليته في هذا الشأن أن تكون مساعدة كبيرة له في السياق الراهن.

ومن ثمَّ كانت هناك زيارة جوناس ساندبرغ. كان ساندبرغ يشكِّل عوامة إنفاذ أكثر متانة بكثير. ولكن عوامة قد تكشف أبشأ عن فتح. كان

عليه أن يلعب أوراقه بمهارة وأن يمسك بزمام السيطرة على الوضع. كانت السيطرة مسألة أساسية.

وفي النهاية، كان يمكنه أن يثق بمصادره الخاصة. وهو يحتاج في الوقت الراهن إلى العناية الطبية. ولكن خلال بضعة أيام، وربَّما أسبوع، سيكون قد استعاد قواه. لو قُبِعت الأمور إلى أقصى حدودها، ربَّما لن يسهو الاعتماد سوى على نفسه. وكان ذلك يعني أن يخفي رغم وجود كل رجال الشرطة الذين يحيطون به. وسيتحتاج إلى مخبأ، إلى جواز سفرٍ وسيولة. وسيكون بوسع توماسون أن يوفر له كلَّ ذلك. ولكن كان عليه قبل كلِّ شيء أن يتعافى لكي يقوى على الفرار.

عند الساعة الواحدة، جاءت الممرضة الليلية لتراه. تظاهر بأنه نائم. حينما أغلقت الباب، جلس بعناء في السرير وقلب ساقيه فوق حافته. ظلَّ جالساً بلا حراك لوقتٍ طويل واختبر توازنه. ثم وضع يدهود قدمه اليسرى على الأرض. لحسن الحظ، كانت خربة الفأس قد أصابت ساقه اليمنى الثالثة بالأساس. مدَّ ذراعه لكي يمسك بالبَدَل في الخزانة الموجودة بجانب السرير ويرتديه. ثم نهض. ارتكز على ساقه اليسرى السليمة وحاول أن يمدَّ ساقه اليمنى. حينما داس عليها سرى ألَّم مبرِّح فيها.

كزَّ أسنانه وغطا خطوة. كان سيحتاج إلى عكازه ولكنه كان مقتنعاً أن المستشفى لن تتوانى عن تقديمها له. استند على الحائط وخرج حتى الباب. وقد احتاج إلى عدَّة دقائق إلى أن بلغه واضطرَّ إلى أن يتوقَّف عن الحركة بعد كلِّ خطوة ليسطر على الألم.

استراح على ساقه السليمة، وفتح يدهود شديد الباب وراقب الممرَّ. لم يَرِ أحداً وأخرج رأسه من الباب أكثر. سمع أصواتاً ضعيفة من اليسار وأدار رأسه. كان مكان الممرَّضات المناوبات ليلاً يقع على بعد حوالي عشرين متراً من الطرف الآخر من الممرَّ.

أدار رأسه نحو اليمين وشاهد المخرج في نهاية الممرَّ. كان في وقتٍ سابقٍ من النهار قد استسلم عن حالة ليزيت سالاندر. فكان رغم كلِّ شيء

والدها. وكانت الممرضات قد تلقين تعليمات واضحة بعدم الحديث عن حالة المرضى. وقد قالت ممرضة بلهجة محايدة أنّ حالتها مستقرة. ولكنها ألفت، لإيراداً، نظرة سريعة على اليسار في الممرّ.

كانت ليزبت سالاندر موجودة في غرفة تقع بين غرفته وقاعة الممرضات.

أغلق الباب بهدوء وعاد وهو يعرج إلى سريره حيث نزع البدل. كان غارقاً في العرق حينما استطاع أخيراً أن يتدسّ تحت الغطاء.

عاد المفتش جيركر هولميرغ إلى ستوكهولم ظهر يوم الأحد. كان متعباً وجائعاً ومنهكاً. استقلّ المترو ونزل إلى دار البلدية ثم واصل الطريق سيراً على الأقدام حتى دار الشرطة في بيرغسغاتان، حيث صعد إلى مكتب المفتش جان بابلانسكي. وصلت سونيا مودينغ برفقة كورت بوليندر قبله إلى هناك. وقد دعاهم بابلانسكي إلى هذا الاجتماع يوم الأحد لأنّه كان يعلم أنّ رئيس التحقيق الأولي، ريتشارد إكشروم، كان مشغولاً في مكان آخر.

- شكراً لأنكم استطعتم المجيء، قال بابلانسكي. أعتقد أنّه قد آن الأوان لتجري نقاشاً بهدوء فيما بيننا لنحاول أن نسلط الضوء على كلّ هذه الفوضى. هل من جديد لديك، يا جيركر؟

- لا شيء سوى ما سبق وقلته عبر الهاتف. لم يتزحزح زالاشنكو قيد أسئلة. إنه بريء كليّة ولا يمكنه أن يساعدنا في أي شيء أبداً. تأملوا فقط...

- نعم؟

- كنت محقّة يا سونيا. إنه أحد الأشخاص الأكثر شؤماً الذين قابلتهم في حياتي. من البلاهة قول هذا. ففي سلك الشرطة، لا ينبغي أن نبرز بهذه العبارات ولكن ثمة أمرٌ مخيف تحت هيئته البراقة الماهرة في التخطيط.

- حسناً، قال بابلانسكي وهو يتنحج. ماذا نعرف؟ يا سونيا؟ أفرجت عن إبسامة صغيرة.

- كسب المحققون الخاصون هذه الجولة. لم أشر على زالاشنكو في أيّ سجل رسمي، في حين أنّ هناك شخصاً يدعى كارل أكسل بودن مولود في عام 1939 في أودفالا. والداه يدعيان ماريان ويورغ بودن موجودين ولكنهما ماتا في حادث في عام 1946. وكبّر كارل أكسل بودن عند عمّه في التروبيج. وبالتالي لا نعلم أيّ شيء عنه قبل السبعينات حينما عاد إلى السويد. ويبدو من المستحيل التأكد من رواية مايكل بلومفيست بأنّه كان عميلاً روسياً سابقاً لجهاز GRU ولكنني أميل إلى الاعتقاد بأنّه محقّ.

- وعلام قد ينطوي هذا الأمر؟

- يظهر أنّه قد زوّد بهويّة مزوّرة. ولا بدّ أنّ هذا حصل بموافقة السلطات.

- جهاز السابو، إذاً؟

- هذا ما يؤكده بلومفيست. ولكنني لا أدري بأنّه وسيلة بالضبط سيكون قد تمّ ذلك. هذا يعني أنّ شهادة ميلاده وكمية من الوثائق الأخرى ستكون قد زوّرت وأدرجت ضمن السجلات الرسمية السويدية. لا أجرؤ على الحديث عن الجانب القانوني لهذه التصرفات. على الأرجح أنّ كلّ شيء يرتبط بمن يتخذ القرار. لكن ليكون هذا قانونياً، لا بدّ أن القرار قد اتّخذ على المستوى الحكومي.

ساد صمتٌ في مكتب بابلانسكي بينما كان المفتشون الجنائيون الأربعة يدرّسون في الاتهامات.

- حسناً، قال بابلانسكي. نحن أربعة شرطيين أغبياء تماماً. إذا كانت الحكومة متورطة، فلست أنا من سيستدعيها للاستجواب.

- هممم، قال كورت بوليندر. قد يؤدي هذا صراحة إلى أزمة دستورية. في الولايات المتحدة، يمكن استدعاء أعضاء الحكومة

لاستجوابهم أمام محكمة مدنية. أما في السويد، فيجب أن يتم هذا الأمر عبر المجلس الدستوري.

- ما يمكننا فعله، بالمقابل، هو أن نطلب إيضاحات من الرئيس، قال جيركر هولمبيرغ.

- نطلب إيضاحات من الرئيس؟ تساءل بابلانسكي.

- توربيورن فالدين⁽¹⁾، الذي كان رئيس الوزراء في تلك الفترة.

- متوجه إلى بيته الذي لا أندري أين ونسأل رئيس الوزراء السابق إن كان قد هرب أوراق ثبوتية لمعملي روسي منشق. لا أعتقد أن هذه فكرة حسنة.

- يقيم فالدين في آس، في بلدة هارنوساند. أنا من تلك المنطقة، على بعد بضعة كيلومترات من بلدته. والذي وسطى ويعرف فالدين جيداً. وقد التقيته عدة مرات حينما كنتُ طفلاً ومن ثمّ راشداً. إنه شخص مريح جداً.

حذق ثلاثة مفتشين جنائيين في جيركر هولمبيرغ باندعاش.

- أنت تعرف فالدين؟ سأله بابلانسكي برتد.

هز هولمبيرغ رأسه. عيس بابلانسكي.

- بكل صراحة، قال هولمبيرغ. يمكن لهذا الأمر أن يحل الكثير من المشاكل لو استطعنا أن نقنع رئيس الوزراء السابق بأن يقدم لنا تقريراً لكي نعرف إلى ماذا نستند في هذا القضية الغامضة. يمكنني الذهاب للحديث إليه. إن رفض الحديث فلن نخسر شيئاً، وإن تحدث فلذلك قد يوفر علينا الكثير.

فكر بابلانسكي في الاقتراح. ثم هز رأسه. ورأى بطرف عينيه أن سونيا موديع وكذلك كورت بوليندر يهزآن رأسيهما موافقين.

(1) توربيورن فالدين، رئيس وزراء وسطي لحكومة ائتلافية يمينية من عام 1976 حتى 1978، ثم من 1979 حتى 1981 (المتزوج).

- هولمبيرغ... اقترحك جيد، ولكنني أعتقد أن هذا سيؤجل إلى مرحلة لاحقة. هلاً عدنا إلى المسألة، يا سونيا؟

- حسب رأي بلومفيست، وصل زالاشنكو إلى هنا عام 1976. ويقدر ما أستطيع أن أفهم، ليس هناك إلا شخص واحد أمكنه أن يعطيه هذه المعلومة.

- غونار بيورك، قال كورت بوليندر.

سأل جيركر هولمبيرغ: ماذا أخبرنا بيورك؟

- لا شيء مهمّاً. تذرّع بالسّر المهني وقال إنه لا يستطيع أن يناقش أي شيء من دون إذن من رؤسائه.

- ومن هم رؤساؤه؟

- رفض إخبارنا مَنْ هم.

- إذاً ما الذي سيحصل له؟

قال بوليندر: اتهمته بالحصول على مكافأة الخدمات الجنسية. لقد حظينا بوثيقة ممتازة بفضل داغ سفينسون. وأثار هذا غضب إكشتروم، ولكن في إطار إعدادي تقريراً، هناك خطر إشارة مشاكل إذا استكمل التحقيق.

- آها. خرق لقانون مكافأة الخدمات الجنسية، ماذا يقدم هذا، غرامة، على ما أظن؟

- على الأرجح. ولكنه معنا في الجهاز ويمكننا أن نستدعيه للاستجواب.

- لكننا نتعلّى بذلك على اختصاص السابو. وهذا قد يتسبب ببعض الاضطرابات.

- المشكلة هي أن أي شيء مما يحدث اليوم ما كان ليحدث لو لم يكن السابو متورطاً، بطريقة أو بأخرى. من المحتمل أن يكون زالاشنكو فعلاً جاسوساً روسياً منشقاً وطلب اللجوء السياسي. كما يمكن أن يكون

قد عمل لصالح السابو كمعلم أو كمصدر للمعلومات، لا أدري كيف نسميه، وبالتالي يكون هناك سبب وجيه لمنحه بطاقة هوية مزورة واسماً بديلاً. ولكن هناك ثلاث عقد في المسألة. أولاً، التحقيق الذي جرى في عام 1991 والذي تم حجز ليزيث سالاندر بموجبيه لم يكن قانونياً. ثانياً، ليس لنشاط زالاشنكو منذ ذلك التاريخ أيّة علاقة بالأمن الوطني. فزالاشنكو عضو عادي في عصابة ويبدو واضحاً أنه متورط في سلسلة من جرائم القتل وسواها من الجرائم. ثالثاً، ليس هناك أيّ شك في أنه قد تم إطلاق النار على ليزيث سالاندر وتم دفنها في أرض زالاشنكو في غوسبيرغا.

- نعم بالضبط، أريد حقاً أن أقرأ هذا التقرير الشهير، قال جيركر هولمبرغ.
تجهّم بابلانسكي.

- وضع إكشتروم يده عليه يوم الجمعة، وحينما طلبت منه أن يعيده إليّ، قال إنه سينسخ نسخة منه، الأمر الذي لم يفعله قط. وعوضاً عن ذلك، استدعاني ليخبرني بأنّه قد تحدّث مع الشابة العاتة وأنّ هناك مشكلة. حسب النائب العام، فإنّ تصنيف سرّي للغاية يعني أن هذا التقرير ينبغي ألا يتم تداوله ولا أن يتم نسخه. وقد طلب النائب العام أن تُعاد إليه جميع النسخ إلى أن تُنصَح القضية. وبالتالي اضطرّرت سونيا لأن تعيد النسخة التي كانت بحوزتها.

- هذا يعني أننا لم نعد نملك نسخة من ذلك التقرير؟

- نعم.

- تيّ، قال هولمبرغ. هذا لا يشتر بأيّ خير.

فقال بابلانسكي: كلا، بل هذا يعني أنّ أحداً ما يعمل ضدنا وأكثر من هذا يعمل بسرعة وبشكل فعال. ذلك التحقيق هو ما وضعنا على الطريق الصحيح.

- إذاً يجب أن تحدّد من الذي يعمل ضدنا، قال هولمبرغ.

- لحظة، قالت سونيا موديف. لدينا أيضاً بيتر تيليوريان. لقد شارك في تحقيقنا بتقديمه لنا صورة شخصية ليزيث سالاندر.

- بالضبط، قال بابلانسكي بصوت أكثر كآبة. وماذا قال؟

- كان قلقاً جداً بشأن أمنه، وكان حريصاً على وضعه. ولكنه أنهى كلامه الخلاب، بأن قال إنّها كانت خطيرة جداً وقادرة على المقاومة. وقد اقتنا جزءاً كبيراً من حجّتنا على ما قاله لنا.

- كما أرعب كثيراً هانز فاست، قال هولمبرغ. هل لدينا أخبار عن ذلك الشخص، هو الآخر؟

- إنه في إجازة، أجاب بابلانسكي بجفاء. المسألة الآن هي أن نعرف ماذا تفعل.

انقضت الساعتان التاليتان في مناقشة مختلف الاحتمالات. كان القرار العملي الوحيد الذي اتُخذ هو أن تعود سونيا موديف إلى غوثبورغ في اليوم التالي لتسمع إن كان لدى ليزيث سالاندر شيء تقوله. حينما أنهوا أخيراً الاجتماع، نزلت سونيا موديف برفقة كورت بوليندر إلى محطة الحافلات.

توقّف كورت بوليندر، وقال: فكّرْتُ في حيلة...

سألت موديف: ما هي؟

- ببساطة، حينما تكلمنا مع تيليوريان، كتبّت الوحيدة في المجموعة التي طرحّت الأسئلة واعترضت.

- نعم.

- أحسنت إذاً.

لم يكن كورت بوليندر مجاملاً، وكنت تلك المرأة الأولى التي يقول فيها كلاماً إيجابياً ومشجعاً لسونيا موديف.
تركها مدعوثة أمام سيارتها.

- سيكون الحل الوحيد الاتفاق على مواعيد، قالت إريكا مع ابنة.

صباح الأحد، وقبل أن تعود إريكا إلى منزل زوجها غريغر بيكرمان، قالت:

- لا أدري ماذا أقول، ولكنني أرى كل الإشارات الدالة على أنك مستغرق تماماً في موضوع ما وأن كل ما تبقى أمر ثانوي. هل تعلم أنك تنصرف كشخص مختل عقلياً حينما تعمل؟

ابتسم مايكل وقبلها.

بعد مغادرة إريكا، كرس فترة الصباح للاتصال بمستشفى سالغرينسكا سعياً إلى الحصول على معلومات عن حالة ليزيث سالاندر. وإذ لم يشأ أحد أن يزوده بها، اضطرّ للاتصال بالمفتش ماركوس أكيرمان الذي أشفق عليه وشرح له أنّ حالة ليزيث مطمئنة نظراً للظروف وأنّ الأطباء متفائلون نسبياً. سأل إن كان يمكنه زيارتها. أجاب أكيرمان أنّ ليزيث قيد التوقيف بقرار من النائب العام ولا يُسمح لها بتلقي زيارات ولكن هذه مسألة تبقى إلى الآن مسألة نظرية. كما أن حالتها لا تسمح حتى باستجوابها. ونجح مايكل في الحصول على وعيد من أكيرمان بأن يتصل به إذا ما تحسّنت حالة ليزيث.

تفحص مايكل المكالمات التي تلقاها على هاتفه النقال ووجد أنّ لديه اثنتين وأربعين مكالمة ورسالة قصيرة من مختلف الصحفيين الذين حاولوا ياتسين الاتصال به. وكانت المعلومة القائلة بأنه هو من عثر على ليزيث سالاندر وأبلغ أجهزة الإسعاف، وحقيقة كونه على صلة وثيقة بسير الأحداث، قد أصبحت موضوع مضاربات شديدة في وسائل الإعلام خلال الساعات الأربع والعشرين الأخيرة.

مسح مايكل كل رسائل الصحفيين. ثم اتصل بشقيقته آنيكا جيانيني وحدّد موعداً لتناول الغداء في ذلك اليوم نفسه.

الفصل الخامس

الأحد، 10 أبريل

أمضى مايكل بلومفيست ليلة السبت في السرير مع إريكا برجر. لم يمارسا الحب، وإنما فقط تكلماً معاً. وكان جزء كبير جداً من نقاشهما مكرّساً لتفاصيل حكاية زالاشكو. وكانت الثقة بينهما راسخة إلى درجة أن مايكل لم يحر أيّة أهمية لحقيقة أن إريكا بدأت بالعمل في صحيفة منافسة. ولم تكن لدى إريكا أيّة نية في أن تسرق منه الحكاية. كان ذلك سبقاً صحفياً لـ «ميليبيوم» وإذا كانت قد شعرت بشيء ما، فهو شعورٌ ما بالخسارة لعدم مشاركتها في هذا العدد. وتمتّت لو تنهي مع هذا العدد سنوات خدمتها في «ميليبيوم».

كذلك تكلماً عن المستقبل وما قد يقضي إليه الوضع الجديد. كانت إريكا عازمة على الاحتفاظ بأسمهما في «ميليبيوم» وعلى البقاء في مجلس الإدارة. بالمقابل، كان كلاهما يدرك أن ليس بوسعها مواصلة الإشراف على العمل التحريري الجاري.

- أعطني بضع سنوات في SMP... ومنّ يدري بعدها؟ ربّما أعود إلى «ميليبيوم» عند سنّ التقاعد.

وناقشا علاقتهما الخاصة المعقّدة. لم تكن لديهما أيّة رغبة في تغيير عاداتهما ولكن بدا واضحاً أنّهما لن يستطيعا أن يلتقيا كما كان الأمر في عملهما معاً. ستعود الحال كما كانت في الثمانينات قبل بداية «ميليبيوم»، حينما كانا لا يزالان يعملان في أمكنة مختلفة.

ومن ثم اتصل بدراغان أرمانسكي، رئيس ومدير عام شركة ميلتون للأمن. اتصل به على هاتفه الثقال في مسكنه في ليدنغتون.

- أنت، يا صديقي العجوز، تملك موهبة خلق العناوين الكبيرة، قال أرمانسكي بجفاء.

- اعذرني لأنني لم اتصل بك في غضون الأسبوع. تلقيت رسالتك بأنك تريد الاتصال بي، ولكن لم يكن لدي الوقت...

- لقد أجرينا تحقيقنا الخاص في ميلتون. وقد أفهمني هولجر بالمغربين أنك تحتفظ بالمعلومات. ولكن يُقال إنك تتقدم علينا بمئات الكيلومترات.

تردد ما بكل للحظة، غير مدرك تماماً كيف يوضح الأمر.

فسأله: هل يمكنك أن أتق بك؟

بدا أن السؤال قد فاجأ أرمانسكي.

- بخصوص ماذا؟

- هل أنت مع سالاندر أم لا؟ هل يمكنكني التيقن من أنك تريد لها الخير؟

- إنها صديقتي، كما تعلم، وهذا لا يعني بالضرورة أنني صديقتها.

- أدري. ولكنني أسألك هل أنت مستعد لأن تجازف من أجلها وتبارز الوحوش المترنسين بها. وستكون هناك الكثير من الجولات في هذه المعركة.

فكر أرمانسكي.

- أنا معها، أجب.

- هل يمكنكني أن أعطيك معلومات وأناقش معك في أمور من دون أن أخشى من تسريبات إلى الشرطة أو غيرها؟

قال أرمانسكي: من غير الوارد أن أتدخل في أمر إجرامي...

- ليس هذا هو سؤالي.

- يمكنك أن تثق بي تمام الثقة ما دعت توجي لي بأنك تقوم بنشاط إجرامي أو أمور من هذا القبيل.

- هذا ما أريده. يجب أن نلتقي.

- سأنزل إلى المدينة هذا المساء. هل تناول العشاء معاً؟

- لا، لا يسمح وقتي باللقاء اليوم. أرغب في أن نلتقي غداً مساءً.

أنت وأنا وريثاً بعض الأشخاص الآخرين، نحتاج إلى أن نتناقش بهدوء.

- يمكن عقد اللقاء عندي في ميلتون. أتقول عند الساعة السادسة مساءً؟

- جيد. هناك أمر آخر... سأقابل شقيقتي، أنيكا جياتيني، بعد ساعتين. إنها تنوي القبول بأن تتوكل عن ليزيث، ولكن لا يمكنها بالطبع العمل مجاناً. يمكنكني أن أدفع بعض أتعابها من جيب. هل يمكن لشركة ميلتون للأمن أن تساهم في ذلك؟

- سوف تحتاج ليزيث إلى محام ذي كفاءة فائقة. أعتقد أن شقيقتك ليست خياراً مناسباً، مع احترامي لها. لقد تكلمت مع القاتوني الأول لدى ميلتون وسيؤمن المحامي الذي يلزمنا. وأفكر بشكل خاص في بيتر ألتان أو شخصي بكفاءته.

- خطأ. ليزيث تحتاج إلى محام من نوع مختلف تماماً. وستدرك معنى ما أقصده حينما نناقش ذلك. ولكن هل يمكنك المساعدة بالمال في سبيل الدفاع الفروري عنها؟

- لقد فكرت بالأساس في أن ميلتون ستوكل لها محامياً...

- هل هذا يعني الموافقة أم الرفض؟ أنا أعرف ما حدث لليزيث. وأكاد أعرف من يقف وراء هذا الأمر. وأعرف لماذا. ولدي خطة هجوم.

ضحك أرمانسكي.

- اتفقنا. سوف أصغي إلى اقتراحك. إن لم يعجبني فسوف أنسحب.

- نعم. لديها محامية تُدعى آنيكا جيانيني. وهي هنا أمامي وسأدعها تتحدث إليك.

أعطى مايكل جهاز الهاتف لشقيقته.

- صباح الخير. أنا آنيكا جيانيني وقد طُلبَ مني أن أمثّل ليزيت سالاندر. وبالتالي أنا بحاجة لأن أتصل بموكلتي ليمكنها أن تقبل بي كمحامية دفاع لها. وأحتاج إلى رقم هاتف وكيل النيابة.

- مفهوم، قال أكيرمان. أظن أنّ محامياً قد وُكِّلَ من قبل المحكمة.

- أهه. لكن هل سأل أحدٌ عن رأي ليزيت سالاندر؟

تردّد أكيرمان.

- بصراحة، ليست هناك بعد إمكانية الاتصال بها. نأمل أن نستطيع التحدث إليها غداً إذا سمحت حالتها بذلك.

- ممتاز. إذا أقول الآن إنه إلى أن ترفضني الآنسة سالاندر، يمكنكم اعتباري محاميتها. لا يمكنكم القيام باستجوابها من دون حضوري. يمكنكم فقط الذهاب إليها وسؤالها إن كانت ترضى بي محامية لها أم لا. هل فهمت؟

- نعم، قال أكيرمان متنهداً. ولم يكن يدري تماماً إلى أين وصل الأمر على المستوى القانوني. ففكر للحظة ثم استطرد: نوبة قبل كلّ شيء. أن نسأل سالاندر إن كانت لديها أدنى فكرة عن مكان تواجد رونالد نيدرمان، قاتل الشرطي. هل توافقين على أن أسألكا عن هذا الأمر وإن لم تكوني حاضرة؟

تردّدت آنيكا جيانيني.

- حسناً. . . اطرحوا عليها السؤال إن كان هذا سيساعد الشرطة على تحديد مكان نيدرمان. ولكن لا تخبروها بأيّ شيء له علاقة بملاحقات أو اتهامات محتملة ضدها. اتفقتا؟

- نعم، أظن ذلك.

ما إن وصل مايكل وقبّل شقيقته وقُدّمت قهقهتهما وشطارتهما حتى سألكا: هل فكرت في اقتراعي تمثيل ليزيت سالاندر؟

- نعم. وأنا مرغمة على أن أرفض. أنت تعلم أنني لم أدرس القانون الجزائي. حتى وإن بُرّأت من جرائم القتل التي تُلَاحَقُ عليها، فستكون هناك قائمة طويلة من الاتهامات. ستحتاج إلى محامٍ من نوع مختلف عني وبخبرة أنا لا أملكها.

- أنت مخطفة. أنت محامية وخبرتك تفوق مجال مسائل حقوق المرأة. أقول إنّك بالضبط المحامية التي تحتاج إليها.

- مايكل. . . اعتقد أنّك لا تدرك تماماً ما يعنيه هذا. يتعلّق الأمر بقضية جنائية معقّدة لا بحالة بسيطة من سوء معاملة امرأة أو بتحرش جنسي. إذا ما وافقت على الدفاع عنها، ففي ذلك مجازفة بكارثة. ايتسم مايكل.

- أشعر بأنك لم تفهمي ما أقصده. لو كانت ليزيت ملاحقة بتهمة جريمة قتل داغ وميا، لوكلّت محامياً من طراز سيليبيرسكي أو محامياً آخر من الوزن الثقيل في القضايا الجنائية. ولكن هذه الدعوى ستبحت أمراً مختلفاً تماماً. وأنت المحامية المثلى التي يمكنني تخبيلها لهذه القضية. تهددت آنيكا جيانيني.

- إذا، ستحسن صنعاً إن شرحت لي.

تحدّثا لما يقارب ساعتين. حينما فرغ مايكل من الشرح، كانت آنيكا جيانيني قد اتفقت. فأمسك مايكل بهاتفه النقال واتصل بماركوس أكيرمان في غوتبورغ.

- مرحباً. مرة أخرى أنا بلومفيست.

- ليست لدي أخبار عن سالاندر، قال أكيرمان، غاضباً.

- لا أخبار، يلي أخبار سارة، هذا ما يجب أن يُقال في الوضع الراهن للأمر. أنا، على العكس، لدي أخبار تخصّها.

- أه صحيح؟

غادر ماركوس أكيرمان مكتبه في الحال وصعد الدرج ليذهب ويدق باب آيتا جيرفاس التي تدبر التحقيق الأولي. وأخبرها بالحديث الذي خاضه مع آيتا جياتيني.

- لم أكن أعلم بأن لدى سالاندر محامياً.

- ولا أنا. ولكن جياتيني قد أوكلت من قبل مايكل. لم يكن متأكداً من أن سالاندر على علم بذلك.

- ولكن جياتيني لم تدرس القانون الجنائي. وهي تهتم بقضايا حقوق المرأة. وقد استمعت إلى محاضرة لها ذات مرة، إنها بارعة ولكنها ليست مناسبة على الإطلاق لهذه القضية.

- هذا الأمر يعود تحديده لسالاندر.

- في هذه الحالة، قد أضطر لأن أعترض على هذا الخيار أمام المحكمة. من المهم أن تحظى سالاندر بمحامي دفاع حقيقي لا نجمة تنصهر الصفحات الأولى للصحف. مهمم. فضلاً عن ذلك، لقد اعتبرت سالاندر فاقدة للأهلية. لا أدري تماماً ما يستتبع ذلك.

- ماذا ستفعل؟

فكرت آيتا جيرفاس للحظة.

- يا له من خليط مشوش! لست متأكدة من سينتقل بهذه القضية في نهاية المطاف، ربما ستحال إلى إكسثروم في ستوكهولم. ولكن يجب أن يكون لها محام. حسناً... أسألك إن كانت ترضى بجياتيني.

لدى عودته إلى البيت عند الساعة الخامسة مساءً، فتح مايكل حاسوبه الشخصي وأكمل النص الذي شرع بكتابته في الفندق. عمل لسبع ساعات متواصلة إلى أن تحقق من معظم فجوات الحكاية. وبقي له أن يقوم بمزيد من الأبحاث. أحد الأسئلة التي لم تكن الوثائق المتوفرة تتيح الإجابة عنه كان أن يعرف بالضبط من هم عناصر السابو، عدا غونار

بيورك، الذين تواطوا لحجز ليزيث سالاندر مع المجانين. كما لم يكن قد أوضح مسألة طبيعة العلاقات بين بيورك وطبيب الأمراض العقلية بيتر تيليوريان.

حوالي منتصف الليل، أطفأ الحاسوب وذهب لينام. وللمرة الأولى منذ أسابيع، شعر أن يوسمه أن يرتاح وينام بهدوء. كان ممسكاً بحكايته. مهما بلغ عدد إشارات الاستهزام التي بقيت، كان لديه من المواد ما يكفي ليشير وإبلاً من العناوين المدونة.

شعر برغبة جامعة في الاتصال بإريكا برجر ليوضح لها الوضع. ثم تذكر أنها لم تعد في مجلة «ميليونيوم». عندذاك، بات النوم صعباً.

في محطة ستوكهولم المركزية، نزل الرجل ذو محفظة الوثائق الداكنة ببطء من قطار الساعة التاسعة والنصف القادم من غوتبورغ وظل سائماً لبرهة وسط الحشد ليحدد معالم طريقه. وكان قد بدأ رحلته من لاهولم بعد الثامنة مساءً بقليل واصل إلى غوتبورغ التي توقف فيها لتناول الغداء مع صديقة قديمة قبل أن يستأنف مسيرته نحو ستوكهولم. ولم يكن قد جاء إلى ستوكهولم منذ سنتين، وفي الحقيقة لم يكن قد خطط للعودة إليها ذات يوم. ومع أنه قد أقام فيها خلال الجزء الأكبر من حياته المهنية، إلا أنه ظل يشعر كأنه طائر غريب في العاصمة، وهو شعور لم يكف عن التنامي في كل زيارة منذ أن تقاعد.

عبر ببطء بهو المحطة، اشترى صحف المساء وموزنين من مركز بيع الصحف ونظر متأثلاً إلى سيدتين مسلمتين محبتين مرتاً به مسرعتين. لم يكن لديه أي اعتراض على السيدات المحبتات. إذا كان الناس يريدون أن يتنكروا فهذه ليست مشكلته. إنما، كان يزعجه أن يُرغم على فعل ذلك وسط ستوكهولم.

سار مشياً على الأقدام الأمتار الثلاثمئة حتى فندق «فري» بجانب البريد الرئيسي القديم في فاساغاتان. كان دائماً ينزل في ذلك الفندق

ولكنه انضم بذلك إلى جواسيس قداماء لا يموتون قط وإنما ينزرون ببساطة في الظل.

بعد نهاية الحرب بقليل، حينما كان غولبرغ في التاسعة عشرة من عمره، أراد أن يعمل في البحرية. وكان قد أدى فترة تدريبه العسكري كطالب ضابط في البحرية ومن ثم تم قبوله كضابط. ولكن بدل تعيينه كضابط تقليدي في البحرية، وهو ما كان يتمناه، عُيِّن في استخبارات القوات البحرية. كان يدرك دون عتاه أهمية مراقبة تنقلات الأعداء، مع أمل الكشف عما يُحَاك في الجانب الآخر من البلطيق، ولكنه عاش ذلك العمل على أنه مملٌ ومن دون فائدة. في مدرسة الترجمة التابعة للجيش، حظي بفرصة تعلم الروسية والبولونية. وكانت معرفته باللغات أحد أسباب اختياره في عام 1950 من قبل الشرطة الأمنية. وذلك في فترة كان يورغ تولان، وهو رجل في غاية الأدب، يقود الشعبة الثالثة لشرطة الدولة. حينما باشر خدمته، كانت الميزانية الإجمالية للشرطة السرية تفوق 7,2 مليون كورون وكان عدد الموظفين ستة وتسعين موظفاً بالضبط.

حينما تقاعد إيفرت نهائياً، كانت الميزانية تتجاوز 350 مليون كورون ولم يعد بوسعهم أن يفصح عن العدد الدقيق لموظفي الجهاز. أمضى غولبرغ حياته في جهاز الأمن السري للدولة، إن لم يكن في جهاز الشعب الاشتراكي الديمقراطي الطيب. إنها سخرية القدر، ففي كل انتخابات كان يختار بإخلاص المعتدلين، باستثناء عام 1991، حينما صوت بدرجة ضدهم، لأنه اعتبر كارل بيلت كارثة للواقع السياسي. في تلك السنة، استسلم لمنع صوته لإنغفار كارلسون. والسنوات التي شهدت أفضل حكومة حظيت بها السويد على الإطلاق، تحت قيادة المعتدلين لأربع سنوات، برهنت أيضاً على أسوأ مخاوفه. تشكلت الحكومة المعتدلة في مرحلة انهيار الاتحاد السوفيتي، وبرأيه قلماً كان هناك نظامٌ سيئٌ التسليح بهذا القدر لمواجهة الاحتمالات السياسية الجديدة في فنّ التجسس والتي ظهرت في الشرق، والاستفادة منها. وعلى العكس

خلال زياراته النادرة إلى ستوكهولم. فهو يقع في مركز المدينة ونظيف. وهو فضلاً عن ذلك رخيص، وهذا أمرٌ ضروري لأنه يدفع بنفسه نفقات رحلته. كان قد حجز غرفته عشية ذلك اليوم وعُرف نفسه باسم إيفرت غولبرغ.

ما إن صعد إلى غرفته، حتى دخل إلى الحمام. فقد بلغ الآن من العمر ما يرغمه على التخلُّف في كلِّ آن. ومنذ سنوات عديدة لم يتم ليلة كاملة من دون أن يستيقظ ليبتل.

رفع قبعته، وهي قبعة لبادية إنكليزية خضراء داكنة، ذات حوافٍ رفيعة، وحلَّ عقدة ربطه عنقه. كان طوله متراً وأربعة وثمانين سنتماً ووزنه ثمانية وستين كيلوغراماً. إذا كانت بينته نحيفة، بل وهزيلة. ويرتدي سترة من قماشٍ مقشَّف ونظالاً رمادياً داكناً. فتح محفظة الوثائق الداكنة وأخرج منها قميصين، وربطة عنق احتياطية وألبسة داخلية، ورتبها في الخزانة. ثم علَّق معطفه وسترته على العلاقة في خزانة الألبسة خلف الباب.

كان الوقت باكراً جداً على النوم ومتأخراً جداً على أن يمتلك الجرأة على الذهاب في نزهة ليلية، وهو أمرٌ سوف لن يجده في كلِّ الأحوال ملائماً له. جلس على كرسي الفنتق ونظر حوله. أدار التلفاز ولكنه خفض الصوت ليرتاح من أيِّ صخب. نوى أن يتصل بخدمة الغرف ليطلب فنجاناً من القهوة ولكنه قال في نفسه إنَّ الوقت متأخر. وبدل ذلك، فتح ثلاثة المشروبات الصغيرة وصَبَّ لنفسه كأساً من ويسكي جوني ووكر مع بضع قطرات من الماء. فتح صحف المساء وقرأ بانتباه كلَّ ما كُتِبَ خلال النهار عن مطاردة رونالد نيدرمان وحالة ليزيت سالاندر. بعد برهة، أخرج مفكرةً مجلدة ودَوَّن بعض الملاحظات.

كان الرئيس السابق لمكتب السابو، إيفرت غولبرغ، في الثامنة والسبعين من العمر، وقد أحيل على التقاعد رسمياً منذ أربعة عشر عاماً.

من ذلك، تلزعت حكومة بيلت بأسباب اقتصادية للتقليل من أهمية المكتب السوفييتي والمراعاة بدلاً من ذلك على حماقات دولية في البوسنة وفي صربيا - وكان صربيا قد تصبح ذات يوم تهديداً للسويد! وكانت النتيجة هي استحالة زرع مخبرين في موسكو لأمد طويل، وفي اليوم الذي سيتشج الجو السياسي من جديد - وهو أمر لا مفر منه، من وجهة نظر غولبرغ -، ستكون لنا أيضاً التزامات سياسية باهظة الثمن حيال السابو والاستخبارات العسكرية، وكان بوسعهم إظهار العملاء بفعل السحر.

كان غولبرغ قد باشر عمله في المكتب الروسي من الشعبة الثالثة لشرطة الدولة، وبعد عامين قضاهما خلف مكتب، تمكن من القيام بأولى خطواته المترددة على أرض الواقع كملحق عسكري برتبة نقيب في السفارة السويدية بموسكو، من عام 1952 إلى عام 1953. والأمر الغريب هو أنه قد سار على نفس خطى جاسوس شهير. فقد كان منصبه قد سُئِلَ قبل بضع سنوات خلت من قبل ضابط ليس مجهولاً تماماً هو الكولونيل ستينغ وينرشتروم.

لدى عودته إلى السويد، عمل غولبرغ في فرع مكافحة التجسس وبعد ذلك بعشر سنوات، كان أحد أصغر عناصر السابو سناً الذي شارك، في عام 1963، ضمن فريق بقيادة مدير العمليات أوتو دانييلسن، في إلقاء القبض على وينرشتروم وقاده إلى عقوبة السجن المؤبد في سجن لانغولمن.

حينما تمت إعادة هيكلة الشرطة السرية تحت إشراف بير غونار فينج في عام 1964، لتصبح مصلحة أمن المديرية العامة للشرطة الوطنية، السابو، تم البدء بزيادة عدد الموظفين. في تلك الفترة، كان غولبرغ يعمل في السابو منذ أربعة عشر عاماً وكان قد أصبح أحد شيوخ المهنة الموثوقين.

كان غولبرغ يتحاشى استخدام المصطلح المختصر «سابو»، ويفضل

عليه الشرطة الأمنية. وكان يحصل له أن يتحدث مع زملائه عن المؤسسة أو الشركة أو ببساطة أكثر عن المديرية - ولكن ليس عن السابو أبداً. وكان السبب في ذلك بسيطاً. كانت المهمة الأهم للشركة لسنوات عديدة هي مراقبة الأشخاص، أي التحقيقات وتسجيل المعلومات عن المواطنين السويديين الذين يمكن الاشتباه في أن لديهم أفكاراً شيوعية أو أنهم غونة للوطن. في الشركة، كان يتم استخدام شيوعي وخائن للوطن كمرادفات. وكانت كلمة «سابو»، التي تم اعتمادها من قبل الجميع في النهاية، قد وجدت في الأصل من قبل كلارتيه، وهو صحافي شيوعي خائن للوطن، كعبارة إزدراء تُطلق على مطاردي الشيوعيين من الشرطة. وقد شق على غولبرغ كثيراً أن يفهم لماذا اختار رئيسه السابق بير غونار فينج عنواناً لمذكراته: كلث رئيس السابو من 1962 إلى 1970.

وكانت إعادة هيكلة عام 1964 ستفز المهمة المستقبلية لغولبرغ. وكان تحويل الشرطة السرية إلى السابو يعني أنها قد أصبحت ما وصفتها مدونات وزارة العدل: منظمة أمنية حديثة. وقد تطلب ذلك عمليات تجنيد جديدة، الأمر الذي طرح مشاكل القبول اللامتناهية، إذ يمكن، في منظمة قيد التوسع، أن تزداد إمكانيات العدو في اختراق المديرية عن طريق زرع العملاء. وهذا ما أدى بدوره إلى تعزيز رقابة الأمن الداخلي - إذ لم يعد بوسع الشرطة السرية أن تكون نادياً داخل السابو من ضباط سابقين، حيث يعرف الجميع الجميع وحيث الكفاءة المطلوبة لمتطوع جديد هي أن يكون والده ضابطاً.

في عام 1963، نُقِلَ غولبرغ من فرع مكافحة التجسس إلى فرع مراقبة الأشخاص، منهمكاً في تعقب ستينغ وينرشتروم وإمالة اللثام عنه. وفي تلك الحقبة، طُرِحَت أسس سجل الآراء والذي ضم، نحو نهاية الستينات، معلومات عمّا يزيد على ثلاثمائة ألف مواطن سويدي يحملون أفكاراً سياسية غير مقبولة. ولكن مراقبة المواطنين السويديين عموماً كانت أمراً مهماً - هنا، كان الأمر يتعلق بمعرفة كيفية ضبط الأمن داخل السابو.

كان وينر شتروم قد أثار القلق في الشرطة السرية للدولة. إذا كان عقيداً في هيئة الأركان قد استطاع العمل لصالح الروس - بينما كان علاوة على ذلك مستشار الحكومة في المسائل المتعلقة بالأسلحة النووية وبالسباسة الأمنية-، فهل يمكننا التأكد أن ليس للروس عميلٌ مزورٌ بطريقة مركزية جداً داخل الشرطة السرية؟ مَنْ يضمن أن المدراء والمسؤولين الآخرين في الشركة لا يعملون في الواقع لصالح الروس؟ باختصار، من عليه أن يتجسس على الجواسيس؟

في أغسطس 1964، دُعي غولبرغ إلى اجتماع بعد منتصف الظهيرة في مكتب معاون مدير السابو، رئيس الديوان هانز ويليام فرانك. وعدها، اشترك شخصان من الدوائر العليا للشركة في هذا الاجتماع، السكرتير العام والمسؤول المالي. قبل انقضاء النهار، كانت حياة غولبرغ قد سلكت اتجاهاً مختلفاً. تم اختياره. وقد أُنيط به مهمة شعبة مستحدثة تحت اسم مؤقت هو الفرع الخاص ورمز بالحرقين SS. وكان أول إجراء اتخذته غولبرغ هو إعادة تسميته بفرع التحليل. وقد جرى مناقشة ذلك ليطبع دفاق إلى أن أبدى المسؤول المالي الملاحظة في أن SA ليس أفضل من SS، فأصبح الاسم النهائي للمنظمة فرع التحليل الخاص SAS بينما عُرفت في الحياة اليومية باسم الفرع، بخلاف المديرية أو الشركة، التي كانت تُطلق على جهاز السابو بأكمله.

كان ذلك الفرع فكرة فرانك. وكان يسميه خط الدفاع الأخير. مجموعة فائقة السرية في الأماكن الاستراتيجية داخل الجهاز، ولكنها تبقى غير مرئية ولا تظهر في المذكرات الداخلية ولا في الأرصدة المالية ولذلك لا يمكن التسلل إليها. مهمتها: السهر على أمن الدولة. كانت لدى فرانك السلطة على جعل ذلك ممكناً. كان بحاجة إلى السكرتير العام والمسؤول المالي لإنشاء هذا الهيكل السري ولكنهم كانوا جميعاً جنود المدرسة القديمة وأصدقاء منذ عشرات الاشتباكات مع العدو.

في السنة الأولى، لم تضم المنظمة سوى غولبرغ وثلاثة مساعدين ثم

اختيارهم بدقة. خلال السنوات العشر التالية، تضحّم الفرع إلى أن ضم أحد عشر شخصاً، من بينهم اثنان كانا سكرتيرين إداريين من المدرسة القديمة والبقية من مطاردي الجواسيس المحترفين. تراتبية مبسطة لأقصى حد، كان غولبرغ الرئيس، والبقية جميعهم مساعدين يلتقون رئيسهم عملياً كل يوم. وكان يتم إيلاء التقدير للمفاعلية أكثر من الهيبة والبيروقراطية.

شكلياً، كان غولبرغ تابعاً لقائمة طويلة من الناس الذين تحت إمرة السكرتير العام للسابو والذين كان عليه أن يقدم لهم تقارير شهرية ولكن عملياً كان غولبرغ يحدد نفسه في وضع فريد ويحظى بسلطات استثنائية. هو، وهو وحده، كان يوسع اتخاذ القرار بأن يدرس بشكل دقيق أرفع سلطات السابو. كان بوسعهم، إن رغب في ذلك، أن يغيّر كلياً حياة بير غونار فينچ شخصياً. (الأمر الذي قام به فعلياً). كان بوسعهم الشروع بتحقيقاته الخاصة والقيام بعمليات تنصّت على الخطوط الهاتفية دون أن يضطر لشرح هدفه ولا حتى الرجوع في ذلك إلى السلطات العليا. كان مثله الجاسوس الأمريكي الأسطوري جيمس جيسوس أنغلينتون، الذي كان يشغل مكانة مماثلة في وكالة المخابرات المركزية CIA، والذي كان علاوة على ذلك قد تعرّف عليه شخصياً.

أصبح الفرع عملياً منظمة صغيرة داخل المديرية، خارج وفوق وإلى جانب كل ما تبقى من الشرطة الأمنية. وترتبت عليه أيضاً عواقب جغرافية. كانت للفرع مكاتب في كونغسهيولمن ولكن، لدواع أمنية، نُقل كل الفرع إلى خارج أسوار المديرية، في شقة خاصة من إحدى عشرة غرفة في أوسترمالم. تحولت الشقة سراً إلى مكاتب محصنة، لم تُترك فقط من دون موظفين، إذ إن السكرتيرة الوفيّة إليانور بادنيرينك أقامت بشكل دائم في غرفتين بالقرب من المدخل تماماً. كانت بادنيرينك مصدراً نفسياً يثق بها غولبرغ كامل الثقة.

في تنظيم وحدتهم، تحاشى غولبرغ ومعاونوه أية علنية - تم تمويلهم من قبل «صندوق خاص»، ولكنهم لم يكونوا موجودين في أي

مكاناً في البيروقراطية الشكلية للشرطة الأمنية التابعة للمديرية العامة للشرطة الوطنية أو لوزارة العدل. حتى مدير السابو كان يجهل وجود هؤلاء الرجال الأكثر سرية والذين كانت مهمتهم إدارة الشؤون الأكثر سرية.

حينما بلغ الأربعين من العمر، أصبح غولبرغ في وضع بحيث لم يكن عليه أن يقدم حساباً لأحد، ويمكنه إجراء تحقيقات حول كل ما يشاء.

منذ البداية، أدرك غولبرغ أن فرع التحليل الخاص بجازف بأن يصبح مجموعة حساسة سياسياً. كانت مهمته غامضة جداً والتعليمات المكتوبة قليلة للغاية. في سبتمبر 1964، وقع رئيس الوزراء تاج إيرلاند أمرًا ينص على منح الضمانات لفرع التحليل الخاص، الذي كانت مهمته القيام بتحقيقات حساسة جداً ومهمة لأمن الدولة. كانت تلك واحدة من اثنتي عشرة مسألة من هذا النوع عرضها مساعد مدير السابو خلال مؤتمر عقد بعد الظهيرة. وصُنف الأمر مباشرة سرياً ووثق في سجل السابو الخاص والسري أيضاً.

بيد أن توقيع رئيس الوزراء كان يتضمن أن الفرع هو مؤسسة شرعية. بلغت الميزانية السنوية الأولى للفرع 52000 كورون. وهي ميزانية ضخمة، عدها غولبرغ بنفسه إشراقاً عقبرية. وكان ذلك يعني أن تأسيس الفرع لم يكن إلا شأنًا كبيره من الشؤون.

بمعنى أوسع، كان توقيع رئيس الوزراء يعني إقراره بالحاجة إلى مجموعة يكون بوسعها التكفل بالمراقبة الداخلية لملك الشركة. كما كان بوسع البعض أن يستنتجوا من هذا التوقيع نفسه أن رئيس الوزراء قد منح تأييده لتأسيس مجموعة بوسعها أيضاً أن تراقب «شخصيات مهمة جداً» خارج السابو، كرئيس الوزراء نفسه مثلاً. وهذا الاحتمال الأخير هو الذي خلق مشاكل سياسية جدية.

وجد إيفرت غولبرغ أن كاسه قد فرغت من ويسكي جوني ووكو. لم يكن يشرب الكثير من الكحول ولكنّ النهار كان طويلاً، وكذلك الرحلة وكان يقدر بأنه سيجد نفسه في مرحلة من الحياة لا يعود يهتم فيها كثيراً إن قرر شرب كأس أو كأسين من الويسكي. ما كان عليه أن يتردد في ملء كاسه إن رغب في ذلك. فصّب نفسه زجاجة صغيرة من غليغيديش. كان الملف الأكثر حساسية بالطبع هو ملف أولاف بالمه.

كان غولبرغ يتذكر بالتفصيل ذلك النهار الانتخابي من عام 1976. للمرة الأولى في التاريخ الحديث، كانت للسويد حكومة يمينية. ولسوء الحظ، توريبورن فالدين هو من أصبح رئيس الوزراء، وليس غوستا بوهمان، رجل المدرسة القديمة المقبول أكثر. ولكن قبل كل شيء، خسر بالمه وتنفّس إيفرت غولبرغ الصعداء.

كانت الموافقة على أن يكون بالمه رئيساً للوزراء موضوع أكثر من نقاش في الأروقة الأكثر سرية للسابو. في عام 1969، طُرد بير غونار فينج بعد أن صاغ رأيه، الذي شاركه فيه العديد من الأشخاص في المديرية - بالنظر إلى أن بالمه قد يكون عميلاً للاستخبارات يعمل لصالح جهاز «كي جي بي» الروسي. لم تتم أية مناقشة لرأي فينج وسط الجوّ السائد في الشركة. ولسوء الحظ، ناقش الأمر علناً مع حاكم المقاطعة راغنار لاسيناتي خلال زيارة إلى نوربوتن. وكان لاسيناتي قد رفع حاجبيه مرتين ثم أخبر الديوان الوزاري، الأمر الذي أسفر عن استدعاء فينج إلى حديث خاص.

وسط سخط إيفرت غولبرغ الشديد، لم تلق مسألة صلات بالمه الروسية المحتملة أيّ تجاوب. رغم المحاولات الحثيثة لإثبات الحقيقة وإيجاد الأدلة القاطعة - المسدّس الذي لا يزال يتصاعد منه الدخان - لم يجد الفرع أبداً أي دليل على صحة ذلك. في نظر غولبرغ، لم يكن ذلك دليلاً على أن بالمه بريء، بل على العكس، دليل على أنه ربما كان جاسوساً مأكراً جداً وذكياً، لا يرتكب الأخطاء التي ارتكبتها جواسيس

روس آخرون. ظلّ باله يسخر منهم لسنوات وسنوات. في عام 1982، أثّرت قضية باله من جديد حينما عاد وأصبح رئيساً للوزراء. ثمّ لعلّت العبارات النارية في سفياجن وغدت المسألة نظرية إلى الأبد.

كانت سنة 1976 سنة إشكالية للفرع. داخل السابو - بين الأشخاص القليلين الذين كانوا يعلمون بوجود الفرع-، بدأ بعض النقد يرى النور. خلال السنوات العشر المنصرمة، كان قد سُرح خمسة وستون موظفاً من السابو بسبب افتقارهم للإمكانية السياسية المفترضة. في معظم الحالات، كانت الوثائق ذات طبيعة لا يمكن إثبات أي شيء من خلالها، ولذلك بدأ بعض كبار المسؤولين يقولون في أنفسهم بأن رجال الفرع مصابون بالذهان الهذلي وأنهم يرون المؤامرات في كلّ مكان.

كان غولبرغ لا يزال غاضباً حينما تذكر إحدى القضايا التي كان الفرع قد عالجه. كان الأمر يتعلّق بشخص جرى تجنيده من قبل السابو في عام 1968 وكان غولبرغ يعتقد شخصياً بأنّه غير مناسب. كان يُدعى ستيف بيرغليغ، مفتش جنائيّ وضابط برتبة ملازم أوّل في الجيش السويدي، والذي سيثبت فيما بعد أنّه كان عقيداً في جهاز الاستخبارات العسكرية الروسية GRU. خلال السنوات التالية حاول غولبرغ أربع مرّات أن يطرد بيرغليغ ولكن في كلّ مرّة تمّ تجاهل محاولاته. ولم يتغيّر الحال إلّا في عام 1977 حينما أصبح بيرغليغ محلّ شكوك حتى خارج الفرع. ولكن فات الأوان. أصبح بيرغليغ أكبر فضيحة في تاريخ الشرطة الأمنية السويدية.

تنامى الانتقاد حيال الفرع خلال النصف الأوّل من السبعينات وحوالي منتصف العقد، سمع غولبرغ مراراً عديدة أنّ الميزانية ستُقلّص بل وسمع تلميحاً إلى أنّ كلّ نشاط الفرع سيُلغى.

كان الانتقاد يعني إجمالاً أنّ مستقبل الفرع سيكون مهّداً. كانت أولوية السابو في تلك السنة هي التهديدات الإرهابية، وهي حكاية محزنة

من وجهة نظر الجاسوسية والتي كانت تتعلّق بشكلٍ أساسي بشبان شاربدين يعملون مع عناصر عربية أو مناصرة للفلسطينيين. وكان السؤال الأكبر داخل السابو هو معرفة ما إذا كان ينبغي أن يتلقّى جهاز العاملين معدات خاصّة للتحري عن مواطنين أجانب مقيمين في السويد، أمّ أنّه يجب أن يبقى ذلك مسألة تُعالج حصراً من قبل شعبة الأجانب.

انطلاقاً من هذا النقاش البيروقراطي الغامض بعض الشيء، كان هناك شعور في الفرع بالحاجة إلى الاستعانة بخدمات مساعد موثوق يكلف بمهمة تعزيز مراقبة المتعاونين في شعبة الأجانب، والتجنّس عليهم.

وقع الاختيار على موظف شاب كان يعمل في السابو منذ عام 1970 وكان ماضيه، ومصاديقته السياسية، يدفعان على الاعتقاد بأنّه سيملكه أن يشغل مكانه بين المتعاونين في الفرع. كان في حياته الخاصّة عضواً في منظمة تُدعى التحالف الديمقراطي ولكن وسائل الإعلام الاشتراكية الديمقراطية كانت تصفها باليمين المتطرف. لم يكن ذلك يُعدّ نقیصة في الفرع. وكان ثلاثة متعاونين آخرين أعضاء في المنظمة نفسها، وكان الفرع موبداً لإنشائها. كما ساهم في جزء صغير من تمويلها. وكان المتعاون الجديد للفرع قد لوحظ وتجنّس من جانب التحالف الديمقراطي. ويُدعى غونار بيورك.

كانت فرصة لا مثيل لها بالنسبة لإيفرت غولبرغ حينما لجأ ألكسندر زالاشكو إلى السويد يوم انتخابات 1976، ودخل إلى مفوضية نورمال ليطلب اللجوء السياسي، وأن يكون، في ذلك اليوم بالضبط، الشاب غونار بيورك - محقّق القضايا في شعبة الأجانب، والعميل المولع بأكثر الأسرار سرية - هو الذي استقبل زالاشكو.

كان بيورك متقدّم الذهن. أدرك مباشرة أهمية زالاشكو وأوقف الاستجواب. أدخل الفأز إلى غرفة في فندق كوتينانتال. إذا كان إيفرت

المدير آنذاك رجلاً يتجنب طرح الأسئلة الحساسة التي تسفر عن أجوبة مزعجة، ويكتفي بهز رأسه والقبول بأن هناك شيئاً يُدعى SAS وأن ذلك لا يعنيه.

لم يكن غولبرغ راضياً في الحديث عن زالاينكو إلى المدير، ولكنه قبل بالأمر الواقع. شدد على أهمية الحاجة المطلقة إلى السرية التامة، الأمر الذي أبده محدثه، وأصدر تعليمات بحيث لا يستطيع حتى مدير السابو الحديث عن الموضوع في مكتبه من دون اتخاذ تدابير أمنية نوعية. واتخذ القرار بأن يتولى فرع التحليل الخاص أمر زالاينكو.

وقد استُبعد رئيس الوزراء المنصرف عن الإطلاع على أمره. أخذين بالحسبان البلبلة المحيطة بتغيير الحكومة، كان رئيس الوزراء الجديد منشغلاً جداً بتسمية وزرائه وبالتباحث مع الأحزاب اليمينية الأخرى. لم يكن قد انقضى سوى شهر واحد على تشكيل الحكومة الجديدة حينما زار مدير السابو، مصحوباً بغولبرغ، وروزياد، في مقر الحكومة، لإعلام فالدين، رئيس الوزراء الجديد. وحتى النهاية، كان غولبرغ معارضاً لأن تُعلم الحكومة بأي شيء كان، ولكن مدير السابو قاوم - دستورياً، ولم يكن حصيناً حيال عدم إخبار رئيس الوزراء. خلال الاجتماع، استخدم غولبرغ كلّ بلاغته لإقناع رئيس الوزراء بأهمية عدم إشاعة خبر وجود زالاينكو خارج مكتبه - ينبغي ألا يعلم بذلك لا وزير الخارجية ولا وزير الدفاع ولا أي عضو آخر من الحكومة.

خبر طلب عميل روسي رفيع المستوى اللجوء السياسي في السويد هز فالدين. بدأ رئيس الوزراء يعرض أن من واجبه، لأسباب دستورية، مناقشة الأمر على الأقل مع رئيسي حزبين آخرين من أحزاب الحكومة الائتلافية. كان غولبرغ قد تحسب لهذا الاعتراض ولعب الورقة الأهم التي كانت بحوزته. أجاب وهو يشرح بصوت خفيض بأنه إذا حدث ذلك فسيجد نفسه مضطراً إلى تقديم استقالته على الفور. وقد فعل التهديد فعلة على فالدين. وكان ذلك ينطوي على أن رئيس الوزراء سيتحمل شخصياً

غولبرغ وليس رئيسه الرسمي في شعبة الأجانب من الفصل به غونار بيورك ليعلمه بالخبر. وصل النداء في وقت كانت مكاتب الاقتراع قد أغلقت وكانت كلّ التكهّنات تشير إلى أن بالمه سيخسر في الانتخابات. كان غولبرغ قد وصل للتو إلى البيت وراح يتابع السهرة الانتخابية على التلفاز. في البداية ارتاب في المعلومة التي زوّده بها الشاب المهتاج جداً. ثم انتقل إلى فندق كوتينانتال ليدبر قضية زالاينكو.

في ذلك اليوم، تغيرت حياة إيفرت غولبرغ تغيراً جذرياً. وأخذت كلمة «سري» مدلولاً جديداً تماماً وتقلّلاً جديداً. أدرك ضرورة بناء هيكل حول المنشئ الفائز.

اختار في الحال إدراج غونار بيورك في مجموعة زالاينكو. وكان ذلك قراراً حكيماً وصائباً إذ إن بيورك كان يعلم أصلاً بوجود المنشئ. كان إيفاز في الداخل أفضل من تركه يشكل خطراً على الأمن في الخارج. وعنى ذلك أن بيورك قد نُقِلَ من منصبه الرسمي في شعبة الأجانب إلى مكتب في شقة أوسترمالم.

وسط المعمعة التي تلت ذلك، قرّر غولبرغ أن يعلم شخصاً آخر داخل السابو، وهو السكرتير العام الذي سبق وانضمّ إلى نشاط الفرع. احتفظ السكرتير العام لنفسه بالمعلومة لعدة أيام قبل أن يشرح لغولبرغ أن السمكة التي غيّرت معسكرها كانت ضخمة بحيث اضطر لأن يعلم مدير السابو وبقيت كان لا بد أن تعلم الحكومة أيضاً بالأمر.

كان مدير السابو الذي استلم منصبه قد علم آنذاك بأمر SAS، ولكن لم تكن لديه سوى فكرة غامضة عن اهتماماتها الحقيقية. كان قد عُيّن في هذا المنصب لكي يزيل ذبول قضية IB وكان في طريقه إلى منصب هام في الترابية الأمنية. خلال معاذات سرية، علم مدير السابو أن الفرع هو عبارة عن مجموعة سرية مشكّلة من قبل الحكومة، تتحرك خارج النشاط الحقيقي لجهاز السابو والذي عليه ألا يطرح أي سؤال بشأنها. وكان

المسؤولية لو عُزِّت القصة وأرسل الروس فرقة كوماندوس من القنلة لتصفية زالاشكو. وإذا كان الشخص الذي يضمن أمن زالاشكو سيجد نفسه مضطراً إلى الاستقالة، فإن كشف أمر كهذا سيكون بمثابة كارثة سياسية وإعلامية لرئيس الوزراء.

وعرض فالدين الذي كان لا يزال طرقي العود ومرتدداً في دوره كرئيس للحكومة. أعطى موافقته على توجيه أوقع فوراً في السجل السري نص على أن الفرع يتكفل بأمن زالاشكو واستجوابه، وأن خبر وجود زالاشكو ينبغي ألا يخرج من مكتب رئيس الوزراء. كما وقع فالدين أمراً يُظهر بوضوح أنه أعلم بالأمر ولكن ليس له الحق في الحديث عنه. باختصار، كان عليه أن ينسى زالاشكو.

بيد أن فالدين أصّر على أن يُعلم شخص آخر من ديوانه بالأمر، وزير تم اختياره بعناية سيعمل كصلة وصل في الأمور المتعلقة بالمشققات. لم يعترض غولبرغ. لن يعاني من أية مشكلة في الهيئة على الوزير.

كان مدير السابو راضياً. قضية زالاشكو مغطاة الآن من وجهة نظر دستورية، الأمر الذي يعني تأمين نفسه من العواقب. غولبرغ هو الآخر كان راضياً، فقد نجح في إيجاد مستند يتيح له مراقبة قبض المعلومات. كان هو وحده يراقب زالاشكو.

لدى عودته إلى مكتبه في أوسترمال، جلس غولبرغ خلف مكتبه وأعد قائمة بخط اليد بالأشخاص الذين يعلمون بوجود زالاشكو. ما عدا هو، كانت مكونة من غونار بيورك وهانز فون روتينجر، رئيس العمليات في الفرع، وفريدريك كلينتون، المدير المساعد، وإليانور باديرينك، سكرتيرة الفرع، إضافة إلى معاونين كانت مهمتهما جمع وتحليل المعلومات الاستخبارية التي يمكن لزالاشكو أن يزودها بها. ومجموعهم سبعة أشخاص سوف يشكلون في السنوات المقبلة قسماً مستقلاً داخل الفرع. وقد سمّاه ذهنياً بالمجموعة الداخلية.

خارج الفرع، كان السرّ معروفاً من قبل مدير السابو والمدير المساعد

والسكرتير العام. فيصبح العدد الإجمالي اثني عشر شخصاً. لم يسبق أن عُرف سرّ بهذه الدرجة من الأهمية من قبل حلقة محصورة بهذا الشكل.

ولكن غولبرغ اغتم فيما بعد. كان السرّ معروفاً أيضاً من قبل شخص ثالث عشر. كان بيورك مصحوباً برجل القانون نيلز بيورمان. كان من المستبعد أن يجعل من بيورمان متعاوناً مع الفرع. لم يكن بيورمان شرطياً حقيقياً في السابو - لم يكن سوى متدرب فيه - ولم يكن يحظى بالمؤهلات والمهارات المطلوبة. وازن غولبرغ مختلف الاحتمالات، ثم أثار أن يخرج بيورمان من القصة بلطف. هذه بالسجن مدى الحياة بتهمة الخيانة العظمى لو همس بيورمان بمجرد كلمة عن موضوع زالاشكو، استخدم الفساد على شكل وعد بمهمات مستقبلية، وكال له المدائح التي رفعت من الإحساس بالأهمية عند بيورمان. حرص على أن يكون لبيورمان منصب في ديوان المحامين الشهير، ومن ثم كم من المهام التي تشغله. كانت المشكلة الوحيدة أن يكون بيورمان ضعيفاً جداً وأن لا يجيد استخدام قدراته الخاصة. بعد عشر سنوات، ترك ديوان المحامين وعمل لحسابه، في مكتب محاماة مع مستخدم في أودنبلان.

على مرّ السنوات، أبقى غولبرغ بيورمان تحت رقابة سرية ولكن دائمة. ولم يرفع الرقابة عن المحامي إلا في نهاية الثمانينات، حينما لم يعد زالاشكو يحظى بالأولوية نظراً لانتهاء الاتحاد السوفياتي.

بالنسبة لفرع SAS، كان زالاشكو يمثل وعداً باختراق في لغز بالمه، الأمر الذي لطالما شغل غولبرغ. وبذلك كان بالمه أحد أوائل الأشخاص الذين ركز عليهم غولبرغ طوال فترة الاستجواب.

إلا أن الآمال تلاشت سريعاً إذ إن زالاشكو لم يكن قد عمل قط في السويد ولم تكن لديه معلومات عن البلد. بالمقابل، كان زالاشكو قد سمع حديثاً عن «عداء أحمر»، سياسي سويدي رفيع أو ربّما اسكتلندياني يعمل لصالح «كمي جي بي».

أعد غولبرغ قائمة بالأسماء ربطها ببالمه. كان هناك كارل ليدبوم،

ببير شوري، ستين أندرسن، ماريتا أولفسكوغ وبعض الأشخاص الآخرين. ولن يكف غولبرغ، طوال حياته، عن العودة إلى هذه القائمة، ولن يحصل أبداً على جواب.

كان غولبرغ يلعب فجأة في ساحة الكبار. كان الجميع يلقي عليه التحية باحترام في النادي الخاص بالمحاربين حيث يتعارف الجميع وحيث تُعقد الصلات عبر أصدقاء شخصيين وموثوقين - وليس عبر القنوات الرسمية والتدخلات البيروقراطية. التقى جيمس جيبوس آنغليتون شخصياً واستطاع أن يشرب الوسكي في نادٍ سرّي في لندن مع رئيس جهاز MI-6. أصبح أحد الكبار.

كان الوجه السيئ للمهنة هو أنه لم يستطع قط الحديث عن نجاحاته، حتى في المذكرات بعد وفاته. وكان مصحوباً على الدوام بالخوف من أن يكتشف العدو رحلاته ويضعه تحت المراقبة، وأن يقود من دون قصد الروس إلى زالاينكو. من هذه الزاوية، كان زالاينكو عدو الأسوأ.

خلال السنة الأولى، عاش زالاينكو في شقة معزولة مملوكة للفرع. لم يكن موجوداً في أي سجل أو وثيقة رسمية، ووسط مجموعة زالاينكو كانوا يعتقدون أن لديهم الوقت الكافي قبل أن يضطروا لتخطيط مستقبله. وفقط في ربيع 1978 حصل على جواز سفر باسم كارل أكسل بودن كحاكية ذُبرت بعناء - خطأ حقيقي وقع ويمكن التحقق منه في السجلات السويدية.

ولكن بعد قوات الأوان. كان زالاينكو قد راح وقُتل تلك العاهرة السافلة أليتا صوفيا سالاندر، المولودة في سيولاندر، وقدم نفسه بطلاقة باسمه الحقيقي. بدأ غولبرغ يعتقد بأن شيئاً ما يدور في رأس الشخص الذي يحبه. ارتاب في أن المنشق يرغب في كشف هويته. وكأنه كان بحاجة إلى الظهور تحت الأضواء. كيف يمكن تفسير تصرفه الأخرق بشكلٍ مختلف؟

كانت هناك العاهرات، ومراحل من الاستهلاك المفرط للكحول، وتلك المشاجرات وسواها من المشاكل لا سيما مع الطاردين من الحانات. وقد أوقف زالاينكو ثلاث مرات من قبل الشرطة السويدية بسبب حالة السكر ولمعتين من جراء الخديعة في حانات. وفي كل مرة، كان على الفرع أن يتدخل سراً لإنقاذه ويحرص على أن تخفي كل الوثائق وأن تُعدل كل القيود في السجلات. كلّف غولبرغ غونار بيورك بمراقبة المنشق على مدار الساعة. ولم يكن ذلك أمراً بسيطاً، ولكنه كان أيضاً من الصعب التصرف بخلاف ذلك.

وربما سيمر كل شيء بخير. في بداية الثمانينات، كان زالاينكو قد هدأ وبدأ بتكثيف. عدا عن أنه لم يشأ أن يكف عن الاهتمام بتلك العومس سالاندر - والأسوأ من ذلك، كان قد أصبح والد صبيّتين هما كاميليا وليزيت سالاندر.

ليزيت سالاندر.

لفظ غولبرغ الاسم بمزاج مصاحبٍ بشعورٍ بالانزعاج.

وكان غولبرغ، حينما كانت الفتاتان في التاسعة أو العاشرة من عمرهما، قد شعر بنوع من الغصص في معدته حينما ذُكر موضوع ليزيت سالاندر. لم يكن بحاجة لأن يكون طبيباً للأمراض العقلية ليدرك أنها لم تكن طبيعية. كان غونار بيورك قد أخبره بأنها متمردة وعنفية وعدوانية تجاه زالاينكو وأنها علاوة على ذلك لم تبد أنها تشاء أبداً. كانت تعبر عن رأيها نادراً، ولكنها كانت تعبر بألف طريقة أخرى عن عدم رضاها عن الأمور. كانت مشكلة كامنة، ولكن حتى في أكبر هذياناته الخيالية لم يكن بوسع غولبرغ أن يتوقع الأبعاد التي ستخضعها هذه المشكلة. ما كان يشاء أكثر من أي شيء آخر هو أن يقود وضع عائلة سالاندر إلى بحث اجتماعي قد يتركز على زالاينكو. ولم يكف عن الإلحاح عليه لكي يقطع صلته بالعائلة ويخفي من حياة أفرادها. وكان زالاينكو يعدده ولكنه لم يف قط بوعده. كانت لديه عاهرات أخريات. كانت لديه جمهرة من العاهرات.

ولكنه كان دائماً يعود بعد عدة أشهر إلى آيتا صوفيا سالاندر.

هذا الأبله زالاشنكو. إن جاسوساً يدع قضيبه بقود حياته العاطفية لم يكن حتماً جاسوساً جيداً. ولكن وكان زالاشنكو فوق كل القواعد الطبيعية أو يظن أنه فوق القوانين. ولو استطاع على الأقل أن يقابل تلك المرأة من دون أن يضرها بالضرورة كلما يقابلها، لكان من الممكن تمرير ذلك، ولكن الوجهة التي اتخذتها الأمور هي أنه كان يعاملها بقسوة بشكل منتظم. بل وكأنه كان يتصرف بهذه الطريقة في تحد لمراقبيه من مجموعة زالاشنكو، كان يوسعها ضرباً ليشل ويعلبهم.

لم يشك غولبرغ إطلاقاً في أن زالاشنكو كان نذلاً سافلاً، ولكن لم يكن لديه من خيار. لم يكن وجود المنشقين عن GRU شائعاً فعلاً. لم يكن هناك سوى منشق واحد وكان مدركاً لأهميته بالنسبة إلى غولبرغ.

قامت مجموعة زالاشنكو بدور مفرزة التنظيف. كان ذلك لا يقبل الجدل. كان زالاشنكو يعلم أن بإمكانه أن يتصرف وأن الصبيان سيحلون بلفظ المشاكل من ورائه. وحينما كان الأمر يتعلق بآيتا صوفيا سالاندر، كان يستخدم إمكاناته إلى أبعد حدود.

ومع ذلك، لم تكن إشارات الخطر غائبة. كانت ليزبت سالاندر قد بلغت الثانية عشرة من عمرها حينما طعنت زالاشنكو. كانت الجروح سطحية بالتأكيد ولكنها استدعت نقله إلى مستشفى سانت غوران، ومن هنا اضطراب مجموعة زالاشنكو للمباشرة بعمل تنظيفي هام. في تلك المرة، كان لغولبرغ حديث جدي جداً مع زالاشنكو. وقد أفهمه أن عليه ألا يعاود في أي حالٍ من الأحوال الاتصال مع عائلة سالاندر، ووعده زالاشنكو بذلك. وقد وفي بوعده لأكثر من ستة أشهر قبل أن يعود إلى بيت آيتا صوفيا سالاندر ويوسعها ضرباً بحيث رقدت في مستشفى لما تبقى من أيامها.

ومع ذلك ما كان بوسع غولبرغ أن يتخيل أن ليزبت سالاندر مختلفة عقلية متعطشة للقتل تجيد صنع قبلة مولوتوف. يوم ذاك، سادت فوضى

شاملة. استطاعوا أن يتحسبوا لكثير من التحقيقات ولم تكن عملية زالاشنكو برمتها - وربما الفرع برمتها - تتعلق سوى بغيظ وبيع جداً. لو تكلمت ليزبت، لكان هناك خطر أن يُفصح أمر زالاشنكو. وإذا ما فُصح أمر زالاشنكو فذلك سيجازف بانتهاب سلسل من العمليات الجارية في أوروبا، من جهة، وسيكون الفرع موضوع استقصاء رسمي، من جهة أخرى. الأمر الذي كان ينبغي منعه بأي ثمن.

كان غولبرغ قلقاً. إن استقصاءً رسمياً سيظهر قضية IB كمسلسل تلفزيوني ظريف. وإذا ما نُجح أرشيف الفرع، سيكتشف عدد من الحالات غير المتوافقة مع الدستور تماماً، ناهيك عن مراقبة أولف بالمه وشخصيات اشتراكية ديمقراطية أخرى معروفة والتي استمرت لسنوات. وكان ذلك سيسفر عن إجراء تحقيقات مع غولبرغ والعديد من الموظفين الآخرين داخل الفرع. والأسوأ من ذلك هو أن صحافيين متلهفين سي طرحون دون أدنى شك نظرية أن الفرع كان وراء اغتيال بالمه، الأمر الذي سيؤدي بدوره إلى متاعه أخرى من الاتهامات وكشف المعلومات. والأسوأ هو أن إدارة السايو كانت قد تغيرت كثيراً بحيث إن حتى الرئيس الأعلى لم يكن يعلم بوجود الفرع. كانت جميع الاتصالات مع السايو قد توقفت تلك السنة على مكتب السكرتير العام، والذي كان عضواً في الفرع منذ عشر سنوات.

ساد جو من الرعب والقلق وسط معاوني مجموعة زالاشنكو. غونار بيورك هو من وجد الحل عن طريق طبيب للأمراض العقلية يُدعى بيتر تيليوريان.

كان تيليوريان قد ارتبط بمديرية مكافحة التجسس في السايو في قضية مختلفة تماماً، وهو دور المستشار حينما عكفت مكافحة التجسس على شخصية جاسوس صناعي محتفل. في مرحلة حساسة من التحقيق، طُرحت مسألة محاولة تحديد كيفية تصرف هذا الشخص لو أُخضع للرهن

العام^(١). كان تيليوريان طبيباً شاملاً واعداداً للأمراض العقلية لم يكن يستخدم الرطانة الغامضة وإنما يعطي نصائح ملموسة ومثينة. وقد أتاحت هذه النصائح للسباو أن يتجنب انتحاراً، كما أُنقذ الجاسوس المقصود بأن يكون عميلاً مزدوجاً، يقدم معلومات مفضلة لشركاؤه.

في أعقاب اعتدائه سالاندر على زالاشنكو، ربط بيورك تيليوريان بالفرع بلطف وبصفة مستشار. وكانت الحاجة ماسة إليه أكثر من أي وقت مضى.

كان حل المشكلة بسيطاً جداً. يمكن إخفاء كارل أكسل بودن في مكان ما وسط عملية إعادة التأهيل. وستخفي أيتها صوفيا سالاندر بسبب العلاج طويل الأمد، مع أضرار دماغية مزمنة. تجمعت كلّ تحقيقات الشرطة في السباو وتُقلت إلى الفرع عن طريق السكرتير العام.

كان بيتر تيليوريان قد حصل حديثاً على منصب معاون رئيس الأطباء في مستشفى سانت ستيفان للأمراض العصبية في أوسالا. كل ما كانوا بحاجة إليه، هو تقرير كشف طبي شرعي سيحرره بيورك وتيليوريان معاً، متبوعاً بقرار مختصر لا يناقش كثيراً من قبل المحكمة. كانت المسألة كلها مسألة تقديم هذا التقرير. لم يكن أياً من هذا متوافقاً مع القانون. في المحصلة كان كل ذلك من أجل الأمن القومي. كان بوسع الناس أن يفهموا ذلك جيداً.

وكان جلياً أنّ ليزيت سالاندر مريضة عقلياً. ويضع سنواري من الحجز في مصحّ للأمراض العقلية والنفسية لن تؤدي سوى إلى تحسين حالتها. هزّ غوليرغ رأسه وأعطى موافقته على العملية.

ثمّ الإعداد لكل شيء بدقة وقد حدث ذلك في مرحلة كانت مجموعة زالاشنكو على وشك أن تُفكك مهما يكن من أمر. لم يعد الاتحاد

(١) الرق العام: مجموع الاضطرابات الجسمية والنفسية المتولدة عن بواعث متنوعة كالبرد أو المرض أو الانفصال أو الصدمة الجراحية. (المترجم)

السوفيياتي موجوداً وغدت فترة مجد زالاشنكو جزءاً من الماضي نهائياً. وانتهت فترة صلاحته تماماً.

نجحت مجموعة زالاشنكو في الحصول على تعويض سخيفٍ برحيل واحدٍ من رساميل السباو. لقد قدّموا له أفضل علاجات إعادة التأهيل التي يمكن تخيلها وبعد ستة أشهر من ذلك، رافقوا كارل أكسل بودن، وقد تنفّسوا الصعداء، إلى مطار آلاندا وأعطوه بطاقة سفر إلى إسبانيا. وقد أفهموه أنّه بدءاً من هذه اللحظة يأخذ كل من زالاشنكو والفرع طرفين منفصلين. وكانت تلك واحدة من آخر أعمال غوليرغ. بعد ذلك بأسبوع، تقاعد بحكم السن وترك منصبه للوريث فريدريك كليتون. ولم يعد يُطلب غوليرغ إلا كمستشار في المسائل الحساسة. وقد ظلّ في ستوكهولم ثلاث سنوات إضافية وعمل بشكل يومي تقريباً في الفرع، ولكن المهام قلّت على نحوٍ متزايد وانصرف من تلقاء نفسه بهدوء. عاد إلى مدينته الأم لاهولم وقام ببعض الأعمال عن بعد. في السنوات الأولى، زار ستوكهولم بانتظام، ولكن تلك الرحلات نفسها غدت تدريجياً عريضة.

كفّ عن التفكير في زالاشنكو بضعة أشهر، إلى أن استيقظ ذات صباح ووجد ابنة زالاشنكو على الصفحات الأولى لكل الصحف، متهمّة بثلاث جرائم قتل.

تابع غوليرغ الأخبار بشعورٍ من الارتباك. أدرك جيداً أنّها ليست مصادفة أن يكون بيورمان وصياً على سالاندر، ولكن ظهور حكاية زالاشنكو القديمة على السطح لم يبد له كخطيرٍ وشيك. كانت سالاندر مريضة عقلياً. وأن تكون قد ارتكبت جريمة قتل، فهذا لم يفاجئه. بالمقابل، لم تراوده قط فكرة أنّ زالاشنكو قد يكون على صلة بهذا الشأن قبل أن يتابع أخبار الصباح وتُروى له الأحداث في غوسبيرغا. وبدأ بإجراء مكالمات هاتفية وانتهى إلى قطع تذكرة قطار إلى ستوكهولم.

وجد الفرع نفسه أمام أسوأ أزمة له منذ اليوم الذي أسس فيه. كان كل شيء مهدداً بالانكشاف.

جزّ زالا شنكو نفسه إلى المغاسل وتبول. منذ أن قدّم له مستشفى سالغرينسكا عكازين، استطاع أن يتنقل. وقد خصّص يوم الأحد لجلسات تدريبية. كان ألمٌ شديد لا يزال يسري في فكه وما زال غير قادر على تناول سوى الأطعمة السائلة، ولكن بوسعه الآن أن ينهض ويتجول لبضعة أمتار. ولأنه عاش بإصابة سابقة لخمس عشرة عاماً تقريباً، فقد كان معتاداً على العكازين. تدرب على التنقل من دون صخب وهو يندفع الغرفة بكلّ الاتجاهات. وفي كلّ مرّة كانت قدمه اليمنى تلامس الأرض كان ألمٌ شديد يسري في ساقه.

كرّ على أسنانه. فكّر في ليزبت سالاندر التي - إن كان قد أحسن التفسير - كانت في غرفة بالقرب منه مباشرة، إلى اليسار، على بعد بايين.

حوالي الساعة الثانية، بعد دقيقتين من آخر زيارة للممرضة الليلية، كان كلّ شيء هادئاً وصامتاً. نهض زالا شنكو بمشقة وبحث عن عكازه. اقترب من الباب واسترقى السمع، لكنّه لم يسمع شيئاً. فتح الباب وخرج إلى الممرّ. انتقل حتى المخرج في نهاية الممرّ، فتح الباب وترصد مراقباً السّلّم. كانت هناك مصاعد. عاد إلى الممرّ. لدى مروره أمام غرفة ليزبت سالاندر، توقّف واستراح على العكازين لثلاثين ثانية.

كانت الممرضات قد أغلقن بابها في تلك الليلة. فتحت ليزبت سالاندر عينيها عند سماعها صوت حركة خفيفة في الممرّ. لم تستطع أن تحدّد ماهية الصوت. وكأنّ أحداً ما كان يجزّ بهدوء شيئاً ما على الأرض. في لحظة، ساد الصمت كلّ شيء وتساءلت إن لم تكن تلك هלוسة. بعد ذلك بدقيقة، سمعت الصوت من جديد. كان يتعدّد. وازدادت قلقاً.

كان زالا شنكو هناك، في الممرّ.

شعرت بأنّها معاقبة في ذلك السرير. وكان عثها يحكّها تحت جهاز

التجبير. استبدّت بها رغبة جامحة لأن تنهض. وأخيراً نجحت في الجلوس. وكاد ذلك أن يكون كلّ ما بوسعها أن تفعله. تركت نفسها تنهاوى على السرير وأراحت رأسها على المخدّة.

بعد لحظة، جسّت جهاز التجبير ووجدت الأزرار التي كانت تبقيه مغلقاً. فككتها وجعلت الجهاز يسقط أرضاً. وفجأة، أصبح تنفّسها أسهل.

أرادت أن تمتلك سلاحاً في متناول يدها أو تمتلك ما يكفي من القوة لتنهض وتتخلّص منه نهائياً.

أخيراً، اتكأت على مرفقيها ونهضت. أثارَت المصباح ونظرت من حولها في الغرفة. لم تجد أي شيء تستخدمه كسلاح. ثم وقع نظرها على طاولة الممرضات على بعد ثلاثة أمتار من سريرها. ووجدت أنّ أحداً ما قد ترك عليها قلم رصاص.

انتظرت مرور الممرضة، الذي بدا أنّه يحدث كلّ نصف ساعة في تلك الليلة. افترضت أنّ خفض مدّة تواتر المراقبة يعني أنّ الأطباء قد قرّروا أنّ حالتها قد تحسّنت إذ إنّ الممرضات كنّ باتّين، سابقاً، لرؤيتها كلّ ربع ساعة بل وأحياناً أقلّ من ذلك. من جهتها، لم تكن تشعر بأيّ اختلاف.

عندما أصبحت وحيدة، استجمعت قواها وجلست في السرير، وأدلت بساقها على حافة السرير. كانت شرائط كهربائية ملصقة بها تسجل نبضها وحركة تنفّسها. ولكنّ الخيوط سارت بنفس اتجاه قلم الرصاص. وقفت بكلّ هدوء على قدميها وتمايلت فجأة فاقدة توازنها تماماً. خلال ثانية، اعتقدت أنّه سيغمى عليها، ولكنها استندت إلى السرير وركّزت نظرها على الطاولة الموجودة أمامها. خطت ثلاث خطوات مترنحة ومدّت يدها ووصلت إلى قلم الرصاص.

تراجعت حتى بلغت السرير. كانت منهكة تماماً.

بعد لحظة، امتلكت القوة لتسحب الغطاء على نفسها. رفعت القلم وتفحصت طرفه. كان قلم رصاص عادياً من الخشب. كان مبريئاً حديثاً وكان طرفه حاداً كإبرة. سيكون سلاحاً مناسباً لغرسه في الوجه أو في العينين.

تركت القلم بجانب ورقتها ليكون سهل البلوغ، وتامت.

الفصل السادس

الاثنين، 11 أبريل

صباح يوم الاثنين، استيقظ مايكل بلومفيلست بعد التاسعة بقليل واتصل هاتفياً بمالين إريكسون التي كانت قد وصلت لتوها إلى مكتب تحرير «ميليونيوم».

قال: صباح الخير، السيدة رئيسة التحرير.
- أنا تحت تأثير صدمة وحيل إريكا ومعرفة أنك تنتظر مني الكثير كرئيسة تحرير.

- آه.

- لقد غادرت. مكتبها فارغ.

- إذا ستكون فكرة حسنة أن نكرسي النهار لكي تستقري في مكتبها.

- لا أدري ماذا أفعل. أشعر أنني متضايقة للغاية.

- أنت مخجلة. الجميع متفق على الاعتقاد بأنك الخيار الأفضل في

الوضع الراهن. ويمكنك دائماً الاتصال بكريستر أو بي.

- شكراً لثقتك بي.

قال مايكل: وأصلي العمل بنشاط كالعادة. خلال بعض الوقت،

سُحِّل المشاكل مثلما تأتي.

- حسنٌ. ماذا تنوي؟

أخبرها أنه ينوي البقاء في بيته طوال النهار لكي يكتب. أدركت مالين فجأة أنه كان يخبرها بالطريقة نفسها التي - على الأرجح - كان قد روى

بها لإريكا برجر ما كان يعمل. كان ينتظر تعليقا من جانبها. أم أنها كانت مخطئة؟

- هل لديك تعليمات تزودنا بها؟

- لا. على العكس، إن كانت لديك تعليمات لي، ليس عليك سوى أن تتصلي بي، أنا باقي هنا. سأحاول فكّ عُقد قضية سالاندر كما في السابق وسأبث في ما يجري فيها، ولكن في ما يتعلّق بالمجلة، فالفكرة في ملعبك. اتّخذي القرارات. سأسانداك.

- وإذا ما اتّخذت القرار المخاطرة؟

- إن شعرت أو تبيّنت شيئا فسوف أكلمك عنه. ولكن حينما يكون ذلك خطأ جسيما. من الطبيعي ليست هناك قرارات صحيحة أو خاطئة منة بالمنة. اتّخذي قراراتك، والتي ربما لن تكون كذلك التي كانت إريكا برجر ستّخذها. ولو كنّت أنا من يتّخذها لكنت لدينا قراءة مختلفة ثلاثة، ولكن الآن الغلبة لقراراتك.

- مفهوم.

- إن أردت أن تكوني رئيسة تحرير جيّدة، ناقشي المسائل مع أشخاص آخرين. أولاً مع هنري وكريستر، ومن ثمّ معي، وفي النهاية سوف نناقش المشاكل الشائكة في اجتماع هيئة التحرير.

- سوف أبذل أقصى جهدي.

- جيّد.

جلس في أريكة الصالون ووضع حاسوبه على ركبتيه وعمل من دون توقّف لنصف نهار الاثنين. حينما انتهى كان لديه مخطط أوّلي إجمالي لنصين من إحدى وعشرين صفحة إجمالاً. كان ذلك الجزء من موضوعه مرّكّزاً على مقتل معاونه داغ سفينسون وصديقه ميا جوهانسون- على ماذا كانوا يعملان، لماذا قُيلا ومن كان القاتل. كان يقدّر إجمالاً بأنّه سيضطرّ لكتابة حوالي أربعين صفحة إضافية لعدد الصيف المتعلّق بهذا الموضوع. وكان عليه أن يقرّر كيف سيصف ليبرت سالاندر في نصّه، من دون أن

يتعلّد على نزاهتها. كان يعرف عنها أموراً لم تكن تريد حتماً أن تراها وقد غدت علنية.

في ذلك الاثنين، تناول إيفرت غولبرغ فطوراً مكوّناً من شريحة خبزٍ واحدة وفنجاناً من القهوة في مقهى فري. ثمّ استقلّ سيارة أجرة أقلّه إلى آرثيلريغاتان في أوسترمالم. عند الساعة التاسعة والربع دقّ جرس الأتروفون، وقدم نفسه واستقبل مباشرة. صعد إلى الطابق الخامس حيث استقبله بيرجر واندسيو، البالغ أربعة وخمسين عاماً. كان الرجل المدير الجديد للفرع.

كان واندسيو أحد أصغر المجتدين في الفرع حينما تقاعد غولبرغ. لم يكن متأكّداً من رأيه به.

ربّما أراد أن يكون الجيوي فريدريك كليتون لا يزال موجوداً. كان كليتون قد خلف غولبرغ وظلّ مديراً للفرع حتى عام 2002، حينما أرغمه مرض السكرى ومشاكل قلبية - شريانية على أن يتقاعد. لم يستطع غولبرغ فعلاً أن يعرف معدن واندسيو.

- أهلاً إيفرت، قال واندسيو وهو يصافح معلّمه السابق. شكراً لتكريس وقتك لمقابلتنا.

قال غولبرغ: الوقت، هو تقريباً كلّ ما أملك.

- أنت تعرف الموضوع. نحن مقصرون في الإبقاء على الاتصال مع موظفينا القدامى المخلصين.

تجاهل إيفرت غولبرغ هذه الملاحظة. توجّه يساراً ودخل إلى مكتبه السابق ليجلس إلى طاولة اجتماعات مستديرة بالقرب من النافذة. كان واندسيو (افترض غولبرغ أنّه هو) قد علّق لوحات شاغال وموندريان على الجدار. في عهده، كان غولبرغ قد وضع صور البواخر التاريخية مثل كرونان ووازا. لطالما حلم بالبحر وكان في الواقع ضابطاً بحرياً في الأساس، وإن لم يمضِ إلا أشهراً قليلة في البحر خلال خدمته العسكرية.

كما كانت هناك حواشيب في الغرفة. أمّا بالنسبة لما تبقى، فكان ممثلاً لما تركه وهو يرحل لتقاعد.

قدّم وادنيو القهوة. وقال:

- لن يتأخر الآخرون، فكَرْتُ أن نثرر قليلاً في البداية.

- كم شخص بقي في الفرع ممن عملوا في عهدي؟

- ما عداي، هناك فقط أوتو هالبرغ ويورغ نيشتروم هنا في المكتب.

هالبرغ سيحال إلى التقاعد هذه السنة، ونيشتروم سيبلغ الستين من عمره. ما عداهما، البقية هم أساساً من المتطوعين الجدد. اعتقد أنك سبق أن التقيت بعضهم.

- كم شخص يعمل في الفرع اليوم؟

- لقد أعدنا التنظيم بعض الشيء.

- آها.

- اليوم، هناك سبعة أشخاص يدوم كامل هنا في الفرع. خفّضنا العدد، في المحصلة. ولكن من جهة أخرى، لدينا واحد وثلاثون متعاملاً داخل السابو. لا يأتي أغلبهم إلى هنا، وإنما ينشغلون بعملهم العادي ويشكل العمل لصالحنا عملاً متّماً سريعاً.

- واحد وثلاثون متعاملاً.

- زائد سبعة. يتفق أنك أنت من أسست هذا النظام. نحن قمنا، ببساطة، بتطويره بعض الشيء، ويجري الحديث اليوم عن فرع داخلي وآخر خارجي. حينما نجد أحداً، يُحال للاستدعاء لفترة ليتمرن عندنا. وهالبرغ هو مَنْ يهتم بالتدريب. التدريب الأساسي يستغرق ستة أسابيع. وتقيم في المدرسة البحرية. ومن ثمّ يستأنف العمل في منصبه في السابو ولكن مع تجنيب لصالحنا.

- آه نعم.

- النظام استثنائي كفاية. المتعاملون يجهلون بعضهم. وهنا في

الفرع، نعمل كمتلقين للتقارير. إنها القواعد نفسها التي كانت سارية في عهدك. نُعتبر كمنظمة بسيطة.

- ووحدة التدخل؟

قطب وادنيو حاجبيه. في عهد غولبرغ، كانت للفرع وحدة تدخل صغيرة من أربعة أشخاص بقيادة الرجل المحكك هانز فون روتينجر.

- حسناً، ليس بالضبط. توقّي روتينجر منذ خمسة أعوام. لدينا موهبة شابة تقوم بجزء من العمل ولكن عموماً نستدعي شخصاً من التنظيم الخارجي عند الحاجة. دون الأخذ بالحسبان بأنه بات من الأبعد تقنياً القيام بتنصّت هاتفٍ مثلاً أو الدخول إلى شقّة. في أيامنا هذه، هناك أجهزة الإنذار، وهذا النوع من القفارة موجود في كل مكان.

هزّ غولبرغ رأسه.

- والميزانية؟ سأل.

- لدينا سنوياً أكثر من 11 مليون كورون بقليل. ثلث للرواتب وثلث للنفقات وثلث للأنشطة.

- وتمّ تخفيض الميزانية؟

- قليلاً. ولكن لدينا عدّة أقلّ من الموظفين، الأمر الذي يعني أنّ ميزانية النشاط قد زادت.

- فهمت. حدّثني عن علاقتنا مع السابو، قال غولبرغ من دون أن يبالي بمعرفة إن كان عليه استخدام العبارة أم لا الآن.

هزّ وادنيو رأسه.

- السكرتير العام ومسؤول الميزانية مرتبطان بنا. شكلياً، السكرتير العام هو الشخص الوحيد الذي عليه أن يطلع على نشاطنا. وكما هو الحال دائماً، نحن سرّيون إلى درجة أنّ وجودنا غير معلّن. ولكن في الواقع، يعرف بعض معاوني الرؤساء بوجودنا. ويبللون أقصى ما بوسعهم لتحاشي الحديث عتاً.

- وهذا يعني أنه إذا وُجدت مشاكل، فإن الإدارة الحالية للسايو ستُجاء مفاجأة مزعجة. وكيف هي العلاقة بقيادة وزارة الدفاع والحكومة؟
- لقد أبعدنا قيادة وزارة الدفاع قبل حوالي عشرة أعوام. أنا الحكومات، فأنت تعلم أن الأمور جيدة، لا بأس بها.
- هذا يعني أننا وحيدون تماماً إذا ما هُتِ الرّيح؟
هزّ وادنيو رأسه.

- هذا هو عيب هذا الترتيب. وبالمقابل فائدة ذلك واضحة. ولكن مهماتنا تغيّرت أيضاً. اختلف الواقع السياسي في أوروبا بعد انهيار الاتحاد السوفياتي. قلّ تمحور عملنا حول كشف عملاء أجهزة الاستخبارات. الآن، يدور نشاطنا كثيراً حول الإرهاب، وخاصة حول الانتهازة السياسية لهذه الشخصية أو تلك في المناصب الحساسة.
- لطالما دار نشاطنا حول هذا الأمر.
فُتّق الباب. رأى غولبرغ رجلاً ستيئياً حسن الهمد، ورجلاً أكثر شباباً يرتدي بنطال جينز وسترة.

- التفت إلى غولبرغ وقال: أقدم لك جوناك ساندريغ. يعمل هنا منذ أربعة أعوام، وهو مسؤول العمليات. لقد سبق أن حدثت عنه. ويورغ نيشروم، لقد سبق أن التقيت.
- مرحباً يورغ، قال غولبرغ.

نصافحا. ثم التفت غولبرغ نحو جوناك ساندريغ.

- ومن أين أنت قادم؟ سأله وهو يتمنّ في جوناك ساندريغ.

- حالياً، من غوتبورغ، قال ساندريغ مازحاً. لقد زوّته.

- زالااشتكو...، قال غولبرغ.

هزّ ساندريغ رأسه.

قال وادنيو: تفضلوا بالجلوس يا سادة.

- بيورك، قال غولبرغ وقطّب حاجبيه حينما أشعل وادنيو سيجاراً

صغيراً. كان قد نزع سترته وجلس في الأريكة أمام طاولة الاجتماعات. ألقى وادنيو نظرة على غولبرغ وهاله التحاقة المفردة للعجوز.

- إذا كان قد أتهم بانتهاك القانون بخصوص مكافأة الخدمات الجنسية يوم الجمعة الماضي، قال يورغ نيشروم. لم تبدأ الملاحظات القضائية بعد ولكن، من حيث المبدأ، اعترف وعاد إلى بيته مرتكباً تماماً. سكن في سمدالاورو خلال توقفه عن العمل. ولا تعلم وسائل الإعلام بالقضية بعد.

قال غولبرغ: كان بيورك في وقت من الأوقات أحد أفضل ما لدينا هنا في الفرع. كان له دور رئيسي في قضية زالااشتكو. ما الذي جرى له منذ تقاعدت؟

- لا بدّ أنّه أحد المتعاونين الداخليين النادرين جداً الذين غادروا الفرع ليعودوا إلى النشاط الخارجي. ولكنه كان يتجول أيضاً بشكلٍ لا بأس به في عهدك.

- نعم، كان يحتاج إلى شيء من الراحة وكان يريد أن يوسع آفاقه. كان في إجازة من دون راتب من الفرع لمدة عامين في الثمانينات، وكان يعمل ملحقاً في الاستخبارات. وقد نشط آنذاك كمجنونٍ مع زالااشتكو عملياً أربعاً وعشرين ساعة على أربع وعشرين منذ عام 1976 وكنت أقول في نفسي إنه يحتاج فعلاً إلى استراحة. وتغيّب من عام 1985 حتى عام 1987، حينما عاد إلى هنا.

- يمكن القول إنه قد توقف عن العمل في الفرع عام 1994 حينما انتقل إلى التنظيم الخارجي. في عام 1996، أصبح نائب رئيس شعبة الأجانب ووجد نفسه في منصب صعب عمل فيه عملاً شاقاً. من المؤكد أنّه حافظ باستمرار على التواصل مع الفرع ويمكنني من دون شك أن أكشف لك أننا نتباحثنا هاتفياً بانتظام مرّة في الشهر تقريباً حتى وقت قريب.

- والآن هو مريض، إذاً.

- ما من شيء خطير، ولكنه يتألم كثيراً. يعاني من الديسك. وقد أزعجه ذلك مراراً عديدة خلال السنوات الأخيرة هذه. قبل سنتين، كان في إجازة مرضية لأربعة أشهر. ومن ثم مرض مجدداً في شهر أغسطس المنصرم. كان عليه أن يستأنف عمله في الأول من يناير، ولكن إجازته المرضية مدّدت والآن ينتظر إجراء العملية.

قال غولبرغ: وأمضى إجازته المرضية في الجري خلف المومسات، نعم إنه أعزب وزيارة المومسات تمتد إلى سنوات عديدة، إذا ما أحسنت الفهم، قال جوناس ساندبرغ، الذي لم يكن قد تفوّه بكلمة منذ ما يقارب نصف ساعة. قرأت مخطوطة داغ سفينسون.

- آها، ولكن هل يستطيع أحد أن يشرح لي ما جرى حقاً؟

- حسبما استطعنا فهمه، لا بد أن بيورك هو من أثار كل هذا الصخب. هذه هي الطريقة الوحيدة لتفسير كيفية وقوع تقرير 1991 بين يدي المحامي بيورمان.

- من يمضي وقته أيضاً في الجري خلف المومسات؟ سأل غولبرغ.
- ليس بمعرفتنا. لم يرد في كل الأحوال في ما كتبه داغ سفينسون.
بالمقابل كان الوصي على ليزبت سالاندر.

تتهّد وادنسويو.

- لا بد من القول إن ذلك كان خطئي. أنت وبيورك، قبضتما على ليزبت سالاندر في عام 1991 حينما احتجزت في مستشفى الأمراض العقلية. واعتقد بأنها ستبقى في الظل لوقت أطول بكثير، ولكنها حظيت بذلك الوكيل القانوني، المحامي هولجر بالمغرين، الذي نجح في إنقاذها. وقد أودعت عند عائلة استقبلتها. كنت قد تقاعدت في تلك الفترة.

- ثم ماذا حدث؟

- أقيمت تحت المراقبة. كانت شقيقتها، كاميليا سالاندر، قد أودعت في غضون ذلك عند عائلة أخرى، في أوبسالا. حينما كان عمرها سبعة

عشر عاماً، بدأت ليزبت سالاندر تنبش في ماغيها. عاودت البحث عن زالاشكو، ودققت في كل السجلات الرسمية التي عثرت عليها. بطريقة أو بأخرى، لا نعلم بالضبط كيف عرفت أن شقيقتها كانت تعلم أين يوجد زالاشكو.

- وكان ذلك صحيحاً؟

هزّ وادنسوي كتفه.

- في الواقع، لا أعلم شيئاً عن ذلك. لم تكن الشقيقتان قد تقابلتا منذ سنوات حينما اقتضت ليزبت أثر كاميليا لتحاول إرغامها على أن تروي ما تعرفه. وانتهى ذلك بتسليم شنيع ومشاجرة رهبة بينهما.
- آها، وماذا أيضاً؟

- أبقينا ليزبت تحت المراقبة اللصيقة طوال ذلك الشهر. كما أخبرنا كاميليا سالاندر بأن شقيقتها عذبة ومرضعة عقلياً. وهي من اتصلت بنا بعد زيارة ليزبت المفاجئة، الأمر الذي استدعى تعزيز المراقبة.
- إذا أختها هي التي كانت مخبرتك؟

- كاميليا سالاندر كانت تخاف خوفاً شديداً من أختها. مهما يكن، فقد لغت ليزبت الانتباه في مكان آخر أيضاً. إذ تشاجرت عدة مرات مع عناصر المساعدة الاجتماعية وقدّرنا أنها ستظل تشكّل خطراً دائماً على سريّة زالاشكو. ثم حدثت تلك الحادثة في المترو.

- هاجمت متحرّفاً جنسياً...

- بالضبط. كان لديها ميل واضح إلى العنف وكانت مختلفة نفسياً. وقدّرنا بأنه سيكون من المريح للجميع إن اختفت من جديد في مصع، وانتهزنا الفرصة المواتية. وتدخل فريدريك كليتون وروتينجر. استدعيا من جديد بيتر تيليوريان وخاضا المعركة، عبر وسطاء، في المحكمة ليتم احتجازها من جديد. كان هولجر بالمغرين ممثلاً لسالاندر وخلفاً لكل التوقعات وفتت المحكمة إلى جانبها - شريطة أن تكون تحت الوصاية.
- ولكن كيف تورّط بيورمان في ذلك؟

تكن مسالمة. لقد أوسعت ضرباً إلى حد الموت اثنين من أعضاء نادي سفاليپلو للدراجات النارية.

- ابنة زالاشكو، ردّد غوليرغ. التفت نحو وادنيسو. أتدري ماذا؟ أرى أنه عليك أن تجتهدا. بدا وادنيسو مندهشاً بحيث اضطرّ غوليرغ لأن يضيف أن هذه مجردة نكتة.

- حسناً. دعنا نأخذ كفرضية عمل أن بيورمان قد اغتصبها وأنها انتقمت لنفسها. وماذا غير ذلك؟

- الوحيد الذي يمكنه أن يقول بالضبط ما الذي حدث هو بالتأكيد بيورمان نفسه، وسيكون هذا صعباً بعض الشيء لأنه قد مات. ولكن الحقيقة هي أنه لم يكن يعلم من قبل أنها ابنة زالاشكو، فهذا لم يرد في أي سجل رسمي. ولكن في مكان ما أثناء الطريق، اكتشف بيورمان تلك الصلة.

- ولكن يا للحماقة، وادنيسو، كانت تعلم جيداً من هو والدها وربما أخبرت بيورمان.

- أعرف ذلك. نحن... لم أحسن التفكير في ذلك.

قال غوليرغ: هذا قصور لا يُغفّر.

- أعرف ذلك. وقد صفعت نفسي اثنتي عشرة صفقة. ولكن بيورمان كان أحد الأشخاص النادرين الذين كانوا يعلمون بوجود زالاشكو وكانت فكرتي هي أنه من الأفضل أن يعلم هو ابنة من تكون بدلاً من وصي مجهول تماماً. ربما تكون قد روت ذلك لأي كان، في الواقع.

نظر غوليرغ إليه بطرف عينه.

- حسناً... تابع.

قال يورغ نيشتروم بهدوء: هذه ليست سوى فرضيات. ولكننا نفترض أن بيورمان قد اعتدى على سالاندر وأنها قد انتقمت لنفسها بهذا... وأشار إلى الوشم على صورة البجّة المشرّحة.

- ابنة أبيها، قال غوليرغ. وكانت هناك نبرة إعجاب في صوته.

- تعرّض بالمغربين لسكتة دماغية في خريف 2002. كان علينا أن نراقب سالاندر باستمرار ونتابع حالتها كلما ظهرت في قاعدة بيانات، لذلك حرصتُ على أن يصبح بيورمان الوصي الجديد عليها. لاحظ جيداً، كان يجهل تماماً أنها ابنة زالاشكو. كانت النية بكل بساطة هي في حال بدأت تهذي بشأن زالاشكو، يتصرّف ويخبرنا.

- كان بيورمان أبله. ما كان عليه أن يفعل أي شيء مع زالاشكو فما بالك مع ابنته. نظر غوليرغ إلى وادنيسو. كان ذلك خطأ جسيماً.

- أعرف ذلك، قال وادنيسو. ولكن آنذاك، بدا ذلك الأمر الذي ينبغي القيام به وما كنت لأتصور قط...

- وأين هي الأخت اليوم؟ كاميللا سالاندر؟

- لا ندري. حينما بلغت التاسعة عشرة، أعدت حقيبتها وغادرت العائلة التي استقبلتها. ولم يعد لدينا أي خبر عنها منذ ذلك الحين. لقد اغتصبت.

- حسناً، تابع.

- لدي مخبر بين رجال الشرطة الرسميين تكلم مع النائب العام ريشارد إكشتروم، قال ساندبرغ. والمفتش بابلانسكي، الذي يدبر التحقيقات، يعتقد أن بيورمان قد اغتصب سالاندر.

نظر غوليرغ إلى ساندبرغ بالنداهش غير متصنع. ثم حكّ ذقنه متفكراً.

- اغتصبها؟

- كان على بطن بيورمان وشمٌ يقول:

«أنا خنزيرٌ سادي، قدّر ومغتصب».

وضع ساندبرغ صورة ملوّنة لجثة مشرّحة على الطاولة. نظر غوليرغ إلى بطن بيورمان، جاحظ العينين.

- وستكون ابنة زالاشكو هي من كتبت ذلك على بطنه؟

- يصعب شرح الموقف بطريقة أخرى. ولكن يبدو واضحاً أنها لم

- ونتيجة ذلك أن بيورمان اتصل بزالاشنكو ليتكفل بأمر ابنته. كان لدى زالاشنكو أسباب وجيهة للاقتصاص من ليزبت سالاندر، أنت تعرف ذلك مثلك مثلي. وبدوره، أحال زالاشنكو القضية باطنياً إلى نادي سفافيليو ونيدرمان ذاك الذي كان يتردد عليه.

- ولكن كيف دخل بيورمان في اتصال...

صمت غولبرغ. فقد كان الجواب واضحاً.

قال وادنسويو: بيورك، التفسير الوحيد لكيفية قدرة بيورمان على العثور على زالاشنكو، هو أن بيورك قد أعطاه المعلومة.

- يا للحماقة، قال غولبرغ.

كانت ليزبت سالاندر تشعر بضيق متزايد مترافق مع هياج شديد. في الصباح، جاءت ممرضتان لإعداد سريرها. وقد شاهدنا مباشرة قلم الرصاص.

- ما هذا! كيف وصل هذا إلى هنا؟ قالت إحدى الممرضتين وهي تدس القلم في جيبها بينما كانت ليزبت تنظر إليها، وفي عينيها نظرة تصميم على القتل.

مرة أخرى كانت ليزبت من دون سلاح وعلاوة على ذلك ضعيفة جداً بحيث لا تستطيع أن تتحج.

طوال عطلة نهاية الأسبوع، شعرت بأنها في حال سيئة. عانت من صداع حاد وأعطوها مسكنات ألم قوية. شعرت بالألم شديد في كتفها أشبه بطعنة سكين كلما تحركت من دون أن تنتبه أو حوّلت ثقل جسدتها. كانت مستلقية على ظهرها ويحيط برأسها جهاز التجبير. كان عليها أن تحتفظ به لعدة أيام أخرى إلى أن يبدأ جرح الجمجمة بالشفاء. يوم الأحد، أصيبت بحمى وبلغت درجة حرارتها 38,7 درجة. واستنتجت الدكتورة هيلينا إندرين من ذلك أنها قد أصيبت بالتهاب في مكان ما. بعبارة أخرى، لم تكن بصحة جيدة. لم تكن ليزبت بحاجة إلى ميزان الحرارة لتتأكد ذلك.

وجدت أنها من جديد معاقبة في سرير للدولة، وإن لم تكن هناك هذه المرة أحزمة تلتزمها بالبقاء في المكان. وربما لا حاجة إلى ذلك. إذ ليست لديها حتى القوة على الوقوف، فما بالك بالخروج في جولة.

حوالي منتصف نهار الاثنين، جاء الدكتور أنديرس جونسون لزيارتها. بدا لها مألوفاً.

- مرحباً. هل تتذكريني؟

حاولت أن تهز رأسها.

- لا بأس، كتب تحت التخدير، ولكن أنا من أيقظتك بعد العملية. وأنا من أجرى لك العملية. جئت ببساطة لأرى كيف حالك وإذا ما كان كل شيء على ما يُرام.

فتحت ليزبت سالاندر عينيها واسعتين. لئلا يكون كل شيء على ما يُرام، ينبغي أن يكون ذلك واضحاً.

- سمعت أنك قد نزعبت جهاز التجبير هذه الليلة.

حاولت أن تهز رأسها.

- ليس من أجل التسلية وضعنا لك هذا الطوق، وإنما ليُثبت رأسك دون حراك إلى أن تأخذ عملية الشفاء مسارها.

تأمل الفتاة الصامتة، وأكمل:

- اتفقنا. مررت فقط لأرى كيف حالك.

كان قد وصل إلى الباب حينما سمع صوتها.

- جونسون، صحيح؟

التفت وابتسم لها باندعاش.

- صحيح. إذا كنت تتذكرين اسمي فهذا يعني أنك بصحة أفضل مما كنت أعتقد.

- وأنت من أخرج الرصاصة؟

- صحيح.

- هل يمكنك أن تخبرني كيف حالتي؟ لا أحصل على جوابٍ شافٍ من أحد.

عاد إلى جانب سريرها وحقَّق في عينيها.

- كنتِ محظوظة. لقد تلقَّيتِ رصاصة في الرأس ولكن لا يبدو أنَّها قد أضرَّت بمناطق حيوية. الخطر الذي تتعرَّضين له الآن هو أن يكون هناك نزيف في الدماغ. ولهذا نريدك أن تبقي هادئة بلا حراك. لديك التهاب في الجسم. يبدو أنَّ جرح كنتِ مسؤول عن ذلك. ربَّما نضطرُّ لأن نجري لك عملية جراحية ثانية إن لم نستطع إيقاف الالتهاب بواسطة المضادات الحيوية. يمكنكِ التحسُّب لمرحلة البُيعة خلال عملية الشفاء. ولكن كما أرى الأمور حالياً، يحدوني الأمل بأنَّك ستنجين وتشفين تماماً.

- هل يمكن لهذا أن يترك عواقب على دماغي؟

تردَّد قبل أن يهزَّ رأسه.

- نعم، الخطر موجود. ولكنَّ كلَّ شيءٍ يدبُّ على أنَّك نجوت. ومن ثمَّ هناك احتمال تشكُّل نُدَب في الدماغ تولَّد مشاكل، كان تعاني مثلاً من الضَّرْع. ولكن بكلِّ صراحة، هذه ليست سوى تكهَّات. حتى الآن، كلُّ شيءٍ يبدو ممتازاً. أنتِ تتماثلين للشفاء. وإذا ما ظهرت مشاكل خلال مرحلة العلاج فستدركها. هل الجواب واضح كفاية؟

بدت منها حركة أشبه بهزَّ الرأس.

- كم من الوقت ينبغي عليَّ البقاء في هذه الحالة؟

- نقصدين في المستشفى؟ ينبغي أن نتنظر بضعة أسابيع قبل أن نخرجك.

- كلا، أقصد كم من الوقت قبل أن أستطيع النهوض والشروع في المشي والحركة.

- لا أدري. هذا يرتبط بالتئام الجراح. ولكن تحسَّبي على الأقل لأسبوعين قبل أن نتمكن من الشروع في شكلٍ من التدريب.

نظرت إليه بجذبة لبرهة طويلة.

- أليس معك عقب سيجارة؟ سألت.

ضحك أندريس جونس عفوياً وهزَّ رأسه.

- آسف. ممنوع التدخين هنا. ولكنني أستطيع أن أوصي بأن يزودوك بلاصقات أو مُضغ بالنيكوتين.

فكرت لبرهة قبل أن تبدي موافقتها كما استطاعت. ثمَّ نظرت إليه من جديد.

- كيف حال العجوز السافل؟

- مَرَّ نقصدين...

- الذي أدخل إلى المستشفى في اللحظة نفسها التي أُدخلتُ أنا إليه.

- أَظُنُّ أنَّه ليس أحد أصدقائك. حسناً، لا بأس. سوف ينجو يل

نهض وتجوَّل بواسطة عكازين. جسدياً، هو مرهقٌ أكثر منك، ولديه جرحٌ في الوجه مؤلِّمٌ للغاية. إذا كنتِ قد فهمت كلَّ شيءٍ جيِّداً، أنتِ هويتِ بفأسٍ على رأسه.

قالت ليزبت بصوت خفيض: حاولَ قلتي.

- هذا ليس جيِّداً. عليَّ أن أأغار. هل تريدان أن أعود لرؤيتك؟

فكرت ليزبت سالاندر لحظةً. ثمَّ قالت نعم. حينما أغلق الباب وراءه، نظرت إلى السقف متفكِّرة. لدى زالاينكو عكازين. هذا هو الضجيج الذي سمعته هذه الليلة.

أرميل جونس ساندبرغ، الأصغر سناً من المجموعة، لإحضار الغداء. عاد بالتناقض والبيرة التي قدَّمتها على طاولة الاجتماع. سرت في غولبرغ رعشة حينئذ. كان ذلك شبيهاً تماماً بما عاشه في السابق حينما كانت عملية ما تدخل في مرحلة حاسمة وكانوا يعملون بحمى ليلاً ونهاراً. كان الفارق، حسبما نبيَّ، هو أنَّ في عهده لم تكن لأحد الفكرة الخرقاء في طلب السمك النيئ على الغداء. كان سيفضل لو أنَّ ساندبرغ

قد جلب كيباً مع البطاطا المهروسة بالحليب. لم يكن جائعاً واستطاع أن يردّ التناقض من دون مزاج. تناول كسرة خبز وشرب ماء.

واصلوا الحديث وهم يأكلون. وكانوا قد وصلوا إلى نقطة كان عليهم فيها أن يلتصقوا الوضع ويقرّروا التدابير التي كانت تفرض نفسها. كانت هناك قرارات ينبغي اتخاذها.

- لم أعرف زالاشكو قط، قال وادنيو. كيف كان؟

أجاب غولبرغ: تماماً كما هو اليوم، أتصوّر، ذكي بشكل لافت وذو ذاكرة تكاد تكون تصويرية للتفاصيل. ولكن برأيي أخفق من الطراز الأول. ومعتوه بعض الشيء، أتصوّر.

سأل وادنيو: لقد تحدثت إلى جوناثان البارحة، فما الخلاصة التي خرجت بها؟

عرض جوناثان ساندبرغ ما لديه.

- إنه يتحكّم بنا. يقول إنّنا أن نخفي كلّ شيء، وإنّا أن نرفع الستار عن الفرع.

- كيف يمكن لهذا الأبله أن يتصوّر أنّنا قادرون على إخفاء وسيلة اجترعها وسائل الإعلام بالطول وبالعرض؟ تساهل بورغ نيشرتوم.

قال غولبرغ: ليس الموضوع هو أن نستطيع أو لا نستطيع.

سأل وادنيو: إنّنا، ممّا نخشى؟ سيفعلها؟ سيتوجّه إلى وسائل الإعلام؟

أجاب غولبرغ بهدوء:

- عملياً، من غير الممكن الإجابة على هذا. زالاشكو لا يطلق التهديدات في الهواء، سيفعل ما يناسبه. من هذه الزاوية، هذا متوقع. إذا كان من مصلحته التحدّث إلى وسائل الإعلام... إذا كان يوسع ذلك أن يمنحه عفواً أو تخفيضاً للعقوبة، فسيفعلها. أو إذا شعر بأننا قد غناه وإذا أراد أن يزعجنا.

- أيّاً كانت النتائج؟

- نعم مهما كانت النتائج. بالنسبة له، الأمر يتعلق بأن يُظهر أنّه أقوى منّا جميعاً.

- ولكن حتى لو تكلم زالاشكو، ليس من المؤكّد أن يؤخذ كلامه على محمل الجدّ. ليستطيعوا أن يشتروا أي شيء كان، يحتاجون إلى وثائقنا.

- تريد أن تجازف؟ لفرض أنّ زالاشكو تكلم. من سيتحمّل النتائج بعد ذلك؟ ماذا لو أدّ بورغ فضته؟ وكليتون الذي يغسل كليته... ماذا لو أصبح مؤمناً، وبدأ يحقد على العالم برقته؟ لو أراد أن يعترف؟ صدّقوني لو بدأ أحد ما بالكلام، فهذه نهاية الفرع.

- إذا... ماذا فعل؟

ساد الصمت حول الطاولة. وغولبرغ هو الذي استأنف الحديث.

- المشكلة متعددة الجوانب. أولاً، يمكننا أن نقبل النتائج لو تكلم زالاشكو. كلّ إشكالات السويد الدستورية والقانونية السيئة هذه مستقطنا على رؤوسنا. سوف تُدمر. أتصوّر أنّ العديد من موظفي الفرع سيجدون أنفسهم في السجن.

- النشاط مشروع قانونياً، لا تتسّ أنّنا نعمل تحت إمرة الحكومة.

- لا تتفوّع بحماقات، قال غولبرغ. أنت تعرف مثلي تماماً أنّ ورقة ذات صياغات غامضة كُتبت في أواسط الستينات لا تساوي شيئاً اليوم. أودّ القول أنّ لا أحد منّا يرغب في معرفة ما سيحدث بالضبط إذا تكلم زالاشكو.

ساد الصمت من جديد.

- إنّنا، نقطة البدء العاجلة هي حمل زالاشكو على التزام الصمت، انتهى بورغ نيشرتوم إلى القول.

هزّ غولبرغ رأسه.

- ولكي نستطيع حمله على التزام الصمت، علينا أن تقدّم له شيئاً ما جوهرياً. المشكلة هي أنّ تصرفاته غير متوقعة. بوسعه أن يحرقنا جميعاً

بدافع الأذية المحضة. علينا أن نفكر في طريقة لجعله يحتاج.

- ومطالبه... قال جوناثان ساندبرغ. هي أن نخفي كل القصة وأن نجد سالاتر نفسها في مستشفى الأمراض العقلية.

- سالاتر، سوف نعرف كيف نهتم بأمرها. زالاتشو هو المشكلة. ولكن هذا يقودنا إلى الجزء الآخر - الحد من الأضرار. لقد تسرب التقرير الذي أعدّه تيليبيوريان عام 1991 وهو تهديد كامن كبير مثل تهديد زالاتشو.

نتحج بورغ نيشروم.

- ما إن أدركنا أن التقرير قد تسرب ووقع بين أيدي الشرطة، اتخذت بعض التدابير. نُقلت من قبل القانوني فودليوس إلى السابو، الذي اتصل بالنيابة العامة. أمرت النيابة العامة بإسترداد التقرير من الشرطة - منع النشر أو النسخ.

- ما الذي كانوا يعرفونه، في النيابة العامة؟

- لا شيء. تصرف النائب العام بناءً على طلب رسمي من السابو، هذا يخصص وثائق مصفقة على ألقاب سرية وممنوعة ولم يكن للنائب العام من خيار. لم يستطع التصرف بطريقة أخرى.

- اتفقنا. من من الشرطة قرأ التقرير؟

- كانت هناك نسختان قرأهما بابلاتسكي وزميلته سونيا موديج إضافة إلى المسؤول عن التحقيق الأولي، ريتشارد إكشروم. ويمكننا الافتراض بلا شك أن شرطين آخرين قد قرأ التقرير أيضاً... دقق نيشروم في مدوناته. كورت بوليندر وجيركر هولمبيرغ، على الأقل، يعرفان مضمونه.

- إذا أربعة شرطين ونائب عام. ماذا نعرف عنهم؟

- النائب إكشروم، اثنان وأربعون عاماً، يُعدّ نجماً صاعداً. كان محققاً في وزارة العدل وقد أدار بعض القضايا الهامة. شديد التدقيق في التفاصيل. شرة للعنية. مهني في عمله.

سأل غولبيرغ: هل هو اشتراكي ديمقراطي؟

- على الأرجح. ولكنه غير منظم في صفوفهم.

- بابلاتسكي يقود إذاً التحقيقات. وجدته في مؤتمر صحفي في التلفاز. لم يبدو مرتاحاً أمام عدسات التصوير.

- هو في الثانية والخمسين من العمر وسجله حافل ولكنه معروف أيضاً بأنه عنيد وشرس. إنه يهودي وأرثوذكسي كفاية.

- والمرأة... من تكون؟

- سونيا موديج. متزوجة، تسعة وثلاثون عاماً، أم لطفلين. نجحت في مهنتها بسرعة كبيرة. وقد تحدثت إلى تيليبيوريان الذي وصفها بالانفعالية. لم تكف عن طرحه ثانية للبحث.

- حسناً.

- كورت بوليندر مقاوم شرس. ثمانية وثلاثون عاماً. وهو قادم من سودرودت وقد جرى الحديث عنه قبل بضع سنوات حينما أطلق النار على رجل زفافي. تمّت تبرئته من كل النقاط في التحقيق. ومن جهة أخرى هو الذي أرسله بابلاتسكي لتوقيف غونار بيورك.

- أعرف ذلك. تذكر أنه قتل رجلاً. إذا بدا ضرورياً إلقاء الشك على فريق بابلاتسكي، يمكننا دائماً تسليط الضوء على شرطي شرير. أظن أننا أبقينا على اتصالات مناسبة مع وسائل الإعلام... والشخص الأخير؟

- جيركر هولمبيرغ. خمسة وخمسون عاماً، أصله من نورلاند وهو مختص في تفحص أماكن الجريمة. عُرض عليه منذ بضع سنوات أن يتدرب ليكون مفوضاً ولكنه رفض. ويبدو أنه يحب مهنة كثيراً.

- هل لأي من هؤلاء نشاط سياسي؟

- كلا. كان والد هولمبيرغ مستشاراً بلدياً وسطياً في السبعينات.

- هممم. يبدو لي أنّ هذا فريق مقدّم تماماً. يمكننا أن نفترض أنهم متلاحمون جيداً فيما بينهم. هل يمكننا إعادهم بطريقة أو بأخرى؟

قال نيشروم: هناك شرطي خامس في المجموعة، هانز فاست،

سبعة وأربعون عاماً. اعتقد أن هناك خلافاً جدياً بين فاست وبابلاتسكي.
وهو خلاف جدّي كافي ليكون فاست في إجازة مرضية.
- ماذا يُعرف عنه؟

- تلقيت ردود فعل مثابنة حينما طرحْتُ السؤال. كان لديه سجلُّ
حافل ولا توبيخات حقيقية في التقارير. هو مهني في عمله ولكنه صعب
المعاشرة. ويبدو أن التلاسن مع بابلاتسكي تتعلق بليزيت سالاندر.
- بأي شكل؟

- أدلى فاست بتعليق حول قضية عصابة لسحاقيات من عبدة الشيطان
كانت الصحف قد تحدّثت عنها. وهو لا يحب حقاً سالاندر ويبدو أنه قد
اعتبر وجودها كإهانة شخصية. على الأرجح أنه هو من كان وراء نصف
الإشاعات. وقد أسّر لي زميل قديم أنه يعاني من التعاون مع النساء بشكلي
عام.

- هذا مثير للاهتمام، قال غوليرغ. فكّر للحظة. بما أن الصحف قد
ذكرت في ما مضى عصابة للسحاقيات، ربّما يستحقّ هذا محاولة
الاستمرار في تضخيم هذا الأمر. هذا يساهم على نحو خاص في تهديم
مصادقية سالاندر.

- الصحفيون الذين قرأوا تقرير بيورك يشكّلون إذاً مشكلة. هل
يمكننا عزلهم؟ سأل ساندبرغ.

أشعل وادنسبو سيجاراً صغيراً جديداً.

- إكشتروم هو الذي يدير التحقيق الأولي...

- ولكن بابلاتسكي هو من يقود المركب، قال إكشتروم.

- نعم، ولكنه لا يستطيع مخالفة القرارات الإدارية. بدأ وادنسبو
متأنلاً. نظر إلى غوليرغ وأضاف: أنت أكثر خبرة مني ولكن لكلّ هذه
الحكاية الكثير من العيوب والتشعبات... أشعر بأنه من الحكمة إبعاد
بابلاتسكي وموديع عن سالاندر.

قال غوليرغ: هذا جيّد، يا وادنسبو، هذا بالضبط ما سنفعله.

بابلاتسكي هو رئيس التحقيق حول جرائم قتل بيورمان وهذين الزوجين في
إينسكيدي. لم تعد لدى سالاندر أخبار عن ذلك السياق. الآن يدور الأمر
حول ذاك الألماني، نيدرمان. إذاً، بابلاتسكي وفريقه سيركّزون على
مطاردة نيدرمان.

- حسناً.

- لم تعد سالاندر قضيتهم. ثم لدينا التحقيق حول نيكفانن...
يتعلّق الأمر بثلاث جرائم قتل قديمة. هناك صلة مع نيدرمان. التحقيق
مفوّض حالياً إلى سودرتاليه ولكن ينبغي له أن يُنصّب إلى الآخر. إذاً لا بدّ
أن يكون أمام بابلاتسكي عمل كثير يقوم به لوقتٍ طويل. من يدري...
ربّما سيوقف نيدرمان.

- هممم.

- فاست هذا... هل يمكننا حمله على استئناف عمله؟ إنه الشخص
المناسب تماماً للتحقيق في الشكوك الحائمة حول سالاندر.

- أنا أدرك إلى أين تريد الوصول، قال وادنسبو. المقصود هو حمل
إكشتروم على الفصل بين القضيّتين. ولكن هذا يفترض أننا نجيد السيطرة
على إكشتروم.

أجاب غوليرغ: ينبغي ألاّ يمثل هذا مشكلة كبيرة، ثم نظر بطرف
عينه صوب إكشتروم الذي هزّ رأسه.

قال إكشتروم: يمكنني التكلّف بأمر إكشتروم. شيء ما يقول لي بأنه
سيفضّل ألاّ يسمع أي شيء يقال عن زالاشنكو. لقد أعاد تقرير بيورك
حالما طلبه السابو وقال إنه سيستجيب لكلّ ما يتعلّق بالأمن القومي.

- ماذا تنوي أن تفعل؟ سأل وادنسبو بارتباب.

ردّ إكشتروم: دعني أعذّ سبتاريو. أتصوّر أننا بكلّ بساطة سنشرح له
بطريقة لينة ما عليه أن يفعله إذا أراد ألاّ يتوقف عمله بقسوة.

فقال غوليرغ: هذا هو الطرف الثالث الذي يشكّل مشكلة كبيرة. لم
تجد الشرطة تقرير بيورك بمفردها... إن صحافياً هو الذي نقله إليهم.

وأنتم جميعاً عرفتُم ذلك، وسائل الإعلام هي بالتأكيد مشكلة بالنسبة لنا.
«ميلييوم».

فتح نيشتروم مفكرة ملاحظاته.

- مايكل بلومفيست.

كلٌّ مَن حول الطاولة كانوا قد سمعوا الحديث عن قضية وينرشتروم
وكانوا يعرفون اسم مايكل بلومفيست.

- داغ سفينسون، الصحفي الذي قُيِّلَ، كان يعمل لصالح
«ميلييوم». كان يهتم بموضوع حول تجارة النساء. وهكذا ركّز اهتمامه
على زالاشكو. مايكل بلومفيست هو من وجده بعد جريمة القتل. فضلاً
عن ذلك، هو يعرف ليزبت سالاندر وهو لا يكفّ عن الاعتقاد ببراءتها.

- كيف استطاع أن يعرف ابنة زالاشكو... هذه أكبر من أن تكون
مجزءة مصادفة سبّية.

قال وادنسبو: نحن لا نعتقد أنّها مصادفة. نعتقد أنّ سالاندر هي
بطريقة ما صلة بينهما. لا نعرف أن نفسّر تماماً كيفية ذلك، ولكن هذه هي
الفرضية الوحيدة المعقولة.

صمت غولبرغ ورسم دوائر متقاطعة في مفكرته. وفي النهاية، رفع
بصره.

- يجب أن أفكر في هذا الأمر لبعض الوقت. سأقوم بتزعة. سنلتقي
بعد ساعة.

استغرقت نزعة غولبرغ قرابة أربع ساعات لا ساعة واحدة كما أعلن.
لم يمش سوى حوالى عشر دقائق قبل أن يجد مقهى يقدم كماً كبيراً من
المشروبات غير العادية المنزّعة. طلب فنجاناً من القهوة وجلس إلى طاولة
في زاوية قريبة من المدخل. فكّر بشكلي مرتكز وحاول أن يميّز مختلف
جوانب المشكلة. كان يدوّن بانتظام ملاحظة بسيطة للتذكير في مفكرة.
بعد ساعة ونصف، بدأت خطة تأخذ شكلها. لم تكن خطة مناسبة، ولكن

بعد أن قلب كل الاحتمالات، تأكد من أنّ المشكلة تتطلب تدابير جذرية.
لحسن الحظّ، كانت الموارد البشرية جاهزة. كان يمكن تحقيق
ذلك. نهض، وجد مقصورة هاتفية واتصل بوادنسبو.
- يجب تأجيل الاجتماع إلى وقت لاحق. هل يمكننا أن نلتقي عند
الساعة الثانية من بعد الظهر؟

ثم نزل غولبرغ إلى ستوريلان وأشار لسيارة أجرة.

الحق يُقال، كان تقاعده الشحيح كموظف في الدولة لا يسمح له
بالبلخ، ولكن من جانب آخر كان قد بلغ عمراً بحيث لم يعد لديه من
الأسباب ما يدفعه للحرص على التوفير. حدّد عنواناً في بروما.

عندما نزل هناك، ذهب مشياً إلى حيّ يقع إلى الجنوب، ودقّ باب
منزل صغير خاصّ. جاءت امرأة أربعينية لتفتح الباب.

- صباح الخير. أبحث عن فريدريك كليتون.

- ومنْ تكون؟

- أنا زميل قديم.

هزّت المرأة رأسها وأدخلته إلى الصالون حيث نهض فريدريك
كليتون ببطء من أريكة. لم يكن يبلغ من العمر سوى ثمانية وستين عاماً
ولكنه كان يبدو أكبر من ذلك. كان مرض السكرى والمشاكل الشريانية قد
تركت آثارها عليه.

- غولبرغ؟ قال كليتون متدهشاً.

تأمل أحدهما الآخر للحظة طويلة. ثم تعانق الجاسوسان القديمان.

قال كليتون: لم أكن أصدّق أنّي سوف أراك مرّة أخرى ذات يوم.
أظنّ أنّ هذا ما أخرجك من مكثك.

أشار إلى الصفحة الأولى لصحيفة مسائية كانت تبرز صورة لرونالد
نيدرمان والعنوان «قاتل الشرطي مطارداً في الدانمارك».

سأل غولبرغ: كيف حالك؟

- أنا مريض.

- هذا ما أراه .
 - ما لم تُعط لي كلية جديدة، فسأمت قريباً . واحتمال أن تُعطى لي كلية جديدة ليس كبيراً .
 هزّ غولبرغ رأسه .
 عادت المرأة ووقفت بباب الصالون وسألت غولبرغ إن كان يرغب في شرب شيء ما .
 - سأشرب فنجاناً من القهوة .
 حينما توارت، التفت نحو كليتون .
 - مَرَّ تكون هذه المرأة؟
 - ابنتي .
 هزّ غولبرغ رأسه . الأمر اللافت هو أنه رغم كل سنوات الألفة في الفرع، كان القليل جداً من المعاونين يتزاورون خارج إطار العمل . كان غولبرغ يعرف أدنى تفصيل عن شخصية كل عنصر من عناصره، نقاط قوته وضعفه، ولكن لم يكن لديه سوى فكرة غامضة عن وضعه العائلي . ربما كان كليتون المعاون الأقرب إلى غولبرغ لعشرين عاماً . كان يعلم أنّ كليتون قد تزوّج وأنّ لديه أطفالاً . ولكنه لم يكن يعرف اسم ابنته، واسم زوجته السابقة أو المكان الذي كان كليتون يمضي فيه عموماً عطلته . وكان كل ما هو خارج الفرع كان مقدساً ولا ينبغي أن يُناقش فيه .
 بادر كليتون بالسؤال : ماذا تريد؟ .
 - هل يمكنني أن أسألك عن رأيك بـ «بوندسيو»؟
 هزّ كليتون رأسه .
 - لا أرغب أن أتدخل في هذا الشأن .
 - ليس هذا ما طلبت . أنت تعرفه . لقد عمل معك خلال عشرة أعوام .
 هزّ كليتون رأسه من جديد .
 - إنه هو من يدير الفرع اليوم . الأمر الذي أعقد أنه بلا فائدة .

- أَيْتمَلص من الأمور؟
 - ليس شخصاً غيباً .
 - إنما...؟
 - إنه محلّل . عبقري في ربط عناصر المواضيع . موهوب . إداري لامع يزن الميزانية، وبطريقة لم تكن تعتقد أنها ممكنة .
 هزّ غولبرغ رأسه . كان المهمّ الميزة التي لم يذكرها كليتون .
 - هل ستكون مستعداً لاستئناف الخدمة؟
 رفع كليتون بصره نحو غولبرغ . تردّد للحظة طويلة .
 - إيغرت... أمضي تسع ساعات كل يومين في غسل الكلية في المستشفى . لا أستطيع أن أصعد درجاً دون أن أختنق عملياً . ليست لديّ قوّة . لم تعد لديّ القوّة أبداً .
 - أنا بحاجة إليك . لآخر عملية .
 - لا أستطيع .
 - بل تستطيع . وسيكون بوسعك قضاء تسع ساعات كل يومين في غسل الكلية . ستأخذ المصعد بدل صعود الدرج . يمكنني أن أجعلك تُحمَل على نقالة إن لزم الأمر . أنا بحاجة إلى دماغك .
 تنهّد كليتون، وقال :
 - هات ما عندك .
 - في هذه اللحظة، نواجه وضعاً في غاية التعقيد يستدعي القيام بعمليات على أرض الواقع . لدى «وانسيو شاب» غر، «جوناك ساندبرغ» والذي يشكّل بمفرده مديرية التدخل، ولا أعتقد أنّ لدى «وانسيو الجراء» على القيام بما ينبغي القيام به . قد يكون فرس رهان للقيام بإدارة الميزانية ولكنه يخشى اتخاذ قرارات التدخل ويخشى زجّ الفرع في العمل على أرض الواقع رغم ضرورة ذلك .
 وافقه كليتون الرأي بإشارة من رأسه . وأفرغ عن إلتصامه باهتة .
 - هذه العملية ستجري على جبهتين مختلفتين . الأولى تخصّ

زلاشكنو. عليّ أن ألزّمه جادة الصواب وأعتقد أنّي أعرف كيف أشرع في ذلك. الجبهة الأخرى يجب أن تُفتح هنا في ستوكهولم. المشكلة هي أنّ ليس هناك أحدٌ في الفرع يتكفّل بها. أحتاج إليك لتأخذ قيادتها. آخر مساعدة. لديّ خطة. جونا ساندبرغ ويورغ نيشتروم سينفّذان المهمة على الأرض. أمّا أنت، فستدير العملية.

- أنت لا تعرف ما الذي تطلبه.

- بلى... أعرف جيّداً ما الذي أطلبه. والقرار لك إن كنت ستشارك أم لا. ولكن إمّا أن نتحرّك، نحن المحاربين القدامى، ونقوم بمساعدتنا، وإمّا لن يعود هناك للفرع وجود خلال بضعة أسابيع.

ثنى كليبتون ذراعه على المسند وأراح رأسه على راحة يده. فكّر لدقيقتين ثم قال:

- اشرح لي خطّتك.

تحدث إيثر غوليرغ وفريدريك كليبتون لساعتين.

فتح وادنسوي عينيه واسعاً حينما عاد غوليرغ عند الساعة الواحدة و57 دقيقة، متبوعاً بفريدريك كليبتون. كان كليبتون أشبه بهيكل عظمي. بدا أنّه يعاني صعوبات في المشي وفي التنفّس، وكان يتكفّل بإحدى يديه على كتف غوليرغ.

- ما معنى هذا...؟ قال وادنسوي.

قال غوليرغ بلهجة مختصرة: لنستأنف الاجتماع.

اجتمعوا من جديد حول الطاولة في مكتب وادنسوي. جلس كليبتون صامتاً على الكرسي الذي قُدّم له.

قال غوليرغ: تعرفون جميعاً فريدريك كليبتون.

علّق وادنسوي: نعم، السؤال هو معرفة ما يفعله هنا.

- قرّر كليبتون أن يستأنف الخدمة النشطة. سيدبر قطاع عمليات التدخّل حتى نهاية الأزمة الراهنة.

رفع غوليرغ يداً وقاطع احتجاج وادنسوي حتى قبل أن يمتلك الوقت الكافي لصياغته.

- كليبتون متعب. سيحتاج إلى مساعدة. وينبغي أن يزور المستشفى بانتظام لغسل كليته. وادنسوي، سوف تجنّد مساعدين شخصيين لمساعدته في كلّ المهمات العملية. ولكن ليكن هذا واضحاً تماماً: في ما يخصّ هذه القضية، كليبتون هو الذي يتخذ كلّ قرارات التدخّل.

صمت وانتظر. لم يُظهر أيّ احتجاج.

- لديّ خطة. أعتقد أننا سنصل إلى شاطئ الأمان لو اتّبعناها، ولكن يجب أن نتحرّك بسرعة لثلاث نفّوس الغرض. ومن ثمّ يرتبط كلّ شيء بقراركم هنا في الفرع اليوم.

شعر وادنسوي بتحدّي كلمات غوليرغ.

- أخيراً بكلّ شيء.

- أولاً: لقد سبق واستعرضنا عناصر الشرطة. سنفعل بالضبط كما

قلنا. سوف نحاول أن نُبعدهم في تحقيقهم بقيادتهم إلى حلبة ثانوية في مطاردة نيدرمان. وستكون هذه مهمّة بورغ نيشتروم. مهما حدث، ليس لنيدرمان أيّة أهمية. وسوف نحرص على أن يكون فاست هو المكلف بمهمة التحقيق حول سالاندر.

فقال نيشتروم: يجب ألا يكون ذلك صعباً جداً. سوف أذهب بكلّ

بساطة لأتناقش سرّاً مع النائب إكشتروم.

- وإذا ما أبى...

- لا أعتقد أنّه سيفعل ذلك. إنّه مهني وحريص على مصالحه.

ولكنني سأعرف كيف أجدر ركيزة لو فعل ذلك. قد لا يحبّد أن يُزجّ في قضية.

- جيّد. النقطة الثانية، هي مجلّة «ميليبيوم» ومايكل بلومفيست.

ولهذا استأنف كليبتون خدمته. هذه النقطة تتطلّب إجراءات خارجة عن الضوابط.

- أشعر بأنني لن أجد هذا، قال وادنيو.

- على الأرجح لا، ولكن لا يمكن التلاعب بمجلة «ميلينيوم» بالطريقة البسيطة نفسها. في المقابل، التهديد الصادر عنهم لا يتصب إلا على أمر واحد، ألا وهو تقرير الشرطة الذي أعدّه بيورك عام 1991. في الحالة الراهنة للأمور، أظن أن هذا التقرير موجود في مكانين، وربما ثلاثة. ليزيث سالاندر هي من عثرت عليه، ولكن بطريقة أو أخرى، وضع مايكل بلومفيست أيضاً يده عليه. هذا يعني أنه كان هناك نوع من الاتصال بين بلومفيست وسالاندر حينما كانت في الحجر.

رفع كليتون إصبعه ونطق بأولى كلماته منذ وصوله.

- هذا يدلنا أيضاً على شخصية خصمنا. بلومفيست لا يهاب مواجهة المخاطر. فكروا في قضية وينشروم.

هزّ غولبرغ رأسه.

- أعطى بلومفيست التقرير لمديرته، إريكا برجر، والتي أرسلته بدورها إلى بابلا نسكي. إذاً هي الأخرى قرأته. يمكننا الافتراض أنهم قد نسخوا منها نسخة للامان. أود القول إن بلومفيست يملك نسخة منه وإن هناك نسخة أخرى في هيئة التحرير.

- يبدو هذا معقولاً، قال وادنيو.

- «ميلينيوم» هي مجلة شهيرة، الأمر الذي يعني أنهم لن ينشروا شيئاً غداً. أماننا بعض الوقت. ولكن علينا أن نضع أيدينا على هاتين النسختين من التقرير. ولهذا، لا يمكننا المرور بالنائب العام للدولة.

- أدرك ذلك.

- ستقوم إذاً بمرحلة من التدخل، والدخول عن طريق الكسر إلى بيت بلومفيست وإلى مقر تحرير «ميلينيوم». هل ستجيد تنظيم هذه العملية، يا جونا س؟

نظر جونا س ساندبرغ بعطف عنه نحو وادنيو.

قال وادنيو: إيفرت، يجب أن تدرك... لم نعد نقوم بهذه

الأمور. لقد تغير الزمن، الآن نهتمّ بالقرصنة المعلوماتية وبالمراقبة الإلكترونية، لو ترى ما أقوله. ليس لدينا ما يكفي من الموارد للإنفاق على فرع للتدخل.

اتحنى غولبرغ إلى الأمام على الطاولة.

- وادنيو. بقي عليك أن تعثر على موارد لهذه الخطة، وبسرعة. استعن بأشخاص من الخارج. استأجر عصابة ضخمة وقوية من المافيا اليوغسلافية للانتفاض على بلومفيست إذا لزم الحال. ولكن يجب استرجاع هاتين النسختين بأي ثمن. بدون النسختين، لن يعود لديهم أية وثائق، ولن يستطيعوا إثبات أي شيء. إذا لم يكن بوسعك تدبير حيلة من هذا النوع، فسأتركك هنا وإيهامك في مؤخرتك تنتظر أن تأتي اللجنة الدستورية وتدفّق الباب.

التفت نظرات غولبرغ وادنيو للحظة طويلة.

- يمكنني التكلّف بذلك، قال جونا س ساندبرغ فجأة.

ألقى غولبرغ نظرة مواربة على الأصغر سناً.

- آتت وأنت من إيجاد تنظيم حيلة كهذه؟

هزّ ساندبرغ رأسه.

تدخلت نيشرتوم: ستكون المسألة في جزء كبير منها مسألة مراقبة. يجب أن يُعزّز فرع التدخل هذا. لدي بعض الأسماء المقترحة. لدينا شخص في التنظيم الخارجي - يعمل في حماية الشخصيات في السابو ويدهي مارتسون. إنه شجاع وواعد. منذ وقت طويل وأنا أنوي نقله إلى هنا في التنظيم الداخلي. بل وقد قلّت في نفسي إن بمقدوره أن يكون خليفتي.

قال غولبرغ: يبدو لي هذا ممتازاً. سيكون كليتون حازماً.

أضاف نيشرتوم: لديّ خير آخر، أعتقد أن هناك نسخة ثالثة.

- وأين هي؟

- علمتُ بعد ظهيرة اليوم أنَّ لدى سالاندر الآن محامية. اسمها آنيكا جيانيني. إنها شقيقة مايكل بلومفيست.
هزَّ غولبرغ رأسه.

- فكرة مقبولة. لا بدَّ أنَّ بلومفيست قد أعطى نسخة لشقيقته. وإلا سيكون غيباً، بعبارة أخرى، علينا أن نراقبهم ثلاثتهم عن كثب - برجر وبومفيست وجيانيني، لبعض الوقت.

- لا أعتقد بأنَّ هناك ما علينا فعله بالنسبة لبرجر. فقد أعلنت الصحافة اليوم أنَّها قد أصبحت رئيس تحرير مجلة «سفنسكا مورغون»- بوسن». لم تعد لديها أية صلة مع «ميليبيوم».

- اتفقنا. ولكن مع ذلك نبقى عيناً عليها. أنا فيما يخص «ميليبيوم»، فيجب إخضاعهم لجهاز التفتُّص، التفتُّص على منازلهم وعلى مكتب التحرير، بالطبع. ومراقبة البريد الإلكتروني. علينا أن نعرف مع مَنْ يلتقون ومع مَنْ يتحدثون. ولدينا رغبة جامحة في معرفة تركيب رؤاهم. وقبل كل شيء، يجب أن نضع أيدينا على التقرير. بعبارة أخرى، أمامنا عملٌ كثير نقوم به.

بدا وادنيو متردداً.

- إيفرت، أنت تطلب منا القيام بالتدخل ضدَّ هيئة تحرير مجلة. إننا نغامر على أرضٍ خطيرة للغاية.

- لا خيار لديك. إما أن تتأقَّب للعمل وإما أن تترك منصب الرئاسة لشخصٍ آخر.

إنه وقت التحذير. اللعب فوق الطاولة.

قال جونا ساندبرغ: أعتقد أنه يوسعي أن أتدبِّر أمر «ميليبيوم». ولكن هذا لا يحلُّ أبداً المشكلة الأساسية. ماذا ستفعل بصاحبيك زالاشنكو؟ إذا ما تكلم، فلن تمنع كلَّ جهودنا في شيء.

هزَّ غولبرغ رأسه بهدوء.

- أعلم ذلك. ستكون هذه حصتي من العملية. أعتقد أنَّ لدي حجة

ستقنع زالاشنكو بأن يغلق فمه. ولكن هذا يتطلب إعداداً لا بأس به. سأزول إلى غوتبورغ بعد ظهيرة اليوم.

صمت وجمال ببصره في الغرفة. ثم حذج وادنيو ينظرون. وأعطى الأمر:

- كليتون سيأخذ قرارات التدخل بغياهي.

بعد لحظات صمت، وافق وادنيو بإشارة من رأسه.

وجب الانتظار إلى مساء الاثنين لتفَرِّز الدكتور هيلينا إندرين، بالاتفاق مع زميلها أندبرس جونسون، أنَّ حالة ليزيث سالاندر مستقرة بما يكفي لتلقي الزيارات. كان زوارها الأوائل مفتشين جنائيين مُنحاً خمس عشرة دقيقة ليطرحا عليها بعض الأسئلة. تأملت الشرطيين صمت حينما دخلا إلى غرفتها وجلسا.

- مرحباً. أنا المفتش الجنائي ماركوس أكيرمان. أعمل في الشعبة الجنائية هنا في غوتبورغ. وهذه زميلتي سونيا مودينغ من شرطة ستوكهولم.

لم تردَّ ليزيث سالاندر التحية. ظلت هادئة الأعصاب تماماً. تعرَّفت على مودينغ كأحد عناصر مجموعة بابلاتسكي. ابتسم أكيرمان لها ابتسامة فاترة.

- لقد فهمت أن ليس من عاداتك أن تتكلمي بطيبة خاطر إلى السلطات. وإذا ما سمحتُ لنفسي، ليس من الضروري أن تقوليني أنني شيء. في المقابل، سأكون ممثلاً لك لو أردت أن تأخذي وقتك في الاستماع إلينا. لدينا الكثير من المسائل التي ينبغي معالجتها ولم تُمنح الكثير من الوقت اليوم. ستكون هناك فرص أخرى فيما بعد.

لم تقل ليزيث سالاندر شيئاً.

- إنَّ في البداية، أودَّ أن أعلمك بأنَّ صديقك مايكل بلومفيست قد أخطرنا بأنَّ محامية تُدعى آنيكا جيانيني مستعدة لأن تمثلك وأنَّها على علمٍ

بالمسألة. وقال إنه سبق أن حدثك عنها. أحتاج إلى تأكيد منك إن كان هذا صحيحاً، وأود أن أعرف إن كنت ترغبين في أن تأتي المحامية جيانني إلى هنا في غوتبورغ لمساعدتك.

واصلت ليزبت سالاندر التزام الصمت.

أتينكا جيانيني، شقيقة مايكل بلومفيست. كان قد ذكر اسمها في رسالة. لم تكن ليزبت قد فكرت بحقيقة حاجتها إلى محام.

- أنا متأكد، ولكن عليّ أن أطلب منك الإجابة عن السؤال. يعني أن تقولي نعم أو لا. إن قلت نعم، فسيحصل النائب العام في غوتبورغ بالمحامية جيانني. وإن قلت لا، فستوكل لك المحكمة محامياً من قبلها. ماذا تفضلين؟

فكرت ليزبت سالاندر في الاقتراح. وقالت لنفسها بأنها في الواقع بحاجة إلى محام، ولكن مع ذلك كان من الصعب عليها تقبل حقيقة هذا المتعجرف بلومفيست كمحامية دفاع عنها. من جهة أخرى، لن يكون محامياً مجهولاً موكلاً من قبل المحكمة أفضل منها. وانتهت إلى أن فتحت فمها ونظفت بكلمة مبحوحة وحيدة.

- جيانني.

- جيد. أشكرك. إذاً لدي سؤال أطرحه عليك. أنت لست مرغعة على أن تقولي أي شيء كان قبل أن تحضر محاميتك إلى هنا، ولكن هذا السؤال لا يخصك أنت مباشرة ولا يربحك بقدر ما أستطيع أن أفهم. الشرطة تبحث عن المواطن الألماني رونالد نيدرمان، سبعة وثلاثون عاماً، المشتبه فيه بقتل شرطي.

فقط ليزبت حاجبيها. هذا الخبر كان جديداً بالنسبة لها. كانت تجهل كل ما حدث بعد أن غرست الفأس في رأس زالاشكو.

- نحن هنا في غوتبورغ، نود إلقاء القبض عليه بأسرع ما يمكن. وزميلتي التي حضرت إلى هنا، من ستوكهولم، نود أيضاً أن تسمع بشأن جرائم القتل الثلاث التي أُلهمت بها في البداية. نطلب مساعدتك. نود أن

تعرف إن كانت لديك أدنى فكرة... إن كنت تستطيعين أن تعطينا أدنى مؤشر لتحديد مكان تواجده.

انتقلت نظرة ليزبت بارتياب من أكيرمان إلى مودينغ.

لا يعلمون أنه أخي.

ثم تساءلت إن كانت ترغب في رؤية نيدرمان موقوفاً أم لا. كانت ترغب في أن تقوده إلى أمام حفرة مدفونة في الأرض في غوسبيرغا وتدفعه فيها. وفي النهاية، هزّت كتفها. الأمر الذي ما كان عليها أن تفعله إذ إن ألماً واخراً عبر مباشرة كضها اليسرى.

- نحن في أي يوم؟ سألت.

- الاثنين.

فكرت.

- المرة الأولى التي سمعت فيها اسم رونالد نيدرمان، كانت في يوم الخميس من الأسبوع الماضي. اقتضت أثره حتى غوسبيرغا. ليست لدي أية فكرة عن مكان تواجده أو المكان الذي قد يذهب إليه. ولكن ربما أراه على أنه سيحاول سرياً أن يحتفل بالأمان في الخارج.

- لماذا تعتقدين أنه سيفرّ إلى الخارج؟

فكرت ليزبت.

- لاه، حينما خرج نيدرمان ليحفر قبراً لي، قال زالاشكو بأن هناك الكثير من اللغط واللهما قد خططوا لأن يغادر نيدرمان إلى الخارج لبعض الوقت.

لم تكن ليزبت سالاندر تبادلت هذا القدر من الكلمات مع شرطي منذ سنّ الثانية عشرة.

- زالاشكو... والدك إذاً.

على الأقل، نجحوا في إيجاد هذا الأمر. بلومفيست المتعجرف، على الأرجح.

- عليّ أن أخبرك أيضاً بأن والدك قد رفع شكوى ضدك بتهمة

محاولة قتله. والملف الآن هو في حوزة النائب العام الذي عليه أن يتخذ القرار بقبول أو رفض دعوى قضائية. في المقابل، ما هو منذ الآن على الطاولة، هو أنك قيد الاعتقال بتهمة الاعتداء بالضرب ومحاولة القتل. لقد غرست فأساً في جمجمة زالاشنكو.

لم تقل ليزيت شيئاً. ساد الصمت طويلاً. ثم اتحتت سونيا مودينغ إلى الأمام وتحدثت بصوت خفيض.

- أود أن أخبرك فقط أننا في الشرطة لا نولي ثقة كبيرة لحكاية زالاشنكو. اتصلي بمحاميتك، لحديث معقّد، ومن جهتنا، سننتظر قليلاً.

هزّ أكيرمان رأسه. نهض الشرطيّان.

- شكراً لمساعدتنا بشأن نيدرمان.

فوجئت ليزيت لاكتشافها أنّ الشرطيّين كانا لائقين جداً ولطيفين. اتدهشت بعض الشيء لتعليق سونيا مودينغ. لا بدّ أن يكون لموقفها قصدٌ خفيّ، قالت في سرّها.

الفصل السابع

الاثنين، 11 أبريل - الثلاثاء، 12 أبريل

عند الساعة السادسة إلا ربعا من مساء الاثنين، أغلق مايكل بلومفيست غطاء حاسوبه وغادر مكانه على طاولة المطبخ في شقته في بيلمانسغاتان. ارتدى سترةً وذهب سيراً على الأقدام إلى مكاتب شركة ميلتون للأمن قرب صلاصن. أخذ المصعد ليصعد إلى مكتب الاستقبال في الطابق الثاني ودخل مباشرةً إلى قاعة اجتماع.

- مرحباً يا دراغان، قال وهو يمدّ يده. شكراً لموافقتك على هذا الاجتماع غير الرسمي.

نظر من حوله في القاعة. عداه هو ودراغان آرمانسكي، كانت هناك آنيكا جياتيني، وهولجر بالمغرين، ومالين إريكسون. وكذلك شارك في الاجتماع المفتش الجنائي السابق ستيف بوهمان، لدى ميلتون، والذي تابع بناءً على أوامر آرمانسكي التحقيق حول سالاندر منذ اليوم الأوّل.

كان هولجر بالمغرين يخرج للمرة الأولى منذ أكثر من عامين. إذ لم يكن طبيبه، الدكتور أ. سيقارناندان، متحمساً لفكرة تركه يغادر مركز إيرستا لإعادة التأهيل، ولكن بالمغرين أصرّ على ذلك. وقد قطع المسافة بسيارة خاصة، برفقة مساعدته الطبية الشخصية جوهانا كارولينا أوسكارسن، تسعة وثلاثون عاماً، والتي كان راتبها يُدفع من حساب مودينغ من قبل مانج سرتي لتقدّم بالمغرين أفضل رعاية يمكن تصوّرها. انتظرت

كارولينا أوسكارسن في غرفة إلى جانب قاعة الاجتماع. وقد حضرت معها كتاباً. أغلق مايكل الباب.

- بالنسبة للذين لا يعرفونها: مالفين إريكسون، رئيسة التحرير الجديدة في مجلّتنا «ميلينيوم». طلبت منها حضور هذا الاجتماع بما أنّ ما ستناقشه هنا سيؤثّر على وظيفتها.

- حسناً، قال أرمانسكي، نحن جميعاً هنا. ونصغي إليك.

اقترّب مايكل من اللوح الأبيض لأرمانسكي وأمسك بمؤثّر. جال على المجلس ببصره.

- أعتقد أنني لم أعش قط ما هو أكثر هياجاً. حينما ينتهي هذا الأمر، سيكون بوسعي تأسيس جمعية غيرية. سأسمّيها جمعية «فرسان الطاولة المجنونة»، وسيكون هدفها تنظيم عشاء سنوي نغتاب فيه ليزبت سالاندر. وستكونون جميعاً أعضاء فيها.

توقّف للحظة.

- هذا ما يشبهه الواقع، قال وهو يبدأ برسم أعمدة على لوح أرمانسكي. تكلم لنصف ساعة كاملة. واستغرق النقاش الذي أعقب ذلك قرابة ثلاث ساعات.

ما إن انتهى الاجتماع رسمياً، استفرد إيفرت غولبرغ بفريدريك كليتون. تكلماً بصوت غيضيّ لعدّة دقائق قبل أن ينهض غولبرغ. تصالح إخوة السلاح القدامى.

عاد غولبرغ بسيارة أجرة إلى فندق «فري» ليأخذ ثيابه، دفع الحساب واستقلّ قطاراً يغادر بعد الظهر إلى غوتبورغ. اختار الدرجة الأولى وحجز مقصورة كاملة وحده. حينما عبر القطار جسر آرستا، أخرج قلماً ودقتر رسائل. فكّر للحظة، ثمّ بدأ بالكتابة. ملأ بالكتابة حوالى نصف صفحة قبل أن يتوقّف ويتزعمها من الدقتر.

لم تكن الوثائق المزوّرة من اختصاصه، لم يكن خبيراً بشأنها، ولكن في الحالة الراهنة، شُهِلت المهمة بواقع أنّ الرسائل التي همّ بكتابتها ينبغي أن يوقعها شخصياً. وكانت الصعوبة تكمن في أنّه لا ينبغي لأية كلمة من كلماتها أن تكون صحيحة.

عند المرور بنيكوبينغ، كان قد رمى عدداً كبيراً من المسمّوات، ولكنه بدأ يمتلك فكرة صغيرة عن الأسلوب الذي ستُصاغ به الرسائل. لدى وصوله إلى غوتبورغ، كانت بحوزته اثنتا عشرة رسالة وقد اكتفى بها. حرص على أن تكون بصماته واضحة وجلية على الورق.

في محطة غوتبورغ المركزية، نجح في العثور على آلة تصوير وصوّر نسخاً منها. ثمّ اشترى مغلفات وطوابع، ووضع البريد في صندوق الرسائل الذي سيُخزّن الساعة التاسعة مساءً.

استقلّ غولبرغ سيارة أجرة للذهاب إلى فندق سيثي أوتيل في لورانسبيرغسغاتان، حيث حجز له كليتون غرفة. وأقام بمللك في الفندق الذي أمضى فيه مايكل بلومقيست ليلة قبل بضعة أيام. صعد في الحال إلى غرفته واسترخى على السرير. كان متعباً جداً واكتشف أنّه لم يأكل سوى شطيرتين طوال النهار. ولم يكن جائعاً بعد. نزح ثيابه وتعدّد في السرير، ونام مباشرة تقريباً.

استيقظت ليزبت سالاندر مذهورة حينما سمعت الباب يُفتح. وأدركت في الحال بأنّها لم تكن الممرضة المناوبة. فتحت عينها بشقيّين ربيعين ورأت الشح مع العكازين في الباب. لم يتحرّك زالاشكو وتأمّلها وسط شعاع نور الممرّ المتسرّب عبر فتحة الباب.

دون حراك، دارت ببصرها نحو الساعة المنيّبة ورأت أنّها تشير إلى الثالثة وعشر دقائق.

حاذت ببصرها لبضعة مليمترات ورأت كوب الماء على حافة طاولة السرير. كان بوسعها الوصول إليه دون أن تضطرّ لتحريك جسمها.

لم تنفّوه ليزيت بكلمة. ركّزت جهودها لتتّوّل بضع قطرات من البول.

يوم الثلاثاء، استيقظ مايكل بلومفيست في العاشرة والنصف، استحمّ، أعدّ القهوة ثمّ جلس أمام حاسوبه. بعد الاجتماع في شركة ميلتون للأمن مساء أمس، عاد وعمل حتى الساعة الخامسة. شعر أخيراً بأنّ موضوعه بدأ يأخذ صيغته. ظلّت الجغرافيا الحيوية لزالاشنكو ضبابية - كلّ ما كان يحوزته ليسلك وجهته هي المعلومات التي سلبها من بيورك والتفاصيل التي أضافها هولجر بالمغرين. كانت حكاية ليزيت سالاندر قد انتهت عملياً. شرح كيف أنّها واجهت زمرة من عناصر الحرب الباردة في السابو، واحتُجزت في مصنع للأمراض العقلية لكي لا يفتضح سرّ زالاشنكو.

كان راضياً عن نصّه. أمسك بحكاية صاخبة ستعصف بأكشاك الصحف وستثير علاوة على ذلك مشاكل كبيرة جداً في بيروقراطية الدولة. أشعل سيجارة وهو يمعن التفكير.

بقيت لديه ثغرتان كبيرتان عليه أن يسدّهما. كانت إحداها قابلة لأن تُدبّر. عليه أن يتفقّ على بيتر تيليبيوريان وكان يستمتع بتلك المهمة. حينما يسيّر الأمر معه، سيكون الطبيب النفسي الشهير أحد أكثر الرجال المكروهين في السويد.

كانت المشكلة الثانية أكثر تعقيداً بكثير. فالمؤامرة ضدّ ليزيت سالاندر - سئى أولئك المتواطئين بنادي زالاشنكو - موجودة داخل جهاز السابو. عرف اسماً، غونار بيورك، ولكن لا يمكن لغونار بيورك أن يكون في أيّ حالٍ من الأحوال المسؤول الوحيد عن ذلك. هناك بالتأكيد مجموعة، نوعٌ من فريق. هناك بالتأكيد زعماء، مسؤولون وميزانية. ولكن المشكلة هي أنّه لم تكن لديه أي فكرة عن كيفية التصرف لتحديد هوية

سليزما جزء من ثانية لتمدّ ذراعها وتكسر بحركة واثقة أعلى الكوب على الحرف القاسي لطاولة السرير. وكان يلزمها نصف ثانية لتغرز الحرف القاطع في حلق زالاشنكو إذا ما اتحنى عليها. وفكرت في بدائل أخرى ولكنها أدركت أن ذلك هو سلاحها الوحيد الممكن. استرخت وانتظرت.

ظلّ زالاشنكو بلا حراك واقفاً بالباب لدقيقتين. ثمّ أغلق الباب من جديد يهدوء.

سمعت حفيف العكازين حينما ابتعد يهدوء عن الغرفة.

بعد خمس دقائق، استندت على مرفقيها وأمسكت بالكوب وشربت جرعة كبيرة من الماء. ذلّت ساقها فوق طرف السرير وفكّت المنافذ الكهربائية الموصولة بذراعها وصدرها. نهضت وظلّت واقفة ترتج. واحتاجت إلى دقيقة كاملة لتسيطر على توازن جسمها. عرجت حتى الباب، واستندت إلى الحائط ولهت. تصبّبت عرقاً بارداً. ثمّ أصيبت بغضبٍ مفاجئ.

تبّاً لك، يا زالاشنكو. غلغلت من هذا!

كانت بحاجة إلى سلاح.

بعد لحظات، سمعت وقع خطى سريعة في الممرّ.

اللعة. المنافذ الكهربائية.

- تبّاً ما هذا؟ ولكن ماذا تفعلين واقفة؟ صرخت الممرّضة.

- عليّ... أن أذهب... إلى المغاسل، قالت ليزيت سالاندر بشيق نفس.

- عودي في الحال وتعمّدي على السرير.

أمسكت بيد ليزيت وساعدتها على العودة إلى سريرها. ثمّ ذهبت وأحضرت الحوض.

- حينما نحتاجين للذهاب إلى المغاسل، رأيّ الجرس، ولهذا لديك هذا الزرّ.

هؤلاء الناس. لم يكن يعرف من أين يبدأ. لم يكن لديه سوى اطلاع أولي على تنظيم السابو.

بدأ، الاثنين، أبحاثه مرسلاً هنري كورتيز إلى العديد من بائعي الكتب القديمة في سودرمالم، مع طلب شراء كل الكتب التي تتكلم بطريقة أو أخرى عن السابو. وقد وصل كورتيز إلى بيت مايكل بلومفيست حوالي الساعة الرابعة من عصر يوم الاثنين ومعه ستة كتب. تأمل مايكل كدسة الكتب على الطاولة.

التجسس في السويد للكتاب مايكل روسكيت (تامبوس، 1988)؛ كنت رئيس السابو منذ 1962 حتى 1970 لبير غونار فينج (ديليو أند ديليو، 1988)؛ السلطات السرية لجان أوتوسن ولارس ماغنوسون (تيدن، 1991)؛ الصراع من أجل السيطرة على السابو لإريك ماغنوسون (كورونا، 1989)؛ مهمة لكارل ليدبوم (ديليو أند ديليو، 1990) وكذلك - وكان ذلك مفاجئاً بعض الشيء - عميل في المكان لتوماس وإيتساييد (بالانتين، 1966) الذي كان يتكلم عن قضية وينرشتروم. قضية الستينات وبالتالي ليست قضية مايكل بلومفيست في بداية القرن الحادي والعشرين.

أقصى الجزء الأكبر من ليلة الثلاثاء في قراءة، أو على الأقل تصفح، الكتب التي وجدها هنري كورتيز. بعد أن انتهى من القراءة، دون بعض الملاحظات. أولاً، كانت أغلبية الكتب التي كتبت حول السابو قد نُشرت في نهاية الثمانينات. وقد أظهر بحث على الإنترنت أن ليست هناك كتابات جديدة بهذا الخصوص.

ثانياً، لم يبدُ أن هناك ملخصاً مفهوماً لنشاط الشرطة السرية السويدية على مرّ الأعوام. وقد يُفهم ذلك عند الضرورة بالتفكير في عدد القضايا المصنفة على أنها سرية ومنوعة وبالتالي الصعبة على المعالجة، ولكن لم يكن هناك على ما يبدو أي معهد أو أي باحث، أو أي وسيلة إعلامية، قام بدراسة السابو بنظرة نقدية.

كما لاحظ الواقع المثير للاستغراب، إذ لم تكن هناك أي إحالة إلى

أعمالٍ أخرى في الكتب التي جلبها هنري كورتيز. كانت الملاحظات المدونة في أسفل الصفحات تحيل غالباً إلى مقالات من الصحافة المسائية أو مقابلات شخصية مع شخص متقاعد من السابو.

كان كتاب السلطات السرية جذاباً ولكنه يعالج بشكل رئيسي الحقبة التي سبقت وعاصرت الحرب العالمية الثانية. اعتبر مايكل مذكرة بير غونار فينج كتاباً دعائياً كُتب للدفاع عن النفس من قبل مدير السابو انتقيد بقسوة وأقيل من منصبه. وكان كتاب عميل في المكان يحتوي على الكثير من الغرائب حول السويد منذ الفصل الأول بحيث رمى الكتاب في الحواية. كان الكتابان الوحيدان الطامحان لوصف عمل السابو هما الصراع من أجل السيطرة على السابو والتجسس في السويد. كانت فيهما تواريخ وأسماء وخطط عضوية. وجد كتاب إريك ماغنوسون مثيراً على نحو خاص. حتى وإن لم يقدم جواباً على أسئلته المباشرة، كان يعطي فهماً جيداً عن ماهية جهاز السابو ونشاطاته خلال العقود الماضية.

يبدُ أن المفاجأة الكبرى كان كتاب مهمة لكارل ليدبوم، الذي كان يصف المشاكل التي واجهها السفير السابق في باريس حينما حقق، بأمر من الحكومة، حول السابو في متابعة اغتيال بالمه وقضية إيب كارلسون. لم يكن مايكل قد قرأ أي شيء لكارل ليدبوم واندعش للغة الساحرة الممزوجة بملاحظات ثاقبة. ولكن كتاب كارل ليدبوم هو الآخر لم يقرّب مايكل من الإجابة عن أسئلته، وإن بدأ يملك فكرة صغيرة عن الورشة التي تنتظره.

بعد أن فكّر للحظة، أمسك باتفائه النقال وأصل بهنري كورتيز.

- مرحباً هنري. شكراً على الخدمة التي أسديتها لي البارحة.

- هممم. ماذا تريد؟

- ما زال لدي بعض الطلبات التي أكلّفك بها.

- مايكل، لدي عمل. لقد أصبحت سكرتير التحرير.

- أتمنى لك التوفيق في عملك.

- قل لي ماذا تريد.

- على مرّ الأعوام، أجري عددٌ من التحقيقات العامة حول السابو.

قام كارل ليدبوم بواحدٍ منها. لا بدّ أنّ هناك عدداً لا بأس به من هذه التحقيقات.

- اعمم اعمم.

- اجلب لي كلّ ما يسعك العثور عليه فيما يخصّ البرلمان:

الميزانيات، التحقيقات الرسمية للدولة، والمناقشات على أثر الاستجابات في مجلس النواب وهذا النوع من الأمور. واطلب محاضر السابو العاضية قدر المستطاع.

- تحت أمرك، يا سيدي.

- جيد. و... يا هنري...

- نعم؟

- ... لا أحتاج إليها إلّا غداً.

أمضت ليزيث سالاندر النهار في التفكير بزالاشنكو. كانت تعلم بأنّه على بعد غرفتين منها، وأنّه يجول في الممرّ ليلاً وأنّه قد جاء إلى غرفتها عند الساعة الثالثة وعشر دقائق.

تعبّته حتى غوسبيرغا وفي نيتّها قتله. ولكنّها فشلت في ذلك، وها هو لا يزال حياً وهو على بعد أقلّ من عشرة أمتار عنها. كانت في ورطة. شقّ عليها تحديد درجة تلك الورطة، ولكنها ظنّت أنّها قد تحتاج إلى الفرار والاختفاء سراً في الخارج إن لم تشأ المجازفة بأن تُحبس من جديد مع المجانين بحراسة بيتر تيليوريان.

كانت المشكلة بالطبع هي أنّها لا تقوى حتى على الجلوس في السرير. شهدت تحسناً. ولكنّ الصداق ظلّ حاضراً، وإن كان يأتي في فترات متقطعة بدلاً من أن يكون متواصلاً. وظلّ ألم كتفها سطحياً ولا يشتدّ بها إلّا حينما تحاول تحريكها.

سمعت وقع خطوات في الممرّ ورأت ممرضة تفتح الباب وتُدخل امرأة ترتدي بنطالاً أسود وقميصاً أبيض وسترة داكنة. امرأة جميلة رقيقة، شعرها الكستنائي اللون مشدّب قصيراً على طريقة فتاة متحرّرة. فاضت منها ثقة عالية بالنفس. تحمل في يدها حقيبة وثائق سوداء اللون. تعرّفت ليزيث مباشرة على عيني مايكل بلومفيست.

- صباح الخير يا ليزيث. اسمي آنيكا جيانيني. هل يمكنكني الدخول؟

تأملت ليزيث من دون تعبير. فجأة، شعرت بعدم الرغبة في مقابلة شقيقة مايكل بلومفيست وندمت على قبولها اقتراح أن تصبح محامية.

دخلت آنيكا جيانيني وأغلقت الباب من ورائها وقدمت كرسيّاً. ظلت جالسة بصمت خلال بضع ثوانٍ ونظرت إلى موكلتها.

كانت ليزيث سالاندر تبدو حقّاً في حالة مزرية. لم يكن رأسها سوى صرة من الضمادات. وكانت أودام دموية ضخمة قرمزية اللون تحيط بعينيها المحطّتين بالدم.

- قبل أن نناقش أيّ شيء، أحتاج لأن أعرف إن كنت تريدین فعلاً أن أكون محاميتك. بشكلٍ عامّ، لا أهتمّ سوى بالقضايا المدنية، حيث أمكّل ضحايا الاختصاب وسوء المعاملة. لسّ محامية في القضايا الجنائية. بالمقابل، لقد أمكّلت على تفاصيل حالتك وأرغب بشدّة أن أمكّلك، إن وافقت. كما يجب أن أقول إنّ مايكل بلومفيست شقيقي - أعتمد أنّك تعرفه من قبل - وأنّه هو ودرافغان آرمانسكي دفعا أنعماني. انتظرت لحظة ولكنها، إذ لم تحصل على أيّ ردّ من موكلتها، تابعت.

- إن رضيت بي كمحامية، فسأعمل لصالحك. أعني لا أعمل لصالح أخي ولا لصالح آرمانسكي. كما سأستعين في كلّ ما يخصّ القانون الجزائي بوصيتك السابق هولجر بالمغربين. إنّه عنيدٌ حقيقي، ذاك الرجل، الذي غادر سرير في المستشفى ليساعدك.

- بالمغربين؟ قالت ليزيث سالاندر مذهوشة.

- نعم.

- هل قابلته؟

- نعم. سيكون مستشاري.

- كيف حاله؟

- إنه يثير ضجيجاً، ولكنني لا أشعر أنه قلق بشأنك.

أفوجت ليزيث سالاندر عن ابتسامه مواربة. وهي ابتسامتها الأولى منذ أن نُقلت إلى مستشفى سالغرينسكا.

سألت آيكا: كيف تشعرين بحالك؟

ردت سالاندر: مثل كيسٍ للخطاط.

- هل تريدان أن أدافع عنك؟

- نعم. لكن سأدفع الأتعاب بنفسني. لا أقبل كوروناً واحداً من آرمانسكي أو من الخارق بلومفيست. ولكنني لن أستطيع أن أدفع لك إلا بعد أن أحصل على مغفلة على الإنترنت.

- فهمت. سنجد حلاً لذلك في الوقت المطلوب وعلى أي حال، فإنّ النيابة العامة ستدفع القسم الأعظم من أتعابي. إذا أنت موافقة على أن أمثلك؟

هزّت ليزيث سالاندر رأسها بحركة خفيفة.

- حسناً. إذا سأبدأ بنقل رسالة من طرف مايكل. عبّر عن رأيه

بالإنجاز ولكنه قال لي إنك ستفهمين ما يقصده.

- حسناً وما هي؟

- أخبرني بأنّه قد روى لي كلّ شيء تقريباً عدا بعض الأمور الصغيرة. الأمر الأوّل يخصّ قدراتك التي اكتشفها في هيدبستاد.

مايكل يعلم بأنّ لديّ فكرة تصويرية... وأنني لصّة كومبيوتر. إنه يحتفظ بذلك لنفسه.

- اتفقا.

- الأمر الثاني هو الـ DVD. لا أدري إلى ماذا يُلمّح، ولكنه أخبرني بأنّ الأمر يعود إليك إن أردت أن تتحدّثي لي عن ذلك أم لا. هل تفهمين ما يعنيه؟

- نعم.

- حسناً...

تردّدت جيانيني فجأة.

- أنا غاضبة بعض الشيء من أخي. مع أنّه كلّفني، لم يروِ إلا ما يناسبه. هل أنت أيضاً تتوين إخفاء بعض الأمور عني؟

فكرت ليزيث.

- لا أدري.

- سحتاج إلى أن نتحدث كثيراً. ليس لدي الوقت لأبقي هنا الآن. عليّ أن أتكفي النايبة العامة آيتا جيرفاس بعد ثلاثة أرباع الساعة. كنتُ أحتاج فقط لتأكيدك أنّك موافقة على أن أكون محاميّتك. كما أنّ لديّ توجيهاً ينبغي أن أنقله إليك...

- آه جيد.

- إنه يتعلّق بالأمر التالي: لا تتفوّمي بكلمة واحدة للشرطة إلاّ بحضوري، مهما سألوكم. حتى وإن استدعوك وأنهموك بكلّ أنواع التهم. هل يمكنك أن تعديني بذلك؟

فقال ليزيث: هذا لن يتطلّب مني جهوداً جيّارة.

كان إيثر غولبرغ منهاكاً من جراء ضغط يوم الاثنين ولم يستيقظ إلاّ عند التاسعة من صباح الثلاثاء، بعد أربع ساعات تقريباً من موعد استيقاظه الاعتيادي. ذهب إلى الحمام، استحمّ ونظّف أسنانه. تأمّل وجهه مطوّلاً في المرأة قبل أن يُطفئ الضوء ويذهب ليرتدي ثيابه. اختار القميص النظيف الوحيد الباقي في حقيبة الوثائق وعقد ربطة عني بزخارف داكنة. نزل إلى قاعة الفطور في الفندق، تناول فنجاناً من القهوة وشريحة

من الخبز المقرّم مع الجبن والقليل من مربّى البرتقال. شرب كوباً كبيراً من المياه المعدنية.

ثمّ ذهب إلى بهو الفندق واتّصل بفريدريك كلينتون على هاتفه المحمول من مقصورة هاتف تُستخدَم فيها بطاقات.

- هذا أنا. ما الوضع؟

- مضطرب جداً.

- فريدريك، هل ستجيد العودة، بعد كلّ هذا؟

- نعم، الحال كما في السابق. الخسارة هي فقط أنّ هانز فون روتينجر لم يعد على قيد الحياة. كان يجيد تنظيم العمليات أفضل منّي.

- أنت وهو، كنتما بالمستوى نفسه. كان بوسعكما تبادل المهمّات في كلّ لحظة. وقد فعلتما ذلك أكثر من مرّة.

- كان هناك فرق بسيط بيننا، فرقٌ ضئيل. لطالما كان جسوراً أكثر منّي.

- إلى أين وصلتُم؟

- ساندبرغ أدهى مما كنّا نعتقد. لقد استدعينا مارتنسون على سبيل الدعم. إنّهُ كاتبٌ صغير ولكنّه سيخدمننا. وضعتا بلومفيست تحت الرقابة الهاتفية، الهاتف الثابت في منزله وكذلك هاتفه المحمول. وفي النهار سنهتُم بهواتف جيانيني و«ميليبيوم». ونحن الآن بصدد تفحص مخططات المكاتب والشقق. وسندخل إليها بأقصر وقت ممكن.

- عليك أولاً أن تحدّد مكان وجود كلّ النسخ...

- لقد تمّ ذلك. لدينا حظٌّ لا يُصدّق. اتّصلت آنيكا جيانيني ببلومفيست عند الساعة العاشرة من صباح اليوم. لقد سألت بالتحديد عن عدد النسخ المنتشرة وقد كشف حديثهم أنّ بلومفيست يحتفظ بالنسخة الوحيدة. لقد صوّرت برجر نسخة من التقرير، ولكنّها أرسلته إلى بابالاسكي.

- حسناً. ليس لدينا ثانية نفسيها.

- أدرك ذلك. ولكن يجب القيام بكلّ شيء دفعة واحدة. ما لم نجمع كلّ نسخ تقرير بيورك في الوقت نفسه لن ننجح.

- أعرف، أعرف.

- الأمر يتعلّق ببعض الشيء، فقد ذهبت جيانيني إلى غوتبورغ هذا الصباح. وقد أرسلتُ بشكلي عاجل فريقاً من المتعاونين الخارجيين في أعقابها. وهم في الطائرة الآن.

- حسناً.

لم يجد غولبرغ شيئاً إضافياً ليقوله. لزم الصمت للحظة طويلة. ثمّ قال أخيراً:

- شكراً، فريدريك.

- شكراً لك. هذه الحكاية أمتع من البقاء في انتظار كلية لن تأتي أبداً.

دفع غولبرغ فاتورة الفندق وخرج إلى الشارع. بدأت اللعبة، والآن ينبغي أن يكون الأداء دقيقاً.

بدأ بالذهاب سيراً على القدمين إلى فندق «بارك آفنيو» حيث سأل إن كان بوسعه استخدام الفاكس. لم يرغب في القيام بذلك في الفندق الذي نام فيه. وأرسل بالفاكس الرسائل التي كتبها في القطار بالأمس. ثمّ خرج إلى آفنيو وطلب سيارة أجرة. توقّف أمام حاوية ومزقّ النسخ المصوّرة من رسائله.

تحدّث آنيكا جيانيني مع المدّعية العاتة آنيّا جيرفاس لخمس عشرة دقيقة. أرادت أن تعرف ما هي التهم التي تنوي النامية أن توجّهها لليزيث سالاندر، ولكنها سرعان ما أدركت أن جيرفاس لا تعلم جيّداً ما الذي سيحدث.

- الآن، سأكتفي باتهامها بالاعتداء بالضرب ومحاولة القتل. أتحدّث إنداً عن ضربة الفأس التي وجهتها لليزيث سالاندر إلى والدها. أتصوّر أنّك ستترافعين على أساس أنّه دفاعٌ مشروع.

- ربما.

- ولكن لأن صريحة، نيدرمان قاتل الشرطي هو أولويتي في هذه اللحظة.

- أفهم ذلك.

- كنتُ على اتصالٍ مع النائب العام. وتجري الآن مناقشة ما إذا كانت جميع التهم الموجهة لموكلتك سُحال إلى نائب عام في ستوكهولم وتُربط بما حدث هناك.

- أنا أنطلق من مبدأ أنَّ هذا سُحال إلى ستوكهولم.

- حسناً. على كُلِّ حال، يجب أن أمثلك إمكانية الاستماع إلى ليزيث سالاندر. متى يمكن ذلك؟

- لديّ تصريح من طبيها، أندريس جوناسن. وهو يقول إنَّ حالة ليزيث سالاندر لا تسمح بإخضاعها للاستجواب لعدَّة أيامٍ أخرى. عدا جراحها الجسدية، هي تحت تأثير مسكَّات قوية جداً.

- هذا هو تقريباً ما قيل لي أيضاً. ولكنك بالتأكيد ستدركين أنَّ هذا مكثَّرٌ جداً بالنسبة لي. أكثّر القول إنَّ أولويتي الآن هي رونالد نيدرمان. تقول موكلتك إنَّها لا تعلم أين يختبئ.

- وهذه هي الحقيقة. هي لا تعرف نيدرمان. إنَّها فقط حدَّدت هويته وتعقُّبه.

- حسناً، قالت آيتا جيرفاس.

كان إيفرت غولبيرغ يمسك بياقة زهورٍ حينما دخل إلى مصعد مستشفى سالغرينسكا بالتزامن مع امرأة ذات شعر قصير وسترة داكنة. أمسك لها بالباب بهذئب وتركها تتوجَّه أولاً نحو مكتب الاستقبال.

- اسمي آنيكا جيانيني. أنا محامية وعليَّ أن أقابل مرَّةً ثانية موكلتي ليزيث سالاندر.

استدار غولبيرغ ونظر باندعاش إلى المرأة التي رافقها في المصعد.

انتقل ببصره إلى حقيبتها في حين كانت الممرضة تنفُخ ببطء هوية جيانيني وتدقُّ في قائمة.

- الغرفة 12، قالت الممرضة.

- شكراً. لقد سبق لي أن جئت، سأجد طريقي.

أخذت حقيبتها وتوارت عن حقل رؤية غولبيرغ.

- هل يمكنني مساعدتك؟ سألت الممرضة.

- نعم شكراً، أريد أن أترك هذه الزهور لكامل أكسل بودن.

- لا يحقُّ له تلقِّي زيارات.

- أعرف ذلك، أريد فقط أن أترك الزهور.

- يمكنني التكلُّف بذلك.

لم يكن غولبيرغ قد أحضر باقة الزهر إلا كذريعة. أراد أن يكون لنفسه فكرة عن هيئة الخدمة. شكرها وتوجَّه نحو المخرج. في طريقه، مرَّ من أمام غرفة زالاشنكو، الغرفة 14 حسب جونس ساندبيرغ.

انتظر على الدرج. ومن خلال الباب الزجاجي، شاهد الممرضة وهي تمسك بياقة الزهور التي تركها وتختفي في غرفة زالاشنكو. حينما عادت إلى مكتبها، دفع غولبيرغ الباب، وتوجَّه سريعاً إلى الغرفة 14 ودخل.

- مرحباً زالاشنكو.

حدَّق زالاشنكو باندعاش في زائر غير المتَّظر.

- اعتقدت أنك مت منذ زمن.

- ليس بعد، قال غولبيرغ.

سأل زالاشنكو: ماذا تريد؟

- وأنت ما رأيك؟

قرب غولبيرغ كرسيَّ الزوار وجلس.

- أن تراني ميتاً، على الأرجح.

- نعم، هذا سيسرّتي. كيف استطعت أن تكون سافلاً إلى هذه الدرجة؟ لقد وهبتك حياة جديدة، وأنت تتواجد هنا.
لو استطاع زالاشكو أن يتنفس، لفعل ذلك بلا شك. بالنسبة له، كان الأمن السويدي مكوناً من هواة. وبين هؤلاء، كان يُدرج إيرت غولبرغ وسيفن جانسون، المعروف بغونار بيورك، ناهيك عن ذلك الأبله المحامي نيلز بيورمان.

- والآن علينا أن ننقلك من الحريق مرة أخرى.

لم يرق التعبير تماماً لزالاشكو، العميل السابق الكبير.

- كفّ عن توبيخي. يجب إخراجي من هنا.

- هذا ما أريد مناقشته معك.

وضع غولبرغ حقيقته على ركبتيه، أخرج دفتر مذكرات جديداً، وفتح صفحة بيضاء. ثم استنطق زالاشكو.

- هناك أمرٌ يحيرني - هل تنوي أن نخوننا بعد كلّ ما فعلناه من أجلك؟

- وأنت ما رأيك؟

- هذا يتوقّف على مدى جنونك.

- لا تعتبرني مجنوناً. أنا صامد. أقوم بما عليّ فعله لأنجو.

هزّ غولبرغ رأسه.

- كلا، يا ألكسندر، أنت تتصرّف هكذا لأنك سيّئ ومنحط. تريد أن تعرف موقف الفرع. أنا هنا لأنقله إليك. هذه المرة، لن نحرك ساكناً لمساعدتك.

للمرة الأولى، بدا زالاشكو متردداً.

- ليس لديك خيار.

فرّة غولبرغ: لدينا دائماً خيار.

- لن...

- لن تفعل أيّ شيء مطلقاً.

تنفّس غولبرغ بعمق ودسّ يده في الجيب الخارجي لحقيبته الداكنة اللون وأخرج منه مسدساً من طراز سميت أند ويسون عيار 9 ملم بعقبٍ ملبّس بالذهب. كان هذا السلاح هدية من جهاز الاستخبارات الإنكليزي قبل خمسة وعشرين عاماً - نتيجة معلومة قيّمة انتزعها من زالاشكو ونقلها إلى جهاز MI-5 الإنكليزي، كشف اسم فيليبي، الذي كان يعمل لصالح الروس.

فوجئ زالاشكو وضحك.

- وماذا ستفعل بهذا المسدّس؟ ستقتلني به؟ ستمضي بقية حياتك

البائسة في السجن.

- لا أعتقد.

فجأة لم يدرك زالاشكو إن كان غولبرغ يخدعه أم لا.

- ستكون هناك فضيحة هائلة.

- لا أعتقد ذلك أيضاً. ستكون هناك بعض عناوين الصحف. ولكن

بعد أسبوع لن يتذكّر أحد اسم زالاشكو.

ضاعت عينا زالاشكو.

قال غولبرغ بصوتٍ حازم بحيث تجمّد زالاشكو: سافل.

ضغط على الزناد ووضع الرصاصة في منتصف الجبين في نفس اللحظة التي بدأ فيها زالاشكو بقلب سافه المستعارة على طرف السرير. انقلب زالاشكو إلى الخلف على المخذة. اعتزّ جسده في بضع حركات تشنجية قبل أن يتجمّد بلا حراك. شاهد غولبرغ لطخات الدم وقد شكّلت زهرة حمراء على الجدار خلف رأس السرير. طلّت أذناه نتيجة لذلك وحكّ تلقائياً مجرى السمع بسبائه الطليقة.

ثم نهض واقترب من زالاشكو، ضغط فوهة السيّطانة على صدغه وأطلق رصاصتين إضافيتين. لم يشأ أن يدع أي فرصة لذلك العجوز السافل.

انتصبت ليزيث سالاندر فجأة حينما دَوَّت الطلقة الأولى. شعرت بألم شديد في كتفها. حينما فرقت الطفلتان التاليتان، حاولت أن تمرّر ساقها على طرف السرير.

لم يكن مضي على وجود آنيكا جياتيني مع ليزيث سوى بضعة دقائق فقط حينما سمعنا الإطلاقات النارية. ظَلَّت آنيكا مشلولة في البداية وحاولت أن تفهم من أين صدر الانفجار. جعلها رد فعل ليزيث سالاندر تترك أن شيئاً ما يحدث.

- لا تتحركي، صرخت. وضغطت تلقائياً بيدها على صدر ليزيث سالاندر وأصقت موكلتها على السرير بشدة بحيث كادت ليزيث تختنق.

ثم عبرت آنيكا الغرفة بسرعة وفتحت الباب. شاهدت ممرضتين تركضان نحو غرفة تبعد بابين في الممر. وقفت الأولى على الفور في الباب. وقد سمعتها آنيكا تصرخ: «لا، لا تطلق النار»، ثم خطت خطوة إلى الوراء واصطدمت بالممرضة الثانية.

- إنه مسلح. اركضي. شاهدت آنيكا الممرضتين تفتحان باب الغرفة المجاورة لغرفة ليزيث وتلوثان بها.

في اللحظة التي تلت ذلك، شاهدت الرجل النحيف ذي الشعر الشائب والسترة الصفوية المربّعة يخرج إلى الممر. كان يمسك مسدساً بيده. تعرّفت عليه آنيكا كان الرجل الذي صعد معها بالمصعد قبل بضعة دقائق.

ثم التفت نظراتهما. بدا مضطرباً. ثم رآته يدير السلاح صوبها ويتقدّم خطوة إلى الأمام. سحب رأسها وصفت الباب، ونظرت يائسة حولها. كانت هناك طاولة عالية بجانبها تماماً. سحبتها ووضعها خلف الباب بحركة واحدة وثبتتها تحت مقبض الباب.

سمعت صوت حركة فالتفتت ورأت أن ليزيث تهتمّ من جديد بالخروج من السرير. ييضع خطوات، أصبحت بقرب موكلتها، وأمسكتها

بين ذراعيها ورفعها. نزعت المنافذ الكهربائية والقفّارة حينما حملتها إلى المغاسل حيث وضعتها على غطاء المرحاض. عادت وأقفلت الباب بالمفتاح. ثم أخرجت هاتفها النقال من جيبيها وأصلّت بالرقم 112.

اقترب غولبرغ من غرفة سالاندر وحاول أن يضغط على مقبض الباب. كان شيء ما يسدّه. لم يتحرّك الباب قيد أنملة.

لبرهة قصيرة، ظلّ حائراً أمام الباب. كان يعلم أن آنيكا جياتيني موجودة في الغرفة وتساءل إن كانت في حقيبتها نسخة من تقرير بيورك. لم يدخل إلى الغرفة ولم تكن لديه القوة لخلع الباب.

ولكن لم يكن ذلك جزءاً من الخطة. كان على كلينتون التكفل بالخطر القادم من جياتيني. أمّا هو فمهمته تخصّ زالاينكو فقط.

نظر غولبرغ حوله في الممرّ ووجد أنه يُشاهد من قبل دزيتين من الممرضات والمرضى والزوّار الذين مذّوا رؤوسهم من الأبواب المواربة. رفع المسدّس وأطلق رصاصة على لوحة معلّقة على الجدار في آخر الممرّ. فاخضى جمهوره وكأنه بضربة عصا سحرية.

ألقي نظرة أخيرة على الباب الموصد ومن ثمّ عاد بعزم إلى غرفة زالاينكو وأغلق الباب. جلس في كرسيّ الزوار وتأمّل المنشقّ الروسي الذي شكّل على نحوٍ لصيق جزءاً من حياته لسنوات كثيرة.

ظلّ ساكناً لحوالي عشر دقائق قبل أن يسمع جلبة في الممرّ ويدرك أن الشرطة قد وصلت. لم يفكر في أيّ شيء خاصّ.

ثمّ رفع المسدّس للمرة الأخيرة، وسدّده على صدغه وضغط على الزناد.

سوف تُظهر تنمّة الأحداث تهوّر محاولة الانتحار في مستشفى سالغرينسكا. نُقل غولبرغ بشكلٍ عاجل إلى قسم الجراحة في المستشفى

حيث استقبله الدكتور أندريوس جونسون وشرع في الحال بتدليير مخصصة للإبقاء على الوظائف الحيوية.

للمرة الثانية في أقل من شهر، أجرى جونسون عملية طارئة لإخراج رصاصة مثقبة بأنسجة دماغية بشرية. بعد خمس ساعات من العملية، كانت لا تزال حالة غولبرغ حرجة. ولكنه على قيد الحياة.

بيد أن جروح ليفرث غولبرغ كانت أعظم بكثير من جروح ليزيث سالاندر. لأيام عديدة، تارجح بين الحياة والموت.

كان مايكل بلومفيست في مقهى في هورنغفانتان، حينما سمع خبراً من المذياع يفيد بأن رجلاً سيبتيًا لم يُكشف عن اسمه بعد والمشتبه فيه في محاولة قتل ليزيث سالاندر قد قُتل بالرصاص في مستشفى سالغرينسكا في غوتنبورغ. وضع فنتجانه وأمسك بحقيبة حاسوبه وهرع إلى مكتب التحرير في غوتنغانتان. عبر شارع ماريا توريجيت وانعطف نحو سانت بولسغانتان حينما ردّ هاتفه المحمول. ردّ دون أن يتوقف عن السير.

- بلومفيست.

- مرحباً، أنا مالين.

- لقد سمعت الأخبار للتو. هل عُرفَ من الذي أطلق النار؟

- ليس بعد. ذهب هنري كورتيز لمتابعة الموضوع.

- أنا قادم. سأكون عندك بعد خمس دقائق.

عند باب «ميليبيوم»، صادف مايكل هنري كورتيز وهو يخرج.

- سيعقد إكستروم مؤتمراً صحفياً عند الساعة الثالثة، قال هنري.

سأزول إلى كونغسهولمن.

صرخ مايكل خلفه: ماذا عُرفَ؟

- مالين، قال هنري وتواري.

اشّجّه مايكل نحو مكتب إريكسا برجر... آف، مكتب مالين إريكسون. كانت تتحدث بالهاتف وتكتب بمصيبة على مغلف أصفر.

أشارت له بيدها أن يخرج. ذهب مايكل إلى المطبخ الصغير وصبّ قهوة بالحليب في كوبين يحملان شعار الشبان المسيحيين - الديمقراطيون وشعار نادي الشباب الاشتراكيين الديمقراطيين. حينما عاد إلى مكتب مالين، كانت قد انتهت من مكالمتها. مدّ لها الكوب المطبوع عليه شعار نادي الشباب الاشتراكيين.

قالت مالين: حسناً، لقد قُتل زالاشكو عند الساعة الواحدة والربع. نظرت إلى مايكل.

- لقد تحدثت للتو مع ممرضة في مستشفى سالغرينسكا. تقول إنّ القاتل ليس رجلاً شاباً، يبدو أنّه في السبعين من عمره، وقد جاء يحمل باقة من الزهور لزالاشكو قيل أن يقتله يبيض دقاتك. لقد أطلق عدّة أعيرة نارية على رأس زالاشكو ومن ثمّ أدار السلاح على نفسه. مات زالاشكو ونجا القاتل، وهم يجرّون له الآن عملية جراحية.

تنهّد مايكل. منذ أن سمع الخبر في المقهى كان منقبض القلب ويشعر شعوراً قريباً من الهلع من أن تكون ليزيث سالاندر هي من أمسكت بالسلاح. كان ذلك سيمثل حقاً تعقيداً في خطته.

- هل عُرفَ اسم القاتل؟

هزّت مالين رأسها حينما ردّ الهاتف مرّة ثانية. تلقت المكالمات وفهم مايكل من الحديث أنّه كان مراسلاً مستقلاً أرسلته مالين إلى مستشفى سالغرينسكا. أشار لها بيده وذهب إلى مكتبه الخاص.

شعر بأنّها المرّة الأولى منذ أسابيع عديدة التي يتواجد فيها في مقر عمله. دفع بعزم كدساً من البريد غير المفروح. اتّصل بشقيقته.

- جيانيني.

- مرحباً. أنا مايكل. هل سمعتَ بما حدث في سالغرينسكا؟

- يُمكننا قول ذلك.

- أين أنت؟

- في سالغرينسكا. سدّد هذا السافل سلاحه عليّ.

ظَلَّ مايكل صامتاً لعدة ثوانٍ قبل أن يدرك ما قالته شقيقته.

- تَبّاً... أَكُنْتُ هناك؟

- نعم. هذا أسوأ مازق عشته في حياتي.

- هل أَصَبْتُ؟

- لا. لكنّه حاول أن يدخل إلى غرفة ليزبت. أوصدْتُ الباب

واختبأت مع سالاندر في الحِمام.

شعر مايكل فجأةً بأنّ عالمه يهتزّ. كادت شقيقته أن...

سأل قلقاً: كيف حال ليزبت؟

- لم تصب بشيء. أعني ليست لها أيّ صلة بمأساة اليوم.

تنفّس الصعداء.

- آتيكا. هل تعرفين شيئاً عن القاتل؟

- لا شيء. كان رجلاً مستأً، حسن الهمدَام. وجددْتُ أنّ هيئته

مضطربة. لم أره قط من قبل، ولكنه كان معي في المصعد قبل بضع دقائق من الجريمة.

- وهل موت زالاشكو مؤكّد؟

- نعم. لقد سمعتُ صوت ثلاث طلقات وحسيما استطعتُ أن أفهم

عرضاً فإنّ الرصاصات الثلاث قد أُطلقت على الرأس. ولكنّ القوضى

عارمة هنا، ورجال الشرطة يركضون في كلّ اتجاه وتَمّ إخلاء قسم بالكامل

حيث يوجد أناسٌ جراحهم خطيرة ومرضى لا ينبغي نقلهم من أماكنهم.

حينما وصلت الشرطة، أراد أحدهم أن يستجوب حتى سالاندر قبل أن

يدركوا سوء حالتها الشديد. واضطروّرتُ لأن أهذد.

رأى المفتش ماركوس أكبرمان آتيكا جباتيني في غرفة ليزبت سالاندر

من خلال فرجة الباب. كان هاتف المحامية على أذنها فانتظر إلى أن تنهي

حديثها.

بعد مرور ساعتين على جريمة القتل، ظلَّت القوضى سائدة في الممرّ

وإن قلَّت بعض الشيء. كانت غرفة زالاشكو مغلقة. حاول بعض الأطباء
التدخل مباشرة بعد الميعارات النارية ولكنهم سرعان ما تخلّوا عن
جهودهم. لم يعد زالاشكو بحاجة إلى المساعدة. نُقِلَتْ جثته إلى معرض
الجثث وجرت معانة مسرح الجريمة.

رَنَ هاتف أكبرمان. كان المتصل فرانك المالبيرغ من فريق التحقيق.

- لقد حدّدنا هوية القاتل، قال المالبيرغ. إنّه يدعى إيفرت غولبرغ

وهو في الثامنة والسبعين.

في الثامنة والسبعين. إنّه رجلٌ مسنٌّ على جريمة قتل!

- ومَن يكون، هذا اللعين إيفرت غولبرغ؟

- متقاعد. يقيم في لاهولم. ربّما قانوني في مجال الأعمال. تلقّيتُ

مكالمة من السابو تخبرني بأنهم قد بدأوا حديثاً تحقيقاً أولياً ضده.

- متى ولماذا؟

- لا أدري متى. أمّا لماذا، فلاه كانت لديه عادة سيئة في إرسال

رسائل تهديد إلى شخصيات عامّة.

- مَن على سبيل المثال؟

- وزير العدل.

تنهّد ماركوس أكبرمان. مجنونون إذاً. محبّ للعدل.

- تلقى السابو صباح اليوم مكالمات من صحف عديدة أرسل إليها

غولبرغ رسالة. كما اتّصلت وزارة العدل منذ أن هذد غولبرغ بوضوح بقتل

كارل أكسل بودن.

- أريد نسخاً من الرسائل.

- من السابو؟

- نعم، من الماخور القذر. اذهب إلى ستوكهولم واجلبها شخصياً

إن لزم الأمر. أريدعها على طاولتي حينما أعود إلى دار الشرطة. أي بعد

حوالي ساعة واحدة.

فكّر للحظة ثمّ أضاف سؤالاً.

- جهاز السابو هو مَنْ اتصل بك؟

- هذا ما قلته.

- أعني، أعني هم مَنْ اتصلوا بك وليس العكس؟

- نعم. هو كذلك.

- حسناً، قال ماركوس أكبرمان وقطع المكالمات.

تساءل ما الذي دفع السابو إلى التفكير بهذه السرعة في الاتصال بالشرطة العادية بمبادرة منه. عادة كان من شبه المستحيل الحصول على كلمة واحدة من هذا الجهاز.

فتح وادنسيو بحركة مباغتة باب الغرفة التي يستخدمها فريديريك كليتون ليستريح في الفرع. جلس كليتون بحذر في السرير.

صرخ وادنسيو: أوة أن أعرف ما هذه الفوضى، لقد قتل غولبرغ زالا شنكو ومن ثم أطلق رصاصة في رأسه.

قال كليتون: أعلم ذلك.

صرخ وادنسيو: تعلم؟

كان محمّر الوجه ويذا آله على وشك أن يُصاب بتزيف دماغي.

- هل تفهم، لقد أطلق هذا السافل النار على نفسه. حاول الانتحار.

هل جُرْ أَمْ ماذا؟

- إذا هو لا يزال على قيد الحياة؟

- إلى الآن نعم، ولكن لديه إصابة خطيرة في الدماغ.

تنهّد كليتون.

- يا للخسارة، قال، وصوته مليء بالحزن.

- خسارة! صرخ وادنسيو. غولبرغ أبله تماماً، برأيي. أنت لا

تدرك ما...

قاطعه كليتون.

- غولبرغ مصابٌ بالسرطان، في المعدة وفي القولون وفي المثانة. منذ أشهر عديدة وهو مشارفٌ على الموت وفي أفضل الحالات بقي له شهران.

- السرطان؟

- منذ ستة أشهر، وهو يحمل معه هذا السلاح، عاقداً العزم على أن يستخدمه حينما يصبح الألم لا يُطاق وقبل أن يُنقل كطريدٍ مهان إلى وحدة للعناية. هناك، استطاع أن يسدي آخر خدمة للفرع. بدا وادنسيو مذهولاً.

- كنتُ تعرف أنه ينوي قتل زالا شنكو.

- بالطبع. كانت مهمته هي الحرص على ألا يحظى زالا شنكو بإمكانية التكلم. وأنت تعلم جيداً بأننا لم نستطع تهديده ناهيك عن إقناعه.

- ولكنك لا تدرك إذاً الفضيحة التي سيثيرها هذا الأمر؟ هل أنت أبله مثل غولبرغ؟

نهض كليتون بعناء. حدّق في عيني وادنسيو وأعطاه رزمة من البرقيات.

- الفرار يتعلّق بقطاع التدخّل. أنا أبكي صديقي، ولكن على الأرجح سألحق به قريباً جداً. ولكن حكاية الفضيحة هذه... كتب خبيرٌ قديم في قضايا الضرائب رسائل شبيهة على نحوٍ واضح بالدعائن الهذلياني وصادرة مباشرة عن دماغ مشوّشٍ والتي وجهها فيما بعد إلى الصحف وإلى الشرطة وإلى وزير العدل. هذه واحدة منها. يتهم غولبرغ زالا شنكو بكل شيء من اغتيال بالمه إلى محاولة تسميم الشعب السويدي بالكحول. والرسائل مكتوبة بكلّ وضوح من قبل مريضٍ عقلياً، أحياناً الكتابة لا تُقرأ ومكتوبة بأحرف كبيرة وفيها خطوط مرسومة وإشارات تعجّب. أحبّ كثيراً طريقتة في الكتابة على الهامش.

قرأ واديسيو الرسائل بينما كان اندعاشه يتعاضم. تحسّس جبينه. نظر كليتون إليه.

- مهما حدث، لن تكون لموت زالا شنكو آية علاقة بالفرع. إنه متقاعد مضطرب ومعتوه أطلق النار.

توقف عن الكلام للحظة.

- اعتباراً من الآن، الأهم هو أن تعود مواطناً عادياً. لا تنقلب في المركب لأنه قد ينقلب!

حدّق في عيني واديسيو. فجأة احتدّت نظرة الرجل المريض.

- يجب أن نفهم أنّ الفرع هو رأس حرية كلّ الدفاع السويدي. نحن خطّ الدفاع الأخير. مهمتنا هي السهر على أمن البلد. وكلّ ما تبقى لا أهمية له.

حدّق واديسيو في كليتون، وفي عينية شكّ.

- نحن المجهولون. الذين لا أحد يشكرهم. الذين علينا اتّخاذ قرارات لا يستطيع أيّ شخص آخر اتّخاذها. . . وخاصة السياسيون.

كان هناك شيء من الازدراء في صوته حينما لفظ هذه الكلمة الأخيرة.

- افعل ما قلته لك، ورتبما سينجو الفرع. ولكن لكي يحصل هذا، يلزمنا الكثير من الحزم والعمل بقسوة وعنف.

شعر واديسيو أنّ الهلع يستبدّ به.

دون هنري كورتيزر بعصبية كلّ ما قيل على منصّة المؤتمر الصحفي في دار الشرطة في كونغسهولمن. النائب ريشارد إكشتروم هو من افتتح المؤتمر. وقد شرح أنّه قد قرّر في الصباح تكليف نائب عام من السلطة القضائية في غوتنبورغ بالتحقيق في جريمة قتل شرطي في غوسبيرغا، والتي كان رونالد نيدرمان مطلوباً بتهمة، ولكن أيّ تحقيق آخر يخصّ نيدرمان سيُجرى من قبله شخصياً. فقد كان نيدرمان مشتبهاً فيه في جريمتي قتل

داغ سفينسون وميا جوهانسون. ولم يُقل أيّ شيء بشأن المحامي بيورمان. كان على إكشتروم أن يحقّق أيضاً حول ليزبت سالاندر وأن يقيم دعوى قضائية بقائمة طويلة من الخروقات القانونية.

شرح أنّه قد قرّر إقشاء هذه المعلومة في أعقاب الأحداث في غوتنبورغ في النهار، إذ إنّ والد ليزبت سالاندر، كارل أكسل بودان، قد قُتل بالرصاص. كان السبب المباشر لهذا المؤتمر الصحفي هو حرصه على نفي بعض المعطيات التي قدّمتها وسائل الإعلام والتي تلقى مكالمات عديدة بشأنها.

- باستنادي إلى المعلومات التي لدينا الآن، يمكنني القول إن ابنة كارل أكسل بودان، والموقوفة لمحاولتها قتل والدها، ليست لها أيّة علاقة بأحداث هذا الصباح.

- من هو القاتل؟ صرخ صحفيّ من «داغنس أيكو».

- الرجل الذي أطلق اليوم عند الساعة الواحدة والربع طلقات قاتلة على كارل أكسل بودان والذي حاول فيما بعد الانتحار تمّ تحديد هويته. إنه متقاعد في الثامنة والسبعين من العمر، وهو يُعالج منذ بعض الوقت من مرض مميت ومن مشاكل نفسية ناجمة عن مرضه.

- هل له علاقة بليزبت سالاندر؟

- لا. يمكننا نفي هذه الفرضية بيقين. هذان الشخصان لم يلتقيا من قبل ولا يعرف أحدهما الآخر. الرجل البالغ ثمانية وستين عاماً شخصّ مأساويّ تصرّف بمفرده من أوهامه الذهانية الخاصة. وكان جهاز السابو قد باشر بتحقيقي حوله بسبب عدد كبير من الرسائل الغامضة التي كتبها لسياسيين مرموقين ولسا وسائل إعلامية. وصباح اليوم أيضاً، وصلت رسائل من هذا الرجل إلى الصحافيين وإلى السلطات، يوجّه فيها تهديدات بقتل كارل أكسل بودان.

- لماذا لم تضع الشرطة بودان تحت الحماية؟

- الرسائل المتعلقة به أُرسلت البارحة مساءً وهي بالتالي وصلت من

حيث المبدأ في اللحظة نفسها التي كان يرتكب فيها جريمة القتل . لم يكن هناك أي هامش للتناور.

- ما اسم هذا الرجل؟

- في الوضع الراهن للأمر، لا يمكننا إعطاء هذه المعلومة قبل أن تُعْلَم عائلته بالأمر.

- هل ماضيه معروف؟

- حسبما فهمت، عمل كمأمور حسابات وخبير في الضرائب المالية. وهو متقاعد منذ خمسة عشر عاماً. التحقيقات مستمرة ولكن حسبما تُظهر رسائله، كان يمكن تجنب هذه المأساة لو كان المجتمع أكثر يقظة.

- هل هُذِّدَ أشخاصاً آخرين؟

- حسب المعلومات التي أعطيت لي، نعم ولكن ليست لدي التفاصيل.

- ما تبعات هذا على قضية ليزيث سالاندر؟

- حتى الآن لا شيء. لدينا شهادة كان كارل أكسل بودن وقد قَدَّمَهَا بنفسه إلى رجال الشرطة الذين استجوبوه ولدينا أدلة تقنيّة مهمة ضدّها.

- ماذا عن المعلومات التي تقول إن بودن ربّما حاول قتل ابنته؟

- هذا موضوع تحقيق ولكن هناك قرائن قوية على صحة ذلك. كلّ شيء يشير الآن إلى أننا بصدد خصومات شديدة داخل عائلة ممزّقة على نحوٍ مأساوي.

بدا هنري كورتيز متفكراً. كان يحكّ أذنه. لاحظ أنّ زملاءه يكتبون مثله بعصية.

شعر غونار بيورك بهلع شديد لدى سماعه خبر إطلاق النار في سالغرينسكا. كان يعاني من آلام حادة في ظهره.

ظَلَّ حائراً في البداية لأكثر من ساعة. ثمّ أمسك بالهاتف وحاول الاتصال بحاميهِ السابق إيفرت غولبرغ في لاهولم. ولكن لا ردّ.

استمع إلى الأخبار وحصل على موجزٍ عَمَّا قَبِلَ في المؤتمر الصحافي للشرطة. قُبِلَ زالايشكو من قبل «محبّ للعدل».

تبكّ ثمانية وستون عاماً.

حاول ثانية الاتصال بإيفرت غولبرغ ولكن من دون جدوى.

وفي النهاية، سيطر عليه الهلع والقلق. لم يستطع المكوث في المنزل الذي أعير له في سبادالارو. شعر بأنّه محاصرٌ فيه ومكشوفٌ.

احتاج إلى بعض الوقت للتفكير. دسّ في حفية البسة مسكّات ألم ولوازم زينة. لم يشأ التكلّم من هاتفه وذهب وهو يهرج إلى مقصورة هاتف أمام

البقالة المحلية للاتصال بلاندسورت، وحجز غرفة في المنارة القديمة التي حوّلت إلى غرف فندقية. كانت لاندسورت نهاية العالم والقليل من الناس يذهبون إليها. حجز لأسبوعين.

نظر إلى ساعته. كان عليه أن يستعجل إن أراد اللحاق بأوّل عبارة والعودة إلى البيت بأسرع ما يسمح له ألم ظهره. مرّ بالمطبخ وتأكّد من أنّ

غلاية القهوة الكهربائية مفصولة. ثمّ راح يبحث عن حقيبته في الصالون. أنقّى نظرة أخيرة على المسكن وتوقّف، حائراً.

في البداية لم يُدرك ما رآه. كان المصباح الكهربائي قد انثَرَعَ من السقف بطريقة غامضة ووضِعَ على الطاولة الخفيفة. وقد ثُبِتَ، في

مكانه، حبلاً بالكلاّب، تماماً فوق كرسيّ بلا مسند كان يتواجد عادة في المطبخ.

نظر بيورك إلى الحبل دون أن يفهم. ثمّ شعر بصوت حركة خلفه وشعر بارتخاءٍ في ساقه.

استدار بهدوء.

كانا رجلين في حوالى الخامسة والثلاثين. ولاحظ أنّ ملامحهما متوسطة. لم يحطّ بالوقت ليتصرّف حينما أمسك كلّ منهما بإحدى ذراعيه

بيطه ورفعاه وسحباه إلى الوراء نحو الكرسي. حينما حاول أن يُقاوم، سرى الألم في ظهره كقطعنة سكين. كان شبه مشلول حينما شعر بأنه يوضع على الكرسي.

كان جوناس ساندبرغ مصحوباً برجل في التاسعة والأربعين يُدعى فالون كان في شبابه لصاً محترفاً ولكنه عاد عن ذلك وأصبح حدّاداً. وكان هانز فون روتينجر من الفرع قد جلد فالون في عام 1986 لعملية تشتمل على خلع أبواب زعيم لمنظمة معارضة فوضوية. ثم جُند فالون دورياً حتى أواسط التسعينات، حيث تعرّث تلك العمليات. في الصباح الباكر، أحيا فريدريك كلينتون تلك العلاقة باتصاله بفالون لتكليفه بمهمة. سيكسب فالون عشرة آلاف كورون لقاء حوالي عشر دقائق من العمل. بالمقابل، تعهّد بعدم سرقة أي شيء من الشقة المستهدفة؛ فالفرع في نهاية المطاف لا يتخبط في نشاط إجرامي.

لم يعرف فالون بالفيض من يُمكن كلينتون، ولكنه ظنّ أنّ للأمر صلة بالجيش. كان قد قرأ جان غيو. لم يطرح أسئلة. بالمقابل، كان سعيداً باستئنافه العمل بعد سنوات كثيرة من الصمت من قبل شريكه.

كانت مهمته فتح الباب. فهو خبير في الخلع. احتاج إلى خمس دقائق لتحطيم أقفال شقة مايكل بلومفيست. ثم انتظر على الدرج بينما عبر جوناس ساندبرغ الباب.

- لقد دخلت، قال ساندبرغ في سماعة هاتفه.

- جيّد، ردّ فريدريك كلينتون في سماعته. كن هادئاً وابقِ حذراً.

صف لي ما تراه.

- أنا في الصالون مع خزانة ثياب ورفّ قبعات إلى اليمين وحقّام إلى اليسار. ما تبقى من الشقة هو حجرة واسعة تبلغ حوالي خمسين متراً مربعاً. وهناك مطبخٌ صغير إلى اليمين.

- هل هناك طاولة عمل أو...

- لديّ انطباعٌ بأنّه يعمل على طاولة المطبخ أو في الأريكة... انتظر.

انتظر كليتون.

- نعم. هناك ملفّ على طاولة المطبخ وفي داخله تقرير بيورك. ويبدو كأنّه النسخة الأصلية.

- جيّد. هل هناك شيء مهمّ آخر على الطاولة؟

- بعض الكتب. مذكرات ب. ج. فينج. الصراع من أجل السيطرة على السابو لإبريك ماغنوسون. حوالى نصف دزينة من الكتب من النمط نفسه.

- هل هناك حاسوب؟

- لا.

- خزانة أمان؟

- لا... لا أراها.

- حسناً. خذ وقتك. فتش كلّ متر من الشقة. لقد أبلغني مارتسون أنّ بلومفيست لا يزال في مقر هيئة التحرير. هل ترتدي قفازات؟ طبعاً.

انتظر ماركوس أكيرمان أن تنهي آنيكا جياتيني مكالمتها الهاتفية لكي يدخل غرفة ليزيث سالاندر. مدّ يده إلى آنيكا جياتيني وعزّف نفسه. ثمّ راح يلقي النجدة على ليزيث ويسألها عن حالها. لم تقل ليزيث أي شيء. انضت إلى آنيكا جياتيني.

- أودّ أن أطرح عليك بعض الأسئلة.

- حسناً.

- هل يمكنك أن تروي لي ما حدث؟

روت آنيكا جياتيني ما شاهدته وما تصرّفت به إلى أن لاذت بالمغاسل.

مع ليزبت. بدا آكيرمان مطرقاً في التفكير. نظر بطرف عينه نحو ليزبت ثم نحو محادثتها.

- تعتقدين إذاً أنه كان يتوجه إلى هذه الغرفة.

- لقد سمعته، حاول أن يفتح الباب.

- وهل أنت متأكدة من ذلك؟ سرعان ما تراود المرء الأفكار حينما يخاف أو يرتعب.

- لقد سمعته. وقد رأيته. لقد صوّب سلاحه نحو.

- تعتقدين أنه حاول أن يقتلك، أنت أيضاً؟

- لا أدري. سحبته رأسي إلى الداخل وأوصدته الباب.

- لقد أحسنت صنعاً. والأفضل أنك قد أخفيت موثقتك في الحمام. فهذه الأبواب رقيقة بحيث إنّ الرصاص كان سيخترقها على الأرجح لو أنه أطلق النار. ما أحوال فهمه هو هل تهجم عليك شخصياً أم أنه فعل ذلك فقط لأنك كنتين تنظرين إليه. لقد كنت قريبة جداً منه في الممر.

- هذا صحيح.

- هل شعرت بأنه يعرفك أو ربما تعرّف عليك؟

- لا، ليس حقاً.

- أليكون قد تعرّف عليك من خلال الصحف؟ فقد ظهرت في عدّة قصايا شهيرة.

- هذا ممكن. لا أعرف أي شيء عن ذلك.

- أولم تريه من قبل أبداً؟

- رأيته في المصعد عند وصولي إلى هنا.

- آه، لم أكن أعرف هذا، هل تبادلتما الحديث؟

- لا. ربما أقيمت عليه نظرة لجزء من ثائيّة. كانت ياقة زهري في إحدى يديه وحقيبة وثائق في الأخرى.

- هل تبادلتما النظرات؟

- لا. كان ينظر أمامه بشكل مستقيم.

- هل هو من دخل إلى المصعد أولاً أم أنه دخل بعدك؟

- فكرت أنك.

- اعتقد أننا دخلنا في الوقت نفسه تقريباً.

- هل كان يبدو مضطرباً أو...

- لا. ظلّ ساكناً مع زهوره.

- ثم ماذا حدث؟

- خرجت من المصعد. وخرج هو في الوقت نفسه وذهب أقابل موثقتي.

- هل ذهبت مباشرة إلى غرفتها؟

- نعم... لا. أعني، ذهبت أولاً إلى مكتب الاستقبال أعرض

بطاقتي الشخصية. كان النائب العام قد أمر بمنع الزيارات لموثقتي.

- أين كان الرجل آنذاك؟

- ترددت أنك جبانتي.

- لسّ متأكدة تماماً. لقد تعني، أظنّ. أجل، انتظر... لقد خرج

أولاً من المصعد، ولكنه وقف وأمسك بالباب مفتوحاً لي. لا يمكنني

تأكيد ذلك، ولكنني اعتقد أنه ذهب أيضاً إلى مكتب الاستقبال. كنت

بسيطة أسرع منه.

- قائل متقاعد لبق جداً، فكر آكيرمان.

- نعم، هذا صحيح، ذهب إلى مكتب الاستقبال، أعترف بذلك.

- تحدّث إلى الممرضة وأودع باقة الزهور لديها.

- ولكنك لم تري كل ذلك إذاً؟

- لا. لا أظنّ.

- فكر ماركوس آكيرمان للحظة ولكنه لم يجد أي شيء يسأل عنه. كان

شعوراً بالكبت ينهشه. لقد سبق أن عرف هذا الشعور واعتاد عليه

كاسترجاع لفريزته.

تم التعرف على هوية القاتل على أنه إيفرت غولبرغ، ثمانية وسبعون عاماً، مفوض حسابات سابق، ومن المحتمل أنه مستشار في مؤسسة وخبير في الضرائب المالية. رجل متقدم في السن. رجل قام جهاز السابو مؤخراً بتحقيقي أولي حوله لأنه كان أبله يقوم بتوجيه رسائل تهديد لشخصيات مشهورة.

كانت خبرته كرجل شرطة تظهر له أن هناك عدداً لا بأس به من المهورسين الذين يُضايقون المشهورين ويبحثون عن الحب وهم يقيمون في الحديقة الخلفية لمزرعتهم. وحينما لا يلقى حبهم صدًى، يمكنه أن يتحول سريعاً جداً إلى حقدٍ أعمى. كان هناك معذبون ينطلقون من ألمانيا ومن إيطاليا ليعتلوا نذلهم بمغنية شابة في فرقة بوب شهيرة ثم يستأون لأنها لم تنخرط معهم مباشرة في علاقة حميمة. هناك محبون للعدل يكرهون إهانات حقيقية أو متخيلة والذين يوسعون أن يبرهنوا على سلوكٍ تهديدي بدرجة متوسطة. هناك محض مختلون عقلياً ومجانين تستبد بهم مؤامرات، قادرون على التمييز بين الرسائل المكتومة التي تغلت من بنية الناس.

كما لا تعدم الأمثلة على مهووسين انتقلوا من الأوهام إلى الفعل. جريمة قتل أناليد، ألم تكن بالضبط اندفاعاً من قبل أحد هؤلاء المرضى؟ ربما. وربما لا.

ولكن المفتش ماركوس أكيرمان لم يحيد قط فكرة أن يتمكّن خيرٌ مالي سابق، أو أياً كانت مهنته، مضطرب نفسياً، من الوصول إلى مستشفى سالغرينسكا وفي إحدى يديه باقة زهور وفي الأخرى مسدس ويقتل شخصاً كان آنذاك رهن تحقيق الشرطة - تحقيقه هو. رجلٌ يُدعى في السجلات الرسمية كارل أكسل بودن ولكن حسب بلومفيست يُدعى زالاشكو الذي كان عميلاً روسياً فازاً وقاتلاً.

كان زالاشكو في أحسن الأحوال شاهداً وفي أسوأها متورطاً في سلسلة من جرائم القتل. وقد حظي أكيرمان بفرصة إجراء استجوابين مع

زالاشكو ولم يقتنع لثانية واحدة بتصريحاته التي ادّعت البراءة. وكان قائله قد أظهر اهتماماً بليزبت سالاندر أو على الأقل بمحابتها. لقد حاول الدخول إلى غرفتها.

ومن ثم حاول الانتحار بإطلاق رصاصة على رأسه. حسب الأطباء، كانت حالته سيئة للغاية بحيث قد تنجح محاولته، وإن لم يدرك جسده بعد أن الوقت قد حان للاعتزال. كان كل شيء يدفع إلى الاعتقاد بأن إيفرت غولبرغ سوف لن يقدم أبداً للمحكمة.

لم يرق الوضع لماركوس أكيرمان. ولا للحفظة. ولكن لم يدُل أي شيء على أن طلاقات مسدس غولبرغ شيءٌ مختلف عما بدت عليه. ومهما يكن، فقد قرّر ألا يدع أي شيء للصدف.

نظر إلى آنيكا جيانيني.

- لقد اتخذت القرار بنقل ليزبت سالاندر إلى غرفة أخرى. هناك غرفة واحدة متبقية في نهاية الممر على يمين مكتب الاستقبال، وهي أمنياً أفضل بكثير من هذه الغرفة. فهي تُرى من مكتب الاستقبال ومن غرفة الممرضات المناوبات صباحاً وكذلك ليلاً. ممنوع الزيارات للجميع باستثناءك. لا أحد سيدخل هذه الغرفة من دون إذن أو من دون أن يكون طبيباً أو ممرضة معروفين هنا في سالغرينسكا. وسأحرص على وضع حراسة على باب غرفتها على مدار أربع وعشرين ساعة.

- هل تعتقد أن خطراً يهددها؟

- ليس لدي أي شيء يدُل على ذلك. ولكن لا أرغب في المجازفة.

استمعت ليزبت سالاندر بانتباه إلى الحديث بين محابتها وخصمها الشرطي. كانت متأثرة وهي تسمع آنيكا جيانيني تجيب بكثير من الدقة والوضوح وبكثير من التفصيل. وازدادت تأثراً بالأسلوب الذي تصرف به المحامية في لحظة عصية.

وعدا ذلك، كانت لا تزال تشعر بالهم حاذٍ في جمجمتها منذ أن انتزعتها آنيكا من السرير وحملتها إلى الحمام. أرادت فطرياً لو أنها

تستطيع أن تفعل أدنى شيء مع الموظفين. لم ترغب في أن تكون مضطرة لأن تطلب المساعدة وتظهر علامات الضعف. ولكن الصداق كان شديداً جداً بحيث عجزت عن تجميع أفكارها. مدت يدها وضغطت على زر الجرس.

كانت آنيكا قد خططت لزيارة غوتبورغ كمقدمة لعمل يتطلب نفساً طويلاً. تحسبت لأن تتعرف على ليزبت سالاندر وتطلع على حالتها الحقيقية وتضع مخططاً أولياً للاستراتيجية التي أعدتها ومايكل بلومفيست من أجل الدعوى المقبلة. عند مغادرتها إلى غوتبورغ، فكرت في العودة إلى ستوكهولم في المساء ذاته، ولكن الأحداث الدراماتيكية في سالغرينسكا منعتها من التباحث مع ليزبت سالاندر. كانت حالة موكلتها أسوأ مما تصوّرتة حينما وصفها الأطباء بالمستقرة. كانت ليزبت لا تزال تعاني من صداع وحتى شديدين، الأمر الذي دفع طبيبة تدعى هيلينا إندرين إلى أن تصف لها مسكنات قوية ومضادات حيوية وراحة. ما إن نُقِلت موكلتها إلى غرفة جديدة ووضع شرطياً حارساً على بابها، خرجت آنيكا من عندها.

تمتعت ونظرت إلى ساعتها التي أشارت إلى الرابعة والنصف عصراً. ترددت. هل تعود إلى ستوكهولم وتضطر بلا شك للعودة إلى غوتبورغ صباح اليوم التالي. أو أن تمضي الليلة في غوتبورغ وتجاوز بأن تسوء حالة موكلتها بحيث لا تتحمل زيارة في اليوم التالي أيضاً؟ لم تكن قد حجزت غرفة في فندق، ومهما يكن، لم تكن سوى محامية ذات ميزانية شحيحة تمثل نساء معزّصات للعنف وبلا موارد، بحيث كانت تتجنب عموماً تحمّل حساب فوائد نقدية مكلفة. اتصلت أولاً ببيتها ومن ثمّ بزميلتها ليليان جوزيفسون، عضو شبكة المرأة وزميلة سابقة في الجامعة. لم تكن قد التقتا منذ عامين وثرثرتا معاً لوقت قصير قبل أن تخبرها آنيكا بسبب مكالمتها.

- أنا في غوتبورغ، قالت. فكرت في العودة هذا المساء ولكن أموراً حصلت اليوم واضطرت للبقاء هنا هذه الليلة. قلت في نفسي ربما أقيم عندك بعض الوقت.

- رائع. أعشق المتطفلين. لم نلتقي منذ زمن طويل.

- أكن أزعجك بذلك؟

- لا، طبعاً. لقد غيّر بيتي. أسكن الآن بجانب لينغاثان. لدي غرفة ضيوف. يمكننا القيام بجولة في الحانات هذا المساء.

- إذا كانت لي القوة على ذلك، قالت آنيكا. في أي ساعة يمكنكني المحي.

اتفقتا مبدئياً على أن تأتي آنيكا في السادسة مساءً.

استقلت آنيكا الحافلة إلى لينغاثان وأمضت الساعة التالية في مطعم يوناني. كانت جائعة وطلبت لحمًا مشويًا وسلطة. فكرت ملياً في أحداث النهار. كانت ترتعد بعض الشيء ولكنها كانت راضية عن نفسها. فقد تصوّرت بلا تردّد وبفاعلية وهدوء في مواجهة الخطر. لقد اتخذت الخيارات الصائبة حتى من دون تفكير فيها. كان أمراً مشجعاً لها أن تمتلك تلك الثقة بقدراتها الخاصة.

انتهت إلى أن أخرجت من حقيبتها كرتاسها وتصفّحت الملاحظات. قرأت بتركيز شديد. تركها ما شرحه شقيقها في حيرة شديدة. في تلك اللحظة، بدا ذلك منطقيًا، ولكن في الواقع كانت هناك ثغرات واسعة في الخطة. بيد أنها لم تفكر في التراجع.

عند الساعة السادسة، دفعت الفاتورة وذهبت مشياً إلى منزل ليليان جوزيفسون في أوليفيدالساثان، واتّبعت مخطط الوصول الذي شرحه لها صديقته. دخلت إلى مدخل عمارة وبدأت تفتش ببصرها عن مصعد حينما داهمها الهجوم الخاطف. لم يكن هناك ما ينشئها بأن شيئاً ما سيحدث حينما قُلِّت بقسوة وعنف شديدين مباشرة إلى الحائط القرميدي للمدخل، اصطدم جبينها به وشعرت بالألم شديد.

في اللحظة التالية، سمعت وقع خطي تباعد سريعاً، ثم الباب يفتح وينغلق ثانية. انتصبت واقفة وجسّت جبينها وشاهدت الدم على راحة يدها. يا إلهي! ألقت نظرة مشوّشة من حولها وغرجت إلى الشارع. لمحت ظهر رجل يلفّ زاوية سفيّلان. ظلّت دائخة، مسفرة في مكانها بلا حراك لدقيقة كاملة.

ثم اكتشفت أنّ حقيبة وثائقها لم تعد معها وأنها قد سُرقت منها. احتاجت إلى بضع ثوانٍ لتستوعب الورطة. لا ملفّ زالا شنكو. أحست بالصدمة تنتشر بدءاً من معدتها وعطلت بضع خطوات مترددة خلف الرجل الهارب. لن يُجدي هذا في شيء. كان قد توارى عن الأنظار.

جلست ببطء على حافة الرصيف. ثم ففزت منصبة على قدميها ونبتت جيب سترتها. الكرامة. حمداً لله! كانت قد دسّتها في جيها بدل الحقيبة حينما غادرت المطعم. كانت تحتوي على المخطط الأولي لاستراتيجيتها في ما خصّ ليزبت سالاندر، نقطة نقطة.

هرعت إلى حيث تسكن صديقتها، واستعملت رمز فتح البوابة، دخلت وصعدت على الدرج إلى أن بلغت الطابق الثالث حيث شرعت تطرق باب ليليان جوزيفسون.

تجاوزت الساعة السادسة والنصف حينما سيطرت أنيكا كفاية على انفعالاتها لتتمكن من الاتصال بمايكل بلومفيست. اسودّت عينها من الضربة وشجّ رأسها بشقّ مفتوح في قوس الحاجب، نطقت ليليان الجرح بالكحول قبل وضع ضمادة عليه. رفضت أنيكا الذهاب إلى المستشفى. وقبلت أن تشرب كوماً من الشاي. وحينذاك فقط استطاعت التفكير بعقلانية. كان تديرها الأوّل الاتصال بشقيقتها.

كان مايكل بلومفيست لا يزال في مقر تحرير «ميليبيوم»، حيث يلاحق المعلومات عن قاتل زالا شنكو بصحبة هنري كورتيز ومالين إريكسون. استمع إلى الحكاية التي سردها أنيكا عن الأحداث بذهول شديد.

- هل أنت بخير؟ سأل.

- هناك كدمة على عيني مسودة. سأعالجها حينما أهدأ.

- اللعنة، سرقة باستخدام العنف إذاً؟

- لقد أخذوا حقيبتني مع ملفّ زالا شنكو الذي أعطيتني إياه. لقد اختفى.

- لا مشكلة في ذلك، يمكنكني أن أنسخه لك.

توقّفت فجأة وأحسّ بأن شعر رأسه ينتصب. أوّلاً زالا شنكو. ومن ثمّ أنيكا.

- أنيكا... سأعاود الاتصال بك.

أغلق حاسوبه الشخصي، ودسّ في حقيبته وغادر مكتب التحرير كالإعصار، دون أن ينس بكلمة. ركض حتى بيته في ييلمانسفانان وصعد السلم كل أربع درجات معاً. كان الباب مقفلاً بالمفتاح.

ما إن أصبح داخل الشقّة، حتى اكتشف أنّ الملفّ الأزرق الذي تركه على طاولة المطبخ قد اختفى. لم يكلف نفسه عناء البحث عنه. كان يعرف تماماً مكان وجود الملفّ حينما غادر شقته. تداعى ببطء في كرسيّ أمام الطاولة بينما تعتمل الأفكار في رأسه.

كان أحد ما قد دخل إلى شقته. أحد ما يزيل آثار زالا شنكو.

اخضت نسخته كما نسخة أنيكا.

كان بلومفيست لا يزال يملك نسخة من التقرير.

ماذا إذا؟

نهض مايكل واقترب من هاتفه حينما توقّف، والسّاعة في يده. كان أحد ما قد دخل إلى شقته. نظر فجأة إلى الهاتف بريبة شديدة وجسّ جيب سترته بحثاً عن هاتفه النقال.

هل يمكن بسهولة التّصنّت على هاتف نقال؟

وضع الهاتف النقال بجانب هاتفه الثابت ونظر من حوله.

أنا أواجه أناساً محترفين. يمكنهم وضع شقة كاملة في دائرة التفتت؟

جلس ثانية أمام طاولة المطبخ.

نظر إلى حقيبة حاسوبه.

هل من السهل اعتراض الرسائل الالكترونية؟ ليزيث سالاندر تجيد فعل ذلك جيداً خلال خمس دقائق.

استغرق في التفكير مطوّلاً قبل أن يعود إلى الهاتف ويتصل بشقيقته.

حرص جداً على تعابيره.

- مرحباً... كيف حالك؟

- أنا بخير، مايكل.

- اروي ما حدث منذ غادرت سالغرينسكا وحتى لحظة الاعتداء عليك.

احتاجت إلى عشر دقائق لتلخص له نهارها. لم يناقش مايكل مدلول ما روته ولكنه طرح أسئلة إلى أن اكتفى. أعطى هيئة شقيقي قلتي على شقيقتي، في الوقت الذي كان دماغه يعمل على مخطط مختلف تماماً خلال صياغته للأمور التي تحمل إشارات.

قرّرت البقاء في غوتبورغ حتى الساعة الرابعة والنصف وأجرت مكالمة من هاتفها المحمول مع صديقتها التي أعطتها العنوان والرقم السري للمدخل. كان السارق ينتظرها في المدخل عند الساعة السادسة.

كان هاتف شقيقتها المحمول تحت الرقابة. هذا هو الاحتمال الوحيد.

الأمر الذي يعني أنه هو الآخر تحت الرقابة. ليس هناك أي معنى سوى ذلك.

- ولكنهم أخذوا ملف زالاينكو، كزرت آنيكا.

تردّد مايكل للحظة. من سرق الملف كان يعلم مسبقاً بأنه قد سرق. كان عادياً إخبار آنيكا بذلك.

- وملقي أيضاً، قال.

- ماذا؟

شرح أنه هرع إلى بيته ورأى أن الملف الأزرق على طاولة المطبخ قد فُقد.

- حسناً، قال مايكل، بصوت كئيب. هذه كارثة. لقد اختفى ملف زالاينكو. كان الملف يمثل دليلنا الأقوى.

- مايك... أنا آسفة.

- أنا أيضاً، قال مايكل. اللعنة! ولكن هذا ليس ذنبك. كان علي أن أكتشف هذا التقرير إلى العلن منذ اليوم الذي عثر عليه.

- ماذا ستفعل الآن.

- لا أدري. قد يحصل لنا الأسوأ. انهار كل مخططنا. ليس لدينا أثر أي دليل ضد بيورك وتيليوريان.

تكلّموا لدقيقتين إضافيتين قبل أن ينهي مايكل المكالمة قائلاً:

- أريدك أن تعودتي إلى ستوكهولم غداً.

- آسفة. علي أن أقابل سالاندر.

- قابلها في الصباح. وعودي بعد الظهر. يجب أن نلتقي لنفكر في ما ستفعله.

بعد أن أنهى المكالمة، ظلّ مايكل جامداً في الأريكة ونظر بغيظ مستقيم أمامه. ثم ارتسمت ابتسامة على وجهه. إن من استمع إلى المكالمة يعلم الآن بأن «ميليونيوم» قد فقدت تقرير بيورك لعام 1991 وكذلك الرسائل المتبادلة بين بيورك وبيتر تيليوريان، طبيب المجانين. كانوا يعلمون بأن مايكل وآنيكا يالسان.

التضليل هو أساس كلّ تجسس، وقد تعلّم مايكل ذلك على الأقل حينما درس تاريخ السابو الليلة الماضية. وكان يخطط لتضليل ريمّا بتبيين في نهاية المطاف بأنّه نفيسٌ جداً.

فتح حقيبة حاسوبه وأخرج منها النسخة التي أعدها للردّ على آرمانسكي لكنّه لم يجد الوقت لإعطائها له. كانت النسخة الوحيدة المتبقية. لم يرغب في إضاعتها. على العكس، فكّر في أن ينسخ منها على الأقلّ خمس نسخ مباشرة وينشرها في أماكن مختلفة.

ثمّ ألقي نظرة على ساعته واتّصل بمكتب تحرير «ميليبيوم». كانت مالين إيريكسون لا تزال موجودة هناك ولكنها على وشك إغلاق المكتب.

- لماذا غادرت هكذا بسرعة؟

- هل يمكنك الانتظار قليلاً قبل أن تغادري؟ هناك أمرٌ يجب أن أناقشه معك قبل أن تنصرفي.

لم يكن قد حظي بالوقت ليشغل ثيابه منذ أسابيع. كانت كلّ قمصانه في سلّة الغسيل. أخذ معه ماكينة حلاقة الذقن وكتاب الصراع من أجل السيطرة على السابو مع النسخة الوحيدة المتبقية من تقرير بيورك. سار حتى دريسمان واشترى أربعة قمصان وينطالين وسراويل داخلية وحمل مشترياته إلى مكتب التحرير. انتظرت مالين إيريكسون وهو يأخذ دوشاً سريعاً. تساءلت عمّا كان يُدبّر.

- دخل أحدٌ من طريق الكسر إلى بيتي وسرق تقرير زالاينكو. وهاجم شخصٌ أنيكا في غوتبورغ وسرق نسختها. ولدي الإثبات بأنّ هاتفها مُراقب، الأمر الذي يعني أنّ هاتفي أيضاً، وريّما هاتفك وريّما كلّ هواتف «ميليبيوم» مراقبة. وأظنّ أنّه إذا كان أحدٌ ما قد كلّف نفسه عناء الدخول عن طريق الكسر إلى بيتي، فسيكون حقاً من السذاجة ألاّ يضع أيضاً كلّ الشقة تحت المراقبة ويوزع أجهزة تنصّت فيها.

- آه حسناً، قالت مالين إيريكسون بصوتٍ مخنوق. نظرت إلى هاتفها النقال الموضوع أمامها على المكتب.

- وأصلي العمل بنشاط كالعادة. استخدمني هاتفك النقال ولكن لا تنقلي عبره أيّة معلومة. ستعلم هنري كورتيز بالأمر غداً.

- اتّفقنا. لقد غادر منذ ساعة. ترك كدساً من التحقيقات الحكومية على مكتبك. ولكن أنت، ماذا تفعل هنا...؟

- أتوي النوم في مكتب «ميليبيوم» هذه الليلة. إذا كانوا قد قتلوا زالاينكو وسرقوا التقارير ووضعوا شقّي تحت المراقبة اليوم، فإنّ كلّ شيءٍ يحتمل على الاعتقاد بأنّ هذه هي البداية وأنهم يتحقّقون الوقت للاهتمام بأمر «ميليبيوم». هناك أناسٌ هنا طوال النهار. لا أريد أن تبقى المكاتب فارغة في الليل.

- أتعتمد أنّ اغتيال زالاينكو... ولكنّ القاتل عجوزٌ مختلٌ في الثامنة والسبعين.

- لا أصدّق للحظة هكذا مصادفة. هناك من يزبل الآثار من وراء زالاينكو. لا أباقي تماماً بمنّ يكون، ذلك العجوز، ولا بعدد رسائل هذا الأبله التي كتبها إلى الوزراء. كان قاتلاً مأجوراً. لقد ذهب إلى هناك بنيتة قتل زالاينكو... وريّما ليبرت سالاندر.

- ولكنه اتحر بعد ذلك، أو على الأقلّ حاول ذلك. هل يقدم قاتلٌ مأجور على فعل هذا الأمر؟

فكّر مايكل للحظة. الضقت نظرتة بنظرة رئيسة التحرير.

- إذا كان في الثامنة والسبعين، وريّما ليس لديه ما يخسره، نعم. إنّهُ متورّط في كلّ هذا حينما تنتهي من البحث سيمكتنا إثبات ذلك. تأملت مالين إيريكسون بانتباه وجه مايكل. لم تكن قد رآته قط من قبل بهذا الإصرار والعزم. فجأة، سرت فيها رعشة. لاحظ مايكل ردّه فعلها.

- هناك أمر آخر. نحن الآن لا نواجه عصابة من المجرمين وإنما سلطة من سلطات الدولة. سنستغل الأزمة. هزّت مالين رأسها.

- لم أتصور قط أن الأمر سيأخذ هذا البعد. مالين، إذا كنتِ راغبة في التراجع فليس عليك سوى الإفصاح عن ذلك.
تردّدت للحظة، تساءلت عما كانت إريكا برجر ستقوله. ثم هزّت رأسها بتحدّ.

القسم الثاني

جمهورية لصوص النت

من الأوّل وحتى 22 مايو

يحظر قانونٌ إيرلندي لعام 697 على النساء أن يصبحن مقاتلات-
الأمر الذي يعني أن النساء كنّ في الماضي بالفعل مقاتلات. وكمثال على
الشعوب التي كانت لديها، في مختلف اللحظات التاريخية، نساء
مقاتلات، يمكننا أن نذكر بين شعوب أخرى، العرب والبربر والأكراد
والراجيوت والصينيين والفلبينيين والماوري والبابو والسكان الأصليين
لاستراليا والميكرونيزيين والهنود الأمريكيين.
وتكثر أساطير المحاربات المرمعات في اليونان القديمة. وتحدثت
هذه الحكايات عن نساء اتّبعن التدريب على فنون الحرب واستخدام
السلح والحرمان الجسدي منذ طفولتهنّ. كنّ يعشن بمعزل عن الرجال
ويذهبن إلى الحرب ضمن ألويتهنّ الخاصّة. وتقيض هذه الحكايات
بالفقرات التي تشير إلى أنّهنّ قد قهرن الرجال في ميادين القتال. في
الأدب اليوناني، ذُكرت على سبيل المثال الأمازونيّات في إلياذة
هوميروس، الحكاية التي تعود إلى نحو سبعة قرون قبل الميلاد.
كما أنّ الفضل يعود لليونانيّين في مصطلح «الأمازونيّات». والكلمة
تعني حرقياً «بلا صدر». والتفسير الذي يُعطى عموماً لهذا المصطلح هو

أَتَهَيَّ كُنْ يَتَرَن ثَدِيهَيَّ الأَيْمَن لَكِي يَتَمَكَّنْ عَلَى نَحْوِ أَفْضَل مِنْ شَدِّ الْفَوْسِ .
 حَتَّى وَإِنْ كَانَ أَهَمُّ طَبِيبِينَ يُونَانِيِّينَ فِي التَّارِيخِ ، أَيْفِرَاطُ وَغَالِيَانِ ، قَدْ اتَّفَقَا
 عَلَى الْقَوْلِ بِأَنَّ هَذِهِ الْعَمَلِيَّةَ تَزِيدُ فِي الْوَاقِعِ مِنْ فَاعِلِيَّةِ اسْتِعْمَالِ الْأَسْلِحَةِ إِلَّا
 أَنَّا لَا نَعْلَمُ يَقِينًا إِنْ كَانَتْ هَذِهِ الْعَمَلِيَّةُ قَدْ جَرَتْ فَعَلًا . وَهَذَا يَخْفَى إِشَارَةً
 اسْتِفْهَامٍ لُغَوِيَّةٍ - إِذْ لَيْسَ مِنَ الْمُؤَكَّدِ أَنَّ السَّابِقَةَ «أ» - فِي كَلِمَةِ أَمَازُونٍ
 تَعْنِي فَعَلًا «بَلَا» وَكَانَ قَدْ قِيلَ بِأَنَّهَا تَعْنِي الْعَكْسَ - أَيْ أَنَّ الْمَرْأَةَ الْأَمَازُونِيَّةَ
 كَانَتْ ذَاتَ ثَدِيَيْنِ ضَخْمَيْنِ جَدًّا . وَلَيْسَ هُنَاكَ أَيُّ نُمُودَجٍ فِي أَيِّ حَالٍ
 يُظْهِرُ صُورَةَ أَوْ تَمِيمَةً أَوْ تَمَثُّلًا يَمَثِّلُ امْرَأَةً بَلَا ثَدِيهَا الْأَيْمَنَ ، فِي حَالٍ
 يَفْتَرِضُ أَنَّ يَكُونُ هَذَا النُّمُودَجُ مَأْلُوفًا لَوْ أَنَّ الْأَسْطُورَةَ كَانَتْ حَقِيقِيَّةً .

الفصل الثامن

الأحد، 1 مايو - الاثنين، 2 مايو

تَنَفَّسْتُ إِريكَ بِرَجَرٍ بِعَمَقٍ قَبْلَ أَنْ تَفْتَحَ بَابَ الْمَصْعَدِ وَتَدْخُلَ إِلَى هَيْئَةِ
 تَحْرِيرِ «سُفْسُكَا مَوْرَغَان-بُوسْتَن» . كَانَتْ السَّاعَةُ الْعَاشِرَةُ وَالرَّبِيعُ صَبَاحًا .
 كَانَتْ مَرْتَدِيَّةٌ بِاحْتِشَامٍ بِنَظَالًا أَسْوَدَ وَبِلُوزَةٍ حُمْرَاءَ وَسُتْرَةٍ دَاكِنَةِ اللَّوْنِ . كَانَ
 طَقْسُ ذَلِكَ الْيَوْمِ الْأَوَّلِ مِنْ مَايُو رَائِعًا ، وَقَدْ شَاهَدْتُ ، عِنْدَ عُبُورِهَا فِي
 الْمَدِينَةِ ، الْمُنَظَّمَاتِ الْعَمَالِيَّةِ تَنْجُمُ تَهْمِيدًا لِلْمَسِيرَةِ . وَقَدْ لَاحَظْتُ أَنَّهَا لَمْ
 تَشَارِكْ ، مِنْ جِهَتِهَا ، فِي مَسِيرَةِ الْأَوَّلِ مِنْ مَايُو مِنْذُ أَكْثَرِ مِنْ عَشْرِينَ عَامًا .
 ظَلَمْتُ لِلْحَلِظَةِ قَصِيرَةً وَاقِفَةً وَحْدَهَا وَغَيْرَ مَرْتَبَةٍ أَمَامَ بَابِ الْمَصْعَدِ .
 الْيَوْمِ الْأَوَّلِ فِي مَكَانٍ عَمَلِهَا الْجَدِيدِ . مِنْ هُنَاكَ حَيْثُ وَقَفْتُ ، اسْتَطَاعَتْ أَنْ
 تَشَاهِدَ قِسْمًا كَبِيرًا مِنْ مَقَرِّ التَّحْرِيرِ الْمَرْكَزِيِّ وَفِي وَسْطِهِ قِسْمَ الْمُحَلِّيَّاتِ .
 رَفَعَتْ بَصَرَهَا قَلِيلًا وَشَاهَدَتْ الْأَبْوَابَ الزَّجَاجِيَّةَ لِمَكْتَبِ رَئِيسِ التَّحْرِيرِ ،
 الَّذِي سَيَكُونُ مَكْتَبُهَا لِلْسَّنَةِ الْقَادِمَةِ .

لَمْ تَكُنْ مَقْنَعَةً تَمَامًا بِأَنَّهَا الشَّخْصُ الْمُنَاسِبُ لِإِدَارَةِ هَذِهِ الْمَوْسُئَةِ
 الْهَائِلَةِ الَّتِي تَشَكَّلُ «سُفْسُكَا مَوْرَغَان-بُوسْتَن» . خُطُوَةُ عَمَلَاةٍ فِي الْإِنْتِقَالِ
 مِنْ مَجَلَّةٍ «مِيلِينِيوم» الصَّغِيرَةِ بِخَمْسَةِ مَوْظِفِينَ إِلَى صَحِيفَةٍ يَوْمِيَّةٍ تَقْصِمُ
 ثَمَانِينَ صَحْفًا إِضَافَةً إِلَى تَسْعِينَ شَخْصًا آخَرَ بَيْنَ الْإِدَارَةِ وَالْكَادِرِ الثَّقَفِيِّ
 وَالرَّشَامِينَ وَالْمَصُورِينَ وَالْمَسْؤُولِينَ عَنِ الْجَانِبِ التَّجَارِيِّ وَالْمَوْزِعِينَ وَكُلَّ
 مَا يَتَعَلَّقُ بِصَنَاعَةِ صَحِيفَةٍ . وَلَا يَدُ أَنْ تُضَافَ إِلَى كُلِّ هَذَا دَارُ النُّشْرِ وَشَرَكَةُ
 إِنتَاجِ وَشَرَكَةُ إِدَارِيَّةٍ . يَفُوقُ الْعَدَدُ الْإِجْمَالِي مِائَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ شَخْصًا .

للحظة قصيرة، تساءلت إن لم تكن قد ارتكبت خطأ جسيماً.

ثم اكتشفت أكبر مواقف الاستقبال سناً من وصلت إلى مقر التحرير وخرجت من وراء مكتب الاستقبال لتقرب منها وتمدّ يدها.

- السيّد برجر. أهلاً وسهلاً بك في SMP.

- شكراً. صباح الخير.

- أنا بياتريس سالبرغ. أهلاً وسهلاً بك بيتنا. سادلك على الطريق إلى رئيس التحرير، السيد موراندر... أخيراً، أعني رئيس التحرير المستقل.

- شكراً ولكنني أراه هناك في مكتبه الزجاجي، قالت إريكا مبتسمة. اعتقد أنني سأجد الطريق. ومع ذلك شكراً لك.

عبرت مقر التحرير بخطى مسرعة ولاحظت أنّ الجلبة قد خفّت قليلاً. وشعرت فجأة أن نظر الجميع منصّب عليها. توقفت أمام قسم المحليات نصف الفارغ وحت لهم رأسها بمودة.

قالت: سيكون لنا الوقت لتتعارف عمّا قريب، ثم واصلت سيرها لتذهب وتدفّق الباب الزجاجي.

كان هاكان موراندر، تسعة وخمسون عاماً، رئيس التحرير المستقل، قد أمضى اثني عشر عاماً في سدة رئاسة تحرير SMP. وحاله كحال إريكا، كان قد جاء من صحيفة أخرى، بعد أن تمّ انتقاله بعناية - وبالتالي قام هو الآخر بالمشاور الذي قامت به للوصول إلى هنا. نظر إليها، مرتبكاً، وألقى نظرة على ساعته ونهض.

- صباح الخير، إريكا، حيّاه. اعتقدت أنك ستباشرين يوم الاثنين.

- لم أتحمّل البقاء ليوم إضافي في البيت. فجئت.

مدّ موراندر يده.

- أهلاً وسهلاً. أنا سعيد جداً بمجيئك ومباشرتك للعمل.

- كيف حالك؟ سألت إريكا.

هزّ كتفيه. جاءت وظيفة الاستقبال بياتريس بالقهوة والحليب.

- أشعر بأنني قد عملت في ما مضى بنظام نصفي. في الواقع، لا أحبّ الحديث عن ذلك. يكون شعور المرء هنا بالآه يافّع خالد طوال حياته ومن ثمّ فجأة لا يبقى إلا القليل جداً من الوقت. وهناك أمرٌ مؤكد: لا أنوي أن أهدر هذا الوقت القليل بالبقاء في هذا القفص.

لا شعورياً، مدّد صدره. كانت المشاكل القلبية والشرائية التي يعاني منها هي سبب استقالته وهي السبب الذي أدى بإريكا إلى أن تباشر العمل قبل بضعة أشهر من الموعد المتفق عليه مبدئياً.

التفتت ونظرت إلى مكاتب هيئة التحرير، التي كان نصفها فارغاً في يوم العطلة ذاك. توجه صحفيّ ومصورٌ نحو المصعد، واعتقدت أنّهما بلا شكّ ذاهبان لتغطية سيرات الأول من مايو.

- إذا كنتَ لزعجك أو كنتَ مشغولاً اليوم، أخبرني وسأستأذن بالانصراف.

- مهمة اليوم هو أن أكتب افتتاحية عن سيرات الأول من مايو. وقد كتبتُ الكثير منها بحيث يمكنني إتمامها وأنا نائم. إذا أراد الاشتراكيون الديمقراطيون إعلان الحرب على الدانمارك، عليّ أن أشرح لماذا يقدعون أنفسهم. إذا أراد الاشتراكيون الديمقراطيون تجبّ الحرب مع الدانمارك، عليّ أن أشرح لماذا يقدعون أنفسهم.

- الدانمارك؟ سألت إريكا.

- نعم، جزء من رسالة الأول من مايو يعرض لمسألة الاندماج والاشتراكيون الديمقراطيون يقدعون أنفسهم، مهمّا قالوا. انفجر ضاحكاً.

- تبدو لي تجسوراً، قالت إريكا.

- أهلاً وسهلاً بك في «سفنسا مورغان-يوسن».

لم يكن لدى إريكا أيّ رأي خاصّ حول هاكان موراندر. كان يحظى بسلطة مجهولة بين نخبة مدراء التحرير. حينما كانت تقرأ افتتاحياته كانت تشعر بالآه ممل، محافظ، ويطل الشكوى من الضرائب، ليبرالي نموذجي

مكافح من أجل حرية التعبير، ولكنها لم تكن قد حظيت قط بفرصة لقاءه أو الاتصال به.

- حدثني عن العمل، قالت.

- سأنتوقف في نهاية يونيو. سنعمل سوياً لمدة شهرين، وبالتالي سأسمح لنفسي أن أرفع الكلفة معك كما هي القاعدة في العمل عندنا. سوف نكتشفين أناساً إيجابيين وأناساً سلبيين. أنا شخصٌ وفتح، بحيث إنني أرى في معظم الأحيان الجوانب السلبية، على ما أتصور.

نهض وجاء ينضم إليها أمام زجاج النافذة.

- سأخذهين بالحسبان أن لديك ما وراء زجاج قفصك عدداً من الخصوم - رؤساء أقسام في التحرير اليومي ومحتررين محثكين أسسوا إمبراطورياتهم الخاصة الصغيرة أو أنديتهم الشخصية التي لا يمكنك أن تكوني عضواً فيها. سوف يحاولون أن يتجاوزوا الحدود ويمرّروا عنوة عناوينهم الرئيسية ووجهات نظرهم الشخصية، وعليك أن تكوني متعسفة لتتمكني من مقاومتهم.

هزّت إريكا رأسها.

- لديك محرران ليليان هما بيلنجر وكارلسون... هناك فصلٌ واحد لهما وحدهما. يكره أحدهما الآخر ولا يشكّلان لحسن الحظ فريقاً، ولكنهما يتصرفان كأنهما في آن واحد مسؤولان عن النشر ورئيسان للتحرير. لديك لوكاس هولم في قسم المحليات، ستكونين على اتصالٍ وثيق معه. أنا واثقٌ من أنك ستتعذّبين أكثر من مرة. في الحقيقة، هو من يصنع *SMP* كل يوم. لديك بعض الصحافيين المشهورين وبعض الذين ينهني في الحقيقة إحالتهم إلى التقاعد.

- أليس هناك أيّ مساعد مناسب في كلّ هذا؟

انفجر موراندر ضاحكاً.

- بلى. ولكن عليك أني أن تقرّري مع من تتفاهمين. لدينا بعض الصحافيين الجيدين فعلاً وحقاً.

- والجانب الإداري؟

- ماغنوس بورغسيو هو رئيس مجلس الإدارة. هو من اجتذبك إلى العمل هنا. إنّه مثلي سحراً، نصفه من المدرسة القديمة ونصفه مجنّد، ولكنه قبل كلّ شيء هو من يقرّر. أضيفي بعض أعضاء المجلس، والعديد من المتحدّرين من العائلة المالكة الذين يبدو كأنهم يلعبون دوراً رمزياً وآخرين يتصرفون كمناصرين لمجلس الإدارة.

- لا يبدو لي أنك راضٍ تماماً عن مجلس الإدارة؟

- لكلّ عالمه. أنت، تصنعين الصحيفة. وهم، يهتمون بالأموال. يفترض بهم عدم التداخل في مضمون الصحيفة، ولكن هناك باستمرار حالات إشكالية. بصراحة شديدة، يا إريكا، سوف تعانين.

- لماذا؟

- لقد انخفض عدد الطبعات عملياً بمئة وخمسين ألف نسخة منذ الزمن الجميل للمستينات، وبدأت *SMP* تقترب من حدّ الخسارة. ثم ترشيد وإلغاء أكثر من مئة وثمانين منصباً منذ 1980. لقد انتقلنا إلى حجم الصحيفة الشعبية - الأمر الذي ربّما كان علينا فعله منذ عشرين عاماً. لا تزال صحيفة *SMP* تشكّل جزءاً من الصحف الكبرى، ولكن يلزم القليل من الوقت كي يبدأ الناس بتصنيفنا في عداد الفئة ب. إن لم يكن قد حدث ذلك فعلاً.

- لماذا اختاروني إذا؟ قالت إريكا.

- لأنّ متوسط عمر القراء هو خمسون وأكثر ولأنّ نسبة القراء الشباب تقارب الصفر. لا بدّ من تجديد *SMP*. وكان مبرّر الإدارة هو استخدام رئيس تحرير لا يمكن تصوّره.

- امرأة؟

- ليس أني امرأة. المرأة التي حلّمت إمبراطورية وشرشتروم والمعروفة بملكة صحافة التحقيقات والشهرة يكونها امرأة حقيقية أبدت

مقاومة شديدة. ضمني نفسك في مكانهم. إنه لأمر لا يُقاوم. إن لم تنجح أنت في تجديد الصحيفة، فهذا يعني أن أحداً لن ينجح في ذلك. وبالتالي لا تستخدم SMP فقط إريكاً برجر وإنما قبل كل شيء سمعة إريكاً برجر.

غادر مايكل بلومفيسست مقهى كوباكابانا، بجانب سينما كفاتير في هورنستول، بعد الساعة الثانية ظهراً بقليل. وضع نظارته الشمسية ووصل إلى منتزه بيرغسون، في الطريق نحو محطة المترو، حينما شاهد سيارة الفولفو الرمادية المركونة في الزاوية. واصل سيره من دون أن يغيّر مشيته وتحقق من أن لوحة رقم التسجيل هي نفسها وأن السيارة فارغة.

للمرة السابعة خلال أربعة أيام شاهد تلك السيارة! لم يكن يدري إن كانت تحوم حوله منذ زمن طويل وقد لاحظها بالصدفة. المرة الأولى التي شاهد فيها السيارة، كانت مركونة قرب منزله في بيلمانسغاتان، صباح الأربعاء حينما كان ذاهباً إلى مكتب تحرير «ميليبيوم». وقد وقع نظره على لوحة تسجيلها بالأحرف KAB وأثار ذلك انتباهه لكونه اسم شركة زالاشكو المعلقة النشاط، كارل أكسل بودن الشركة المغفلة (SA). على الأرجح لم يفكر قط إن كان قد شاهد السيارة نفسها بلوحة التسجيل نفسها قبل بضع ساعات فقط، حينما كان يتناول الغداء مع هنري كورتيز ومالين إريكسون في ميدبورغاربلاط. كانت سيارة الفولفو مركونة في تلك المرة في شارع يحاذي مكتب تحرير «ميليبيوم».

تساءل على نحو غامض إن كان يتوهم الأمور أو أصبح هذياناً، ولكن لاحقاً في فترة ما بعد الظهيرة، حينما زار هولجر بالمجرين في مركز التأهيل في إيرستا، كانت سيارة الفولفو الرمادية مركونة في موقف سيارات الزائرين. لم يعد ذلك صدفة. بدأ مايكل بلومفيسست يراقب الجوار. لم يُفاجأ حينما شاهد السيارة من جديد صباح اليوم التالي.

لم يشاهد سائقها ولا مرة. بيد أن اتصالاً أجراه لمعرفة مالئها كشف

له أنها تعود لشخص اسمه غوران مارتنسون، البالغ من العمر أربعين عاماً، والقاطن في فيتانجيفاتان في فالينغي. وبقليل من البحث علم أن غوران مارتنسون مستشار في الشركة وأن لديه شركته الخاصة عنوانها صندوق بريدي، في فليمينغاتان في كونغسهولمن. وكان قد أدى خدمته العسكرية في الثامنة عشرة من عمره، في عام 1983، في وحدة خاصة في خفر السواحل، ومن ثم تطوع في وزارة الدفاع. ونال رتبة نقيب قبل أن يستقيل في عام 1989 لينقل البندقي من كتف إلى كتف وينضم إلى مدرسة الشرطة في سولنا. بين عامي 1991 و1996، عمل في شرطة ستوكهولم. في عام 1997 اختفى عن الخدمة، وفي عام 1999 سجل شركته.

الحصيلة: السابو

عُضّ مايكل على شفته السفلى. يمكن لصحفيّ تحقيقات حمّي الضمير أن يغدو هذياناً بسبب أمر أقل شأنًا من هذا. استنتج مايكل أنه تحت المراقبة السرية ولكنّها مراقبة رعاة لأنها انكشفت له.

هل كانت حقاً رعاة؟ السبب الوحيد الذي جعله يلاحظ السيارة هو لوحة تسجيلها التي كان لها بالصدفة مدلول لديه. لو لم تكن هناك الأحرف KAB لما ألقى أدنى نظرة على تلك السيارة.

يوم الجمعة، كان غياب KAB شديد الحضور. لم يكن مايكل واثقاً تماماً، ولكنه اعتقد بأنه برفقة سيارة أودي حمراء اللون من دون أن يكون قادراً على تمييز لوحة تسجيلها. في يوم السبت، عادت سيارة الفولفو.

بعد أن غادر مايكل بلومفيسست كوباكابانا بعشرين ثانية بالضبط، رفع كريستر مالم آلة تصويره الرقمية من طراز نيكون والتقط سلسلة من الصور من موقعه في الظل على رصيف مقهى روسوس، في الجانب الآخر من الشارع. صوّر الرجلين الذين خرجا من المقهى مباشرة خلف مايكل وسارا في إثره أمام سينما كفاتير.

كان أحد الرجلين متوسط العمر، أصغر من المعجوز، شعره أشقر.

وكان الآخر يبدو أكبر سناً بشعرٍ ناعمٍ شديد الشقرة ويضع نظارات شمسية قاتمة. ويرتدي كلاهما بنطال جينز وسترة جلدية داكنة.
انفصلا أمام سيارة الفولفو الرمادية. فتح الأكبر سناً من الرجلين باب السيارة في حين لحق الأصغر سناً بمايكل مشياً نحو المترو.

انزل كريستر مالم آلة التصوير وتنهّد. لم يكن يدري لماذا أخذه مايكل جانباً وألح على أن يقوم بجولة في الحيّ حول كوباكابانا بعد ظهرية الأحد بحثاً عن سيارة فولفو رمادية مع لوحة التسجيل المعنية. وكان عليه أن يأخذ مكاناً مناسباً بحيث يتمكن من تصوير الشخص الذي، برأي مايكل، سيفتح بكلّ وضوح باب السيارة بعد الساعة الثالثة بقليل. في الوقت ذاته، كان عليه أن يفتح عينه جيداً ليحاول أن يكتشف إن كان أحد ما يلاحق مايكل بلومفيست.

بدا ذلك كأنه بداية حلقة جديدة من مغامرات بلومفيست الخارق. لم يكن كريستر مالم يدري تماماً إن كان مايكل هذياناً بطبعه أم أنّ لديه مواهب تتجاوز المعتاد. منذ الأحداث في غوسبيرغا، كان مايكل قد أصبح في غاية الانطواء وشديد الكتمان في الاتصالات. ولم يكن ذلك غريباً في شيء، بالطبع، لأنه يعمل على موضوع معقد - عاش كريستر الهاجس نفسه تماماً والتكتم نفسه خلال حكاية وينشتروم، ولكن هذه المرة كان الأمر واضحاً أكثر من أي وقت مضى.

في المقابل، لم تكن لدى كريستر أي مشكلة ليتأكد من أنّ مايكل بلومفيست كان فعلاً مثابراً. تساهل أيّ ورطة جديدة كانت قيد الإعداد وقد تتطلب وقت وطاقات وموارد «ميليبيوم». قدّر كريستر مالم أنّ مايكل قد اختار اللحظة غير المناسبة لإظهار بلومفيست الخارق خاصته في وقت غادرت مديرية المجلة إلى التين الكبير وفي وقت كان استقرار «ميليبيوم» الذي بني بعناء مهزداً.

من جهة أخرى، لم تكن لديه التنية في الذهاب إلى المسيرة - لم يشارك في تظاهرة منذ عشر سنوات على الأقلّ عدا غاي برايد - ولم يكن

لديه ما يفعله في ذلك الأحد الأوّل من مايو أفضل من أن يُسعد مايكل. نهض وسار بخطى لامبالية وراء الرجل الذي لحق بمايكل بلومفيست. الأمر الذي لم يكن جزءاً من التعليمات. بيد أنّه أضع الرجل ما إن أصبحا في لاتفولمسفانان.

حينما أدرك مايكل بلومفيست بأنّ هاتفه مُراقب على الأرجح، كان أول تدبيره هو إرسال هنري كورتيز ليشتري له هواتف نقالة مستعملة. وجد كورتيز كدساً من هواتف إريكسون تي 10، بشحن زهيد. اشترى مايكل بطاقات تعبئة من نوع كومفيك ووّرّع الهواتف بينه وبين مالمين إريكسون وهنري كورتيز وآنيكا جيانيني وكريستر مالم ودراغان أرماتسكي. كان عليهم استخدامها حصراً في المكالمات التي يريدون إبقائها سرية. بينما سيجري المكالمات العادية على الأرقام المعتادة. وبالنسبة كان على الجميع حمل هاتفين نقالين.

ذهب مايكل من كوباكابانا إلى «ميليبيوم» حيث يقوم هنري كورتيز بمناوبة عطلة نهاية الأسبوع. منذ اغتيال زالشنكو، أعدّ مايكل قائمة بالمناوبة تشتمل على أن يبقى كلّ يوم شخصٌ في مكتب تحرير «ميليبيوم»، والنوم فيه. وكانت القائمة تضمّه هو بنفسه وهنري كورتيز ومالمين إريكسون وكريستر مالم. ولم تكن تضمّ لوتا كريم ولا مونيكا نيلسون ولا سوني ماغنوسون، مسؤولة الإعلان. حتى لم يطلب ذلك منهم. لم تخف لوتا كريم أنّها تخاف من العتمة ولم تقبل قط النوم في مكتب التحرير. لم تكن مونيكا نيلسون تعاني من هكذا مشكلة ولكنها تعمل كمجنونة على مقالاتها وكانت من الناس الذين يعودون إلى بيوتهم حينما ينتهي نهار العمل. وسوني ماغنوسون في الحادية والستين من عمرها، وليست لديها أية صلة بالعمل التحريري وتحرص على أخذ عطلة.

- هل من جديد؟ سأل مايكل.

- لا شيء يُذكر، قال هنري كورتيز. تدور أخبار اليوم حول الأول من مايو بالطبع.
هز مايكل رأسه.

- سأبقى هنا لساعتين. غدا نهارك وعد هذا المساء حوالى الساعة التاسعة.

ما إن غادر هنري كورتيز، أخذ مايكل الهاتف الثقيل الجديد من على مكتبه. اتصل بدانييل أولوفسون، الصحافي المستقل في غوتبورغ. على مر السنوات، كانت «ميليونيوم» قد نشرت العديد من نصوص أولوفسون، وكان مايكل يتقن ثقة كبيرة بكفاءته الصحفية في جمع مواد أساسية.

- مرحباً يا دانييل. أنا مايكل بلومفيست. أأنت مشغولاً؟

- لا، لست مشغولاً.

- لدي مهمة أريد أن أسئلك. قد تعمل لخمسة أيام ولن تكون هناك نصوص تُكتب. أو على نحو أدق: إذا أردت كتابة شيء ما، فنحن جاهزون لنشره، ولكن ما يهمنا في المقام الأول هو البحث.

- هيا، أنا أستمع إليك.

- الأمر حساس بعض الشيء. عليك ألا تتحدث فيه إلا معي، عليك أن تستخدم حصراً موقع هوثميل للتواصل معي. ولا أريد أن تذكر أنك تجري بحثاً لمصلحة «ميليونيوم».

- مهمة مهمة. عَمَ تبحث؟

- أريدك أن تعدّ ريبورتاجاً عن مستشفى سالغرينسكا. سنستعي هذا الريبورتاج «طوارئ» وسيفترض به أن يعكس الفوارق بين الواقع والمسلسل التلفزيوني. أريدك أن تتابع العمل في الطوارئ وفي العناية المركزة لعدة أيام. وأن تتكلم مع الأطباء والممرضات وموظفي الصيانة وكل الذين يعملون هناك. ما هي ظروف عملهم؟ ما هي مهامهم؟ أمور من هذا النوع. ومع صور بالطبع.

- العناية المركزة؟ سأل أولوفسون.

- نعم هو كذلك. أريدك أن تركز على العناية التي تُقدّم لتزلاء قسم 11 سي المصابين بجروح خطيرة. أريد الحصول على مخطط للقسم، مَنْ يعمل هناك، ما هي أحوالهم وما هو ماضيهم.

- هممم، قال دانييل أولوفسون. إن لم أكن مخطئاً، ليزيث سالاندر تُعالج في 11 سي.

أولوفسون ليس ابن البارحة، ولا يخفى عليه شيء كهذا.

- اتقنا؟ قال مايكل بلومفيست. أمرٌ مثيّر للاهتمام. حاول أن تعرف الغرفة التي ترقد فيها وما يوجد في الغرف المجاورة وما هي عادات القسم.

- أتخيل أن هذا الريبورتاج سيُستخدم في أمرٍ مختلف تماماً، قال دانييل أولوفسون.

- كما قلت... لا أهتم إلا بالبحث الذي ستقوم به.

تبادلا عنواتهما على الهوتميل.

كانت ليزيث سالاندر مستلقية أرضاً على ظهرها في غرفتها في سالغرينسكا حينما فتحت الممرضة ماريان الباب.

- هممم، قالت ماريان لتعبّر عن تحفظاتها على الموافقة لتكون مستلقية أرضاً في قسم العناية المركزة. ولكنها سلّمت بأن ذلك المكان الوحيد الممكن لممارسة القليل من التدريب البدني.

كانت ليزيث سالاندر تنضح عرقاً بعد أن أمضت ثلاثين دقيقة وهي تحاول القيام بتمارين الضغط والتمدد وتمارين البطن حسب النصائح التي قدّمها لها خبير المعالجة. كان لديها مخطط حركة ينبغي عليها أن تنفذه يومياً في سبيل تقوية عضلات لوح الكتف والورك بعد ثلاثة أسابيع من العملية الجراحية. تنهّدت بعمق وشعرت بأنها قد فقدت الكثير من لياقتها. كانت تعب بسرعة وينقبض كنفها لأدنى جهد. ولكنها كانت في طريقها إلى الشفاء بالتأكيد. وقد خفّ الصداق الذي عانت منه في الأيام الأولى

بعد العملية ولم يعد يظهر إلا على نحو متقطع. وشعرت بأنها قد سُفِّيت بما يكفي لأن تغادر المستشفى أو على الأقل أن تخرج لفترة قصيرة إذا أمكن، الأمر الذي لم يكن وارداً. من جهة، لم يكن الأطباء قد صرّحوا بشغلها، ومن جهة أخرى كان لا يزال باب غرفتها مقفلاً بالمفتاح بحرسه شرطياً من الأمن، ظلّ مستراً على كرسي في الممرّ.

في المقابل، كانت قد سُفِّيت بما يكفي لنقلها إلى قسم للتأهيل العادي. إلا أنه، بعد نقاش طويل بين الشرطة وإدارة المستشفى، انتهى الطرفان بالاتفاق على بقائها في الغرفة رقم 18 إلى حين صدور أمر جديد. وكان المبرّر هو المراقبة السهلة للغرفة، حيث هناك على الدوام أحد الموظّفين في محيط الغرفة التي تقع بشكل منعزل في الممرّ على شكل الحرف L. إذا كان من الأبسط إبقاؤها في قسم 11 سي، حيث استوعب الموظّفون قوانين الأمن منذ اغتيال زالا شنكو وعرفوا الإشكالية التي أحاطت بذلك، بدلاً من أن تُنقل إلى قسم جديد مع ما يستتبع ذلك من تغيير للعادات.

مهما يكن من أمر فإن إقامتها في سالغرينسكا كانت مسألة بضعة أسابيع إضافية. فما إن يوقّع الأطباء على خروجها من المستشفى، سُحِّل إلى دار توقيف كرونوبورغ في ستوكهولم بانتظار بدء الدعوى. وكان الشخص الذي سيبت في هذا الأمر هو الدكتور أندريس جونسون. انقضت عشرة أيام بعد إطلاق النار في غوسبيرغا قبل أن يسمح الدكتور جونسون للشرطة بإجراء أوّل استجواب رسمي، الأمر الذي عدّه آنيكا جيانيني شيئاً ممتازاً.

بعد الفوضى الناجمة عن اغتيال زالا شنكو، أجرى تقييماً لحالة ليزبت سالاندر. قدّر أنها قد تعرّضت لضغط وتوتر فوين، آخذاً بالاعتبار أنها قد اتهمت بجريمة قتل ثلاثية. كان أندريس جونسون يجهل كلّ شيء عن إمكانية إدانتها أو برأتها وكان، كطبيب، لا يهتمّ الجواب على ذلك. اكتفى بأن قدّر أنّ ليزبت سالاندر قد تعرّضت لتوتر. تلقّت ثلاث طلفات،

أصابت إحداها دماغها وكادت تقتلها. وعانت من حمى ثابتة وصداق شديد.

اختار الحذر. سواء كانت متهمّة بجريمة قتل أم لا فهي مريضة، ومهمّته هي أن تُشفي بأسرع وقت. ولذا صرّح بمنع للزيارات، لم تكن له أيّة صلة بمنع زيارات النائب، المبرّرة قانونياً. ووصف لها علاجاً طبياً وراحة تامّة.

ولأنّ أندريس جونسون اعتبر أن العزل التام طريقة غير إنسانية لمعالجة الناس ويضعه صراحة في مصاف التعذيب وأنه لا يليق بأحد أن يُقطع نهائياً عن أصدقائه، قرّر أن محابة ليزبت سالاندر، آنيكا جيانيني، يمكنها أن تخدمها، كصديقة، وكألة. تحدّث جونسون حصراً مع آنيكا جيانيني وشرح أنها تستطيع مقابلة ليزبت سالاندر لمدة ساعة كلّ يوم. يمكنها، خلال زيارتها، أن تتحدّث معها أو بكلّ بساطة أن تلازمها دون أن تقول أيّ شيء. على ألا تتناول أحاديثهما، قدر المستطاع، المشاكل المادية ليزبت سالاندر لا معاركها القضائية المقبلة.

- تلقّت ليزبت سالاندر طلبة في رأسها وأصيب بجرّاح خطيرة، شرح الموقف. اعتقد أنها خارج الخطر، ولكن هناك دائماً خطر حدوث نزيف أو مضاعفات أخرى. إنّها تحتاج إلى الراحة وإلى الوقت لتُشفى. ولن نستطيع الاهتمام بمشاكلها القضائية إلا بعد ذلك.

أدركت آنيكا جيانيني المنطق في تبرير الدكتور جونسون. أجرت بعض الأحاديث العامة مع ليزبت سالاندر وذكرت لها استراتيجيتها، هي ومايكل، ولكن لم تكن لديها للموهلة الأولى أيّة إمكانية للخوض في التفاصيل. كانت ليزبت سالاندر مخبولة بكلّ بساطة بالأدوية ومنهكة جداً بحيث كانت غالباً تنام وسط الحديث.

تفحص دراغان آرماتسكي سلسلة الصور التي التقطها كريستر مالم لرجلين لحفا بمايكل بلومفيست. كانت الصور واضحة جداً.

- لا، قال. لم أرها قط من قبل.

هز ماينكل بلومفيست رأسه. التفتا في مكتب آرمانسكي في شركة ميلتون للأمن صباح هذا الاثنين. دخل ماينكل عبر المرائب.

- كان الأكبر سناً غوران مارتنسون، صاحب سيارة الفولفو، إذاً. لقد لاحظتني كإحساسي بالخطأ على الأقل لأسبوع، ولكن إذا كان هذا موجوداً فلا بد أن ذلك يمتد لزمي طويل.

- وحسب رأيك، هو من السابو.

ذكر ماينكل مهنة مارتنسون السابقة، والتي استعادها من جديد. كانت معيرة. تردد آرمانسكي. تركه كشف بلومفيست مشوشاً.

حسناً، يتصرف العملاء السريون للدولة غالباً خارج المألوف. هذا هو السياق الطبيعي للأمور، ليس فقط بالنسبة للسابو وإنما على الأرجح بالنسبة لكل أجهزة الاستخبارات في العالم. فقد أرسلت الشرطة السرية الفرنسية فريقاً من الغواصين إلى نيوزيلندا لنسف سفينة «رينبوي» وابوروا التابعة لمنظمة السلام الأخضر. لا شك أنها أغضب عملية للاستخبارات في تاريخ العالم، اللهم عدا سطو الرئيس نيكسون في عملية ووترغيت. مع أمر بهذه الدرجة من العتة كان عليه ألا يتدهش من أن تكون هناك فضائح. في المقابل، لم تُكشف النجاحات الكبرى في وضع النهار. بل على العكس تماماً، تنكب وسائل الإعلام حرقياً على الشرطة السرية حينما يحدث أمر غير مشروع، حماقة أو خلل، وحينها مع الادعاء بأسبعية الاكتشاف الذي يسهل القبول به بعد حدوث الواقعة.

لم يفهم آرمانسكي قط علاقة وسائل الإعلام السويدية مع السابو.

من جهة، كانت وسائل الإعلام تعتبر السابو مصدرراً ممتازاً، وعملياً كانت آية حقوة سياسية عقوبة تنتهي إلى أن تصبح عناوين ضخمة في الصفحات الأولى. السابو يشبه... كان تصريح من السابو بشكل مصدرراً مؤثراً في الصفحة الرئيسية.

من جهة أخرى، لم تكن وسائل الإعلام، ومعها السياسيون من كل

الاتجاهات، تتردد في تنفيذ القوانين على عملاء السابو المتورطين في التجسس على المواطنين السويديين حينما يتم كشف أمرهم. وكان الأمر متناقضاً جداً بحيث قال آرمانسكي في نفسه لأكثر من مرة إن السياسيين وكذلك وسائل الإعلام يخرجون عن الموضوع.

لم يكن لدى آرمانسكي أي شيء ضد وجود السابو. كان لا بد أن يسهر أحد ما على ألا يذهب بعض المتوقمين القوميين البلاشفة، الذين قرأوا ياكوفين حتى النخمة، أو أيّاً كان معلّمهم في الفكر، ويعبدوا قبيلة تحتوي أسمدة كيماوية ونفطاً ويضعوها في عربة قطار أمام روزنباد. كان آرمانسكي يعتبر أن لا غنى عن السابو وأن لا ضرر في بعض التجسس غير المؤذي، ما دامت غايته السهر على السلامة العامة للمواطنين.

كانت المشكلة تكمن فعلياً في أن توضع منظمة مهنتها التجسس على المواطنين تحت الرقابة الصارمة وأن الدستور ينبغي أن يضمن الوصول إلى المعلومات. والحال أنه كان من شبه المستحيل بالنسبة للسياسيين أو النواب امتلاك هذه النظرة إلى السابو، حتى حينما عين رئيس الوزراء محققاً خاصاً يحنّ له، على الورق، الوصول إلى كل شيء. كان آرمانسكي قد استعار رسالة من كارل ليدبوم وقرأها باندعاش متزايد. في الولايات المتحدة، قد يتم توقيف حوالي عشرة رؤوس من السابو مباشرة بتهمة العرقلة وجعلهم يمثلون أمام لجنة رسمية في الكونغرس. في السويد، يبدو بوضوح أنهم محضّون.

أظهرت حالة ليزيت سالاندر أنّ هناك شيئاً من الفساد داخل المنظمة، ولكن حينما مرّ مايكل بلومفيست وأعطاه هاتفاً نقلاً آمناً، كان رد الفعل الأول لدراغان آرمانسكي هو أنه قال لنفسه إن بلومفيست هذيان. لكن، بعدما درس التفاصيل وتفحص صور كريستر مالم، كان عليه أن يتأكد رغماً عنه أنّ شكوك بلومفيست كانت لها أسس. وكان ذلك لا يتبين بالخير، بل على العكس، يشير إلى أنّ المؤامرة التي ضريت ليزيت سالاندر قبل خمسة عشر عاماً لم تكن صدفة.

- وكفاعلي في الأحداث، أنت بحاجة إلى المساعدة للنجاح في هداك.
هز مايكل رأسه مرة أخرى. كان يعلم جيداً بأنه لم يبرو كامل الحقيقة لأرمانسكي، ولا لأنيكاجيانيني. كانت لا تزال لديه أسرار يقاسمها مع ليزيث سالاندر. صافح أرمانسكي.

كان هناك بكل بساطة الكثير من التوافق لكي يكون ذلك صدفة. قد يمكن الاعتقاد، إلى أقصى حد، أن زالاشنكو قد قُتل من قبل محب للعدالة بقرار منفرد. ولكن لا يمكن تصديق هذه الفرضية عندما تُسرَق، في اللحظة ذاتها، من مايكل بلومفيست وكذلك من أنيكاجيانيني، الوثيقة التي تشكّل أساس حجتهما. كانت تلك نكبة حقيقية. وعلاوة على ذلك، كان الشاهد الرئيسي قد شنق نفسه.

- حسناً، قال أرمانسكي وهو يرتّب وثائق مايكل. هل توافق على أن أنقل هذه إلى صلة الوصل خاصتي؟

- شريطة أن يكون شخصاً تثق به ثقة كاملة.

- أنا أعلم أنه شخص رفيع الخلق وذو سلوك ديمقراطي تماماً.

- داخل السايو، قال مايكل بلومفيست بارتياح ظاهر في صوته.

- يجب أن نتفق. هولجر بالمغرين وكذلك أنا وافقنا على خطتك ونتعاون معك. ولكنني أؤكد لك بأننا لن نستطيع النجاح في ذلك بوسائلنا الخاصة. إذا لم نشأ أن ينتهي هذا نهاية سيئة، علينا أن نجد حلفاء في الإدارة.

- اتفقنا، قال مايكل على مضض. عادة ما أنتظر أن تُطبع «ميلييوم» لكي أتحزّر من التزام. لم يسبق لي قط أن سرّيت معلومات حول مقالة قبل أن تُنشر.

- ولكنك تفعل ذلك في الحالة التي نشغل بها الآن. لقد سبق أن تحدّثت عن ذلك معي ومع شقيقتك ومع بالمغرين.

هز مايكل رأسه.

- وإذا كنت قد فعلت ذلك، فلذلك حتى أنت بنفسك تدرك أن هذه القضية تتعدى على نحو واسع عنواناً في صحيفة. في هذه القضية، لسّ صحافياً محايداً ولكنك فاعل في تلاحق الأحداث.
من جديد، هز مايكل رأسه.

وصل رئيس مجلس الإدارة، ماغنوس بورغسيو، عند الساعة الثانية وجمع قبل المساعدين لتأبين مختصر. تحدث عن موراندر الذي كرس سنواته الخمس عشرة الأخيرة للصحيفة وعن الثمن الذي تتطلبه الصحافة أحياناً. ووقف دقيقة صمت على روحه. وحينما انقضت الدقيقة، ألقى نظرات حائرة من حوله، وكأنه لا يعرف كيف يواصل حديثه. الموت في مكان العمل ليس شيئاً مألوفاً - بل وهو نادر جداً. من المألوف أن ينسحب المرء لكي يموت. أن يختفي في تقاعذ أو نظام صحي ويصبح فجأة ذات يوم موضوعاً للأحاديث في كافيتريا المؤسسة. (صحيح، هل سمعت أن العجوز كارلسون قد توفي الجمعة؟ نعم، إنه القلب. لقد قرّرت النقابة إرسال إكليل من الزهور بمناسبة دفنه). الموت في مكان العمل وأمام أعين الزملاء هو أمر مختلف، إنه أكثر إزعاجاً. لاحظت إريكا الصدمة التي غيّبت على مكتب التحرير. لم تعد لصحيفة SMP قيادة. وتبين لها فجأة أن العديد من الموظفين كانوا ينظرون صوبها. البطاقة المجهولة. دون أن تدعى إلى ذلك، ودون أن تعرف حقاً ما ستقوله، تنحنحت وتقدمت خطوة إلى الأمام وتكلمت بصوت قوي وثابت.

- عرفتُ هاكنا موراندر لثلاثة أيام فقط. وهذا وقت قليل، ولكن انطلاقاً من القليل الذي حظيت برؤيته، يمكنني القول بكل صدق إنني وددتُ لو حظيت بفرصة معرفته على نحوٍ أفضل.

صمتت لبرهة حينما رأت بطرف عينها أن بورغسيو ينظر إليها. بدا مندهشاً لأنها شرعت بالكلام. تقدمت خطوة أخرى. لا تبتسمي، لا ينبغي أن تبتسمي. ينبغي عليك أن تظهر شيئا من الثقة بنفسك. رفعت صوتها قليلاً.

- موت موراندر المفاجئ سيخلق مشاكل هنا في مكتب التحرير. كان يُفترض أن أخلفه بعد شهرين، وكنت أفترض أنني يجب أن أستغل كل وقت ممكن للاستفادة من خبرته. أدركت أن بورغسيو قد فتح فمه ليتكلم.

الفصل التاسع

الأربعاء، 4 مايو

يوم الأربعاء عند منتصف النهار، بعد ثلاثة أيام من تسلّم إريكا برجر منصبها بالتوازي في صحيفة SMP، توفي رئيس التحرير هاكان موراندر. وكان قد أمضى الفترة الصباحية في المكتب الزجاجي في حين كانت إريكا، برفقة سكرتير التحرير بيتر فريدريكسون، تعقد اجتماعاً مع فريق الشؤون الرياضية لتتعارف مع المعاونين وتقيم أداؤهم. كان فريدريكسون في الخامسة والأربعين من عمره، حاله كحال إريكا، جديداً نسبياً في الصحيفة. لم يعمل في الصحيفة إلا منذ أربعة أعوام. كان صموئلاً وذات كفاءة ومريحاً إجمالاً، وكانت إريكا قد قرّرت أنها ستستند إلى معارف فريدريكسون حينما تتسلّم قيادة السفينة. وقد كُرس جزءاً كبيراً من وقتها لتحدث بمن ستثق، ومن قد تشبه ليكون مقرباً منها عند الانطلاق في وظيفتها الجديدة. وفريدريكسون أحد المرشحين بشكلي على نحوٍ جازم. كانوا يستديرون نحو الفسحة المركزية حينما شاهدوا هاكان موراندر ينهض في القفص الزجاجي ويقترّب من الباب. كان يبدو مذهولاً.

ثم اتحنى على نفسه وأمسك بمسند كرسي المكتب لبضع ثوانٍ قبل أن ينهار أرضاً.

حينما وصل فريق الإسعاف كان موراندر قد فارق الحياة. كان الجو الذي ساد مكتب التحرير في فترة ما بعد الظهيرة مرتبكاً.

- إذاً لن يكون الأمر هكذا وستعيش بعض التغييرات لبعض الوقت.
لكن موراندر كان رئيس تحرير صحيفة يومية، وينبغي لهذه الصحيفة أن
تصدر غداً أيضاً. تفصلنا الآن تسع ساعات عن الطبعة الأخيرة وأربع
ساعات عن موعد الانتهاء من الصفحة الافتتاحية. هل يمكنني أن
أسألكم... مَنْ منكم كان الصديق المقرب لموراندر وموضع قفته؟

سادت برهة من الصمت في حين نظر الموقوفون بعضهم إلى بعض.
أخيراً، سمعت إريكا صوتاً على يسارها.

- أعتقد أن ذلك الشخص هو أنا. غوندر ستورمان، واحد وستون
عاماً، سكرتير تحرير الصفحة الافتتاحية ومنذ خمسة وثلاثين عاماً.

- لا بدّ لأحدٍ أن يبادر ويكتب نعي موراندر. لا يمكنني القيام
بذلك... سيكون ذلك نوعاً من الغرور من طرفي. هل تشعر بأنك قادر
على كتابة هذا النص؟

تردّد غوندر ستورمان للحظة، ثمّ هزّ رأسه.

- أنا أنكفئ بذلك.

- سوف نستخدم كامل الصفحة الافتتاحية، لما يخصّ موراندر.

هزّ غوندر رأسه.

- نحتاج إلى صور...

نظرت إلى اليمين ولمحت مدير قسم التصوير، لينارت توركلسون،
الذي وافق على ذلك بإشارة من رأسه.

- علينا أن نشرع بالعمل. ربّما سيربكننا هذا الأمر خلال الأيام
المقبلة. حينما أحتاج إلى المساعدة في اتخاذ القرارات، سأتوجّه إليكم
ومستعينة بكفاهتكم وبخبرتكم. أنتم تعرفون كيف تُصنع هذه الصحيفة في
حين أنني أحتاج إلى بعض الوقت الإضافي لكي أتعلم.

التفت نحو بيتر فريدريكسون، سكرتير التحرير.

- بيتر، لقد أفهمني موراندر أنّه كان يثق بك ثقة كبيرة. ستكون

مرشدي للأيام المقبلة، وسوف تتحمّل مسؤوليات أكثر بقليل من العادة.
سوف أطلب منك أن تكون مستشاري، هل تقبل بذلك؟
هزّ رأسه. ماذا كان بوسعك أن يفعل سوى ذلك؟
استدارت من جديد نحو قسم التحرير.

- هناك أمرٌ آخر... هذا الصباح، كان موراندر يكتب افتتاحيته.
غوندر، هل يمكنك أن ترى حاسوبه وتجد إن كان قد أنهاها؟ حتى وإن
لم يكن قد أنهاها تماماً سوف ننشرها. هذه آخر افتتاحية لها كان موراندر
وسيكون من العار ألا ننشرها. العدد الذي نعمل عليه اليوم من الصحيفة
لا يزال عدد ها كان موراندر.

ساد الصمت.

- إذا كان هناك بينكم بعض الذين يشعرون بالحاجة إلى أخذ
استراحة للتفكير بما طُلب، افعلوا ذلك من دون شعورٍ بالخطأ. أنتم
جميعاً تعرفون مواعيدنا النهائية.

ساد الصمت. لاحظت أن البعض كانوا يهزّون رؤوسهم برضا غير
كامل.

- هيا إلى العمل جميعاً، قالت بصوتٍ خفيض.

باعد جيركر هولمبرغ بين يديه في حركة عجزٍ. بدا جان بابلانسكي
وسونيا موديف مرتابين، فيما بدا كورت بوليندر محايداً. دقّق ثلاثهم في
نتائج التحقيق الأولي الذي أنهاه هولمبرغ في الصباح ذاته.
- لا شيء؟ قالت سونيا موديف. بدت متدهشة.

- لا شيء، قال هولمبرغ وهو يهزّ رأسه. كان تقرير الطبيب الشرعي
قد وصل ذلك الصباح. لم يكن فيه أيّ شيء سوى الانتحار شتقاً.

استقرت أنظارهم على الصور الملتقطة في صالون البيت الريفي في
سمادالارو. كان كلّ شيء يشير إلى أنّ غونار بيورك، معاون رئيس شعبة
الأجانب في السابو، قد صعد، بكلّ طيبة خاطر، على كرسيّ وريظ جبلاً

بسيطة. وربما هذا هو الأمر الوحيد الذي بدا لي غريباً بعض الشيء. كان بيورك يمارس رياضة المراكب الشراعية وهو يجيد عقد عُقد حقيقية. ولكن ما الذي يدرينا إن كان رجلٌ يقدم على الانتحار قد كَلَف نفسه عناهُ التفكير في العقد.

- هل كانت هناك مخدرات؟

- حسب تقرير الطبيب المختصّ بالمواد السامة، كانت لدى بيورك آثار لمسكّن قويّ في الدم. وكانت تلك أدوية بوصفة طبيب كان يتناولها لبيورك. كما كانت لديه آثار كحولٍ ولكن بكمية زهيدة جداً. بعبارة أخرى كان معتدلاً في الشراب.

- لقد كتب الطبيب الشرعي بأنّه كانت هناك خدوش.

- خدشٌ بطول ثلاثة سنتيمترات في الوجه الخارجي لركبته اليسرى. إنها خمسة. لقد فُكّرت في ذلك، ولكنه قد يحدث بعشرات الطرق المختلفة... ربما يكون قد ارتطم مثلاً بحرف كرسي أو شيء من هذا القبيل.

رفعت سونيا مودينغ صورة تُظهر الوجه المشوّه لبيورك. كانت الأنشطة قد غارت عميقاً في الجلد بحيث لم يكن من الممكن رؤية الحبل المذكور. كان وجهه يُظهر انتفاخاً بشعاً.

- يمكن التأكد من أنّه قد بقي على الأرجح معلقاً هناك لساعات عديدة، لا شكّ أنّه يحدود الأربع وعشرين ساعة، قبل أن ينخلع الكلاب. وقد تركّز الدم من جهة في الرأس، حيث منعت الأنشطة من أن يفرغ في بقية الجسم، ومن جهة أخرى في الأطراف الأكثر انخفاصاً. حينما انخلع الكلاب، ارتطم قفصه الصدري بحرف طاولة الطعام. هناك رضح عميق. ولكن هذا الجرح حدث بعد الوفاة بوقتٍ طويل.

- يا لها من طريقة بشعة للموت، قال كورت بوليتندر.

- لسْتُ متأكدٌ من ذلك. كان الحبل ربيعاً جداً بحيث غار عميقاً في

بكلاب السقف ولقّه حول رقبته وبكّل حزم رفس الكرسي ورماه لعدّة أمتار. كان الطبيب الشرعي متردداً حيال الوقت الدقيق لموته، ولكنه انتهى إلى أن حدّد بعد ظهيرة 12 أبريل. تمّ العثور على بيورك في 17 أبريل من قبل كورت بوليتندر. كان بابلا نسكي قد حاول مراراً الاتصال مع بيورك وانتهى به الأمر إلى أن استشاط غضباً وأرسل بوليتندر لإحضاره.

في لحظة بين هذين التاريخين، كان كلاب السقف قد انخلع تحت الثقل وانهار الجسد أرضاً. شاهد بوليتندر بيورك من النافذة وطلب النجدة. اعتبر بابلا نسكي والآخرين الذين ذهبوا إلى المكان منذ البداية اعتبروا البيت مسرحاً لجريمة وظنّوا أنّ بيورك قد قُتِل من قبل أحدٍ ما. ويعد ذلك، عثر الفريق الثاني على كلاب السقف. كانت مهمة جيركو هولمبيرغ أن يحدّد كيفية موت بيورك.

- لا شيء يدلّ على أنّ هناك جريمة، ولا على أنّ بيورك لم يكن وحده في تلك اللحظة، قال هولمبيرغ.

- المصباح...

- المصباح المتدلي من السقف يحمل بصمات صاحب المنزل - الذي رُجّبه منذ ستينين - وبصمات بيورك نفسه. هذا يعني أنّه قد نَزَعَ المصباح.

- ومن أين جاء الحبل؟

- من سارية السرادق خلف المنزل. هناك من قطع أكثر من مترين من الحبل. كان هناك سكين موضوع على طرف النافذة أمام باب الشرفة. حسب صاحب المنزل، السكين له. وهو يضعه عموماً في صندوق للعدّة تحت المغسلة. وقد وجدت بصمات بيورك على مقبض السكين وتصلبه وكذلك على علبّة العدّة.

- هممم، قالت سونيا مودينغ.

سأل كورت بوليتندر: وكيف كانت العُقد؟

- عُقد بقرية عادية. العقدة التي تسمى بدقة أنشودة هي حلقة

الجلد وأوقف تدفق الدم. لا بدّ أنّه فقد وعيه بعد عدّة ثواني ومات بعد دقيقة أو دقيقتين.

أغلق بايلاتسكي التحقيق الأولي بامتناع. لم يعجبه ذلك أبداً. لم يكن يحبّ أبداً أن يلقى زالا شنكو ويورك حضهما في اليوم نفسه. أحدهما على يد معنوي محبّ للعدالة والآخر على يده بنفسه. ولكن لم يكن بوسع أي تحقيقي في العالم أن يمنع حقيقة أنّ فحص مكان الجريمة لم يدعم في أي شيء فرضية أن يكون أحد ما قد ساعد بيورك على الموت.

- كان يعيش في توتّر هائل، قال بايلاتسكي. كان يعلم أن قضية زالا شنكو على وشك أن تُفكّك وآله هو شخصياً كان معرضاً لخطر أن يُعتقل بتهمة انتهاك قانون مكافحة الخدمات الجنسية وآله سيُرمى كمرعى لوسائل الإعلام. كان مريضاً ويعاني من ألم مزمن منذ فترة... لا أدري. كنتُ أختنّ أنّه سيكون قد ترك رسالة أو شيئاً ما.

- الكثير من المرشّحين للانتحار لا يكتبون أبداً رسالة وداع.

- أدري. حسناً. لا خيار لنا. يجب حفظ قضية بيورك.

كانت إريكا برجر غير قادرة على أن تجلس مباشرة على أريكة موراندر في القفص الزوجاجي ورفع أغراضه الشخصية. نشّت مع غوندر ستورمان لكي يتصل بأرملته ويطلب منها أن تأتي حينما تسنح لها الفرصة لتأخذ ما يخصّ زوجها.

اكتفت إلى ذلك الحين بإخلاء فسحة عمل صغيرة، حيث وضعت حاسوبها المحمول وأمسكت بزمّام القيادة. كان الوضع فوضوياً. ولكن بعد ثلاث ساعات من تسلّم قيادة صحيفة SMP بمهارة، كانت الصفحة الافتتاحية تحت الطبع. كتب غوندر ستورمان أربعة أعمدة عن حياة هاكان موراندر وعمله. أعدت الصفحة حول صورة شخصية لموراندر توسّطت الصفحة، وعلى يسارها افتتاحيته غير الكاملة وفي أسفل الصفحة سلسلة

من الصور. كان إعداد الصفحة غير محكم ولكن فيه مسحة عاطفية جعلت العثرات مقبولة.

قبل الساعة السادسة بقليل، كانت إريكا تستعرض عناوين الصفحة الأولى وتناقش خصوصاً مع رئيس قسم التحرير حينما وصل بورغسيو ولمس كنفها. رفعت عينها.

- أودّ أن أتحدّث معك.

ذهباً معاً إلى أمام ماكينة القهوة في صالة الموظفين.

- أردتُ فقط القول إنني قد أعجبتُ كثيراً بطريقتك في تسلّم القيادة اليوم. أعتقد أنّك قد فاجأتنا جميعاً.

- لم تكن لدي حرية كبيرة في المناورة. ولكن سيكون الأمر مضطرباً إلى أن اعتاد عليه.

- نحن نعرف ذلك.

- نحن؟

- أعني الموظفين كما الإدارة. وخاصة الإدارة. ولكن بعد أحداث

اليوم، أنا أكثر قناعة بأنك الإنسانية التي نحتاج إليها. لقد وصلت كفراشة نهائية واضطرت للإسكاف بزمّام الأمور في وضع صعب جداً.

كادت إريكا تحمّر خجلاً. ولم يحدث لها ذلك مذ كانت في الرابعة عشرة من عمرها.

- هل يمكنك أن أسدي لك نصيحة...

- طبعاً.

- لقد سمعت أنّ هناك بعض الخلافات بينك وبين رئيس قسم

المحليات، لوكاس هولم.

- كانت آراؤنا مختلفة حول صيغة النصّ الخاص بالاقتراف الضريبي

للحكومة. وقد وضع رأيي في صفحات المحليات. ينبغي علينا أن نبني

محايدتين في إطار المعلومة المحضة. الآراء يجب أن تنحصر في الصفحة

الافتتاحية. وما دعوتُ هنا: أنوي أن أكتب بنفسني الافتتاحية من حين

لآخر، ولكنني لا أنشط ضمن أي حزب سياسي وعلينا أن نحلّ مسألة من سيترأس التحرير.

- يمكن لستورمان أن يتكفل بذلك إلى حين صدور أمر جديد، قال بورغسيو.

هزت إريكا كتفها.

- لا يهمني من يختارون. ولكن، بداهة، يجب أن يكون شخصاً يضمن بوضوح مواقف الصحيفة.

- أدرك ذلك. ما أردت قوله هو أنّه من الأفضل لو أنّك تركت هامشاً صغيراً للمناورة مع هولم. إنّهُ يعمل منذ أمّ طويل في الصحيفة وهو رئيس قسم المحليات منذ خمسة عشر عاماً. يعرف ما يقوم به. يمكنه أن يبدو متفجعاً، ولكنه عملياً ضروريّ جداً.

- أعرف ذلك. لقد أخبرني موراندر بذلك. ولكن فيما يخص سياستنا في الأخبار المحليّة، أخشى من تدخّله. فبعد كلّ شيء أتم وظفتموني لكي أجند الصحيفة.

هز بورغسيو رأسه متفكراً.

- مفهوم. وليس لنا إلّا أن نحلّ المشاكل أوّلًا بأوّل حالما نطرح نفسها.

كانت آنيكا جيانيني متعبة وساخطة في آن واحد مساء الأربعاء حينما صعدت إلى القطار اكس 2000 في محطة غوتبورغ المركزية عائدة إلى ستوكهولم. شعرت كأنّها قد اختارت الإقامة في قطار طوال هذا الشهر الأخير. كانت العائلة قد أهدمت إلى المرتبة الثانية في اهتماماتها. ذهبت لتشرب فنجاناً من القهوة في عربة المطعم، ثمّ عادت إلى مكانها وفتحت الملفّ الذي يحتوي على ملاحظات آخر حديث مع ليزبت سالاندر. والتي كانت أيضاً سبب تعيها وسخطها.

إنّها تخفي أموراً، فكّرت آنيكا جيانيني. هذه الحمقاء الصغيرة لا

تقول لي الحقيقة. ومايك أيضاً يخفي عني شيئاً ما. الله وحده يعلم ماذا يديران.

نظراً لأنّ شقيقتها وموكلتها لم يكونا على اتصالٍ بينهما فلا بدّ أن تناورتهما - هذا إن صحّ ذلك - اتفاقٌ ضمني وطبيعي. لم تفهم السبب ولكنها شكّت في أنّ الأمر يتعلّق بشيء يعتقد مايكل بلومفيست أنّه من المهمّ إخفاؤه.

كانت تخشى أن تكون المسألة أخلاقية، نقطة ضعف شقيقتها. إنّهُ صديق ليزبت سالاندر. تعرفه آنيكا جيداً وتعرف أنّه كان وفياً إلى ما بعد حدود الغياب حيال الذين عزّهم على آلتهم أصدقاؤه، حتى وإن كان الصديق المعنيّ لا يُطاق ومخطئاً من الألف إلى الياء. كما تعرف أنّ مايكل قابلٌ لأن يقبل بالكثير من الحماقات ولكن هناك حدّ لا ينبغي تجاوزه. أما أين يكمن بالضبط ذاك الحدّ، فهذا أمرٌ يختلف من شخص لآخر ولكنها كانت تعلم أنّ مايكل لمزّين أو ثلاث قطع علاقته بأصدقاء مقرّبين لأنّهم تصرّفوا بطريقة اعتبرها لآخلاقية وغير مقبولة. في حالات مماثلة، يصبح ثابتاً في قناعاته. كانت القطيعة كاملة ونهائية ولا رجوع فيها. بل لم يكن مايكل يرّد على الهاتف، حتى وإن كان الشخص المعني يتصل ليرتمي على الركبتين ويطلب المغفرة.

أدركت آنيكا جيانيني جيداً ما في ذهن مايكل بلومفيست. في المقابل لم تكن لديها أيّ فكرة عمّا كان يدور في رأس ليزبت سالاندر. للحظات، شعرت بأنّ هناك هدوءاً مطبقاً.

كان مايكل قد أفهمها أنّ ليزبت سالاندر قد تكون سريعة الغضب ومتحفظة للغاية حيال محيطها. إلى أن التقت بها، اعتقدت أنّها أنّ الأمر ربّما يتعلّق بحالة عابرة وأنّ المسألة برمتها هي مسألة ثقة. ولكن تبين لآنيكا بعد شهرٍ من التردّد عليها - حتى وإن ضاع الأسبوعان الأوّلان لأنّ ليزبت سالاندر كانت في غاية الضعف ولا تقوى على الخوض في نقاشات - أنّ الحديث كان في غالب الأحيان في اتّجاهٍ وحيد.

كما لاحظت أنك أن ليزيث سالاندر تبدو في بعض اللحظات غارقة في إحباط عميق وأنها لا تظهر بوضوح أي اهتمام لحل وضعها ومستقبلها. وكأنها لم تكن تفهم بكل بساطة، أو لم تكن تبالي تماماً، أنه لا يمكن لأنيكا أن تقدم دفاعاً مرضياً من دون الوصول إلى الحقائق. لم يكن بوسعها العمل في الظلام.

كانت ليزيث سالاندر عتيقة وكتومة. تصمت كثيراً لتفكر وتصوغ بدقة الكلام القليل الذي تقوله. غالباً لم تكن ترد أبدأ، وأحياناً كانت ترد فجأة على سؤال تكون أنك أن قد طرحته قبل ذلك بعدة أيام. خلال استجوابات الشرطة، ظلت ليزيث سالاندر جالسة في سريرها من دون أن تنس بينت شقة، وهي تنظر بشكل مستقيم أمامها. باستثناء وحيد تقريباً، لم تتبادل أي كلمة مع رجال الشرطة. كان الاستثناء الوحيد حينما سألتها المفتش ماركوس أكيرمان عما تعرفه عن رونالد نيدرمان؛ فنظرت إليه وأجابت بدقة على أسئلته. وما إن غير الموضوع، حتى تجاهلته تماماً وبدأت تنظر أمامها بشكل مستقيم.

توقعت أنك أن لا تقول ليزيث سالاندر أي شيء للشرطة. من حيث المبدأ، لم تكن تتكلم مع السلطات. الأمر الذي كان في الحالة الراهنة شريعياً. مع أنك أنك شجعت بانتظام موكلتها على الإجابة عن أسئلة الشرطة، إلا أنها كانت في أعماقها راضية في أغلب الأوقات عن صمت سالاندر. والسبب بسيط. كان ذلك الصمت منسجماً. لم يكن من الممكن اتهامها بأي كذب ولا بحجج متناقضة قد يكون لها تأثير سئ على الدعوى. ولكن حتى وإن كانت مستعدة لذلك الصمت إلا أنك أنك كانت قلقة من رؤيته مستمراً إلى هذه الدرجة. حينما ظلتا وحدهما، سألت ليزيث لماذا ترفض بكثير من الإصرار التكلم مع الشرطة.

- سيحرفون ما أقولوه ويستخدمونه ضدي.
- ولكن إن لم تشرحي موقفك، سندانين.

- لا أبالي، أقبل ذلك. ليس لي في هذا الأمر يد. وإذا أرادوا أن يدينوني بسبب الصمت أو عدم الشرح، فهذه ليست مشكلتي. روت ليزيث سالاندر بهلوه أنك أنك تقريباً كل ما حدث في ستالار هولمن، حتى وإن كان ينبغي جعلها تعترف. كل شيء عدا شيء وحيد. لم تشرح كيف تلقى ماغي لاندن رصاصاً في قدمه. عينا سألتها أنك أنك ورجتها، فقط نظرت إليها ليزيث سالاندر بوقاحة وابتسمت ابتسامتها المواربة.

روت أيضاً ما حدث في غوسبيرغا. ولكن من دون أن تذكر لماذا كانت تطارد والدها. أنك أنك قد ذهبت إلى هناك لتقتل والدها - كما زعم النائب العام - أم لتلزمه جادة العقل؟ من وجهة نظر قانونية، كان الغارق كبيراً.

حينما نظرت أنك أنك إلى موضوع وصيتها السابق، المحامي نيلز بيورمان، أصبحت ليزيث سالاندر أكثر اقتضاباً في كلامها. كان جوابها النموذجي هو أنها ليست هي من قتله وأن هذا الأمر لا يدخل أيضاً ضمن الاتهامات الموجهة إليها.

وحينما وصلت أنك أنك إلى عقدة كل سياق الأحداث، أي دور الدكتور بيتر تيليوريان في عام 1991، تحولت ليزيث إلى جدار سميك من الصمت.

الأمر لن يسير سيراً حسناً، اكتشفت أنك أنك. إن لم تثق ليزيث بي، فسوف نخسر الدعوى. يجب أن نتكلم مع ماينكل.

كانت ليزيث سالاندر تجلس على طرف السرير وتنظر من النافذة. استطاعت أن ترى واجهة الجانب الآخر من المرائب. وقد ظلت ساكنة وهادئة لأكثر من ساعة منذ أن نهضت أنك أنك جيانتي وغادرت صافئة الباب بغضب. عاودها الصداق ولكن على نحو خفيف ومتباعد. في المقابل شعرت بالضيق.

كانت حاققة على آنيكا جيانيني. من وجهة نظر واقعية، كان بوسعها أن تدرك لماذا كانت محاميتها تَصَرُّ على الحصول على تفاصيل عن ماضيها. منطقياً، كانت تدرك لماذا ينبغي أن تتوقَّر آنيكا على كلِّ الوقائع. ولكن لم تكن لديها أدنى رغبة في الحديث عن مشاعرها أو تصرفاتها السيئة. كانت تقدِّر بأنَّ حياتها لا تخصُّ سواها. لم يكن ذنبها إن كان والدها سادياً على نحو مَرَضِي وقَاتِلًا. لم يكن ذنبها إن كان شقيقها جزاءً حقيقياً. وحمداً لله، لم يكن أحدٌ يعلمُ بالله شقيقها، الأمر الذي كان ليقلُّ كاهلها على الأرجح عند معاينة قدراتها العقلية التي تهذَّدها. لم تكن هي مَنْ قتلت داغ سفينسون وميا جوهانسون. وليست هي من عَيَّنت وصياً تبيَّن أنَّه محامٍ داعر قام باغتصابها.

بيد أنَّ حياتها هي ما سيدقِّقون فيها وهي من سَطَّالِب بأن تشرح موقفها وتطلب العفو عن كونها مدافعاً عنها.

أرادت أن تُتْرَك في هدوء. بعد كلِّ شيء، كانت هي من اضطرت للعيش مع ذاتها. لم تكن تنتظر من أحد أن يكون صديقها. على الأرجح أنَّ آنيكا جيانيني هذه كانت إلى جانبها ولكنها صداقة مهينة، فهي محاميتها. كان بلومفيست الخارق هناك في الخارج في مكانٍ ما - كانت آنيكا مقلِّة في الحديث عن شقيقها ولم تكن ليزيت تطرح أبداً أسئلة. لم تكن تتوقَّع أن يبذل قصارى جهده من أجلها بشكلٍ خاصٍّ، خاصة الآن وقد فُكَّ لغز جريمة قتل داغ سفينسون، وقد أسكَّ بمقالته.

تساءلت عما يكون رأي دراغان آرمانسكي بها بعد كلِّ الذي حدث. تساءلت كيف يرى هولجر بالمغرين الوضع.

حسب آنيكا جيانيني، كان كلاهما قد انحاز إلى جانبها، ولكن ذلك مجرد كلام. لم يكن بوسعهما فعل أيِّ شيء في سبيل حلِّ مشاكلها.

تساءلت عما تشعر به ميريام وو حيالها.

تساءلت عما تشعر به هي حيال نفسها وانتهت إلى التأكُّد من أنَّ حياتها توحى لها قبل كلِّ شيء بالالامبالاة.

أزعجها فجأة الحارس الأمني الليلي الذي دَسَّ المفتاح في القفل وأدخل الدكتور أنديرس جوناसन.

- مساء الخير آنسة سالاندر. كيف تشعرين بحالك اليوم؟
- بخير، أجابت.

عابن مقلِّها وتأكَّد من أنَّه لم تعد هناك حمى. كانت قد اعتادت على زيارته التي يقوم بها مرَّتين أو ثلاث في الأسبوع. من بين جميع الأشخاص الذي عالجوها باليد أو لمسوها، كان هو الوحيد الذي شعرت حيالهم بشيء من الثقة. لم تشعر في أي لحظة بأنَّه ينظر إليها مواربةً. يأتي إلى غرفتها، ويشترئ للحظة ويتحقَّق من حال جسدها. لم يطرح أسئلة حول رونالد نيدرمان ولا حول زالاشكو، ولا حول جنونها المحتمل ولم يسأل لماذا أبقته الشرطة موقوفةً. بدا أنَّه مهتمٌّ فقط بحالة عضلاتها، ويتقدَّم شفاء دماغها وبحالتها عموماً. رفع الكلفة معها منذ البداية، وهي رفعت الكلفة معه، وبدا ذلك طبيعياً.

علاوة على ذلك، كان قد قَلَّبَ، حرفياً، في دماغها. وإنَّ شخصاً قام بهذا الأمر جديرٌ بأن يُعَاتَل باحترام. لاحظت دهشتها الكبيرة من أنَّها وجدت زيارات أنديرس جوناसन مريحة، وإن كان يلمسها ويحلِّل الخطأ البياني لدرجة حرارتها.

- هل يمكنني أن أفحصك؟

شرع في الفحص الاعتيادي، نظر إلى بؤبؤ عينيها، وأصغى إلى نفسها، وأخذ نبضها وفحص ضغطها.

- كيف وضعي؟ سألت.

- أنتِ تتماثلين للشفاء، هذا مؤكد. ولكن لا بدَّ أنَّك تكثرين من التمارين الرياضية. وقد كُشِّطَت قشرة الجرح عن رأسك. يجب أن توقفي هذا.

صمت قليلاً.

- هل يمكنني أن أطرح عليك سؤالاً شخصياً؟

نظرت إليه خفية. انتظر إلى أن وافقت بإشارة من رأسها.
- وشمك هناك، صورة التنين... لم أره بالكامل، ولكنني تأكدت
من أنه واسع ويغطي جزءاً كبيراً من ظهره. لماذا رسمته؟

- ألم تره؟

ابتسم فجأة.

- أعني أنني قد لمحته، ولكن حينما كنت عارية تماماً أمامي كنتُ
منهمكاً بإيقاف التزيف وإخراج الرصاصات من جسدك وبأمور كهذه.

- لماذا تسأل؟

- مجرد فضول، لا أكثر.

فكرت ليزيث سالاندر للحظة طويلة. انتهت بأن نظرت إليه.

- رسمته لسبب شخصي لا أريد الحديث عنه.

تأمل أندريس جونسون جوابها، وهز رأسه مضطرباً.

- حسناً. أسف لأنني سألت.

- هل تريد أن تلقي نظرة عليه؟

بدا مذهولاً.

- نعم. لم لا.

أدارت له ظهرها ورفعت قميصها إلى رأسها. وتموضعت بحيث
أضاء نور النافذة ظهرها. شاهد أن التنين يغطي كامل الجزء الأيمن من
ظهرها. يبدأ من لوح الكتف وينتهي ذنبه في أسفل الورك. كان جميلاً
ومنجزاً بيد محترقة. تحفة حقيقية.

بعد لحظة، أدارت رأسها.

- هل أعجبك؟

- إنه جميل. ولكن لا بد أن ذلك قد ألمك كثيراً.

- نعم، أقررت. كان مؤلماً.

غادر أندريس جونسون غرفة ليزيث سالاندر مشوشاً الذهن على نحو

خفيف. كان راضياً عن تقديم تأجيلها. ولكنه لم يستطع فهم هذه الفتاة
الغريبة. لم تكن هناك حاجة إلى شهادة في الطب العقلي للتوصل إلى
الاستنتاج أنها لم تكن بصحة عقلية ممتازة. كانت الطريقة التي تكلمت بها
معه مهذبة، ولكنها مليئة بارتياح شديد. وقد فهم أنها مهذبة مع بقية
الموظفين أيضاً ولكنها تنغلغ على ذاتها حينما تأتي الشرطة. تظل خلف
قوقعتها وتتحفظ باستمرار حيال المحيطين بها.

وضعتها الشرطة قيد التوقيف وأراد نائب عام أن يخضعها
للاستجواب بتهمة محاولة القتل والاعتداء بالضرب. كان يراوده شك قوي
في أن تمتلك فتاة بهذا الصغر والهزال القوة الجسدية الضرورية لأفعال
عتيقة كهذه، لاسيما أن الاعتداءات كانت موجهة ضد رجال بالغين.

وقد سألها عن التنين قبل كل شيء. للحديث عن موضوع شخصي
معه. في الواقع، لم يكن يهتم أن يعرف لماذا زينت نفسها بتلك الطريقة
المبالغ، ولكنه ظن أنها إذا كانت قد طبعت جسمها بوشم كبير بهذا
الحجم، فهذا لأن له أهمية خاصة بالنسبة لها. الخلاصة، كان ذلك
موضوعاً مناسباً لخوض حديث معها.

اعتاد أن يأتي لرؤيتها لمرات عديدة في الأسبوع. كانت الزيارات تقع
في الحقيقة خارج المهتمات المكلف بها، ولا تحتسب من أوقات عمله.
والدكتورة هيلينا إندرين هي التي كانت طبيبتها. بيد أن أندريس جونسون
كان رئيس قسم الرضحيات⁽¹⁾ وكان في غاية الرضا عن مساهمته الخاصة
في الليلة التي وصلت فيها ليزيث سالاندر إلى قسم الطوارئ. اتخذ القرار
الصحيح باختياره انتزاع الرصاصة وكذلك بقدرته في الحكم على ذلك،
لم تكن لديها عقابيل أو مضاعفات على شكل فجوات في الذاكرة، أو
وظائف جسدية قاصرة أو عاهات أخرى ناجمة عن الجرح الذي أحدثته
الرصاصة. وإذا ما استمر شفاؤها بهذه الطريقة، فإنها ستغادر المستشفى

(1). الرضحيات: العواقب الناجمة عن الجروح. (المترجم)

مع ندبة في فروة الرأس ولكن من دون أي مضاعفات. أمّا بالنسبة للندبة التي تشكّلت في روحها، فلم يكن يوسعه قول أي شيء فيها.

عاد إلى مكتبه وشاهد رجلاً يرتدي سترة داكنة ينتظره مستنداً إلى الحائط بجانب الباب. كان شعره مشقاً وله لحية مشدّبة.

- الدكتور جوناثن؟

- نعم.

- صباح الخير، اسمي بيتر تيليوريان. أنا رئيس أطباء في مستشفى سانت ستيفان للأمراض العصبية في أوبسالا.

- نعم لقد عرفتك.

- جيد. أوّد أن أتحدّث معك على نحوٍ خاصّ للحظة إن كان لديك وقت لذلك.

فتح أندريس جوناثن باب مكتبه.

- بماذا يمكنني أن أخدمك؟ سأل أندريس جوناثن.

- إن الأمر يخصّ إحدى مريضاتك. ليزبت سالاندر. أحتاج إلى أن أقابلها.

- هممم. في هذه الحالة، سيكون عليك أن تطلب الإذن من النائب العام. إنّها تحت طائلة التوقيف مع منع تلقي الزيارات. وينبغي لكل زيارة أن تُبلّغ مسبقاً إلى محامية سالاندر...

- نعم، نعم، أعرف كلّ هذا. اعتقدت بأننا ربما نستطيع تحاشي المرور بالإجراءات البيروقراطية. أنا طبيب، وبالتالي يمكنك من دون مشكلة أن تتيح لي الوصول إليها لأسباب طبية.

- نعم، ربّما يكون هذا مبرراً. ولكن يصعب عليّ فهم الأسباب التي تتكلّم عنها.

- خلال سنواتٍ عديدة، كنّ الطبيب النفسي لليزبت سالاندر حينما كانت محبوسة في سانت ستيفان في أوبسالا. وقد تابعتُ حالتها إلى أن بلغت الثامنة عشرة، حينما أخرجتها محكمة إلى المجتمع، وإن كان ذلك

تحت الوصاية. ربّما عليّ أن أشير إلى أنّي كنّ بالطبع معارضاً لذلك. ومنذ ذلك الحين، تُركت تتلقّى نحو الانحراف واليوم نرى النتيجة.

- فهمت، قال أندريس جوناثن.

- لطالما شعرتُ بمسؤولية كبيرة حيالها وأوّد أن أحظى بفرصة تقدير مدى تقاوم حالتها خلال السنوات العشر الأخيرة هذه.

- تقاوم؟

- مقارنة بالفترة التي تلتّ فيها عناية خاصّة في مراقبتها. وقد خُبل لي أنّه ربّما تمكن من إيجاد حلّ مناسب هنا، بين الأطباء.

- بالمناسبة، بينما أفكر في ذلك... هلاًّ أوضحتُ لي نقطة لا أفهما تماماً، أعني بين الأطباء. حينما قُيّمتُ هنا في سالغرينسكا، فعُتّ بفحص طبيّ واسع لها. أحد زملائي طلب رؤية تحقيق الطّب الشرعي الخاصّ بليزبت سالاندر. كان موقعاً من قبل طبيبٍ يُدعى دكتور جيسير ه. لودرمان.

- هذا صحيح. كنّ المشرف على أطروحة جيسير لنيل الدكتوراه.

- فهمت. ولكنني لاحظت أنّ تحقيق الطّب الشرعي هذا غامضٌ على نحوٍ كبير.

- أه حسناً.

- لا يحتوي أيّ تشخيص وهو أشبه بتحليلٍ اصطلاحيّ لمريضٍ يرفض الكلام.

ضحك بيتر تيليوريان.

- نعم، إنّها ليست سهلة المعشر. كما أظهر التحقيق ذلك، كانت ترفض مطلقاً المشاركة في الأحاديث مع لودرمان. ولهذا اضطرّ أن يعبر عن آرائه بعبارة غامضة. لقد تصرّف بشكلٍ صحيح تماماً.

- فهمت. ولكن مع ذلك كانت التوصية أن تُحتجّز.

- كان ذلك استناداً إلى ماضيها. لدينا خبرة شاملة بمرضها الذي يمتدّ لسنواتٍ عديدة.

- نعم، هذا ما شئ علي فهمه. حينما قُلتَ هنا، حاولنا جلب ملفها من سانت ستيفان. ولكننا لم نحصل عليه بعد.

- آسف. إنّه مصتّف سريعاً بقرارٍ من المحكمة.

- فهمت. وكيف سيمكثنا نحن هنا في سالغرينسكا أن نعطيها العلاج المناسب إن لم نطلع على ملفها؟ خاصة وأتينا نحن الآن نتحمّل المسؤولية الطبية عنها.

- كنتُ أهتمّ بأمرها مذ كانت في الثانية عشرة من عمرها ولا أعتقد أنّ طبيباً آخر في السويد يعرف مرضها بقدر ما أعرف أنا.

- وما هو...؟

- تعاني ليزيث سالاندر من اختلالٍ عقلي خطير. وكما تعلم، فإنّ الطبّ النفسي ليس علماً دقيقاً. أشمئز من أن أحصر نفسي في تشخيص محدد. ولكنها تعاني من هلوسات ظاهرة مع معالم شيزوفرينية هذيانية واضحة جداً. وينبغي أن تُضاف إلى ذلك نوبات من الهوس والاكتئاب، وهي تفتقر إلى التواصل مع الغير.

تفحص أندريس جونسون الدكتور بيتر تيليوريان لعشر ثوانٍ قبل أن يبعد بين يديه.

- لن أعرض على تشخيصك، حضرة الدكتور تيليوريان، ولكن أتمّ تصوّروا قط تشخيصاً أكثر بساطة؟

- كيف ذلك؟

- مثلاً تناذر أسبرجر. حسناً، لم أقم بفحص عقليّ نفسيّ لها، ولكن لو كان علي أن أنطق عقوباً، لأعيتُ أنّها مصابة بشكلٍ من الانطواء. وربما ذلك ما يفسّر عدم قابليتها للانزّام بالأعراف الاجتماعية.

- آسف، ولكنّ المرضى الذين يعانون من أسبرجر لا يوقدون النار عادةً في والديهم. صدّقني، لم أصادف قط مريضاً اجتماعياً محدّداً بهذه الدرجة من الوضوح.

- أرى جيداً أنّ هذه إنسانة منطوية على نفسها، ولكنها ليست مريضة اجتماعية هذيانية.

- إنّها متلاعبة للغاية، قال بيتر تيليوريان. تنصّرف كما تعتقد أنّك تريد رؤيتها تنصّرف.

عبس أندريس جونسون خفيةً. كان بيتر تيليوريان يعارض فجأةً رأيه الخاصّ بليزيث سالاندر. إن كان هناك شيء ما لم يكن يراه فعلاً فيها، فهو التلاعب. على العكس - كانت إنسانة تتحقّق برباطة جأش حيال المحيطين بها ولا تُظهر أيّ انفعال. حاول أن يقارن اللوحة التي يرسمها تيليوريان مع الفكرة التي صاغها بنفسه عن ليزيث سالاندر.

- ثمّ إنك شاهدتها لوقتٍ قصير، منذ أن حكمتُ عليها جراحها بالكل. أنا شاهدت نوباتها العنيفة وحقدتها المفرط. لقد كُزمت سنوات عديدة لمساعدة ليزيث سالاندر. ولهذا أنا هنا. أقترح تعاوناً بين سالغرينسكا وسانت ستيفان.

- هلا قلّت أي نوع من التعاون؟

- أنت تتكفّل بمشاكلها الجسدية وأنا مقتنعٌ بأنّها ستحظى بأفضل عناية ممكنة. ولكنني قلّجٌ جداً بشأن حالتها النفسية وأودّ التدخّل بأسرع ما يمكن. أنا مستعد لتقديم كلّ مساعدةٍ سيعني تقديمها.

- فهمت.

- أحتاج إلى رؤيتها لتقييم حالتها أولاً.

- فهمت. لسوء الحظّ، لا سيعني أن أخدمك بشيء.

- عفواً؟

- كما قلّتُ للتوّ، هي قيد التوقيف. إذا أردت أن تبدأ بمعالجة نفسية، عليك أن تتصل بالنائب العام جيرفاس الذي يتخذ القرارات في هذه الحالات، وينبغي أن يتمّ هذا بالاتفاق مع محاميّتها آنيكا جيانيني.

وإذا ما تعلّق الأمر بكشف عقليّ شرعيّ، فينبغي أن تتدبك المحكمة.

- هذا هو بالضبط الإجراء البيروقراطي الذي كنت أريد تجنبه.

- نعم، ولكنني مسؤول عنها، وإذا ما كان عليها أن تمثل أمام محكمة في المستقبل القريب، ينبغي علينا أن نستطيع تبرير كل الإجراءات التي اتخذناها. وبالتالي من الضروري اتباع الإجراء البيروقراطي.

- فهمت. إذاً سمح لي أن ألفت انتباهك إلى أنّ لدي مسبقاً طلباً من النائب ريتشارد إكشروم في ستوكهولم لإعداد كشف عقلي شرعي. ويحصل هذا أثناء الدعوى.

- هذا أفضل. إذاً سيكون لديك الإذن بالزيارة دون أن نضطرّ لخرق القانون.

- ولكن بينما نشغل بالبيروقراطية، هناك خطر أن تسوء حالتها. كلّ ما يهمني هو صحتها.

- أنا أيضاً، قال أندريس جونسون. وبينني وبينك، يمكنني أن أخبرك بأنني لم ألمح عندها أيّ دليل على أيّ مرض عقلي. إنها مجروحة وفي حالة متوترة. ولكنني لا أعتقد مطلقاً بأنّها تعاني من انفصام في الشخصية أو من حالات الرهاب الهذيان.

كرّس الدكتور بيتر تيليوريان المزيد من الوقت لمحاولة جعل أندريس جونسون يغيّر رأيه. حينما استنتج أنّه يفتق وقته، نهض فجأة واستأذن بالرحيل.

ظلّ أندريس جونسون للحظة طويلة يتأمل الكرسي الذي جلس تيليوريان عليه. بالتأكيد لم يكن أمراً غريباً أن يتصل به أطباء آخرون بشأن نصائح أو آراء في معالجة. ولكن كان الأمر يتعلّق بشكلي حصري تقريباً بمرضى لهم أصلاً طبيبٌ مسؤول عن شكل من العلاج الجاري. لم ير قط طبيباً نفسانياً يهبط هكذا كصحن طائر ويلج على الوصول إلى مريضة خارج كلّ قانون، مريضة لم يعالجها على ما يبدو منذ سنوات عديدة. بعد ذلك بلحظة، نظر أندريس جونسون إلى ساعته ووجد أنّها تقارب الساعة

مساء. أمسك بالهاتف وطلب مارتينا كارلغرين، العاملة النفسانية المتأوبة التي اقترحها مستشفى سالغرينسكا للمرضى المصدومين.

- مرحباً. أتصوّر أنّك قد أنهيت دوامك اليوم. هل أزعجتك؟

- لا تبالي. أنا في البيت ولا أقوم بشيء خاص.

- أطرح على نفسي أسئلة. لقد تكلمت مع مريضتنا ليزبت سالاندر.

هل يمكنك أن تخبريني عن الطباعك عنها؟

- حسناً، لقد ذهبت لرؤيتها ثلاث مرّات لأعرض عليها أحاديث.

وقد رفضت العرض بلطف ولكن بحزم.

- ما الانطباع الذي تركته لديك؟

- بأي معنى؟

- مارتينا، أنا أعلم أنّك لست طبيبة نفسانية، ولكنك إنسانة نبيلة

ومدركة. ما الانطباع الذي تركته لديك؟

تردّدت مارتينا كارلغرين للحظة.

- لا أدري تماماً كيف أجيب. لقد التقيتها لمرّتين بعد قليل من وصولها.

كانت في حالة سيئة جداً بحيث لم أتواصل معها فعلاً. ثم ذهبت لرؤيتها قبل حوالي أسبوع بناءً على طلب هيلينا إندرين.

- لماذا طلبت منك هيلينا الذهاب لرؤيتها؟

- ليزبت سالاندر تتماثل للشفاء. معظم الوقت، تبقى مستلقية على

ظهرها وهي تحدّق في السقف. أرادت إندرين أن ألقي نظرة عليها.

- وماذا حدث؟

- عرّفت عن نفسي. تحدثنا لبضع دقائق. سألتها عن حالها وإن

كانت تحسّ بالحاجة إلى أحيد ما للحديث معه. وقالت كلا. سألتها إن

كان يوسعي مساعدتها في أيّ شيء كان. وطلبت مني أن أحضر لها علبة

سجائر.

- هل كانت حاقنة أو عداية؟

فكرت مارتينا كارلغرين للحظة.

- لا، لا يسعني قول ذلك. كانت هادئة، ولكنها كانت متحفظة جداً. فهمت طلبها بإحضار سجاثر لها على أنها نكتة أكثر من أن يكون طلباً جدياً. سألتها إن كانت تريد قراءة شيء ما، إن كان بوسعي أن أقدم لها كتاباً. في البداية رفضت، ثم سألت إن كانت لدي مجلات علمية تنطرق إلى علم الوراثة والبحث حول الدماغ.

- عن ماذا؟

- عن علم الوراثة.

- علم الوراثة؟

- نعم. قلت إن هناك بعض الكتب العامة حول هذا الموضوع في مكتبتنا. لم تهتم بذلك. وقالت إنه قد سبق لها أن قرأت كتاباً حول الموضوع وذكرت بعض الأعمال التوضيحية التي لم أسمع بها قط. كان ذلك إذا لمزيد من البحث العلمي في المجال الذي تهتم به.

- آها؟ قال أندريس جونسون، مذهولاً.

- قلت إن كتاباً كهذه غير موجودة في مكتبة المستشفى - لدينا كتب فيليب مارلو من الأدب العلمي - ولكنني سأرى إن كان بوسعي أن أجد لك شيئاً ما.

- وهل قممت بذلك؟

- ذهبت وجلبت بعض النسخ من Nature ومن New England Journal of Medicine. كانت راضية وشكرتني على ذلك.

- ولكن هذه مجلات جافة تحتوي خاصة على مقالات علمية وبحوث صرفة.

- قرأتها باهتمام بالغ.

- ظل أندريس جونسون صامتاً للحظة.

- كيف تقيمين حالتها العقلية والنفسية؟

- إنها كتومة. لم تناقش أي شيء شخصي معي.

- هل شعرت بأنها مريضة نفسياً، أو عصبية اكتائية أو هذيانية؟

- لا، أبداً. في تلك الحالة، لكنك قد حدثت. إنها فريدة، هذا صحيح، لديها مشاكل ضخمة، وهي في حالة ضغط نفسي. ولكنها هادئة وموضوعية وتبدو قادرة على التحكم بحالتها.

- ممتاز.

- لماذا تسأل عن هذا؟ هل حدث شيء ما؟

- لا، لم يحدث أي شيء. ببساطة، لا أستطيع تحديد حالتها.

حيال بابلانسكي وزملائه. وقد توصل إلى ذلك بعد أن شاهد تسجيلاً لمؤتمر إكستروم الصحفي، الذي كشف بطريقة واضحة أنَّ بابلانسكي كان متزجراً للغة وممتعضاً على نحو ظاهر من استنتاجات إكستروم المتسرعة.

بعد حوادث البداية الدراماتيكية، عاد إلى الورا ليصف وصول زالاينكو إلى السويد، وشباب ليزبت سالاندر والأحداث التي قادتها إلى خلف قضبان سانت ستيفان في أوبسالا. وقد حرص خاصة على دحض كامل لتشخيص الدكتور بيتر تيليوريان وغونار بيورك. عرض تقرير الطب العقلي الشرعي لعام 1991 وشرح لماذا أصبحت ليزبت سالاندر تهديداً لموظفين مجهولين في الدولة أُلِبت بهم مهمة حماية المنشق الروسي الفار. وقد أعاد نشر أجزاء كبيرة من المراسلات بين تيليوريان وبيورك.

كشف الهوية الجديدة لزالاينكو وحقل نشاطه كقاطع طريق طوال الوقت. ووصف مساعده رونالد نيدرمان، واختطاف ميريام وو وتدخّل باولو روبرتو. وفي النهاية، أعد موجزاً لحل العقدة في غوسبيرغا، حيث دُفنت ليزبت سالاندر حية بعد أن تلقت رصاصة في رأسها، وشرح لماذا قُتل شرطي عبثاً في حين كان قد قُبِض على نيدرمان.

بعد هذا لم تعد حكايته سهلة على المتابعة. وكانت مشكلة مايكل هي أنّها تحتتمل الكثير من الثغرات. لم يكن غونار بيورك قد تصرف بمفرده. وراء العناصر، كانت هناك بالطبع مجموعة هامة مؤثرة ومتوقفة على موارد. وإلا لكان ذلك مستحيلاً. وقد استنتج على نحو خاص أنّ الطريقة التي عوملت بها ليزبت سالاندر بإنكار كلّ حقوقها الأولية ربما لم تكن قد أقرت من قبل الحكومة أو من قبل إدارة السابو. لم تكن الثقة المطلقة بسلطة الدولة ما قاده إلى ذلك الاستنتاج، وإنّما إيمانه بالطبيعة الإنسانية. إنّ عملية بهذا الاتساع ما كانت لتبقى سرية أبداً لو كانت قد حصلت على موافقة من السلطة السياسية. لكان أحد ما أراد تصفية حساباته مع شخص آخر فنكّم، ولكانت وسائل الإعلام قد دسّت أنفها في قضية زالاينكو منذ سنوات.

الفصل العاشر

السبت، 7 مايو - الخميس، 12 مايو

وضع مايكل بلومفيست الملف الذي يحتوي على نتائج البحث الذي أرسله إليه الصحفي المستقل دانييل أولوفسون في غوتبورغ. نظر متفكراً من خلال النافذة إلى حشد المارّة في غوتغاتان. كان لا يزال يفكر بمكان مكتبه. غوتبورغ مدينة تعجّ بالحياة في كلّ وقت من الليل والنهار، وحينما جلس أمام النافذة، لم يشعر بالهـ وحيد أو منعزل.

كان متوتراً، مع أنّه لم يكن هناك ما هو طارئ. كان مصرّاً على مواصلة العمل على النصوص التي يعدّها لعدد الصيف من «ميلينيوم»، ولكنه أدرك في النهاية أنّ مادته واسعة بحيث لا يسعها حتى عددٌ كامل خاصّ بالموضوع. وإذا واجه الوضع نفسه الذي واجهه في قضية وينرشتروم، قرّر أن ينشر نصوصه على شكل كتاب. كانت لديه بالأساس مادة لأكثر من مئة وخمسين صفحة وقدّر إجمالي العمل بثلاثمئة إلى ثلاثمئة وخمسين صفحة.

كان الجزء البسيط قد انتهى. تحدّث عن جريمتي قتل داغ سفينسون وميا جوهانسون، وروى كيف حدث وكان هو من عثر على جثتيهما. وشرح لماذا اشّبه بليزبت سالاندر. وقد استخدم فصلاً كاملاً من سبعة وثلاثين صفحة ليهاجم بعنف كلّ ما كتبه وسائل الإعلام عن ليزبت سالاندر من جهة، وهاجم من جهة أخرى النائب ريتشارد إكستروم وعلى نحو غير مباشر هاجم كلّ تحقيق الشرطة. بعد تفكيرٍ حفيف، لُفّ نقد

تصوّر نادي زالاينكو كمجموعة صغيرة من الشطاء المجهولين. كانت المشكلة هي أنه لم يكن قادراً على تحديد هويتهم، اللهم سوى غوران مارتنسون، أربعمائة عاماً، الشرطي المكلف بمهمة سرية والذي يضي وقته في ملاحقة مايكل بلومفيست.

كانت الفكرة هي أن يُطبع الكتاب ويكون جاهزاً لأن يوزع في نفس يوم بدء النظر في دعوى ضد ليزيث سالاندر. خُطِّط مع كريستر مالم لطبعة جيب، مرفقة كملحق بعدد «ميلييوم» الصيفي، الذي سترفع ثمنه. وقد وُزِع المِهام بين هنري كورتيز ومالين إريكسون اللذين عليهما إعداد نصوص حول تاريخ السابو وحول قضية IB، القسم السري للاستخبارات العسكرية الذي كشفه في عام 1973 زميله في مجلة Folket i Bild/Kulturfront وبعض الحالات المماثلة.

فقد أصبح متأكداً من أن دعوى ضد ليزيث سالاندر ستُفتح.

أخضعها النائب العام ريتشارد إكشثروم للاستجواب بنهمة الاعتداء بالضرب في حالة ماغي لاندن وبتهمة الاعتداء بالضرب ومحاولة القتل في حالة كارل أكسل بودن، المدعو ألكسندر زالاينكو.

لم يكن قد حُدد أي موعد بعد للدعوى، ولكن مايكل التقط خطفاً أحاديث بعض الزملاء. والظاهر أن إكشثروم يتوقع الدعوى في يوليو، حيث يتوقف كل شيء على الحالة الصحية ليزيث سالاندر. فهم مايكل التوايا. إن دعوى وسط فصل الصيف تلفت دائماً القليل من الانتباه مقارنةً بفترتي أخرى من السنة.

ثنى جيبه ونظر من نافذة مكتبه إلى مقر تحرير «ميلييوم».

لم ينتهِ الأمر. المؤامرة ضد ليزيث مستمرة. هذا هو التفسير الوحيد للثغرات على الهوائيات وللاعتداء على أنيكا وسرقة تقرير سالاندر لعام 1991. وربما لاغتيال زالاينكو.

فهم الأمر، لكن لم تكن لديه أدلة.

باتفاقي مع مالين إريكسون وكريستر مالم، قرّر مايكل أن طبعات «ميلييوم» ستُنشر أيضاً كتاب داغ سفينسون حول الاتجار بالنساء. كان قد قدّم على نحو أفضل كل الرزمة دفعة واحدة، ولم يكن هناك أي سبب للانتظار لنشره. على العكس - ما كان للكتاب أن يثير الاهتمام في أي وقت آخر بقدر ما سيثيره في مناسبة كهذه. كانت لمالين مسؤولية التحرير النهائي لكتاب داغ سفينسون بينما كان هنري كورتيز يساعد مايكل في كتاب حول قضية سالاندر. وهكذا أصبح لونا كريم وكريستر مالم (بالضد من إرادته) سكرتيري التحرير المؤقتين في «ميلييوم»، مع مونيكا نيلسون كصحفية وحيدة بلا مهام. كانت نتيجة هذا العمل الإضافي هي أن كل هيئة تحرير «ميلييوم» كانت مستنفرة وأن مالين وقّعت العديد من الصحافيين الذين يعملون بالقطعة لكتابة النصوص. وهذا سيكلف أموالاً ولكن لم يكن لديهم من خيار.

دون مايكل على مفكرة أن عليه أن يسوّي مشكلة حقوق المؤلف مع عائلة داغ سفينسون. وبلاستعلام، عرف أن والدتي داغ كانا يسكنان في أورييرو وألهمها الوريثان الوحيدان. من حيث المبدأ، لم يكن بحاجة إلى الإذن لنشر الكتاب باسم داغ سفينسون، ولكنه مع ذلك أراد الذهاب إلى أورييرو ومقابلتهما للحصول على موافقتهما. لطالما أجل الأمر لأنه كان مشغولاً جداً، ولكن حان الآن الوقت المناسب لهذه الزيارة.

ومن ثم لم يبق سوى عدد من التفاصيل الأخرى! كان بعضها يتعلق بطريقة تناول ليزيث سالاندر في النصوص. ولتحديد ذلك نهائياً، سيضطر لأن يخوض حديثاً خاصاً معها وأن يحصل على إذنها لقول الحقيقة، أو على الأقل الحقيقة جزئياً. وكان الحصول على هذا الحديث الخاص مستحيلاً لكون ليزيث سالاندر قيد التوقيف مع منع الزيارات.

من هذه الزاوية، لم يكن بوسع أنيكا جيانيني أن تقدّم له أي مساعدة. إذ كانت تلتزم بدقة مستلزمات القانون ولم تكن تنوي نقل رسائل

سرية لحساب مايكل بلومفيس. كذلك لم ترو أنيكا جيانيني شيئاً مما كانت وموكلتها تتحدثان عنه، عدا الوقائع المتعلقة بالمؤامرة ضدها وحيث كانت أنيكا بحاجة إلى المساعدة. كان ذلك بسبب الضيق ولكنه صحيح. وبالتالي كان مايكل يجهل تماماً إن كانت ليزيث قد كشفت لأنيكا أنَّ وصيتها السابق كان قد اغتصبها وأنها قد انتصت لنفسها بوشم رسالة مدونة على بطنه. وما دامت أنيكا لم تذكر الموضوع، لم يكن بوسع مايكل أيضاً أن يفعل ذلك.

كان عزل ليزيث سالاندر يشكّل قبل كلّ شيء عملاً صعباً. فهي خبيرة بالمعلوماتية ولغة كومبيوتر، الأمر الذي يعرفه مايكل ولكن لا تعرفه أنيكا. كان مايكل قد وعد ليزيث بالآخون قط سرّاً ووفى بوعده. المشكلة هي أنّه، هو، بأمر الحاجة الآن إلى قدراتها بهذا الخصوص. كان عليه بالنتيجة أن يجري اتصالاً بليزيث سالاندر بطريقة أو بأخرى. تنهّد وفتح من جديد ملفّ دانييل أولوفسون، وأخرج منه ورقتين. كانت إحدهما خلاصة سجلّ بجوازات سفر باسم إدريس غيدي، المولود عام 1950. كان رجلاً يشاربين، وسحنة سمراء وشعر أسود غزاه الشيب عند الصدين.

والوثيقة الأخرى عبارة عن الملخص الذي أعدّه دانييل أولوفسون عن ماضي إدريس غيدي.

كان غيدي لاجئاً كردياً قادمًا من العراق. كان دانييل أولوفسون قد خرج بمعطيات حاسمة حول إدريس غيدي أكثر من أيّ مستخدم آخر. وتفسير عدم التوازن هذا هو أنَّ إدريس غيدي قد عرف، لبعض الوقت، شهرة إعلامية ما وكان مدرجاً في أرشيف وسائل الإعلام. تابع إدريس غيدي، المولود في مدينة الموصل في شمال العراق، تعليمه كمهندس وشارك في الطفرة الاقتصادية الكبيرة في السبعينات. في عام 1984، بدأ العمل كمدرس في ثانوية الموصل التقنية. ولم يُعرف عنه أيّ نشاط سياسي. كان لسوء الحظ كردياً وبالتالي مجرمًا محتملاً في عراق صدام

حسين. في أكتوبر 1987، تم توقيف والد إدريس غيدي، بتهمة المشاركة في النشاط الكردي. لم يُعط أي مؤشر حول طبيعة جريمته. وأُعيد كخائن للوطن، على الأرجح في يناير 1988. بعد ذلك بشهرين، جاءت الشرطة السرية العراقية تبحث عن إدريس غيدي بينما كان قد بدأ بحثاً حول مقاومة المواد المستخدمة في بناء الجسور. اقتيد إلى سجن خارج الموصل حيث أُغصّغ لتعذيب شديد لأحد عشر شهراً بهدف جعله يعترف. لم يكن إدريس غيدي يُدرك بالضبط ما الذي كان عليه أن يعترف به وبالتالي استمرّ التعذيب.

في مارس 1989، دفع عمّ إدريس غيدي مبلغاً يعادل 50000 كورون سويدي للمسؤول المحلي لحزب البعث، مبلغ اعتبر من دون شكّ تعويضاً كافياً عن الخسائر التي ألحقها إدريس غيدي بالدولة العراقية. بعد يومين من ذلك، تمّ إطلاق سراحه وتسليمه إلى عمّه. عند إطلاقه كان وزنه تسعة وثلاثين كيلوغراماً وكان عاجزاً عن المشي. قبل إطلاقه، هشّموا وركه الأيسر بضربات مطرقة بقصد منعه من التجوّل والقيام بحماقات في المستقبل.

ظلّ إدريس غيدي بين الحياة والموت لعدّة أسابيع. حينما تحسّن وضعه قليلاً، نقله عمه إلى مزرعة على بعد ستمة كيلومتر من الموصل. استعاد قواه من جديد وأصبح يمتلك ما يكفي من الصلابة لاستئناف المشي السليم تقريباً بواسطة عكازين. كان يعلم جيداً بأنّه لن يُشفى تماماً. كان السؤال الذي يطرح نفسه هو ما الذي سيفعله مستقبلاً. في أغسطس، تمّ اعتقال شقيقه من قبل الشرطة السرية. ولم يرها بعد ذلك قط. لا بدّ أنّهما قد قُتلا في مكان ما من ضواحي الموصل. في سبتمبر، علم عمّه أنّ شرطة صدام حسين السرية تبحث من جديد عن إدريس غيدي. ففرّز اللجوء إلى مهرّب مجهول نقل إدريس غيدي، لقاء مبلغ يعادل 30000 كورون، عبر الحدود التركية ومن ثمّ أرسله بجواز سفر مزوّد إلى أوروبا. نزل إدريس غيدي في آرنلندا في ستوكهولم في 19 أكتوبر 1989. لم

يكن بجيد كلمة سويدية واحدة، ولكن كان قد شُرح له بأن عليه أن يقدم نفسه لشرطة الحدود ويطلب مباشرة اللجوء السياسي، الأمر الذي فعله بلغة إنكليزية مختصرة. نُقِلَ إلى مركزٍ للاجئين في أوسالا - فاسبي، حيث أمضى سنتين، إلى أن قررت وزارة الهجرة أن ليست لدى إدريس غيدي أسباب وجيهة للحصول على الإقامة في السويد كلاجئ.

في هذه المرحلة، كان غيدي قد تعلّم السويدية وتلقّى مساعدة طيبة بخصوص وركه المهتم. وقد أخضع لعمليتين جراحيّتين وبات يستطيع التنقّل من دون عكازين. في تلك الفترة، حدث رفض سكان سيويو للاجئين، وأصبحت بعض مراكز اللاجئين هدفاً للاعتداءات وأنس بيرت كارلسون حزب الديمقراطية الجديدة.

والسبب الدقيق الذي وجد من أجله إدريس غيدي في أرشيف الوسائل الإعلامية هو أنّه قد حظي في اللحظة الأخيرة بمحامٍ جديد استدعى وسائل الإعلام لشرح وضعه. وتحرك أكراد آخرون في السويد دفاعاً عن إدريس غيدي، من بينهم أفراد من عائلة باكسي المناضلة. حدثت تجمعات احتجاجية وأُرسلت عرائض إلى وزيرة الهجرة، بيرجيت فرينجبيو. وقد أدّى التوسط إلى أن تعدّل وزارة الهجرة عن قرارها. وحصل غيدي على إذن بالإقامة والعمل في المملكة السويدية. في يناير 1992، غادر مركز اللاجئين في أوسالا - فاسبي كإنسان حرّ.

عند خروجه من مركز اللاجئين، بدأت دعوى جديدة بالنسبة إلى إدريس غيدي. كان عليه أن يجد عملاً في حين لا يزال يتابع علاج وركه المحطّم. وسرعان ما سيكتشف إدريس غيدي أنّ واقع امتلاك ثقافة متينة كمهندس مع سنوات عديدة من الخبرة وشهادات صحيحة لم تكن تعني شيئاً على الإطلاق. خلال السنوات التالية، عمل كموزّع صحف وفزّان وعامل نظافة وسائق نكسي. اضطرّ للاستقالة من وظيفته كموزّع صحف. ببساطة لم يكن بوسعه صعود السلالم بالإيقاع المطلوب. أحبّ كثيراً العمل كسائق نكسي، ولكن كانت هناك مشكلتان. لم تكن لديه أيّ معرفة

بشبكة الطرق المحلية في مقاطعة ستوكهولم ولم يكن بوسعه البقاء بلا حركة لأكثر من ساعة متواصلة دون أن يقدو ألم وركه شديداً بما لا يُطاق.

في مايو 1998، انتقل إدريس غيدي إلى غوتبورغ. أشفق عليه أحد أقاربه البعيدين وعرض عليه وظيفة ثابتة في مؤسسة للتنظيف. كان إدريس غيدي غير قادرٍ على شغل وظيفة بدوام كامل فأعطيت له وظيفة بنصف دوام كرئيس فريق من العمال في مستشفى سالغرينسكا الذي كان وقع عقداً للتنظيف مع تلك المؤسسة. كان لديه عمل سهل يشتمل على غسل الأرض في عددٍ من الأقسام من بينها القسم 11 سي، ستة أيام أسبوعياً.

قرأ مايكل بلومفيست موجز داتيل أولوفسون وتفحص صورة إدريس غيدي الشخصية في مجموعة جوازات السفر. ثم فتح موقع أرشيف وسائل الإعلام واختار العديد من المقالات التي استُخدمت بشكلٍ أساسي في موجز أولوفسون. قرأ بنمغن ومن ثم أطرق في التفكير لوقتٍ طويل. أشعل سيجارة. وكان منع التدخين في مكتب التحرير قد ألغى سريعاً بعد رحيل إريك برجر. بل وضع هنري كورتيز منفضة على مكتبه، على مرأى وسماع من الجميع.

وفي النهاية، أخذ مايكل الورقة من قياس A4 التي كان داتيل أولوفسون قد أعدّها حول أندريس جونسان. قرأ النص، مقطّب الجبين.

لم ير مايكل بلومفيست السيارة ذات النمرة KAB ولم يشعر بأنّه مراقب، ولكنه أثر ألا يترك شيئاً للصدفة يوم الاثنين حينما دخل إلى المكتبة الجامعية من المدخل الفرعي للمتجر الكبير NK ليخرج في الحال عبر المدخل الرئيسي. للنجاح في الإبقاء على مراقبة شخصٍ داخل متجرٍ كبير، لا بدّ أن يكون المرء فائق القدرة. أقفل هاتفه النقّالين وذهب إلى ساحة غوستاف أدولف مشياً، سلك المعرض التجاري ومزّ أمام فندق البرلمان ودخل إلى المدينة القديمة. حسب تقديره، لم يلحق به أحد.

دخل في الأرزقة الضيقة إلى أن وصل إلى العنوان الصحيح ودق باب منشورات سفارتيت.

كانت الساعة الثانية والنصف من بعد الظهر. لم يكن مايكل قد أخبر عن زيارته، ولكن الناشر كوردو باكسي كان موجوداً وتألّق وجهه حينما لمح مايكل بلومفيست.

- تفضّل، مرحباً، قال كوردو باكسي بمودة. لماذا لم تعد تأتي أبداً لرويتنا؟

- ها أنذا هنا الآن.

- نعم، ولكن بعد ثلاثة أعوام على الأقلّ منذ المرّة الأخيرة.

تصافحاً.

كان مايكل بلومفيست يعرف كوردو باكسي منذ الثمانينات. وكان من بين أولئك الذين ساعدوا كوردو باكسي حينما أطلق مجلة «سفارتيت» وكانوا لا يزالون يطعمونها غفيرة في الليل في اتحاد النقابات. وقد فوجئ كوردو متلبساً من قبل بير-إريك آشتروم، المطارد المستقبلي للمتحرفين جنسياً في رادا بارنين. فقد دخل آشتروم، ذات ليلة، إلى صالة مطبعة الاتحاد ووجد فيها كدساً من صفحات العدد الأوّل من «سفارتيت» وشخصاً متضايقاً يُدعى كوردو في سلاله. نظر آشتروم إلى التركيب الفظيع للصفحة الأولى وقال بأنّ هذه ليست طريقة رديئة لنشر مجلة. ومن ثمّ رسم الشاعر الذي سيصدر مجلة «سفارتيت» لخمسة عشر عاماً، إلى أن توقّفت المجلة واستبدلت بمنشورات سفارتيت. في تلك الفترة، أنهى مايكل حقبة مقيّنة كان فيها مسؤولاً عن المحليات في الاتحاد-رحلته الوحيدة والفريدة في قسم المحليات. وقد كان بير-إريك آشتروم قد أقمعه بأن يصتخّح مسودّات «سفارتيت» وأن يقدّم مساعدة في تحرير النصوص. منذ تلك الفترة، كان كوردو باكسي ومايكل بلومفيست صديقين.

جلس مايكل بلومفيست على أريكة في حين ذهب كوردو باكسي لجلب القهوة من الماكينة في الممرّ. ثرثرا لبعض الوقت كما يحدث حين

يلتقي صديقان بعد غياب. ولكن حديثهما قويع باستمرار برنين هاتف كوردو النقال. كان يجري أحاديث مقتضبة باللغة الكردية أو ربّما التركية أو ربّما العربية أو ربّما يعلم الله بأنّي لغة، لكنها لغة لا يفهمها مايكل. كلّما كان مايكل يأتي إلى منشورات سفارتيت، كان الأمر نفسه يحدث. الناس يتصلون من العالم بأسره للحديث مع كوردو.

أخيراً، بعد انتهاء مكالمه. قال كوردو باكسي:

- عزيزي مايكل، تبدو مشغول البال. ما الذي أتى بك؟

- هل يمكنك أن تفصل هاتفك لخمس دقائق لنستطيع أن نتكلّم

بهذه؟

فصل كوردو هاتفه.

- حسناً... أنا أحتاج إلى خدمة. خدمة مهمّة، خدمة ينبغي أن تؤدّى في الحال وأن لا تُناقش خارج هذه الغرفة.

- أخبرني.

- في عام 1989، وصل لاجئ كردي باسم إدريس غيدي من العراق إلى السويد. حينما حُدّد بالإبعاد، ساعدته عائلتك، وبفضل ذلك انتهى إلى الحصول على إذن بالإقامة. لا أعرف إن كان والدك أم شخص آخر من العائلة قد ساعده.

- عني محمود باكسي هو مَنْ ساعد إدريس غيدي. أنا أعرف

إدريس. ما به؟

- إنه يعمل الآن في غوتبورغ. أحتاج لمساعدته في مهمّة بسيطة.

وسأدفع له أجرته.

- وما هي المهمة؟

- هل تتق بي يا كوردو؟

- طبعاً. أتق بك.

- المهمة المقصودة خاصّة. خاصّة جداً. لا أريد أن أقول ما هي،

ولكنني أؤكد لك بأنها ليست متنافية للقانون بأي شكل ولن تخلق أي مشكلة لك ولا لإدريس.

نظر كوردو باكسي بمنع إلى مايكل بلومفيست.

- فهمت. لا تريد أن تقول بماذا يتعلق الأمر.

- من الأفضل أن تعرف أقل عن ذلك. ولكنني أريد أن تطلب من إدريس أن يصني جيداً إلى ما سأخبره به.

فكر كوردو للحظة قصيرة. ثم توجه نحو مكتبه وفتح مفكرة. بحث للحظات قبل أن يعثر على رقم إدريس غيدي. ثم رفع السماعة. جرت المكالمات باللغة الكردية. وفهم مايكل من لهجة كوردو أنه كان يبدأ بعبارات مجاملة ويمدخل إلى الموضوع. ثم أصبح جديداً وشرح ما يريد. بعد لحظة، التفت نحو مايكل.

- متى تريد مقابلته؟

- بعد ظهر الجمعة، إذا أمكن ذلك. أسأله إن كان يمكنني اللقاء به في بيته.

استمر كوردو بالحديث للحظة قصيرة قبل إنهاء المكالمات.

- إدريس غيدي يقيم في أنغريد، قال كوردو باكسي. هل لديك عنوانه؟

أكد مايكل ذلك بإشارة من رأسه.

- سوف ينتظرك في بيته عند الساعة الخامسة من مساء يوم الجمعة.

قال مايكل بلهجة لطيفة ودودة: شكراً، يا كوردو.

- تعرف أنه يعمل في مستشفى سالغرينسكا، كعامل نظافة.

- أعرف، قال مايكل.

- لم أستطع تجنب متابعة أخبارك في الصحف، حيث يُذكر أنك مشترك في قصة سالاندر هذه.

- هذا صحيح.

- لقد أُطلقت عليها النار.

- نعم.

- يبدو لي أنها موجودة في سالغرينسكا بالضبط.

- هذا أيضاً صحيح.

لم يكن كوردو باكسي غافلاً عن الأمور. أدرك أن بلومفيست يرغب في تدبير أمر مشبوه، كان ذلك اختصاصه. كان يعرف مايكل منذ الثمانينات. لم يكونا صديقين مقربين جداً، ولكن لطالما استجاب مايكل حينما يطلب كوردو منه خدمة. خلال السنوات الأخيرة، حدث لهما أن شربا زجاجة أو اثنتين من البيرة معاً حينما كانا يلتقيان في حفلة أو في حانة.

- هل سأشارك في أمر ينبغي عليّ أن أعرفه؟ سأل كوردو.

- لن تشترك في أي شيء. يتلخص دورك في أن تسدي لي خدمة أن تعرّفني بأحد معارفك. وأنا أكترز... ما سأطلب من إدريس غيدي القيام به ليس عملاً متافياً للقانون.

هز كوردو رأسه. كان هذا التنظيم كافياً بالنسبة له. نهض مايكل وهو يقول:

- أدين لك بخدمة.

- مرة أنت، ومرة أنا، نحن مدينان دائماً لبعضنا بالخدمات، قال

كوردو باكسي.

وضع هنري كورتيز سماعة الهاتف ونقر بأصابعه على حرف مكتبه مصدراً صوتاً عالياً بحيث رفعت مونيكا نيلسون حاجباً هائجاً ورمته بنظرة شريرة. تبين لها أنه غارق بعمق في أفكاره. شعرت بأنها ساخطة على كل شيء وقرّرت ألا تدع الأمور تسير على هذا النحو.

كانت مونيكا نيلسون تعلم أن بلومفيست يتهاشم مع كورتيز ومالين إريكسون وكريستر مالم حول حكاية سالاندر. في حين كان يُنتظر منها

ومن لوتا كريم أن تقوموا بالجزء الأكبر من الشغل للعقد القادم من مجلة لم تكن لديها إدارة حقيقية منذ رحيل إريكا برجر. لم يكن هناك ما يُعاد قوله بشأن مالين، ولكنها لم تكن تملك الخبرة والثقل الذي كان لإريكا برجر. ولم يكن كورتيز إلا يافعاً.

لم يأت مسخط مونيك نيلسون لأنها شعرت بأنها قد أهدت أو لاقتها رغبت في منصب - كان ذلك آخر شيء تريده. كان عملها يشتمل على مراقبة الحكومة والبرلمان والإدارات لحساب «ميليเนียม». كانت هذه المهمة تروقها وتعرف كل أسرارها. كما كانت مشغولة كثيراً بمهام أخرى، مثل كتابة عمود في صحيفة نقابية كل أسبوع، وعمل تطوعي لصالح منظمة العفو الدولية، إضافة إلى مهمات أخرى. وكان ذلك غير متلائم مع منصب رئيسة تحرير «ميليเนียม» الذي كان ليجعلها تعمل على الأقل اثنتي عشرة ساعة يومياً وتضحي بعطلة نهاية الأسبوع وأيام العطلة الأخرى.

ولكنها كانت تشعر بأن شيئاً ما قد تغير في «ميليเนียม». لم تعد تألف المجلة. ولم تستطع وضع إصبعها على مكن الخلل.

كالمادة، كان مايكل بلومفيست غير مسؤول، ويختفي في سفرات غامضة، ويذهب ويأتي حسبما يشاء. كان بالتأكيد شريكاً مالِكاً في «ميليเนียม» ويحق له أن يقرّر نفسه ما يريد فعله، ولكن مع ذلك كان يمكن الالتزام بحد أدنى من المسؤولية.

كريستر مالم هو الشريك المالك الآخر المتبقي ولكنه قلما يساعدها إلا حينما يكون في عطلة. كان بلا شك موهوباً جداً وقد عمل بالأساس كرئيس تحرير بديل حينما تكون إريكا في إجازة أو مشغولة في مكان آخر، ولكنه إجمالاً لم يكن يفعل سوى تنفيذ ما قرّره آخرون من قبل. كان بارعاً في كل ما يخص فنّ الجرافيك وتركيب الصفحات، ولكنه لم يكن كذلك حينما يتعلق الأمر بتصميم مجلة.

عبرت مونيك نيلسون.

لا، كانت ظالمة. ما كان يقضبها هو أمرٌ حدث في هيئة التحرير. كان مايكل يعمل مع مالين وهنري، وقد أقصى كل الآخرين عن ذلك بطريقة ما. لقد شكّلوا حلقة داخلية وكانوا ينزويون في مكتب إريكا... مكتب مالين ويخرجون دون أن يتفوهوا بكلمة. في ظل إدارة إريكا، كان كل شيء جماعياً. لم تدرِك مونيك ما كان يحدث، ولكنها فهمت أنها قد أقصيت.

انهماك مايكل في العمل على حكاية سالاندر ولم يدع أية كلمة تسرب بشأنها. ولكن لم يكن في ذلك أي شيء غير اعتيادي. لم يكشف أي شيء عن حكاية وينشترنوم أيضاً - إريكا نفسها لم تعرف شيئاً عن ذلك - ولكن هذه المرة، كان لديه هنري ومالين كموضع ثقة.

باختصار، كانت مونيك ساطعة. وبحاجة لأن تأخذ عطلة. بحاجة لأن تبعد عن أجواء العمل. رأت هنري كورتيز وهو يرتدي سترته من المخمل المضلع.

- سأقوم بجولة، قال. أيمكنك أن تخبرني مالين بأنني سأنتفب لساعتين؟

- ماذا يحدث؟

- أعقد أنني ربما وجدت خطّة. سيُصحافني رائع. حول أحواض المراهيض. يلزموني التحقق من بعض الأمور الصغيرة، ولكن إذا ما سار كل شيء على ما يُرام، فسيكون لدينا نصٌ يستحق الإعجاب لعدد يونيو.

- أحواض المراهيض؟ قالت مونيك نيلسون متعجبة وهي تشاهده يفاذر.

كزت إريكا برجر على أسنانها ووضعت يدها النص حول الدعوى المقبلة لليزبت سالاندر. لم يكن طويلاً، كان من عمودين، ومخصصاً للصفحة الخامسة مع الأخبار المحلية الوطنية. تأملت المخطوطة لدقيقة وهي تمس. كانت الساعة الثالثة والنصف من يوم الخميس. كانت تعمل

في صحيفة SMP منذ اثني عشر يوماً. أمسكت بسماعة الهاتف وطلبت رئيس قسم المحليات، لوكاس هولم.

- مرحباً. أنا برجر. هل يمكنك العثور على الصحفي جوهانيس فريسك واصطحابه إلى مكنتي مباشرة، من فضلك؟

أغلقت السماعة وانتظرت بصبر إلى أن وصل هولم إلى القفص الزوجاني وفي إثره جوهانيس فريسك. نظرت إريكا إلى ساعتها.

- اثنان وعشرون، قالت.

- ماذا؟ قال هولم.

- اثنان وعشرون دقيقة. احتجت إلى اثنين وعشرين دقيقة لتقوم عن طاولة عملك وتخطو الأمتار الخمسة عشر التي تفصلك عن مكتب جوهانيس فريسك وتتكرم بالمجيء إلى هنا.

- لم تقولي أن الأمر عاجل. أنا مشغول نسبياً.

- لم أقل أن الأمر عاجل. أخبرتك أن عليك أن تجد جوهانيس فريسك وتأتي إلى مكنتي. قلت مباشرة وهذا يعني مباشرة، ليس هذا المساء أو الأسبوع القادم أو حينما يروق لك رفع مؤخرتك عن مقعدك.

- قولي إذاً، أجد أن...

- أغلق الباب.

انتظرت إلى أن سحب لوكاس هولم الباب من خلفه. نظرت إليه إريكا بصمت. كان بلا شك رئيس قسم محليات ذا كفاءة بوجه خاص، يركز دوره على السهر على أن تكون صفحات SMP مليئة كل صباح بنصوص جيدة، مفهومة ومقدمة ضمن النسق والمساحة المحددين خلال الاجتماع الصباحي. كان لوكاس هولم يقوم في الواقع بعدد هائل من المهمات كل يوم. وكان يؤقنها دون أن يفتق أية فرصة.

المشكلة هي أنه كان بهجول منهجية القرارات التي اتخذتها إريكا برجر. خلال قرابة أسبوعين، حاولت أن تجد صيغة لتستطيع العمل معه. ناقشته بمودة، وجرّبت الأوامر المباشرة وشجّعته على التفكير بطريقة

مختلفة وإجمالاً فعلت كل شيء لكي يفهم تصوّرها للصحيفة.

لم يجر أي شيء على ما يرام.

كان النصف الذي ترفضه بعد الظهيرة يُدرج رغم كل شيء في الصحيفة في لحظة محددة من المساء حينما تعود إلى بيتها. تخليقنا عن نص ووجدنا أنفسنا مع ثغرة كان لا بد من سدّها، كان يقول.

وكان العنوان الذي اعتمدته إريكا ليستخدموه يُرفض فجأة ويُستبدل بشيء مختلف تماماً. لم يكن الاختيار شيئاً على الدوام ولكنه كان يتخذ دون استشارتها. بل وكان ذلك يحدث بطريقة تفاخريّة ومستغفّرة.

لطالما تعلّق الأمر بترهات. اجتماع هيئة التحرير المقرّر عند الساعة الثانية قُدّم فجأة إلى الساعة الواحدة وخمسين دقيقة دون علمها، وأغلبية القرارات كانت قد أُتخذت حينما وصلت أخيراً. أوه اعذريني - لقد نسيت تماماً أن أخبرك بالامر.

شئ على إريكا برجر كثيراً أن تفهم لماذا يتصرّف لوكاس هولم بهذه الطريقة حيالها، ولكنها أدركت أن الأحاديث الودية والتوبيخات اللطيفة ليست مجدية. إلى ذلك الحين، كانت قد آثرت ألا تناقش المشكلة بحضور مساعدين آخرين من هيئة التحرير، وحاولت أن تحدّد انزعاجها بأحاديث شخصية وعصوية. ولكن ذلك لم يسفر عن نتيجة ولذا حان الوقت لتعبّر عن رأيها بوضوح أكثر، وهذه المرّة بحضور المعاون جوهانيس فريسك، الضمانة في أن محتوى الحديث سينشر في كل مقرّر التحرير.

- أوّل شيء فعلته حينما باشرت العمل هنا هو أنني قلت بأنني أولي أهمية خاصة لكل ما يتصل بليزيت سالاندر. شرحتُ بأنني أريد أن أُعبر بكلّ المقالات المرشّحة وأريد أن أشاهد وأصادق على كل ما هو مختصّ للنشر. وقد أعددت ذلك عليك على الأقلّ لاثنتي عشرة مرّة، وكانت المرّة الأخيرة في اجتماع هيئة التحرير يوم الجمعة الماضي. ماذا في هذه التعليمات التي لا تفهمها؟

- كل النصوص المرشحة أو التي قيد الإعداد موجودة في القوائم اليومية على الإنترنت. وهي تُرسل بانتظام إلى حاسوبك. أنت على علم دوماً.

- تزهات. حينما تلقيت نسخة SMP في صندوق البريد هذا الصباح، كانت لدينا مقالة في ثلاثة أعمدة حول سالاندر وتطوّر قضية ستالار هولمن في أفضل مكان من صفحة المحليات.

- إنه نصّ مارغريتا أورينغ. إنها صحافية تعمل بالصفحة ولم تسلّم نصّها إلا عند الساعة السابعة من مساء أمس.

- اتصلت مارغريت أورينغ لتعرض مقالتها البارحة في الحادية عشرة. صدقت على ذلك وأوكلت لها المهمة حوالى الحادية عشرة والنصف. ولم تنس بكلمة عن ذلك في اجتماع الساعة الثانية.

- هذا مدرج في برنامج اليوم.

- حسناً، ها هو ما يقوله برنامج اليوم: «مارغريتا أورينغ، مقابلة مع النائب مارتينا فرانسون. راجع ضبط مواد مخدرة في سودرتاليه».

- كان الموضوع الأساسي مقابلة مع النائب مارتينا فرانسون بخصوص ضبط هرمونات الاستيرول المساعدة على الابتداء⁽¹⁾ والتي تمّ بسببها توقيف أحد أفراد نادي سفافيليو.

- هذا صحيح! وليست هناك كلمة واحدة في برنامج اليوم حول نادي سفافيليو ولا حول حقيقة أنّ المقالة سوف تتمحور حول ماغي لاندن وستالار هولمن، وبالمحصلة حول التحقيق في شأن ليزيت سالاندر.

- أظنّ أنّ هذا قد ورد خلال المقابلة...

- لو كاس، لا أستطيع أن أفهم لماذا، ولكنك تكذب عليّ وجهاً لوجه. لقد تحدّثت مع مارغريتا أورينغ التي كتبت النصّ. وقد شرحت لك بوضوح شديد علام سترنجر مقابلتها.

(1) الابتداء: عملية تعثيل المواد الغذائية وتحويلها إلى أنسجة. (المترجم)

- أنا أسف، ولكن ربّما لم أفهم أنّها سترنجر على سالاندر. وقد حصل أن تلقيت هذا النصّ في وقت متأخر من المساء. ماذا كان عليّ أن أفعل، أن ألقي كلّ شيء؟ كان نصّاً جيداً ما تركته لنا أورينغ.

- نحن متفقان على هذا الأمر. إنه نصّ ممتاز. ولدينا كلبتك الثالثة في غضون دقائق. لأنّ أورينغ تركت النصّ عند الساعة الثالثة وعشرين دقيقة، وبالتالي قبل أن أغادر عند الساعة السادسة بكثير.

- برجر، لا أحبّ اللهجة التي تستخدمونها.

- ممتاز. إذاً يمكنك أن أخبرك بأنني أيضاً لا أحبّ لهجتك، ولا ذرائعك وأكاذيبك.

- منْ يسمعك يقول كائنك تعظدين بأنني أقود مؤامرة ضدك.

- لم ترد بعد على سؤالي. والآن انظر إلى هذا: اليوم، وصل هذا النصّ لجوهانيس فريشك إلى مكنتي. ولا أستطيع أن أتذكّر أننا ناقشنا هذا الأمر في اجتماع الساعة الثانية. كيف يحدث أن يمضي أحد صحافيتنا نهاره في العمل على قضية سالاندر دون أن أكون على علم بالأمر؟

تلوّى جوهانيس فريشك. كانت له الحكمة في أن يلزم الصمت.

- أخيراً... هذه صحيفة نصنعها. ولا بدّ أن تكون فيها المئات من النصوص التي لا نعرفونها. نحن لدينا عاداتنا هنا في SMP، وعلينا جميعاً أن نتمسك بها. ليس لدي الوقت ولا الإمكانية لكي أهتم ببعض النصوص بشكل خاص.

- لم أطلب منك أن تهتمّ ببعض النصوص بشكل خاص. أطلب أولاً أن أخبر بكلّ ما يتعلّق بحالة سالاندر، وثانياً أن أستطيع التصديق على كلّ ما يُنشر بهذا الخصوص. وبالتالي أسألك من جديد، ماذا هناك في هذه التعليمات لم تفهمه؟

تهدّد لو كاس وأخذ هيئة مضطربة.

- حسناً، قالت إريكا برجر. إذاً سأكون أكثر وضوحاً. لا أنوي أن أماحذك. هيا لنر إن كنت تفهم الرسالة التالية. إذا تكرّر هذا الأمر مرة

أخرى، فسوف أعزلك عن رئاسة قسم المحليات. سيثير هذا الأمر ضجة، ومن ثمّ ستجد نفسك في تحرير صفحة «الأسرة» أو صفحة «الثسلية» أو شيئاً من هذا القبيل. لا يمكنني الاحتفاظ برئيس قسم للمحليات لا أثق به أو لا يمكنني العمل معه والذي يمضي وقته في نقض قراراتي. هل تفهم؟
باعد لو كاس بين يديه في حركة تعني أنّه كان يجد اتهامات إريكا برجر غرقاء.

- هل تفهم؟ نعم أم لا؟

- أسمع ما تقولين.

- سألت هل تفهم. نعم أم لا؟

- أعتقدين حقاً بأنك ستنجين بهذه الطريقة؟ هذه الصحيفة تصدر لأنني أنا وبعض العناصر الأخرى، نستमित في العمل. مجلس الإدارة سوف...

- مجلس الإدارة سوف يفعل ما سأقوله أنا. أنا هنا كي أجدّد الصحيفة. لدي مهمة موضحة بعناية ناقشناها معاً والتي تعني أنّ لديّ الحق في إجراء تغييرات تحريرية شاملة على مستوى الكوادر. يمكنني التخلص من الفائض واجتذاب دماء جديدة من الخارج إذا شئت. وبدأت، يا هولم، تبدو لي على نحوٍ متزايد أنّك فائض.

صمتت. قاطع لو كاس هولم نظرتها. كان يبدو حائقاً.

- هذا كلّ شيء، قالت إريكا برجر. أفتتح أن تفكر جدياً في ما تكلمنا عنه اليوم.

- لا أنوي...

- هذا لا يتعلّق إلاّ بك. هذا كلّ شيء. يمكنك الانصراف الآن.

دار على كعبيه وخرج من القفص الزجاجي. شاهدته يمر بين حشد مكتب التحرير ويختفي في قاعة المؤلفين. نهض جوهانيس فريسك لينبعه.

- ليس أنت، يا جوهانيس. ابق هنا واجلس.

أخذت نفضه وتمتعت فيه مرّة أخرى.

- أنت تعمل هنا مؤقتاً، إن أحسنت الفهم.

- نعم. منذ خمسة أشهر، هذا هو أسبوعي الأخير.

- كم عمرك؟

- سبعة وعشرون عاماً.

- أسفة لأنني وضعتك في ميدان المعركة بين هولم وبينني. حدّثني

عن مقالاتك.

- أعطيت لي الأسرار هذا الصباح ونقلتها إلى هولم. وأخبرني أن

أتابع حول ذلك.

- حسناً. إذا الشرطة تعمل الآن على فرضية أنّ ليزبت سالاندر قد

تكون متورطة في بيع هرمونات الاستيرول المساعدة على الانتباه. هل

لمقاتلك صلة بنصّ البارحة عن سودرتاليه الذي كان يتحدث أيضاً عن

مساعدات الانتباه؟

- لا أعرف أيّ شيء عن ذلك، هذا ممكن. هذا النوع من

مساعدات الانتباه يأتي من علاقاته مع الملاك. باولو روبرتو وزملائه.

- لأنّ باولو روبرتو يعمل بمساعدات الانتباه؟

- ماذا؟ لا، بالطبع لا. هذا يتعلّق بالأحرى بوسط الملاك. تدرّبت

سالاندر على الملاك مع أشخاص غامضين في ناو في سودر. ولكن هذه

طريقة الشرطة في رؤية الأمور. ليست طريقي. وهنا برزت فكرة أنّها قد

تكون متورطة في بيع مساعدات الانتباه.

- إذا المقالة لا تستند إلى أيّ شيء، سوى إشاعة في الهواء؟

- ليست إشاعة أنّ الشرطة تحقّق في فرضية. وبعد ذلك، سواء كانوا

محقّين أم مخطئين، أنا لا أعلم شيئاً عن ذلك.

- ممتاز، جوهانيس. أود أن تعرف أنّ ما أناقشه معك الآن ليست له

أية صلة مع علاقتي مع لو كاس هولم. أرى أنّك صحافيّ ممتاز. أنت

تكتب بشكلٍ جيّد ودقيق الملاحظة للتفاصيل. باختصار، هذه المقالة التي

كتبتها جيّدة. مشكلتي الوحيدة هي أنني لا أصدّق كلمة واحدة من مضمونها.

- يمكنني أن أوّكد لك أنّها صحيحة تماماً.

- وسوف أشرح لك لماذا تحتوي المقالة على خطأ أساسي. من أين جارك السّر؟

- من مصدر في الشرطة.

- من؟

تردّد جوهانيس فريش. كان تحفّظه غريزياً. ككّل صحفيي العالم، لم يشأ أن يكشف اسم مصادره. من جهة أخرى، كانت إريكا برجر رئيسة التحرير وبالتالي أحد الأشخاص النادرين الذين يمكنهم أن يطلبوا منه تقديم هذه المعلومة.

- شرطتي من الشرطة الجنائية يُدعى هانز فاست.

- هل هو من اتصل بك أم أنت اتصلت به؟

- هو اتصل بي.

- تنهّدت إريكا برجر.

- لماذا اتصل بك، برأيك؟

- لقد أجريت أحاديث صحفية معه لعدّة مرات خلال مطاردة سالاندر. هو يعرف من أكون.

- وهو يعلم أنّك في السابعة والعشرين وأنك صحفي مؤقت ويمكن استخدامك حينما يريد نقل معلومات يرغب النائب في نشرها.

- نعم، أفهم جيّداً كل هذا. ولكنني تلقّيت معلومة سرية من محقّق وزهبتُ أشرب فنجاناً من القهوة مع فاست وهذا ما أخبرني به. أعدت بدقة أقواله. إذا ما الذي ينبغي عليّ فعله؟

- أنا مقتنعة بأنك ذكرتها بدقة. ما كان ينبغي فعله هو نقل المعلومة إلى لوكاس هولم الذي كان يفترض به أن يقدّق بابي ويشرح الوضع، ليسّني لنا أن نقرّر معاً ما ينبغي القيام به.

- أفهم ولكنني...

- أنت سلّمت المادة إلى هولم الذي هو رئيس قسم المحليات. لقد أحسنت فعلاً. هولم هو الذي فشل. ولكن لنجرّ تحليلاً لنصّك. أولاً، لماذا يريد فاست أن تُكشف هذه المعلومة؟

هرّ جوهانيس كفيه.

- هل هذا يعني أنّك لا تعرف أم أنّ الأمر لا يعينك؟

- لا أعرف.

- حسناً. لو أوّدت أنّ مقالتك كاذبة وأنّ سالاندر ليست لها أيّة علاقة بالهرمونات المساعدة على الانتباه، بماذا ستردّد؟

- بأنّني لا أستطيع إثبات العكس.

- بالضبط. أيّني هذا برأيك أنّنا نستطيع نشر مقالة قد تكون كاذبة فقط لأننا لا نعرف شيئاً عن نقيضها.

- لا، لدينا مسؤولية صحفية. ولكننا نقيم دائماً التوازن. لا يمكننا الامتناع عن النشر حينما يكون لدينا مصدر يؤكّد على نحو عاجل شيئاً ما.

- هذه فلسفة. نستطيع أيضاً أن نطرح على أنفسنا سؤال معرفة لماذا يريد المصدر أن يسرّب هذه المعلومة. دعني أشرح لك لماذا أمرت أن يمرّ كلّ ما يتعلّق بسالاندر بمكثتي.

- أمثلك معلومات خاصّة بهذا الشأن لا أحد هنا في SMP يمتلكها. أخير القائمون على الزاوية القانونية بأنّني أمثلك هذه المعلومة وبأنّني لا أستطيع مناقشتها معهم. سوف تنشر «ميليونيوم» ورقة وأنا مرتبطة بعقد بعدم كشفها لصحيفة SMP مع أنني أعمل هنا. حصلتُ على تلك المعلومة بصفتي مديرة لمجلّة «ميليونيوم»،

والآن، أنا جالسة بين كرسيين. أتدرك ما أعنيه؟

- نعم.

- ومعلوماتي منذ كنتُ في «ميليونيوم» تسمح لي بأن أوّكد دون أدنى تردّد أنّ هذه المقالة كاذبة وهدفها الإساءة إلى ليزبت سالاندر قبل بدء الدعوى.

- من الصعب الإساءة إلى ليزبت سالاندر، نظراً لكلّ الإشاعات التي أطلقت سابقاً بشأنها...

- إشاعات بجريزها الأكبر كاذبة ومنحرفة. هانز فاست هو أحد المصادر المركزية لكلّ الإشاعات القائلة بأنّ ليزبت سالاندر سحاقية هذيانة وعنفية تنشئ علاقة جنسية سادية كعبدة الشيطان. وصدّقت وسائل الإعلام بسذاجة حكاية فاست بكلّ بساطة لأنّه مصدر جذبي ظاهرياً ولأنّه دائماً من المنفع الكتابة عن الجنس. والآن يستمر في دوره مع زاوية إطلاق جديدة ستبلغ في تشويه صورة ليزبت سالاندر في ذهن الجمهور ويريد أن يشترك صحيفة SMP في إشاعة ذلك. أسفة، ولكن ليس بأوامري.

- أفهم.

- هل أنت متأكد؟ جيد. إذاً سيكتفي أن أوجز كلّ رؤيتي في جملة واحدة. مهنتك كصحافي هي إعادة طرح أيّ مسألة للبحث وامتلاك نظرة نقدية- لا أن تردّد بسذاجة تأكيدات حتى وإن كانت صادرة عن لاعبين يشغلون مكانة رفيعة في الإدارة. أنت محرّر رائع ولكن هذه موهبة ليست لها أيّة قيمة إن نسيت رسالة البدء.

- نعم.

- أنوي إلغاء هذه المقالة.

- أوافقك الرأي.

- هذا لا يعني أنّي لا أثق بك.

- شكرًا.

- ولذا سأبعثك إلى مكتبك وأنا أقترح عليك مقالة أخرى.

- آه حسنًا.

- هذا مرتبط بعقدي مع «ميليبيوم». إذاً لا يمكنني أن أكتشف ما أعرفه عن حكاية سالاندر. في الوقت نفسه، أنا رئيسة تحرير صحيفة

تجاوز بالزلاقي خطيري بما أنّ هيئة التحرير لا تمتلك المعلومة نفسها التي امتلكها.

- هممم.

- وهذا ليس أمراً مثاليًا. نحن في وضع فريد لا يخصّ إلا سالاندر. ولذا قرّرت أن أختار صحافيًا ساقوده في الاتجاه الصحيح بحيث لا نجد أنفسنا كمغفلين حينما سننشر «ميليبيوم» الموضوع.

- وهل تعظدين أنّ «ميليبيوم» سوف تنشر شيئاً هاماً حول سالاندر؟
- لا أعتقد ذلك. بل أعرف ذلك. اكتشفت «ميليبيوم» سبقاً صحافيًا سيقلب تمامًا حكاية سالاندر، وما يجثني هو عدم قدرتي على نشر الحكاية. ولكن هذا مستحيل.

- ولكلك تقولين إنك رفضت نصي لأنك تعلمين أنّه خاطئ... وهذا يعني أنك تؤكدين منذ الآن أنّ هناك شيئاً ما في القضية أخفق فيه صحافيون آخرون.
- بالضبط.

- عفواً، ولكن من الصعب التصديق أنّ جميع وسائل الإعلام السويدية قد وقعت في فخّ كهذا...

- كانت ليزبت سالاندر موضوعاً لمطاردة إعلامية. في حالات كهذه، تكفّ كلّ القوانين الطبيعية عن السريان، ويمكن لأيّة بلاعة أن تنصّدر الصفحة الأولى.

- إذاً أنت تقولين أنّ سالاندر ليست ما تبدو عليه.

- حاول إذاً أن تقول لنفسك إنّها بريئة ممّا تُتهم به، وإنّ صورتها قد رسيّت من قبل العناوين المثيرة ولا تساوي شيئاً، وإنّ هناك قوى أخرى محرّكة مثل القوى التي شاهدناها حتى الآن.

- وهل تؤكدين أن هذه هي الحالة؟

هزّت إريكا برجر رأسها.

- وهذا يعني أنّ ما حاولت أن أنشره بشكل جزءاً من حملة مكثّرة ضدها.
- بالضبط.
- ولكن ألا يمكنك أن تقولي ما هو الهدف من كلّ هذا؟
- لا.
- حكّ جوهانيس فريسك رأسه للحظة. انتظرت إريكا برجر لأن ينتهي من التفكير.
- حسناً... ماذا تريد أن أفعل؟
- عد إلى مكتبك وابدأ التفكير في مقالة أخرى. لا تحتاج لأن تنوّر، ولكن قبل أن تبدأ الدعوى بالضبط، أودّ أن أستطيع نشر نصّ طويل، ربّما على صفحتين، يتحقّق من درجة الصدق في كلّ التأكيدات الصادرة حول ليزيت سالاندر. ابدأ بقراءة كلّ مقاطع الصحافة وقم بإعداد قائمة بما قيل عنها واثكبّ على التأكيدات، الواحد تلو الآخر.
- هم هم...
- فكّر كمتخصّص بالريورناج. استعلم حول من نشر الحكاية، لماذا نُشرت ومن يمكنه الاستفادة من ذلك.
- إلا أنّني لا أعتقد بأنني سأكون في SMP حينما ستبدأ الدعوى. لقد أخبرتك للتوّ بأنّ هذا آخر أسبوع لي هنا.
- أخذت إريكا مغلفاً بلاستيكيّاً صغيراً من درج مكتبها وأخرجت منه ورقة وضعتها أمام جوهانيس فريسك.
- لقد مدّدت فترة عملك لثلاثة أشهر. سوف تستمر كالعادة هذا الأسبوع وتعود وتحضر يوم الاثنين القادم.
- هم...
- أفصّد إن كنتَ ترغب في الاستمرار في عملك هنا.
- بالطبع.

- أنت موظّف لمهمّة تحقيق غارج العمل التحريري العادي. أنت تعمل مباشرة تحت أوامري. ستكون مبعوثنا الخاصّ إلى دعوى سالاندر.
- ستكون لرئيس قسم المحليات أموراً يقولها...
- لا تقلق بشأن هولم. لقد تحدّثت مع رئيس الزاوية القانونية ليحرص على ألا تكون هناك صدامات معهم. أمّا أنت، فستنبش في الكواليس، لا في التقارير الإخبارية. أبتأسبك هذا؟
- هذا رائع.
- حسناً إذا... انتهينا إذاً. إلى اللقاء يوم الاثنين.
- أشارت إليه أن يخرج من القفص الزجاجي. رافعة عينيها من جديد، رأت لوكاس هولم وهو يحدّق فيها من الطرف الآخر من المحور المركزي. أخفضت عينيها وتظاهرت بأنّها لم تره.

الفصل الحادي عشر

الجمعة، 13 مايو - السبت، 14 مايو

حرص مايكل بلومفيست حرصاً شديداً على ألا يُراقب حينما ذهب، صباح الجمعة الباكر، سيراً على القدمين من مقرّ تحرير «ميليبيوم» إلى عنوان ليزبت سالاندر القديم في لوندغاتان. كان عليه أن يذهب إلى غوتبورغ لمقابلة إدريس غيدي. كانت المشكلة هي العثور على وسيلة نقل آمنة، دون خطر أن يُكشَف، ولا تترك أثراً. بعد تفكير عميق، رفض الفطار، لأنّه لم يرغب في استخدام بطاقته المصرفية. عموماً، كان يستعير سيارة إريكا برجر، ولكن لم يعد ذلك ممكناً. كان قد فكّر أن يطلب من هنري كورتيز أو من شخص آخر أن يستأجر له سيارة، ولكن ذلك الحلّ أيضاً كان سيترك طبعياً أثراً ورقية.

انتهى إلى إيجاد الحلّ الحتمي. سحب مبلغاً كبيراً من صراف آلي في غوتغاتان. استخدم مفاتيح ليزبت سالاندر لفتح باب سيارتها من طراز هوندا النيبذية اللون التي ظلّت متروكة أمام منزلها منذ شهر مارس. عدّل المقعد وتبيّن له أنّ خزان الوقود نصف ملآن. انطلق وتوجّه نحو E4 عن طريق جسر ليلجهولمن.

في غوتبورغ، توقف في شارع جانبيّ من أثنين عند الساعة الثانية وخمسين دقيقة. طلب غداة متأخراً في أوّل حانة وجدها. عند الساعة الرابعة وعشر دقائق، استقلّ الترام إلى أنغريد ونزل في المركز. احتاج إلى

عشرين دقيقة ليصل إلى عنوان إدريس غيدي. تأخّر عشر دقائق عن الموعد.

خرج إدريس غيدي. فتح الباب، صافح مايكل بلومفيست ودعاه إلى الدخول إلى صالون ذات أثاث متواضع. على صوان قرب الطاولة التي دعا مايكل بلومفيست للجلوس إليها، كانت هناك حوالى اثنتي عشرة صورة مؤطرة نظر مايكل إليها.

- عائلتي، قال إدريس غيدي.

كان يتحدث بنية قوية. قال مايكل لنفسه إنّهُ لن يصمد في اختبار اللغة المقترح من قبل المعتدلين.

- هؤلاء إخوتك؟

- أخواي في الطرف الأيسر قليلاً على يد صدام في الثمانينات وكذلك والدي الذي في الوسط. وقُتِلَ عشاوي من قبل صدام في التسعينات. توفيت والدتي في عام 2000. أخواتي الثلاث على قيد الحياة. يقمن في الخارج. اثنتان في سوريا وشقيقتي الصغرى في مدريد.

هزّ مايكل رأسه. قدّم إدريس غيدي قهوة تركية.

- لك تحيات كوردو باكسي.

هزّ إدريس غيدي رأسه.

- هل شرح لك ما أريده منك؟

- أخبرني كوردو بأنك تريد أن تكلفني بمهتة، ولكن لم يخبرني بطبيعتها. دعني أقول في الحال إنني لن أقبل بأي شيء غير قانوني. لا أستطيع أن أسمع لنفسي بالتزوّد في أمور كهذه.

واقفه مايكل الرأي بإشارة من رأسه.

- ليس هناك أي شيء غير قانوني فيما سأطلب منك القيام به، ولكنة قليل الشروع. الوظيفة تستمرّ لبضعة أسابيع والمهمة التي نتحدث عنها ينبغي أن تؤدّى كلّ يوم. من جهة أخرى، تكفي بضع دقائق يومياً لإنجازها. أنا مستعد لأن أعطيك ألف كوردون أسبوعياً. وستحصل على

المال مباشرة باليد. ولن أصرّح بذلك لدائرة الضرائب.

- فهمت. ماذا عليّ أن أفعل؟

- أنت تعمل كعامل صيانة في مستشفى سالغرينسكا.

وافق إدريس غيدي بإشارة من رأسه.

- واحدة من مهامك اليومية - أو ستة أيام في الأسبوع إن أحسنت

الفهم - هي القيام بالتنظيف في القسم 11 سي، أي قسم العناية المركزة.

هزّ إدريس غيدي رأسه.

- ها هو ما أريدك أن تفعله.

انحنى مايكل بلومفيست إلى الأمام وشرح مقترحه.

تأمل النائب ريتشارد إكستروم زائره بتمعّن. كانت تلك المرة الثالثة

التي يلتقي فيها المفوض يورغ نيشتروم. رأى وجهاً معقداً محاطاً بشعرٍ

أشيب. جاء يورغ نيشتروم لمقابلته للمرة الأولى في أحد الأيام التي تلت

اغتيال زالاشنكو. أبرز بطاقة مهنية تثبت أنه يعمل لصالح السابو. وقد

أجريا حديثاً مطولاً بصوتٍ خفيضٍ.

- من المهم أن تفهم أنني لا أحاول بآلة طريقة أن أوثر في أسلوبك

في التصرف أو القيام بعملك، قال نيشتروم.

هزّ إكستروم رأسه.

- كما أود أن أشير إلى أنه لا ينبغي عليك في أيّ حال أن تُعلن عن

المعلومة التي سأعطيك إياها.

- أفهم ذلك، قال إكستروم.

للأمانة، كان على إكستروم الاعتراف بأنه لم يفهم أبداً، ولكنه لم

يشأ أن يبدو غيبياً تماماً بطرح الكثير من الأسئلة. لقد أدرك أنّ قضية

زالاشنكو كانت مسألة ينبغي أن تُعامل بمنتهى الحذر. كما أدرك أنّ

زيارات نيشتروم كانت غير رسمية كلياً، وإن كان هناك اتصال مع رئيس

جهاز الأمن.

- نحن نتحدّث عن حياة بشر، شرح نيشتروم منذ اللقاء الأوّل. من

جهتنا في السابو، كلّ ما يتعلّق بحقيقة قضية زالاشنكو مصتّف على أنه

سرّي. يمكنني التأكيد أنه مخبر سرّي سابق تخلّى عن التجسّس العسكري

السوفياتي وأحد الأشخاص الرئيسيين لحملة الروس ضدّ أوروبا الغربية

خلال السبعينات.

- إيه نعم... هذا ما يدّعيه بالظاهر مايكل بلومفيست.

- وفي الحالة الراهنة، مايكل بلومفيست محقّق تماماً. إنه صحافي،

وقد وقع على واحدة من القضايا الأكثر سرّيّة في تاريخ الدفاع السويدي

على مرّ كلّ الأزمنة.

- سوف ينشرها.

- بالطبع. إنه يمثل وسائل الإعلام بكلّ حسناتها وسيئاتها. نحن

نعيش في ظلّ ديمقراطية وليس لنا أيّ تأثير على ما تكتبه وسائل الإعلام.

الامر السيئ في الحالة الراهنة هو بالتأكيد أن مايكل بلومفيست لا يعرف

إلا جزءاً صغيراً جداً من الحقيقة حول زالاشنكو، والكثير مما يعرفه

خاطي.

- أدرك ذلك.

- ما لم يفهمه بلومفيست، هو أنه إذا عُرّقت الحقيقة حول

زالاشنكو، فإنّ الروس سيستطيعون تحديد هوية مخبرينا ومصادرنا

عندهم. وهذا يعني أنّ أناساً عاطروا بحياتهم في سبيل الديمقراطية قد

يُقتلون.

- ولكن روسيا أصبحت ديمقراطية أيضاً، أليس كذلك؟ أعني، لو

أنّ كلّ هذا حصل في عهد الشيوعيين، إذّا...

- أوهام! نحن نتحدّث عن أناس أصبحوا مدنيّين بالتجسّس على

روسيا - لن يقلل أيّ نظام في العالم بهذا الأمر، ولو أنّ هذا قد حدث

منذ سنوات عديدة. والعديد من هذه المصادر لا تزال تقوم بنشاطها...

- من جهة أخرى، ستكون كارثة وطنية ذات أبعاد لا يمكن تصوّرها لو كُشِفَت كلُّ الحقيقة حول زالا شنكو.

- وبالنتيجة، ما هو هدف زيارتك؟

- أولاً، عليّ أن ألفت انتباهك إلى هذا الوضع الحساس. لا أعتقد أنّ السويد ستجد نفسها في وضع أكثر خطورة منذ الحرب العالمية الثانية. يمكننا القول إنّ مصير البلاد إلى حدٍّ ما بين يديك.

- مَنْ هو رئيسك؟

- أنا أسف، ولكن لا يمكنني كشف أسماء الأشخاص الذين يعملون على هذه القضية. دعني ببساطة أقول أنّ تعليماتي تأتي من أشخاص رفيعي المستوى.

- الله ربّي إنّهُ يتصرّف بأمرٍ من الحكومة. ولكن لا ينبغي قول ذلك. وإلاّ سيثير هذا كارثة سياسية.

- رأى نيشتروم أنّ إكشتروم كان يعلق في الفخ.

- ما يمكنني فعله بالمقابل، هو أن أساعدك بتزويدك بالمعلومات. لقد سُيِّح لي على قدرٍ واسع أن أطلعك، حسبما أرى مناسباً، على المادة التي تُعَد من بين ما لدينا الأكثر سرية في هذه البلاد.

- فهمت.

- هذا يعني أنّه حينما تكون لديك أسئلة تودّ طرحها، مهما كانت، عليك أن تتوجّه إليّ. عليك ألاّ تتكلّم مع أيّ شخص كان داخل جهاز الأمن، فقط معي. مهمتي هي أن أخدمك كدليل في هذه المعضلة. وإذا ما حدثت صدامات بين مختلف المصالح، فإننا سنجد لها حلاً معاً.

- فهمت. في هذه الحالة، أسمح لي أن أقول إنني ممتنٌّ لآثك بنفسك وزملائك مستعدّون لأن تسهّلوا لي الأمور كما تفعلون الآن.

- نحن حريصون على أن تسلك العملية القضائية مسارها مع أنّ الوضع حسّاس.

- ممتاز. يمكنني أن أوّكد لك أنني سأكون كنزاً تماماً. هذه ليست

لم يكن هناك وجود لعملاء كهؤلاء، ولكن ما كان للنائب إكشتروم أن يعرف ذلك. كان مضطراً لأن يصدّق بسذاجة ما قاله نيشتروم. وكان، رغمًا عنه، مغترّاً بتفاسم معلومات مصنّعة على أنّها سرية وممنوعة في السويد، بطريقة غير رسمية. كان مندهشاً بشدّة من أن يتمكن الأمن السويدي من اختراق الدفاع الروسي إلى الدرجة التي حدّته بها نيشتروم، وكان يدرك جيداً أنّ معلومة كهذه ينبغي ألا تُنشر طبعاً.

- حينما كلّفْتُ بمهمة الاتصال بك، أجرينا تقييماً شاملاً عنك، قال نيشتروم.

- لإغراء شخص ما، لا بدّ دائماً من اكتشاف نقاط ضعفه. كانت نقطة ضعف النائب إكشتروم يقينه بأهميته وكان، كالجميع، يحبّ الإطراء. كان الهدف هو أن يعتقد بأنّه قد تم اختياره.

- وتأكدنا من أنّك شخصٌ يحظى بثقة كبيرة وسط جهاز الشرطة. . . وطبعاً في الأوساط الحكومية، أضاف نيشتروم.

- كاد إكشتروم يطير فرحاً. أن يحظى بثقة أشخاص تُكتم أسماؤهم في الأوساط الحكومية كانت هذه معلومة تشير، دون أن يُقال ذلك، إلى أنّه يستطيع الاعتماد على عرفانٍ بالجميل إذا ما لعب أوراقه بمهارة. كان هذا قال غيرٍ على مهته المستقبلية.

- فهمت. . . وماذا ينبغي إذا؟

- لأشرح ذلك بطريقة بسيطة، مهمتي هي أن أزودك بمعلومات ضرورية بطريقة سرية قدر المستطاع. أنت تدرك إلى أية درجة كبيرة هذه الحكاية معقّدة. من جهةٍ أُخرى تحقيقٌ أوّليّ طبقاً للأصول الواجبة والذي أنت المسؤول الرئيسي عنه. لا أحد. . . لا الحكومة ولا الأمن ولا أيّ كان يمكنه أن يتخلّل في طريقك لإجراء هذا التحقيق. مهمتك هي إيجاد الحقيقة وتجريم المذنبين. هذه إحدى الوظائف الأكثر أهمية الموجودة في دولة القانون.

- وافق إكشتروم بإشارة من رأسه.

المرة الأولى التي أحصل فيها على معطيات محاطة بالسرية.

- نعم، نحن على علم بهذا.

كان إكشتروم قد صاغ حوالي اثني عشر سؤالاً دونها نيشتروم بدقة متناهية ليحاول الإتيان فيما بعد بإجابات كاملة قد الإمكان. خلال هذه الزيارة الثالثة، كان إكشتروم سيتلقى الإجابة على العديد من أسئلته. كان أهمها معرفة ما هو صحيح في تقرير بيورك لعام 1991.

- هذا الأمر يطرح لنا مشاكل، قال نيشتروم.

بدا ضجراً.

- ينبغي بلا شك أن أبدا بالشرح بأن لدينا، منذ أن ظهر هذا التقرير على السطح، فريق تحليلي يعمل على مدار أربع وعشرين ساعة وهو مكلف بتوضيح ما حدث بالضبط. وقد وصلنا الآن إلى مرحلة استخلاص النتائج. هذه الاستنتاجات مزعجة جداً.

- أنا أدرك هذا الأمر، إذ يثبت التقرير أنّ السابو والطبيب النفسي بيتر تيليوريان قد تأمرا أيضاً ليزيث سالاندر في مستشفى الأمراض العقلية والنفسية.

- لبت الأمر هكذا فحسب، قال نيشتروم مع ابتسامة خفيفة.

- لم أفهم.

- حسناً، لو كان الأمر هكذا، لكان كلّ شيء بسيطاً. لكان حينذاك هناك حرقٌ للقاتلون والذي قد يؤدي إلى إجراء تحقيق. المشكلة هي أنّ هذا التقرير لا يتطابق مع التقارير الموثقة لدينا.

- وكيف ذلك؟

أخرج نيشتروم ملفاً أزرق اللون وفتح.

- ما لديّ هنا، هو التقرير الحقيقي الذي كتبه بيورك في عام 1991. وهناك أيضاً النسخ الأصلية من المراسلات بينه وبين تيليوريان، والتي نحفظ بها في أرشيفنا. المشكلة هي أنّ النسختين غير متطابقتين.

- اشرح لي.

- سوء حظٌ كبير أن يشق بيورك نفسه. غالب الظنّ أنّه أقدم على ذلك بسبب الإشاعات حول انحرافات الجينية التي لم تكن لتتأخر في النشر. كانت «ميليوم» تنوي فضحه. لقد دفعوه إلى بأس عميق بحيث آثر أن يتحرر.

- نعم...

- التقرير الأصلي هو تحقيق حول محاولة ليزيث سالاندر قتل والدها، ألكسندر زالاشكو، بقبلة مولوتوف. الصفحات الثلاثون الأولى التي عثر عليها بلومفيست مطابقة للنسخ الأصلي. هذه الصفحات لا تكشف شيئاً مهماً. ولا يبدأ الاختلاف إلّا في الصفحة الثالثة والثلاثين حيث يستخلص بيورك الاستنتاجات ويضع التوصيات.

- بآية طريقة؟

- في النسخة الأصلية، يقدم بيورك خمس توصيات واضحة وجلية. لا أعفي أنّه قد أوصى بإخفاء قضية زالاشكو عن وسائل الإعلام. اقترح بيورك أن تتم عملية إعادة تأهيل زالاشكو - كان قد أصيب بحروق خطيرة - في الخارج. وبعض الأمور المعاملة. كما اقترح أن تُقدّم لليزيث سالاندر أفضل رعاية طبية نفسية ممكنة.

- ممتاز...

- المشكلة هي أن بعض الجمل قد عُدلت بطريقة بارعة جداً. في الصفحة 34، هناك فقرة يبدو فيها أنّ بيورك يقترح أنّ ليزيث سالاندر مصابة بالذهان لتزع المصادقية عنها إذا ما بدأ أحدٌ ما بطرح الأسئلة حول زالاشكو.

- وهذا الاقتراح غير متضمن في التقرير الأصلي؟

- بالضبط. لم يقترح غونار بيورك قطّ شيئاً مماثلاً. دون الأخذ بالحسبان أنّ هذا الأمر مخالفٌ للقانون. لقد اقترح أن تتلقى العناية التي كانت في الواقع بحاجة إليها. في نسخة بلومفيست، حوّر هذا الأمر إلى مؤامرة.

- هل يمكنك قراءة النص الأصلي؟

- طبعاً. ولكن عليّ أن أخذه معي لدى مغادرتي من هنا. وقبل أن نقرأ، اسمح لي أن ألفت انتباهك إلى الملحق مع المراسلة التي تمّت فيما بعد بين بيورك وتيليوريان. لقد زوّرت من أوّلها إلى آخرها. هنا، لا يتعلّق الأمر بتغييرات بارعة وإنّما بتحريفات فاحشة.

- تحريفات؟

- اعتقد أنّ هذه هي الكلمة الوحيدة المناسبة. تُظهر الوثيقة الأصلية أن بيتر تيليوريان قد انتُذِب من قبل المحكمة لإجراء معاناة شرعية للحالة العصبية لليزيت سالاندر. وليس هناك أيّ شيء غريب في هذا الأمر. كانت ليزيت سالاندر في الثانية عشرة من عمرها وحاولت أن تقتل والدها بقبيلة مولوتوف، لكن الأمر غريباً لو لم يُجرَ فحصٌ للحالة العقلية والنفسية.

- بالتأكيد.

- لو كنتَ النائب آنذاك، أظنّ أنّك أيضاً لأمرت بإجراء تحقيقي اجتماعي ومعاناة عقلية نفسية في آنٍ واحد.

- دون أدنى شكّ.

- في تلك الفترة، كان تيليوريان طبيب أعصابٍ للأطفال والمراهقين معروفاً وقديراً، وكان، علاوةً على ذلك، يعمل في الطبّ الشرعي. انتُذِب وأجرى فحصاً عادياً تماماً، وتوصّل إلى نتيجة مفادها أنّ ليزيت سالاندر كانت مريضة نفسياً... اسمح لي أن أغضّ النظر عن العبارات التقنية.

- نعم نعم...

- ذكر تيليوريان هذا في تقرير أرسله إلى بيورك والذي قدّم فيما بعد أمام المحكمة التي قرّرت معالجة سالاندر في سانت ستيفان.

- فهمت.

- في نسخة بلومفيست، تقرير المعاناة التي أجريت من تيليوريان

غائب تماماً. وبدلاً منه، هناك مراسلة بين بيورك وتيليوريان فحوها أنّ بيورك قد أمره بتقديم فحصٍ عقلي ونفسي ملقّق.

- وحسب رأيك، هذه تحريفات.

- دون أدنى شكّ.

- ومَن له مصلحة في القيام بهذه التحريفات؟

- وضع يشترط التقرير وعبس.

- وصلت الآن إلى لبّ المشكلة.

- والجواب هو...

- لا تدري. فريقا التحليلي يجهد لإيجاد الجواب على هذا السؤال

بالضبط.

- هل يمكننا التخلّي أنّ بلومفيست هو الذي ركب هذا الأمر من كلّ

الأجزاء؟

- ضحكك يشترط.

- حسناً، نحن أيضاً فكّرنا في البداية بهذه الطريقة. ولكن هذا ليس محتملاً. نعتقد أنّ هذا التزوير قد تمّ منذ زمنٍ طويل، على الأرجح في الوقت نفسه الذي أعيد فيه التقرير الأصلي.

- آه والله؟

- وهذا يقود إلى استنتاجات مزعجة. إنّ الذي قام بهذا التزوير كان مطلعاً تماماً على القضية. وفضلاً عن ذلك، وصل المزوّر إلى الآلة الكاتبة نفسها التي كتب بها غونار بيورك.

- تعني أنّ...

- لا تدري أين كتب بيورك تقريره. قد يكون قد استخدم آلة كاتبة في بيته أو في مكان عمله أو في مكانٍ آخر. ننصّوّر خيارين. إمّا أنّ المزيف كان شخصاً ضمن الوسط الطبي العقلي أو الطبي الشرعي والذي أراد، لسببٍ أو لآخر، أن يظنّ في مصداقية تيليوريان، وإمّا أنّ التزوير قد تمّ لغاياتٍ أخرى مختلفة تماماً من قبل شخصٍ ما داخل السايو.

- لماذا؟

- لقد حدث هذا الأمر عام 1991. قد يكون هذا جاسوساً روسياً مدسوساً في السابو كان قد اشتبه بأمر زالا شنكو. هذا الاحتمال جعلنا نقوم حالياً بتدقيق عدد كبير من الأضابير الشخصية.

- ولكن إذا كان جهاز KGB قد علمَ ب... إذا لا بد أن هذا قد كُشف منذ سنوات عديدة.

- هذا معقول. ولكن لا تنسَ أن الاتحاد السوفياتي قد سقط في تلك الحقبة تماماً وأن جهاز KGB قد تفكك. لا نعلم ما الذي اختل. ربما تكون عملية مخططة جرى إلغاؤها. كان جهاز KGB بارعاً بالفعل في تزوير الوثائق وفي التضليل.

- ولكن لماذا أقدم KGB على أمر كهذا...

- هذا أيضاً لا نعلمه. ولكن لا بد أن الهدف هو توريث الحكومة السويدية بفضيحة كبيرة.

مط إكستروم شقة السفلى.

- إذا تقولون إن التقييم الطبي لحالة سالاندر صحيح؟

- نعم. دون أدنى تردد. سالاندر في غاية الجنون، إذا أجزت لي التعبير. لا تشكك في ذلك أبداً. كان قرار حجزها في دار التربية مبرراً تماماً.

- عن أحواض المراحض! قالت مالمين إريكسون رئيسة التحرير المتنبئة، متشككة. لا بد أنها اعتقدت أن هنري كورتيز يسخر.

- عن أحواض المراحض، كرز هنري كورتيز وهو يهز رأسه.

- تريد أن تكتب مقالة عن أحواض المراحض. في «ميلييوم»؟

- انطلقت مونيكا نيلسون في نهج مفاجئ وغير لائق. وقد شاهدت حماسه الظاهرة حينما وصل إلى اجتماع يوم الجمعة وتعرّفت على كل أعراض الصحافي الذي لديه موضوع جيد لمقالة تُحضر.

- حسناً، أفهمني رأيك.

- الأمر بسيط جداً، قال هنري كورتيز. إن الصناعة السويدية الأكثر فشلاً بكل أنواعها هي البناء. إنها الصناعة التي لا يمكن لها عملياً أن تكون غير محدّدة المكان حتى وإن افتتحت شركة سكانسكا مكاتب في لندن وأشباه مماثلة. فإن الأكواخ سيُبنى في كل الأحوال في السويد.

- نعم، ولكن هذا ليس جديداً.

- كلا. ولكن ما هو جديد نسبياً، هو أن البناء يأتي بسنوات ضوئية في مؤخرة كل الصناعات الأخرى في السويد حينما يتعلق الأمر بالمنافسة والفاعلية. لو أن شركة فولفو صنعت السيارات بالطريقة نفسها، لكُف آخر طراز منها مليون أو مليوني قطعة نقدية. بالنسبة لكل صناعة عادية، المسألة ليست سوى مسألة تخفيض الأسعار. بالنسبة لصناعة البناء، الأمر معكوس. لا يبالون بالأسعار، وهذا يؤدي إلى زيادة السعر بالمرء المرتفع وينبغي على الدولة أن تقدّم إعانات باستخدام أموال دافع الضرائب لئلا يكون كل هذا مستحيلًا.

- وهذا ينتج مقالة؟

- انتظري. هذا أمر معقد. لو كان تنامي سعر الهمبرغر هو نفسه منذ السبعينات لكان ثمن شطيرة بيع ماك 150 كوروناً، بل وأكثر. وأفضل ألا أفكر فيما كانت ستكلف لو أضفت بطاطا مقلية وعلبة من الكوكا، لما كان راتبنا هنا في «ميلييوم» كافياً بلا شك. كم واحد منكم حول هذه الطاولة قد يوافق على شراء شطيرة همبرغر بمئة كورون؟

لم يُجيب أحد.

- أنتم محقّقون. ولكن حينما ترفع شركة NCC سريعاً بعض الحاويات القولاذية في غاشاغا والتي يسمونها مساكن، يسمعون لأنفسهم أن يطلبوا 10000 أو 12000 كورون كأجرة شهرية لشقة صغيرة. كم واحد منكم يمكنه دفع هذا المبلغ؟

- لسّ أنا في كل الأحوال، قالت مونيكا نيلسون.

- كلا. وأنت أيضاً، تسكنين في شقة من غرفتين في دانفيكستول اشتراها لك والدك قبل عشرين عاماً والتي قد يمكنك بيعها لتقل بعلميون ونصف. ولكن ما الذي سيفعله شاب في العشرين من العمر يريد هجر العش العائلية؟ ليست لديه الوسائل. فيستأجر في غروبي سبنة للغاية إلا إذا ظل يسكن عند والدته المعجوز إلى أن يبلغ التقاعد.

- وأحواض المراهيض، أين تضعها في هذا السياق؟ سأل كريستر مالم.

- سأصل إليها. إذا يجب أن نتساءل لماذا البيوت غالية جداً. حسناً لأن الذين يوصون على شراء المساكن لا يعرفون ماذا يفعلون. لتبسيط الأمر، ها هو المخطط: يتصل متعهد قروي بشركة بناء من طراز سكانسكا ويقول إنه يريد أن يوصي على مائة شقة، ويسأل كم يكلف ذلك. تجري سكانسكا حساباتها وتقول أن ذلك سيكلف حوالي 500 مليون كورون. الأمر الذي يعني أن سعر المتر المربع هو 5 كورون وأن هذا سيكلفك مليون فرنك قديم شهرياً إن أردت السكن هناك. لأنه بخلاف ما حدث بالنسبة إلى «ماكدونالد»، لا يمكنك أن تقرر التخلي عن الإقامة في مكان ما. وبالتالي أنت مرغمة على دفع كلفة ذلك.

- من فضلك هنري... ادخل في صلب الموضوع.

- نعم ولكن هذا هو الموضوع. لماذا تكلف مليون فرنك الإقامة في هذه الشكاكين القذرة في هاماربيهامين؟ لأن شركات البناء لا تبالي بخفض الأسعار. الزبون سوف يدفع مهما كان الأمر. من بين أضخم التكاليف هي مواد البناء. تتم تجارة مواد البناء من قبل تجار الجملة الذين يشترون أسعارهم. ولأن ليست هناك منافسة فعلية، فإن ثمن مغطس هو 5000 كورون في السويد. المغطس نفسه المصنوع من قبل المصنع نفسه يكلف 2000 كورون في ألمانيا. لا أرى أي شيء يبرز هذا التباين في الأسعار.

- حسناً.

- إن جزءاً كبيراً من هذا يستحق القراءة في تقرير مفوضية الحكومة

حول كلفة البناء في نهاية التسعينات. منذ ذلك الحين، لم يتقدم الوضع كثيراً. لم يتفاوض أحد مع القائمين على البناء لفضح شذوذ الأسعار. الزبون يدفع بطيئة خاطر التكلفة وفي نهاية المطاف يدفع المستأجرون أو دافعو الضرائب الثمن.

- هنري، الأحواض؟

- التقدّم الطفيف الذي حصل منذ تشكيل المفوضية بخصوص كلفة البناء حصل على المستوى المحلي، وبشكل رئيسي في محيط ستوكهولم. بعض الزبائن ضاقوا ذرعاً بالأسعار المرتفعة. وكمثال على ذلك، شركة كارلسكروناهم التي بنت بكلفة أقل من أي كان، بكل بساطة لأنها اشترت المواد بنفسها. وعلاوة على ذلك، تدخل الاتحاد التجاري السويدي في الأمر. لقد وجدوا أن أسعار مواد البناء جنوبية وحاولوا تسهيل الأمور للزبائن باستيراد مواد مماثلة أقل كلفة. وقد أدى ذلك إلى حدوث اشتباك صغير في معرض البناء في ألتسجو قبل عام. كانت وزارة التجارة السويدية قد استقدمت شخصاً من تايلاند يُخفض ثمن أحواض المراهيض إلى أكثر من 500 كورون بقليل.

- آها، فهاذا؟

- كانت أقرب شركة منافسة شركة سويدية للبيع بالجملة تُدعى فيناتارا. تبيع أحواض المراهيض السويدية الأصلية بـ 1700 كورون. وبدأ زبائن أذكياهم من كل البلدات يحكون رؤوسهم ويتسألون لماذا سيدفعون 1700 كورون في حين يمكنهم الحصول على حوض مراهيض «صنّع في تايلاند» بـ 500 فرنك.

- هناك أفضلية في المواصفات، ربما؟ سألت لوتا كريم.

- كلاً. متتج بمواصفات مماثلة.

- تايلاند، قال كريستر مالم. هناك مسألة التشغيل السري للأطفال وأمور مماثلة. ربما هذا ما يفسر انخفاض الأسعار.

- كلا، قال هنري كورتيز. في تايلاند، يتم تشغيل الأطفال بشكل

أطفالاً، على الأقل حسب تحقيق أجري في عام 2001. ولكن الجزء الأكبر من العمالة هم سجناء.

ابتسمت مالين إريكسون فجأة.

- هذا أمر جيد، قال. هذا فعلاً أمر ممتاز. سوف تنتهي بأن تصبح صحافياً حينما تكبر. متى يمكنك أن تنهي مقالك؟

- في غضون أسبوعين. لدي الكثير من التحقيقات التي ينبغي القيام بها حول التجارة الدولية. ومن ثمّ تحتاج إلى رجلٍ ستن للمقالة، لذا سيكون عليّ أن استعلم عن مالكي شركة فيتافارا.

- هل يمكنك نشرها في عدد يونيو؟ سألت مالين، مقفلة بالأمس.
- لا مشكلة.

تأمل المفتش جان بابلانسكي النائب ريتشارد إكستروم بنظرة غير معبرة. استغرق الاجتماع أربعين دقيقة وشعر بابلانسكي برغبة جامحة في أن يمدّ يده ويلتقط نسخة قانون المملكة الموضوع على حافة مكتب إكستروم ويرميها في وجه النائب. تساءل في داخله عما قد يحدث لو فعل ذلك. لكنّ هناك بالتأكيد عناوين كبيرة في الصحف المسائية والأرجح مواجهة تهمة الاعتداء بالضرب. استبعد الفكرة. فكّر أنّ رجلاً حضارياً لا يتبع هذا النوع من النزوات، مهما كان استفزاز الخصم. وعموماً، حينما كان يتبع أحد ما استفزازاً كهذا، كان يتم استدعاء النائب بابلانسكي.

- ممتاز، قال إكستروم. أشعر بأننا متفقان، إذاً.

- كلا، لسنا متفقين، أجاب بابلانسكي وهو ينهض. ولكن أنت من تقود التحقيق الأولي.

غمغم بصوتٍ خفيض جداً وهو يسلك المنعطف في الممر قبل مكتبه، ثمّ جمع المفتشين كورت بوليندر وسونيا موديج اللذين كانا يشكّلان مجموع موظفيه بعد ظهيرة ذلك اليوم. فقد راودت جيركر هولمبيرغ الفكرة الأسوأ بأن يأخذ إجازة لأسبوعين.

أساسي في الصناعة النسيجية وفي صناعة التذكارات. وفي التجارة الجنسية المنحرفة، بالطبع. أتحدّث عن صناعة حقيقية. تراقب منظمة الأمم المتحدة تشغيل الأطفال وقد تفتّحت المصنع. لا شيء يُقال. الأمر يتعلّق بمنشأة كبيرة حديثة ومحترمة في مجال صنع الأدوات الصحية.

- حسناً... نتحدّث عن بلاك الأجور فيه منخفضة، وبالتالي نجازف بكتابة مقالة تدعو إلى أن تُستبعد الصناعة السويدية عبر منافسة الصناعة الثايلاندية. تسريح العمال السويديين وإغلاق المعامل هنا والاستيراد من تايلاند. لن تلقى حقاً تقدير العمال السويديين.

أثارت ابتسامته وجه هنري كورتيز. اتحنى إلى الوداء واتخذ هيئة متعجرفة قاضحة.

- هو هو هو هو هو هو، قال. احزروا أين تصنع شركة فيتافارا أحواضها المعروضة بـ 1700 فرنك.

- في فيتنام، قال هنري كورتيز.

- هذا ليس صحيحاً! قالت مالين إريكسون.

- بلى، يا عزيزي، قال هنري. لقد مضت على الأقل عشرة أعوام وهم يصنعون أحواض المرحاض هناك. لقد تمّ تسريح العمال السويديين منذ التسعينات.

- يا للعتة!

- ولكن هذا هو الزيف. لو كنّا نستورد مباشرة من المصنع في فيتنام، ربّما يكون السعر أكثر من 390 فرنك بقليل. ختموا كيف يُفسّر الاختلاف في السعر بين تايلاند وفيتنام؟

- لا تقل إنّ...

هزّ هنري كورتيز رأسه. طفت ابتسامته على وجهه.

- أوكلت فيتافارا التصنيع إلى مجموعة صناعية تُدعى صناعات فونغ سو. وهي مدرجة على قائمة الأمم المتحدة للمؤسسات التي تشغل

- في مكتبتي، قال بابلاتسكي. اجلبوا قهوة.

حينما جلسوا، فتح بابلاتسكي مفكرته مع ملاحظات اجتماعه مع إكشتروم.

- الوضع في هذه اللحظة هو أنّ مديرنا للتحقيق الأولي قد تخلى عن كل عناصر الاتهام الموجهة لليزبت سالاندر المتعلقة بجرائم القتل التي تمت ملاحظتها بسببها. وبالتالي لم نعد ندخل في التحقيق الأولي فيما يخصنا.

- ومع ذلك يجب فهم هذا الأمر كخطوة إلى الأمام، قالت سونيا مودينغ.

لم يقل كورت بوليندر شيئاً، كالعادة.

- لست متأكد جداً من ذلك، قال بابلاتسكي. ما زالت سالاندر متهمة بمخالفات جسيمة في متالاهولمن وفي غوسبيرغا. ولكن لم يعد هذا جزءاً من تحقيقنا. أمّا نحن، فعلينا أن نركز على نيدرمان الذي ينبغي العثور عليه وعلينا أن نوضح أمر العقيرة الغريبة في نيكفاران.

- فهمت.

- ولكن بات من المؤكد الآن أنّ إكشتروم هو الذي سيتهّم ليزبت سالاندر. لقد أحيلت القضية إلى ستوكهولم وقد أعطيت الأوامر بإجراء تحقيقات مغايرة تماماً.

- آه، حقاً؟

- ومنّ تعتقد أنه سيحقّق بأمر سالاندر.

- أخشى الأسوأ.

- استعد هانز فاست الخدمة. سيساعد إكشتروم.

- هذا هراء! فاست ليس الشخص المناسب على الإطلاق للتحقيق بشأنها.

- أدري. ولكن لدى إكشتروم حجج قوية. كان فاست في إجازة

مركزية منذ ... هممم ... تدهور حالته في أبريل، وقد كلّفوه بتحقيقي صغير وبسيط تماماً.

ساد الصمت.

- إذا سننقل إليه كلّ مواندا حول ليزبت سالاندر بعد ظهيرة اليوم.

- وحكاية غونار بيورك والسابو وتقرير 1991 هذه ...

- سنعالج من قبل فاست وإكشتروم.

- لا أحبّ هذا أبداً، قالت سونيا مودينغ.

- ولا أنا. ولكن إكشتروم هو الرئيس ولديه اتصالات رفيعة جداً.

بعبارة أخرى، مهمتنا لا تزال هي العثور على القاتل. إلى أين وصلنا يا كورت؟

هزّ كورت بوليندر رأسه.

- لا يزال نيدرمان هائماً في البراري. علي الاعتراف بأنّي طوال السنوات التي قضيتها في الخدمة، لم أعش قط حالة شبيهة بهذه. ليس لدينا أدنى مؤشر يقودنا إلى معرفة مكان تواجده.

- هذا مربب. قالت سونيا مودينغ. ولكنّه في كلّ الأحوال لا يزال

ملاحقاً بتهمة قتل الشرطي في غوسبيرغا، والاعتداء بالضرب على شرطي آخر، ومحاولة قتل ليزبت سالاندر والخطف القسري والضرب والتسبب بجروح لأتينا كاسبيرسن، طيبة الأسنان المساعدة. وكذلك بتهمة جرائم قتل داغ فينسون وميا جوهانسون. في كلّ هذه الأحوال، الأدلة التقنية كافية.

- لا بدّ أن يكنّي ذلك. وماذا عن التحقيق حول الخبير المالي لتادي

سفافيلىو للدرجات النارية؟

- فيكتور غورانسون ورفيقته لينّا نيفرين. لدينا أدلة تقنية تربط

نيدرمان بالمكان. البصمات والد DNA على جسم غورانسون. كانت قبضتا نيدرمان قد كُشّطتا بعنف حينما أوسععه ضرباً.

- حسناً. هل من جديد بشأن نادي سفافيلىو؟

- أخذت سوني نيمتين مكان الزعيم حينما كان ماضي لاندن موقوفاً احترازياً بانتظار دعوى اختطاف ميريام وو. تسري شائعة بأن نيمتين قد وعد بمكافأة مجزية لمن يزوده بسرّ حول مخبأ نيدرمان.

- ما يجعل الأمر أكثر غرابة هو أنّ الرجل لم يُعثر عليه بعد. وماذا عن سيارة غورانسون؟

- بما أنّه عُثر على سيارة آنيثا كاسبيرسن في مزرعة غورانسون، فيُعتقد أنّ نيدرمان قد غيّر المركبة. لم نثر على أيّ أثر لهذه السيارة.

- وبالتالي علينا أن نتساءل إن كان نيدرمان لا يزال يختبئ في مكان ما في السويد - وفي هذه الحالة، أين وعند من؟ أو إذا كان قد حظي بالوقت ليصبح في أمان في الخارج. ما الرأي في ذلك؟

- ليس لدينا أيّ شيء يشير إلى أنّه قد غادر إلى الخارج، ومع ذلك هذه هي الفرضية الوحيدة المعقولة.

- في هذه الحالة، أين ترك السيارة؟

بالحركة نفسها، هرّ سونيا موديج وكورت بولندر رأسيهما. كان عمل الشرطة في أغلب الحالات أقلّ تعقيداً بكثير حينما يتمّ البحث عن شخص اسمه معروف. كان كلّ ما في الأمر هو خلق سلسلة منطقية والشروع في السير على الطريق الصحيح. من كانوا زملاءه؟ مع من كان يتقاسم نزراته في السجن؟ أين تسكن صاحبه؟ مع من كان يلعب عادة لاحتماء الخمر؟ في أيّ قطاع استُخدم هاتفه النقال مؤخراً؟ أين توجد سيارته؟ في نهاية هذه السلسلة، كان يتمّ العثور عموماً على الشخص المطلوب.

كانت المشكلة مع رونالد نيدرمان هي أنّ ليس لديه أصدقاء، ولا صاحبة، ولم يُسجن قط ولم يكن لديه هاتف نقال معروف.

وبالتالي كان جزء كبير من التحقيقات يتركّز على عمليات البحث عن سيارة فيكتور غورانسون، التي يُفترض أن نيدرمان كان يقودها. إذا ما تمّ العثور عليها، لأعطى ذلك المؤشر على المكان الذي ينبغي استمرار

عمليات البحث فيه. في البداية، تصوّروا أنّ السيارة ستظهر خلال عدّة أيام، على الأرجح في أحد مراتب ستوكهولم. رغم مذكرة البحث الوطنية، ظنّت السيارة مخفية.

- إذا ما كان في الخارج... أين قد يكون إذا؟

- إنه مواطن ألماني، إذاً من الطبيعي أن يكون قد سعى للذهاب إلى ألمانيا.

- إنه مطلوب في ألمانيا. ولا يبدو أنّه قد احتفظ بصلاته مع أصدقائه القدامى في هامبورغ.

لوح كورت بولندر يده.

- إذا كانت خطته هي الفرار إلى ألمانيا... في هذه الحالة، لماذا سيكون قد ذهب إلى ستوكهولم؟ فكان الأحرى به أن يتجه إلى مالمو وجسر أورسوند أو إحدى العبارات.

- أدري. وقد بذل ماركوس أكيرمان في غوتنبورغ جهداً كبيراً في البحث بذلك الاتجاه في الأيام الأولى. وقد أعلّمت شرطة الدانمارك بسيارة غورانسون، واستطعن أن تثبت يمين أنّه لم يستقلّ أبّة عبّارة.

- ولكنّه ذهب إلى ستوكهولم وإلى نادي سفافيلو حيث قتل خازنهم وحيث يمكننا الافتراض بأنّه قد سرق مبلغاً من المال نجهل مقداره. وماذا ستكون الخطوة المقبلة؟

- يجب أن يغادر السويد، قال بابلاتسكي. الأمر الطبيعي هو أنّه سيستقلّ عبّارة إلى البلدان البلطيقية. لقد قُتل غورانسون ورفيقه في وقت متأخر من ليلة 9 أبريل. وهذا يعني أنّ نيدرمان قد تمكّن من أن يستقلّ عبّارة في الصباح. ولم يُبلغ إلا بعد ثلاثة عشرة ساعة من مقتلهما ونحن نبحث عن السيارة منذ ذلك الحين.

- إذا كان قد استقلّ العبّارة في الصباح، فستكون سيارة غورانسون قد رُكّبت قرب أحد الموانئ، أكّدت سونيا موديج.

هرّ كورت بولندر رأسه.

1991 وإكشتروم يعرف ذلك. ما الذي يحدث، بالله عليك؟ رفع
بابلافسكي عدساته المكبرة ودشها في جيبه الصدري.

- لا أدري.

- أليست لديك آية فكرة؟

- يدعي إكشتروم أن تقرير بيورك ومراسلته مع تيليوريان قد حُرِّفَا.

- تزعم. لو كانا مزورين، لقال بيورك ذلك خلال مراقبته.

- يقول إكشتروم إن بيورك رفض الحديث عن ذلك لأنها كانت قضية

مصنفة على أنها سرية وممنوعة. وقد لامني على أنني سبقْتُ غيره

ووضعتُ بيورك تحت المراقبة

- بدأت أكره إكشتروم على نحو متزايد.

- إنه محاضر من كل الجهات.

- هذا ليس علماً.

- نحن لا نتحكر الحقيقة. يؤكّد إكشتروم أنه قد قُدِّمَتْ إليه أدلة على

أن التقرير مزيف - ليس هناك أيّ تحقيق حقيقي مع هذا الشخص. ويقول

إنّ التزوير بارع وأنه يحتوي غلطاً من الحقيقة والافتراءات.

- أي جزء هو الحقيقة وأيهما مغلوط؟

- الإطار صحيح إلى حد ما. زالا شنكو والد ليزبت سالاندر،

شخصٌ أُحرق كان يوسع والده ليزبت ضرباً. المشكلة الاعتيادية - لم تشأ

والدة ليزبت أبداً أن تقدّم شكوى وبالتالي استمرّ ذلك لسنوات. كانت

مهمّة بيورك هي توضيح ما حدث حينما حاولت ليزبت أن تقتل والدها

بقنبلة مولوتوف. وقد أجرى مراسلة مع تيليوريان - ولكنّ مجمل

المراسلة بالشكل الذي رأيناها مزيفة. أجرى تيليوريان فحصاً عقلياً ونفسياً

عادياً لسالاندر وأثبت أنها مجنونة، وقرّر نائب أن يُسقط التهم عنها. كانت

بحاجة إلى العناية الطبية وقد تلقّتها في سانت ستيفان.

- إذا كان الأمر يتعلق الآن بتزييف، مَنْ سيكون قد أقدم عليه وبأي

غرض؟

- لو حصل هذا، لكان الأمر أكثر بساطة بكثير. نحن لم نعثر على
سيارة غورانسون ربما لأنّ نيدرمان غادر البلاد عبر الشمال، عن طريق
هاباراندا. إنها دورة كبيرة للاتعاطف على خليج بوتاني، ولكنه حظي
بالتأكيد في ثلاثة عشرة ساعة بالوقت الكافي لاجتياز حدود فنلندا.

- نعم، ولكن عليه ترك السيارة فيما بعد في مكان ما في فنلندا وفي

هذه الحالة، لكان الزملاء الفنلنديون قد عثروا عليها.

ظلّوا لوقتٍ طويل دون أن يتفوّهوا بشيء. وفي النهاية، نهض

بابلافسكي وراح يقف أمام النافذة.

- المنطق كما الحدس يحارضان ذلك، ولكن يبقى أنّ سيارة

غورانسون ما زالت مختفية. هل استطاع العثور على مخبأ يختبئ فيه

بانتظار ساعته، منزل ريفي أو...

- من الصعب أن يكون منزلاً ريفياً. ففي هذه الفترة من السنة،

ينهمك جميع المالكين في ترميم وتزيين دورهم للفصل الصيف.

- وليس هناك أي شيء على صلة بنادي سفافيليو. أعتقد أن هؤلاء

آخر مَنْ يرغب في ملاقاتهم.

- وهكذا علينا أن نستبعد الوسط... أتكون لديه صاحبة لا نعرفها؟

كانت الثألات كثيرة، ولكن لم تكن لديهم آية واقعة ملموسة.

عندما أنهى كورت بوليندر دوامه وغادر، عادت سونيا موديج إلى

مكتب جان بابلافسكي ودقّت على دعامة الباب. أشار إليها أن تدخل.

- هلا أعطيتني دقيقتين من وقتك؟

- ماذا؟

- سالاندر.

- أنا أصغي إليك.

- لا أحبّ أبداً هذا التخطيط الجديد مع إكشتروم وفاست ودعوى

جديدة. لقد قرأت تقرير بيورك. وأنا قرأته. لقد غيّر سالاندر في عام

باعد بابلانسكي بين يديه .

- أنسخُرْ متي؟

- كما فهمت الأمر، سيجري إكشتروم من جديد فحسباً عقلياً نفسياً واسعاً لسالاندر .

- لا يمكنني الموافقة على ذلك .

- لم يعد هذا يعني . لقد تم فصلنا عن قضية سالاندر .

- وأعيد ربط هانز فاست بها... يا جان، أتري أن أخبر وسائل الإعلام لو هاجم هؤلاء الأندال سالاندر مرة أخرى... .

- كلا، يا سونيا . لا تفعل ذلك . أولاً، لم يعد بوسعنا الوصول إلى التقرير وبالتالي لن نستطيعي أن تثبيتي ما تؤكدينه . سوف تُعتبرين ذهانية من الدرجة الأولى وتسوء مهنتك .

- ما زلت أمتلك التقرير، قالت سونيا موديج بصوت خافت . لقد نسختُ نسخة منه لكورت بوليندر ولم أحظْ بالوقت أبداً لكي أعطيه إياه عندما قامت النيابة العامة بجمعها .

- لو سرتَ هذا التقرير، فلن تُطْرَدَ فحسب بل ستصبحين مذنبية بارتكاب خطأ مهني جسيم بوضع تقرير محمي بالسرية في متناول وسائل الإعلام .

ظَلَّتْ سونيا موديج صامدة للحظة ونظرت إلى رئيسها .

- سونيا، لا تقدمي على أي شيء أبداً . أعطيني وعداً بذلك .

تردّدت .

- كلا، يا جان، لا يمكنني أن أعيدَ بذلك . هناك شيء من الفساد في كلّ هذه الحكاية .

هزّ بابلانسكي رأسه .

- نعم . هذا شيء من الفساد . ولكننا لا نعرف مَنْ هم أعداؤنا في هذه اللحظة .

أحنت سونيا موديج رأسها .

- هل توتي فعل شيء ما؟

- هذا الأمر، لن أناقشه معك . ثق بي . نحن في مساء الجمعة .

استمتعي بمعلقة نهاية الأسبوع خاصتك . عودي إلى بيتك . وكأنّ هذا الحديث لم يكن قط .

كانت الساعة الواحدة والنصف من بعد منتصف ظهيرة السبت حينما حاد عنصر الأمن، نيكلاس آدمسون، بصره عن كتاب الاقتصاد السياسي الذي كان يقرأه بحثاً في سبيل تقديم الامتحان فيه بعد ثلاثة أسابيع من ذلك . وقد سمع الهمهمة المكتومة للفراشي الدائرية لعربة النظافة ورأى المهاجر الأعرج . كان الرجل يحيه دائماً بلطف ولكنه لم يكن يتكلّم كثيراً ولم يكن يضحك في الممرّات التي حاول فيها آدمسون مزامحته . شاهده يُخرج قارورة ويرش مكتب الاستقبال، ثم يمسحه بقطعة نسيج . ومن ثم أخذ مكتبة بشرابات ومزّرها ببعض زوايا مكتب الاستقبال التي لم تبلغها فراشي عربة النظافة . دسّ نيكلاس آدمسون أنفه من جديد في كتابه وواصل قراءته .

احتاج عامل التسميح إلى عشر دقائق لكي يصل إلى كرسي آدمسون في نهاية الممرّ . تبادلًا هزّة من الرأس . نهض آدمسون وترك رجل الصيانة يهتّم بالأرضية حول الكرسي أمام غرفة ليزيث سالاندر . كان يشاهد هذا الرجل عملياً كلّ يوم حيث كان حارساً أمام هذه الغرفة، ولكنه يعجز عن تذكر اسمه . على أي حال، كان اسماً محبّراً . لم يشعر آدمسون فعلاً بأيّة ضرورة لفحص بطاقته الشخصية . من جهة، لن يقوم اللاجئ بتنظيف غرفة السجن - كانت امرأتان تتكلمان بذلك في الصباح - ومن جهة أخرى لم يبدو له أنّ هذا الأعرج قد شكّل تهديداً .

حينما أنهى الرجل تنظيف نهاية الممرّ، فتح باب الغرفة المجاورة لغرفة ليزيث سالاندر . نظر إليه آدمسون بطرف عينيّه، ولكن هذا الأمر كذلك لم يكن يمثل خروجاً على العادات اليومية . كان مستودع المكناس

يوجد هناك، في نهاية الممر. أمضى الدقائق الخمس التالية في إفراغ السطل وتنظيف الفراشي وإملاء العربة بالأكياس البلاستيكية لحاويات القمامة. ثم سحب كل العربة إلى داخل المستودع.

كان إدريس غيدي على علم بوجود الحارس الأمني الليلي في الممر. صبي أشقر يبلغ حوالي خمسة وعشرون عاماً، يقوم بالحراسة عموماً ليومين أو ثلاثة في الأسبوع ويقرأ كتب الاقتصاد السياسي. استنجد إدريس غيدي من ذلك أنه يعمل لنصف دوام في الأمن بالتوازي مع دراسته وحريصاً على المحيط كلبه في جدار.

تساءل إدريس غيدي عما قد يفعله آدمسون لو حاول أخذ ما فاعلاً الدخول إلى غرفة ليزيث سالاندر.

كما تساءل إدريس غيدي عما كان يجول في ذهن مايكل بلومفيست. كان حائراً. لقد قرأ حتماً الصحف وأقام الصلة مع ليزيث سالاندر في القسم 11 سي، وتوقع أن يطلب منه بلومفيست أن يدخل شيئاً ما خلسة إلى غرفتها. في هذه الحالة، سيكون مرغماً على الرفض بما أنه لم يستطع الدخول إلى غرفتها. مع ذلك، لم يكن للأمر الذي طُلب منه أية علاقة بكل ما تصوّره.

لم يرَ أي شيء غير شرعي في المهمة. نظر من فرجة الباب ورأى آدمسون جالساً على الكرسي أمام الباب ويقرأ كتابه. كان مسروراً بأن لم يكن هناك أحد سواه في الأنحاء، وكانت تلك هي الحال عموماً، بما أن مستودع المكناس كان يقع في غرفة ضيقة في طرف الممر. دسّ يده في جيب بلوزته وأخرج هاتفاً نقالاً جديداً، من طراز سوني إريكسون Z600. كان إدريس غيدي قد شاهد هذا الطراز على قائمة دعائية للهواتف النقالة وعلم أن سعره أكثر من 3500 كورون في السوق وأنه يتمتع بكل المزايا التي يمكن تخيلها.

نظر إلى الشاشة فوجد أن الهاتف موصول ولكن الصوت مقطوع،

الرنين وكذلك الرجّاج. ثم وقف على أطراف قدميه وأطلق لصيغة بيضاء مدوّرة أمام فتحة تهوية تقود إلى غرفة ليزيث سالاندر. وضع الهاتف النقال بعيداً عن الأنظار داخل المجرى، تماماً مثلما طلب منه بلومفيست.

استغرقت المناورة حوالي ثلاثين ثانية. في اليوم التالي، استغرق المناورة حوالي عشر ثواني. إذ ستكون مهمته إنزال الهاتف، وتبديل بطاريته ووضع الجهاز ثانية في مجرى التهوية. وسياخذ البطارية القديمة معه إلى البيت ويعيد شحنها في الليل.

هذا كل ما كان على إدريس غيدي فعله.

بيد أن هذا لن يساعد ليزيث سالاندر. كانت شبكة مثبّنة بلوالب على الجدار من طرفها. لم تستطع قطع الوصول إلى الهاتف النقال ما لم تقع يدها على مفك براغ وسلم.

- أعرف ذلك، قال مايكل. ولكننا لن نحتاج إلى لمس الهاتف.

كان على إدريس غيدي أن يقوم بذلك كل يوم إلى أن يخبره مايكل بلومفيست بأن ذلك لم يعد ضرورياً.

وتلقى إدريس غيدي لقاء ذلك ألف كورون أسبوعياً نقداً باليد. فضلاً عن ذلك، سمح له الاحتفاظ بالهاتف النقال عندما تنتهي المهمة.

هزّ رأسه. كان يُدرك حتماً أن مايكل بلومفيست يخطط لأمر ما

ولكنه عجز عن فهم ماهيته. كان وضع هاتف نقال في مجرى التهوية في حجرة صيانة مقفلة، مفتوح ولكنّه غير متصل، مسألة غريبة عجز إدريس غيدي عن فهم جدواها. لو كان بلومفيست يسعى لإمكانية الاتصال مع ليزيث سالاندر، لكان من الأجدي أن يرشي ممزّعة لتمرّر له الهاتف. لم يكن هناك أي منطق في هذه العملية.

هزّ غيدي رأسه. من جهة أخرى، لن ينغر من إسداء هذه الخدمة لمايكل بلومفيست ما دام هذا الأخير يدفع له ألف كورون أسبوعياً. ولم تكن لديه النية في طرح أسئلة.

أبعل الدكتور أندريس جوناسن الخطو حينما رأى رجلاً أربعينياً يضغط على الشيكات أمام باب مدخل عمارته في هاغاهاتان. بدا له الرجل مألوفاً على نحو غامض ووجه له إشارة امتنان برأيه.

- الدكتور جوناسن؟

- نعم، هذا أنا.

- أنا أسفُ على إزعاجك بهذه الطريقة أمام منزلك. ولكنني لم أشا أن أتيتك في عملك ويجب أن أتحدث إليك.

- بماذا يتعلق الأمر ومن يكون؟

- اسمي مايكل بلومفيست. أنا صحافي في «ميليبيوم». يتعلق الأمر بليزيت سالاندر.

- آه، لقد عرفتك. أنت من طلبت الإسعاف حينما عُثر عليها... وأنت أيضاً من وضعت ضمادة كبيرة على جراحها؟

- نعم أنا.

- كانت حركة ماهرة. ولكنني أسف. لا يحق لي الحديث عن مرضاي مع الصحافيين. ينبغي عليك أن تفعل مثل الجميع وتبحث هذا الأمر مع قسم الاتصالات في مستشفى سالغرينسكا.

- لم تفهمني جيداً. لا أطلب معلومات وأنا هنا بصفة خاصة. لسْتُ بحاجة لأن تخبرني بأي شيء كان ولا أن تزودني بمعلومات. في الواقع، الأمر معاكس. أنا من أريد أن أقدم لك بعض المعلومات.

عيس أندريس جوناسن.

- من فضلك، توصله مايكل بلومفيست. ليس من عادتي أن أزعج الجراحين في الشارع، ولكن في غاية الأهمية أن أستطيع التحدث إليك. هناك مقهى في زاوية الشارع. هل يمكنك أن أقدم لك مشروباً؟

- عُم ستحدث؟

- عن مستقبل وراحة ليزيت سالاندر. أنا صديقها.

تردّد أندريس جوناسن طويلاً. كان يعلم لو أنّ أحداً ما غير مايكل

بلومفيست - لو أنّ شخصاً مجهولاً اقترب منه هكذا في الشارع - لكان قد رفض. ولكن بلومفيست كان شخصية معروفة ولذلك افتتح أندريس جوناسن بأن الأمر لم يكن يتعلق بمزحة سيئة.

- لا أريد في أنني حال أن تُجرى معي مقابلة ولن أتحدث عن مريضتي.

- هذا يتأسني، قال مايكل.

انتهى أندريس جوناسن بأن هز رأسه بخفة ووافق بلومفيست إلى المقهى المقصود.

- ما المقصود؟ سأل بطريقة محايدة حينما قدّم لهما المشروب. أصني إليك، ولكن لا أتوي الإدلاء بتعليقات.

- أنت تخشى أن أدكر أو أن أجعلك في متناول وسائل الإعلام. إذاً ليكن هذا واضحاً تماماً منذ البداية، ليس هذا المطلوب أبداً. فيما يخصني، سأعتبر أنّ هذا الحديث لم يحصل قط.

- حسناً.

- أريد أن أطلب منك خدمة. ولكن قبل ذلك، عليّ أن أشرح السبب حتى تستطيع الحكم إن كان مقبولاً من الناحية الأخلاقية بالنسبة لك أن تسدي لي هذه الخدمة.

- لا أحيّد كثيراً الطريقة التي تسلكها الأمور.

- كلّ ما أطلبه منك، هو أن تصغي إليّ. كطبيب ليزيت سالاندر، يُنظر بك السهر على راحتها الجسدية والذهنية. وأنا كصديق ليزيت سالاندر، عليّ أن أفعل الأمر ذاته. لسْتُ طبيباً وبالتالي لا أستطيع أن أتنبأ في جمعتها وأستخرج منها طلاقات، على سبيل المثال. ولكن لدي قدرة أخرى مهمة أيضاً لراحتها.

- هم هم.

- أنا صحافي، وبنتيجة البحث، اكتشفتُ حقيقة ما جرى لها.

- حسناً.

- يمكنني أن أروي لك، في الخطوط العريضة، ما المقصود،
لستطيع الحكم بنفسك.
- هم هم.
- ربما علي القول في الحال إن آتيكا جيانيني هي محامية ليزيث
سالاندر. لقد سبق أن التقيتها.
هز أندريس جونسون رأسه.
- آتيكا أختي، وأنا من أدفع لها لتدافع عن ليزيث سالاندر.
- آه، جيد.
- يمكنك أن تتأكد من الأحوال المدنية من أنها فعلاً أختي. لا
أستطيع أن أطلب هذه الخدمة من آتيكا. هي لا تتناقشني في شأن ليزيث.
هي أيضاً ملتزمة بالسّر المهني وهي خاضعة لكل القوانين الأخرى. وأظن
أنتك قرأت ما قالته الصحف حول ليزيث.
هز جونسون رأسه.
- لقد وصفت على أنها قاتلة جماعية سحاقية، ذهانية ومريضة
عقلياً. هذه تفاهات. ليزيث سالاندر ليست ذهانية وهي على الأرجح
سليمة عقلياً مثلك ومثلي. وميولها الجنسية لا تعني أحداً.
- إذا ما أحسنت الفهم، حدث تحول ما. الآن، يُشار إلى ذلك
الألماني في جرائم القتل.
- وهذا صحيح بالكامل. رونالد نيدرمان ملتبس، إنه قاتل دون أدنى
رحمة. ولكن هناك أعداء ليزيث سالاندر. أعداء كبار، أشرار حقيقيون.
بعض هؤلاء الأعداء هم داخل جهاز السابو.
رفع أندريس جونسون حاجبيه مرتاباً.
- حينما كانت ليزيث سالاندر في الثانية عشرة من عمرها، احتجرت
في مستشفى للأمراض العقلية في أوبسالا، لأنها وقعت على سُر كان
السابو يحاول إخفاءه بأي ثمن. والدها، ألكسندر زالاشكو، الذي اغتيل

في المستشفى، هو جاسوس روسي سابق فاز، من بقايا الحرب الباردة.
وكان أيضاً شخصاً عنيفاً للغاية مع النساء وقد أوسع، طوال سنوات، والده
ليزيث ضرباً. حينما كانت ليزيث في الثانية عشرة، رقت بعنف وحاولت
قتل والدها بقبلة مولوتوف. ولهذا السبب احتجرت في مستشفى الأمراض
العقلية.
- لا أفهم. إذا كانت قد حاولت قتل والدها، ربما كان هناك ما
يستوجب حجزها لتلقي العناية الخاصة بحالتها العقلية.
- القصة - التي أتوي نشرها - هي أن السابو كان يعلم بما حدث
ولكنه اختار حماية زالاشكو لأنه كان مصدراً لمعلومات هامة. وبالتالي
زودوا تشخيصاً وحرصوا على أن تُحتجز ليزيث.
بدا أندريس جونسون مرتاباً ومشككاً لدرجة أن مايكل اضطر لأن
يشتم.
- لدي أدلة على كل ما أروي به لك. وسوف أنشر نصاً تفصيلياً
بالتزامن مع دعوى سالاندر. صدقني، سوف يحدث هذا ضجة جهنمية.
- أفهم ذلك.
- سوف أفصح طبيبين كانا خادمين للسابو وساعدا في أن تُحتجز
ليزيث بين المجانين. سوف أحاسبهما دون شفقة. أحد هذين الطبيبين
شخصية معروفة ومحترمة، وأنا أعيد وأشدّد على أن لدي كل الأدلة
الضرورية.
- أفهم ذلك. إذا كان طبيب قد تورط في تصرفات مشينة كهذه فهذا
عازر على كل الهيئة الطبية.
- لا، لا أؤمن بالإثم الجماعي. هذا عازر على الذين تورطوا في
ذلك. وكذلك للسابو. هناك بالتأكيد أناسٌ غيرون يعملون في السابو.
ولكن علينا هنا التصرف مع مجموعة موازية. حينما بلغت ليزيث سالاندر
الثامنة عشرة، حاولوا من جديد احتجازها. في هذه المرة، فشلوا، ولكنها

وُضِعَتْ تحت الوصاية. خلال الدعوى، سيحتلونها أقصى الذنوب. مع أخوتي، سوف تكافح كي تُبْرَأَ ليزيث وتُرْفَع عنها الوصاية.
- حسناً.

- ولكنها تحتاج إلى ذخائر. إنها شروط هذه اللعبة. ربّما عليّ أن أذكر أيضاً أن هناك بعض رجال الشرطة الذين يساندون ليزيث في معركتها. على النقيض من الشخص الذي يقود التحقيق الأولي والذي استجوبها. باختصار، ليزيث بحاجة إلى المساعدة قبل بدء المحاكمة.

- ولكنني لستُ محامياً.
- لا. ولكنك طبيب وتصل إلى ليزيث.
ضافت عينا أندريس جوناغن.

- ما سأطلبه منك ليس من آداب المهنة بل وربما يمكن اعتباره مخالفة للقانون.
- آخ.

- ولكن أخلاقياً، هذه هي الطريقة الصحيحة للتصرّف. لقد انتهكت حقوقها من قبل الذين يُفترض بهم حمايتها. سأعطيك مثلاً. كما تعلم، ليزيث متنوعة من الزيارات وليس لها الحقّ في قراءة الصحف أو الاتصال مع محيطها. علاوة على ذلك، فرض النائب الصمت على محاميتها. أثبتت آتيكا القوانين بصراحة. بالمقابل، النائب هو المصدر الرئيسي الذي يدع المعلومات تتسرّب إلى الصحفيين الذين يواصلون كتابة البلاغات حول ليزيث سالاندر.
- حقاً؟

- كهذه المقالة مثلاً. لوح مايكل بصحيفة شعبية للأسبوع المنصرم. مصدرٌ من داخل التحقيق يؤكد أنّ ليزيث غير مسؤولة، وبالنسبة أقام الصحفي كدساً من الآراء المتضاربة حول حالتها العقلية.

- لقد قرأت هذه المقالة. إنها حماقات.
- إذا أنت لا تعتبر سالاندر مجنونة؟

- لا يمكنني قول أيّ شيء بهذا الخصوص. بالمقابل، أنا أعرف أنّ أيّ فحص عقلي لم يتمّ. وبالتالي لا قيمة للمقالة.
- أتفقنا. ولكن لديّ أدلّة على أن هذه المعلومات قد أعطيت من قبل شرطيّ يدعى هانز فاست ويعمل لصالح النائب إكشثروم.
- نبيّ له، إذاً.

- سوف يطالب إكشثروم أن تكون الدعوى سرّية، الأمر الذي يعني أنّ أيّ شخص غريب عن القضية لن يستطيع التحقق من الأدلّة المقدّمة ضدها أو تقييمها. ولكن ما هو أسوأ... بدءاً من اللحظة التي عزل النائب فيها ليزيث، لا يمكنها القيام بالأبحاث الضرورية لإعداد دفاعها.
- خيّل لي أنّ محاميتها ستكفّل بهذا الأمر.

- لا بدّ أنك أدركت مما أخبرتكم به حتى الآن، أنّ ليزيث إنسانة معيّنة جداً. لديها أسرار أعرفها ولكنني لا أستطيع البوح بها لأختي. بالمقابل، تستطيع ليزيث أن تحكم إن كانت تريد الاستفادة منها في دفاعها أثناء الدعوى.

- إنني أفهم الأمر.
- ولستطيع فعل ذلك، تحتاج ليزيث إلى هذا.
وضع مايكل جهازاً بالم تونغستن تي 3، حاسوب الجيب الخاصّ بليزيث سالاندر ومعه شاحنة على الطاولة.
- هذا هو السلاح الأهمّ من ترسانة ليزيث سالاندر، إنها بحاجة إليه.

نظر إليه أندريس جوناغن بارتياح.
- لماذا لا تسلّمه إلى محاميتها؟
- لأتها وحدها ليزيث تعرف ما الذي تفعله للوصول إلى وثائق الإثبات.

التزم أندريس جوناغن الصمت للحظة طويلة دون أن يلمس حاسوب الجيب.

- دعني أحدثك عن الدكتور بيتر تيليوريان، قال مايكل وهو يُخرج الملف الذي جمع فيه كل المواد الأساسية.
أمضيا ساعتين في التحدث بصوت خفيض.

كانت الساعة الثامنة ونيفاً من يوم السبت حينما غادر دراغان آرمانسكي مكتبه في شركة ميلتون للأمن وذهب مشياً إلى كنيس سودر في سانت بولسغاتان. دق الباب، عزف بنفسه واستقبل من قبل الحاخام شخصياً.

- لدي موعد مع شخص هنا، قال آرمانسكي.

- في الطابق الأول. سادلك على الطريق.

قدم له الحاخام قلنسوة يهودية اعتمرها آرمانسكي بعد تردد. كان قد ترمى في كنف عائلة مسلمة حيث لا يُعَدُّ اعتمار قلنسوة وزيارة الكنيس جزءاً من العادات اليومية. شعر بضيقي بوجود القلنسوة اليهودية على رأسه.

كان جان بابلاتسكي يعتبر أيضاً قلنسوة.

- أهلاً يا دراغان. شكراً لمجيئك. لقد استعرتُ غرفة من الحاخام لكي نستطيع الحديث دون أن يُزعجنا أحد.

جلس آرمانسكي قبالة بابلاتسكي.

- أتصور أنَّ لديك أسباباً وجيهة لهذا التكتّم.

- لن ألق وأدور حول الموضوع: أنا أعرف أنك صديق ليزيت سالاندر.

هز آرمانسكي رأسه.

- أودَّ أن أعرف ما الذي أعددتما أنت وبلومفيست لمساعدة سالاندر.

- لماذا تعتقد أننا قد أعددنا شيئاً ما.

- لأنَّ النائب ريتشارد إكشتروم قد سألني لأكثر من عشر مرات ما تعرفونه أنتم في شركة ميلتون للأمن عن التحقيق في قضية سالاندر. لم يسألني ذلك بلا عناء وإنما لأنه يخشى أنك تحاول القيام بشيء قد تكون له عواقب إعلامية.

- فهمتُ.

- وإذا كان إكشتروم قلقاً، فلأنه يعلم أنك تدبّر أمراً ما أو يخشى ذلك. أو، هذا ما أقوله لنفسي، أنه قد تحدث على الأقل مع أحد ما يخشى ذلك.

- أحد ما؟

- دراغان، هذه ليست لعبة. أنت تعلم أنَّ سالاندر كانت ضحية تعسف السلطة في عام 1991، وأخشى أن تكون ضحية تعسف جديد من السلطة حينما تبدأ المحاكمة.

- أنت شرطي في بلد ديمقراطي. إن كنت تمتلك معلومات، عليك أن تتصرف.

هز بابلاتسكي رأسه.

- أنوي أن أتصرف. المسألة هي أن أعرف بأية طريقة.

- تصرف وفق الحقيقة، كما تعرفها.

- أريد أن أعرف ما أعددتما أنت وبلومفيست. أظنَّ أنكما لن تظلا

مكتوفي الأيدي.

- هذا معقد. كيف يسعني أن أعرف إن كنتُ أستطيع الثقة بك؟

- هناك هذا التقرير لعام 1991 والذي عثر عليه بلومفيست. . .

- أنا على علم بذلك.

- لم أصل قط إلى ذلك التقرير. لقد ضاعت النسختان اللتان كانتا

بحوزة بلومفيست وأخته.

- ضاعتا؟ سأل بابلاتسكي مندهشاً.

- سُرقت نسخة بلومفيست في عملية سطو على منزله، واختفت نسخة آتينا حينما تعرّضت لاعتداء في غوتبورغ. وقد حدثت السرقتان في اليوم الذي قُتل فيه زالاشكو.

لزم بابلانسكي الصمت للحظة.

- لماذا لم نسمع الحديث عن ذلك؟

- كما قال بلومفيست: ليست هناك سوى لحظة وحيدة مناسبة للنشر ولكن هناك عددٌ لا يُحصى من اللحظات غير الملائمة.

- إذاً أنتما... هل ينوي النشر؟

هزّ أرماتسكي رأسه بحركة خفيفة.

- اعتداء في غوتبورغ وسطوٌ هنا في ستوكهولم. في اليوم نفسه. هذا يعني أنّ خصومنا متفهمون جيداً، يا بابلانسكي. وفضلاً عن ذلك، يمكنني أن أخبرك بأنّ لدينا أدلة على أنّ هانف جيانيني كان مراقباً.

- هناك مَنْ يرتكب عدداً كبيراً من الانتهاكات للقانون، إذاً؟

- المسألة هي أن نعرف مَنْ هم خصومنا، قال دراغان أرماتسكي.

- في الواقع هذا ما أفكر فيه أيضاً. للوهلة الأولى، جهاز السابو هو صاحب المصلحة في إخفاء تقرير بيورك. ولكن، يا دراغان... نتحدث عن شرطة الأمن السويدي. هذه سلطة للدولة. يصعب عليّ التصديق أن تحظى هذه المسألة برضا السابو. كما لا أعتقد أن لديهم القدرة على تدبير أمر كهذا.

- أدري. أنا أيضاً، يصعب عليّ فهم ذلك. هذا عدا عن حقيقة أنّ شخصاً قد دخل إلى سالغرينسكا وأطلق رصاصة في رأس زالاشكو.

سكت بابلانسكي. غرز أرماتسكي السهمار الأخير.

- وفوق ذلك هناك بيورك الذي شق نفسه.

- إذاً أنت تعتقد أنّ هذه عمليات اغتيال منظّمة. أعرف ماركوس أكيرومان الذي كان مكلفاً بالتحقيق في غوتبورغ. لم يعثر على أي شيء قد

يشير إلى أنّ حادثة القتل هذه هي شيءٌ مختلف عن فعلٍ عسبيٍّ لشخصٍ مريض. وقد حقّقنا بدقّة في موت بيورك. كلّ شيءٍ يشير إلى أنّه انتحارٌ. هزّ أرماتسكي رأسه.

- إيشرت غولبرغ، ثمانية وسبعون عاماً، المصاب بالسرطان والمشارف على الموت، والذي كان يُعالج من اكتئابٍ قبل بضعة أشهر من الاغتيال. كنْتُ قد طلبْتُ من فراكلوند البحث في الوثائق الرسمية لإخراج كلّ ما يتعلّق بغولبرغ.

- وماذا اكتشفتم؟

- لقد أدّى خدمته العسكرية في كارلسكرونا في الأربعينات، ثمّ انصرف لدراسة الحقوق وأصبح مستشاراً لشؤون الضرائب في السوق الخاصة. كان له مكتبٌ هنا في ستوكهولم لأكثر من ثلاثين سنة، سُرّي زبائنه من فئة خاصة... مجهولون، تقاعد في عام 1991. وعاد إلى مدينته الأم لاهولم عام 1994... ليس هناك أي شيءٍ لافت للانتباه، عدا...

- عدا ماذا؟

- عدا بعض التفاصيل المحيّرة. لم يستطع فراكلوند إيجاد أي إشارة إلى غولبرغ في أيّ سياق. لم يُذكر قط في الصحف ولا أحد يعرف مَنْ كانوا زبائنه. وكأنّه لم يكن موجوداً قط في الحياة المهنية.

- ماذا تحاول أن تقول؟

- السابو هو الصلة الظاهرة. كان زالاشكو منشقاً روسياً ومَنْ عساه يكلف بأمره إن لم يكن السابو؟ ومن ثمّ مَنْ له المصلحة، وبمثلك القدرة على تدبير حجز ليزيث سالاندر في مستشفى الأمراض العقلية عام 1991. دون الحديث عن السطو والاعتداء وحالات التنصّت الهاتفية بعد خمسة عشر عاماً من ذلك... ولكنني لا أعتقد أنا أيضاً بأنّ السابو وراء كلّ هذا. يستهيم مايكل بلومفيست نادي زالاشكو... مجموعة صغيرة من

المتعضبين مكوّنة من مناضلي الحرب الباردة الخارجيين من شتاتها،
والذين يختبئون في مكان ما من معمر معتم داخل السايو.
هزّ بابيلانسكي رأسه.

- إذاً، ماذا بوسعنا أن نفعل؟

الفصل الثاني عشر

الأحد، 15 مايو - الاثنين، 16 مايو

فرك المفروض تورستن إيدكلينت، رئيس هيئة حماية الدستور في جهاز السايو، شحمة أذنه وتأمّل الرئيس والمدير التنفيذي لشركة ميلتون للأمن، الذي دعاه دون إنذار مسبق وإلحاح لتناول العشاء في بيته في لاندينغو يوم الأحد. وقد قدّمت ريتفا، زوجة آرمانسكي، لحم عجول مشويّاً للبدء. تناولوا الطعام وتناقشا بلهافة. تسأل إيدكلينت عما كان بجول حقاً في ذهن آرمانسكي. بعد العشاء، اتسحت ريتفا وراحت تشاهد التلفزيون وتركتهما وحدهما حول المائدة. وبدأ آرمانسكي يروي حكاية ليزيث سالاندر.

كان إيدكلينت يُدير بيظه كأس النبيذ الأحمر. كان يعلم أن دراغون آرمانسكي ليس شافاً.

تعارفا منذ اثني عشر عاماً، عندما تلقت نائبة يسارية في البرلمان سلسلة من تهديدات مجهولة بالقتل. وقد نقلت الوقائع إلى رئيس كتلة حزبها، الذي أعلم فرع أمن البرلمان. كانت التهديدات مكتوبة ومبتذلة وتحتوي على معلومات تدلّ على أنّ الكاتب المجهول يعرف بعض المعطيات الشخصية عن النائبة. فعكف جهاز السايو على هذه الحكاية ووضعت النائبة، خلال فترة التحقيق، تحت الحماية.

كانت حصّة فرع حماية الشخصيات في تلك الفترة الأكثر شحاً في

الميزانية المالية للسابو، وموارده المالية محدودة. وقد كُلف هذا الفرع بحماية العائلة المالكة ورئيس الوزراء وبعد ذلك، الوزراء ورؤساء الأحزاب السياسية حسب الاحتياجات. وكانت هذه الاحتياجات تفوق عموماً الموارد وكان معظم السياسيين السويديين يفتقرون في الواقع لأي شكل من أشكال الحماية الشخصية الجدية. وضعت النائية تحت الحراسة خلال ظهورها في بعض المناسبات الرسمية، ولكنها كانت تنزك بلا حراسة في نهاية الدوام، أي حينما يزداد احتمال أن يقدم مخبول على الاعتداء عليها. وتفاقم عدم ثقة النائية بقدرة السابو على حمايتها.

كانت تسكن في فيلا في ناكا. لدى عودتها ذات يوم في وقت متأخر إلى بيتها بعد مناظرة في اللجنة المالية، اكتشفت أن أحداً ما قد كسر أبواب الشرفة ودخل إلى الصالون حيث كتب على جدرانه نعتوناً جنسية مهينة، ومن ثم إلى غرفة نومها ولفظ سريرها بالاستمناء عليه. فأمسكت في الحال بهاتفها لتطلب من شركة ميلتون للأمن حمايتها الشخصية. لم تبلغ السابو بهذا القرار وصباح اليوم التالي، بينما تقوم بمدخلة في مدرسة في تاي، حدثت مواجهة بين رجال شرطة الدولة ورجال الشركة الخاصة.

في تلك الفترة، كان تورستن إيدكلينت مساعد رئيس فرع حماية الشخصيات بالوكالة. كان يكره فطرياً الحالات التي يقوم فيها عناصر الشركات الخاصة بتنفيذ المهام التي يُفترض بالعناصر الذين يقبضون رواتبهم من الدولة القيام بها. ومع ذلك أدرك أن لدى النائية كل أسباب الاستياء - كان سريرها الملطّخ دليلاً كافياً على افتقار الدولة للفاعلية. وبدلاً من مقارنة قدرات الجانبين، التزم إيدكلينت الهدوء وأخذ موعداً لتناول الغداء مع مدير شركة ميلتون للأمن، دراغون أرمانسكي. وقد توصّلا إلى خلاصة مفادها أن الوضع كان بلا شك أكثر جدية مما اعتقده السابو في البداية، وأن ثمة حاجة لتعزيز الحماية حول الشخصية السياسية. أدرك إيدكلينت بذلك أن عناصر أرمانسكي لا يمتلكون الكفاءة اللازمة للمهمة فحسب بل وتدريباً متكافئاً وتجهيزاً تقنياً أفضل على الأرجح. وقد

حلاً المشكلة بإعطاء عناصر أرمانسكي كامل مسؤولية الحماية عن كتب، بينما تكفلت الشرطة الأمنية بالتحقيق بالمعنى الحصري.

كما اكتشف الرجلان أنّهما يتبادلان التقدير ويجيدان العمل معاً. وعلى مرّ الأعوام، التقيا في عمليات تعاون أخرى. ونتيجة لذلك، كان إيدكلينت يكن احتراماً كبيراً لكفاءة دراغون أرمانسكي وحينما دعاه هذا الأخير للعشاء وطلب إليه الحديث على انفراد، كان مستعداً تماماً للإصغاء إليه.

غير أنّه لم يتوقع أن أرمانسكي سيدسّ بين ركبتيه قبيلة مشتعلة القليل.

- إذا أحسنت فهمك، تزعم أن الشرطة الأمنية تتعاطى نشاطاً إجرامياً صريحاً.

قال أرمانسكي:

- لا. إذاً هذا يعني أنك لم تفهمني بدقة. أزعج أن بعض الأشخاص الموثقين داخل الشرطة الأمنية متورطون في نشاط كهذا. لا أظنّ للحظة واحدة أن هذا الأمر قد أُجيز من قبل إدارة السابو، أو حظي بأي شكلٍ كان بموافقة الدولة.

نظر إيدكلينت إلى صور كريستر مالم التي يظهر فيها رجلٌ يصعد إلى سيارة تبدأ لوحها بالأحرف KAB.

- دراغون... ألا تخدعني؟

- كم وددت لو تكون هذه مجرد مزحة.

فكر إيدكلينت لحظة.

- وهل تتخيل كيف سأتحلّص من هذه الورقة؟

صباح اليوم التالي، نظّف إيدكلينت نظّارته بعناية وهو مطرق في التفكير. كان للرجل شعراً أشيب مع أذنين كبيرتين ووجوه مليء بالنشاط. في تلك اللحظة، طغت على وجهه الحيرة بدلاً من الحيوية. تواجد على

مكتبه في مركز الشرطة في جزيرة كونغسهولمن الصغيرة وقضى جزءاً كبيراً من الليل في تقليب النتائج التي ينبغي استخلاصها من المعلومة التي قدّمها له دراغون أرماتسكي.

أفكار مريحة بعض الشيء. كان السابو المؤسسة السويدية التي يعدّها باستثناءات نادرة كل الأحزاب على أنّها ذات قيمة نفيسة جداً وفي الوقت ذاته يرتاب الجميع في أمرها وذلك بالصاق كلّ أنواع المؤامرات الشاذة بها. كانت الفضائح عديدة بالتأكيد، خاصة في السبعينات مع الراديكاليين اليساريين حينما حدثت فعلاً بعض... العثرات الدستورية. ولكن بعد خمسة تحقيقات علنية حول السابو، الذي انتُقد بقسوة، ظهر جبلٌ جديد من الموظفين، عناصر مهنية، متطوعة في فرق مالية، أسلحة وفنون الشرطة العادية - رجال شرطة اعتادوا على التحقيق في جرائم حقيقية وليس في نزوات سياسية.

جرى تحديث السابو وأعطيت هيئة حماية الدستور دور جديد. كانت مهمته، حسبما صيغت في تعميم الحكومة، التنبيه إلى التهديدات ضدّ الأمن الداخلي للأمة وتداركها، أي التصدي لكل نشاط غير مشروع يستخدم العنف أو التهديد أو الإكراه بهدف إلى تغيير دستورنا باستدراج منظمات سياسية أو سلطات صاحبة قرار إلى اتخاذ قرارات موجّهة أو منع المواطن الفرد من التمتع بحرياته وبحقوقه الواردة في الدستور.

وبالنتيجة كانت مهمة هيئة حماية الدستور الدفاع عن الديمقراطية السويدية ضدّ المؤامرات المعادية للديمقراطية الحقيقية أو المفترضة. وكانت هذه المؤامرات متوقّعة بشكل رئيسي من الفوضويين والنازيين. الفوضويون لأنهم يصرّون على العصيان المدني على شكل حرائق إجرامية ضدّ متاجر الغزو. والنازيون لأنهم نازيون وبالتالي هم تعريفاً خصومٌ للديمقراطية.

بعد أن أنهى دراسة القانون، بدأ تورستن إيدكليت حياتهِ المهنية

كوكيل نيابة ومن ثمّ عمل لصالح السابو خلال واحد وعشرين عاماً. في البداية عمل على الأرض مديراً لفرع حماية الشخصيات ومن ثمّ في هيئة حماية الدستور حيث تراوحت مهامه بين التحليل والتوجيه الإداري لتفوقه في النهاية إلى مقعد رئاسة الفرع. بعبارة أخرى، كان الرئيس الأعلى للقسم الأمني في الدفاع عن الديمقراطية السويدية. كان المفوض تورستن إيدكليت يعتبر نفسه ديمقراطياً. وبهذا المعنى، كان التعريف بسيطاً. كان الدستور مُقرّاً بتصويت البرلمان عليه ومهمته السهر على ألا يُمنسّ به.

ترتكز الديمقراطية السويدية على قانون واحد: قانون حرية التعبير. يثبت هذا القانون الحق غير القابل للتقادم في القول وامتلاك الرأي والتفكير والاعتقاد الحرّ. وهذا الحقّ ممنوح لكل المواطنين السويديين، من النازي المتخلّف إلى الفوضوي رامي الأحجار مروراً بكل ما بينهما.

كلّ القوانين الأساسية الأخرى ليست سوى تفاصيل عملية حول حرية التعبير. وبالتالي، القانون الأساسي لحرية التعبير هو القانون الذي يضمن بقاء الديمقراطية. كان إيدكليت يعتبر مهمة الأساسية الدفاع عن حرية المواطنين السويديين في الاعتقاد والتعبير، وإن كان لا يقاسمهم للحظة واحدة مضمون فكرهم أو أقوالهم.

بيد أنّ هذه الحرية لا تعني أنّ كلّ شيء مسموح، الأمر الذي حاول بعض أصولي حرية التعبير، خاصة المنحرفين جنسياً والمجموعات العنصرية، الترويج له في الجدال حول السياسة الثقافية. لكلّ ديمقراطية حدودها، وحدود قانون حرية التعبير حُدّت بقانون حرية الصحافة. وهذا القانون يحدّد من حيث المبدأ أربعة قيود في الديمقراطية: ممنوع نشر الإباحية التي تتضمن أطفالاً وبعض مشاهد العنف الجنسي، أيّاً كانت السوية الفنية التي يدّعيها الكاتب. ممنوع التحريض على التمرّد والحثّ على الجريمة. ممنوع التشهير بمواطن أو الاقتراء عليه. وممنوع التحريض على الحقد العنصري. وحرية الصحافة هي الأخرى مصدّقة من قبل البرلمان وتشكّل شرطاً للديمقراطية المقبولة اجتماعياً، أي العقد

الاجتماعي الذي يبنى أطر مجتمع متمدد. لب التشريع يعني أن ليس من حق أي شخص أن يسطهد أو يهين كائناً بشراً آخر.

وإذا أصبحت حرية التعبير وحرية الصحافة قانونيين، كان لا بد من سلطة لضمان الخضوع لهذين القانونين. في السويد، هذه الوظيفة مقسمة بين مؤسستين، إحداهما *Justitiekanslern* أو JK، مهمتها المتابعة القانونية لانتهاكات حرية الصحافة.

من وجهة النظر هذه، لم يكن تورستن إيدكلينث راضياً. كان يعتقد أن JK متسامحة جداً من حيث المتابعات القضائية بما يتعلق بالمخالفات المباشرة للدستور السويدي. وكانت JK ترة عموماً بأن المبدأ الديمقراطي هام جداً بحيث لا ينبغي التدخل وإقامة دعوى إلا في الحالات القصوى. واشتد الجدل حول هذا الموقف في السنوات الأخيرة، لاسيما منذ أن كشف الأمين العام للجنة هلسنكي في السويد، روبرت هارد، عن تقرير يُظهر قلة مبادرات JK خلال عدد من السنوات، واستحالة إقامة دعوى وإدانة شخص بتهمة الحُض على الحقد العنصري.

وكانت المؤسسة الثانية هيئة حماية الدستور في السابو، التي ترأسها المفوض تورستن إيدكلينث بجديّة فائقة. كان يعتقد بأنه المنصب الأفضل والأهم الذي قد يشغله شرطي سويدي، وما كان ليبدله بأي منصب قضائي أو أمني في السويد. كان بكل بساطة الشرطي الوحيد في السويد الذي يقوم بوظيفة الشرطي السياسي. إنها مهمة حساسة تتطلب حكمة كبيرة وفهماً دقيقاً جداً للعدالة، فقد أظهرت تجربة العديد من البلدان إمكانية تحوّل الشرطة السياسية بسهولة إلى خطر كبير على الديمقراطية.

كانت وسائل الإعلام والسكان يعتقدون عموماً أن مهمة هيئة حماية الدستور الرئيسية هي مواجهة النازيين والمدافعين المتشددين عن البيئة والحيوانات. كان هذا النوع من المتظاهرين يشغل بالتأكيد هيئة حماية الدستور ولكن عدا ذلك، كانت هناك سلسلة من المؤسسات والظواهر التي شكّلت أيضاً جزءاً من مهام المديرية. لو أن الملك، على سبيل

المثال، أو القائد العام للقوات المسلحة أصرّ على أن النظام البرلماني قد عفا عليه الزمن وآله ينبغي استبدال البرلمان بدكتاتورية عسكرية، فإنّ الملك والقائد العام للقوات المسلحة سرعان ما سيكونان هيئة حماية الدستور. ولو أن مجموعة من رجال الشرطة أصرّت على تفسير القانون انتقائياً إلى حدّ انتهاك الحقوق الدستورية لفرد، فإنّ على هيئة حماية الدستور أن تتصرّف. في هكذا حالات خطيرة، يُوضّح التحقيق علاوة على ذلك تحت إمرة النائب العام.

وكانت المشكلة هي أن مهمة هيئة حماية الدستور تكاد تكون محصورة في التحليل والتحقّق وليس لها صلاحية التدخل. ولذلك كانت الشرطة العادية أو الفروع الأخرى من السابو تتدخل أثناء توقيف العناصر النازية.

وقد اعتبر تورستن إيدكلينث هذا الواقع غير مُرضٍ أبداً. إذ لدى معظم البلدان محكمة دستورية مستقلة بشكلي أو آخر، مهمتها بشكلي خاصّ السهر على ألا تنال السلطات الأخرى من الديمقراطية. في السويد، هذه المهمة مناطة بالنائب العام للعرش الملكي أو *justitieombudsman*، الشخص المعين من قبل البرلمان للسهر على تنفيذ موظفي الدولة للقانون لدى ممارستهم لوظائفهم، والذي بدوره يخضع لقرارات أشخاص آخرين. لو كانت لدى السويد محكمة دستورية، لاستطاعت محامية ليزبت سالاندر أن تقيم مباشرة دعوى على الدولة السويدية بتهمة انتهاك حقوقها الدستورية. ولستطاعت المحكمة بذلك أن تطالب بتقديم كل الوثائق واستدعاء أيّ كان للمثول أمامها، بما في ذلك رئيس الوزراء، إلى أن تُحلّ القضية. في الوضع الحالي، كان بوسع المحامية أن تُخطر عند اللزوم *justitieombudsman* الذي ليست لديه سلطة الذهاب إلى السابو والمطالبة بالاطلاع على الوثائق.

خلال سنوات عديدة، كان تورستن إيدكلينث مدافعاً متحمساً عن إنشاء محكمة دستورية. فلو وجدت هذه المحكمة لاستطاع أن يتعامل

بساطة مع المعلومة التي قلّتها له دراغون أرماتسكي، وذلك بتقديم شهادة إلى الشرطة وتسليم العناصر المتوفرة إلى المحكمة. ولأُطْلِقت بذلك عملية قضائية لا هواة فيها.

في الوضع الراهن، ليست لدى تورستن إيدكلينت الصلاحية القانونية لإجراء تحقيق أولي.

تتهّد وأخذ قبضة من تينج للمضغ.

إذا كانت معلومات دراغون أرماتسكي مطابقة للحقيقة، فهذا يعني أنّ عدداً من أعضاء السابو الذين يشغلون مناصب رفيعة قد غسّوا الطرف عن سلسلة من الجرائم الخطيرة ضد امرأة سويدية، ومن ثمّ احتجزوا على أسس خاطئة ابتناها في مستشفى للأمراض العقلية وأخيراً تركوا لجاسوس روسي سابق حرية الحركة لكي يتنذر نفسه لتهريب السلاح والمخدرات والنساء. برطم تورستن إيدكلينت. حتى أنّه لم يشأ البدء بحساب عدد الخروقات القانونية التي رافقت ذلك. ناهيك عن الحديث عن السطو على منزل مايكل بلومفيست والاعتداء على محامية ليزيث سالاندر وريثما - الأمر الذي رفض إيدكلينت تصديقه - مؤامرة في اغتيال ألكسندر زالاشكو.

لم يرغب تورستن إيدكلينت قط أن يجد نفسه مشاركاً في طبخة كهذه. لسوء الحظ، اتزلق إلى ذلك في اللحظة التي دعاه فيها دراغون أرماتسكي إلى العشاء.

أصبح الأمر يتعلّق الآن بكيفية التعاطي مع هذا الوضع. شكلياً، كانت الإجابة بسيطة. إذا كانت رواية أرماتسكي صادقة، فإنّ ليزيث سالاندر ستكون قد جُرّدت إلى أقصى حدّ من إمكانية ممارسة حرياتها وحقوقها الدستورية. وبوسع المرء أن يتوقّع جحراً حقيقياً للثعابين حينما يقول في نفسه إنّ منظمات سياسية أو سلطات صاحبة قرار ربما قد وقعت تحت تأثير ما في آنذاكها للفرار، وهي تمسّ هنا لبّ مهام هيئة حماية

الدستور. كان تورستن إيدكلينت شرطياً مُعلّماً على جريمة وكان واجبه بالتالي أن يُخبر وكيلاً للنيابة بذلك. بطريقة لا شكلية أكثر، لم تكن الإجابة بسيطة، بل معقّدة جداً.

ولدت المحقّقة روزا فيغورولا، رغم اسمها غير المألوف، في دارلانا في عائلة مقيمة في السويد منذ عهد غوستاف فاسا. كانت من النساء المميّزات، وذلك لأسباب عديدة. فهي في السادسة والثلاثين من عمرها، زوّجا العيينين، لا يقلّ طولها عن متر وأربعة وثمانين سنتيمتراً، وشعرها الأشقر والمجعد قصير. كانت جميلة وتجعلها طريقة لبسها جذابة للغاية.

وكانت مدربة تدريباً جيداً. فقد مارست خلال مراهقتها ألعاب القوى على مستوى عالٍ، وفي السابعة عشرة من عمرها أخفقت في الفوز بالألعاب الأولمبية لصالح المنتخب السويدي. ومنذ ذلك الحين، أوقفت المشاركة في ألعاب القوى، ولكنها تدرّبت بصرامة في صالة رياضية لخمس مرّات أسبوعياً. وقد تدرّبت غالباً بحيث عملت الأندورفينات كمخدر يضعها في حالة هوس حينما تنقطع عن جلساتها التدريبية. مارست رياضة الركض الفردي والتنمية العضلية وكرة المضرب والكراتيه ورياضة كمال الأجسام لعشر سنوات. إلّا أنّها قلّت كثيراً من ذلك الهوس المفرط بتمجيد الجسد قبل عامين، في الفترة التي خصّصت فيها ساعتين يومياً لرفع الأثقال. فقد أصبحت تمارس ذلك لنصف ساعة فقط في اليوم، ولكن ظلّ قوامها كما هو وجسمها معشلاً بحيث كان بعض زملائها من ثقلي الظلّ يتنادونها السيّد فيغورولا. حينما كانت ترتدي الأثواب الصيفية لم يكن بوسع أحد الامتناع عن النظر إلى عضلات ساعديها وساقها.

فأزعج بعض زملائها الذكور بنائها الجسماني وكذلك حقيقة أنّها حسناء مثيرة. بعد أن أنهت الثانوية بدرجات ممتازة، دخلت إلى مدرسة الشرطة في العشرين من عمرها ومن ثمّ عملت لتسع سنوات في شرطة

أوبسالا حيث كُتبت أوقات فراغها لدراسة القانون. اجتازت أيضاً امتحاناً في معهد العلوم السياسية ولم تعاني أي مشكلة في حفظ المعارف وتحليلها. غالباً ما قرأت الروايات البوليسية أو سواها من الأدب للتسلية. بالمقابل، تعمقت باهتمام واسع في مختلف المواضيع، من القانون الدولي إلى تاريخ العصور القديمة.

في سلك الشرطة، ارتقت من شرطية - الأمر الذي كانت خسارة جسيمة للأمن في شوارع أوبسالا - إلى منصب المحقق الجنائي، في الشرطة الجنائية أولاً ومن ثم في الشعبة الخاصة بالجرائم الاقتصادية. في عام 2000، عُيّنت في الشرطة الأمنية في أوبسالا، وفي عام 2001، نُقلت إلى ستوكهولم. وبدأت العمل في شعبة مكافحة التجسس، ولكنها اختيرت بعد ذلك بفترة وجيزة لصالح هيئة حماية الدستور من قبل تورستن إيدكليت الذي كان على معرفة بوالدها وتابع عمله ستة سنة.

حينما انتهى إيدكليت إلى اتخاذ القرار بأن عليه من كل بد أن يتصرف على أثر معلومة دراغون أرماتسكي، فُكر للحظة ومن ثم رفع سّاعة الهاتف واستدعى روزا فيغورولا إلى مكتبه. كانت تعمل منذ أقل من ثلاثة أعوام في هيئة حماية الدستور، الأمر الذي يعني أنها كانت لا تزال أقرب إلى الشرطي العملي منها إلى البيروقراطي المتمرس.

يومذاك، كانت ترتدي بنطال جينز مشدوداً على جسمها وصندلين فيروزيين وسترة كحلية.

سألها إيدكليت بدلاً من أن يحييها ودعاها للجلوس:

- ماذا تفعلين الآن؟

- نحن نحقق حول عملية السطو المسلح على محل الحلويات في سون، التي وقعت قبل أسبوعين.

بالتأكيد لم يكن مطلوباً من السابو الاهتمام بسطو مسلح على محلات للحلويات. كان هذا النوع من العمل الأساسي بخصّ حصراً الشرطة العادية. كانت روزا فيغورولا تقود خلية من خمسة معاونين في هيئة حماية

الدملكور نلدرو أنفسهم لتحليل الجريمة السياسية. كانت وسيلتهم الأهم هي لمدّ من الحواسيب الموصولة كشبكة مع أضيّير الحوادث المرتبطة بالشرطة العادية. عملياً كانت الشهادات المقدّمة إلى الشرطة تمرّ بالحواسيب التي تشرّف عليها روزا فيغورولا. كانت هذه الحواسيب مزوّدة ببرنامج بصوّر تلقائياً أي تقرير للشرطة ومبرمجاً لكي يستجيب لثلاثئة وعشر كلمات محدّدة، مثل زنجي⁽¹⁾، شاب معارض، صليب معقوف، مهاجر، فوضوي، التحية الهتلرية، نازي، وطني-ديمقراطي، خائن للوطن، عاهرة يهودية، مسلم. ما إن يرد هذا النوع من المفردات في تقرير للشرطة، يعطي الحاسوب إشارة إنذار ويخرج التقرير المعني ويُفحص بدقة. وإذا تطلّب السياق ذلك، يمكن طلب الاطلاع على التحقيق الأولي والتوسّع في التحقيقات.

كانت إحدى مهمّات هيئة حماية الدستور هي نشر تقرير سنوي بعنوان تهديدات ضدّ أمن الدولة، والذي يشكّل الإحصاء الموثوق الوحيد عن الجريمة السياسية. هذا الإحصاء يستند حصراً إلى الشهادات التي يتم الإدلاء بها إلى المفوضيات المحلية. في حالة السطو المسلح على محلّ الحلويات في سون، استجاب البرنامج لثلاث كلمات أساسية - مهاجر وشارة كنفية وزنجي. قام شابان مقتنعان بعملية سطو مسلح على محلّ للحلويات يعود لأحد المهاجرين. وقد نهبا مبلغاً قدره 2780 كوروناً وورزمة من علب السجائر. كان أحد الشابين يرتدي بلوزة يكتفيتين تمّثلان العلم السويدي، بينما صرخ الشاب الآخر بصاحب المتجر ونعته بـ «الزنجي اللعين» وأرغمه على الانبطاح أرضاً.

كان ذلك كافياً لكي يتطلّع معاونو فيغورولا على التحقيق الأولي ويحاولوا معرفة ما إذا كان اللسان متواطئين مع عصابات النازيين المحليين في فارملاند، وإذا ما كان ينبغي إدراج حادثة السطو المسلح في هذه

(1) bougnoul: زنجي، وهي كلمة تُطلق بمثابة شتيمة مهينة على المهاجرين. المترجم

سئل لو أتضح أن الخطر على الدستور يأتي من مؤسستا؟
روى لها بالتفصيل الحكاية التي قُدِّمها له آرمانسكي مساء اليوم
المعصر.

سألت روزا فيغيرولا:

- مَنْ هو مصدر هذه المعلومات؟
- لا أهمية لذلك حتى الآن. ركّزي على المعلومة التي بحوزتنا.
- ما أريد معرفته هو هل تعتبر المصدر جديراً بالتصديق.
- أعرف هذا المصدر منذ سنوات عديدة وأعتبره في غاية الصدق.
- كلّ هذا، هذا صراحةً... حسناً، أنا، لا أدري. إذا قلتُ هذا
غير مرتبّح، ما زلتُ في بداية الطريق.
- هزّ إيدكليت رأسه.

قال:

- مثل رواية جاسوسية.
- إذاً ماذا تنتظر مني؟
- منذ الآن، أنتِ معفاة من جميع مهمّاتك الأخرى. ليست لديك
سوى مهمة واحدة - تفحص درجة صحة هذه الحكاية. سواء أكّدتِ لي
وسواءً نغيبتِ المعلومات، تعودين في ذلك إلَيّ وليس إلى أيّ شخص
آخر.

قالت روزا فيغيرولا:

- حاضر سيدي. لقد أدركتُ معنى قولك إنني قد أُمِنِي بخسائري في
ظرفي معيّن.
- نعم. ولكن إذا كانت الحكاية صحيحة... لو أنّ جزءاً صغيراً
جداً من هذه المعلومات صحيح، لوجدنا أنفسنا أمام أزمة دستورية لا بدّ
من معالجتها.

- من أين أبداً؟ وماذا أفعل؟

- ابدي بالأكثر بساطة. ابدي بقراءة التقرير الذي كتبه غونار بيورك

الحالة في غانة الجريمة ذات الطابع العنصري، بما أنّ أحد اللصين بلّغ
بمبارات بهذا المعنى. إذا كان ذلك صحيحاً، فلا بدّ أن تُدرجُ حادثة
السطو المسلّح ضمن الإحصائيات المقبلة، والتي بالنتيجة ستُحلّل وتُضاف
إلى الإحصائيات الأوروبية التي يجريها مكتب الاتحاد الأوروبي في فيينا
كلّ عام. كما كان يمكن الاستنتاج أنّ اللصين من الكشافة وقد اشترى
بلوزة تحمل العلم السويدي وأنّ كون صاحب المتجر مهاجراً هو محض
صدفة فُتحت بالـ «زنجي». وفي هذه الحالة، ستسقط هيئة فيغيرولا هذه
العملية من الإحصائيات.

قال تورستن إيدكليت:

- لدي مهمّة مزعجة لك.

قالت روزا فيغيرولا:

- أوه جيد.

- مهمة قد تفرّقك في مصيبة كاملة، بل وحتى أن تقضي على
مهنّك.

- أنا أفهم.

- أنا إذا نجحت في مهمّتك وسارت الأمور جيّداً، فهذا يعني خطوة
كبيرة إلى الأمام في مهنّك. أنوي أن أنقلك إلى وحدة التدخل في هيئة
حماية الدستور.

- يؤسفني أن أقول لك ذلك، ولكن ليس لدى هيئة حماية الدستور
وحدة تدخّل.

قال تورستن إيدكليت:

- بلى. من الآن فصاعداً ستكون لها وحدة تدخّل. لقد أسستها
صباح اليوم. إلى الآن، هي لا تضم سوى شخص واحد. أنتِ.
بدت روزا فيغيرولا مترددة.

- مهمّة هيئة حماية الدستور هي الدفاع عن الدستور ضدّ الأخطار
الداخلية، الأمر الذي يعني إجمالاً التنازيب أو الفوضويين. ولكن ماذا

في عام 1991. ثم حُدِّد هوية جميع الذين، على ما يبدو، يراقبون مايكل بلومفيلست. حسب مصدر، مالك السيارة يُدعى غوران مارتسون، أرمعون عاماً، شرطي ومقيم في فيناتجفانان في الفلنبي. ومن ثم حُدِّد هوية الشخص الآخر في الصور الملتقطة من قبل مصوّر مايكل بلومفيلست. الأشقر الأصغر سناً، هنا في الصورة.

- حسناً.

- ثم دَقَّق في ماضي إيفرت غوليرغ. لم أسمع قط حديثاً عن هذا الرجل، ولكن حسب مصدر، هناك حتماً علاقة مع الشرطة الأمنية.

- هذا قد يعني أنَّ أحداً ما هنا شارك في اغتيال جاسوس باستخدام عجزو في الثامنة والستين من العمر. لا أعترض ذلك.

- مع ذلك تحققي. وينبغي أن يكون التحقيق سريعاً. قبل أن تتخذني أي إجراء، أريد أن تخبرني به. لا أريد أي لفٍ لانتباه.

- ما تطلبه مني تحقيقٌ واسعٌ. كيف يسعني القيام بكل هذا بمفردي؟

- لن تقومي بذلك بمفردك. سوف نهيمن فقط بهذا التدقيق. إذا عدت وأخبرتني بأنك بعد التحقق لم تجدي أي شيء، حينها ينتهي كل شيء. وإذا وجدت أي شيء مشبوه، فسرى كيف ستواصل.

أمضت روزا فيغيولا استراحة الغداء في ممارسة رفع الأثقال في الصالة الرياضية لمركز الشرطة. كان غداؤها مكوناً حصراً من قهوة سوداء وشطيرة من كريات اللحم مع سلطة الشمندر الأحمر وقد أخذته إلى المكتب. أغلقت الباب، وأعدت طاولة عملها، وبدأت بقراءة تقرير غونار بيورك وهي تاكل شطيرتها.

قرأت أيضاً الملحق مع المراسلة بين بيورك والدكتور بيتر تيليوريان. دَوَّنت كل اسم وكل حدث في التقرير موضوع التحقيق. بعد ساعتين، نهضت وراحت تجلب فنجاناً آخر من القهوة من الماكينة. لدى خروجها

من المكتب، أغلقت الباب بالمفتاح، وهذا من التدابير اليومية في السابو. بدأت بالتأكد من رقم البيان. طلبت أمين الأرشيف الذي أكد لها أنه لا يوجد أي تقرير بهذا الرقم. ثم رجعت إلى أرشيف وسائل الإعلام. كان ذلك شمرأ أكثر. فقد تحدّث الصحيفتان المسائيتان وصحيفة صباحية عن شخص أصيب بجروح خطيرة في حريق سيارة في لوندغاتان في ذلك اليوم من عام 1991. كانت الفضيحة رجلاً متوسط العمر لم يُذكر اسمه. وقد نقلت إحدى الصحيفتين المسائيتين أنَّ شاهدًا أكد أنَّ الحريق أشعل عمداً من قبل فتاة. إذا كان الأمر يتعلّق بقنبلة مولوتوف الشهيرة التي رمتها ليزيث سالاندر على عميل روسي باسم زالاشنكو. في كل الأحوال، بدا أنَّ الحادث حقيقي.

كان غونار بيورك، مصدر التقرير، شخصاً حقيقياً ومقرراً معروفاً ورفيع المستوى في شعبة الأجانب، وكان في إجازة مرضية بسبب معاناته من الديسك وقد توفي لسوء الحظ انتحاراً.

بيد أنَّ دائرة شؤون الموظفين لم تستطع إعطاءها معلومات حول مهمات غونار بيورك في عام 1991. كانت المعلومات مصتقة على أنها سرية، حتى بالنسبة للمعاونين في السابو. وهذا أمر طبيعي.

بات من السهل التأكد من أنَّ ليزيث سالاندر قد أقامت في لوندغاتان عام 1991 وأنها قد قصت الستين التاليتين في عيادة الأمراض العقلية في سانت ستيفان. بالنسبة لهذه الفقرات، لم تبدُ الحقيقة على كل حال منقضة لمضمون التقرير.

كان بيتر تيليوريان طبيباً نفسانياً معروفاً يُشاهد غالباً على التلفزيون. وقد عمل في سانت ستيفان في عام 1991، وهو حالياً رئيس أطباء في هذا المستشفى.

فكرت روزا فيغيولا مطوّلاً في مدلول هذا التقرير. ثم استدعت نائب رئيس شؤون الموظفين.

أوضحت:

- لديّ سؤال معقّد ينبغي طرحه.

- ما هو؟

- نحن بصدد مسألة تحليلية، هنا، في هيئة حماية الدستور. الموضوع هو تقييم مصداقية شخص وصحته النفسية عموماً. ربّما ساحتاج إلى استشارة طبيب نفسي أو أخصائي آخر يكون مؤهلاً قانونياً لفهم معلومات مصتقة على أنّها سرية. لقد حدثوني عن الدكتور بيتر تيليوريان وأودّ أن أعرف إن كان يوسعي استعداده.

تأخّر الرد للحظة قصيرة.

- كان الدكتور بيتر تيليوريان المستشار الخارجي للسابق في بعض المناسبات. إنّه يحظى بالقبول ويمكنك أن تناقشه في معلومات سرية بعبارة عامة. ولكن قبل الاتصال به، عليك اتباع الإجراءات الإدارية. يجب أن يوافق رئيسك ويجب تقديم طلب رسمي ليكون بإمكانك استشارة تيليوريان.

أخذ قلب روزا فيغيرولا يخفق بسرعة أكبر. فقد حصلت على تأكيد أمّ ما، لا بدّ أن القليل جدّاً من الناس يعرفونه. الأمر الذي عزّز مصداقية التقرير.

توقّعت عند هذا المقطع وانتقلت إلى جوانب أخرى من الملفّ الذي زوّدها به تورستن إيدكلينت. تفحصت الشخصين في صور كريستر مالم، اللذين لحقا بمايكل بلومفيست انطلاقاً من مقهى كوباكابانا في الأول من مايو.

راجعت سجّل أرقام التسجيل وتأكدت من أنّ غوران مارتنسون موجود فعلاً وهو مالك سيارة فولفو رمادية بالرقم المذكور. ومن ثمّ أخذت لها مديرية شؤون الموظفين في السابو أنّه كان يستخدمها. إنّه التدقيق الأوّلي الذي استطاعت القيام به وبتت هذه المعلومة أكثر صحة. تسارعت دقات قلبها.

كان غوران مارتنسون يعمل حارساً خاصاً في فرع حماية الشخصيات، ضمن مجموعة معاونين التي تكفّلت في مناسبات عديدة بأمر رئيس الوزراء. منذ بضعة أسابيع، وُضِعَ مؤقتاً تحت تصرّف شعبة مكافحة التجسس. كانت إجازته قد بدأت في 10 أبريل، بعد عدّة أيام من قبول ألكسندر زالاينكو وليزيت سالاندر في مستشفى سالغرينسكا، ولكن هذا النقل لم يكن غريباً، إذا كان هناك نقص في الموظفين لسبب طارئ. ثمّ اتصلت روزا فيغيرولا بمعاون رئيس شعبة مكافحة التجسس، الرجل الذي تعرفه شخصياً والذي عملت معه خلال فترة بقائها القصيرة في القسم. سألت إن كان غوران مارتنسون يعمل على أمر هام أم يمكن وضعه تحت تصرّفها في هيئة حماية الدستور لضرورات القيام بتحقيق.

تحيّر معاون رئيس قسم التجسس. كان من الصعب إخبارها. للأسف لم يكن غوران مارتنسون من فرع حماية الشخصيات قد وُضِعَ تحت تصرّف شعبة مكافحة التجسس. وضعت روزا فيغيرولا السماعة وحذّقت في جهاز الهاتف لدقيقتين. كان يُعتَقَد في فرع حماية الشخصيات أنّ مارتنسون قد وُضِعَ تحت تصرّف شعبة مكافحة التجسس. وفي شعبة مكافحة التجسس، لم يطلب أحدّ خدماته. كانت هكذا مناقلات مرتبطة بالسكربتير العام ومدارة من قبله. مدّت يدها إلى الهاتف لتطلب السكربتير العام، ولكنها عدلت عن ذلك. لو كان فرع حماية الشخصيات قد أعار مارتنسون، لكان السكربتير العام قد أعطى حتماً موافقته على هذا القرار. ولكن مارتنسون لم يكن في شعبة مكافحة التجسس. الأمر الذي لا بدّ أن يعرفه السكربتير العام. وإذا كان مارتنسون قد وُضِعَ تحت تصرّف قسم مهمّته متابعه مايكل بلومفيست، فلا بدّ أيضاً أن يعلم السكربتير العام بذلك.

كان تورستن إيدكلينت قد طلب منها ألا توسّع الدائرة. وكان طرح السؤال على السكربتير العام بمثابة توسيع هاتلي للدائرة.

جلست إريكا برجر خلف مكتبها في الفصص الزجاجي بعد العاشرة والنصف بقليل من صباح الاثنين وتهدت مطوياً. كانت بأمر الحاجة إلى فنجان القهوة الذي جلبته للتو من صالة الموظفين. قضت الساعات الأولى من يوم عملها في عقد اجتماعين. الأول اجتماع لخمس عشرة دقيقة قدم فيه سكرتير التحرير بيتر فريديركسون الخطوط العريضة لعمل اليوم. ونظراً لعدم ثقها حيال لوكاس هولم، اضطرت إلى الاعتماد أكثر على رأي فريديركسون.

أما الثاني فكان اجتماعاً لساعة واحدة مع رئيس مجلس الإدارة، ماغنوس بورغسيو، والمدير المالي لـ SMP، كريستر سيلبرغ، ومسؤول الميزانية، أولف فلودين. تم استعراض هبوط سوق الإعلانات وانخفاض مبيعات الأعداد. اتفق مسؤول الميزانية والمدير المالي على المطالبة باتخاذ تدابير للحد من العجز في ميزانية الصحيفة.

قال أولف فلودين:

- تجاوزنا الفصل الأول من هذه السنة بفضل الارتفاع الطفيف لسوق الإعلانات وتقاعد موظفين خلال العام. بقي هذان المنصبان شاغرين. وستجاوز الفصل الجاري بلا شك بعجز ذي دلالة. ولكن بكل تأكيد، ستواصل الصحفتان المجانيتان، «مترو» و«ستوكهولم سيتي» قضم سوق الإعلانات في ستوكهولم. والأمر الوحيد الذي يمكننا التكهن به هو أن الفصل الثالث من السنة سيشهد عجزاً واضحاً.

سأل بورغسيو:

- وماذا سيكون ردنا؟

- الخيار الوحيد المنطقي هو إجراء عمليات فصل واسعة للموظفين. لم تحدث عمليات تسريح منذ عام 2002. أعتقد أنه قبل نهاية السنة، ينبغي أن نلغي على الأقل عشر وظائف.

سألت إريكا برجر:

- وما هي هذه الوظائف؟

- لا بد من انتقاء وظيفة من هنا ووظيفة من هناك. صفحة شؤون الرياضة تصمم ست وظائف ووظيفة بدوام نصف. يمكننا أن نخفض ذلك إلى خمس وظائف بدوام كامل.

- إذا ما أحسنت الفهم، فإن الصفحة الرياضية تفتقر بالأساس إلى الكوادر. وهذا يعني أن علينا الإقلال من تغطية الأحداث الرياضية بمجموعها.

هز فلودين كتفيه.

- إذا كانت لديك أفكار أفضل، فكلّي آذان صاغية.

- ليست لدي أفكار أفضل، ولكن المبدأ هو إذا فصلنا موظفين فإننا نستصدر صحيفة أضعف وإذا أصدرنا صحيفة أضعف فهذا يعني أن عدد القراء سيتناقص وبالنسبة عدد المعلنين أيضاً.

قال المدير المالي سيلبرغ:

- الحلقة المفرغة الأبدية.

- لقد وظّفت لكي أعكس هذا المسار. هذا يعني أنني سأسعى إلى تغيير الصحيفة وجعلها أكثر جاذبية بالنسبة للقراء. ولكنني لا أستطيع القيام بذلك إذا قللت عدد الموظفين.

التفت نحو بورغسيو.

- كم من الوقت بوسع هذه الصحيفة أن تنزف؟ أي عجز يمكننا سده قبل الوصول إلى نقطة اللاعودة؟

برطم بورغسيو.

- منذ بداية التسعينات، قضمت SMP جزءاً كبيراً من رساميلها القديمة. كانت لدينا حافظة أسهم فقدت تقريباً ثلاثين بالمئة من قيمتها خلال السنوات العشر الأخيرة. استثمرنا الكثير من هذه الرساميل في المعلوماتية، وكانت هذه مصاريف ضرورية.

- أرى أن SMP قد طوّرت نظامها الخاص في تحرير النص، هذا ما نسّميه نظام AXT. كم كلف ذلك؟

- حوالى خمسة ملايين كورون.

- لا أفهم هذا المنطق. هناك برامج رخيصة جاهزة تماماً في السوق. لماذا حرصت SMP على تغيير برامجها؟

- حسناً، إريك. .. أود أن يخبرني أحد بذلك. ولكن المسؤول التقني السابق هو من أفتعنا بالقيام بذلك. قال إننا سنستفيد من ذلك على المدى الطويل وأنه سيكون بإمكان SMP أن تباع تراخيص البرامج إلى صفح أخرى.

- وهل اشترى أحد ذلك؟

- نعم، في الحقيقة، صحيفة محلية في الترويج.

قالت إريكا برجر بصوت جاف:

- رائع! المسألة الأخرى، لدينا الآن حواسيب شخصية عمرها

خمس أو ست سنوات. . .

قال فلودين:

- من المستبعد صرف أموال لشراء حواسيب جديدة هذه السنة.

تواصل النقاش. أدركت إريكا جيداً أن فلودين وسيلبرغ كانا يتجاهلان ملاحظاتها. بالنسبة لهما، كانت الفكرة الوحيدة المقبولة هي تقليص النفقات، الأمر المفهوم من وجهة نظر مسؤولي عن الميزانية ومدير مالي، ولكن غير المقبول أبداً من رئيسة تحرير جديدة. ما أثار حقها هو أنها تقضا آراءها باستمرار باتباسامات لطيفة جعلتها تشعر كأنها تلميذة تُختبَر على اللوح. لم يتفوها بكلمة واحدة غير مناسبة، ولكنهما تصرفا معها بطريقة كلاسيكية شبه كوميدية. لا تتعبي نهكاً بأمور معقدة إلى هذه الدرجة، يا عزيزتي.

لم يلعب بورغسيو دوراً مساعداً. ظل مترقباً وترك المشاركين الآخرين في الاجتماع يتحدثون حتى النهاية، ولكنها لم تشعر بالموقف المهيمن نفسه من جهة.

تنهدت، شعلت حاسوبها الشخصي وفتحت بريدها الإلكتروني.

كانت قد تلقت تسع عشرة رسالة. أربع منها عبارة عن عروض من شخص ما يريد (1) أن تشتري حبوب قياغرا، (2) يعرض عليها ممارسة الجنس عبر الإنترنت مع *The sexiest Lolitas on the the Net* بأربعة دولارات فقط في الساعة، (3) يقدم لها عرضاً أكثر جرأة عن *Animal Sex, the Juiciest Horse Fuck in the Universe*، وكذلك (4) يقدم لها عرض اشتراك بالرسالة الإلكترونية في *Mode nu* التي تحررها شركة فرصة تفرق السوق بعروضها التنموية، لم تكف عن إرسال هذه السفافات رغم طلباتها المتكررة بالكف عن ذلك. وسبع رسائل تزعم أنها من نيجيريا، مرسلة من أرملة المدير السابق لينك أبو غلي الوطني والتي كانت ستمنحها مبالغ خيالية لو أنها فقط ترهن مبلغاً صغيراً لقاء إقامة ثقة متبادلة، وأوهام أخرى من النمط نفسه.

أما الرسائل المتبقية فكانت عبارة عن قائمة عمل الصباح وقائمة عمل الظهيرة وثلاث رسائل من بيتر فريدريكسون، سكرتير التحرير، الذي دُون لها تصحيحات الافتتاحية ورسالة من مراقب حساباتها الشخصية يثبت لها موعداً لتدقيق التغييرات في راتبها منذ انتقالها من «ميليونيوم» إلى SMP ومن ثم رسالة من طبيب أسنانها يذكّرها بالموعد الفصلي. دَوّنت الموعد في مفكرتها الإلكترونية وأدركت مباشرة أنها مضطرة لتغييره إذ لديها اجتماع تحريري هام في ذلك اليوم.

وفي الختام فتحت الرسالة الإلكترونية الأخيرة المرسلة من centralred@smpost.se وموضوعها (رسالة موجهة إلى رئيسة التحرير). وضعت فتجان قهولتها بهدوء.

[أيتها العاهرة القذرة! مَنْ تحسبين نفسك أيتها السافلة. لا تصدقي بذلك تستطيعين النجاح هكذا بخطبك الرونات. سوف تتلقين ملك براغ في مؤخرتك، أيتها العاهرة القذرة! ستحسنين صنعا إن رحلت بأسرع ما يكون.]

رفعت إريكا برجر بصرها ويبحث عن محرّر الأخبار، لوكاس هولم. لم يكن في مكانه ولم تشاهده في أي مكان من مقرّ التحرير. دُفّقت في المرسل، رفعت سماعة الهاتف وطلبت بيتر فليمنغ رئيس القسم الثاني في SMP.

- مرحباً. من يستخدم العنوان centralad@smpost.se ؟

- لا أحد. هذا العنوان غير موجود لدينا.

- لقد تلقيت رسالة الكترونية من هذا العنوان بالضبط.

- هذا مزيف. هل تحتوي فيروسات؟

- لا. على كل حال، لم يستجب برنامج مكافحة الفيروسات.

- حسناً. هذا العنوان غير موجود. ولكن من السهل اختلاق عنوان يبدو حقيقياً. هناك مواقع على الإنترنت تنقل هكذا رسالة إلكترونية.

- هل يمكن معرفة مصدرها؟

- عملياً هذا مستحيل حتى وإن كان الشخص مغفلاً كفاية ليرسلها

من حاسوبه الشخصي. يمكن عند الاقتضاء تتبع رقم IP نحو خادم

(Server)، ولكن إذا كان يستخدم حساباً فتحه على الهوتميل، على سبيل

المثال، يتوقف تتبع الأثر.

شكرته إريكا على المعلومة، ثم فكّرت لحظةً. بالتأكيد لم تكن تلك

المرة الأولى التي تنقل فيها رسالة تهديد أو رسالة من معنوه. وكانت هذه

الرسالة الإلكترونية تشير بوضوح إلى منصبها الجديد كرئيسة تحرير

لصحيفة SMP. تساءلت إن كان الأمر يتعلّق بمحبولي لاحظها أثناء تأبين

موراندر أو إن كان المرسل يتواجد في مقرّ الجريدة.

فكّرت روزا فيغيرولا مطوّلاً بطريقة التصرف حيال إيفرت غولبرغ.

كانت إحدى مزايا العمل في هيئة حماية الدستور هي صلاحية مراجعتها

لأي تحقيق تجريه الشرطة في السويد له صلة بالجريمة العنصرية أو

السياسية. عرفت أنّ ألكسندر زالاشنكو كان مهاجراً، وأنّ مهمّتها هي

أيضاً التدقيق في العنف الممارس ضدّ الأشخاص المولودين في الخارج وإقرار ما إذا كانت لهذا العنف دوافع عنصرية أم لا. وبالتالي كان لها الحقّ المشروع في قراءة التحقيق حول اغتيال زالاشنكو لتحديد ما إذا كانت لإيفرت غولبرغ صلات مع منظمة عنصرية أو أنّه عبّر عن آراء عنصرية لحظة عملية الاغتيال. طلبت التحقيق وقرأته بتمعّن. وجدت فيه الرسائل التي وجهها لوزير العدل واكتشفت أنّها تحتوي، بالإضافة إلى التهجّمات الشخصية المهينة والانتقامية، كلمات «نقدّم الزنوج» و«خائن للوطن».

إلى ذلك، أصبحت الساعة الخامسة مساءً. أخفت روزا فيغيرولا كل المواد في خزانة مكتبها، ورفعت فنجان القهوة وأغلقت الحاسوب وغادرت. سارت بخطى سريعة حتى وصلت إلى صالة رياضية في ساحة سانت إيريك وقضت الساعة التالية في ممارسة تمارين خفيفة.

بعد ذلك، عادت مشياً إلى شقّتها الصغيرة في بونتونجارغاتان،

استحمّت وتناولت عشاءً متأخراً مناسباً للحمية. فكّرت أن تتصل بدانييل

موغرين الذي يسكن على بعد ثلاث عمارات من عمارتها في الشارع

نفسه. كان دانييل تجاراً ولاعب كمال أجسام يتدرّب معها دورياً منذ ثلاثة

أعوام، وخلال الأشهر الأخيرة كانا يلتقيان في بعض اللقاءات الماجنة مع

الأصدقاء.

كادت ممارسة الجنس تكون ممتعة مثل تمرين مكثّف في صالة

رياضية، ولكن الآن وقد قاربت الأربعين، بدأت روزا فيغيرولا تقول

لنفسها إنّ عليها التفكير برجل دائم وبوضوح أكثر استقراراً. بل وربما

إنجاب أطفال. ولكن ليس مع دانييل موغرين.

بعد أن تردّدت للحظة، وجدت أنّها لا ترغب في رؤية أحد.

وراحت لتستلقي مع كتاب عن تاريخ العصور القديمة. نامت قبل منتصف

الليل بقليل.

يعرفه جيداً بشكل شخصي. كان رجلاً قصيراً نسيباً شمره ناعم أصهب، تربعت قامته بمر السنين. ويعلم أن شينك يبلغ من العمر على الأقل خمسة وخمسين عاماً وبأنه عمل في السابو على الأقل لخمس وعشرين عاماً، بل وأكثر. وهو يشغل منصب السكرتير العام منذ عشر سنوات وكان في السابق معاون السكرتير العام وشغل مناصب أخرى داخل الإدارة. كان يعرف شينك كرجل صموت لا يتردد في اللجوء إلى القوة. لم يكن إيدكلينث يعلم كيف يقضي أوقات فراغه، ولكنه شاهد ذات يوم في مرآب مركز الشرطة وهو يرتدي ألبسة مريحة وعلى كتفيه عصي الغولف. كما صادف شينك ذات مرة في دار الأوبرا، قبل سنوات عديدة.

قالت روزا:

- هناك أمرٌ أذهلني.

- أصغي إليك.

- إيفرت غولبرغ. لقد أدى خدمته العسكرية في الأربعينات، ثم أصبح رجل قانون مختصاً في قضايا الضرائب وانزوى في الظل خلال الخمسينات.

- ماذا؟

- عند الحديث عنه، كان يُذكر وكأنه قاتلٌ مأجور.

- أعلم أنّ هذا قد يبدو مدبراً، ولكن...

- ما أذهلني هو أنّ ماضيه نادر الذكر في الوثائق بحيث يكاد هذا الأمر يكون مدبراً. في الخمسينات والستينات، قام السابو، كجهاز استخبارات سرّي للجيش، ببعض النشاطات خارج مقره الأم. هرّ تورستن إيدكلينث رأسه.

- كنتُ أسأل متى ستفكرين في هذا الاحتمال.

قالت روزا فيغورولا:

- أحتاج إلى إذنٍ للدخول إلى سجلات موظفي الخمسينات.

الفصل الثالث عشر

الثلاثاء، 17 مايو

استيقظت روزا فيغورولا عند الساعة السادسة وعشر دقائق من صباح الثلاثاء، مارست جولة من رياضة الركض الفردي على طول «نور مالارسترا» استحوّث ودخلت إلى مركز الشرطة عند الساعة الثامنة وعشر دقائق. أمضت الساعة الأولى من الصباح في استعراض النتائج التي استخلصتها ليلة أمس.

عند الساعة التاسعة، وصل تورستن إيدكلينث. منحه عشرين دقيقة ليرسل بريده الصباحي المحتمل ثم راحت تدقّ باب مكتبه. انتظرت عشر دقائق قرأ خلالها رئيسها تقريرها. قرأ الأوراق الأربعة من قياس A4 مرتين من البداية وحتى النهاية. وأخيراً، نظر إليها.

قال وهو مستغرق في التفكير:

- السكرتير العام.

هرّأت رأسها.

- لقد وافق بالطبع على وضع مارتنسون تحت التصرف. وبالتالي لا بدّ أنّه يعلم بأنّ مارتنسون غير موجود في شعبة مكافحة التجسس حيث يجب أن يكون، كما يعتقد فرع حماية الشخصيات.

رفع تورستن إيدكلينث نظارته، أخرج مندبلاً ورقياً ومسحها بتأني. أطرق في التفكير. كان قد التقى السكرتير العام، ألبرت شينك، في اجتماعات ومؤتمرات داخلية لمراتب عديدة، ولكنه لا يستطيع القول إنّه

قال تورستن وهو يهز رأسه:

- لا. لا يمكنتنا الدخول إلى الأرشيف إلا بإذن من السكرتير العام ولا نريد أن نلفت الانتباه قبل أن نحصل على المزيد من المعلومات.

- إذا كيف مستصرف، براك؟

قال إيدكلينث:

- مارتسون. اعرفي ماذا يعمل.

كانت ليزيث سالاندر تتخصص باهتمام نظام التهوية في غرفتها المقفلة عندما سمعت صوت الباب وهو يُفتح ورأت الدكتور أنديرس جونسون يدخل. كانت الساعة تتجاوز العاشرة من مساء الثلاثاء. قاطعها في مشاريع فراوها من سالغرينسكا.

كانت قد عاينت فتحة التهوية في النافذة واكتشفت أنها تستطيع تمرير رأسها عبرها وكذلك بقية جسمها دون مشاكل كثيرة. كانت هناك ثلاثة طوابق بينها وبين الأرض، ولكن إعداد حيل من الأعلام الممزقة مع وصلة من ثلاثة أمتار من شريط كهربائي قد يساعد في حل هذه المشكلة.

وضعت في ذهنها خطة تفصيلية للفرار. كانت مشكلتها تكمن في الألبسة. كانت لديها سراويل داخلية وأيضاً المتامة التي حصلت عليها من المستشفى وزوجاً من صنادل بلاستيكية أعيرت لها. ومثلاً كورون أعطتها إياها أتيكا جيانيني لتستطيع شراء سكاكر من كشك المستشفى. وهذا يكفي لشراء بظلال وقميص رياضي شريطة أن تعرف مكان بائع الألبسة المستعملة في غوتنبورغ. وسيكفي ما تبقى من المال للاتصال مع بلاك. ومن ثم ستنظم الأمور. كانت تنوي أن تحط في جبل طارق بعد عدة أيام من فراوها لتتخذ لنفسها بعد ذلك هوية جديدة في مكان ما من العالم.

هز أنديرس جونسون رأسه وجلس في أريكة الزوار. وجلست هي على طرف السرير.

- مرحباً ليزيث. آسف لأنني لم أجد الوقت لزيارتك في هذه الأيام،

ولكنني انشغلت كثيراً في قسم الطوارئ، وعلاوة على ذلك عُيِّنْتُ كمشرف على طبيين ناشئين هنا.

هزت رأسها. لم تتوقع أن يزورها أنديرس جونسون زيارات خاصة. أمسك بملفها وتفحص بتمعن الخط البياني لدرجة حرارتها والأدوية التي تناولتها. ولاحظ أن درجة حرارتها مستقرة بين 37 و37,2 وأنها لم تحتاج خلال الأسبوع إلى مسكنات الصداع.

- الدكتورة إندرين هي طبيبك. هل أنت متفاهمة معها؟

قالت ليزيث دون حماسة كبيرة:

- لا بأس بها.

- هل تريد أن أعانك؟

هزت رأسها. أخرج مصباحاً على شكل قلم من جيبه، اتحنى فوقها وأضاء عينيها ليفحص انكماش الحدقتين. طلب منها أن تفتح فمها وفحص حلقها. ثم وضع يديه بلطف حول رقبتها وأدار رأسها إلى الأمام وإلى الوراء ومن ثم إلى الجانبين لعدة مرات.

سأل:

- أليس هناك مشاكل في الرقبة؟

هزت رأسها.

- والصداع؟

- يعود من وقت لآخر ولكن لا بأس.

- ما زالت عملية الاندماج جارية. سيؤول الصداع تدريجياً.

كان شعرها لا يزال قصيراً بحيث لم يكن عليه سوى إبعاد خصلة صغيرة ليجس النتبة فوق الأذن. لم تكن فيها مشكلة وكانت لا تزال مغطاة بقشرة صغيرة.

- لقد كشطت الجرح مرة أخرى. كلّي عن هذا، اسمعي كلامي.

هزت رأسها. أمسك بمرقها الأيسر ورفع ذراعها.

- هل يمكنك رفع ذراعك دون مساعدة؟

رفعت ذراعها.

- هل تشعرين بألم في كتفك؟

هزّت رأسها.

- هل هناك تشنج؟

- قليلاً.

- أعتقد أنّ عليك تشغيل عضلات الكتف أكثر.

- هذا صعبٌ حينما يكون الباب مغلقاً على المرء.

ابتسم لها.

- لا بدّ أنّ هذا لن يدوم إلى الأبد. هل تمارسين التمارين التي

حدّدها لكٌ خبير المعالجة؟

هزّت رأسها.

أمسك بسماعة المعانة وألصقها بمعصمه ليدفنها. ثمّ جلس على

حافة السرير وحزّر أزرار منامة ليزيت، استمع إلى دقات قلبها وأخذ

نبضها. طلب منها أن تميل إلى الأمام ووضع السماعة على ظهرها ليستمع

إلى رتبتها.

- اسعلي.

سعلت.

- حسناً. يمكنك أن تزري منامتك. من الناحية الطبية، تماثلت

للشفاء إلى حدّ ما.

هزّت رأسها. توقّعت أن ينهض ويعدها بأن يعود لرويتها بعد بضعة

أيام، ولكنه ظلّ جالساً على طرف السرير. لم يقل شيئاً للحظة طويلة ويدا

مستغرقاً في التفكير. انتظرت ليزيت بصبر.

سأل فجأة:

- هل تعلمين لماذا أصبح طبيباً؟

هزّت رأسها.

- أنا أنحدر من عائلة كادحة. لظالما أردت أن أصبح طبيباً. في

الحقيقة، كنت أريد، في مراعاتي، أن أصبح طبيباً نفسانياً. كنت أذاكر كثيراً.

نظرت إليه ليزيت بانتباه مفاجئ ما إن لفظ كلمة «طبيب نفسي».

- ولكنني لم أكن واثقاً من إكمال دراستي. فأتيت، بعد الثانوية،

تدريباً على مهنة لحام المعادن ومن ثمّ عملت في هذه المهنة لبضع

سنوات.

هزّت رأسها وكأنها لتؤكد صحّة كلامه.

- وجدت أنّها فكرة جيّدة أن يكون لديّ تأهيل مهني إذا ما فشلْتُ

نهائياً في دراستي. وليس هناك فرقٌ شاسع بين لحام معادن وطبيب. في

الحالتين، يقوم المرء بنوع من الترميم. والآن أعمل هنا في سالفيرنسكا

حيث أعالج أناساً مثلك.

عبست وتساءلت بارتياح إن كان يسخر منها. ولكن بدا جاداً تماماً.

- ليزيت... كنتُ أتساءل...

ظلّ صامتاً للحظة طويلة جداً بحيث كادت ليزيت تسأله عمّا يريد.

ولكنها تماكنت نفسها وانتظرت.

- أتساءل إن كنتِ ستغضبين مني إن طرحْتُ عليك سؤالاً خاصاً

وشخصياً. أعني، ليس كطبيب. لن أدون إجابتك ولن أناقشها مع أحد.

ولست مضطرة لأن تجيبي إن لم ترغي.

- ما هو؟

- إنه سؤال فضولي وشخصي.

نظرت في عينيه.

- منذ أن احتُجزت في سانت ستيفان في أوبسالا حينما كنت في

الثانية عشرة من عمرك، رفضت التجاوب مع أيّ طبيب نفسي حاول

التحدّث إليك. لماذا؟

ذُلبت عينا ليزيت سالاندر قليلاً. تأملت أندروس جوناسن بنظرة

خالية من أيّ تعبير. ظلّت صامتة لدقيقتين.

- لماذا تسأل هذا السؤال؟

- باختصار، لست متأكدًا. أعتمد أنني أسمى لمعرفة شيء ما.

تشجّ فم ليزيث قليلاً.

- لا أتكلّم مع أطباء المجانين لأنهم لا يصغون أبداً إلى ما أقوله.

هزّ أنديرس جونسون رأسه ثم فجأة أخذ يضحك.

- حسناً. أخبريني... ما رأيك بيتر تيليوريان؟

أطلق أنديرس جونسون الاسم بطريقة مبالغ فيها بحيث كادت ليزيث تقفز

في مكانها. ضاقت عينها بشدة.

- ما هذه الخدعة اللعينة؟ خالص أو ضعيف؟⁽¹⁾ ماذا تريد، هنا؟

ردّ صوتها فجأة مثل ورق الزجاج.

انحنى أنديرس جونسون كثيراً بحيث أصبح قريباً جداً منها.

- لأن... ماذا قلت سابقاً... طبيباً للمجانين يُدعى بيتر

تيليوريان، وهو معروف في سلكتنا المهني، حاول إقناعي لمرتين في هذه الأيام الأخيرة في مسعى للحصول على إمكانية أن يفحصك.

أحسّت ليزيث فجأة بثبات جليدي يسري في ظهرها.

- سوف تكلفه محكمة البداية لجري لك التقييم النفسي والعقلي

الشرعي.

- ثم؟

- لا أحبّ بيتر تيليوريان. ورفضت طلبه. في المرّة الثانية، ظهر

فجأة وحاول أن يدخل خفية من خلال مخادعة ممرضة.

زمت ليزيث شفيتها.

- بدا لي تصرفه غريباً بعض الشيء، وملحاً بشكلٍ غير طبيعي. ومن

هنا رغبت في معرفة رأيك به.

(1) عبارة تُستخدم في الرهان حيث يستطيع اللاعب، حين يبلل الاعتبار المطروح، أن يُضاعف أو يخسر الربح المُكْتَسَب سابقاً. (المترجم)

هذه المرّة، جاء دور أنديرس جونسون لكي ينتظر بصبر كلام ليزيث.

أجاب أخيراً:

- تيليوريان شخصٌ ساقل.

- هل هناك مسألة شخصية بينكما؟

- يمكن قول ذلك، نعم.

- كذلك كانت لي محادثة مع رجلٍ من السلطات أراد هو الآخر أن

أدع تيليوريان يصل إلّك.

- ثم؟

- سأله إن كانت لديه كفاءة الطبيب لكي يحكم على حالتك ثم قلتُ

له اللعنة عليك وإن كان ذلك عبارات أكثر دبلوماسية.

- حسناً.

- سؤالٌ أخير. لماذا أخبرتني بكلّ هذا؟

- أنت طلبت مني ذلك.

- نعم. ولكنني طبيب وقد درست الطبّ النفساني. إذاً لماذا

تجاوبين معي؟ هل لأنك تثقين بي؟

لم ترق.

- إذاً أفضل أن أفسّر الأمر هكذا. أريدك أن تعرفي أنّك مريضة.

هذا يعني أنني أعمل لمصلحتك وليس لمصلحة أحدٍ غيرك.

نظرت إليه بارتياح. تأملتها بصمت للحظة. ثم تحدّثت بنبرة رقيقة.

- من وجهة نظر طبية، تماثلت للشفاء إلى حدّ ما. تحتاجين إلى

بضعة أيام إضافية في النعاعة. ولكن لسوء الحظّ، أنت تتمتعين بصحة نامة

وكأنّك بتأثير سحرٍ ما.

- لسوء الحظّ؟

ابتسم لها ابتسامة خفيفة:

- نعم. أنت تتماثلين للشفاء بسرعة كبيرة.

- ماذا تعني؟

- أعني أنه لن يعود لدي مبرر لأبقيك معزولة هنا وآله سيكون قريباً
بوسع وكيل النيابة أن يطلب نقلك إلى سجن في ستوكهولم بانتظار بدء
المحاكمة بعد ستة أسابيع. برأيي، سيردنا هذا الطلب في الأسبوع القادم.
وهذا يعني أن بيتر تيليوريان سيحظى بفرصة معاينتك.

ظلت سائكة تماماً في السرير. بدأ أنديرس جونسون متضايقاً واتحنى
إلى الأمام لسمع جيداً. تكلم بقوة وفكر بصوت عال.

- لا تعانين من الصداع ولا من الحمى، وغالب الظن أن الدكتور
إندرين ستخرجك من المستشفى.

نهض فجأة.

- شكراً لأنك تكلمت معي. سأعود لرؤيتك قبل أن تُنقلني من
المستشفى.

وصل إلى الباب حينما تكلمت.

- دكتور جونسون.

التفت نحوها.

- شكراً.

هز رأسه باختصار قبل أن يخرج ويغلق الباب بالمفتاح.

أبقت ليزيث سالاندر عينيها شاخصتين لوقت طويل على الباب
المغفل. وأخيراً استلقت ونظرت إلى السقف.

وحينذاك اكتشفت أن هناك شيئاً صلباً تحت رقبته. رفعت الوسادة
وفوجئت برؤية كيس نسيجي لم تكن قد وجدته نهائياً من قبل. فتحت
ورأت دون أن تفهم شيئاً حاسوب جيب من طراز بالم تونغستين تي 3 مع
شاحن بطاريات. ثم نظرت إلى الحاسوب على نحو أقرب ورأت أخدوداً
صغيراً على حرفه العلوي. قفز قلبها. هذا حاسوبي، ولكن كيف... ؟
اندهشت، نظرت إلى الباب المغفل بالمفتاح. كان أنديرس جونسون رجلاً

مليئاً بالمفاجآت. شغلت الحاسوب وسرعان ما اكتشفت أنه محمي بكلمة
سر.

نظرت، خائبة، إلى الشاشة التي كانت تومض بتفاد صبر. وكيف
تصور هؤلاء المغفلون أنني سوف... ؟ ثم نظرت داخل الكيس
النسيجي واكتشفت في قرع قفصاة ورق مثنية. أخرجتها وفحتها وقرأت
السطر المكتوب بخط يد مثقفة.

أنت، ملكة لصوص الانترنت، أليس كذلك؟ هيا لنزلي الخارق ب.

ضحكت ليزيث للمرة الأولى منذ عدة أسابيع. فكرت ليضع ثواب.
شكراً على هذه الهدية! ثم أمسكت قلم الحاسوب وكتبت التنسيق الرقمي
9277، المناظر للأحرف WASP على لوحة المفاتيح. إنه الرمز الذي كان
على اللعين بلومفيست الخارق أن يعثر عليه حينما تسلل إلى شقتها في
فيسكارغاثان في موزيك وأطلق صفارة الإنذار.

لم يتجح ذلك.

جربت الرقم 78737 المناظر للأحرف SUPER.

لم يتجح هو الآخر. حتماً أراد هذا اللعين بلومفيست الخارق أن
تستخدم الحاسوب وبالتالي لا بد أن يكون قد اختار كلمة سر بسيطة
نسيباً. كان قد وقّع باسم بلومفيست الخارق، اللقب الذي يكرهه بالعادة.
أعادت حساباتها وفكرت للحظة. ثم دقت الرقم 3434 المناظر للأحرف
FIFI.

أخذ الحاسوب يعمل بسلاسة.

حظيت بأقنونة منسمة مع خانة على شكل فقاعة.

[ترين، هذا ليس معقداً جداً. أقترح أن تنقري على المستندات]

وجدت مباشرة الوثيقة [مرحباً سالي] في أعلى القائمة. نقرت نقرة
مزدوجة وقرأت.

[في البداية: هنا بينك وبينني. محاميتك، شقيقتي أنيكا، تجهل تماماً وصول هذا الحاسوب إليك. ويجب أن يبقى هذا الأمر مكتوماً هكذا. لا أدري مطلقاً إلى أي حد أنت على علم بما يجري خارج غرفتك المغلقة، ولكن، على الرغم من طبعك، أعلم أن عدداً من الأغبياء المفعمين بالصدق يعملون لصالحك. حينما ينتهي كل هذا، سأؤسس جمعية خيرية واسمها «فرسان الطاولة المجنونة»، سيكون هدفها الوحيد تنظيم عشاء سنوي سنشقي فيها أخواها ونحن نفتابك. (كلا- لست مدعوة.)

حسناً، لنأت إلى الجدّ. تستعدّ أنيكا للمحاكمة. إحدى المشاكل في هذا السياق هي بالطبع أنها تعمل لصالحك وأنها نصيرة لكن ثروات النزاهة هذه، أي أنها تخفي حتى عني أنا ما تتناقشان فيه معاً، الأمر الذي يعوق الأمور بعض الشيء. لحسن الحظ، توافقت على تلقي المعلومات.

يجب أن نتفق، أنت وأنا.

لا تستخدمني بريدي الإلكتروني.

ربّما أنا هذيانتي، ولكن لدي أسباب وجيهة للاعتقاد بأنني لست الوحيد الذي أطلق عليه. إذا كان لديك ما ترسله، ادخلي إلى مجموعة ياهو [الطاولة-المجنونة]، اسم المستخدم FIFI وكلمة المرور: 19121717. مايكل.]

قرأت ليزيث رسالة مايكل مرتين ونظرت إلى حاسوب الجيب بحيرة. بعد فترة من الانقطاع التام عن المعلوماتية، كانت في حالة من الكبت الشديد. قالت في نفسها إن بلومفيست الخارق قد فكر بقدميه حينما قرّر أن يمرّر إليها خفية حاسوباً ولكنه نسي تماماً أنها تحتاج إلى هاتف نقال للوصول إلى شبكة الإنترنت.

كانت مستغرقة في أفكارها حينما سمعت صوت وقع خطي في الممرّ. أطلقت الحاسوب في الحال ودستته تحت الوسادة. دار المفتاح في

الفعل حينما اكتشفت أنّ الكيس النسيجي والشاحن لا يزالان على طاولة السرير. مدّت يدها ودست الكيس بأقصى سرعة تحت الغطاء وحصرت جبل الوصلة والشاحن بين ساقيهما. كانت مستلقية بوداعة وتنظر إلى السقف حينما دخلت الممرضة الليلية وحبتها بلطف وسألت عن حالها وما إذا كانت بحاجة إلى شيء ما.

قالت ليزيث إن كل شيء على ما يُرام عدا عن أنها بحاجة إلى علبة سجائر. طلبت هذا الطلب بلطف ورُفّف بحزم. ولكنها حصلت على علبة لبان بالنيكوتين. حينما أغلقت الممرضة الباب، لمحت ليزيث الحارس الليلي من الجهاز الأمني في موقعه على الكرسي في الممرّ. انتظرت ليزيث إلى أن سمعت الخطى وهي تبتعد قبل أن تُخرج ثابته حاسوب الجيب.

شغلت الحاسوب وبحثت عن الشبكة.

كان إحساسها قريباً من الصدمة حينما أشار الحاسوب فجأة إلى أنه قد عثر على شبكة وحجزها.

اتصال مع الشبكة. هذا غير ممكن.

قفزت من السرير سريعاً جداً بحيث انشتر ألم في وركها الجريح. عاينت مندهشة كل مكان في الغرفة. كيف؟ قامت بجولة بطيئة وفحصت كل زاوية... كلا، لا يوجد هاتف نقال في الغرفة. ومع ذلك حصلت على شبكة. ثم انتشرت ابتسامة موارية على وجهها. كانت الشبكة طبعاً لاسلكية والاتصال عبر هاتف نقال بواسطة البلوتوث، يجري دون مشكلة في شعاع من عشرة إلى اثني عشرة متراً. اتجهت نظرتها صوب شبكة تهوية في أعلى الجدار.

كان بلومفيست الخارق قد نصب هاتفاً نقالاً بالقرب من غرفتها تماماً. كان هذا هو التفسير الوحيد.

ولكن لماذا لم يُدخل الهاتف إلى غرفتها؟ البطارية. بالتأكيد!

كان حاسوبها بحاجة إلى إعادة شحن كل ثلاثة أيام تقريباً. ولكن

تطلب اسم المستخدم وكلمة المرور. أمسكت بالقليم وكتبت Remarkable في خانة الاسم وA(89)Cx##magnolia في خانة كلمة المرور.

ظهرت نافذة: [ERROR- You have the wrong password] وزر [OK - Try again]. عرفت ليزيث أنها لو نقرت على النافذة - OK] Try again] لحصلت على النافذة نفسها، دون جدوى من التكرار. وبدلاً من ذلك، نقرت على الحرف O من كلمة [ERROR].

أصبحت الشاشة سوداء. ثم انفتح باب متحرك وظهرت شخصية شبيهة بلارا كروفت. ظهرت خاتمة مع عبارة: [WHO GOESTHERE?] نقرت على الخانة الظاهرة وكتبت كلمة (واسب) Wasp. حصلت مباشرة على الرد [PROVE IT - OR ELSE...] في حين لقمت لارا كروفت مسدساً. أدركت ليزيث أن التهديد ليس خيالاً تماماً. لو أنها كتبت كلمة المرور الخاطئة للمرة الثالثة، لاختفت الصفحة وشُطِبَ الاسم Wasp من قائمة الأعضاء. كتبت بترؤ كلمة المرور MonckyBusiness.

تغير شكل الشاشة من جديد وظهرت خلفية زرقاء مع النص:

[Welcome to Hacker Republic, citizen Wasp. It has been 56 days since your last visit. There are 10 citizens online. Do you want to (a) Browse the Forum (b) Send a Message, (c) Search the Archive (d) Talk, (e) Get laid?]

نقرت على [Talk (d)] ثم انتقلت إلى القائمة [Who's online?] ونقلت قائمة بأسماء آندي، واسبي، داكوتا، جابا، بوكروجرز، ماندراك، بريد، سليب، سيسترين، سيكس أوف ون، تريتي.

كتبت واسب [Hi gang]

كتب سيكس أوف ون مباشرة [Wasp. That really U?]

هائفاً نقلاً قد تخضعه لجهد قاسٍ وهي تتصلح على الشبكة سوف يستهلك بطاريته بسرعة. لا بد أن يقوم بلومفيست، أو بالأحرى الشخص الذي جده في الخارج بتغيير البطارية بالنظام.

بالمقابل، زودها طبعاً يشاحن حاسوبها. كان يجب أن يكون تحت يديها. فإخفاء واستخدام جهاز واحد أسهل من اثنين. ليس مغفلاً إلى هذه الدرجة في المحصلة، بلومفيست الخارق.

بدأت ليزيث تتساهل أين مستخفي الحاسوب. كان عليها أن تجد مخبأً. كان هناك مأخذ كهربائي بجانب الباب وآخر على لوحة خلف سريره أوصِل به مصباح السرير والمنبه الرقمي. كان جهاز الراديو قد انشَرَّ من لوحة السرير فترك فجوة. ابتسمت. لقد وجدت مخبأً للشاحن ولحاسوب الجيب وبوسعها استخدام مأخذ طاولة السرير لشحن الحاسوب خلال النهار.

كانت ليزيث سالاندر سعيدة. اختلج قلبها ثائراً حينما شغلت، للمرة الأولى منذ شهرين، الحاسوب واتطلعت على شبكة الإنترنت.

لم يكن التصفّح على حاسوب جيب من طراز بالم بشاشة صغيرة جداً وقُليم بسيطاً كالنصف بوساطة حاسوب من طراز باوربوك بشاشة 17 بوصة. ولكنها كانت متصلة وباستطاعتها، من سريره في مستشفى سالغرينسكا، الوصول إلى العالم أجمع.

في البداية، ذهبت إلى موقع خاص يقوم بالدعاية لصور غير مرغوبة نسبياً لصور هاو باسم بيل باتس في جوسفيل، في بنسلفانيا. ذات يوم، تحققت ليزيث وتأكدت من أن جوسفيل غير موجودة. ومع ذلك، كان باتس قد صور أكثر من متي صورة عن المكان وضعها على موقعه على شكل زوايا صغيرة. استعرضت سلسلة الصور إلى أن وصلت إلى الصورة رقم 167 ونقرت على المكبرة. كانت الصورة تمثل كنيسة جوسفيل. حذدت المؤشر على قمة برج الجرس ونقرت. حصلت مباشرة على نافذة

سأل تريتني:

[أين كنت؟]

قالت داكوتا:

[قال بلاك إنك تعانين من مضايقات.]

لم تكن ليزيث متأكدة، ولكنها كانت تعتقد أن داكوتا امرأة. أما الأعضاء الآخرون الذين كانوا على الخط، بمن فيهم المسمى سيستين، فكانوا رجالاً. كان لدى جمهورية لصوص الثت كلها (في آخر مرة اتصلت) اثنا وستون عضواً بينهم أربع فتيات.

كتب ليزيث:

[مرحباً تريتني. مرحباً للجميع.]

كتب داكوتا:

[لماذا لا تلقين التحية إلا على ترين؟ لسا موبوئين.]

كتب تريتني:

[خرجنا معاً. واسب لا تعاشر إلا الأذكاء.]

تلقي مباشرة عليك اللعنة من خمس جهات.

كانت واسب قد التفت بشكل حقيقي باثنين فقط من الأعضاء الاثنتين والستين. أحدهما بلاك، الذي لم يكن على الخط بشكل استثنائي، والآخر هو تريتني. انكليزي مقيم في لندن، التفت به، قبل عامين، ليضع ساعات، حينما قدم مساعدته لها ولومفيس في مطاردة هاربيت فاتغر، وذلك بإقامة شبكة تنصت هاتفي سرّي في الحي الهادئ ألبانس ستريت. تعرّث ليزيث مع الفريق الإلكتروني غير المريح وتحرّث لعدم امتلاكها لوحة مفاتيح.

سأل بريد:

[أما زلت على الخط؟]

كتب الحرف تلو الآخر.

[أسفة، ليس لدي سوى حاسوب الجيب بالم، وهو بطيء.]

سأل بريد:

[ماذا حصل لحاسوبك؟]

[حاسوبي بخير. أنا من لدي مشاكل.]

كتب سلب:

[أحك لأخيك الكبير.]

[أنا محتجزة.]

جاء الرد مباشرة من ثلاثة مشاركين في الحديث:

[ماذا؟ لماذا؟]

لخصت ليزيث وضعها بخمسة أسطر استقبلت بجلبة قلقة.

سأل تريتني:

[كيف حالك؟]

[لدي ثقب في جمجمتي.]

قال بامي:

[لا ألاحظ أي فرق.]

[لطالما كان في جمجمة واسب هواء، قال سيستين، قبل الاستطرد في سلسلة من الشائعات المتقصّة من قدرات واسب العقلية. ابسخت ليزيث. استوفيت المحادثة بتعليقي من داكوتا.

[اسمعوا. لقد تعرّضنا لهجوم على مواطني من جمهورية لصوص الثت. ماذا سيكون ردنا؟]

اقترح سيكس أوف ون:

[هجوم نووي على ستوكهولم؟]

قالت واسب:

[لا. سيكون هذا مبالغ فيه.]

[قبلة صغيرة جداً؟]

[أرى، يا سيكو.]

اقترح مانتراك:

[نستطيع إعادة ستوكهولم.]

[فيروس يبد الحكومة؟]

الإنترنت بالتزامن مع معلومات عن العشيقة السرية للرئيس والمدير التنفيذي وصور حفلة في الهولود يتعاطى فيها المدير التنفيذي نفسه الكوكابين. أفلست الشركة بعد ستة أشهر. ومع أن عدة سنوات انقضت على ذلك، استمر بعض الأعضاء الحاقدين من الميليشيا الشعبية في جمهورية لصوص الت في ملاحقة المدير التنفيذي السابق.

لو قرر أبرز خمسين قرصاناً في العالم التوحد من أجل هجوم مشترك ضد دولة ما، ربما تنجو هذه الدولة ولكنها ستواجه مشاكل كبيرة. سترتفع التكاليف إلى المليارات بإشارة من ليزيت. فُكرت للحظة.

[ليس الآن. ولكن إن لم تجر الأمور كما أريد، قد أطلب منك

المساعدة.]

قالت داكوتا:

[أنت من تقرّر هذا الأمر.]

قال مانتراك:

[منذ زمن طويل ونحن لم نزعج حكومة.]

قال بامبي:

[لديّ اقتراح، الفكرة العامة هي عكس نظام دفع الضرائب. سيكون

برنامجاً وكأه معد على قياس بلد صغير مثل النرويج.]

كتب ترييني:

[هذا جيد، باستثناء أن ستوكهولم هي في السويد.]

[لا نيالي. كل ما علينا فعله هو...]

اتحت ليزيت سالاندر إلى الورا مستندة إلى وسادة وتابعت المحادثة مع ابتسامة خفيفة. تساءلت لماذا، هي التي يصعب عليها الحديث عن نفسها إلى الأشخاص الذين تلطيهم وجهاً لوجه، تكشف دون أدنى مشكلة أسرارها الأكثر خصوصية لعصابة من الشاذين المجهولين تماماً على

بشكل عام، لم يكن مواطنو جمهورية لصوص الت ينشرون الفيروسات. على العكس من ذلك، إنهم قراصنة وبالتالي خصوم شرسون للأغبياء الذين يُطلقون فيروسات المعلوماتية فقط بهدف تخريب الشبكة وتعطيل الحواسيب. إنهم مدمنو معلومات وحريصون على شبكة شاملة ليتمكنوا من قرصنتها.

بالمقابل، لم يكن اقتراح إبادة الحكومة السويدية مجرد تهديد في الهواء. كانت جمهورية لصوص الت نادياً مقتصرأ على خيرة الأعضاء، قوة نخبوية قد يدفع أي دفاع وطني مبالغ طائلة للحصول على خدماتها في تحقيق أهداف عسكرية في مجال المعلوماتية، وإذا كان الحال كذلك، فالمواطنون قد يُدفعون إلى الشعور بهذا النوع من الولاء تجاه دولة ما. الأمر الذي لم يكن وارداً.

ولكن في الوقت نفسه، كانوا من computer wizards (سحرة الحاسوب) ومطلعين تماماً على فن إنتاج الفيروسات المعلوماتية. كما لم يكن من الصعب إقناعهم بالقيام بغزوات خاصة إذا تطلّب الوضع ذلك. قبل بضع سنوات، سُلبت من أحد مواطني جمهورية لصوص الت، وهو مبتكر مستقل للبرامج في كاليفورنيا، شهادته من قبل شركة مبتدئة، وجرّ بوقاحة إلى المحكمة. فقاد هذا الأخير كل نشاطات جمهورية لصوص الت لتكريس جهذ كبير خلال ستة أشهر لقرصنة وتدمير جميع حواسيب هذه الشركة. وتُبيّرت كل أسرار أعمالها ورسائلها الإلكترونية - وكذلك بعض الوثائق المفبركة التي توحي بأن الشركة تنهزب من دفع الضرائب - على

الإنترنت. لكن في الحقيقة، هذه المجموعة من المخبولين تماماً هي عائلة ليزيث ومجموعة انتمائها. لم يكن بوسع أحد منهم أن يساعدها فعلياً في مشاكلها المعقدة مع الدولة السويدية. ولكنها تعلم بأنه عند الحاجة سوف يكرسون وقتاً وطاقته هاتين للحصول على أدلة قوية لمصلحتها. بفضل شبكة الإنترنت، يمكنها أيضاً العثور على مخابري في الخارج. كان بلاك هو من ساعدها في الحصول على جواز سفر نرويجي باسم إيرين نسر.

كانت ليزيث تجهل كل شيء عن مظهر مواطني جمهورية لصوص الثت ولم يكن لديها سوى فكرة غامضة عما يعملون خارج الثت - مواطنون غامضون خصوصاً فيما يتعلق بهوياتهم. فقد زعم سيكس أوف ون، على سبيل المثال، أنه مواطن أمريكي أسود، من أصلي كاثوليكي، يقيم في تورنتو في كندا في حين قد تكون امرأة بيضاء لوثوية، تقيم في سكوفده في السويد.

كانت تعرف بلاك أكثر من غيره - فهو من قدمها للعائلة، إذ لم يصبح أحد عضواً في هذا المجتمع الحصري دون توصيات ملحة أو معرفة شخصية بمواطن آخر - في حالة ليزيث، كان بلاك هو ذاك المواطن.

كان بلاك، على الإنترنت، مواطناً ذكياً وموهوباً اجتماعياً. أما في الواقع، فكان ثلاثينياً بديناً ولا اجتماعياً يعيش على معاش عجيز عن العمل، يسكن في ساندبييرغ. قلماً كان يستحق وثقته متسخة. حدث ليزيث إلى أدنى درجة من زياراتها إلى بيته. اكتفت بالتواصل معه على الإنترنت.

بينما كانت المحادثة مستمرة أنزلت ليزيث الرسائل الإلكترونية الواردة إلى صندوقها الخاص بلصوص الثت. كانت رسالة من بوازون تضم نسخة محسنة من برنامجها 1.3 Asphyxia الموضوع تحت تصرف كل مواطني الجمهورية في الأرشفة. يتيح برنامج Asphyxia مراقبة حواسيب أشخاص آخرين انطلاقاً من الإنترنت. شرح بوازون أنه استخدم البرنامج بنجاح وأن نسخته المحسنة تتفوق على آخر نسخ برامج Apple و Unix.

Windows. أرسلت إليه رداً مختصراً وشكرته على إنشاء هذه النسخة. خلال الساعة التالية، بينما يهبط الليل على الولايات المتحدة، اتصل نصف دزينة من المواطنين الجدد، ورتخوا بوابس وشاركوا في النقاش. حينما غادرت ليزيث، كان الحديث يجري عن إمكانية جعل حاسوب رئيس وزراء السويد يرسل رسائل مهذبة ولكنها طائشة تماماً إلى رؤساء حكومات آخرين في العالم. تم تشكيل مجموعة عمل لترتيب المسألة. انتهت ليزيث إلى أن نفرت بطرف القلم وكتبت مساهمة قصيرة:

[واصلوا الحديث ولكن لا تفعلوا أي شيء دون موافقتي. سأعود حينما يمكنني الاتصال.]

الجميع قال: «قبلائي، قبلائي» وأوصوها بأن تعتني بالثقب الموجود في جعبتها.

ما إن قطعت الاتصال مع جمهورية لصوص الثت، دخلت ليزيث إلى [www.yahoo.com] واتصلت بمجموعة الأخبار [الطاوله-المجنونة]. اكتشفت عضوين في المنتدى، هي ومايكل بلومفيست. وكان صندوق الرسائل يحتوي على رسالة إلكترونية وحيدة أرسلت قبل يومين، موضوعها [أقربني هذه أولاً].

[مرحباً سالي، هذا هو الوضع الآن:]

لم تعثر الشرطة بعد على عنوانك ولم تصل إلى اسطوانة DVD عن اغتصاب بيورمان. تشكل هذه الاسطوانة دليلاً قوياً جداً ولكنني لا أريد أن أعطيه لأنيكا دون إذن منك. ولدي أيضاً مفاتيح شفتك وجواز سفرك باسم إيرين نسر.

ولكن الشرطة حصلت على حقيبة الظهر التي كنت تملكها في غوسبييرغا. لا أدري إن كانت تحتوي على شيء مشبوه.]

فَكَرَّت لِيَزِيْثَ لِلْحَلَّةِ . ثَبًا . نَصَفَ تَرْمِسٍ مِنَ الْفَهْوَةِ وَبَضَعَ تَفَاحَاتٍ وَأَلْبَسَ غِيَارَ ، لَا شَيْءَ يَدْعُو إِلَى الْقَتْلِ .

[سَتْلَاحِقِينَ بِتَهْمَةِ الضَّرْبِ وَالتَّسَبُّبِ بِجُرُوحٍ بَلِيْغَةٍ ، مِنْ جَزَاءٍ مُحَاوَلَةِ قَتْلِ زَالِاشْنَكُو وَكَذَلِكَ بِتَهْمَةِ الضَّرْبِ وَالتَّسَبُّبِ بِجُرُوحٍ بَلِيْغَةٍ لِّكَارِلْ مَاغْنُوسَ لَانْدَنْ مِنْ نَادِي سَفَاقِيلِيُو فِي سَتَالَارَهُولْمَنْ - يَعْتَبِرُونَ أَنَّكَ قَدْ أَطْلَقْتَ رِصَاصَةً عَلَى قَدَمِهِ وَهَشَمْتَ فَكَّهُ بِرِكْلَةٍ . وَقَدْ أَخْبَرْنَا مُصَدَّرَ مَوْثُوقٍ فِي الشَّرْطَةِ بِأَنَّ الْأَلْفَةَ ، فِي الْحَالَتَيْنِ ، غَيْرُ وَاضِحَةٍ . وَالْمَهْمُ هُوَ التَّالِيُ :

(1) قَبْلَ أَنْ يُقْتَلَ زَالِاشْنَكُو ، انْتَكَرَ كُلُّ شَيْءٍ وَأَكَّدَ أَنَّهُ قَدْ يَكُونُ نِيدِرْمَانُ هُوَ مَنْ أَطْلَقَ عَلَيْكَ النَّارَ وَدَفَنَكَ فِي الْغَابَةِ . وَقَدْ قَدَّمَ شَكْوَى ضَدَّكَ بِتَهْمَةٍ مُحَاوَلَةِ قَتْلِهِ . سَيَصْرُ وَكِيلُ النِّيَابَةِ عَلَى وَاقِعِ أَنَّ هَذِهِ هِيَ الْمَرَّةُ الثَّانِيَةُ الَّتِي تَحَاوَلِينَ فِيهَا قَتْلَ زَالِاشْنَكُو .

(2) لَمْ يَقُلْ مَا فِي لَانْدَنْ وَلَا سُونِي نِيْمِيَنْ كَلِمَةً وَاحِدَةً حَوْلَ مَا حَدَثَ فِي سَتَالَارَهُولْمَنْ . اعْتُقِلَ لَانْدَنْ بِتَهْمَةِ خَطْفِ مِيرِيَامَ وَو . وَأُطْلِقَ سِرَاحُ نِيْمِيَنْ]

دَقَّقْتُ لِيَزِيْثَ فِي كَلِمَاتٍ بَلُومَغِيَسَتْ وَهَزَّتْ كَتِفَيْهَا . كَانَتْ قَدْ نَاقَشَتْ كُلَّ هَذَا مَعَ أَتِيكََا جِيَاتِيْنِي . كَانَ مَوْقِفًا سَيِّئًا وَلَكِنْ لَيْسَ جَدِيدًا . اسْتَعْرَضَتْ ، بِاسْتَفَاضَةٍ ، كُلَّ مَا حَدَثَ فِي غُوسِيْرِغَا ، وَلَكِنهَا أَحْجَمَتْ عَنْ إِعْطَاءِ التَّفَاصِيلِ حَوْلَ يُوْرْمَانِ .

[خِلَالَ خَمْسَةِ عَشَرَ عَامًا ، كَانَ زَالَا مُحِمْيَاً مَهْمَا فَعَلَ . لَقَدْ بُولِغَ فِي أَهْمِيَةِ زَالِاشْنَكُو ، وَفِي بَعْضِ الْمُنَاسِبَاتِ ، سَاعَدُوا زَالَا بِتَنْظِيفِ الْمَكَانِ بَعْدَ طِيْشِهِ وَمَجُونِهِ . كُلُّ هَذَا كَانَ إِجْرَامًا . بِعِبَارَةٍ أُخْرَى ، سَاعَدَتْ سُلْطَاتُ سُوِيْدِيَّةٍ عَلَى إِخْفَاءِ جَرَائِمِ ضِدَّ بَعْضِ الْأَنْفَرَادِ .

لَوْ عُرِفَ ذَلِكَ ، لَكَانَتْ هُنَاكَ فُضِيْحَةٌ سِيَاسِيَّةٌ تَطَالُ الْحُكُومَةَ الِيْمِيْنِيَّةَ وَالدِّيْمُقْرَاطِيِيْنَ الْإِسْتِرَاقِيِيْنَ . هَذَا يَعْنِي بِشَكْلٍ خَاصٍّ أَنَّ عِدَدًا مِنْ

الْمَسْئُولِيْنَ الرَّفِيْعِيْنَ فِي السَّابُو سَيُقَشَّحُونَ وَيُعْتَبَرُونَ مَسَائِدِينَ لِنَشَاطَاتٍ إِجْرَامِيَّةٍ وَغَيْرِ اخْلَاقِيَّةٍ . حَتَّى وَإِنْ أَخْضِغْتَ الْجَرَائِمَ الشَّخْصِيَّةَ لِلتَّقَادُّمِ فَسَتَكُونُ هُنَاكَ فُضِيْحَةٌ . الْأَمْرُ يَتَعَلَّقُ بِمَسْئُولِيْنَ مِنَ الْوَزْنِ الثَّقِيْلِ مُتَقَاعِدِينَ الْيَوْمَ أَوْ مُوَشَّكِينَ عَلَى التَّقَاعُدِ .

سَيَفْعَلُونَ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ أَجْلِ الْحَدِّ مِنَ الْأَضْرَارِ وَهَذَا أَصْبَحَتْ فَجَاءَةً بِيْدِيَّ فِي اللَّعِبَةِ . هَذِهِ الْمَرَّةُ لَا يَتَعَلَّقُ الْأَمْرُ بِالنَّضْحَةِ بِبِيْدِيَّ عَلَى رَقْعَةِ اللَّعِبَةِ - يَتَعَلَّقُ الْأَمْرُ بِالْحَدِّ مِنَ الْأَضْرَارِ لِحَسَابَاتِهِمْ الْخَاصَّةِ . وَبِالتَّالِيِ ، لَا بَدَانَ يَحْتَزُّوْكَ]

عَقَّتْ لِيَزِيْثَ عَلَى شَفْطَتَا السُّفْلَى مُسْتَرْقَةً فِي التَّفَكِّيْرِ .

[هَكَذَا تَسِيرُ الْأُمُورُ : هُمْ يَعْلَمُونَ بِأَنَّهُمْ لَنْ يَسْتَطِيعُوا الْحِفَافُ عَلَى سَرِّ زَالِاشْنَكُو لَوْ قُبِطَ أَطْوَلُ بِكَثِيرٍ . أَعْرَفَ الْحَكَايَةَ وَأَنَا صَحَافِي . يَعْلَمُونَ أَنَّنِي سَانَشَرُ عَاجِلًا أَمْ أَجَلًا . لَمْ تَعُدْ لَذَلِكَ أَهْمِيَّةٌ كَبِيْرَةٌ لَكُونَهُ قَدْ مَاتَ . الْأَنْ ، يَكْفِاحُونَ مِنْ أَجْلِ خِلَاصِهِمُ الشَّخْصِي . وَبِالْمَحْصَلَةِ ، النِّقَاطُ الثَّالِيَةُ بِالْمَحْصَلَةِ هِيَ فِي قِمَّةِ أَوْلِيَايَتِهِمْ :

(1) عَلَيْهِمْ أَنْ يَقْنَعُوا الْمَحْكَمَةَ (الرَّايَ الْعَامَ بِالْأُخْرَى) بِأَنَّ قَرَارَ حِجْزِكَ فِي سَانَتِ سَتِيْلْفَانِ فِي عَامِ 1991 كَانَ قَرَارًا مُشْرُوعًا - بِأَنَّكَ كُنْتَ فَعَلًا مَرِيضَةً نَفْسِيًّا .

(2) عَلَيْهِمْ أَنْ يَمَيِّزُوا «قَضِيَّةَ لِيَزِيْثَ سَالَانْدَرَهُ» عَنْ «قَضِيَّةِ زَالِاشْنَكُو» . إِنَّهُمْ يَرِيدُونَ الْقَوْلَ : « بِالطَّبِيعِ ، كَانَ زَالِاشْنَكُو شَخْصًا قَدْرًا ، وَلَكِنْ لَيْسَ لِهَذَا الْأَمْرَ عِلَاقَةٌ بِقَرَارِ سَجْنِ ابْنَتِهِ . لَقَدْ سُجِّتَتْ لِأَنَّهَا مَرِيضَةٌ عَقْلِيًّا - وَائِي كَلَامُ آخَرٍ لَيْسَ سِوَى افْتِرَاطَاتٍ مُرَضِيَّةٍ مِنْ صَحَافِيِيْنَ سَاطِخِيْنِ . لَا ، لَمْ نُسَاعِدْ زَالِاشْنَكُو فِي جَرِيْمَةٍ . هَذِهِ لَيْسَتْ سِوَى هَذِيَانَاتٍ مُضْحِكَةٍ مِنْ مَرَاهِقَةِ مَرِيضَةٍ عَقْلِيًّا »

(3) وَبِالتَّالِيِ إِنَّا بُرِّزَتْ خِلَالَ الْمَحَاكِمَةِ الْعَقِيْبَةِ ، فَهَذَا يَعْنِي أَنَّ الْمَحْكَمَةَ تَوَكَّدَتْ أَنَّكَ لَسْتَ مَجْنُونًا . وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ احْتِجَازَكَ فِي عَامِ 1991 كَانَ مُشْبُوهًا . هَذَا يَعْنِي أَنَّ عَلَيْهِمْ بَائِي ثَمَنٌ أَنْ يَتَوَصَّلُوا إِلَى حَكْمِ

بإخضاعك لعلاج نفسي في مصح. إذا أثبتت المحكمة أنك مريضة نفسياً، فلن تعود هناك أي رغبة عند وسائل الإعلام للنش في قضية سالاندر. هكذا تعمل وسائل الإعلام.
هل تفهميني؟ [

هزت ليزبت رأسها. كانت قد توصلت إلى هذه النتائج منذ زمن طويل. المشكلة أنها لا تعرف كيف تدارك ذلك.

[ليزبت - جدياً - هذه الممارسة ستُح في وسائل الإعلام وليس في قاعة المحكمة. لسوء الحظ، «بدواعي النزاهة»، ستسير المحاكمة بشكل سيء.

يوم قُتل زالاشنكو، سُرقَت شفتي. لم يكن هناك كسر ولم يُس أي شيء أو يحول - باستثناء شيء وحيد. اختفى الملف المأخوذ من المنزل الريفي لبيورمان مع تقرير غونار لعام 1991. في الوقت ذاته، أعددي على شفتي وسُلِّبت نسختها. كان ذلك الملف وثيقة الإثبات الأكثر أهمية بالنسبة لك.

تظاهرت بأننا قد فقدنا أوراق زالاشنكو. في الحقيقة، بحوزتي نسخة ثالثة خصصتها لأرماتسكي. صُورت نسخاً عديدة منها وجَهِتها إلى أماكن آمنة.

تشغل الجماعة المنافسة، التي تضم بعض المسؤولين وبعض الأطباء النفسيين، طبعاً بالإعداد للدعوى، بمساعدة وكيل النيابة ريتشارد إكشتروم. لدي مصدر قدم بعض المعلومات حول ما يُحاك ضدك، ولكنني اعتبرت أن لديك أفضل الإمكانيات للعثور على معلومات واقية... في هذه الحالة، يتطلب الأمر العجلة.

سيحاول وكيل النيابة أن يحكم عليك بحجج في مصح. ولأجل ذلك، سيستعين بصديقك القديم بيتر تيليوريان.

لن تستطيع أنيكا أن تخوض حملة إعلامية على غرار النائب العام، الذي سيسرّب معلومات تخدمه، بعبارة أخرى، يداها مكبكتان.

أنا بالمقابل، لسْتُ قلقاً من هذا النوع من القيود. يمكنني أن أكتب بالضيظ ما أريد - وعلاوة على ذلك، لدي مجلة كاملة تحت تصرفي. بقيت نقطتان تفصيليتان هامتان.

(1) أولاً، أريد شيئاً ما يُثبت أن وكيل النيابة إكشتروم يتعاون الآن مع تيليوريان بطريقة غير مشروعة ودائماً بقصد إيداعك مع المجانين. ليتني استطعت أن أظهر وأقدم وثائق تدحض حجج وكيل النيابة في الوقت المناسب.

(2) للتمكّن من شرّ حرب إعلامية على السابو، يجب أن اتحدث علناً عن أمور ربما تعتبرها حقلاً خاصاً بك. لم يعد الاستغراق في الكتمان مشروعاً من الآن فصاعداً، أخذين بالاعتبار كل ما قيل عنك في الصحف منذ عيد الفصح. يجب أن أكون قادراً على تكوين صورة جديدة تماماً عنك في وسائل الإعلام - حتى وإن ارتأيت أن ذلك يسيء إلى حياتك الخاصة - والأفضل أن يكون هذا بموافقتك. هل تفهمين ما أعنيه؟]

فنتحت أرشيف [الطاولة - المجنونة]. كانت تحتوي على ست وعشرين وثيقة بأحجام متنوعة.

فيغبرولا سيارتها. صَبَتْ لنفسها نصف فنجانٍ من القهوة السوداء في كوب من الورق المقوّى وتناولت شطيرة الجبن والسلطة. ثُمَّ قَشَرَتْ برتقالة ومضت مطوّلاً كلّ ربيع منها.

الفصل الرابع عشر

الأربعاء، 18 مايو

أثناء الزيارة الصباحية، لم تكن ليزبت سالاندر بصحة جيدة، كانت تعاني من صداعٍ قَطِيع. طلبت حَبّة ألفيديون أعطيت لها بلا اعتراض. بعد ساعة من ذلك، تفاقم الصداع، فاستدعت الممرضة وطلبت حَبّة ألفيديون أخرى، لم تؤثر فيها أيّ تأثير. عند منتصف النهار، اشتدَّ صداع ليزبت بحيث استدعت الممرضة الدكتورة إندرين، التي وصفت لها بعد معاناة صغيرة مسكّنات قوية.

وضعت ليزبت الأقراص تحت لسانها ولفظتها حالما بقيت وحدها. حوالي الساعة الثانية، بدأت تتفتّأ. وتغيّأت ثانية عند الساعة الثالثة. وصل الدكتور أندريس جونسون إلى الدوام نحو الساعة الرابعة قبل انصراف الدكتورة إندرين بقليل. تشاورا لوقتٍ وجيز.

- تعاني من الغثيان ومن صداعٍ شديد. أعطيتها ديكسوفين. لا أدري ما حصل لها... كانت قد تحسّنت كثيراً في الفترة الأخيرة. ربّما يكون هذا نوعاً من الأنفلونزا...
سأل الدكتور جونسون:
- هل لديها حمّى؟

- لا، كانت درجة حرارتها فقط 37,2 قبل ساعة من الآن. وضغطها طبيعي.

- حسناً، سأراقب وضعها هذه الليلة.
- المشكلة هي أنني سأذهب في إجازة لمدة ثلاثة أسابيع، قالت إندرين. سيكون عليك أو على مفاتنسون التكلّف بأمرها. ولكن مفاتنسون لم يتابع وضعها كثيراً...
- حسناً. سأكون طبيبها الأساسي خلال فترة غيابك.

استيقظت روزا فيغبرولا في الخامسة من صباح الأربعاء وقامت بجولة قصيرة من رياضة الركض الفردي قبل أن تستحمّ وترتدي بنطال جينز أسود وصدرة بيضاء وسترة خفيفة من الكتان الرمادي. أعدت شطائر وقهوة في ترمس. كما ارتدت حمالة وأخرجت مسدسها من طراز سبع ساور من خزانة الأسلحة. بعد السادسة بقليل أفلعت بسيارتها من طراز سآب 5-9 البيضاء وذهبت إلى فينانجيفاتان في فالنغي.

كان غوران مارتنسون يسكن في الطابق الثاني والأخير من عمارة صغيرة في الضاحية. خلال يوم الثلاثاء، أخرجت كلّ ما استطاعت لإيجاده بشأنه في الأرشيف العام. رجلٌ أعزب ولكنه قادرٌ على مشاركة شخص آخر العيش. لم تعثر على أيّ شيءٍ لآلت بشأنه، لم يكن ثرياً ولم تبدّ سيرته غريبة في شيء. نادراً ما كان يأخذ إجازة مرضية.

كانت النقطة الوحيدة اللافتة للنظر هي امتلاكه ستّ عشرة رخصة لأسلحة نارية. ثلاث منها لينادق صيد، والأخرى لمسدّسات من طرز مختلفة. وما دام يمتلك رخص لهذه الأسلحة فهذه بالتأكيد ليست جريمة، ولكن روزا فيغبرولا كانت تتوجّس من الأشخاص الذين يجمعون كمية كبيرة من الأسلحة.

كانت سيارة الفولفو ذات النمرة التي تبدأ بالأحرف KAB مركونة في المرآب على بعد حوالي أربعين متراً من المكان الذي ركنت فيه روزا

- رائع. إن كانت هناك أزمة أو احتجت لمساعدتي، فلا تردّد في الاتصال بي.

ذهبا لرؤية ليزبت معاً. كانت في السرير، وقد سحبت الغطاء إلى طرف أنفها، وبدت في هيئة بالسة. وضع أنديرس جوناسن يده على جبينها واكتشف أنّه مبلّل.

- أعتقد أنّه يجب معابتك بعض الشيء.

شكر الدكتورة إندرين وودعها.

حوالي الساعة الخامسة، اكتشف الدكتور جوناسن أنّ حرارة ليزبت قد تجاوزت سريعاً 37,8 درجة التي سجّلت في ملفّها. مرّ لرؤيتها ثلاث مرّات خلال المساء ودوّن في ملفّها أنّ درجة حرارتها مستقرة حول 38 درجة، وهي أعلى بكثير من الدرجة الطبيعية، وأدنى بكثير من أن تشكّل مشكلة حقيقية. حوالي الساعة الثامنة، طلب صورة إشعاعية لجمجمتها.

حينما تلقى الصور الإشعاعية، تفحصها بدقّة وتمعّن. لم يستطع اكتشاف أيّ شيء هامّ، ولكنه شاهد جزءاً أكثر قتامة بالكاد يمكن ملاحظته مباشرة حول فتحة دخول الرصاصة. كتب ملاحظة مصاغة بعناية وغير موزّعة في أيّ شيء في ملفّها:

«لا تنتج الصور الإشعاعية استخلاص أيّ استنتاج حاسم ولكن حالة المريضة سادت على تحوي واضح خلال النهار. ليس من المستبعد حدوث نزيف طفيف، غير مرئي في الصور الإشعاعية. يجب أن تبقى المريضة مرتاحة وتحت الرقابة المشدّدة خلال الأيام القادمة.»

وجدت إريكا برجر ثلاثاً وعشرين رسالة إلكترونية لدى وصولها إلى مقرّ صحيفة SMP عند الساعة السادسة والنصف من يوم الأربعاء. إحداها مرسلة من redaction-sr@sverigesradio.com. كان نصّها قصيراً من كلمتين:

[العاهرة القذرة]

تتهدّد وتهيأت لأن تحذف الرسالة. في اللحظة الأخيرة، عدلت عن رأيها. استعرضت قائمة الرسائل الواردة وفتحت الرسالة التي وردت منذ يومين. كانت مرسلة من centralred@smpost.se. إذّا... رسالتان تحتويان على كلمتي «العاهرة القذرة» ومرسلان زائفان من عالم وسائل الإعلام. أنشأت ملفّاً جديداً سنّه [DÉTRAQUÉDESMÉDIAS]. وأدرجت فيه الرسالتين. ومن ثمّ انكّبت على قائمة الأخبار الصباحية.

غادر غوران مارتنسون منزله عند الساعة السابعة وأربعين دقيقة، صعد إلى سيارته الفولفو وتوجّه نحو مركز المدينة، ثمّ تحوّل عبر ستورا ايسنين وغروندال نحو سودرمالم. سلك هومسغاتان ووصل إلى بيلمانسغاتان عبر برانكيركاغاتان. انعطفت نحو اليسار إلى تافاستاغان عند اللوحة الإعلانية Bishop's Arms وركن سيارته في الزاوية تماماً.

كانت روزا فيغيرولا محظوظة جداً. في اللحظة التي وصلت فيها أمام Bishop's Arms، غادرت شاحنة صغيرة وأخلت لها المكان لتركن سيارتها في بيلمانسغاتان عند مفترق بيلمانسغاتان وتافاستاغان. من موقعها المرتفع أمام Bishop's Arms، كانت ترى بوضوح. شاهدت جزءاً صغيراً من الزجاج الخلفي لسيارة مارتنسون في تافاستاغان. أمامها مباشرة، في المتحدر الوعر الذي ينزل نحو بريسغران، توجد العمارة رقم واحد في بيلمانسغاتان. كانت ترى الواجهة جانبياً ولكنها لم تستطع رؤية باب المدخل تماماً، ولكن ما إن يخرج أحد ما منه، بوسعها رؤيته. لم تشكّ في لحظة أنّ هذا السكن هو سبب زيارة مارتنسون للحجّ. إنّ باب مدخل مايكل بلومقيست.

اكتشفت روزا فيغيرولا أنّ القطاع من حول العمارة رقم واحد في بيلمانسغاتان كابوش ينبغي مراقبته. كانت الأماكن الوحيدة التي يمكن مراقبة الباب أسفل منخفض بيلمانسغاتان مباشرة منها هي المتزّه والجسر الصغير الواقع في أعلى الشارع على مستوى المصاعد العانة ودار لورين.

لم يكن هناك مكان لصفّ السيارة في الأعلى وسيدو المراقب الواقف على الجسر مكتشفاً مثل طائر سنونو على سلكٍ هائليّ قديم. كان المكان الذي ركنت فيه روزا فيغيرولا سيارتها هو الوحيد من حيث المبدأ الذي يمكنها البقاء في سيارتها ومراقبة كلّ القطاع. ولكن أيضاً بوسع أي شخصٍ نيه أن يراها بسهولة في سيارتها.

أدارت رأسها. لم تشأ أن تغادر السيارة وتبدأ بالتسكّع في الحي؛ إذ كانت تعلم بأنّها ستُكتشف بسهولة. لم يكن مظهرها مناسباً لعملها كشرطية. خرج مايكل بلومفيست من عمارته عند الساعة التاسعة وعشر دقائق. دوّنت الوقت. شاهدته ينظر إلى الجسر الصغير الذي يعلو بيلمانسغاتان. بدأ يصعد المتحدر باتجاهها مباشرةً.

فتحت روزا فيغيرولا صندوق السيارة وبسّطت مخططاً لتسكّوها ولم وضعت على المقعد الجانبي. ثمّ فتحت مفكّرة وأخرجت قلماً من جيبتها وأمسكت بهاتفها وتظاهرت بأنّها تتكلّم. أخفضت رأسها بحيث تخفي يدها الممسكة بالهاتف جزءاً من وجهها.

شاهدت مايكل بلومفيست وهو يلقي نظرة على تافاسغاتان. كان يعلم بأنّه مُراقَّب وقد شاهد بالطبع سيارة مارتنسون ولكنّه تابع سيره دون أن يبدي اهتماماً بالسيارة. يتصرّف بهدوء وبلا انفعال. ربّما لو كان شخصٌ شيريه لخلع باب السيارة وأوسع السائق ضرباً.

بعد لحظة من ذلك، مرّ أمام سيارتها. كانت روزا فيغيرولا منهمكة بإيجاد عنوانٍ على مخطط ستوكهولم وهي تتكلّم في الوقت نفسه بالهاتف، ولكنها أحسّت بأن مايكل بلومفيست نظر إليها عرساً. إنّه يرتاب في كلّ ما يراه. شاهدت ظهره عبر المرأة العاكسة من طرف الراكب حينما واصل طريقه نحو هورنسغاتان. كانت قد شاهدته أحياناً في التلفزيون ولكنها شاهدته للمرّة الأولى في الواقع. كان يرتدي بنطال جينز وقميصاً رياضياً وسترة رمادية. يحمل حقيبة كتف ويسير بخطى سريعة لا مبالياً. إنّه رجلٌ وسيم.

ظهر غوران مارتنسون من زاوية Bishop's Arms وتابع مايكل بنظره. كان يحمل حقيبة رياضية ضخمة على كتفه وقد أنهى مكالمته هائليّة من هاتفه النقال. توقّعت روزا فيغيرولا أن يلحق بمايكل، ولكنها اتدهشت حينما شاهدته يجتاز الشارع أمام سيارتها مباشرةً ويتعطف نحو اليسار لينزل المتحدر صوب عمارة مايكل بلومفيست. في اللحظة التالية، تجاوز رجلٌ يرتدي بزة عمل زرقاء سيارة روزا فيغيرولا وسار في إثر مارتنسون. تبيّن، وأنت ما الذي أتى بك؟

توقّفاً أمام باب عمارة مايكل بلومفيست. أدرج مارتنسون الرمز وتوارى في بيت الدرج. ينويان تفتيش العمارة. عيد الهواة. يعتقد هذا أنّ كلّ شيء مسموح له.

ثمّ رقت روزا فيغيرولا بصرها إلى المرأة العاكسة وقفزت وهي ترى فجأةً مايكل بلومفيست من جديد. عاد ووقف على بعد عشرة أمتار خلفها، قريباً بما يكفي لمراقبة مارتنسون ومساعدته من حدة الشارع المطوّ على العمارة رقم 1. نظرت إلى وجهه، لم يكن ينظر إليها. بالمقابل، شاهد مارتنسون يتوارى عبر الباب. بعد لحظة وجيزة، استدار مايكل وواصل سيره صوب هورنسغاتان.

ظلت روزا فيغيرولا ساكنة لثلاثين ثانية. يعلم أنّه ملاحق. إنّه يراقب ما يجري حوله. ولكن لماذا لا يحرك ساكناً؟ كان شخصٌ طبيعي سيقبّل الأرض والسماء. لديه شيءٌ ما في ذهنه.

أغلق مايكل بلومفيست السحاحة وتأمّل دفتر المذكرات على مكتبه. كان قسم الألبام قد أخبره بأنّ السيارة التي تفقدها امرأة شقراء والتي لاحظها في أعلى بيلمانسغاتان تعود لامرأة تُدعى روزا فيغيرولا، من مواليد 1969 ومقيمة في بونتونجارغاتان في كونغسهولمن. ولأنّه شاهد امرأة في السيارة، اعتقد مايكل أنّها هي شخصياً.

كانت تتكلّم بهاتفٍ نقال وتخصّص مخططاً للمدينة مبسوطاً على مقعد

الراكب. لم يكن لدى مايكل أي سبب ليفترض أنها على علاقة بنادي زالشنكو، ولكنه دون أي حدث غير مألوف في محيطه وخاصة بالقرب من مسكنه.

رفع صوته واستدعى لوتا كريم.

- من تكون هذه المرأة؟ أوجدني لي صورة هويتها، أين تعمل وكل ما يمكنك إخراجه عن ماضيها.

قالت لوتا كريم قبل أن تعود إلى مكتبها:

- حاضري يا معلم،

بدأ المدير المالي لصحيفة SMP، كريستر سيلبرغ، متدهشاً جداً. دفع ورقة A4 التي شئت النفاط التسع الموجزة التي قدمت إريكا برجر للاجتماع الأسبوعي للجنة الميزانية. بدأ مسؤول الميزانية، أولف فلودين، قلقاً. وكان بورغسيو، رئيس مجلس الإدارة، على هيئة الحيادية المألوفة. قال سيلبرغ مع ابتسامة لطيفة:

- هذا مستحيل،

سألت إريكا برجر:

- لماذا؟

- لن يوافق مجلس الإدارة عليها أبداً. هذا يخالف كل منطق سليم.

اقتربت إريكا برجر:

- لنعد إلى البداية. لقد وُفِّت لأجعل SMP مربحة من جديد.

لكي أنجح في ذلك، لا بد أن أقّر ما فعله. أليس كذلك؟

- نعم ولكن...

- لا يمكنني إخراج مضمون صحيفة يومية بفعل السحر وأنا أعبر عن الأمنيات متعزلة في القفص الزجاجي.

- أنت لا تعرفين أي شيء عن الحقائق الاقتصادية.

- ممكن. ولكنني أعرف كيف تُصنع صحيفة. والحقائق هي أن

خلال السنوات الخمس عشرة الأخيرة، انخفض مجموع موظفي SMP بمئة وثمانية عشر شخصاً. لو قلنا إن نصفهم من الرشامين الذين تم استبدالهم بالمعدات التقنية، الخ. ولكن عدد المرسلين الصحافيين قد انخفض بثمانية وأربعين شخص خلال هذه الفترة.

- كان الأمر يتعلق بعمليات فصل ضرورية. لو لم نقم بها لتوقفت الصحيفة منذ زمن طويل.

- لنتمهل ونز ما هو ضروري وما هو غير ضروري. في السنوات الثلاث الأخيرة، تم إقصاء ثمانية عشر صحافياً من وظائفهم. إضافة إلى ذلك، هناك حالياً تسع وظائف شاغرة ومغطاة جزئياً بصحافيين يعملون بالصفحة. تعاني الصفحة الرياضية من عجز كبير في الكوادر. يجب أن يكون فيها تسعة موظفين وخلال أكثر من عام، ظلت وظيفتان شاغرتين.

- المقصود هو توفير المال. الأمر بهذه البساطة.

- ثلاث وظائف شاغرة في القسم الثقافي. وهناك وظيفة ناقصة في الصفحة الاقتصادية. الصفحة القانونية غير موجودة عملياً... ولكن فيها رئيس تحرير سيبحث لكل مهمة عن صحافيين لديهم أخبار نافذة. ناهيك عن المغامرات العجيبة الأخرى التي حدثت. لم تقم SMP بأي تغطية صحافية للإدارات والسلطات الجديرة بهذا الاسم منذ ثمانية أشهر على الأقل. ولهذا، نرتبط تماماً بمستقلين وبمعلومات تنشرها مجلة TT... وكما تعلمون، أنهت TT زوايتها الإدارية منذ أميد بعيد. بعبارة أخرى، ليست هناك مطبوعة واحدة في السويد قادرة على مراقبة إدارات وسلطات الدولة.

- الصحافة المكتوبة تجد نفسها في وضع حساس...

- الحقيقة هي إما أن تستسلم SMP مباشرة وإما أن تتخذ الإدارة قرار الانتقال إلى الهجوم. اليوم لدينا قلة من الموظفين الذين يكتبون نصاً كل يوم. النصوص ضعيفة وسطحية وتفتقر للمصداقية. والنتيجة: يكف الناس عن قراءة SMP.

- تريدون إذا أن تخفّضي راتبك الشخصي؟ أهذا نوعٌ من شيوعية الرواتب ما تطالبين به؟

- لا تنفوّه بسخافات. تقبض 112000 كورون شهرياً، إذا حسبتا علاواتك السنوية. هذا جنون. لو كانت الصحيفة مستقرة وأرباحها جنونية، لاستطعت أن تمنح نفسك كلّ العلاوات التي تريدها. ولكن الوقت غير مناسب للزيادة هذه السنة. أقترح تخفيض جميع رواتب المدراء إلى النصف.

- ما لا تدريته هو أنّ مساهمتنا هم مساهمون لأنهم يريدون كسب المال. هذا ما يُسمى بالراسمالية. إذا اقترحت أن يخسروا المال، فلن يرغبوا أن يكونوا مساهمين.

- لا أقترح أن يخسروا المال، بل ويمكننا أن نكسبه أيضاً. أن يكون الشخص مالِكاً يتطلب مسؤولية. لقد قلت ذلك بنفسك للتوّ، هنا الغلبة للراسمالية. يريد مساهمو SMP جني الأرباح. ولكن قوانين السوق هي التي تقرّر إن كان هناك ربحٌ أو خسارة. حسب منطقك، تريد أن تقبل قوانين الراسمالية بانتقائية بالنسبة لموظفي SMP، على ألا تشملكم أنت والمساهمين.

تتهّد سيلبرغ ونظر نحو السماء، ثمّ نظر حائراً إلى بورغسيو. درس بورغسيو بمنعً برنامج إريكا برجر المكوّن من تسع نقاط.

انتظرت روزا فيغيرولا تسعاً وأربعين دقيقة قبل أن يخرج مارتسون ومعاونه المجهول من عمارة بيلمانسفاتان. حينما بدأ يتسلّق المنحدر باتجاهها، رفعت آلة تصويرها من طراز نيكون مع شريحة مساقية⁽¹⁾ بـ 300 مليمتر والتقطت صورتين. أعادت آلة التصوير إلى صندوق السيارة

(1) شريحة تصويرية ذات بؤرة طويلة وفتحة ضيقة قادرة على تكبير الصورة وتُستعمل لتصوير الأشياء البعيدة المسافة. (الترجم)

- لا يبدو أنّك فهمت...
- ضقتُ ذرعاً بسماحك تقول إنني لا أفهم. لسْتُ تلميذة متدربة جاءت إلى هنا لتلتحق.

- ولكنّ اقتراحك محال.
- أوه، لماذا؟
- تقترحين ألا تحقّق الصحيفة إيرادات.

- أخبرني، يا سيلبرغ، خلال هذه السنة، ستوزع مبلغاً ضخماً من المال كأرباح لثلاثة وعشرين مساهماً في الصحيفة. ويجب أن يُضاف إلى ذلك علاوات جنونية، ستكلّف SMP قرابة عشرة ملايين كورون، متروحة لتسعة أشخاص في مجلس إدارة الصحيفة. لقد خصّصت لنفسك علاوة مقدارها 400000 كورون مكافأة على إجرائك تسريحات في SMP. ونحن بالتأكيد بعيدون عن العلاوات التي منحها بعض المدراء لأنفسهم في سكانديا. ولكن من وجهة نظري، لا تستحقّ قرشاً واحداً. من المفروض أن نصرف علاوة حينما يفعل أحدٌ ما شيئاً يعزّز مكانة SMP. في الحقيقة، تسريحاتك للموظفين أضعفت SMP وعمقت الهوة أكثر.

- أنت مخطئة جداً في هذا. لقد صادق مجلس الإدارة على كلّ الإجراءات التي اتّخذتها.
- صادق مجلس الإدارة على إجراءاتك لأنك آمنت توزيع أرباح سنوية. هذا ما يجب أن يتوقّف هنا والآن.

- إذا تقترحين بكلّ جدية أن يلغي مجلس الإدارة كلّ الأرباح وكلّ العلاوات. كيف يمكنك التصوّر أنّ المساهمين سيوافقون على هذا الأمر؟
- أقترح نظام الريح الصفري لهذه السنة. وهذا سيعني توفير قرابة واحد وعشرين مليون كورون وإمكانية التعزيز القوي لكادر SMP واقتصادها. كما أقترح تخفيضات على رواتب المدراء. لقد مُنحت راتباً شهرياً من 88000 كورون، وهذا ضربٌ من الجنون بالنسبة لصحيفة ليست قادرة على توفير وظائف لصفحة رياضية.

وانهمكت من جديد في مخططها لمدينة ستوكهولم، حينما ألقت نظرة على المصاعد العائمة. لم تصدق عينيها. في أعلى بيلمانسفاتان، تماماً بجانب أبواب المصعد، كانت امرأة سمراء تصوّر مارتنسون ومعاونته بكاميرا رقمية. اللعنة إنَّ! ما هذه الفوضى؟ مؤتمر جاسوسية في بيلمانسفاتان؟

انفصل مارتنسون والمجهول في أعلى الشارع دون أن يتكلما معاً. راح مارتنسون إلى سيارته في نافاستغاتان. أدار المحرك وغادر الرصيف واخفى عن حقل رؤية روزا فيغيرولا.

نقلت نظرته إلى المرأة العاكسة فرأت ظهر الرجل الذي يرتدي بزة عمل زرقاء. رفعت بصرها ورأت أنَّ المرأة السمراء قد فرغت من التصوير وأقبلت نحوها ووصلت أمام دار لورين.

الوجه أم القفا؟⁽¹⁾ كانت تعرف مسبقاً مَنْ هو مارتنسون وما هي مهنته. أمّا الرجل ذو البزة الزرقاء وكذلك المرأة السمراء صاحبة الكاميرا كانا ورفقتين مجهولتين. ولكنها لو غادرت سيارتها لخطر أن تراها المرأة ذات الكاميرا.

لم تتحرك. في المرأة العاكسة، شاهدت الرجل ذا البزة الزرقاء ينعطف في شارع برانكيكراغاتان. انتظرت أن تصل المرأة صاحبة الكاميرا إلى المفرق أمامها. بيد أنَّ المرأة، بدل أن تلحق بالرجل ذي البزة الزرقاء، استدارت بمنة وثماني درجة ونزلت نحو العمارة رقم واحد، بيلمانسفاتان. شاهدت روزا فيغيرولا امرأة تقارب الخامسة والثلاثين من عمرها. شعرها كستنائي اللون قصير وترتدي بنطال جينز داكناً ومسترّة سوداء اللون. ما إن تقدّمت هذه قليلاً في المنحدر، فتحت روزا فيغيرولا بسرعة باب سيارتها وجرت نحو برانكيكراغاتان. لم تفلح في رؤية الرجل ذي البزة الزرقاء. في اللحظة التالية، غادرت الرصيف شاحنة صغيرة من طراز تويوتا. رأت روزا

فيغيرولا الرجل جزئياً وحفظت عن ظهر قلب رقم تسجيل المركبة. حتى ولو نسبت رقم التسجيل، تستطيع العثور عليه. كانت جوانب الشاحنة تحمل دعاية لمفاتيح وأقفال «لارس فولسن»، مع رقم هاتف. لم تحاول الجري إلى سيارتها للحاق بشاحنة «لارس فولسن». عادت إليها بهدوء لتصل إلى الهضبة في الوقت المناسب تماماً لترى المرأة السمراء صاحبة الكاميرا تتوارى في عمارة مايكل بلومفيست. صعدت إلى سيارتها ودوّنت في مفكرتها رقم تسجيل الشاحنة ورقم هاتف مفاتيح وأقفال «لارس فولسن». ثم حكّت رأسها. كان شيء غامض يجري حول مسكن مايكل بلومفيست! رفعت بصرها وشاهدت سطح العمارة ذات الرقم واحد، بيلمانسفاتان. كانت تعلم أنَّ بلومفيست يمتلك شقة تحت خشبية السقف، ولكن بمراجعة مخططات الدوائر البلدية، اكتشفت أنَّ هذه الشقة تقع في الجانب الآخر من العمارة، مع نوافذ مطلّة على منخفض ريدارفياردن والمدينة القديمة. مسكّن أنيق في حيّ تاريخي. تساءلت إن كان يفضلها.

انتظرت تسع دقائق قبل أن تخرج صاحبة الكاميرا من العمارة. وبدلاً من أن تصعد المرأة المنحدر نحو نافاستغاتان، تابعت نزولها وانعطفت يميناً إلى زاوية بريسغران. همهم. لو كانت لديها سيارة مركونة في الأسفل في بريسغران، لفشلت روزا فيغيرولا نهائياً. ولكنها إذا كانت راجلة، فليس لها سوى مخرج وحيد من المنخفض - صعود برانكيكراغاتان عبر بوستغران قرب صلاصن.

غادرت روزا فيغيرولا سيارتها وانطلقت من جهة صلاصن إلى برانكيكراغاتان. كادت تصل إلى بوستغران حينما ظهرت المرأة صاحبة الكاميرا أمامها. بينوا!⁽²⁾ لحقت بها أمام هيلتون، في ساحة سودرمالم، أمام متحف المدينة في صلاصن. سارت المرأة بخطى مسرعة وواثقة دون أن تنظر حولها. تركتها روزا فيغيرولا تسيقها بحوالي ثلاثين متراً. اختفت

(1). نوع من القمار يشبه بالنصيب اللوتو. (المترجم)

(2). لعبة رهان. (المترجم)

في مدخل مترو صلاصن وأسرت روزا فيغيرولا خطوها ولكنها توقفت حينما شاهدت المرأة تتجّه نحو مكتب بيع الصحف بدلاً من أن تتجّاز الأبواب الدوّارة.

راقت روزا فيغيرولا المرأة التي وقفت في الطابور. كان طولها يبلغ حوالي مترًا وسبعين سنتيمترًا وتبدو في هيئة رياضية بحذاتها الخاصّ برياضة الجري. حينما رأتها هناك، ثابتة القدمين أمام كشك الصحف، شعرت روزا فيغيرولا فجأة أنها شرطية. اشترت المرأة شيئاً ما لا بدّ أنها عليه أقراص الحلوى قبل أن تعود إلى ساحة سودرمالم وتسلّك الطريق إلى اليمين عبر كاتارينافاغن.

لحقّت بها روزا فيغيرولا. كانت واثقة نسبياً من أنّ المرأة لم تلاحظها. اختفت في زاوية نحو ماكدونالدز وروزا فيغيرولا تسير في إثرها على بعد حوالي أربعين متراً.

عند انعطافها في الزاوية، لم تعد ترى أي أثر للمرأة. توقفت روزا فيغيرولا، مندهشة. اللعنة! مرّت ببطء أمام الأبواب. ثم وقع بصرها على لوحة. شركة ميلتون للأمن.

هزّت روزا فيغيرولا رأسها وعادت مشياً إلى ييلمانسغاتان.

قادت سيارتها إلى غوثغاتان حيث يوجد مقر تحرير مجلة «ميليونيوم» وقضت نصف الساعة التالية وهي تجوب الطرقات حول مقر التحرير. لم تشاهد سيارة مارتسون. حوالى منتصف النهار، عادت إلى مركز الشرطة في كوتنسهولمن وذهبت إلى الصالة الرياضية لممارسة رفع الأثقال لمدة ساعة.

قال هنري كورنيز:

- لدينا مشكلة.

كفّ مايكل بلومفيست ومالين إريكسون عن قراءة مخطوطة كتاب زالاشنكو المستقبلي.

قالت مالين:

- اجلس.

- يتعلّق الأمر بشركة فيتافارا، التي تصنع أحواض المغاسل في فيتنام تُباع لقاء 1700 فرنك.

سأل مايكل:

- وما المشكلة؟

- تمت الحيازة الكاملة على شركة فيتافارا من قبل الشركة الأم، شركة سفيغ.

- آها. إنه مصنع ضخم.

- نعم. رئيس مجلس الإدارة يُدعى ماغنوس بورغسيو، إنه أحد محترفي مجالس الإدارات. وهو إضافة إلى مجالس أخرى رئيس مجلس إدارة «سفنسكا مورغون-بوستن» ويمتلك قرابة عشرة بالمئة من الصحيفة.

ألقي مايكل نظرة حادة على هنري كورنيز.

- هل أنت متأكد؟

- نعم. رئيس إريكسا برجر هو أهلك لعين يستغلّ الأطفال في فيتنام.

رشت مالين إريكسون قهوتها.

كان سكرتير التحرير مترعجاً حينما دقّ بلفظ باب مكتب إريكسا برجر الزوجاجي حوالى الساعة الثانية.

- نعم؟

- موضوع حسّاس بعض الشيء. ولكن أحد العاملين هنا تلقى رسالة

إلكترونية منك.

- متى أنا؟

قال متنهداً:

- نعم.

- وما هي؟

أعطاهما بعض الأوراق من قياس A4 مع الرسائل الإلكترونية الموجهة إلى إيفا كارلسون، وهي صحافية بديلة في القسم الثقافي في السادسة والعشرين من عمرها. كان المرسل حسب الترويسة erika.berger@smpost.se

[معبودتي إيفا: أرب في مداعبة نهديك وتقيليلهما. اتحرّق إثارة ويصعب علي السيطرة على نفسي. اتوسّل إليك أن تستجيبني لمشارعي. هل يمكننا أن نلتقي؟ إريكا.]

لم ترد إيفا كارلسون على هذه المقدّمة، فوردت رسالتان في الأيام اللاحقة.

[معبودتي إيفا العزيزة. اتوسّل إليك ألا ترفضيني. أنا أطير شهوة. أريدك عارية. أريدك بأي ثمن. ستكونين بخير معي. لن تندمي على ذلك أبداً. سألمس كلّ سنتمتري من جسدك العاري، نهديك الرائعين ومغارلك العذبة. إريكا.]

[إيفا. لماذا لا تجيبيني؟ لا تخافي مني. لا ترفضيني. لسبّ متظاهرة بالتقوى. سامارس الحبّ معك وساكافكك مكافأة مجزية. إن كنت لطيفة معي، فسأكون لطيفة معك. لقد طلبت أن نعدّد عقدك، باستطاعتني أن أقبل ذلك بل وتحويله إلى وظيفة ثابتة. الحقني بي عند الساعة التاسعة مساءً إلى سيارتي في المرائب. حبيبتي [إريكا]

قالت إريكا برجر:

- أوه. والآن هي تسأل إن كنتُ فعلاً أنا من أرسلتُ لها عروضاً شهوانية.

- ليس بالضبط... أقصد... أوه.

- بيتر، لا تراوغ في الكلام.

- ربّما صدّقت إلى حدّ ما الرسالة الأولى، أو أنّها فوجئت في كلّ

الأحوال. ولكنها أدركت فيما بعد أنّ هذا شخصٌ أبله وليس أبداً أسلوبك وحينها...
- إذا؟

- حسناً، هي ترى أن هذا مزعج ولا تندي ما العمل. يجب القول إنّها لا تُسي الظنّ بك وهي تحبّك كثيراً... كرئيسة، أقصد. فجاءت تطلب نصيحتي.

- أنا أقهم. وماذا قلّت لها؟

- قلّت لها إنّ أحداً قد استغلّ عنوانك لإزعاجها. أو لإزعاجكما. ومن ثمّ وعدتها أن أكلّمك في الأمر.

- شكراً. هل يمكنك إيلاغها بأن تمرّ لقايني بعد عشر دقائق؟

استغلّت إريكا هذا الوقت لكتابة رسالة إلكترونية.

[أجد نفسي مضطّرة أن أخبركم جميعاً بأنّ إحدى زميلاتنا هنا قد تلقت رسائل إلكترونية مرسلة ظاهرياً مني. هذه الرسائل تحتوي إيهامات جنسية ماجنة للغاية. من جهتي، تلقّيت رسائل ذات مضمون سوقي من مرسل زعم أنّه «centralred» في SMP. لا يوجد هكذا عنوان في SMP، كما تعلمون.

استشرّث المدير التقني وأكّد لي أنّه من السهل جداً تلغيق عنوان مرّيف لمرسل. لا أدري كيف يتمّ ذلك، ولكن توجد على ما يبدو مواقع إنترنت تقدّم هذه الخدمات. وعليّ أن استخلص من ذلك الاستنتاج المحزن أنّ هناك بيننا شخصاً مريضاً يستلذّ بأمور كهذه.

أودّ أن أعرف إن كان موظّفون آخرون قد تلقّوا رسائل غريبة. في هذه الحالة، أودّ أن يتسلّوا مباشرةً بسكرتير التحرير بيتر فريديريكسون. إذا استمر هذا الأمر المشين، فعلينا التفكير بتقديم شكوى إلى الشرطة.

إريكا برجر، رئيسة التحرير.]

طبعت نسخة من الرسالة الإلكترونية ومن ثمّ نشرت على [إرسال]

كي تصل الرسالة إلى جميع موظفي SMP. في اللحظة ذاتها، دقت ابنا كارلسون الباب.

قالت إريكا:

- صباح الخير، اجلسي. قيل لي إنك قد تلقيت رسائل إلكترونية مني.

- تبا له، لم أفكر للحظة في أنها قد تكون منك.

- الآن ستلقين رسالة مني. رسالة كتبها فعلاً بنفسي وأرسلتها إلى جميع الموظفين.

مذت إلى ابنا كارلسون النسخة المطبوعة.

قالت ابنا كارلسون:

- حسناً، لقد فهمت.

- يوسفني أن أحداً قد استهدفك في هذه الحملة الكريهة.

- لا ذنب لك فيما قد يختلقه شخص مجنون.

- أود أن أتأكد فقط من أنه لا يساورك أدنى شك حيالي في حكاية الرسائل هذه.

- لم أفكر قط أن هذا قد يصدر عنك.

قالت إريكا مبتسمة:

- ممتاز، شكراً.

أمضت روزا فيغيرولا فترة ما بعد الظهيرة في تجميع المعلومات. بدأت بطلب صورة هوية لارس فولسون لتتأكد من أنه بالفعل الشخص الذي شاهده برفقة غوران مارتنسون. ومن ثم أدرجت اسمه في سجل صحيفة السوابق وحصلت مباشرة على نتيجة.

كان لارس فولسون، سبعة وأربعون عاماً، ومعروف باسم فالون، قد بدأ حياته المهنية بسرقة السيارات في سن السابعة عشرة. في السبعينات

والثمانينات، استجوب مرتين وأُخضع للتحقيق بتهمة السطو والسرقة الخطرة وإخفاء المرسوقات. حُكِم عليه في المرة الأولى بالسجن لمدة قصيرة وفي المرة الثانية حُكِم عليه بالسجن لثلاث سنوات. في تلك الفترة، اعتُبر شخصاً مستقبلياً بين المجرمين وقد استجوب كمشتبه فيه على الأقل في ثلاث عمليات سطو أخرى، إحداها على صندوق خزنة معقد وذائع جداً في متجر كبير في فاستيراس. بعد أن أمضى مدة عقوبته، اتُخذ حذره - لم يرتكب مخالفة ليُعتقل بسببها ويُحكم عليه. عاد إلى مهنته السابقة كصانع أقفال - وكأنتها صدقة - وفي عام 1987 بدأ عمله الخاص، مفتاح وأقفال لارس فولسون، مع عنوان في نورتول.

تبين أن تحديد هوية المرأة المجهولة التي صوّرت مارتنسون وفولسون أبسط مما تصوّره روزا فيغيرولا. اتصلت بكل بساطة بمكتب استقبال شركة ميلتون للأمن وشرحت أنها تود التكلّم مع موظفة التقنيا منذ فترة ولكنها نسيّت اسمها. واستطاعت أن تقدّم وصفاً دقيقاً للمرأة. أعلمها مكتب الاستقبال بأن هذه المواصفات تشبه سوزان ليندر ومرّر إليها الاتصال. حينما ردّت سوزان ليندر على الهاتف، اعتذرت روزا فيغيرولا وقالت إنها قد أخطأت في الرقم.

دخلت إلى قائمة السجل المدني واكتشفت أن هناك 18 شخصاً باسم سوزان ليندر في مقاطعة ستوكهولم. ثلاث منهنّ يبلغن حوالي الخامسة والثلاثين. إحداهنّ تقيم في نورتاليه والأخرى في ستوكهولم والثالثة في ناكّا. طلبت صورهنّ وتعرّفت في الحال على المرأة التي لحقت بها في الصباح، إنها سوزان المقيمة في ناكّا.

لخصّت نشاطات نهارها في جدول ودخلت إلى مكتب تورستن إيدكليت.

حوالي الساعة الخامسة مساءً، أغلق مايكل بلومفيست ملف بحث هنري كورتيز. وضع كريستر مالم نصّ هنري كورتيز الذي قرأه أربع

مراث. جلس هنري كورتيز على أريكة في مكتب مالفين إريكسون ويدا
كأنه يشعر بالذنب.

سألت مالفين وهي تنهض:

- أتريد قهوة؟

ثم عادت مع أربعة فناجين والركوة.

تنهد مايكل:

- هذه الحكاية اللعينة صحيحة. بحث لا تشوبه شائبة. موثق من
أوله إلى آخره. حكاية شخص سافلي يغش السويديين مستخدماً النظام
ليستغل بجشع الأطفال في فيتنام.

قال كريستر مالم:

- وهو، علاوة على ذلك، مكتوب بطريقة ممتازة. بعد نشره،
سيصبح بورغسيو شخصاً غير مرغوب فيه في الحياة الاقتصادية
السويدية. سيستجيب التلفزيون لهذا النص. سوف يجد نفسه في نفس
حوض مدرء سكانديا وأقراش آخرين. سبق صحفي حقيقي لمجلة
«ميليونيوم». لقد أحسنت اللعب، يا هنري.

هز مايكل رأسه:

- باستثناء أن هذه المشكلة هي مع إريكا، هذا يعكّر حقاً صفو
الاجتماع.

هز كريستر مالم رأسه.

سألت مالفين:

- ولكن لماذا مشكلة؟ ليست إريكا هي الغشاشة. لدينا الحق في
مراقبة أي رئيس مجلس إدارة كان، حتى وإن كان رئيس إريكا.

قال مايكل:

- ومع ذلك هذه مشكلة كبيرة.

قال كريستر مالم:

- إريكا برجر ليست طرفاً هنا. إنها تملك ثلاثين بالمئة من
«ميليونيوم» وهي عضو في مجلس إدارتنا. بل ولا تزال رئيسة إلى أن
تتمكن من انتخاب هاريت فانغر في الاجتماع المقبل، الذي لن يُعقد قبل
شهر أغسطس. وإريكا تعمل لمصلحة SMP وهي أيضاً عضو في مجلس
إدارتها ونحن سنفضح رئيسها.

ساد صمت.

سأل هنري كورتيز:

- حسناً، ماذا سنفعل إذا؟ أُلغى هذا النص؟

حقق مايكل مباشرة في عيني هنري كورتيز.

- لا، يا هنري. لن نُلغى النص. ليست هذه طريقتنا في العمل هنا
في «ميليونيوم». ولكن هذا يتطلب قدراً من الجحود. لا يمكننا ببساطة أن
نفاجئ إريكا بهذا الأمر دون أن نتكلم معها.

هز كريستر مالم رأسه ولوح بإصبعه.

- سنضع إريكا في ورطة كبيرة. سيكون لديها إما خيار بيع حصتها
والاستقالة الفورية من مجلس إدارة «ميليونيوم»، أو الأسوأ من ذلك وهو أن
تُطرَد من SMP. وعلى كل حال ستجد نفسها في صراع عنيف
للمصالح. بصراحة شديدة، يا هنري... أنا متفق مع مايكل على نشر
المقالة، ولكننا قد نضطر لتأجيل ذلك لشهر.

هز مايكل رأسه وقال:

- لأننا أيضاً في معركة مصداقية.

سأل كريستر مالم:

- أتريد أن أتصل بها؟

قال مايكل:

- لا. سأتصل بها لتحديد موعد هذا المساء.

أصغى نورستن إيدكلينث باتشياه إلى روزا فيغيرولا وهي توجز
الفوضى المحيطة بعمارة مايكل بلومفيست ذات الرقم واحد في
بيلمانغاتان. شعر كأن الأرض تهتز من تحته.

- إذاً لقد دخل موظف من السابو إلى عمارة مايكل بلومفيست برفقة
خالج سابق للخزائن عاد إلى وظيفته السابقة كصانع أقفال.
- تماماً.

- برأيلك، ماذا فعلا بعد أن دخلا إلى شقته.
- لا أدري. ولكنهما ظلّا غائبين لمدة تسع وأربعين دقيقة. يمكننا
الافتراض طبعاً أنّ فولسون قد فتح الباب وأنّ مارتنسون دخل إلى شقّة
بلومفيست.

- ماذا سيكون قد فعل في الداخل؟
- من الصعب أن تكون المسألة هي وضع أجهزة تنصّت، فذلك لا
يستغرق إلا دقيقة واحدة. إذاً لا بدّ أن مارتنسون قد نish أوراق بلومفيست
أو ما احتفظ به في بيته.

- ولكن بلومفيست سبق وأُسيح مرة ... فقد سرقوا تقرير بيورك من
بيته.

- هذا صحيح. هو يعلم بأنّه مراقب، وهو يراقب من يراقبونه. ولا
يحرك ساكناً.

- ماذا تقصدين؟
- لديه خطة. إنه يجمع الأدلة وينوي فضح غوران مارتنسون. هذا
هو الاحتمال الوحيد.

- ومن ثمّ هناك هذه المرأة، ليندر هذه، التي نزلت في المكان.
- سوزان ليندر، أربعة وثلاثون عاماً، مقيمة في ناك. إنها شرطية
سابقة.

- شرطية؟
- لقد درست في مدرسة الشرطة وعملت ستة أعوام في فرق التدخل

في سودرالم. ثمّ فجأة، استقالت. لا يوجد أي شيء في أوراقها يشرح
سبب ذلك. ظنّت عاطلة عن العمل لبضعة أشهر قبل أن تُجند من قبل
شركة ميلتون للأمن.

قال إيدكلينث مستغرقاً في التفكير:
- دراغون أرماسكي.
ثمّ سألتها:

- كم من الوقت بقيت في العمارة؟
- تسع دقائق.
- كيف قضتها؟

- أرى - بما أنها كانت تصوّر مارتنسون وفولسون في الشارع - أنها
تجمع أدلة على نشاطاتهما. هذا يعني أنّ ركة ميلتون للأمن تعمل مع
بلومفيست وقد نصبت كاميرات مراقبة في شقته أو على الدرج. ربّما
تكون قد دخلت لرفع ما التقطته الكاميرات.

تنهّد إيدكلينث. بدأت حكاية زالاشكو تتعقّد للغاية.
- حسناً. شكراً. عودي إلى بيتك. يجب أن أفكر في كلّ هذا.
ذهبت روزا فيغيرولا إلى الصالة الرياضية في ساحة سانت إيريك

وقامت ببعض التمارين المفيدة للقلب.

استخدم مايكل بلومفيست هاتفه الإضافي من طراز إريكسون تي10
الأزرق ليلطلب إريكا برجر في SMP. قاطعها أثناء حديثها مع المحررين
حول الوجهة التي ينبغي إعطاؤها لنصّ حول الإرهاب الدولي.

- من؟ مرحباً ... لحظة من فضلك.
وضعت إريكا يدها على الساعة ونظرت حولها.
- أعتقد أننا قد انتهينا من الأمر.

ثمّ أعطت بعض التعليمات الأخيرة.
حينما بقيت وحدها في المكتب الزجاجي، استعادت السّاعة.

فيغبرولا ميارتها. صَبَتْ لنفسها نصف فتجانٍ من القهوة السوداء في كوب من الورق المقوّى وتناولت شطيرة الجبن والسلطة. ثم قشرت برتقالة ومضت مظلّلاً كلّ ربع منها.

الفصل الرابع عشر

الأربعاء، 18 مايو

أثناء الزيارة الصباحية، لم تكن ليزيث سالاندر بصحة جيدة، كانت تعاني من صداع فظيع. طلبت حبة ألكيديدون أعطيت لها بلا اعتراض. بعد ساعة من ذلك، تفاقم الصداع، فاستدعت الممرضة وطلبت حبة ألكيديدون أخرى، لم تؤثر فيها أي تأثير. عند منتصف النهار، اشتدّ صداع ليزيث بحيث استدعت الممرضة الدكتورة إندرين، التي وصفت لها بعد معاينة صغيرة مسكنات قوية.

وضعت ليزيث الأقراص تحت لسانها ولفظتها حالماً بقيت وحدها. حوالى الساعة الثانية، بدأت تنفّساً. وتقيأت ثانية عند الساعة الثالثة. وصل الدكتور أندريس جونسون إلى الدوام نحو الساعة الرابعة قبل انصراف الدكتورة إندرين بقليل. تشاورا لوقت وجيز.

- تعاني من الغثيان ومن صداع شديد. أعطيتها ديكسوفين. لا أدري ما حصل لها... كانت قد تحسّنت كثيراً في الفترة الأخيرة. ربّما يكون هذا نوعاً من الأنفلونزا...

سأل الدكتور جونسون:

- هل لديها حمى؟

- لا، كانت درجة حرارتها فقط 37,2 قبل ساعة من الآن. وضغطها

طبيعي.

- حسناً، سأراقب وضعها هذه الليلة.

- المشكلة هي أنني سأذهب في إجازة لمدة ثلاثة أسابيع، قالت

إندرين. سيكون عليك أو على سفانتسون التكفل بأمرها. ولكن سفانتسون

لم يتابع وضعها كثيراً...

- حسناً. سأكون طبيبها الأساسي خلال فترة غيابك.

استيقظت روزا فيغبرولا في الخامسة من صباح الأربعاء وقامت بجولة قصيرة من رياضة الركض الفردي قبل أن تستحم وتترنّدي بنطال جينز أسود وصدرة بيضاء وسترة خفيفة من الكتان الرمادي. أعدت شطائر وقهوة في ترمس. كما ارتدت حمالة وأخرجت مسدسها من طراز سيغ ساور من خزانة الأسلحة. بعد السادسة بقليل أفلعت بسيارتها من طراز سآب 5-9 البيضاء وذهبت إلى فينانجفاتان في فالنغي.

كان غوران مارتنسون يسكن في الطابق الثاني والأخير من عمارة صغيرة في الضاحية. خلال يوم الثلاثاء، أخرجت كلّ ما استطاعت لإجاده بشأنه في الأرشيف العام. رجلٌ أعزب ولكنه قادرٌ على مشاركة شخص آخر العيش. لم تعثر على أي شيء لافت بشأنه، لم يكن ثرياً ولم تبدّ سيرته غريبة في شيء. نادراً ما كان يأخذ إجازة مرضية.

كانت النقطة الوحيدة اللافتة للنظر هي امتلاكه ستّ عشرة وخصه لأسلحة نارية. ثلاث منها لبناندي صيد، والأخرى لمسدسات من طرز مختلفة. وما دام يمتلك هذه الأسلحة فهذه بالتأكيد ليست جريمة، ولكن روزا فيغبرولا كانت تتوجّس من الأشخاص الذين يجمعون كمية كبيرة من الأسلحة.

كانت سيارة الفولفو ذات الثمرة التي تبدأ بالأحرف KAB مركونة في المرآب على بعد حوالي أربعين متراً من المكان الذي ركبت فيه روزا

- رائع. إن كانت هناك أزمة أو احتجت لمساعدتي، فلا تتردد في الاتصال بي.

ذهباً لرؤية ليزيت معاً. كانت في السرير، وقد سحبت الغطاء إلى طرف أنفها، وبدت في هيئة بائسة. وضع أندريس جونسون يده على جبينها واكتشف أنه مبتل.

- أعقد أنه يجب معايتك بعض الشيء.

شكر الدكتور إندرين وودعها.

حوالي الساعة الخامسة، اكتشف الدكتور جونسون أن حرارة ليزيت قد تجاوزت سريعاً 37,8 درجة التي سجلت في ملفها. مرّ لرؤيتها ثلاث مرّات خلال المساء ودون في ملفها أن درجة حرارتها مستقرة حول 38 درجة، وهي أعلى بكثير من الدرجة الطبيعية، وأدنى بكثير من أن تشكل مشكلة حقيقية. حوالي الساعة الثامنة، طلب صورة إشعاعية لجمجمتها.

حينما تلقى الصور الإشعاعية، تفحصها بدقة وتمعن. لم يستطع اكتشاف أي شيء هام، ولكنه شاهد جزءاً أكثر قتامة بالكاد يمكن ملاحظته مباشرة حول فتحة دخول الرصاصة. كتب ملاحظة مصاعغة بعناية وغير مؤرّطة في أي شيء في ملفها:

«لا تتيج الصور الإشعاعية استخلاص أي استنتاج حاسم ولكن حالة المريضة ساءت على نحو واضح خلال النهار. ليس من المستبعد حدوث نزيف طفيف، غير مرئي في الصور الإشعاعية، يجب أن تبقى المريضة مرتاحة وتحت الرقابة المشددة خلال الأيام القادمة»

وجدت إريكا برجر ثلاثاً وعشرين رسالة إلكترونية لدى وصولها إلى مقر صحيفة SMP عند الساعة السادسة والنصف من يوم الأربعاء. إحداها مرسلة من redaction-sr@sverigesradio.com. كان نصّها قصيراً من كلمتين:

[العاهرة القذرة]

تهدّدت وتهيأت لأن تحذف الرسالة. في اللحظة الأخيرة، عدلت عن رأيها. استعرضت قائمة الرسائل الواردة وفتحت الرسالة التي وردت منذ يومين. كانت مرسلة من centralred@smpost.se. إذا... رسالتان تحتويان على كلمتي «العاهرة القذرة» ومرسلان زائفان من عالم وسائل الإعلام. أنشأت ملفاً جديداً سمّته [DÉTRAQUÉDESMÉDIAS]. وأدرجت فيه الرسالتين. ومن ثمّ انكبت على قائمة الأخبار الصباحية.

غادر غوران مارتنسون منزله عند الساعة السابعة وأربعين دقيقة. صعد إلى سيارته الفولفو وتوجّه نحو مركز المدينة، ثمّ تحوّل عبر ستورا إيسنينين وغروندال نحو سودرمالم. سلك هومسغاثان ووصل إلى ييلمانسغاثان عبر برانكيركاغاثان. انعطف نحو اليسار إلى تافاستاغان عند اللوحة الإعلانية Bishop's Arms وركن سيارته في الزاوية تماماً.

كانت روزا فيغريولا محظوظة جداً. في اللحظة التي وصلت فيها أمام Bishop's Arms، غادرت شاحنة صغيرة وأخلت لها المكان لتركن سيارتها في ييلمانسغاثان عند مفترق ييلمانسغاثان وتافاستاغان. من موقعها المرتفع أمام Bishop's Arms، كانت ترى بوضوح. شاهدت جزءاً صغيراً من الزجاج الخلفي لسيارة مارتنسون في تافاستاغان. أمامها مباشرة، في المنحدر الوعر الذي يتزل نحو برسرغاثان، توجد العمارة رقم واحد في ييلمانسغاثان. كانت ترى الواجهة جانبياً ولكنها لم تستطع رؤية باب المدخل تماماً، ولكن ما إن يخرج أحد ما منه، بوسعها رؤيته. لم تشكّ في لحظة أن هذا المسكن هو سبب زيارة مارتنسون للحمي. إنه باب مدخل مايكل بلومفيست.

اكتشفت روزا فيغريولا أن القطع من حول العمارة رقم واحد في ييلمانسغاثان كابوسٌ ينبغي مراقبته. كانت الأماكن الوحيدة التي يمكن مراقبة الباب أسفل منخفض ييلمانسغاثان مباشرة منها هي الممتزج والجسر الصغير الواقع في أعلى الشارع على مستوى المصاعد العامة ودار لورين.

لم يكن هناك مكان لصف السيارة في الأعلى وسيبدو المراقب الواقف على الجسر مكتشفاً مثل طائر ستنو على سلك هاتفي قديم. كان المكان الذي ركنت فيه روزا فيغيرولا سيارتها هو الوحيد من حيث المبدأ الذي يمكنها البقاء في سيارتها ومراقبة كل القطاع. ولكن أيضاً بوسع أي شخص نيه أن يراها بسهولة في سيارتها.

أدارت رأسها. لم نشأ أن تغادر السيارة وتبدأ بالتسكع في الحي؛ إذ كانت تعلم بأنّها ستكشف بسهولة. لم يكن مظهرها مناسباً لعملها كشرطية. خرج مايكل بلومفيست من عمارته عند الساعة التاسعة وعشر دقائق. دوّنت الوقت. شاهدته ينظر إلى الجسر الصغير الذي يعلو بيلمانسغاتان. بدأ يصعد المنحدر باتجاهها مباشرة.

فتحت روزا فيغيرولا صندوق السيارة وبسطت مخططاً لستوكهولم وضعت على المقعد الجانبي. ثم فتحت مفكرة وأخرجت قلماً من جيبتها وأمسكت بهاتفها وتظاهرت بأنّها تتكلم. أخفضت رأسها بحيث تخفي يدها الممسكة بالهاتف جزءاً من وجهها.

شاهدت مايكل بلومفيست وهو يلقي نظرة على تافاستغاتان. كان يعلم بأنّه مُراقب وقد شاهد بالطبع سيارة مارتنسون ولكنه تابع سيره دون أن يبدي اهتماماً بالسيارة. يتصرف بهدوء وبلا انفعال. ربما لو كان شخص غير، لخلع باب السيارة وأوسع السائق ضرباً.

بعد لحظة من ذلك، مرّ أمام سيارتها. كانت روزا فيغيرولا منهمكة بإيجاد عنوانٍ على مخطط ستوكهولم وهي تتكلم في الوقت نفسه بالهاتف، ولكنها أحسّت بأن مايكل بلومفيست نظر إليها عرضاً. إنّهُ يرتاب في كلّ ما يراه. شاهدت ظهره عبر المرأة العاكسة من طرف الراكب حينما واصل طريقه نحو هورنغاتان. كانت قد شاهدته أحياناً في التلفزيون ولكنها شاهدته للمرة الأولى في الواقع. كان يرتدي بظلال جيتز وقميصاً رياضياً وسترة رمادية. يحمل حقيبة كتف ويسير بخطى سريعة لا مبالياً. إنّهُ رجلٌ وسيم.

ظهر غوران مارتنسون من زاوية Bishop's Arms وتابع مايكل بنظره. كان يحمل حقيبة رياضية ضخمة على كتفه وقد أنهى مكالمته هاتفية من هاتفه النقال. توقعت روزا فيغيرولا أن يلحق بمايكل، ولكنها اندحست حينما شاهدته يجتاز الشارع أمام سيارتها مباشرة وينعطف نحو اليسار لينزل المنحدر صوب عمارة مايكل بلومفيست. في اللحظة التالية، تجاوز رجلٌ يرتدي بزة عمل زرقاء سيارة روزا فيغيرولا وسار في إثر مارتنسون. ثبّا، وأنت ما الذي أتى بك؟

توقفاً أمام باب عمارة مايكل بلومفيست. أدرج مارتنسون الرمز وتوارباً في بيت الدرج. يتويان لتفتيش العمارة، عيد الهواة. يعتقد هذا أنّ كلّ شيء مسموح له.

ثم رفعت روزا فيغيرولا بصرها إلى المرأة العاكسة وقفزت وهي ترى فجأة مايكل بلومفيست من جديد. عاد ووقف على بعد عشرة أمتار خلفها، قريباً بما يكفي لمراقبة مارتنسون ومساعدته من حدة الشارع المغطى على العمارة رقم 1. نظرت إلى وجهه، لم يكن ينظر إليها. بالمقابل، شاهد مارتنسون يتوارى عبر الباب. بعد لحظة وجيزة، استدار مايكل وواصل سيره صوب هورنغاتان.

ظلت روزا فيغيرولا ساكنة ثلاثين ثانية. يعلم أنّه ملاحظ. إنّهُ يراقب ما يجري حوله. ولكن لماذا لا يحرك ساكنة؟ كان شخصٌ طبيعى سيقبّل الأرض والسما... لديه شيء ما في ذهنه.

أغلق مايكل بلومفيست الساعة وتأمل دفتر المذكرات على مكتبه. كان قسم الأكلام قد أخبره بأن السيارة التي تقودها امرأة شقراء والتي لاحظها في أعلى بيلمانسغاتان تعود لامرأة تدعى روزا فيغيرولا، من مواليد 1969 ومقيمة في يونتونيغارغاتان في كونغسهولمن. ولأنّه شاهد امرأة في السيارة، اعتقد مايكل أنّها هي شخصياً. كانت تتكلم بهاتف نقال وتخصّص مخططاً للمدينة مبسوطاً على مقعد

الراكب. لم يكن لدى مايكل أي سبب ليفترض أنها على علاقة بنادي زالاينكو، ولكنه دون أي حدث غير مألوف في محيطه وخاصة بالقرب من مسكنه.

رفع صوته واستدعى لوتا كريم.

- من تكون هذه المرأة؟ أوجدي لي صورة هويتها، أين تعمل وكل ما يمكنك إخراجها عن ماضيها.

قالت لوتا كريم قبل أن تعود إلى مكتبها:

- حاضر يا معلم،

بدأ المدير المالي لصحيفة *SMP*، كريستر سيلبرغ، مندهشاً جداً. دفع ورقة A4 التي ضمت النقاط التسع الموجزة التي قدمتها إريكا برجر للاجتماع الأسبوعي للجنة الميزانية. بدأ مسؤول الميزانية، أولف فلودين، قلقاً. وكان بورغسيو، رئيس مجلس الإدارة، على هيئة الحيادية المألوفة.

قال سيلبرغ مع ابتسامة لطيفة:

- هذا مستحيل،

سألت إريكا برجر:

- لماذا؟

- لن يوافق مجلس الإدارة عليها أبداً. هذا يخالف كل منطلق سليم.

اقتربت إريكا برجر:

- لنعد إلى البداية. لقد وظُفْتُ لأجعل *SMP* مربحة من جديد.

لكي أتمكن في ذلك، لا بد أن أقرر ما أفعله. أليس كذلك؟

- نعم ولكن...

- لا يمكنني إخراج مضمون صحيفة يومية بفعل السحر وأنا أعبر عن الأمنيات منعزلة في القفص الزجاجي.

- أنت لا تعرفين أي شيء عن الحقائق الاقتصادية.

- ممكن. ولكنني أعرف كيف تُصنَّع صحيفة، والحقيقة هي أن

خلال السنوات الخمس عشرة الأخيرة، انخفض مجموع موظفي *SMP* بمئة وثمانية عشر شخصاً. لو قلنا إن نصفهم من الرشامين الذين تم استبدالهم بالمعدات التقنية، الخ. ولكن عدد المراسلين الصحفيين قد انخفض بثمانية وأربعين شخص خلال هذه الفترة.

- كان الأمر يتعلق بعمليات فصل ضرورية. لو لم نقم بها لتوقفت الصحيفة منذ زمن طويل.

- لنتمهل ونر ما هو ضروري وما هو غير ضروري. في السنوات الثلاث الأخيرة، تم إقصاء ثمانية عشر صحافياً من وظائفهم. إضافة إلى ذلك، هناك حالياً تسع وظائف شاغرة ومغطة جزئياً بصحافيين يعملون بالصفحة. تعاني الصفحة الرياضية من عجز كبير في الكوادر. يجب أن يكون فيها تسعة موظفين وخلال أكثر من عام، ظلت وظيفتان شاغرتين.

- المقصود هو توفير المال. الأمر بهذه البساطة.

- ثلاث وظائف شاغرة في القسم الثقافي. وهناك وظيفة ناقصة في الصفحة الاقتصادية. الصفحة القانونية غير موجودة عملياً... ولكن فيها رئيس تحرير سيبحث لكل مهمة عن صحافيين لديهم أخبار نافذة. ناهيك عن المغامرات العجيبة الأخرى التي حدثت. لم تقم *SMP* بأي تغطية صحافية للإدارات والسلطات الجديرة بهذا الاسم منذ ثمانية أشهر على الأقل. ولهذا، نرابط تماماً بمستقلين وبمعلومات تنشرها مجلة *TT*... وكما تعلمون، أنهت *TT* زاويتها الإدارية منذ أمد بعيد. بعبارة أخرى، ليست هناك مطبوعة واحدة في السويد قادرة على مراقبة إدارات وسلطات الدولة.

- الصحافة المكتوبة تجد نفسها في وضع حساس...

- الحقيقة هي إما أن تستسلم *SMP* مباشرة وإما أن تتخذ الإدارة قرار الانتقال إلى الهجوم. اليوم لدينا قلة من الموظفين الذين يكتبون نعتاً كل يوم. النصوص ضعيفة وسطحية وتفتقر للمصداقية، والنتيجة: يكف الناس عن قراءة *SMP*.

- لا يبدو أنك فهمت...
 - ضقت ذرعاً بسماحك بقول إنني لا أفهم. لست تلميلة متفدية جاءت إلى هنا لتلتقي.
 - ولكن اقتراحك محال.
 - أوه، لماذا؟
 - تقترحين ألا تحقق الصحيفة إيرادات.
 - أخيرني، يا سيلبرغ، خلال هذه السنة، ستوزع مبلغاً ضخماً من المال كأرباح لثلاثة وعشرين مساهماً في الصحيفة. ويجب أن يضاف إلى ذلك علاوات جنونية، ستكلفت SMP قرابة عشرة ملايين كورون، ممنوحة لثلاثة أشخاص في مجلس إدارة الصحيفة. لقد خصصت لنفسك علاوة مقدارها 400000 كورون مكافئة على إجازاتك تسريحات في SMP. ونحن بالتأكيد بعيدون عن العلاوات التي منحها بعض المدراء لأنفسهم في سكانديا. ولكن من وجهة نظري، لا تستحق قرشاً واحداً. من المفروض أن تصرف علاوة حينما يفعل أحد ما شيئاً يعزز مكانة SMP. في الحقيقة، تسريحاتك للموظفين أضعفت SMP وعمقت الهوة أكثر.
 - أنت مخطئة جداً في هذا. لقد صادق مجلس الإدارة على كل الإجراءات التي اتخذتها.
 - صادق مجلس الإدارة على إجراءاتك لأنك أمنت توزيع أرباح سنوية. هذا ما يجب أن يتوقف هنا والآن.
 - إذا تقترحين بكل جدية أن يلغي مجلس الإدارة كل الأرباح وكل العلاوات. كيف يمكنك التصور أن المساهمين سيوافقون على هذا الأمر؟
 - أقترح نظام الربح الصفري لهذه السنة. وهذا سيعني توفير قرابة واحد وعشرين مليون كورون وإمكانية التعزيز القوي لكادر SMP واقتصادها. كما أقترح تخفيضات على رواتب المدراء. لقد مُنحت راتباً شهرياً من 88000 كورون، وهذا ضرب من الجنون بالنسبة لصحيفة ليست قادرة على توفير وظائف لصفحة رياضية.

- تريدان إذاً أن تخففي راتبك الشخصي؟ أهذا نوعٌ من شيوعية الرواتب ما تطالبين به؟
 - لا تنفوه بسخافات. تقبض 112000 كورون شهرياً، إذا حسبتا علاواتك السنوية. هذا جنون. لو كانت الصحيفة مستقرة وأرباحها جنونية، لاستطعت أن تمنح نفسك كل العلاوات التي تريدها. ولكن الوقت غير مناسب للزيادة هذه السنة. أقترح تخفيض جميع رواتب المدراء إلى النصف.
 - ما لا تدريته هو أن مساهمينا هم مساهمون لأنهم يريدون كسب المال. هذا ما يُسمى بالراسمالية. إذا اقترحت أن يخسروا المال، فلن يرغبوا أن يكونوا مساهمين.
 - لا أقترح أن يخسروا المال، بل ويمكننا أن نكسبه أيضاً. أن يكون الشخص مالكاً يتطلب مسؤولية. لقد قلت ذلك بنفسك للتو، هنا الغلبة للراسمالية. يريد مساهمو SMP جني الأرباح. ولكن قوانين السوق هي التي تقرّر إن كان هناك ربحٌ أو خسارة. حسب منطقك، تريد أن تقبل قوانين الراسمالية بانتقائية بالنسبة لموظفي SMP، على ألا تشملكم أنت والمساهمين.
 تنهّد سيلبرغ ونظر نحو السماء، ثم نظر حائراً إلى بورغسيو. درس بورغسيو بتمعن برنامج إريكا برجر المكوّن من تسع نقاط.

انتظرت روزا فيغيرولا تسعاً وأربعين دقيقة قبل أن يخرج مارتنسون ومعاونه المجهول من عمارة بيلماتسغاتان. حينما بدأ يتسلق المنحدر باتجاهها، رفعت آلة تصويرها من طراز نيكون مع شحبة مسافة⁽¹⁾ بـ 300 مليمتراً والتقطت صورتين. أعادت آلة التصوير إلى صندوق السيارة

(1) شحبة تصويرية ذات بؤرة طويلة وفتحة ضيقة قادرة على تكبير الصورة وتُسَمَّى لتصوير الأشياء البعيدة المسافة. (المترجم)

وانهمكت من جديد في مخططها لمدينة ستوكهولم، حينما ألقت نظرة على المصاعد العامة. لم تصدّق عينها. في أعلى بيلمانسغاتان، تماماً بجانب أبواب المصعد، كانت امرأة سمراء تصوّر مارتنسون ومعاونه بكاميرا رقمية. لللعنة إنذا - ما هذه الفوضى؟ مؤتمر جاسوسية في بيلمانسغاتان؟

انفصل مارتنسون والمجهول في أعلى الشارع دون أن يتكلّما معاً. راح مارتنسون إلى سيارته في نافاستغاتان. أدار المحرّك وغادر الرصيف واختفى عن حقل رؤية روزا فيغيرولا.

نقلت نظرتها إلى المرأة العاكسة فرأت ظهر الرجل الذي يرتدي بزّة عمل زرقاء. رفعت بصرها ورأت أنّ المرأة السمراء قد فرغت من التصوير وأقبلت نحوها ووصلت أمام دار لورين.

الوجه أم القفا؟^(١) كانت تعرف مسبقاً أنّ هو مارتنسون وما هي مهنته. أمّا الرجل ذو البزّة الزرقاء وكذلك المرأة السمراء صاحبة الكاميرا كانا ورقتين مجهولتين. ولكنها لو غادرت سيارتها لحاظرت أن تراها المرأة ذات الكاميرا.

لم تتحرّك. في المرأة العاكسة، شاهدت الرجل ذا البزّة الزرقاء يتعطف في شارع برانكيركاغاتان. انتظرت أن تصل المرأة صاحبة الكاميرا إلى المفرق أمامها. بيد أنّ المرأة، بدل أن تلحق بالرجل ذي البزّة الزرقاء، استدارت بمنة وثمانيين درجة ونزلت نحو العمارة رقم واحد، بيلمانسغاتان. شاهدت روزا فيغيرولا امرأة تقارب الخامسة والثلاثين من عمرها. شعرها كستنائي اللون قصير وترتدي بنطال جيتر داكناً وسترة سوداء اللون. ما إن تقدّمت هذه قليلاً في المنحدر، فتحت روزا فيغيرولا بسرعة باب سيارتها وجرت نحو برانكيركاغاتان. لم تفلح في رؤية الرجل ذي البزّة الزرقاء. في اللحظة التالية، غادرت الرصيف شاحنة صغيرة من طراز تويوتا. رأت روزا

(١) لعبة رهان. (المترجم)

فيغيرولا الرجل جزئياً وحفظت عن ظهر قلب رقم تسجيل المركبة. حتى ولو نسيت رقم التسجيل، تستطيع العثور عليه. كانت جوانب الشاحنة تحمل دعاية لمفاتيح وأقفال «لارس فولسن»، مع رقم هاتف. لم تحاول الجري إلى سيارتها للحاق بشاحنة الد تويوتا. عادت إليها بهدوء لتصل إلى الهضبة في الوقت المناسب تماماً لتري المرأة السمراء صاحبة الكاميرا تتوارى في عمارة مايكل بلومفيست. صعدت إلى سيارتها ودوّنت في مفكرتها رقم تسجيل الشاحنة ورقم هاتف مفاتيح وأقفال «لارس فولسن». ثمّ حكّت رأسها. كان شيء غامض يجري حول مسكن مايكل بلومفيست! رفعت بصرها وشاهدت سطح العمارة ذات الرقم واحد، بيلمانسغاتان. كانت تعلم أنّ بلومفيست يمتلك شقّة تحت تخشيبية السقف، ولكن بمراجعة مخططات الدوائر البلدية، اكتشفت أنّ هذه الشقّة تقع في الجانب الآخر من العمارة، مع نوافذ مطلّة على منخفض ريدارفياردن والمدينة القديمة. مسكنٌ أتيق في حيّ تاريخي. تساءلت إن كان يضلّلها.

انتظرت تسع دقائق قبل أن تخرج صاحبة الكاميرا من العمارة. وبدلاً من أن تصعد المرأة المنحدر نحو نافاستغاتان، تابعت نزولها وانعطفت يميناً إلى زاوية بريسغراندي. هممم. لو كانت لديها سيارة مركونة في الأسفل في بريسغراندي، لفشلت روزا فيغيرولا نهائياً. ولكنها إذا كانت راجلة، فليس لها سوى مخرج وحيد من المنخفض - صعود برانكيركاغاتان عبر بوستغراندي قرب صلاصن.

غادرت روزا فيغيرولا سيارتها وانطلقت من جهة صلاصن إلى برانكيركاغاتان. كادت تصل إلى بوستغراندي حينما ظهرت المرأة صاحبة الكاميرا أمامها. بينغوا^(١) لحقت بها أمام هيلتون، في ساحة سودرمالم، أمام متحف المدينة في صلاصن. سارت المرأة بخطى مسرعة وواثقة دون أن تنظر حولها. تركتها روزا فيغيرولا تسبقها بحوالى ثلاثين متراً. اختفت

(١) نوع من القمار يشبه يتصيب اللوتو. (المترجم)

في مدخل مترو صلاحين وأسرفت روزا فيغيرولا خطوها ولكنها توقفت حينما شاهدت المرأة تتجه نحو مكتب بيع الصحف بدلاً من أن تجتاز الأبواب الدوارة.

راقبت روزا فيغيرولا المرأة التي وقفت في الطابور. كان طولها يبلغ حوالي مترًا وسبعين سنتيمترًا وتبدو في هيئة رياضية بحذاءها الخاص بالرياضة الجري. حينما رأتها هناك، ثابتة القدمين أمام كشك الصحف، شعرت روزا فيغيرولا فجأة أنها شرطية. اشترت المرأة شيئًا ما لا بد أنها على أقراص الحلوى قبل أن تعود إلى ساحة سودرمالم وتسلك الطريق إلى اليمين عبر كاتاريناغافن.

لحقت بها روزا فيغيرولا. كانت واثقة نسبيًا من أنّ المرأة لم تلاحظها. اختفت في زاوية نحو ماكدونالدز وروزا فيغيرولا تسير في إثرها على بعد حوالي أربعين مترًا.

عند انعطافها في الزاوية، لم تعد ترى أي أثر للمرأة. توقفت روزا فيغيرولا، مندهشة. اللعنة! مرّت ببطء أمام الأبواب. ثم وقع بصرها على لوحة. شركة ميلتون للأمن.

هزت روزا فيغيرولا رأسها وعادت مشيًا إلى ييلمانسفاتان.

قادت سيارتها إلى غوتفانان حيث يوجد مقر تحرير مجلة «ميليبيوم» وقضت نصف الساعة التالية وهي تجوب الطرقات حول مقر التحرير. لم تشاهد سيارة مارتسون. حوالي منتصف النهار، عادت إلى مركز الشرطة في كونغسهولمن وذهبت إلى الصالة الرياضية لممارسة رفع الأثقال لمدة ساعة.

قال هنري كورتيز:

- لدينا مشكلة.

كفّ مايكل بلومفيست ومالين إريكسون عن قراءة مخطوطة كتاب زلاشكو المستقبلي.

قالت مالين:

- اجلس.

- يتعلّق الأمر بشركة فيتافارا، التي تصنع أحواض المغاسل في فيتنام.

تباع لقاء 1700 فرنك.

سأل مايكل:

- وما المشكلة؟

- تمت الحيازة الكاملة على شركة فيتافارا من قبل الشركة الأم،

شركة سفيغ.

- آها. إنه مصنع ضخم.

- نعم. رئيس مجلس الإدارة يُدعى ماغنوس بورغسيو، إنه أحد

محترفي مجالس الإدارات. وهو إضافة إلى مجالس أخرى رئيس مجلس

إدارة «مفسكا مورغون-بوستن» ويمتلك قرابة عشرة بالمئة من الصحيفة.

ألقي مايكل نظرة حادة على هنري كورتيز.

- هل أنت متأكد؟

- نعم. رئيس إريكا برجر هو أبله لعين يستغل الأطفال في فيتنام.

رشفت مالين إريكسون قهوتها.

كان سكرتير التحرير متزعجاً حينما دقّ بلفظ باب مكتب إريكا برجر

الزجاجي حوالي الساعة الثانية.

- نعم؟

- موضوع حساس بعض الشيء. ولكن أحد العاملين هنا تلقى رسالة

إلكترونية منك.

- مني أنا؟

قال متنهداً:

- نعم.

- وما هي؟

الأحوال. ولكنها أدركت فيما بعد أنّ هذا شخصٌ أبله وليس أبداً أسلوبك وحينها...
- إذا؟

- حسناً، هي ترى أن هذا مزعج ولا تدري ما العمل. يجب القول إنها لا تُسيء الظن بك وهي تحبّك كثيراً... كرئيسة، أقصد، فجاءت تطلب نصيحتي.

- أنا أفهم. وماذا قلت لها؟
- قلت لها إن أحداً قد استغلّ عنوانك لإزعاجها. أو لإزعاجكما.
ومن ثمّ وعدتنا أن أكلمك في الأمر.

- شكرًا. هل يمكنك إبلاغها بأن تمرّ للقاءني بعد عشر دقائق؟
استغلّت إريكا هذا الوقت لكتابة رسالة إلكترونية.

[أجد نفسي مضطرة أن أخبركم جميعاً بأن إحدى زميلاتنا هنا قد تلقت رسائل إلكترونية مرسلة ظاهرياً مني. هذه الرسائل تحتوي إيهامات جنسية ماجنة للغاية. من جهتي، تليقُت رسائل ذات مضمون سوقي من مرسل زعم أنّه «centralred» في SMP. لا يوجد هكذا عنوان في SMP، كما تعلمون.

استشرّث المدير التقني وأكّد لي أنّه من السهل جداً تليق عتوان مزيف لمرسل. لا أدري كيف يتمّ ذلك، ولكن توجد على ما يبدو مواقع إنترنت تقدّم هذه الخدمات. وعليّ أن استخلص من ذلك الاستنتاج المحزن أنّ هناك بيننا شخصاً مريضاً يستلذّ بأمور كهذه.

أودّ أن أعرف إن كان موهّفون آخرون قد تلقّوا رسائل غريبة. في هذه الحالة، أودّ أن يتّصلوا مباشرةً بسكرتير التحرير بيتر فريديكسون. إذا استمر هذا الأمر المشين، فعلينا التفكير بتقديم شكوى إلى الشرطة.

إريكا برجر، رئيسة التحرير.]

طُبعت نسخة من الرسالة الإلكترونية ومن ثمّ نُفرت على [إرسال]

أعطاهما بعض الأوراق من قياس A4 مع الرسائل الإلكترونية الموجهة إلى إيفا كارلسون، وهي صحافية بديلة في القسم الثقافي في السادسة والعشرين من عمرها. كان المرسل حسب الترويسة erika.berger@smpost.se.

[معبودتي إيفا. أرغب في مداعبة نهديك وتقبيلهما. اتحرّق إثارة ويصعب علي السيطرة على نفسي. اتوسّل إليك أن تستجيبني لمشاعري. هل يمكننا أن نلتقي؟ إريكا.]

لم تردّ إيفا كارلسون على هذه المقدّمة، فوردت رسالتان في الأيام اللاحقة.

[معبودتي إيفا العزيزة. اتوسّل إليك ألا ترفضيني. أنا أطير شهوة. أريدك عارية. أريدك بأيّ ثمن. ستكونين بخير معي. لن تندمي على ذلك أبداً. سألمس كلّ سنتمتري من جسدك العاري، نهديك الرائعين ومغارتك العذبة. إريكا.]

[إيفا. لماذا لا تجيبين؟ لا تخافي مني. لا ترفضيني. لست متظاهرة بالتقوى. سأمارس الحبّ معك وسأكافئك مكافأة مجزية. إن كنت لطيفة معي، فسأكون لطيفة معك. لقد طلبت أن تمدّد عقدك. باستطاعتي أن أفعل ذلك بل وتحويله إلى وظيفة ثابتة. الحقّي بي عند الساعة التاسعة مساءً إلى سيارتي في المربّاب. حبيبتي إريكا.]

قالت إريكا برجر:

- أوه. والآن هي تسأل إن كنتُ فعلاً أنا من أرسلتُ لها عروضاً شهوانية.

- ليس بالضبط... أقصد... أوه.

- بيتر، لا تراوغ في الكلام.

- ربّما صدّقت إلى حدّ ما الرسالة الأولى، أو أنّها فوجئت في كلّ

كي تصل الرسالة إلى جميع موظفي SMP. في اللحظة ذاتها، دقت إيفا كارلسون الباب.

قالت إريكا:

- صباح الخير، اجلسي. قيل لي إنك قد تلقيت رسائل إلكترونية مني.

- تبا له، لم أفكر للحظة في أنها قد تكون منك.

- الآن سنتلقين رسالة مني. رسالة كتبها فعلاً بنفسي وأرسلتها إلى جميع الموظفين.

مدت إلى إيفا كارلسون النسخة المطبوعة.

قالت إيفا كارلسون:

- حسناً. لقد فهمت.

- يؤسفني أن أحداً قد استهدفك في هذه الحملة الكريهة.

- لا ذنب لي فيما قد يختلفه شخصٌ مجنون.

- أود أن أتأكد فقط من أنه لا يساورك أدنى شك حيالي في حكاية الرسائل هذه.

- لم أفكر قط أن هذا قد يصدر عنك.

قالت إريكا مبتسمة:

- ممتاز، شكراً.

أمضت روزا فيغيرولا فترة ما بعد الظهر في تجميع المعلومات. بدأت بطلب صورة هوية لارس فولسون لتتأكد من أنه بالفعل الشخص الذي شاهدته برفقة غوران مارتنسون. ومن ثم أدرجت اسمه في سجل صحيفة السوابق وحصلت مباشرة على نتيجة.

كان لارس فولسون، سبعة وأربعون عاماً، ومعروف باسم فالون، قد بدأ حياته المهنية بسرقة السيارات في سن السابعة عشرة. في السبعينات

والثمانينات، استجوب مرتين وأُخضع للتحقيق بتهمة السطو والسرقة الخطرة وإخفاء المسروقات. حُكِمَ عليه في المرة الأولى بالسجن لمدة قصيرة وفي المرة الثانية حُكِمَ عليه بالسجن ثلاث سنوات. في تلك الفترة، اعتُبر شخصاً مستقبلاً بين المجرمين وقد استجوب كمشتبك فيه على الأقل في ثلاث عمليات سطو أخرى، إحداها على صندوق خزانة معقد وذائع جداً في متجر كبير في فاستيراس. بعد أن أمضى مدة عقوبته، اتخذ حذره - لم يرتكب مخالفة ليُعْتَقَل بسببها ويُحْكَم عليه. عاد إلى مهنته السابقة كصانع أقفال - وكانت صدقة - وفي عام 1987 بدأ عمله الخاص، مفتاح وأقفال لارس فولسون، مع عنوان في نورتول.

تبين أن تحديد هوية المرأة المجهولة التي صوّرت مارتنسون وفولسون أبسط مما تصوّره روزا فيغيرولا. اتّصلت بكلّ بساطة بمكتب استقبال شركة ميلتون للأمن وشرحت أنها تودّ التكلّم مع موظفة التقطها منذ فترة ولكنها نسي اسمها. واستطاعت أن تقدّم وصفاً دقيقاً للمرأة. أعلمها مكتب الاستقبال بأن هذه المواصفات تشبه سوزان ليندر ومرّر إليها الاتصال. حينما ردت سوزان ليندر على الهاتف، اعتذرت روزا فيغيرولا وقالت إنها قد أخطأت في الرقم.

دخلت إلى قائمة السجل المدني واكتشفت أن هناك 18 شخصاً باسم سوزان ليندر في مقاطعة ستوكهولم. ثلاث منهم يبلغن حوالي الخامسة والثلاثين. إحداهنّ تقيم في نورتاليه والأخرى في ستوكهولم والثالثة في ناكّا. طلبت صورهنّ وتعرّفت في الحال على المرأة التي لحقت بها في الصباح، إنها سوزان المقيمة في ناكّا.

لخصت نشاطات نهارها في جدول ودخلت إلى مكتب تورستن إيدكليت.

حوالي الساعة الخامسة مساءً، أغلق مايكل بلومفيست ملفّ بحث هنري كورتيز. وضع كريستر مالم نصّ هنري كورتيز الذي قرأه أربع

مرّات. جلس هنري كورتيز على أريكة في مكتب مالين إريكسون ويدا كآله يشعر بالذنب.

سألت مالين وهي تنهض:

- أتريد قهوة؟

ثم عادت مع أربعة فناجين والركوة.

تنهّد مايكل:

- هذه الحكاية اللعينة صحيحة. بحث لا تشويه شائبة. موثّق من أوّله إلى آخره. حكاية شخص سافلي يغشّ السويديين مستخدماً النظام ليستغلّ بجشع الأطفال في فيتنام.

قال كريستر مالم:

- وهو، علاوة على ذلك، مكتوب بطريقة ممتازة. بعد نشره، سيصبح بورغيسو شخصاً غير مرغوب فيه في الحياة الاقتصادية السويدية. سيستجيب التلفزيون لهذا النصّ. سوف يجد نفسه في نفس حوض مدرّاه سكانديا وأقاربه آخرين. سبق صحفني حقيقي لمجلة «ميليونيوم». لقد أحسنت اللعب، يا هنري.

هزّ مايكل رأسه:

- باستثناء أنّ هذه المشكلة هي مع إريكا، هذا يعكّر حقاً صفو الاجتماع.

هزّ كريستر مالم رأسه.

سألت مالين:

- ولكن لماذا مشكلة؟ ليست إريكا هي الغشاشة. لدينا الحق في مراقبة أيّ رئيس مجلس إدارة كان، حتى وإن كان رئيس إريكا.

قال مايكل:

- ومع ذلك هذه مشكلة كبيرة.

قال كريستر مالم:

- إريكا برجر ليست طرفاً هنا. إنّها تملك ثلاثين بالمئة من «ميليونيوم» وهي عضو في مجلس إدارتنا. بل ولا تزال رئيسة إلى أن نتمكن من انتخاب هاريت فانغر في الاجتماع المقبل، الذي لن يُعقد قبل شهر أغسطس. وإريكا تعمل لمصلحة SMP وهي أيضاً عضو في مجلس إدارتها ونحن سنفضح رئيسها.

ساد صمت.

سأل هنري كورتيز:

- حسناً، ماذا سنفعل إذا؟ أتُلغي هذا النصّ؟

حدّق مايكل مباشرة في عيني هنري كورتيز.

- لا، يا هنري. لن نُلغي النصّ. ليست هذه طريقتنا في العمل هنا في «ميليونيوم». ولكن هذا يتطلب قدراً من الجحود. لا يمكننا ببساطة أن نفاجئ إريكا بهذا الأمر دون أن نتكلّم معها.

هزّ كريستر مالم رأسه ولوّح بإصبعه.

- سنضع إريكا في ورطة كبيرة. سيكون لديها إمّا خيار بيع حصتها والاستقالة الفورية من مجلس إدارة «ميليونيوم»، أو الأسوأ من ذلك وهو أن تُطرَد من SMP. وعلى كلّ حال ستجد نفسها في صراع عنيف للمصالح. بصراحة شديدة، يا هنري ... أنا متفقّ مع مايكل على نشر المقالة، ولكننا قد نضطرّ لتأجيل ذلك لشهر.

هزّ مايكل رأسه وقال:

- لأننا أيضاً في معركة مصداقية.

سأل كريستر مالم:

- أتريد أن أتصل بها؟

قال مايكل:

- لا. سأتصل بها لتحديد موعد هذا المساء.

في سودر مالم. ثم فجأة، استقالت. لا يوجد أي شيء في أوراقها يشرح سبب ذلك. ظلت عاطلة عن العمل لبضعة أشهر قبل أن تجتد من قبل شركة ميلتون للأمن.

قال إيدكلينت مستغرقاً في التفكير:

- دراغون آرماتسكي.

ثم سألها:

- كم من الوقت بقيت في العمارة؟

- تسع دقائق.

- كيف قضتها؟

- أرى - بما أنها كانت تصوّر مارتسون وفولسون في الشارع - أنها

تجمع أدلة على نشاطاتهما. هذا يعني أنّ ركة ميلتون للأمن تعمل مع

بلومفيست وقد نصبت كاميرات مراقبة في شقته أو على الدرج. ربما

تكون قد دخلت لرفع ما التقطته الكاميرات.

تنهّد إيدكلينت. بدأت حكاية زالاينكو تتعقد للغاية.

- حسناً. شكراً. عودي إلى بيتك. يجب أن أفكر في كلّ هذا.

ذهبت روزا فيغيرولا إلى الصالة الرياضية في ساحة سانت إيريك

وقامت ببعض التمارين المفيدة للقلب.

استخدم مايكل بلومفيست هاتفه الإضافي من طراز إريكسون تي10 الأزرق ليطلب إريكا برجر في SMP. قاطعها أثناء حديثها مع المحررين حول الوجهة التي ينبغي إعطاؤها لنصّ حول الإرهاب الدولي.

- من؟ مرحباً... لحظة من فضلك.

وضعت إريكا يدها على الساعة ونظرت حولها.

- اعتقد أننا قد انتهينا من الأمر.

ثم أعطت بعض التعليمات الأخيرة.

حينما بقيت وحدها في المكتب الزجاجي، استعادت السّاعة.

أصغى نورستن إيدكلينت بانتباه إلى روزا فيغيرولا وهي توجز الفوضى المحيطة بعمارة مايكل بلومفيست ذات الرقم واحد في بيلمانسغاتان. شعر كأنّ الأرض تهتزّ من تحته.

- إذاً لقد دخل موظّف من السابو إلى عمارة مايكل بلومفيست برفقة

خالع سابق للخزائن عاد إلى وظيفته السابقة كصانع أقفال.

- تماماً.

- برأيك، ماذا فعلاً بعد أن دخلنا إلى شقته.

- لا أدري. ولكنهما ظلاً غائبين لمدة تسع وأربعين دقيقة. يمكننا

الافتراض طبعاً أنّ فولسون قد فتح الباب وأنّ مارتسون دخل إلى شقّة بلومفيست.

- ماذا سيكون قد فعل في الداخل؟

- من الصعب أن تكون المسألة هي وضع أجهزة تنصّت، فذلك لا

يستغرق إلا دقيقة واحدة. إذاً لا بدّ أن مارتسون قد نيش أوراق بلومفيست

أو ما احتفظ به في بيته.

- ولكن بلومفيست سبق وأُسيح مرة... فقد سرقوا تقرير بيورك من

بيته.

- هذا صحيح. هو يعلم بأنّه مراقب، وهو يراقب من يراقبونه. ولا

يحرّك ساكناً.

- ماذا تفصدين؟

- لديه خطة. إنه يجمع الأدلة وينوي فضح غوران مارتسون. هذا

هو الاحتمال الوحيد.

- ومن ثمّ هناك هذه المرأة، ليندر هذه، التي نزلت في المكان.

- سوزان ليندر، أربعة وثلاثون عاماً، مقيمة في ناكا. إنها شرطية

سابقة.

- شرطية؟

- لقد درست في مدرسة الشرطة وعملت ستة أعوام في فرق التدخّل

- مرحباً مايكل. آسفة لأنني لا أخبرك بأخباري. أنا مشغولة جداً وهناك الكثير من الأمور التي ينبغي معالجتها.
- وأنا أيضاً مشغولٌ للغاية.
- كيف تسير قضية سالاندر؟
- تسير جيّداً. ولكن لا أتصل بك بشأنها. يجب أن أقابلك. هذا المساء.
- أرغب كثيراً في ذلك، ولكن عليّ البقاء هنا إلى الساعة الثامنة. وأنا مرهقة. أعمل منذ الساعة السادسة صباحاً.
- ريكى... لا أتحدّث عن تنمية حياتك الجنسية. يجب أن أتحدّث إليك. هذا أمر هام.
صمتت إريكا للحظة.
- بشأن ماذا؟
- سأخبرك حينما نلتقي. ولكن ليس في هذا الأمر أي شيءٍ ملّ.
- حسناً. سأتي إلى بيتك حوالى الثامنة والنصف.
- لا، ليس في بيتي. هذه حكاية طويلة، ولكنّ شفتي مهجورة لبعض الوقت. سنلتقي في «سميرس غريتا»، وسنشرب كوباً للبدأ من البيرة.
- سأقود السيارة.
- إننا سنشرب بيرة بلا كحول.

كانت إريكا برجر غاضبة بعض الشيء لدى وصولها إلى «سميرس غريتا» نحو الساعة الثامنة والنصف. كان تشعر بالذنب لأنّها لم تعطي أخبارها لمايكل بلومفيست منذ أن وضعت قدمها في مقرّ SMP. ولكن لم يكن لديها قطّ هذا القدر من العمل كما هو الحال في هذه اللحظة. أشار لها مايكل بلومفيست بيده من على طاولة في الزاوية أمام النافذة. انتظرت في الباب للحظة، بدا لها مايكل شخصاً مجهولاً تماماً

وشعرت بأنّها تراه بعين جديدة. مَنْ هذا؟ يا إلهي، أنا متعبة. ثمّ نهض وقبّلها، واكتشفت بلعول أنّها لم تفكر فيه منذ أسابيع وأنّها اشتاقت إليه كثيراً. وكان الوقت الذي أمضته في SMP حلمٌ استيقظت منه فجأةً على أريكة مكتب «ميلييوم».
بدا ذلك حقيقياً.
- مرحباً مايكل.
- مرحباً السيّد رئيسة التحرير. هل أكلت؟
- إنّها الساعة الثامنة والنصف. أوقات وجباتك غير مناسبة.
ثمّ اكتشفت أنّها تتصوّر جوعاً. جاء سمير مع قائمة الطعام وطلبت عليه بيرة بلا كحول وطبقاً صغيراً من الحبار والبطاطس المقلية. وطلب مايكل طبقاً من الكسكسي وعلبة بيرة.
سألت:

- كيف حالك؟

- نعيش فترة مثيرة. لدي الكثير من العمل.

- كيف حال سالاندر؟

- إنّها جزء من هذا الوضع المثير.

- مايكل، لا أتوي الاستيلاء على حكايتك.

- عفواً... لم أحاول تجسّب الإجابة. في هذه اللحظة، الأمور

ضبابية بعض الشيء. أرغب أن أروي لك ولكن هذا سيأخذ نصف الليلة.

كيف تسير الأمور معك كرئيسة في SMP؟

- ليست ممتازة كما كانت في «ميلييوم».

طلّت صامتة للحظة.

- أنا كما تنظفن شععة حينما أصل إلى البيت وحينما أستيقظ،

تكون على شبكة عيني حسابات الميزانية. اشتقت إليك. أودّ أن نعود إلى

بيتك وننام. أنا متعبة جداً ولا يمكنني ممارسة الحب، ولكنني أريد أن

أذكّر على نفسي وأناأم بقربك.

- آسف يا ريكي. شفتي ليست مهتأة الآن.

- لمَ لا؟ هل حدث شيء ما؟

- هناك عصابة من المهرجين وضعت شفتي تحت التنضت الهاتفي وهم يسمعون أي كلمة أنقلها. من جهتي، نصبت فيها كاميرات مراقبة تُظهر ما يحدث فيها حينما لا أكون فيها. أعتقد أننا سنعفي العالم من رؤية أردافك العارية.

- أتمرح؟

هز رأسه.

- لا. ولكن ليس لهذا السبب ألححتُ على أن أقابلك.

- ماذا حدث؟ تبدو غريباً.

- حسناً... أنت، بدأت العمل في SMP. ونحن في «ميليبيوم»، وقعنا على قضية ستعصف برئيس مجلس إدارتك. إنه متورط في قضية استغلال أطفال وسجناء سياسيين في فيتنام. أعتقد أننا وصلنا إلى صراع للمصالح.

وضعت إريكا الشوكة من يدها وحذقت في مايكل. أدركت مباشرة أنه لا يمزح.
قال:

- سأوجز لك، بورغسيو رئيس مجلس الإدارة والمساهم الأكبر في شركة تُدعى سبببيغ، والتي تملك بدورها فرعاً باسم شركة فيتافارا. يصنعون أحواض المغاسل في شركة في فيتنام مدرجة في قائمة الأمم المتحدة كشركة تستغل أطفالاً في العمل.

- هل يمكنك أن تركز لي كل هذا؟

سرد مايكل تفاصيل القصة التي صاغه هنري كورتيز في مقالته. فتح حقيقته وأخرج نسخة من الوثائق. قرأت إريكا بتأمل مقالة هنري كورتيز. وفي النهاية، رفعت بصرها والتفت نظرتها بنظرة مايكل. شعرت بهلع شديد مشوب بالارتباب.

- كيف يمكن أن يكون الإجراء الأول لـ «ميليبيوم» بعد مغادرتي

غربة أعضاء مجلس إدارة SMP؟

- ما هكذا حدث الأمر، يا ريكي.

شرح مسار كتابة المقالة.

- ومنذ متى تعرف هذا الأمر؟

- منذ عصر اليوم. لا يرضيني المسار الذي يأخذ هذا الأمر أبداً.

- ماذا ستفعلون؟

- لا أدري. يجب أن ننشر. لا يمكننا أن نستثني فقط لأنه معلّمك.

ولكن لا أحد منا يريد إيفامك. نحن ياتسون جداً. خاصة هنري.

- ما زلتُ عضواً في مجلس إدارة «ميليبيوم». أنا مساهمة... سوف

يعتقد الناس صراحةً أن...

- أعرف بالضبط ما سيعتقده الناس. سوف تجدني نفسك في غاية

الحرج في SMP.

شعرت إريكا بالتعب بجناحها. كثرت على أسنانها وكظمت اندفاع

الطلب من مايكل كتم الموضوع.

قالت:

- اللعنة، ثبّاً إذاً. وهل أنتم متأكدون من صحة هذه

المعلومات...؟

هز مايكل رأسه بهدوء.

- قضيت كلّ السهرة في تصفّح مقالة هنري الموثقة. لدينا كلّ ما

يدين بورغسيو.

- ماذا ستفعلون؟

- ماذا كنت ستفعلين لو أننا وقعنا على هذه الحكاية قبل شهرين؟

نظرت إريكا برجر بتمعّن إلى صديقها وعشيقها منذ أكثر من عشرين

سنة. ثم أخفضت عينيها.

- أنت تعرف ما كنتُ سأفعله.

- كل هذا عبارة عن صدقة مشؤومة. لم يوجه أي شيء ضدك. أنا آسف جداً. لهذا السبب البحث على أن أقابلك مباشرة. يجب أن نتخذ قراراً حول التصرف الذي ينبغي القيام به.
- نحن؟

- لنقل... هذه المقالة مخصصة لعدد يونيو. لقد أجلته. سوف يُنشر في شهر أغسطس ويمكن أن يُؤجل أكثر إن احتجت إلى ذلك.
- أنا أفهم.

أخذ صوتها نبرة مريرة.

- أقتح الآن نغز أي شيء هذا المساء. خذي المقالة وارجمي إلى بيتك وفكرتي. لا تفعل أي شيء قبل أن نتكلم من إعداد استراتيجية مشتركة.

- استراتيجية مشتركة؟

- إما أن تستقبلي من مجلس إدارة «ميليبيوم» قبل أن ننشر أو تستقبلي من SMP. لا يمكنك البقاء في المنصبين معاً.
هزت رأسها.

- نظراً لصنفي الوثيقة بـ «ميليبيوم» لن يُصدق أحد أنني لست مشاركة في الأمر، حتى وإن استقلت.

- هناك بديل. يمكنك أن تأخذي المقالة إلى SMP، وتحرجي بورغسيو وتطالبني برحيله. أنا مقتنع بأن هنري كورتيز سيوافق. ولكن لا تقدمي على أي شيء قبل أن نتفق جميعاً.

- أبداً مهام جديدة وأنا أسمى إلى فصل الشخص الذي وظفني.
- يؤسفني ذلك.

- ليس رجلاً سيئاً.

واقفها مايكل بإشارة من رأسه.

- أصدقك، ولكنه جشع.

هزت إريكا رأسها. نهضت.

- سأعود إلى بيتي.

- ربي، أنا...

قاطعت.

- هذا يساطة لأنني منهكة. شكراً لأنك أخبرتي. يجب أن أفكر في

عواقب كل هذا.

هز مايكل رأسه.

غادرت دون أن تقلبه وتركته مع المقالة.

كانت إريكا برجر قد ركت سيارتها على بعد متري من «سميرس غرين» وقد وصلت إلى منتصف الطريق حينما شعرت بأن قلبها يخفق بسرعة كبيرة بحيث اضطررت لأن تتوقف وتستند إلى الحائط. كانت تعاني من الغثيان.

ظلت لوقت طويل على تلك الحالة تستنشق نداوة ليل مايو. فجأة، أدركت أنها تعمل وسطياً خمس عشرة ساعة في اليوم منذ الأول من مايو. وستنقضي قريباً ثلاثة أسابيع. كيف ستشعر بعد ثلاثة أعوام؟ كيف شعر موراندر حينما خُرّ ميتاً في مقر الصحيفة؟

بعد عشر دقائق، عادت إلى المطعم ووجدت مايكل وهو يهيم بمغادرة المكان. توقف، متدهشاً.

- إريكا...

- لا تقل شيئاً، مايكل. نحن صديقان منذ زمن طويل جداً بحيث لا يمكن لأي شيء أن يُفقد ما بيننا. أنت صديقي الوفي وما يجري الآن هو شيء تماماً بما حدث حينما ذهبت تنزل في هيدستاد قبل عامين، ولكن بشكلي معكوس. أشعر بأنني متوترة وتعبت.

هز رأسه وضمها بين ذراعيه. شعرت بالدموع في عينيها.

قالت وهي تطلق ضحكة مريرة:

- لقد حطمتي ثلاثة أسابيع في SMP.

- على رسلك. اعتقد أنه يلزم أكثر من هذا لتحطيم إريكا برجر.

- شفتك لا تصلح لشيء. أنا متعبة جداً ولا أستطيع أن أقطع كل المسافة حتى يبيت في سالتسبورادن. سوف أنام وأنا أقود السيارة وأقتل نفسي. لقد اتخذت قراراً. سوف أمشي حتى سكانديك كراون وأخذ غرفة. تعال معي.

هز رأسه.

- إنه يُسئ هيلتون الآن.

- لا نبالي بذلك.

الفصل الخامس عشر

الخميس، 19 مايو - الأحد، 22 مايو

أمضت ليزبت سالتندر الشطر الأكبر من الليل في قراءة مقالات مايكل بلومفيس والفصول شبه المنتهية من كتابه. ولأن وكيل النيابة إكشتروم راهن على بدء المحاكمة في يوليو، حدّد مايكل بلومفيس موعداً نهائياً للطبع في 20 يونيو. وهذا يعني أن أمام بلومفيس الخارق شهر لكي يُنهي تحرير الكتاب وسدّ ثغرات النصّ.

لم تفهم ليزبت كيف سيكون لديه الوقت، ولكن تلك مشكلة مايكل، لا مشكلتها. مشكلتها أن تحدّد أيّ تصرّف ستسلكه حيال الأسئلة التي طرحها عليها.

أمسكت بحاسوبها ودخلت إلى موقع [الطاولة- المجنونة] لتري إن كان قد كتب شيئاً منذ الليلة السابقة، فوجدت أنّه لم يفعل. ثمّ فتحت الوثيقة التي عنوانها بـ [مسائل مركزية]، كانت تحفظ النصّ عن ظهر قلب ومع ذلك قرأته مرّة أخرى.

كان يلخص الاستراتيجية التي عرضتها عليها آنيكا جياتيني. حينما تكلمت معها آنيكا، أصغت بلا مبالاة وكأنّ الأمر لا يعنيها. ولكنّ مايكل يعرف عنها أسراراً لم تكن آنيكا جياتيني تعرفها. ولذا نجح في تقديم الاستراتيجية بطريقة أكثر جوهرية. انتقلت إلى المقطع الرابع.

[الشخص الوحيد الذي يمكنه تحديد ما سيكون عليه مستقبلك هو أنت. لا أهمية كبيرة للجهود المبذولة من قبل آنيكا جياتيني أو من

قطعاً معاً المسافة القصيرة مشياً. لم يتكلّم أيّ منهما. أبقى مايكل ذراعه على كتف إريكا. نظرت إليه بلطف وأدركت أنّه متعبٌ مثلها تماماً. ذهباً مباشرةً إلى مكتب الاستقبال، وحجزاً غرفة مزدوجة ودفعاً ببطاقة إريكا الائتمانية. صعدا إلى الغرفة، وتجرّدا من ثيابهما واندسا في السرير. كانت إريكا تعاني من آلام وتكثر في الجسد وكانت ركفت في ماراتون ستوكهولم. تبادلتا قبّلين أو ثلاثاً، ثمّ غمّلا في نوم عميق. لم يشعر أيّ منهما بالتهمة كأنّا مراقبين. لم يُشاهدا قط الرجل الذي راقبهما في مدخل الفندق.

قبلنا أنا وأرماتسكي وبالمغربين وآخرون لمساعدتك. لا أريد أن أقنعك بأن تنصرفني. لك أنت أن تقرري ما العمل. إما أن تحولني الدعوى لمصلحتك وإما أن تدعهم يدينونك. ولكن إن أردت أن تكسبي، عليك أن تقاومي.

قطعت الاتصال وحذقت في السفف. يطلب منها بلومفيست الإذن بأن يروي الحقيقة في كتابه. وينوي حجب مقطع اغتصابها من قبل بيورمان. يسرد الفصل تسلسل الأحداث موضحاً أن بيورمان قد بدأ تعاوناً مع زالاشنكو الذي باه بالفشل حينما جرت جنونه وأن نيلدرمان قد وجد نفسه مضطراً لقتله. لم يذكر شيئاً عن دوافع بيورمان. كان اللعين بلومفيست الخارق يعقد حياة ليزيث سالاندر. فكرت مطولاً.

عند الساعة الثانية، أمسكت بحاسوبها وفتحت برنامج معالجة النصوص. فتحت وثيقة جديدة وأخرجت القليم الإلكتروني وبدأت تعلم أحرفاً على لوحة المفاتيح الرقمية.

[الاسمي ليزيث سالاندر. ولدت في 30 أبريل 1978. اسم والدي أننيا صوفيا سالاندر. كان والدي مختلاً عقلياً وقاتل وضارب نساء يُدعى الكسندر زالاشنكو. عمل بطريقة غير مشروعة في أوروبا الغربية لمصلحة GRU، جهاز الاستخبارات العسكرية السوفياتي.]

سارت الكتابة ببطء، إذ كانت مرغمة على أن تنفر حرفاً بحرف. صاغت كل جملة في ذهنها قبل أن تكتبها. لم تجر أي تعديل على ما كتبه. عملت حتى الساعة الرابعة حيث أغلقت حاسوبها وأغفقت في التجويف خلف طاولة سريرها، بعد أن كتبت ما يعادل صفحتين من قياس A4.

استيقظت إريكا برجر عند الساعة السابعة. شعرت بأنها لم تحصل على حقتها من النوم مع أنها نامت لثماني ساعات متواصلة. ألقت نظرة على مايكل بلومفيست الذي ظل يغف في نوم عميق.

بدأت بتشغيل هاتفها النقال ونظرت إن كانت قد تلقت رسائل. أظهرت لها الشاشة بأن زوجها غريغر بيكمان قد اتصل بها إحدى عشرة مرة. اللعنة، لقد نسيث أن أخبره. اتصلت به وشرحت له أين تتواجد ولماذا لم تعد إلى البيت مساء أمس. كان غاضباً.

- إريكا، لا تكرري هذا قط. تعلمين أن هذا لا علاقة له بمايكل ولكنني كنت في غاية القلق هذه الليلة. خشيت أن يكون قد حصل لك مكروه. يجب أن تخبريني حينما لا تعودين إلى البيت. لا تنسي ذلك أبداً.

كان غريغر بيكمان يعلم تماماً أن مايكل بلومفيست عشيق زوجته. كانت علاقتهما موجودة بموافقة ورضاء. ولكن في كل مرة قررت إريكا قضاء الليل عند مايكل بلومفيست، كانت تنصل أولاً بزوجها لتشرح له الوضع. هذه المرة، ذهبت إلى الفندق وليس في ذهنها شيء سوى أن تنام.

قالت متثابة:

- اعذرني. البارحة مساء، كنت منهارة.

ظل يدي تذرعه.

- لا تغضب، غريغر. لا أستطيع تحمّل ذلك الآن. يمكنك أن تؤيخني هذا المساء.

خفف من تذرعه وتوعدّها بأن يؤيخها حينما يلتقيها.

- حسناً. كيف حال بلومفيست؟

- إنه نائم. ضحكت فجأة. لا أروعك على أن تصدقني ولكننا نمنا بعد خمس دقائق من ذهابنا إلى السرير. إنها المرة الأولى التي يسير فيها الأمر هكذا.

- إريك، يجب أخذ هذا الأمر بجدية. ربما تحتاجين إلى مراجعة طبيب.

بعد أن انتهت المكالمة مع زوجها، اتصلت بمقسم SMP وتركت رسالة لسكرتير التحرير، بيتر فريدريكسون. قالت إن لديها عقبة وإنها ستأخر في الوصول عن التوقيت المعتاد. وطلبت منه أن يدعو إلى اجتماع وشيك مع المساعدين في الصفحة الثقافية.

ومن ثم بحثت عن حقيبتها وأخرجت فرشاة أسنان وذهبت إلى الحمام. ثم عادت إلى السرير وأبقت مايكل غفم:

- صباح الخير.

- صباح الخير. أسرع إلى الحمام، أقضي حاجتك سريعاً واغسل أسنانك.

- ماذا... ماذا؟

جلس ونظر من حوله مندهشاً جداً بحيث اضطرت لتذكيره بأنه في فندق هيلتون صلاصن. هز رأسه.

- هيا. اذهب إلى الحمام.

- لماذا؟

- لأنه ما إن تخرج منه، سأمارس معك الحب.

نظرت إلى ساعتها.

- أسرع. لدي اجتماع في الحادية عشرة وأحتاج على الأقل إلى نصف ساعة لأرتب هندامي. ثم أحتاج إلى الوقت لشراء قميص نظيف في طريقي إلى الوظيفة. وهذا لا يترك لنا سوى ساعتين لتعويض الكثير من الوقت الضائع.

أسرع مايكل إلى الحمام.

دكن جيركر هولمبيرغ سيارة فورد العائدة لوالده في ساحة منزل رئيس

الوزراء السابق توريبورن فالدين في آس، بالقرب من رامفيك في بلدة هارنوساند. نزل من السيارة وألقى نظرة حوله. كان صباح يوم الخميس. يتساقط الرذاذ على الحقول خضراء. لم يكن فالدين، وهو في التاسعة والسبعين، مزارعاً نشيطاً وتساءل هولمبيرغ عن يهتم بالزراعة والحصاد. كان يعلم بأنه يُراقب من نافذة المطبخ. لذلك جزء من القوانين في الريف. هو بنفسه ترعرع في هليدال قرب رامفيك، على مرمى حجر من سانتوريون، إحدى أجمل بقاع العالم، حسب رأي جيركر هولمبيرغ.

صعد درجات المدخل ودق الباب.

بدأ الزعيم السابق للوسطيين عجزاً ولكنه مفعماً بالحياة.

- مرحباً يا توريبورن. اسمي جيركر هولمبيرغ. لقد سبق أن التقينا، ولكن قبل بضع سنوات. والذي هو غوستاف هولمبيرغ، وقد انتخب كوستفي في البلدية في السبعينات والثمانينات.

- مرحباً. نعم، بالطبع، أعرفك، يا جيركر. أنت شرطفي في سنوكهولم، إن لم أكن مخطئاً. لقد مرت عشر أو خمس عشرة سنة على آخر مرة التقينا فيها.

- أعتقد أنه قد انقضى أكثر من هذا. هل يمكنتي الدخول؟

جلس إلى طاولة المطبخ وبدأ توريبورن بتقديم القهوة.

- أتمنى أن يكون والدك بخير. أليس من أجل ذلك أنت هنا؟

- لا. والذي بخير. إنه يترسم سطح المنزل الريفي.

- كم عمره الآن؟

- لقد بلغ الحادية والسبعين منذ شهرين.

- آها، قال فالدين وهو يجلس. إذا ما سبب تشيقي بهذه الزيارة؟

نظر جيركر هولمبيرغ عبر النافذة وشاهد طائر عقق يحط بجانب سيارته ويعاين الأرض. استدار نحو فالدين.

- جئت دون دعوة ولدي مشكلة كبيرة. حين الانتهاء من هذا الحديث ربما أكون قد طردت من وظيفتي. أنا هنا بسبب عملي، ولكن

رئيسي، المحقق جان بابلاتسكي في الشرطة الجنائية في ستوكهولم، ليس على علم بذلك.

- يبدو لي أنَّ الأمر جديّ.

- وبالتالي سأكون في ورطة كبيرة لو علم رؤسائي بهذه الزيارة.

- أنا أفهم.

- ولكنني أخشى إن لم أتصرّف سيكون هناك خطر وقوع خطأ قضائيّ فظيع، وللمرة الثانية.

- الأفضل أن تشرح لي.

- الأمر يتعلّق برجل يُدعى ألكسندر زالاشكو. كان جاسوساً لجهاز الاستخبارات العسكرية السوفياتي GRU وجاء يطلب اللجوء السياسي في السويد يوم انتخابات 1976. مُنح ذلك وبدأ يعمل لمصلحة السابو. لدي من الأسباب ما يجعلني أعتقد أنّك تعرف الحكاية.

نظر توريبورن بتمعن إلى جيركر هولميرغ.

- هذه حكاية طويلة جداً، قال هولميرغ، وبدأ يتحدث عن التحقيق الأوّلي الذي شغله في الأشهر الأخيرة.

تدحرجت إريكا برجر على بطنها ووضعت رأسها على يديها. ابتسمت فجأةً.

- مايكل، ألم تقل لنفسك أبداً إننا في الواقع مجنونان تماماً؟

- ماذا تقصدين؟

- على كل حال، هذه هي حالتي. أشعر برغبة جامحة فيك. أشعر بأنني مراة رعاة.

- جيّد.

- ومن ثمّ أريد أن أعود إلى البيت لأمارس الحبّ مع زوجي.

ضحك مايكل.

قال:

- أعرف خبيراً ماهراً بالمداواة.

نقرت على بطنه بإصبعها.

- مايكل، بدأت أشعر أنّ حكاية SMP هذه خطأ فادح.

- تزعمات! هذه فرصة هائلة لك. إن كان هناك أحدٌ يُحبي هذه الجثة

القديمة، فهو أنت.

- نعم، ربّما. ولكن هذه هي المشكلة بالضبط. SMP جثةٌ تماماً.

ومن ثمّ زدت الطين بلةً مع ماغنوس بورغسيو، البارحة مساءً. لم أعد أفهم ما الذي سأفعله بهذا الشأن.

- دعي الأمور تتضح بعض الشيء.

- نعم. ولكنّ قضية بورغسيو هذه لا تريحني. ليست لدي أدنى

فكرة عن كيفية تعاملتي معها.

- وأنا أيضاً لا أدري. ولكننا سنجد حلاً.

ظلّت صامتة للحظة.

- اشتقت إليك.

هزّ رأسه ورنا إليها.

- وأنا أيضاً اشتقت إليك.

- ما رأيك أن تنتقل إلى SMP وتصبح محرراً للأخبار؟

- هيهات. أليس هولم هو محرر الأخبار؟

- نعم. ولكنّه رجل غبي.

- أوافقك الرأي.

- أتعرفه؟

- طبعاً. لقد عملتُ لثلاثة أشهر كصحافيّ يذبل تحت إمرة في

أواسط الثمانينات. إنه أبله يشير الناس بعضهم ضدّ بعض. علاوة على ذلك...

- علاوة على ذلك ماذا؟

- تبا له. لا شيء. لا أريد أن أروّج إشاعات.

- أخبرني.

- أخذت صحافية بديلة تُدعى «أولا»، وقد نسيْتُ كنيّتها، أنّه كان يقوم بتحزّشات جنسية. لا أعرف إن كان ذلك صحيحاً أم لا، ولكن الثّابة لم تتدخّل ولم يتمّ تمديد عقده كما زعم في البداية. نظرت إريكا برجر إلى الساعة وتنهّدت، قلبت ساقها على طرف السرير وتوارت في الحمام.

لم يكن ما يكل قد تحرّك من مكانه عندما عادت وجلست، قبل أن ترتدي لباسها بسرعة.

قال:

- سابقى هنا لبعض الوقت.

طبعت قيلة على خدّه، لوّحت بيده واستأذنت بالانصراف.

ركنت روزا فيغيرولا سيارتها على بعد عشرين متراً من سيارة غوران مارتنسون في لونغماكاريغاثان، تماماً بجانب جادة أولف بالمه. شاهدت مارتنسون يقطع شيئاً مسافة الستين متراً التي كانت تفصله عن جهاز تحديد الساعة والتاريخ. ذهب إلى تقاطع سفيفاغن.

امتنعت روزا عن الدفع. كان سيتواري عن نظرها لو أنّها ذهبت أولاً إلى جهاز قطع تذكّرة الحجز. تابعت مارتنسون إلى كونغسغاثان حيث انعطف إلى اليسار. دفع باب مقهى كونغستورنت ودخل. انتظرت ثلاث دقائق قبل أن تلحق به إلى داخل المقهى. كان جالساً في الطابق الأرضي ويتكلّم مع رجل أشقر، في الثلاثينات من عمره، قويّ البنية. اعتقدت روزا فيغيرولا أنّه شرطيّ.

عرفت أنّه الرجل الذي صوّره كريستر مالم أمام مقهى كوياكاباتا في الأوّل من مايو.

أخذت فنجاناً من القهوة وجلست في الطرف الآخر من المقهى

الصغير وفتحت صحيفة «داجنز نيتش». كان مارتنسون وشريكه يتحدثان بصوت خفيض ولم تتمكّن أن تلتقط كلمة واحدة من حديثهما. أخرجت هاتفها النقال وتظاهرت بأنّها تتصلّ بأحد - كان ذلك بلا جدوى لأنّ أياً منهما لم يكن ينظر إليها. التفتت صورة بهاتفها، وهي تعلم تماماً أنّ نوعية الصورة ستكون رديئة نظراً لبعد المسافة التي التفتّت منها وبالتالي ستكون إمكانية نشرها ضعيفة، ولكن يُمكن استخدامها كدليل على أنّ اللقاء قد تمّ فعلاً بين الرجلين.

بعد حوالي ربع ساعة، نهض الرجل الأشقر وغادر المقهى. آتبت روزا فيغيرولا نفسها لأنّها دخلت. فلو ظلّت في الخارج لتعرّفت على الرجل عند مغادرته المقهى. أرادت أن تقوم وتستأنف المطاردة. ولكنّ مارتنسون ظلّ هادئاً في مكانه يشرب قهوته. لم تشأ أن تُلفت الانتباه من خلال نبوضها لمتابعه صديقه المجهول الهوية.

بعد دقيقة من ذلك، نهض مارتنسون وذهب إلى المغاسل. ما إن أغلق الباب، نهضت روزا وخرجت إلى كونغسغاثان. رصدت اتجاهي الشارع ولكن الرجل الأشقر كان قد حظي بالوقت الكافي ليختفي عن نظرها.

حسنت اتجاهها وهرعت إلى تقاطع سفيفاغن. لم تره في أيّ مكان ودلّت إلى المترو خاتمة.

عادت إلى كونغستورنت. كان مارتنسون هو الآخر قد اختفى.

شمت إريكا برجر بلا تحفّظ لدى عودتها إلى المكان الذي ركنت فيه سيارتها من طراز «بي ام دبليو» مساء أمس على بعد مثني متر من «سميرس غريتا».

كانت السيارة لا تزال موجودة ولكنّ أحداً ما ثقب خلال الليل عجلاتها الأربع. اللعنة على الجردان الاقذار! شمت في داخلها وهي تنور غيظاً.

لم تكن لديها بدائل كثيرة. اتصلت بخدمة التصليح وشرحت الوضع. لم يكن لديها الوقت للانتظار، فدفعت مفتاح التشغيل في أبواب إطراح الغازات ليتمكن المصلحون من فتح باب السيارة. ومن ثم ذهبت إلى مارياتورغت لتستقل سيارة أجرة.

دخلت ليزيث سالاندر إلى قائمة جمهورية نصوص الت واكتشفت أن بلاك متصل. اتصلت به.

[مرحباً واسب. كيف حال سالغرينسكا؟]

[مهذبة. أحتاج إلى مساعدتك.]

[ما الأمر إذاً!!!]

[لم أكن أعقد أنني سأضطر لطلب ذلك.]

[لا بد أن الأمر خطير.]

[غوران مارتينسون، المقيم في فالنغبي. أحتاج للوصول إلى حاسوبه.]

[اتفقنا.]

[يجب أن نُحوّل كل المواد إلى مايكل بلومفيست في «ميليبيوم».]

[حسناً. ساهتم بذلك.]

[الأخ الكبير يراقب هاتف لومفيست الخارق وعلى الأرجح يریده الإلكتروني. عليك أن ترسل كل شيء على عنواني على موقع هوميل.]

[حسناً.]

[في غيابي، سيحتاج بلومفيست إلى مساعدتك. يجب أن يتمكن من الاتصال بك.]

[اهم.]

[إنه عتيد بعض الشيء ولكن يمكنك أن تتق به.]

[اهم.]

[كم تُريد؟]

[ظلّ بلاك صامتاً لبضع ثوانٍ.]

[هل لهذا الأمر علاقة بوضعك؟]

[نعم.]

[هل هذا سيساعدك؟]

[نعم.]

[إذاً هذا على حسابي.]

[شكراً. ولكنني أدفع دائماً ديوني. سوف أحتاج لمساعدتك إلى حين يده المحكمة. سأدفع 30000.]

[هل هذا ضمن إمكاناتك؟]

[هذا ضمن إمكاناتي.]

[حسناً.]

[أعتقد أننا سنحتاج إلى ترينيتي. هل تعتقد بأنك ستنجح في

استخدامه إلى السويد؟]

[ليفعل ماذا؟]

[ليفعل ما يجيد فعله بأفضل ما يمكن. سأدفع له الأتعاب الثابتة

زائداً النفقات.]

[حسناً. من؟]

[حسناً. من؟]

[حسناً. من؟]

[حسناً. من؟]

[حسناً. من؟]

[حسناً. من؟]

[حسناً. من؟]

[حسناً. من؟]

[حسناً. من؟]

[حسناً. من؟]

[حسناً. من؟]

[حسناً. من؟]

[حسناً. من؟]

- لا أستطيع أن أفهم. كنت أعتقد أن سالاندر قد تعافت. أتيت إلى غوثنبورغ لاستطيع استجوابها من جهة، ومن جهة أخرى من أجل التحضيرات لنقلها إلى زنزانة في ستوكهولم، حيث مكانها.

من جديد، قال أندريس:

- آسف. أنا أرغب بشدة في الانتهاء من وضعها، لأنه ليس لدينا الكثير من الأسرة. ولكن...
- ألا يمكن ألّا تظهر بسوء الحال؟
ضحك أندريس جونسون.

- لا أعتقد ذلك. تفهم الوضع. أصيبت ليزبت سالاندر في رأسها، وقد أخرجت رصاصة من دماغها وهذا وضع جعل فرص نجاتها مسألة حظ. لقد نجت وكان تشخيص حالتها مُرضياً... مُرضياً جداً بحيث كنا زملائي وأنا مستعدين للتوقيع على خروجها من المستشفى. ثم حصل تدهور مفاجئ في حالتها البارحة. لقد اشكت من صداع شديد وشهدت فجأة حتى متقطعة. البارحة كانت درجة حرارتها 38 وتقيأت مرتين. خلال الليل، انخفضت الحمى وكانت درجة حرارتها شبه طبيعية واعتقدت أنه أمر عرضي. ولكن لدى معابنتها صباح اليوم، تبين أن درجة حرارتها تقارب 39، وهذا أمر خطير. والآن خلال فترة النهار، انخفضت حرارتها من جديد.

- إذا ما المشكلة التي تواجهها؟

- لا أدري، ولكن واقع ارتفاع وانخفاض حرارتها يدل على أن الأمر لا يتعلق بأنفلونزا أو شيء من هذا القبيل. بيد أنني لا أستطيع القول بالضبط مما تعاني، ولكن ربما يكون الأمر بسيطاً كحساسية من دواء أو من شيء آخر مثته. أظهر صورة الجمجمة على الحاسوب وعرضها أمام هانز فاست.

- لقد طليت صورة إشعاعية للجمجمة. وكما يمكنك أن تشاهد، هناك جزء أكثر قتامة هنا في مكان الجرح بالضبط. لا أستطيع أن أشخص

ما هي طبيعة هذه البقعة القاتمة. قد تكون الجرح الملتئم وقد تكون نزيفاً بسيطاً. ولكنني لن أتركها قبل تحديد المشكلة التي تعاني منها مهما كانت الحالة مستعجلة.

هانز فاست رأسه، خاضعاً. لم يكن قادراً على محادثة طبيب يحظى بسلطة الحياة والموت، وأقرب ممثل لله يمكن إيجاده على وجه الأرض. باستثناء رجال الشرطة. على كل حال لم يكن يحظى بالجدارة ولا بالدراية لتحديد درجة سوء حال ليزبت سالاندر.

- وماذا سيحصل الآن؟

- لقد وصفت لها الراحة التامة وإيقاف تمارينها التأهيلية - وهي بحاجة إلى ذلك بسبب الجروح في كتفيها ووركها.

- حسناً... علمي الاتصال بوكيل النيابة إكستروم في ستوكهولم. فهذا الأمر مفاجئ بالنسبة لنا. ما الذي يمكنني إخباره به؟

- قبل يومين، كنت مستعداً للمواقفة على نقلها في نهاية الأسبوع. أنا في الوضع الحالي فعلياً الانتظار لبعض الوقت. عليك أن تبلغه بأنني لن آتخذ القرار هذا الأسبوع بل وربما لأسبوعين، قبل أن نتأكد من نقلها إلى سجن في ستوكهولم. يتوقف كل شيء على تطورات حالتها.

- لقد تم تحديد موعد المحاكمة في شهر يوليو...

- ما لم يحدث أي شيء طارئ، ستكون جاهزة قبل ذلك.

تأمل المحقق جان بابلاتسكي بارتياح المرأة المعضلة الجالسة على الطرف الآخر من طاولة المقهى. كانا جالسين على رصيف في نور مالارسترا، يوم الجمعة 20 مايو وكان الهواء صيفياً. وكانت قد أبرزت بطاقتها المهنية التي تظهر ألّا روزا فيغبرولا من جهاز الأمن ولحقت به عند الساعة الخامسة من بعد الظهر، حينما كان يهتم بالعودة إلى بيته وعرضت عليه إجراء حديث خاص مع فنانين من القهوة.

في البداية، كان بابلاتسكي معانداً ومتشكراً. بعد لحظة، حدثت في

عينية مباشرة فأنته إلهيا ليست في مهمة رسمية لاستجوابه وإنه بالطبع ليست مضطراً لأن يتحدث إليها إن لم يرغب في ذلك. سألهما عما تريد وشرحت بكل صراحة أن رئيسها قد كلفها بمهمة تكوين فكرة عما هو صحيح وما هو خاطئ في ما تسمى قضية زالاينكو والتي تُذكر أحياناً باسم قضية سالاندر. كما شرحت أنه ليس من المؤكد تماماً أن لها الحق في أن تطرح عليه أسئلة وأن له أن يختار إن كان يريد الإجابة عن أسئلتها أم لا.

أخيراً، سأله بالانسكي:

- ما الذي تريد من معرفته؟

- حدثني عما تعرفه عن ليزبت سالاندر ومايكل بلومفيست وغونار بيورك وألكسندر زالاينكو. كيف تشابه عناصر هذه القضية؟
نكلماً لأكثر من ساعتين.

فكر تورستن إيدكلينث مطوّلاً ليري كيف سيستمر في متابعة هذه المسألة. بعد خمسة أيام من التحريات، قدّمت له روزا فيغورولا ملحقاً بعناصر واضحة وجلية تدلّ على أنّ شيئاً ما يسير على نحو سيئ للغاية في السابو. أدرك ضرورة التصرف بروية، قبل أن يتورّط على ما يكفي من الأدلة الداعمة لتأكيداته. ووجد نفسه، في ظلّ الوضع القائم، في موقف صعب دستورياً إذ لم يكن من صلاحياته القيام بتحقيقات سرية، خاصة إذا كانت موجهة ضدّ مساعديه الشخصيين.

وبالنتيجة كان عليه أن يجد صيغة تجعل إجراءاته مشروعة. في حالة الأزمة، يوسع على الدوام العودة إلى صفته كشرطي وإلى واجب الشرطي في توضيح الجرائم - ولكن الجريمة المعنية هنا هي ذات طبيعة دستورية حساسة للغاية بحيث قد تُسرح من وظيفته إذا أقدم على خطوة خاطئة.

أمضى يوم الجمعة في تقليب الأفكار في ذهنه وحيداً في المكتب.

استنتج أنّ دراغون آرمانسكي محقّ، وإن بدا هذا الأمر مستبعداً.

كان هناك تواصل داخل السابو ويتصرّف عددٌ من الأشخاص خارج النشاط المألوف أو بموازاته. وبما أنّ هذا النشاط قد جرى منذ سنوات عديدة - علي الأقلّ منذ 1976 حينما وصل زالاينكو إلى السويد -، فهذا يعني أنه قد أُعيدَ وحظي بموافقة مسؤولين في مراتب معينة، ولكنه يجهل مستوى التسلسل الإداري الذي وصل إليه التواطؤ. دون ثلاثة أسماء في دفتر ملاحظاته:

غوران مارتنسون، من فرع حماية الشخصيات. محقّق جنائي.

غونار بيورك، مساعد رئيس شعبة الأجانب. متوفى. (انتحار؟)

ألبير شينك، السكرتير العامّ لجهاز السابو

توصّلت روزا فيغورولا إلى استنتاج أنّ السكرتير العام سيكون على الأقلّ قد أدار العمل حينما نُقل مارتنسون من فرع حماية الشخصيات إلى مكافحة التجسس وهمياً، وهو يقضي وقته في مراقبة الصحافي مايكل بلومفيست، الأمر الذي لم يكن ذي صلة بنشاط مكافحة التجسس.
كان عليه أن يضيف إلى هذه القائمة أسماء أخرى من خارج السابو:

بيتر تيليوريان، طبيب الأمراض العقلية.

لارس فولسون، صانع أقفال.

تمّ تجنيد تيليوريان من قبل السابو كطبيب خبير في الأمراض العقلية لعدة مرات في نهاية الثمانينات وبداية التسعينات. حدث ذلك تحديداً في ثلاث مناسبات، وقد تفحص إيدكلينث تقارير الأرشيف. كانت المناسبة الأولى غريبة: حدّدت شعبة مكافحة التجسس هوية مخبر روسي داخل صناعة الهواتف السويدية، وأثار ماضي هذا الجاسوس الخشية من أن يبلّغ إلى الانتحار إذا تمّ كشفه. أجرى تيليوريان تحليلاً دقيقاً يقترح تحويل المخبر إلى عميل مزدوج. أمّا المناسبات الأخرى التي تمّ فيها استدعاء تيليوريان فهما معائتان دقيقتان تعلّق إحداهما بموظّف في السابو يعاني

من مشاكل الإدمان على الكحول، والأخرى بالسلوك الجنسي الغريب لدبلوماسي أفريقي.

ولكن لا تيليوريان ولا فولسون - وخاصة فولسون - لم تكن لهما وظيفة داخل السايو. ومع ذلك، كانا في المهمات التي أوكلت إليهما مرتبطين ب... ترى كانا مرتبطين بماذا؟

كان التواطؤ مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بالمرحوم ألكسندر زالاشنكو، العميل الروسي الفاشل من جهاز الاستخبارات العسكرية الروسي، والذي وصل، حسب المصادر، إلى السويد يوم إجراء الانتخابات البرلمانية عام 1976، والذي لم يسمع أحد حديثاً عنه. كيف أمكن ذلك؟

حاول إيدكلينيت أن يتصور ما كان سيحدث لو أنه كان بين الأطر القيادية داخل السايو في عام 1976 حينما فرّ زالاشنكو إلى السويد. كيف كان ليتصرف؟ الكتمان المطلق. طبعاً. كان ينبغي لسرّ عملية الانشقاق أن يظل في نطاق حلقة ضيقة ومحصورة لتجنب خطر تسرب المعلومة إلى الروس و... ما هي هذه الحلقة الضيقة؟

أنتكون خلية تدخل؟

أنتكون خلية تدخل غفية؟

لو كان كل شيء سليماً، لسلّم أمر زالاشنكو إلى شعبة مكافحة التجسس، وفي أحسن الأحوال، لتكفلت بأمره مديرية الاستخبارات العسكرية. إلا إذا لم تكن لديهم الموارد ولا صلاحية القيام بهذا النوع من التدخل، فيكون الأمر في هذه الحالة للسايو.

ولم تكن شعبة مكافحة التجسس تتورق قط على ذلك. كان بيورك العنصر الرئيسي؛ أحد أولئك الذين يديرون موضوع زالاشنكو. ولكن لم يكن لبيورك أي علاقة مع شعبة مكافحة التجسس. كان بيورك لغزاً غامضاً. من الناحية الرسمية، له وظيفة في شعبة الأجانب منذ السبعينات، ولكنه في الواقع لم يشاهده أحد في تلك المديرية قبل التسعينات، حينما عُيّن فجأة نائباً لرئيس الشعبة.

ومع ذلك، كان بيورك المصدر الرئيسي لمعلومات بلومفيست. كيف أوقع بلومفيست ببيورك حتى يكشف له معلومات خطيرة كهذه؟ له، هو الصحفي؟

العاهرات. كان بيورك يتردد على مرافقات عاهرات وأرادت «ميليديم» أن تفصح. لا بد أن بلومفيست قد ابتز بيورك. ومن ثم دخلت ليزبت سالاندر على الخط.

عمل المحامي المرحوم بيورمان في شعبة الأجانب في فترة المرحوم بيورك نفسها. وقد كُلفا بأمر زالاشنكو. ولكن ماذا فعلا به؟

لا بد أن أحداً ما كان يتخذ القرارات. ومع منشق هارب بهذا المستوى، لا بد أن يأتي القرار من أعلى الهرم.

لا بد أن جهة ما من الحكومة كانت متورطة في ذلك وإلا لما كان هذا وارداً. لما كان وارداً؟

جعل القلق إيدكلينيت يتصبّب عرقاً بارداً. كل ذلك مفهوم من الناحية الشكلية. إذ لا بد أن يُعامل منشقٌ بأهمية زالاشنكو بسرية مطلقة. هو نفسه كان ليقرر هذا الشيء. ولا بد أن هذا ما قرّرت حكومة فالدين وأخذ الأمر هذا المسار.

بالمقابل، ما حدث في عام 1991 لم يكن طبيعياً البتة. جئت ببيورك بيتر تيليوريان لكي يحتجز ليزبت سالاندر في مؤسسة للأمراض العقلية والنفسية بذريعة أنها مختلة عقلياً. الأمر يتعلق هنا بجريمة، بجريمة كبيرة جداً حيث تصبّب إيدكلينيت، المتضايق جداً، عرقاً بارداً من جديد.

لقد اتخذ أحد القرارات. في هذه الحالة، لا يمكن أن يتعلق الأمر بالحكومة... كان انفجار كارلسون رئيساً للوزراء وجاء من بعده كارل بيلت. ولكن لن يتجزأ أي سياسي على الاقتراب من قرار يناقض كلياً القانون والمعادلة وستكون نتيجة فضيحة كارثية لو كُثِف.

لو أن الحكومة متورطة في هذه المسألة، لكانت السويد أسوأ من كل دكتاتوريات العالم. وهذا ليس ممكناً.

ومن ثم كانت أحداث 12 أبريل في سالغرينسكا. يُقتل زالاشكو في الوقت المناسب من قبل مقوم للأخطاء مريض نفسياً بينما تجري عملية سطو على منزل بلومفيست ويتم الاعتداء على أنيكا جياتيني. وفي الحالين، شُرق التقرير الغريب الذي أعده غونار بيورك عام 1991. وكانت هذه معلومة سريها دراغون آرمانسكي بسرية. لأنه لم تُقدّم أي شكوى.

في الوقت نفسه، اختار غونار بيورك أن يشق نفسه. هو بالضبط، من بين آخرين كثر، كان إيدكليت سيرغب في إجراء حديث جدي معه على أفراد.

لم يصدّق تورستن إيدكليت أنّ الأمر صدفة حينما أخذ هذه الأبعاد بالحسبان. لم يصدّق المحقّق الجنائي جان بابلانسكي هكذا صدفة. لم يُصدّق مايكل بلومفيست ذلك. استأنف إيدكليت تدوين الأسماء:

إيفرت غولبرغ، ثمانية وسبعون عاماً. خيرٌ بقضايا الضرائب؟؟؟

من كان هذا اللعين إيفرت غولبرغ؟

فكّر في الاتصال بمدير السابو ولكنه امتنع عن ذلك لسبب وجيه وهو أنّه يجهل إلى أيّ درجة بلغ التواطؤ في مراتب السابو. باختصار، لم يعرف بمن يمكنه أن يتق.

بعد استبعاد احتمال اللجوء إلى أحد ما داخل السابو، فكّر للحظة في اللجوء إلى الشرطة العادية. كان جان بابلانسكي يجري التحقيقات بشأن رونالد نيدرمان وسيكون حتماً مهتماً بأيّ معلومة إضافية. ولكن من وجهة نظر سياسية، كان ذلك مستحيلاً.

شعر بأنّ عبثاً يُفكّل كاهله.

بعد التفكير، بقي حلٌ وحيد صحيح من الناحية الدستورية قد يمثل درج أمان فيما لو وجد نفسه مستقبلاً في ورطة سياسية. كان عليه أن يلجأ إلى الزعيم ليجد مساندة سياسية لحركته.

نظر إلى الساعة. كانت تقارب الرابعة عصراً. أمسك بهاتفه واتصل

بوزير العدل الذي يعرفه منذ عدّة سنوات والتقى به لعدّة مرات خلال الاجتماعات في الوزارة. كان الوزير على الطرف الآخر من الخطّ في أقلّ من خمس دقائق.

قال وزير العدل:

- مرحباً تورستن. بعد زمان. ما الذي جعلك تتصل بي؟
- بصراحة، أعتمد أنّي اتّصلت بك لأرى درجة مصداقيتي عندك.
- أيّ مصداقية؟ سؤال عجيب. أنت تحظى بمصداقية كبيرة عندي.

لماذا هذا السؤال الغريب؟

- لأنه يسبق طلباً جدياً وغير مألوف... عليّ أن أقابلكما، أنت ورئيس الوزراء، لأمر عاجل.
- هذه مسألة بسيطة.

- لكي أقدم لك توضيحات أوّدة أن تبقى بيننا. لديّ على مكنتي مسألة غريبة جداً بحيث أريد أن أخبركما بها، أنت ورئيس الوزراء.
- يبدو لي أنّ هناك أمراً خطيراً.

- نعم أمرٌ خطير.

- هل للأمر علاقة ما بالإرهابيين أو بالتهديدات...

- لا. الأمر أخطر من ذلك. أنا أضع كلّ سمعتي ومهنتي على كفّ عفريت باتّصالي بك لأطلب منك هذا الطلب. ما كنتُ لأجري هذه المكالمة لو لم أعتبر الوضع في غاية الخطورة.

- أنا أفهم. ومن هنا سؤالك عن المصداقية... متى تودّ أن تتلّقي

رئيس الوزراء؟

- هذا المساء، إن أمكن.
- أنت تقلقني كثيراً.
- أخشى أن تكون لديك كلّ أسباب القلق.

- كم سيستغرق اللقاء؟

فكّر إيدكليت.

- أعتقد أنني أحتاج إلى ساعة لكي أوجز كل التفاصيل.

- سأقفل بك بعد قليل.

اتصل وزير العدل بعد ربع ساعة وشرح أنّ رئيس الوزراء سيستقبله في بيته عند الساعة التاسعة والنصف من مساء اليوم ذاته. كانت يدا إيدكليت مبلّتين وهو يغلق الساعة.

حسناً، إننا ليس من المستحيل أن تُنهي خدمتي بدءاً من صباح الغد.

رفع السّاعة وطلب روزا فيغيرولا.

- مرحباً روزا، عليك أن تأتي إلى الدوام في التاسعة مساءً. تأتني في هتدامك.

- أنا دائماً متأنقة الهندام.

تأمل رئيس الوزراء مدير هيئة حماية الدستور بنظرة متشككة. تصوّر إيدكليت دَوَامات سريعة خلف نظارة الرجل.

نظر رئيس الوزراء إلى روزا فيغيرولا التي لم تتفوّه بكلمة طوال الساعة التي استغرقها العرض الذي قدّمه إيدكليت. رأى امرأة طويلة القامة ومفتولة العضلات تنظر إليه بتهذيب مشوّب بالأمل. ومن ثمّ التفت نحو وزير العدل الذي شُحِب قليلاً خلال العرض.

وفي الختام، تنهّد رئيس الوزراء بعمق ورفع نظارته وترك نظرتة تشرد بعيداً، ثمّ قال:

- أعتقد أنّه يلزمنا المزيد من القهوة.

قالت روزا فيغيرولا:

- نعم، شكرًا.

هزّ إيدكليت رأسه وأمسك وزير العدل بترمس القهوة.

قال رئيس الوزراء:

- دعني أقدم موجزًا لأتأكد تماماً من أنني قد فهمت كل شيء. أنتم

تشتبهون بأنّ هناك تواطؤاً داخل السابو يخالف مهماته الدستورية وأنّ هذا التواطؤ قد أدى، على مرّ السنين، إلى نشاط لا بدّ من وصفه بالإجرامي.

وافق إيدكليت على ذلك بإشارة من رأسه.

- وتوجهتم إليّ لأنكم لا تتقون بإدارة السابو.

أجاب إيدكليت:

- نعم ولا. لقد قرّرت أن أقصّكم مباشرة لأنّ هذا النمط من

النشاط مناقض للدستور، ولكنني لا أعرف هدف التواطؤ ولا أدري إن كنت قد أسأت تفسير عنصريّ ما من هذه المسألة. ربّما يكون هذا النشاط مشروعيّاً في نهاية المطاف، وربّما يكون قد نال موافقة الحكومة. في هذه الحالة، أتصرّف انطلاقاً من معلومات خاطئة أو مغلوطة التفسير وأجازف بذلك بكشف عملية سرية جارية.

نظر رئيس الوزراء إلى وزير العدل. أدرك الرجلان أنّ إيدكليت يتخذ احتياطاته.

- لم أسمع قط حديثاً عن أمر كهذا. هل أنت على علم بشيء ما؟

أجاب وزير العدل:

- لا على الإطلاق. لم أر أنّي شيء في تقارير جهاز الأمن قد يدعم هذه المسألة.

- يعتقد مايكل بلومفيست أنّ الأمر يتعلّق بمجموعة داخل السابو. يستبها نادي زالايشكو.

- لم أسمع قط حديثاً عن هذا الأمر. ستكون السويد قد استقبلت واحتفظت بمنشّق روسيّ من هذا العيار... إننا لقد قرّ في عهد حكومة

فالدلين...

قال وزير العدل:

- يصعب عليّ التصديق أن فالدلين سيكون قد أخفى مسألة كهذه. إنّ قراراً بهذا الحجم لا بدّ أن يكون قد نُقِل إلى الحكومة التالية.

تنحى إيدكليت.

- لقد تركت الحكومة اليمنية ذلك لأولف بالمه. ليس خافياً على أحد أنّ البعض من أسلافي في السابو كان لديهم رأي خاص بشأن بالمه...

- نقصد أنّ أحداً ما سيكون قد أهمل إخبار الحكومة الاشتراكية الديمقراطية...
هزّ إيدكلينت رأسه.

- أودّ أن أذكر بأنّ فالدين قد حكم لولابيتين. وفي المرتين، تفكّكت الحكومة. في المرة الأولى، ترك مكانه لأولاً أولستن على رأس حكومة أقلية في عام 1979. وفي المرة الثانية تفكّكت الحكومة حينما انسحب المعتدلون منها وحكم فالدين بالليبراليين. وأعظّد أنّ ديوان الحكومة وجد نفسه في حالة من الفوضى أثناء عمليات نقل السلطة. بل ومن الممكن أن تكون قضية مثل قضية زالاشنكو قد أُلقيت في دائرة محصورة لم يصل فالدين إليها بالفعل وبالتالي لم يكن لديه أي شيء ينقله إلى بالمه.

قال رئيس الوزراء:

- في هذه الحالة، مَنْ المسؤول؟

هزّ الجميع رؤوسهم عدا روزا فيغيرولا.

قال رئيس الوزراء:

- أتصوّر أنّه لا مفرّ من أن تكون وسائل الإعلام على علم بهذا الأمر.

- مايكل بلومفيس و«ميلينيوم» سوف ينشرون. بعبارة أخرى نحن في وضع حرج.

حرص إيدكلينت على استخدام الضمير «نحن». هزّ رئيس الوزراء رأسه. أدرك خطورة الوضع.

- حسناً. قبل كل شيء، أشكرك على أنّك نقلت إليّ هذه المسألة بأسرع وقت. عادةً، لا أقبل هذا النوع من الزيارات دون موعد مسبق،

ولكن وزير العدل أقّد لي أنّك رجلٌ حصيف ولا بدّ أنّ شيئاً غير عادي قد حدث، حتى تحرص على لقائي مختصراً كلّ القنوات الاعتيادية.

ارتاح إيدكلينت بعض الشيء. فمهما حدث، فلن يصعقه غضب رئيس الوزراء.

- الآن بقي لنا أن نقرّر كيف سنتصرّف حيال كلّ هذا الأمر. هل لديك مقترحات؟

أجاب إيدكلينت متردداً:

- ربّما.

ظنّ صامتاً إلى أن تنحنت روزا فيغيرولا.

- هل يمكنك أن أتكلّم؟

قال رئيس الوزراء:

- تفضّلي.

- إذا كانت الحكومة لا تعلم فعلاً بهذه العملية، فهي إذاً غير مشروعة. والمجرم في هذه الحالة هو المسؤول، أعني موظّف أو موظّفو الدولة الذين تجاوزوا صلاحياتهم. إذا ما نجحنا في إثبات كلّ معلومات مايكل بلومفيس، فهذا يعني أنّ مجموعة من موظّفي الأمن قد قامت بنشاط إجرامي. ومن ثمّ تأخذ المشكلة وجهين.

- ماذا نقصد بهذا؟

- أولاً، يجب أن نجيب عن الأسئلة التالية: كيف أمكن لهذا الأمر أن يحدث؟ مَنْ المسؤول عنه؟ كيف أمكن لهكذا تواطؤ أن يجري داخل جهازٍ أمّني منظمّ تماماً؟ سمحوا لي أن أذكركم بأنني أعمل بنفسني لمصلحة السابو، وأنا فخورة بذلك. كيف أمكن لذلك أن يستمرّ كلّ هذه الفترة الطويلة؟ كيف أمكن له أن يكتُم ويؤمّل؟

هزّ رئيس الوزراء رأسه.

واصلت روزا:

- سوف تُنشر كتبٌ تتحدث عن هذا الموضوع. ولكن أمراً واحداً مؤكداً: هناك بالتأكيد تمويلٌ يصل إلى عتبة ملايين من الكورونات سنوياً. لقد راجعتُ ميزانية الأمن ولم أعر على أي شيء يمكننا تسميته بتادي زالاشتكو. ومع ذلك، وكما تعلمون، هناك عددٌ من الحسابات السرية التي يطلع عليها السكرتير العام ومدير الميزانية فقط.

هز رئيس الوزراء رأسه بأسى. لماذا تسبب إدارة السابو دائماً الكوابيس؟

- يتعلّق الجانب الآخر بأبطال هذه الحكاية. أو على نحوٍ أدقّ الأشخاص الذين يجدر بنا القبض عليهم.

عبس رئيس الوزراء.

تابعت روزا:

- من وجهة نظري، ترتبط الإجابات عن هذه الأسئلة بالقرارات التي سوف تتخذونها شخصياً بعد بضع دقائق من الآن.

حبس تورستن إيدكليت أنفاسه. لو كان يوسعه أن يركل ساق روزا فيغيرولا، لفعل ذلك. فجأة، كانت تستخدم البلاغة على نحو مباشر لتؤكد أنّ رئيس الوزراء مسؤولٌ شخصياً. كان هو نفسه قد فكّر في التوصل إلى تلك النتيجة، ولكن بطريقة دبلوماسية غير مباشرة.

سأل رئيس الوزراء:

- براكم ما هو القرار الذي ينبغي أن اتخذه؟

- من جهتنا، لدينا مصالح مشتركة. أنا أعمل في هيئة حماية الدستور منذ ثلاثة أعوام وأعتبر أنّ هذه المهمة تكتسي أهمية رئيسية بالنسبة للديمقراطية السويدية. وقد تصرّف جهاز الأمن بشكلٍ صحيح في السياقات الدستورية خلال السنوات الأخيرة. بالنسبة لنا، من المهمّ الزعم بأنّ الأمر يتعلّق بنشاطٍ إجراميٍّ يُدار من قبل أفرادٍ محدّدين.

قال وزير العدل:

- هذا النوع من الأنشطة لم يحظ قطعاً بموافقة الحكومة.

هزّت روزا فيغيرولا وفكّرت لبضع ثوانٍ. ثم قالت:

- من جهتك، تصوّر أنّكم لا تريدون أن تظال القضية الحكومة - الأمر الذي سيحدث لو حاولت الحكومة أن تنشر على المسألة.

قال وزير العدل:

- ليس من عادة الحكومة أن تنشر على الأنشطة الإجرامية.

- لا، ولكن لنفترض فرضاً أنّها ترغب في ذلك. في هذه الحالة، ستكون القضية كبيرة جداً.

قال رئيس الوزراء:

- تابعي.

- الوضع الراهن معقّد لآتنا، في هيئة حماية الدستور، مضطرون للقيام بأعمال مناقضة للقوانين لنحصل على أدنى فرصة لتوضيح هذه الحكاية. نوة أنّ يحصل هذا بطريقة صحيحة قانونياً ودستورياً.

قال رئيس الوزراء:

- كلّنا نرغب في ذلك.

- في هذه الحالة، أقترح أن تعطوا - بصفتكم رئيساً للوزراء - الأمر لهيئة حماية الدستور بأن توضح هذا الخلط في الأمور بأسرع ما يمكن. امتحنوا أمراً خطياً بالمهمة والتصاريف الضرورية.

قال وزير العدل:

- لسْتُ متأكداً من أنّ ما تقترحه قانوني.

- بلى. هذا أمرٌ قانوني. للحكومة سلطة اتخاذ أوسع التدابير حينما يكون الدستور في أصوله مهتداً بطريقة غير قانونية. إذا كانت مجموعة من العسكر أو الشرطة قد شرعت في القيام بسياسة مستقلة للشؤون الخارجية، فهذا يعني في الواقع أنّ انقلاباً سيكون قد حصل في بلدنا.

سأل وزير العدل:

- الشؤون الخارجية؟

هزّ رئيس الوزراء رأسه فجأة.

قالت روزا:

- كان زالا تشكو منشقاً هارباً من قوة خارجية. وقد سلم معلوماته، حسب ما يكل بلومفست، إلى أجهزة استخبارات أجنبية. إذا لم تكن الحكومة قد أخبرت بالأمر، فهذا يعني أن انقلاباً قد حدث.

قال رئيس الوزراء:

- أنا أفهم إلى أين تريد أن تصلي. دعيني الآن أمير عن فكري.

نهض رئيس الوزراء ودار حول الطاولة ووقف أمام إيدكليت.

- لديك معاونة ذكية، وفضلاً عن ذلك صريحة.

ابتلع إيدكليت ريقه وهز رأسه. التفت رئيس الوزراء إلى وزير

العدل.

- اتصل بوزير الدولة لشؤون العدل والمدير القانوني. منذ صباح

الغد، أريد وثيقة تمنح هيئة حماية الدستور سلطات استثنائية للتصرف

بشأن هذه المسألة. تشمل المهمة على توضيح درجة الحقيقة في

المعلومات التي تشغل ذهننا، وجمع وثائق حول مدى اتساعها وتحديد

هوية الأشخاص المسؤولين أو المتورطين في هذه المسألة.

هز إيدكليت رأسه.

- يجب ألا تنص هذه الوثيقة على أنكم تقومون بتحقيقي أولي - ربما

أكون مخطئاً، ولكنني أعتقد أن وحده المدعي العام للدولة يمكنه أن يمين

مديراً للتحقيق الأولي في هذه المرحلة. بالمقابل، يمكنني أن أكلفكم فقط

بمهمة التحقيق لكشف الحقيقة. وبالتالي هو تحقيق رسمي من قبل

الدولة. أفهمون ما أقوله؟

- نعم. ولكن هل يمكنني أن ألقت نظركم إلى أنني وكيل نيابة

سابق؟

- هممم. سنطلب من المدير القانوني أن ينظر في الموضوع ويحدّد

ما هو الصحيح من الناحية الشكلية. مهما يكن، أنت المسؤول الوحيد عن

هذا التحقيق. وسنحدّد بنفسك المعاولين الذين تحتاج إليهم. وإذا وجدت

أدلة على نشاط إجرامي، عليك أن تنقلها إلى النيابة العامة لتقرّر الإجراءات القضائية اللازمة.

قال وزير العدل:

- يجب أن أعود إلى النصوص لأنّ تحقق بدقّة مما هو معمول به،

ولكن يبدو لي أنكم ملزمون بإعلام الناطق باسم الحكومة واللجنة

الدستورية... كل هذا سيُعرف بسرعة كبيرة.

قال رئيس الوزراء:

- بعبارة أخرى، يجب أن تصرف بسرعة.

قالت روزا:

- هممم.

سأل رئيس الوزراء:

- هل أتفقنا؟

- تبقى هناك مشكلتان... أولاً، قد يتعارض ما سنشره «ميليبيوم»

مع تحقيقنا، وثانياً، سنبدأ محاكمة ليزبت سالاندر خلال بضعة أسابيع.

- هل يمكننا أن نعرف متى تنوي «ميليبيوم» نشر ما لديها؟

قال إيدكليت:

- لا يزال بوسعنا أن نسال. آخر ما نتمناه هو التدخل في أنشطة

وسائل الإعلام.

بعد لحظة من التفكير، بدأ وزير العدل:

- فيما يخصّ سالاندر، سيكون أمراً رهيباً أن تكون ضحية

التجاوزات التي تحدثت عنها «ميليبيوم»... هل هذا ممكن حقاً؟

قال إيدكليت:

- أخشى أن يكون الجواب نعم.

قال رئيس الوزراء:

- في هذه الحالة، يجب أن نحرص على أن يتم تعويضها وقبل كلّ

شيء على ألا تكون ضحية تعدّ آخر للسلطة.

سأل وزير العدل:

- وكيف ستصرف لتحقيق ذلك. لا يمكن للحكومة في أي حال أن تتدخل في عملية قضائية جارية. سيكون هذا مخالفاً للقانون.

- هل يمكننا التحدث مع وكيل النيابة...

قال إيدكليت:

- لا. بصفتكم رئيساً للوزراء، عليكم ألا تؤثروا على العملية القضائية في أي حال من الأحوال.

قال وزير العدل:

- بعبارة أخرى، على سالاندر أن نخوض معركتها في المحكمة. وإذا خسرت الدعوى واستأنفت الحكم حينها فقط يمكن للحكومة أن تتدخل للعفو عنها أو الطلب من النيابة العامة أن تنظر إن كانت هناك حاجة لإعادة المحاكمة.

ثم أضاف شيئاً:

- ولكن هذا مشروع فقط في حال حُكِمَتْ بعقوبة السجن. فلو حُكِمَتْ بالحجز في مصحٍّ للأمراض العقلية، لا يمكن للحكومة أن تفعل شيئاً. في هذه الحالة، سيتعلق الأمر بمسألة طبية، وليست لرئيس الوزراء صلاحية تحديد ما إذا كانت سليمة عقلياً.

عند الساعة العاشرة من مساء الجمعة، سمعت ليزيث سالاندر صوت دوران المفتاح في القفل. أوقفت في الحال الحاسوب ودستته تحت وسادتها. حينما رفعت بصرها، رأت أنديرس جونسون يغلّق الباب.

قال:

- مساء الخير، آنسة سالاندر. كيف حالك؟

قالت ليزيث:

- أعاني من صداع فظيع وأشعر بأنني محبوسة.

- هذا أمرٌ غير مطمئن.

لم تبدُ ليزيث سالاندر متألّمة من جراء الحمى أو الصداع. عاينها أنديرس جونسون لمدة عشر دقائق. ووجد أنّ درجة حرارتها كانت قد عادت وارفعت كثيراً في المساء.

- من المؤسف حقاً أن يواجهنا هذا الانتكاس، في حين كنتي تتماثلين للشفا بشكل ممتاز. الآن، لا يمكنني إخراجك من المستشفى قبل أسبوعين على الأقل.

- أسبوعان، لا بدّ أن تكفي هذه المدة.

تأملها معزولاً.

المسافة بين لندن وستوكهولم تبلغ إجمالاً ألفاً وثمانمئة كيلومتراً، وقطع هذه المسافة برّاً يحتاج نظرياً إلى حوالي عشرين ساعة. في الحقيقة، كان الوصول إلى الحدود بين ألمانيا والدانمارك يحتاج إلى ما يقارب عشرين ساعة. كانت السماء ملبّدة بغيوم عاصفة ثقيلة كالرصاص، وفي يوم الاثنين، حينما عبر الرجل الملقّب بترينيتي جسر أورسوند، بدأ المطر بهطل مدراراً. أبطأ من سرعة السيارة وأدار ماسحات الزجاج.

رأى ترينيتي أنّه من المزيج قيادة السيارة في أوروبا، القارة التي تصرّ على السير في الجانب الخاطئ من الطريق. وكان قد أعدّ سيارته الصغيرة يوم السبت واستقلّ العبّارة بين دوفر وكاليه، ثمّ عبر بلجيكا مروراً بمدينة لبيج. عبر الحدود الألمانية في آخن ثم سلك الطريق السيّار باتجاه هامبورغ والدانمارك.

كان شريكه، بوب دوغ، خامداً في المقعد الخلفي. تناوبا على قيادة السيارة، وعدا بعض محطات التوقّف لتناول الطعام، حافظا على سرعة ثابتة من تسعين كيلومتراً في الساعة. لم تكن السيارة الصغيرة والقديمة قادرة على السير بسرعة أكبر.

كانت هناك وسائل أكثر بساطة للذهاب من لندن إلى ستوكهولم، ولكن لسوء الحظ كان من المستبعد إدخال حوالي ثلاثين كيلوغراماً من

المعدات الإلكترونية إلى السويد مرحلة جوية نظامية. مع أنهما عبرا ثلاثين نقطة حدود في طريقهما، لم يتم توقيف تربيّتي من قبل أيّ من رجال الجمارك أو شرطة الحدود. كان نصيراً متحمساً للاتحاد الأوروبي الذي تسهّل قوانينه الزيارات بين بلدان القارة.

كان تربيّتي يبلغ من العمر اثنين وثلاثين عاماً ومن مواليد مدينة برادفورد، ولكنه يقيم في شمال لندن منذ طفولته المبكرة. حصل على تعليم متواضع جداً، ومن ثمّ منحه مدرسة مهنية شهادة تقني متخصص في مجال الهاتف، وعمل منذ سنّ التاسعة عشرة ولعمدة ثلاث سنوات كمعامل تركيب في شركة بريتش تيليكوم. وكان في الحقيقة يمتلك معارف نظرية في الإلكترونيات والمعلوماتية تتيج له أن يخوض دون مشكلة مناقشات يتفوّق فيها على أيّ ضليع متعجرف في هذا المجال. عاش مع الحواسيب منذ كان في العاشرة من عمره، وفي الثالثة عشرة من عمره قرصن أوّل حاسوب، وقد أثار ذلك شهيته إلى القرصنة، وفي السادسة عشرة من عمره، تطوّرت قدراته إلى درجة مقارنة نفسه بأفضل قراصنة العالم. خلال فترة معيّنة، كان يمضي كلّ دقيقة أمام شاشة حاسوبه ويعدّ برامجه الخاصة ويطلق لإزعاجات على الإنترنت. وقد نجح في اختراق إذاعة «بي بي سي» ووزارة الدفاع البريطانية وسكوتلانديارد. بل ونجح مؤقتاً في توجيه غواصة نووية بريطانية تقوم بدورية في بحر الشمال. لحسن الحظ، كان تربيّتي مجرد فضوليّ وليس من المخترعين المسمّين في مجال المعلوماتية ويتوقّف فضوله حالما يعطلّ عمل حاسوب أو يصل إلى أسرارهِ. عند اللزوم، كان يسمح لنفسه بخدعة مسلية، فقد اخترق حاسوباً في غواصة لكي يدعو القبطان إلى أن يسمح مؤخرته حينما طلب هذا الأخير موقعاً. وقد أدّى هذا الحادث الأخير إلى سلسلة من اجتماعات الأزمة في وزارة الدفاع، وأدرك تربيّتي أخيراً أنّه ليس من الذكاء الثباهي بمعارفهِ في وقت كانت الحكومات جاذّة في تهديداتها بإدانة لصوص الثت بأحكام قاسية بالسجن.

اتّبع هذا التعليم التقني في مجال الهاتف لأنّه كان يعرف بالأساس

كيفية عمل الشبكة الهاتفية. وسرعان ما اكتشف قدّم الشبكة فأهّل نفسه كمستشارٍ أمنيّ، لتركيب أنظمة الإنذار والتدقيق في أنظمة الحماية من السرقات. كما زوّد بعض الزبائن المختارين بعناية بمزايا حصرية مثل مراقبة الهواتف والتنصّت عليها.

إنّه أحد مؤسّسي جمهورية لصوص الثت التي كانت واسب من مواطنيها.

وصل تربيّتي وبوب دوغ إلى ضواحي ستوكهولم عند الساعة السابعة والنصف من مساء الأحد. كانا عبران كونغن كورفا إلى ستوكهولم حينما فتح تربيّتي هاتفه النقال وأدرج رقماً يحفظه في ذاكرته.

قال تربيّتي:

- بلاك.

- أين أنت؟

- طليّت أن أتصل بك حينما نعبّر إيطاليا.

وصف بلاك الطريق إلى بيت الشباب في لانغهولمن حيث حجز المكان لزميله الإنكليزيّين.

ولأنّ بلاك لم يغادر قط شقّته، اتّفقا على اللقاء في منزله عند الساعة العاشرة من صباح اليوم التالي.

بعد لحظة من التفكير، بلّد بلاك جهداً كبيراً في تنظيف وتهوية المكان وإعداد آية المائدة قبل وصول ضيوفه.

القسم الثالث

تحطيم القرص الصلب

27 مايو – 6 يونيو

يصف المؤرخ ديودور الصقلي، في القرن الأول قبل الميلاد، والذي يشكك البعض في مصداقيته، إمبراطورية الأمازونيات في ليبيا، الاسم الذي أطلق آنذاك على شمال أفريقيا غرب مصر. كانت إمبراطورية الأمازونيات تلك مملكة للنساء الأحرار، التي يجوز للنساء فقط أن يتقلدن الوظائف الرسمية، بما فيها الوظائف العسكرية. تقول الأسطورة إن البلاد كانت تحكمها الملكة ميرينا التي عبرت، برفقة ثلاثين ألف امرأة من المشاة، وثلاثة آلاف فارسة، مصر وسوريا وصولاً إلى بحر إيجه وهي تظهر في طريقها سلسلة من الجيوش المكوّنة من الذكور. حينما انهزمت الملكة ميرينا، تشتت جيشها.

بيد أن جيش ميرينا ترك آثاره في المنطقة. فقد حملت نساء الأناضول السلاح لحقن غزو قادم من القوقاز، بعد أن أبعد الجنود الذكور في عملية إبادة جماعية واسعة. نساء مدريبات على استخدام كل صنف الأسلحة، ومن بينها القوس والسيف والبلطة القتالية والرمح والسلاسل البرونزية والأسلحة الإغريقية.

كُنْ يرفضن الزواج ويعدنه نوعاً من الخضوع . وفي سبيل الإنجاب،
كُنْ يُمنحن إجازة، يمارسن خلالها التزاوج مع رجال مجهولين يُختارون
صدفةً في القرى المحيطة . ووحدها المرأة التي تصرع رجلاً في المعركة
تملك الحق في التخلي عن بكارتها .

الفصل السادس عشر

الجمعة، 27 مايو - الثلاثاء، 31 مايو

غادر مايكل بلومفيست مقرّ «ميلييوم» في العاشرة والنصف من مساء
الجمعة . نزل إلى القبو، ولكنه بدلاً من أن يخرج إلى الشارع انعطف إلى
اليسار في المدخل وعبر القبو ليصعد إلى الباحة الداخلية ومن ثم يخرج
إلى هوكنز غاتا عبر المبنى المجاور . صادف مجموعة من الفتيان يغادرون
موزياك، ولكن لم يلاحظه أحد . لو كان أحدُ براقبه لاعتقد أنّه يمضي
الليل في مقرّ الصحيفة كالعادة . وقد رسم هذا المخطّط منذ شهر أبريل .
وفي الحقيقة كان كريستر مالم هو من يتأوب ليلاً في مقرّ الصحيفة .

ظلّ يتجوّل لربع ساعة في الشوارع الضيقة والأزقة المحيطة بموزياك
قبل أن يتجه نحو العمارة رقم تسعة في فيسكارغاتان . فتح الباب المشفّر
بإدراج الرمز المناسب وصعد سيراً على القدمين حتى الشقّة الواقعة في
الطابق العلوي حيث استخدم مفاتيح ليزيث سالاندر لفتح الباب . فصل
جهاز الإنذار . كان لا يزال يشعر بالاضطراب حينما يدخل إلى تلك الشقّة
المؤلّفة من إحدى وعشرين غرفة، ثلاث منها فقط مفروشة .

أعدّ قهوة وساندويتشات قبل أن يدخل إلى مكتب ليزيث ويشغل
حاسوبها من طراز باوربوك .

منذ أواسط أبريل حيث سُرق تقرير بيورك وأدرك مايكل أنّه تحت
المراقبة، أقام مقرّه العام الشخصي في شقّة ليزيث . نقل كلّ الوثائق الهامة
إليها، وأمضى ليالي عديدة فيها، نام في سرير ليزيث وعمل على

حاسوبها. وكانت قد أفرغته من كل شيء قبل الذهاب إلى غوسبيرغا لتصفية حساباتها مع زالاشنكو. أدرك مايكل أنها على الأرجح لا تنوي العودة، فاستخدم أقراس النظام لإعادة برمجة الحاسوب. منذ أبريل، لم يعد يربط حاسوبه بخدمة ADSL، واستخدم رابط ليزيت على برنامج ICQ تحت الرقم الذي أعدته له واتصلت به عبر مجموعةياهو [الطاولة- المجتونة].

[مرحباً سالي.]

[حدثني.]

[لقد نقّحت الفصلين اللذين تناقشنا حولهما خلال الأسبوع. ستجدان النسخة الجديدة علىياهو. وأنت كيف تسير أحوالك؟]
[أنهيت سبع عشرة صفحة. وأحتملها الآن على الطاولة- المجتونة.]

[حسناً. لقد وصلني. دعيني أقرأها، وتناقش ذلك في ما بعد.]

[هناك أمر آخر.]

[ماذا؟]

[لقد أنشأت مجموعة جديدة علىياهو باسم الفرسان.]
ابتسم مايكل.

[حسناً. فرسان الطاولة المجتونة.]

[الرمز هو باكاراتكا 12.]

[حسناً.]

[أربعة أعضاء. أنت وأنا وبلاك وثرينيتي.]

[زملاؤك الخفيون على الإنترنت.]

[أخفي نفسي.]

[حسناً.]

[أخرج بلاك معلومات من حاسوب وكيل النيابة [إكشتروم. تفتت فرصته في شهر أبريل.]
[حسناً.]
[إذا فقدت حاسوبي، سيُخبرك بها.]
[جيد. شكرًا.]

انفصل مايكل عن ICQ وأطلق مجموعة ياهو الجديدة [الفرسان]. كان كل ما وجده هو رابط لبلاك نحو عنوان http مجهول مكون فقط من أعداد. نسخ العنوان على المستكشف، ونقر على خانة «رجوع» ودخل مباشرة على موقع على الإنترنت، والذي كان يشكّل القرص الصلب لوكيل النيابة ريتشارد إكشتروم.

سهّل بلاك الأمر بنسخ كامل القرص الصلب لحاسوب إكشتروم. أحمل معلومات النظام، والبرامج والكميات الهائلة من التحقيقات الأولية التي تعود إلى سنوات خلت. وفي النهاية، نقل أربعة ملفات. كانت ثلاثة منها تحمل أسماء: [ENQPRÉLIM/SALANDER]، [ENQPRÉLIM/NIEDERMANN]، [POUBELLE/SALANDER]. وكان الملف الرابع عبارة عن نسخة من البريد الإلكتروني الذي تلقّاه وكيل النيابة إكشتروم لغاية الساعة الثانية من بعد ظهرية اليوم المنصرم.

صرخ مايكل عالياً في الشقة الخالية:

- شكرًا، بلاك!

قرأ طوال ثلاث ساعات التحقيق الأولي لإكشتروم وخطته بشأن الدعوى ضد ليزيت سالاندر. وكما توقع، كان الكثير منه ينطرق إلى حالها العقلية. طالب إكشتروم بفحص عقلي ونفسي واسع وأرسل كماً من الرسائل التي تطالب بنقلها إلى سجن كرونويغ بأسرع وقت. اكتشف أن تحقيقات إكشتروم للمثور على نيدرمان تراوح في مكانها. كان بايلاتسكي هو الذي يقود عمليات البحث. وقد نجح في إعداد وثيقة

تقنية تحتمل نيدرمان مسؤولية جرائم قتل داغ سفينسن وميا جوهانسون والمحامي بيورمان. كان مايكل بلومفيست بنفسه قد ساهم في جزء كبير من هذه الأدلة من خلال ثلاثة تحقيقات مطوّلة في شهر أبريل، وسيكون مضطراً للإدلاء بشهادته في حال توقيف نيدرمان. تطابق الحمض النووي الذي تمّ تحديده في بضع قطرات من العرق وشعرتين أُخذت من شقّة بيورمان مع الحمض النووي المأخوذ من غرفة نيدرمان في غوسبيرغا. كما عُثر على كميات كبيرة من الحمض النووي نفسه على جثة الخبير المالي لنادي سفافيليو، فيكتور غوراسون.

بالمقابل، كانت معلومات إكشتروم حول زالاشنكو شحيحة للغاية. أشعل مايكل سبجاجة والثفت أثناء تدخينها نحو النافذة ليستمتع بإطلالة على ديورغاردن.

كان إكشتروم يجري تحقيقين أوليين مختلف أحدهما عن الآخر. كان المحقق هانز فاست مسؤولاً عن التحقيقات في كلّ المسائل المتعلقة بليزيت سالاندر. في حين يهتم بابلانسكي فقط بنيدرمان.

كان الأمر الطبيعي بالنسبة لإكشتروم، عند بروز اسم زالاشنكو، هو أن يتّصل بالمدير العام للسابو ليسأل عن الهوية الحقيقية لزالاشنكو. لم يعثر مايكل على أيّ اتصال من هذا النوع بين رسالته الإلكترونية، ولا بين يومياته أو ملاحظاته. بالمقابل، كان كلّ شيء يُظهر بأنّ لديه كماً من المعلومات حول زالاشنكو. عثر مايكل بين الملاحظات على بعض الجمل المبهمة.

التقرير حول سالاندر خاطئ. لا تتطابق نسخة بيورك الأصلية مع نسخة بلومفيست. مصنّف على أنّه سري.

هممم. ثمّ كانت هناك سلسلة من الملاحظات التي تدعم أنّ ليزيت سالاندر تعاني من انفصام في الشخصية شبيه بالذهان الهذيان.

احتجاز سالاندر في عام 1991 صائب.

في الملف [POUBELLE/SALANDER]، عثر مايكل على ما

يرتبط بالتحقيقات، أي معلومات إضافية اعتبرها وكيل النيابة لا تخصّ التحقيق الأولي وبالتالي لن تُستخدَم خلال الدعوى ولن تكون جزءاً من وثائق الإثبات ضمتها. وكانت عملياً جزءاً من كلّ ما يتّصل بماضي زالاشنكو.

تأمل مايكل في تحقيق ردي.

تساءل أيّ جزء من كلّ هذا يعود إلى الصدفة وأيّ جزء منه مدبّر. أين الحدّ الفاصل؟ هل كان إكشتروم يدرك أنّ هناك حدّاً؟

أم يمكن التصرّف أنّ أحداً ما قدّم عمداً لإكشتروم معلومات جديرة بالتصديق ولكنّها خداعة؟

أخيراً، اتّصل بالهوتميل وأمضى الدقائق العشر التالية في مراجعة العديد من الحسابات المجبولة التي كان قد أنشأها. وكان يومياً يُطلع على عنوان الهوتميل الذي أعطاه للمحققة سونيا مودينغ. لم يكن متفائلاً بأنّها ستراسله. ولذلك فوجئ كثيراً حينما فتح صندوق الرسائل ووجد رسالة من voyagetrain9avril@hotmail.com.

كانت الرسالة من سطر واحد.

[مقهى مادلين، الطابق الأول، السبت الساعة الحادية عشرة صباحاً.]

هزّ مايكل رأسه مستغرقاً في التفكير.

أعطى بلاك الإشارة لليزيت سالاندر نحو منتصف الليل وقاطعها حينما كانت تصف حياتها مع هولجر بالمغرين كوصيّة عليها.

[ماذا تريد؟]

[مرحاً يا واسب، أنا أيضاً مولّع بأخبارك.]

[حسناً. حسناً. ماذا هناك؟]

[تيليبوريان.]

انصبت في السرير ونظرت متحمسة إلى شاشة حاسوب الجيب.
[حدثني.]

[لقد أنجزت تربيته الأمر في زمنٍ قياسيٍّ.]
[كيف؟]

[لا يمكنك السيد طبيب المجانين في مكان. لا يكف عن التنقل بين
أوسلا وستوكهولم ولم نستطع القيام بعملية hostile takeover.]
[أدري. وماذا فعل؟]

[لعب تيليوريان التنس مرتين في الأسبوع. لساعتين. ترك حاسوبه
في السيارة التي صفها في مرآب مغلق.]
[ها ها.]

[لم يواجه تربيته أي مشكلة في تعطيل نظام الإنذار في السيارة
وأخرج الحاسوب. كانت نصف ساعة كافية له لينسخ كل شيء بواسطة
Firewire ولينصب برنامج Asphyxia.]
[أين ساجد هذا؟]

أعطى بلاك عنوان رابط المستخدم الذي يحفظ فيه القرص الصلب
ليتر تيليوريان.

[على حدّ قول تربيته... This is one nasty shit.]
[؟]

[اذهي وشاهدي قرصه الصلب.]

تركت ليزيث سالاندر بلاك لتذهب إلى الإنترنت وتجد المستخدم
الذي حدّده بلاك. أمضت الساعات الثلاث التالية في استعراض ملفات
حاسوب تيليوريان واحداً بواحد.

وجدت مراسلة بين تيليوريان وشخص يرسل إليه على الهوتميل
رسائل مرموزة. ولأنها حصلت على مفتاح PGP الخاص بتيليوريان، لم

تواجه أي مشكلة في قراءة المراسلة بوضوح. كان اسمه جوناس، دون
كنية. أبدى جوناس وتيليوريان اهتماماً مريباً بسوء صحة ليزيث سالاندر.
اجل... يمكننا أن نثبت أن هناك تواطؤاً.

ولكن ما أثار اهتمام ليزيث سالاندر أكثر من أي شيء آخر هو سبعة
وأربعون ملفاً تضم 8756 صورة إباحية للأطفال. استعرضت واحدة تلو
الأخرى الصور التي تمثل أطفالاً تتراوح أعمارهم حوالي خمسة عشر عاماً
أو أقل. كانت بعض الصور تظهر أطفالاً في أعمار صغيرة جداً معظمهم
من الفتيات. والعديد منها ذات طابع سادي.

وجدت صلات بين مجموعة من الأشخاص من بلدان مختلفة
يتبادلون صوراً إباحية تُظهر اتحافاً جنسياً نحو الأولاد.

عُثرت ليزيث على شفتها السفلى. وعدا ذلك لم يظهر على وجهها
أي تعبير.

تذكرت ليالي حينما كانت في الثانية عشرة من عمرها ومقيدة في
غرفة ومحببة في عيادة الأمراض العقلية والنفسية في سانت ستيفان. لم
يكف تيليوريان عن المجيء إلى غرفتها ليتأملها تحت الضوء الخافت
العناب عبر الباب.

كانت تعرف. لم يلمسها قط ولكنها لطالما عرفت ذلك.

لعت نفسها. ربما كان عليها أن تهتم بأمر تيليوريان منذ سنوات
عديدة. ولكنها جاقته، وحاولت تجاهل وجوده.

لم تمنعه من فعل ذلك.

بعد لحظة، أرسلت إشارة إلى مايكل بلومفيست على ICQ.

أمضى مايكل بلومفيست الليلة في شقة ليزيث سالاندر في
فيسكارغاتان. لم يوقف الحاسوب إلا عند الساعة السادسة والنصف
صباحاً. نام على صور إباحية للأطفال واستيقظ في العاشرة والرابع. قفز
من السرير، استحم وطلب سيارة أجرة جاءت وأقلته من أمام مسرح

سودرا. وصل إلى بيرغر يارلسغاتان في العاشرة و55 دقيقة وذهب مشياً إلى مقهى مادلين.

كانت سونيا موديج في انتظاره، وأمامها فنجانٌ من القهوة.

قال مايكل:

- مرحباً.

قالت دون أن ترقّ التحية:

- لقد خاطرت بمخاطرة كبيرة بالمجيء إلى هنا. سوف أطرّد من عملي وقد أحال إلى القضاء لو علم أحدٌ بأنني قابلتك.

- من جهتي، لن أخبر أحداً بهذا الأمر.

بدت متوترة.

- ذهب أحد زملائي مؤخراً لمقابلة رئيس الوزراء السابق توريبورن فالدلين. ذهب بصفته الخاصة، وقد جازف أيضاً بمجازفة كبيرة.

- فهمت.

- إذا أريد أن يبقى لقائنا طويلاً الكتمان.

- لا أعرف حتى عن أيّ زميلٍ تتحدثين.

- سأخبرك بذلك. أودّ أن تمدني بالكلمة كمنصبة للمعلومات.

- أعدك بذلك.

نظر إلى الساعة:

- هل أنت مستعجلة.

- نعم. عليّ اللحاق بزوجي وأطفالي في معرض ستور على بعد

عشر دقائق من هنا. يعتقد زوجي أنني في الوظيفة.

- وبالانسكي ليس عليّ علمٌ بالأمر؟

- لا.

- حسناً. أنت وزميلك مصدران للمعلومات ومحميان تماماً وإلى

الأبد.

- زميلي هو جيركر هولميرغ الذي قابلته في غوتبورغ. والده متاضلٌ

في تيار الوسط وهو يعرف منذ صباه فالدلين. ذهب لمقابلته بصفة شخصية للتحديث عن زالاشنكو.

- فهمت.

اضطرب قلب مايكل تأثراً.

- يبدو أنّ فالدلين رجلٌ مستقيم. تحدثت هولميرغ عن زالاشنكو

وسأل عما يعرفه فالدلين عن فراره. لم يُفصح فالدلين عن أيّ شيء. ثمّ

روى له هولميرغ أنّه يُعتقد أنّ الذين يحملون زالاشنكو هم وراء احتجاز

ليزيت سالاندر في مستشفى للأمراض العقلية. ثارت ثائرة فالدلين.

- فهمت.

- روى فالدلين أنّ مدير السابو آنذاك وأحد زملائه جاءا لمقابلته بعد

أن أصبح رئيساً للوزراء لفترة وجيزة. روى له حكاية غريبة عن جاسوسٍ

روسيّ فار لجأ إلى السويد. فهم فالدلين يومها أنّ الأمر يتعلّق بسرّ

عسكريّ هو الأكثر حساسية في السويد. . . وأنّ لا شيء يُضاهيه في

أهميته في كلّ وزارة الدفاع السويدية.

- هممم.

- أخبرهما فالدلين بأنّه لا يعرف كيف يتصرّف بهذا الشأن. فقد عُيّن

حديثاً رئيساً للوزراء وليست لحكومته أيّ خبرة. كان الاشتراكيون في

السلطة منذ أربعين عاماً. أخبره الرجلان بأنّ اتّخاذ القرارات منوطٌ به

شخصياً وأنّ السابو في حلٍّ من أيّ مسؤولية إذا طرح الأمر على زملائه في

الحكومة. وكان ذلك أمراً محيّراً بالنسبة له. ببساطة لم يعرف ما عليه

فعله.

- حسناً.

- في النهاية، شعر فالدلين بأنّه مرغمٌ على التصرّف كما يقترح عليه

هذان السيدان من السابو. أصدر أمراً بمنع السابو الحراسة الحصرية

لزالاشنكو. وتعهّد بالآب مناقش المسألة أبداً مع أيّ كان. ولم يعرف قط

اسم المنشق الهارب.

- فهمت.

- ومن ثم لم يسمع فالدين عملياً أتني حديث عن المسألة خلال فترة ولايته. بيد أنه قام بأمر في غاية الحكمة. أصرّ على أن يُطلع أحد وزراء الدولة على السرّ ليكون صلة وصل بين الحكومة وحماة زالاشككو.

- حقاً؟

- هذا الوزير يُدعى بيرتيل ك. ياتريد. هو الآن في الثالثة والستين من العمر ويشغل منصب سفير السويد في لاهاي.

- اللعنة، هذا وحسب!

- حينما تبين لفالدين خطورة هذا التحقيق الأولي، كتب رسالة إلى ياتريد.

دفعت سونيا مودبيغ مغلفاً نحو مايكل الذي أخرج الورقة وقرأ.

عزيزي بيرتيل،

السرّ الذي احتفظنا به نحن الاثنين خلال رئاستي للحكومة يُطرح للبحث في غاية الجدية. الشخص المعني به متوفى الآن ولم يعد معرضاً للخطر. في المقابل، يمكن تعريض أشخاص آخرين للخطر.

من الأهمية بمكان أن نحصل على إجابة لبعض الأسئلة الضرورية. حامل هذه الرسالة يعمل بطريقة شبه رسمية ويحظى بثقتي. أسالك الإصغاء إلى حكايته والردّ على أسئلته.

استخدم فطنتك التي لا جدال فيها.

ث. ف.

- إننا هذه الرسالة تلتح إلى جيركر هولمبيرغ.

- لا. طلب هولمبيرغ من فالدين ألا يذكر الاسم لأنه لا يدري من

سيذهب إلى لاهاي.

- تقصدين...

- لقد تحدّثنا جيركر وأنا عن ذلك. نحن بالأساس في وضع حرج جداً بحيث إننا بحاجة إلى قارب إنقاذ وليس إلى مجرد عوامة. لسنا مؤقّلين مطلقاً للذهاب إلى هولندا لنسأل السفير. في حين أنك تستطيع القيام بذلك.

ثنى مايكل الرسالة ودسّها في جيب سترته. حينما صافحته سونيا مودبيغ، شدّت على يده بقوة.

قالت:

- معلومة بمعلومة. نريد أن نعرف فيما بعد ما سيخبرك به ياتريد.

وافق مايكل على ذلك بإشارة من رأسه. نهضت سونيا مودبيغ.

استوقفها مايكل.

- انتظري. لقد قلبت إن فالدين تلقى زيارة من شخصين من السابو.

كان أحدهما المدير. من كان زميله؟

- لم يلتق فالدين به إلا في تلك المناسبة ولم يستطع تذكّر اسمه. لم

يُسجّل اسمه. يتذكّر رجلاً نحيلاً بشارين رقيقين. قدّم إليه على أنه رئيس

فرع التحليل الخاص أو شيئاً من هذا القبيل. ولاحقاً، أطلع فالدين على

خطة إجمالية لتنظيم السابو ولم يجد هذا الفرع.

نادي زالاشككو، قال مايكل في نفسه.

تمهّلت سونيا مودبيغ. بدت كأنها توزن كلماتها. قالت أخيراً:

- حسناً. تحت خطر الوقوف أمام قصيل تنفيذ الإعدام. هناك

ملاحظة لم تراود ذهن فالدين ولا الزائرين.

- وما هي؟

- سجل زوّار فالدين في روزنباد.

- وبعد؟

- طلب جيركر رؤية هذا السجل. إنها وثيقة رسمية، محفوظة في

مقر الحكومة.

- وبعد؟

مرة أخرى، ترددت سونيا موديع.

- يشير السجل فقط إلى أن رئيس الوزراء التقى مدير السابو وزميله لمناقشة مواضيع عامة.

- هل هناك اسم؟

- نعم. إ. غولبرغ.

شعر مايكل بالدم يصعد إلى رأسه. قال:

- إيفرت غولبرغ.

بدأت سونيا كآبتها تكثر على أسنانها. هزّت رأسها. نهضت وغادرت.

كان مايكل بلومفيست لا يزال في مقهى مادلين حينما فتح هاتفه النقال ليجز بطاقة طائرة إلى لاهاي. كانت الطائرة ستقلع من أرلاندا عند الساعة الثانية وخمسين دقيقة. ذهب إلى محلّ دريسمان في كونغسغاتان حيث اشترى قميصاً جديداً وبسطة داخلية، ثم ذهب إلى صيدلية كلارا حيث اشترى فرشاة أسنان وبعض لوازم الحمام. حرص كثيراً على ألا يُراقب حينما هرع إلى سيارة لنقله إلى المطار. وصل قبل الإقلاع بعشر دقائق.

عند الساعة السادسة والنصف مساءً، حجز غرفة في فندق متواضع يقع على بعد حوالي عشر دقائق مشياً من المحطة المركزية.

أمضى ساعتين وهو يحاول معرفة مكان تواجد سفير السويد ونجح في الاتصال به هاتفياً نحو الساعة التاسعة. استخدم كلّ قوة إقناعه وشدّد على أن ما جاء به هو في غاية الأهمية وأنه مضطّر للحديث في الأمر دون تأخير. رضخ الوزير أخيراً ووافق على الالتقاء بمايكل في العاشرة من صباح الأحد.

ثم ذهب مايكل لتناول العشاء في مطعم قريب من فندقه. نام نحو الساعة الحادية عشرة.

لم يكثر السفير بيرتيل ك. يانريد من الكلام وهو يقدم القهوة في منزله.

- حسناً... ما الأمر العاجل في هذه المسألة؟

قال مايكل وهو يسلمه رسالة فالدين:

- ألكسندر زالا شنكو. المنشق الروسي الذي وصل إلى السويد عام

1976.

بدأ يانريد مندهشاً. قرأ الرسالة ثم وضعها بهدوء.

أمضى مايكل نصف الساعة التالية في شرح أساس المشكلة وسبب كتابة فالدين لهذه الرسالة.

قال يانريد أخيراً:

- أتنا... لا أستطيع الحديث في هذا الموضوع.

- بالطبع بلى.

- كلا، يمكنك فقط الحديث في أمام اللجنة الدستورية.

- على الأرجح ستحظى بفرصة القيام بذلك أيضاً. ولكن الرسالة

تحثك على استخدام فطنتك.

- فالدين رجل مستقيم.

- لا أشك في ذلك للحظة. ولا أسمى إلى إحراجكما، لا أنت ولا

فالدين. ليس المطلوب كشف أي سرّ عسكري قد يكون أفسى به زالا شنكو.

- لا أعرف أي سرّ. حتى إنني لم أكن أعلم أن اسمه زالا شنكو...

لم أكن أعرفه سوى باسمه المستعار.

- وماذا كان؟

- كان يُدعى روين.

- جيد.

- لا يمكنك الحديث عن ذلك.

أخذ مايكل راحته أكثر في جلسته وقال:

- بالطبع بلى. لا بد أن هذه الحكاية سَتُكشَفُ للعلن عما قريب. وفي هذه الحالة، إما ستنزلك وسائل الإعلام إلى الحضيض أو تصفك كموظف دولة نزيه فعل أفضل ما يمكنه لإصلاح موقفٍ مقيت. أنت من كُلفت من قبل فالدين بمهمة صلة الوصل بينه وبين المهتمين بأمر زالاينكو. أعرف ذلك مسبقاً.

هز يانريد رأسه.

- حدثني من فضلك.

لزم يانريد الصمت قرابة دقيقة واحدة.

- لم أخبر بشيء. كنتُ شاباً... ولم أكن أعرف كيف أنصرف في الأمر. التقيتهم تقريباً مرتين في العام خلال تلك السنوات. كان يقال لي إن روين... زالاينكو بصحة جيّدة، وأنه يتعاون وإن المعلومة التي قدّمها لا تُقدَّر بثمن. لم أعرف قط التفاصيل. لم أكن بحاجة لأن أعرفها. انتظر مايكل.

- كان المنشق يقوم بعملياته في بلدانٍ أخرى ولم يكن يعرف أي شيء عن السويد، ولذا لم تكن له أولوية كبيرة في سياستنا الأمنية. أبلغت رئيس الوزراء بالأمر في مناسبتين أو ثلاث مناسبات، ولكن بشكلي عام لم يكن هناك ما يُقال. حسناً.

- كانوا يقولون دائماً إنه يُعامل حسب الأعراف المعرّية وإنّ المعلومات التي قدّمها تسلك السياق الاعتيادي عن طريق قنواتنا النظامية. ماذا كان بوسعي أن أقول؟ حينما كنتُ أسألهم عن معنى ذلك كانوا يبتسمون ويقولون إنّ ذلك يقع خارج مستوى صلاحياتي. فأشعر كأنني أبله.

- ألم تشعر أبداً بأنّ هناك خللاً في هذا الترتيب؟

- لا. لم يكن هناك أيّ خلل في الترتيب. انطلقت من مبدأ أنهم في

السايو يعرفون ما يفعلون ويملكون كلّ الخبرة المطلوبة. ولكن لا يمكنني الحديث عن ذلك.

إلى هنا، كان يانريد قد تكلم عن الموضوع لعدّة دقائق.

- كلّ هذا ليس مهمّاً. هناك شيءٌ وحيدٌ مهمّ الآن.

- وما هو؟

- أسماء الأشخاص الذين التقيتهم.

نظر يانريد إلى مايكل نظرة استفهام.

- إن الذين تكلموا بأمر زالاينكو تجاوزوا صلاحياتهم كثيراً. لقد خاضوا نشاطاً إجرامياً خطيراً وسيكونون موضع تحقيقي أولي. ولذلك أرسلني فالدين إلى هنا. لا يعرف فالدين هذه الأسماء. أنت كنتَ تلقي هؤلاء الأشخاص.

بدا يانريد متوتراً وشدّ على شفتيه.

- لقد التقيتُ إيفرت غولبرغ... كان هو الزعيم.

هز يانريد رأسه.

- كم مرّة التقيته؟

- شارك في كلّ لقاءاتنا، عدا واحدٍ فقط. حصلت عشرات اللقاءات خلال السنوات التي كان فالدين فيها رئيساً للوزراء.

- وأين كانت تتمّ هذه اللقاءات؟

- في أحد الفنادق. في الشيراتون عموماً. ومرّة في أمارانتن

كونغسهولمن وأحياناً في الكونتيننتال.

- ومن أياً شارك في اللقاءات؟

رفّ يانريد بعينيه، وبدأ مستمعاً.

- كان ذلك منذ زمنٍ طويل... لم أعد أتذكر.

- حاول.

- كان هناك شخص... يُدعى كليتون. كاسم الرئيس الأمريكي.

- واسمه الأول؟

- فريديك كليتون. التقية لأربع أو خمس مرّات.
- حسناً. . . وغيره؟
- هانز فون روتينغر. كنت أعرّفه من خلال والدتي.
- والدتك؟

- نعم، كانت والدتي تعرف عائلة فون روتينغر. كان هانز فون روتينغر رجلاً لطيفاً. وقبل أن أراه يظهر فجأة في اجتماع مع غولبرغ، كنت أجهل تماماً أنّه يعمل مع السايو.

قال مايكل:

- لم يكن يعمل مع السايو.

شحب باتريد.

قال مايكل:

- كان يعمل مع ما سُمّي بفرع التحليل الخاص. ماذا قيل لك عن هذه المجموعة؟

- لا شيء. . . أقصد أنّهم هم من تكفّلوا بأمر المنشق.

- نعم. ولكن ليس غريباً أنّهم غير منضوين في أي قسم من أقسام السايو؟

- لا يُعقل. . .

- نعم، أليس كذلك؟ كيف كان يتم تحديد المواعيد؟ هل هم كانوا يتصلون بك أم أنت تتصل بهم؟

- لا. . . كان تاريخ ومكان اللقاء التالي يُحدّدان خلال اللقاء نفسه.

- وماذا لو أنّك احتجت للالتقاء بهم؟ لتغيير يوم اللقاء على سبيل المثال؟

- كان لديّ رقم هاتف.

- وما هو؟

- صدقاً، لم أعد أتذكّره.

- رقم من منهم؟

- لا أدري. لم أستخدمه قط.

- حسناً. السؤال التالي. . . من خلّفك؟

- ماذا تقصد؟

- حينما استقال فالدين. من حل مكانك؟

- لا أدري.

- هل كتبت تقارير؟

- لا، كان الأمر برمّته سرياً. لم يكن لي الحق حتى في تدوين

الملاحظات.

- ألم تقدّم قط تقريراً حول الموضوع؟

- لا.

- إذاً، ماذا حصل؟

- حسناً. . . استقال فالدين وسلم مقاليد الأمور إلى أولاً أولستن.

أبلغت أنّه علينا التزام عدم التدخّل حتى الانتخابات المقبلة. حيث أعيد انتخاب فالدين واستؤيقت لقاءاتنا. ثم جرت انتخابات 1985 وفاز الاشتراكيون. وأظن أنّ باله قد عين شخصاً بدلاً عتي. أمّا أنا، فقد بدأت وظيفتي كدبلوماسي في وزارة الخارجية. عُيّن في مصر ومن ثم في الهند.

استمرّ مايكل في طرح الأسئلة لبضع دقائق أخرى ولكنه اقتنع أنّه قد عرف كلّ ما هو مطلوب من باتريد. ثلاثة أسماء.

فريديك كليتون.

هانز فون روتينغر

إيفرت غولبرغ، الرجل الذي قتل زالاشكو.

نادي زالاشكو.

شكر باتريد على المعلومات واستقلّ سيارة أجرة للعودة إلى

المحطة. ولم يدمس يده في جيبه ويوقف جهاز التسجيل إلا بعد أن جلس في سيارة الأجرة.

وصل إلى مطار ستوكهولم في الساعة والنصف من مساء الأحد.

تأملت إريكا برجر الصورة على الشاشة. رفعت بصرها ونظرت إلى المفرد نصف الفارغ من الجانب الآخر للمكتب الزجاجي. ظاهرياً، لم يكن أحد يُبدي اهتماماً بها، لا علناً ولا خفية. كما لم يكن لديها سبب لتعتقد أن أحداً من المفرد يريد لها الشر.

وصلت الرسالة الإلكترونية قبل دقيقة من ذلك، مرسلة من redax@aftonbladet.com. لماذا *aftonbladet* بالتحديد؟ أيضاً عنواناً مُستقل.

لم تكن رسالة اليوم تحتوي على نص. لم يكن فيها سوى صورة JPEG فتحتها ببرنامج الفوتوشوب.

صورة خلية لامرأة عارية ذات نهدين ضخمين جداً وفي رقبته طوق كلب، تقف على أطرافها الأربعة وتمارس السحاق. استبدل وجه المرأة بطريقة رديئة وأُضيف وجه إريكا برجر بدلاً من الوجه الأصلي. صورتها التي استخدمتها في النشر في مجلة «ميليونيم» والتي كان يُمكن تحميلها على الإنترنت.

في أسفل الصورة، كُتبت كلمتان ببرنامج الفوتوشوب. عاهرة قلدة.

كانت تلك المرّة التاسعة التي تتلقى فيها رسالة مجهولة تنعتها بـ «العاهرة القلدة» والتي يبدو أنها مرسلة من مجموعة اتصالات كبيرة في السويد.

كان استخدام التنصّت الهاتفي أصعب من مراقبة الحواسيب. لم يصادف ترينيتي أي مشكلة في تحديد كبل الهاتف الثابت لوكيل النيابة

إكشتروم. ولكنه لم يكن يستخدمه أبداً أو نادراً في المكالمات المتعلقة بمهته. لم يكلف ترينيتي نفسه عناء محاولة رصد هاتف إكشتروم في مركز الشرطة في كونغسهولمن. فهذا يتطلب الوصول إلى الشبكة الكبلية السويدية التي لم تكن في متناول ترينيتي.

بالمقابل، أمضى ترينيتي ويوب دوغ عملياً أسبوعاً كاملاً في تحديد وتمييز الهاتف النقال بين زحمة ما يقارب مئتي ألف هاتف نقال في دائرة قطرها كيلومتر من حول مركز الشرطة.

استخدم ترينيتي ويوب دوغ تقنية تُسمى Random Frequency Tracking System, RFTS. تقنية معروفة طورتها وكالة الأمن القومي الأمريكية NSA، تعتمد على عدد غير محدد من الأقمار الصناعية التي تراقب بدقة بؤر الأزمات الخطيرة وعواصم من حول العالم برمتها.

كانت وكالة NSA تمتلك موارد هائلة وتستخدم شبكة لالتقاط كمية كبيرة من مكالمات الهواتف النقالة التي تجري بالتزامن في دائرة ما. كانت كل مكالمات تُشخص وتُمرّر رقمياً في برامج تستجيب لعبارات معينة مثل «إرهاي» أو «كلاشينكوف». حينما تُذكر كلمة من هذا القبيل، يرسل الحاسوب تلقائياً إشارة، ويدخل المستخدم يدوياً ويستمع إلى الحديث ليقرر إن كان يهتم.

ويزداد ذلك أهمية حينما يريد المرمّح تحديد هاتف نقال خاص. لكل هاتف نقال شاتره الخاصة والفريدة - مثل بصمات الأصابع - على شكل رقم هاتف. وبوساطة أجهزة حساسة للغاية، يمكن لوكالة NSA أن تركز على منطقة معينة لتحديد مكالمات هواتف نقالة والتنصّت عليها. تقنية بسيطة ولكنها ليست آمنة مئة بالمئة. كانت المكالمات الصادرة صعبة على التحديد في حين من الأسهل تحديد المكالمات الواردة لكونها تبدأ بالضبط مع البصمة المخصصة للهاتف المستهدف ليلتقط الإشارة.

كان الفرق بين مطامح ترينيتي وNSA ذات طابع مادي. فالوكالة

تتصرف بميزانية سنوية تبلغ عدة مليارات من الدولارات، وبغرامة اثني عشر ألف عامل بدوام كامل وتقنية فائقة في مجال المعلوماتية والهاتف. أما ترينيتي، فلهذه سيارته الصغيرة ذات البابين وما يعادل ثلاثين كيلوغراماً من المعدات الالكترونية، أعذ بوب دوغ قسماً كبيراً منها في منزله. بفضل مراقبتها الشاملة بواسطة القمر الصناعي، يمكن لوكالة NSA أن توجه هوائيات حساسة للغاية نحو مبنى معين في أي مكان من العالم. لم يكن لدى ترينيتي سوى هوائي صنعه بوب دوغ، قادر على الالتقاط لمسافة تقارب خمسة متر.

التقنية المتوفرة لدى ترينيتي أرغمت على أن يركن سيارته الصغيرة في بيرغسفان أو في أحد الشوارع القريبة ويضبط عيار معداته بمشقة إلى أن يحدد بصمة الهاتف النقال لوكيل النيابة ريتشارد إكشتروم. ولأنه لا يتكلم السويدية، كان عليه أن يحول المكالمات إلى هاتف نقال آخر ليتولى بلاك التنصت عليها.

على مدار خمسة أيام وأربع ليالي، تنصت بلاك إلى حد الإعياء على عدد مذهل من المكالمات الواردة إلى والصادرة من مركز الشرطة والمباني المحيطة به. سمع نقلاً من تحقيقات جارية واكتشف مواعيد غرامية وسجل عدداً كبيراً من المكالمات التي تحتوي ترهات. في وقت متأخر من مساء اليوم الخامس، أرسل ترينيتي إشارة بأن بياناً رقمياً قد طابق مباشرة رقم الهاتف النقال لوكيل النيابة إكشتروم. أوقف بلاك الهوائي الرمزي على التردد الدقيق. كانت التقنية تعمل بشكل أفضل على المكالمات الواردة إلى إكشتروم. التقط جهاز ترينيتي بكل بساطة المكالمات الواردة إلى رقم هاتف إكشتروم من كل أنحاء السويد.

ما إن تمكن ترينيتي من البدء بتسجيل مكالمات إكشتروم، حصل أيضاً على بصمة صوته التي استطاع بلاك العمل عليها. أدرج بلاك الصوت المشفر لإكشتروم في برنامج يُدعى VPRS، Voiceprint Recognition System. أوضح عشرات الكلمات

المستخدمة على نحو متكرر، مثل «حسنه» أو «سالاندر». ما إن حصل على خمسة أمثلة واضحة للكلمة، أهرست الكلمة حسب الزمن اللازم لنطقها، وحسب ارتفاع صوتها وترددها، ونبرة نهايتها وعدده من المؤشرات الأخرى. بعد أن حصل على غط بيانتي، تمكن بلاك من التنصت على المكالمات الصادرة أيضاً من هاتف وكيل النيابة إكشتروم. كان كلامه على الدوام مسموعاً كمكالمة يملؤها بدقة الرسم البياني لواحدة من الكلمات المستخدمة على نحو شائع، وبالبغلة إجمالاً حوالى اثني عشرة كلمة. لم تكن التقنية مثالية، ولكنهما اعتقدا أن خمسين بالمئة من المكالمات التي أجراها إكشتروم من داخل مركز الشرطة أو من المناطق المحيطة به، قد تم التنصت عليها وتسجيلها.

لسوء الحظ، كانت للتقنية نقطة ضعف كبيرة. فما إن يخرج إكشتروم من مركز الشرطة، تتعلم إمكانية التنصت إلا إذا علم ترينيتي مكان تواجده وتمكن من إيقاف سيارته في مكان قريب منه.

بعد أن حصل تورستن إيدكلينث على الأمر الصادر من السلطة العليا، استطاع أن يشكل وحدة للتدخل صغيرة الحجم ولكنها شرعية. اتفق أربعة مساعدين وتعهد اختيار مواهب شابة قادمة من الشرطة العادية، ومجندة حديثاً من قبل السابو. اثنان من شعبة مكافحة الاحتيال وواحد من الشؤون المالية وواحد من الشعبة الجنائية. استدعاهم إيدكلينث إلى مكتبه وأطلعهم على طبيعة مهنتهم والحاجة إلى السرية المطلقة. شدد على أن يجري التحقيق بشكل عاجل بناءً على طلب رئيس الوزراء. ترأسهم روزا فيغيرولا وأدارت التحقيق بقوة تناسب بينتها الجسدية.

ولكن التحقيق تقدم ببطء بسبب عدم التأكد من الأشخاص الذين ينبغي أن يستهدفهم التحقيق. لمراتب عديدة، فكر إيدكلينث وروزا في توقيف مارتسون لاستجوابه. ولكن في كل مرة قررا التريث. فالتوقيف قد يؤدي إلى كشف التحقيق برئته.

- إنَّ موظِّفًا في فرع حماية الشخصيات هو من أرسل الرسائل بالفاكس.

- مَنْ؟

- لا أعتقد أنَّ له أي علاقة بالموضوع. لقد تلقَّى الرسائل على مكتبه في الصباح بعد الاغتيال بقليل وأُمِرَ بالاتصال بشرطة غوتبورغ.

- مَنْ أمره؟

- سكرتيرة السكرتير العام.

- يا إلهي، روزا... هل تعلمين ما معنى هذا؟

- نعم.

- هذا يعني أنَّ السابو متورِّط في اغتيال زالاشنكو.

- لا. ولكن هذا يعني حتماً أنَّ أشخاصاً داخل السابو كانوا على علم بعملية الاغتيال قبل ارتكابها. المسألة هي أن نعرف مَنْ هم.

- السكرتير العام...

- نعم. ولكن بدأتُ أشعر بأن نادي زالاشنكو هذا موجود خارج

المديرية.

- ماذا نقصدين؟

- مارتنسون. نُقِلَ من فرع حماية الشخصيات وعمل منفرداً. لقد

وضعناه تحت الرقابة المتواصلة طوال الأسبوع. ليست له صلة بأحدٍ في

المديرية حسب علمنا. يتلقَّى مكالمات على هاتفٍ محمولٍ لا نستطيع

التنصُّت عليه. لا نعرف رقم هذا الهاتف، ولكنه ليس هاتفه في كلِّ

الأحوال. لقد التقى بالرجل الأشقر الذي لم نستطع بعد تحديد هويته.

قَطَّبَ إيدكليت جيبه. في اللحظة ذاتها، طرق نيكلاس بيرغلوند

الباب. المعاون المجتهد في القسم الجديد والذي عمل سابقاً في الشؤون

العالية.

قال بيرغلوند:

- أعتقد أنني قد عثرتُ على إيفرت غولبرغ.

ولكن يوم الثلاثاء، بعد خمسة عشر يوماً من اللقاء مع رئيس الوزراء، جاءت روزا تطرق باب مكتب إيدكليت.

- أعتقد أننا أمسكنا بخيطٍ ما.

- اجلسي.

- إيفرت غولبرغ.

- ما به؟

- لقد تحدَّث أحد محققينا مع ماركوس أكيرمان الذي يجري التحقيق حول اغتيال زالاشنكو. يقول أكيرمان أنَّ السابو اتَّصل بشرطة غوتبورغ بعد ساعتين فقط من الاغتيال لإعلامها برسائل التهديد المرسلة من غولبرغ.

- لقد تصرَّفوا بسرعة.

- نعم. بل وأسرع مما هو متوقَّع. أرسل السابو إلى شرطة غوتبورغ عبر الفاكس تسع رسائل يُفترَض أن غولبرغ هو من كتبها.

- ماذا؟

- كانت الثنتان من الرسائل مرسلة إلى وزارة العدل - إلى وزير العدل وإلى وزير شؤون الديمقراطية.

- نعم. أعرف ذلك من قبل.

- نعم، ولكنَّ الرسالة الموجهة إلى وزير شؤون الديمقراطية لم تُسجَّل إلا في اليوم التالي.

حذَقَ إيدكليت في روزا فيغبيرولا. للمرة الأولى، خاف فعلاً أن تكون شكوكه في محلِّها.

واصلت روزا بصراحة:

- بعبارة أخرى، أرسل السابو الفاكس قبل أن تصل رسالة التهديد إلى مقصدها.

قال إيدكليت:

- يا إلهي!

قال إيدكلينت:

- ادخل.

وضع بيرغلوند صورة مكبرة على المكتب. نظر إيدكلينت وروزا إلى الصورة. صورة رجل تعرفا مباشرة عليه وهو العقيد الأسطوري الجاسوس ستيف وينشتروم. كان شرطيان قويان بدخلاته من باب.

- الصورة صادرة عن منشورات آهلن وأكرلوند ونُشِرت من قبل مجلة SE في ربيع 1964. وقد التُفِط خلال المحاكمة التي حُكِمَ فيها على وينشتروم بالسجن المؤبد.

- هم هم.

- في الخلفية، تشاهدان ثلاثة أشخاص. إلى اليمين، المفوض الجنائي أوتو دانيلسن، الذي أوقف وينشتروم.

- نعم...

- انظرا إلى الرجل إلى اليسار خلف دانيلسن.

شاهد إيدكلينت وروزا رجلاً طويل القامة ذا شاربين رفيعين يحتمر قبة. كان شديد الشبه بالكاتب داشيل هاميت.

- قارنوا الوجه مع صورة هوية غولبرغ. كان في السادسة والستين حينما التُفِط الصورة.

عبس إيدكلينت.

- لن يعني التأكيد أن هذا هو الشخص نفسه...

قال بيرغلوند:

- ولكنني أستطيع تأكيد ذلك. اقلب الصورة.

كان على ظهر الصورة ختمٌ يشير إلى أن الصورة تخص منشورات آهلن وأكرلوند وأن المصور يدعى يوليوس إيستولم. وقد كُتبت عبارة بقلم رصاص. ستيف وينشتروم مخفوراً بشرطيين يدخل إلى محكمة البداية في ستوكهولم. في الخلفية، أو، دانيلسن و. ا. غولبرغ وه. و. فرانك.

قالت روزا فيغيرولا:

- إيفرت غولبرغ. من السابو.

قال بيرغلوند:

- لا. من وجهة نظر محض تقنية، لم يكن كذلك. في كل الأحوال، لم يكن كذلك حينما التُفِط هذه الصورة.

- حقاً؟

- لم يؤسس السابو إلا بعد ذلك بأربعة أشهر. في هذه الصورة، هو لا يزال في عداد الشرطة السرية للدولة.

سألت روزا فيغيرولا:

- من هو ه. و. فرانك؟

قال إيدكلينت:

- هانز ويلهلم فرانك. مات في أوائل التسعينات، ولكنه كان معاون مدير الشرطة السرية للدولة في نهاية الخمسينات وبداية الستينات. أسطورة مثله مثل أوتو دانيلسن. التقيت مرتين.

قالت روزا:

- أوه جيد.

- ترك السابو في نهاية الستينات. لم يكن فرانك وب. ج. فانج متضاهمين أبداً وأتصور أنه قد طُرد من الخدمة حينما كان في الخمسين أو الخامسة والخمسين من العمر. وانصرف إلى عمله الخاص.

- عمله الخاص؟

- نعم، لقد أصبح مستشاراً أميناً للصناعة الخاصة. كان لديه مكتب في ستوربلان، ولكنه كان يلقي محاضرات من حين لآخر خلال دورات التأهيل الداخلية للسابو. وهكذا التقيت.

- فهمت. وما هو الخلاف بين فانج وفرانك؟

- لم يكن كلاهما يطبق الآخر. كان فرانك من نوع رعاية البقر الذي يرى عملاء KGB في كل مكان، في حين كان فانج بيروقراطياً من

المدرسة القديمة. والحق أن فنانج قد طُرد بعد فترة قصيرة لأنه كان مشتتاً بأن أولف بالمه يعمل لصالح KGB. قالت روزا وهي تتفحص الصورة التي ينفق فيها غولبرغ وفرانك جنباً إلى جنب:

- هممم.

قال لها إيدكليت:

- اعتقد أن الوقت قد حان لإجراء محادثة أخرى مع وزارة العدل.

قالت روزا فيغيولا:

- لقد صدرت «ميلييوم» اليوم.

نظر إليها إيدكليت نظرة ثاقبة.

قالت:

- ليست هناك كلمة واحدة حول قضية زالاشكو.

- هذا يعني أن أماننا على الأرجح شهراً قبل العدد المقبل. من المفيد معرفة ذلك. ولكن ينبغي أن نهتم بأمر بلومفيست. إنه كغنبلة موقوتة وسط كل هذه الفوضى.

الفصل السابع عشر

الأربعاء، الأول من يونيو

لم يكن هناك ما يثنى مايكل بلومفيست بوجود أحد في بيت الدرج حينما لف إلى الطابق الأخير أمام غرفته العلوية في العمارة رقم واحد في بيلمانسغاتان. كانت الساعة السابعة مساءً. توقف على الفور حينما رأى امرأة شقراء ذات شعر قصير ومجعد جالسة على الدرجة الأخيرة. عرف مباشرة أنها روزا فيغيولا من السابو، وتذكر جيداً صورة الهوية التي عثر عليها لوتا كريم.

أغلقت الكتاب الذي كانت تقرأ وقالت بمرح:

- مرحباً يا بلومفيست.

لمح بلومفيست العنوان وكان كتاباً باللغة الإنكليزية حول إدراك الآلهة في العصور القديمة. رفع بصره عن الكتاب ليتنمّن في زائرته غير المنتظرة. نهضت. كانت ترتدي ثوباً صيفياً أبيض اللون بكتفين قصيرين وتضع سترة جلدية قرميدية اللون على درابزين الدرج.

قالت:

- نحتاج إلى التكلّم معك، من فضلك.

نظر إليها مايكل بلومفيست. كانت طويلة القامة، أطول منه، خاصة وأنها تنفّ أعلى منه بدرجتين. نظر إلى ذراعيها وساقها ووجد أنها مفتولة العضلات أكثر منه.

قال:

- لا بدّ أنك تقضين ساعات عديدة أسبوعياً في صالة رياضية.
ابتسمت وأخرجت بطاقتها المهنية.
- اسمي...

- اسمك روزا فيغيرولا، ولدت في عام 1969 وتسكنين في بونتونيبارغاتان في كونغسهيولمن. أنت في الأصل من بورلانج، عملت كشرطية في أوبسالا. منذ ثلاثة أعوام، تعملين في السابو، هيئة حماية الدستور. مولعة برياضة كمال الأجسام، كنت في وقت من الأوقات على مستوى رفيع في ألعاب القوى وعلى وشك الانضمام إلى الفريق السويدي للالعاب الأولمبية. ماذا تريدون مني.

فوجئت ولكنها هزت رأسها واستدركت سريعاً:

- جيد. أنت تعلم من أكون وبالتالي لا شيء يجعلك تخاف مني.
- ألسن كذلك؟

- بعض الأشخاص يحتاجون إلى التحدّث معك بهدوء. ولأنّ شفتك وهاتفك النقال مراقبان على ما يبدو وهناك أسباب تستدعي السرية، فقد أريدت لك أنقل إليك الدعوة.

- ولماذا أذهب مع شخص من السابو؟
فكرت للحظة.

- حسناً... يمكنك أن تتبعني في هذه الدعوة الشخصية والودية أو أستطيع، إن ناسبك ذلك، أن أتقدّ بديك وأصطحبك.

أفرجت عن ابتسامة ساحرة وبادلها بلومفيست بمثلها.

- اسمع، يا بلومفيست... أنا أنفهم أنّ ليس لديك الكثير من الأسباب لتتقي شخصاً قادم من السابو. ولكن ليس كلّ من يعمل فيه هم أعداؤك وهناك الكثير من الأسباب الوجيهة لتوافق على إجراء حديث مع رؤسائي.

فكر بلومفيست.

- إذاً ماذا اخترت؟ القيود أم طيبة الخاطر؟
- لقد سبق أن سجلت من قبل الشرطة ذات مرّة هذا العام. نلت نصيبي. إلى أين سذهب؟

كانت سيارتها من نوع سآب 5-9 الجديدة مركونة في زاوية بيرسفراند. لدى الصعود إلى السيارة، فتحت هاتفها النقال واتصلت برقم محلي مسجلاً.
قالت:

- ستحضر بعد ربع ساعة.

طلبت من مايكل بلومفيست أن يربط حزام الأمان، ثم سلكت طريق صلاصن لتذهب إلى أوسترمالم وصقّت سيارتها في شارع جانبي من أرتيلريغاتان. ظلّت ساكنة للحظة وهي تنظر إليه.

- بلومفيست... الأمر بتعلّق بلقاءٍ وذي وليس هناك أيّ خطر عليك.

لم يُجب بلومفيست. انتظر أن يعرف جلية الأمر قبل أن يعطيه حكماً. أدرجت رمز البوابة. صعدا إلى الطابق الثالث بالمصعد، إلى شقة تحمل لوحة باسم وأهلوف.

قالت روزا فيغيرولا وهي تفتح الباب:

- هذه شقة استعرائها لاجتماع هذا المساء. إلى اليمين حيث الصالون.

كان ثورستن إيدكلينت أوّل من لمحّه مايكل، ولم يكن ذلك مفاجئاً فالسابو متدخل في الأحداث وإيدكلينت رئيس روزا فيغيرولا. أن يتكبد مدير هيئة حماية الدستور عناء دعوته دليل على أنّ أحداً ما قلّق ومهتمّ بالموضوع.

ثم شاهد أمام النافذة شخصية تلثت إليه. وزير العدل، الأمر المثير للدهشة.

ثم سمع صوت حركة إلى يمينه وشاهد شخصاً أنيساً للغاية ينهض

من أريكة. ما كان ليختل قط أن روزا فيغيرولا قد قادتني إلى اجتماع مسائي يضم أشخاصاً من بينهم رئيس الوزراء!
حيّاه رئيس الوزراء:

- مساء الخير، سيّد بلومفيست، اعتذرنا على دعوتك إلى هذا الاجتماع بهذه المعالجة، ولكننا ناقشنا الوضع فيما بيننا واتفقنا على أنّه من الضروري التكلّم معك. هل يمكنني أن أقدم لك فنجاناً من القهوة أو أي شيء آخر تشربه؟

نظر مايكل حوله فوجد طاولة كبيرة من الخشب الغامق عامرة بأكواب وفناجين فارغة وبقايا قالب من الكيك المالح. لا بدّ أنّهم هنا منذ ساعات عديدة.

قال:

- قارورة مياه واملوسا.

قدّمت له روزا فيغيرولا قارورة مياه معدنية. جلسوا في أرائك حول طاولة خفيفة.

قالت روزا فيغيرولا:

- لقد تعرّف علّ وعرف اسمي وأين أسكن وأين أعمل وعرف أنني مولعة بكمال الأجسام.

نظر رئيس الوزراء سريعاً إلى تورستن إيدكلينت ومن ثمّ إلى مايكل بلومفيست. اكتشف مايكل فجأة أنّه في موقف قويّ في كلامه. كان رئيس الوزراء بحاجة إليه في أمر يجهل على الأرجح مدى معرفته به.

قال مايكل بنبرة رقيقة:

- أحاول أن أجد نفسي مكاناً بين مثلي هذا الخليط المشوش.

هيا إنّما حاول خداع رئيس الوزراء.

سأل إيدكلينت:

- وكيف عرفت اسم الآنسة فيغيرولا؟

نظر مايكل بلطف إلى مدير هيئة حماية الدستور. لم تكن لديه أيّ

فكرة عمّا دفع برئيس الوزراء إلى تنظيم اجتماع سرّي معه في شقّة مجهّزة في أوسترمالْم، ولكنه شعر بنفسه ملهماً. عملياً، كانت الأمور واضحة. كان دراغون أرمانسكي هو الذي أطلق كلّ شيء بتقديره معلومات إلى شخص يشقّ به. وهو بالطبع إيدكلينت أو أحد المقرّبين منه. وتعرّض مايكل للخطر.

قال لإيدكلينت:

- أخبرك صديقٌ مشترك. طلبت من الآنسة روزا التحقيق فيما يُدبّر واكتشفت أنّ بعض النشطاء في السابو يقومون بعمليات تنصّت هاتفية غير مشروعة ويدخلون بطريق الكسر إلى شقّتي وأموراً كهذه. هذا يعني أنّك متأكّد من وجود نادي زالاشنكو. وهذا أقلقك كثيراً بحيث شعرت بالحاجة إلى دفع الأمور إلى أبعد، ولكنك بقيت لبعض الوقت في مكتبك حائراً لا تدري إلى من تتوجّه. ومن ثمّ تتوجّهت إلى وزير العدل الذي توجه بدوره إلى رئيس الوزراء. وما نحن هنا. ماذا تنتظرون منّي؟

تكلّم مايكل بلهجة أوحّت بأنّ لديه مصدراً موثوقاً وبأنه تابع كلّ خطوة أقدم عليها إيدكلينت. وعرف من عيني هذا الأخير الجاحظتين أنّ حيلك قد انطلت عليه.

واصل حديثه:

- نادي زالاشنكو يراقبني، وأنا أراقبهم، وأنهم يراقبون نادي زالاشنكو وفي هذه المرحلة رئيس الوزراء هو الآخر غاضبٌ وقلق. إنّهُ يعلم بأنّ في نهاية هذا الحديث هناك فضيحة منتظرة قد لا تستطيع الحكومة النجاة منها.

استمعت روزا فيغيرولا فجأة، ولكنها أخفت ابتسامتها برفع كأسها. أدركت أنّ بلومفيست يخدعهم وعرفت ما الذي فعله ليفاجئتها بمعرفة اسمها وحتى نمرّة حداثها.

رأني في السيارة في بيلمانسفاتان. إنّهُ يقطّ للغاية. اخذ رقم تسجيل السيارة وحدّد هويتي. أمّا ما تبقى فليس سوى افتراضات.

لم تقل شيئاً.

بدا رئيس الوزراء قلقاً. قال:

- أهذا ما نتظرنا؟ فضيحة تُسقط الحكومة؟
قال مايكل:

- الحكومة ليست مشكلتي. مهنتي هي كشف الأثقال من أمثال نادي زالاينكو.

هزّ رئيس الوزراء رأسه.

- ومهنتي هي قيادة البلاد وفق الدستور.

- الأمر الذي يعني أنّ مشكلتي هي مشكلة الحكومة. في حين العكس غير صحيح.

- هل يمكننا الكفّ عن الكلام الذي لا معنى له؟ باعتقادك، لماذا نَقَلْتُ هذا الاجتماع؟

- لاكتشاف ما أعرفه وما أنوي القيام به.

- هذا جزئياً صحيح. ولكن الأصحّ أن نقول إننا أمام أزمة دستورية. دعني أوضح قبل كلّ شيء أن ليس للحكومة أيّ علاقة بكلّ هذا الموضوع. لقد فوجئنا تماماً. لم أسمع قط حديثاً عن... عن ما نسمّيه نادي زالاينكو. لم يسمع وزير العدل حديثاً عن ذلك. تورستن إيدكلينت، الذي يشغل منصباً رفيعاً في السابو منذ سنوات عديدة، لم يسمع حديثاً عن ذلك.

- هذه ليست مشكلتي.

- أدري. ما نريد معرفته هو متى تنوي أن تنشر نصّك كما نوّد أن نعرف ما تنوي نشره. هذا سؤال أطرحه. ولا أقصد أيّ رقابة تلحق بك ضرراً.

- أليست كذلك؟

- بلومفيست، أسوأ ما يمكنني فعله في هذه الحالة هو أن أسمى

للتأثير على مضمون مقالتك. بالمقابل، أنوي أن أطرح عليك نوعاً من التعاون.

- اشرح موقفك.

- الآن وقد تأكد لدينا أنّ هناك تواطؤاً داخل فرع حساس للغاية في إدارة الدولة، أمرتُ بإجراء تحقيق.

التفت رئيس الوزراء إلى وزير العدل قائلاً:

- هل يمكنك أن تشرح بالضبط ماذا يتضمن أمر الحكومة؟
- هذا بسيط جداً. لقد كُلف إيدكلينت بتوضيح ما إذا كان ممكناً إثبات كلّ هذا. تكمن مهمته في جمع وثائق الإثبات التي سَتُغَلّ إلى نائب الأمانة والذي سيقدّر بدوره إن كان يجب الشروع بعملية قضائية. الأمر يتعلّق إذاً بتعليمات واضحة.

هزّ مايكل رأسه.

- هذا المساء، سيطلعنا إيدكلينت على كيفية تقدّم سير التحقيق. لقد أجرينا نقاشاً مطوّلاً حول نقاط دستورية - ونحن حريصون بالطبع على أن يجري كلّ شيء ضمن الشرعية.

قال مايكل بلهجة تركت انطباعاً بأنّه لا يولي أيّ ثقة لالتزامات رئيس الوزراء:

- طبعاً.

- يمرّ التحقيق الآن بمرحلة حسّاسة. لم نتوصّل بعد بدقّة إلى تحديد هوية الأشخاص المتورطين في هذه الحكاية. نحتاج إلى الوقت للتوصّل إلى ذلك. ولذلك أرسلنا الأمانة فيغيرولا لدعوتك إلى هذا الاجتماع.

- قامت بالأمر بنجاح، ولم يكن لي من خيار.

عيس رئيس الوزراء وألقى نظرة مواربة على روزا فيغيرولا.

قال مايكل:

- اتسّ ما قلته. كان تصرّفها نموذجياً. ماذا تريدون؟

- نريد أن نعرف متى تنوي نشر ما لديك. إلى الآن، يسير التحقيق

بسرية تامة، وإذا ما تدخلت قبل أن ينجز إيدكليت مهمته، قد تفيد كل شيء.

- هممم. ومتى تُريدني أن أنشر؟ بعد الانتخابات؟

- أنت من تقرر ذلك. لا يمكنني أن أوثر على ذلك في شيء. ما أطلبه منك هو أن تخبرنا متى سنشر لتعرف المدة المتاحة لنا للتحقيق.

- فهمت. نتحدث عن تعاون...

هز رئيس الوزراء رأسه.

- أود البدء بالقول إنني في الظروف العادية ما كنت لأؤخر قط في استدعاء صحافي إلى هكذا اجتماع.

- في الظروف الطبيعية، الأرجح كنت ستحرص على إبعاد الصحافيين عن اجتماع كهذا.

- نعم. ولكنني فهمت أن هناك عوامل عديدة تحفزك، كصحافي، معروف عنك أنك لا تتهاون حينما يتعلق الأمر بالفساد. وفي هذا الشأن، لا اختلاف بيننا.

- أليس كذلك؟

- كلا. لا اختلاف أبداً. أو على نحو أدق، الاختلافات الموجودة هي ذات طابع قانوني، ولكن لا اختلاف في الهدف. إن كان نادي زالاشنكو هذا موجوداً، فهذه ليست مجرد مجموعة إجرامية فحسب بل أيضاً خطراً على أمن الأمة. لا بد من توقيفهم وعلى المسؤولين تحمّل مسؤولياتهم. ينبغي علينا أن نتفق على هذه النقطة.

وافق مايكل الرأي بإشارة من رأسه.

- لقد فهمت أنك تعرف عن هذه الحكاية أكثر من أي شخص آخر. تقترح عليك أن تقاسمك معلوماتك. لو كان الأمر يتعلق بتحقيق للشرطة النظامية حول جريمة عادية، لأمكن للمسؤول عن التحقيق الأولي أن يقرر استدعائك للاستجواب. ولكننا في حالة حرجة للغاية، كما تعلم.

لزم مايكل الصمت وقّيم الموقف للحظة.

- وما هو المقابل الذي سأحصل عليه إن تعاونت معكم؟

- لا شيء. أنا لا أسألك. إن أردت أن تنشر غداً صباحاً، افعل.

ذلك. لا أريد الخوض في مساومة قد تكون مريبة من الناحية الدستورية. أطلب منك التعاون لخير الأمة.

قال مايكل بلومفيست:

- للخير وجوه عديدة. دعني أشرح لك أمراً... أنا سأعط. أنا سأعط على الدولة والحكومة والسابور وهؤلاء الأندال الذين حجزوا بلا سبب فتاة في الثانية عشرة من عمرها في مستشفى للأمراض العقلية ومن ثم دأبوا على الإعلان أنها متخلفة عقلياً.

قال رئيس الوزراء مبتسماً:

- لقد غدت ليزيث سالاندر شأناً من شؤون الدولة، وقد غضبت شخصياً لما أصابها. وصدّقتني حينما أقول إن المسؤولين سيُحاسَبون. ولكن قبل ذلك، علينا أن نعرف من هم المسؤولون عن ذلك.

- أنت لديك مشكلتك. أما مشكلتي فهي أن أرى ليزيث سالاندر وقد برأت واستعادت حقوقها المدنية.

- لا يمكنني مساعدتك في هذا الجانب. لسْتُ فوق القانون ولا يمكنني توجيه قرارات وكيل النيابة والمحاكم. يجب أن تصدر براءتها من محكمة.

قال مايكل:

- ممتاز. تريد تعاوناً. دعني أطلع على تحقيق إيدكليت، وسأخبرك متى أنوي نشر ما سأشره.

- لا يمكنني أن أدعك تطلع على هذا التحقيق. سيجعلني ذلك في علاقة معك كعلاقة وزير العدل الأسبق مع إيب كارلسون قبل تفجير فضيحة التسريبات حول اغتيال بالمه.

قال مايكل بلومفيست بهدوء:

- لسْتُ إيب كارلسون.

- هذا ما أفهمه. بالمقابل، يمكن لإيدكلينث أن يقرّر بنفسه ما يرغب في تقاسمه معك مع البقاء في إطار مهنته.

قال بلومفيست:

- حسناً، حسناً. أريد أن أعرف مَنْ يكون إيفرت غولبرغ.

ساد صمتٌ من حول الأرائك.

قال إيدكلينث:

- كان إيفرت غولبرغ على الأرجح رئيس الفرع الذي تستيه نادي زالاينكو داخل السابو.

ألّقى رئيس الوزراء نظرة قاسية على إيدكلينث.

برّر إيدكلينث موقفه:

- اعتقد أنّه يعرف ذلك.

قال مايكل:

- هذا صحيح. بدأ العمل في السابو في الخمسينات وأصبح مديراً لما سمّي بفرع التحليل الخاصّ. وهو من أدار كلّ موضوع زالاينكو. همّز رئيس الوزراء رأسه متنهّداً.

- أنت تعرف أكثر ما ينبغي عليك معرفته. أوّد أن أعرف كيف حصلت على ذلك. ولكنني لن أسأل.

قال مايكل:

- لديّ ثغرات في مقالتي. أريد سدّها. أعطني معلومات ولن أغدر بك.

- كرئيس للوزراء، لا يمكنني أن أعطيك هذه المعلومات. وسيكون إيدكلينث في وضع حرج إن أعطاهما.

- لا تقلّ ترّهات. أنا أعرف ما تريد، وأنت تعرف ما أريد. إن أعطيتني المعلومة فساعتبرك مصدراً للمعلومات مع كلّ يتطلّب ذلك من كتمان. لا تخطئ فهمي، سأقول في تقريرتي الحقيقة كما أراها. وإن كنت متورطاً في الموضوع، سأفضحك وسأبدل قصارى جهدي لئلا يُعاد

انتخابك. ولكن في الوضع الراهن، ليس لديّ أيّ سبب لاعتقاد ذلك. ألّقى رئيس الوزراء نظرة مواربة على إيدكلينث. وبعد هنيهة، همّز رأسه. اعتبر مايكل ذلك إشارة على أنّ رئيس الوزراء قد ارتكب مخالفة للقانون - قد تكون نظرية للغاية - وأعطى موافقته على أن يُطلّع مايكل على معلومات سرية.

قال إيدكلينث:

- يمكن حلّ هذه المسألة ببساطة. أنا المحقّق الوحيد وأقرّر بنفسني المعاوين الذين أجندهم لإنجاز تحقيقي. لا يمكن استخدامك رسمياً كمحقّق، إذ ستكون مرغماً على التزام الصمت. ولكن بوسعي أن أوفّقك كمستشارٍ خارجي.

منذ أن ارتدت إريكا برجر برّة رئيس التحرير المرحوم هاكان موراندر، امتلأت حياتها بالاجتماعات وبالعمل ليلاً ونهاراً. شعرت باستمرار بأنّها ليست مستعدة جيداً وكفاية وأنّها غير مبادرة.

وفقط في مساء الأربعاء، بعد أن أعطاهما مايكل بلومفيست ملف بحث هنري كورتيز الخاصّ برئيس مجلس الإدارة، ماغنوس بورغسيو بما يقارب أسبوعين، سُنّحت لها الفرصة لتتكلّم على المشكلة. حينما فتحت الملفّ، أدركت أن ضعف إرادتها يعود أيضاً لحقيقة أنّها لم تكن راغبة في الانكباب على ذلك. كانت تدرك أنّها مهما فعلت، فسيتهي الأمر بكارثة.

عادت إلى مزرعتها في سالتيوبادن باكراً نسيباً، نحو الساعة السابعة مساءً، فصلت جهاز الإنذار في المدخل واكتشفت متدعشة بأنّ زوجها، غريغر بيكمان، لم يكن موجوداً. احتاجت إلى لحظة قبل أن تتذكّر أنّها قد عاتقته في الصباح لأنّه سافر إلى باريس ليلقي بعض المحاضرات وأنّه لن يعود قبل عطلة نهاية الأسبوع. اكتشفت أنّها تجهل تماماً أمام مَنْ سيحدث، وعمّا سيحدث ومتى تمّ إقرار المؤتمر.

أوه، نعم، يا إلهي، سامحني، ولكنني أضعت زوجي! شعرت بأنّها

شبيهة بشخصية من كتاب ليرنشارد شوارتز وتساءلت إن لم تكن بحاجة إلى معالجة طبية كزوجة.

صعدت إلى الطابق العلوي، أعدت الحمام وتجرّدت من ثيابها. أخذت معها ملف البحث إلى مغسّس الحمام وأمضت نصف ساعة في قراء الحكاية كلّها. حينما انتهت من القراءة، لم تستطع الامتناع عن الابتسام. سيصبح هنري كورتيز صحافياً رائعاً. إنّه في السادسة والعشرين من عمره ويعمل في «ميليبيوم» منذ تخرّجه من مدرسة الصحافة قبل أربع سنوات. شعرت بشيء من الفخر. كانت المقالة حول أحواض المغاسل وبورغسيو تحمل من أوّلها إلى آخرها بصمات «ميليبيوم»، وكان كلّ سطر فيها مدعماً تماماً بالأدلة.

ولكنها شعرت أيضاً بالحزن. كان ماغنوس وبورغسيو رجلاً لائقاً أعجبت به كثيراً. لم يكن يثير الكثير من الصخب ويجيد الإصغاء ولديه سحرٌ ويبدو بسيطاً. علاوة على ذلك، كان رئيسها وهو من عَظَمائها. سُحِقاً يا بورغسيو، كيف استطعت أن تكون بهذه البلاءة؟

فكرت للحظة لتعرف إن كان يمكن إيجاد مقاربات مختلفة أو شروط مخفّفة، ولكنها أدركت أنّه من المستحيل نكران الحقيقة.

وضعت الملف على حرف النافذة وتمدّدت في المغسّس لتفكّر.

ستنشر «ميليبيوم» الحكاية، هذا لا مفرّ منه. لو كانت لا تزال مديرة للصحيفة لما تردّدت للحظة، وتحرير «ميليبيوم» المعلومة سرّاً إليها مسبقاً لم يكن سوى مبادرة شخصية للدلالة على أنّ «ميليبيوم» حريصة على تخفيف الأضرار بالنسبة لها قدر المستطاع. لو كانت الحالة معكوسة - لو اكتشفت SMP فضائح مماثلة حول رئيس مجلس إدارة «ميليبيوم» (المنصب الذي شغلته هي)، لما تردّدت كذلك في النشر.

سوف يتال النشر جدياً من ماغنوس وبورغسيو. ليس الأمر الخطير أساساً هو أنّ شركته فينافارا المساعدة المغفلة توصي على أحواض المغاسل من شركة في فيننام مدرجة على القائمة السوداء للأمم المتحدة

للشركات التي تستغل الأطفال في العمل - وفي الحالة الراهنة، أيضاً السجناء الذين يعملون كعبيد. دون إغفال أنّ بعض هؤلاء السجناء قد يكونون سجناء سياسيين. الأخطر من ذلك هو أنّ ماغنوس وبورغسيو كان على علم بهذه الحالة ومع ذلك ظلّ يطلب أحواض المغاسل من صناعات فونغ سو. كان ذلك سلوكاً جشعاً، على غرار رأسماليين أوغاد آخرين، يصعب تمريره لدى الشعب السويدي.

بالطبع سيزعم ماغنوس وبورغسيو أنّه لم يكن على علم بالوضع في فونغ سو، ولكن لدى هنري كورتيز أدلة كافية لدحض ذلك، وحينما يحاول بورغسيو رواية أكاذيب، سوف يُفضّح أكثر ككاذب. ففي عام 1997، زار بورغسيو فيننام لتوقيع العقود الأولى. وقضى آنذاك عشرة أيام في البلاد وزار مع آخرين مصانع الشركة. وإذا ما حاول الادّعاء أنّه لم يلاحظ أبداً أنّ العديد من العاملين في المصنع كانوا في الثانية عشرة أو الثالثة عشرة من العمر، فسيبدو كالأبله تماماً.

ومن ثمّ كانت مسألة الجهل المحتمل لبورغسيو قد حُيِّمت تماماً بحقيقة أنّ هنري كورتيز استطاع أن يبرهن أنّ لجنة الأمم المتحدة لمناهضة استغلال الأطفال كانت قد أدرجت فونغ سو في عام 1999 على قائمة الشركات المستغلّة للأطفال. ومن ثمّ كان ذلك حديثاً لمقالات الصحف بل ودفع أيضاً منظمتين غير حكوميتين مستقلتين إحداهما عن الأخرى تعملان ضدّ تشغيل الأطفال، إحداهما المنظمة المعنونة International Joint Effort Against Child Labour في لندن، إلى كتابة رسائل إلى الشركات المتعاملة مع فونغ سو. أُرسِلَ ما لا يقلّ عن سبع رسائل إلى فينافارا. ووجه اثنان منها إلى ماغنوس وبورغسيو شخصياً. نقلت المنظمة في لندن بكلّ سرور الوثائق إلى هنري كورتيز مشيرةً إلى أنّها لم تتلقَ أيّ ردّ على رسائلها.

بالمقابل، قام ماغنوس وبورغسيو بزيارتين إلى فيننام، في عام 2001 و2004، لتجديد العقود. كانت تلك الضربة القاضية. كانت إمكانية أيّ

أدعاه من قبل بورغيسيو أنه لم يكن على علم بالأمراض التي تصفها.

والاهتمام الذي أولته وسائل الإعلام للموضوع كان يوسع أن يؤدي إلى أمر واحد. لو كان بورغيسيو ذا عقل سليم، لاعتذر علناً واستقال من مجلس الإدارة. وإذا ما تظاهر بالعناد، لفظل متورطاً في الأمر.

لم يكن يهم إريك براجر كثيراً إن كان بورغيسيو رئيساً لمجلس إدارة شركة فينفاارا أم لا. الأمر الخطير بالنسبة لها هو أن يكون أيضاً رئيس مجلس إدارة SMP. في وقتٍ تتراجع فيه SMP على حافة الهاوية، ويؤيد فيه يعمل تجديدي، لا يمكن للصحيفة أن تسمح بأن يكون لها رئيس مشكوك في أخلاقه. سوف تعاني الصحيفة من مشاكل. عليه إذاً أن يغادر SMP.

كان أمام إريك براجر سيلان.

كان بوسعها الذهاب لمقابلة بورغيسيو ومكاشفته بالوثائق وبذلك تقوده إلى أن يستجيب بنفسه أن عليه الاستقالة قبل أن تُنشر الحكاية.

أو في حال أبدي مقاومة، أن تدعو إلى اجتماع طارئ واستثنائي لمجلس الإدارة وتخبر أعضائه بالموضوع وترغم مجلس الإدارة على تسريحه. وفي حال لم يستجب مجلس الإدارة لهذا الخطأ، سيكون عليها هي أن تستقيل مباشرة من منصبها كرئيسة تحرير لـ SMP.

حينما كانت إريك براجر مستغرقة في أفكارها، أصبح ماء الحمام بارداً. استحمّت ونشفت جسمها وانتقلت إلى غرفتها وارتدت ثوباً منزلياً. ثم أمسكت بهاتفها واتصلت بمايكل بلومفيست. وإذ لم يرد عليها، نزلت إلى الطابق السفلي وأعدت لنفسها فنجاناً من القهوة، وللمرة الأولى منذ مباشرتها العمل في SMP، قلبت قنوات التلفزيون بحثاً عن فيلم يمكنها أن تشاهده وتتعلم بالامترخاء.

لدى مرورها أمام نافذة الصالون أحسّت بألم حاد في أسفل قدمها، أخفضت بصرها ورأت أنها تنزف بغزارة. خطت خطوة أخرى وسرى الألم في كامل قدمها. وصلت خجلاً إلى كرسي من طراز قديم وجلست.

رفعت قدمها واكتشفت، مدهورة، شظية زجاج مغروزة أسفل كعبها. شعرت في البداية بالوهن، ثم تجاسرت وأمسكت بالشظية وسحبته. ألمها ذلك ألماً مبرحاً وتبجس الدم من الجرح.

فتحت في عجلة درج خزانة في مدخل الصالون كانت تضع فيه أوشحة وقفازات وقبعات. وجدت قطعة مربعة من قماش حريري لفتت بها قدمها وشدته بقوة. لم يكفها ذلك فعزّزته بضمادة إضافية. خفت النزيف بعض الشيء.

نظرت، مدهولة، إلى شظية الزجاج الملتصقة بالدم. كيف وصلت إلى هنا؟ ثم اكتشفت شظايا أخرى من الزجاج على أرضية مدخل الصالون. ما هذه اللعبة... نهضت وألقت نظرة على الصالون ورأت أن النافذة الكبيرة المطلّة على حوض سالتسيون قد تكسرت وأن الأرض مغمورة بشظايا الزجاج.

رجعت نحو باب المدخل وانتعلت الأحذية التي نزعتها حينما دخلت. أو الأخرى اتعلت فردة حذاء ودست أصابع القدم المصابة في الفردة الأخرى، وحجلت على ساق واحدة في الصالون لتتحري المصيبة. ثم وجدت اللبنة في منتصف الطاولة.

عرجت حتى باب الشرفة وخرجت إلى الباحة الخلفية. كان أحدهم قد وضع على الواجهة عبارة من كلمتين بأحرف كبيرة.

العاهرة القذرة

كانت الساعة تتجاوز التاسعة مساءً بقليل حينما فتحت روزا فيغيرولا باب سيارتها لمايكل بلومفيست. التفتت حول السيارة وجلست في مقعد السائق.

- هل تريد أن أوصلك إلى بيتك أم تفضل أن أنزلك في مكان ما؟ كانت نظرة مايكل بلومفيست فارغة.

- كنت أراقب مارتنسون. ثم اكتشفت أنك تراقبه عبر سوزان ليندر من شركة ميلتون للأمن.

- كلّفها أرماتسكي بمراقبة كلّ ما يدور حول شقّتي.

- ولأنّني شاهدتها تدخل إلى عمارتك، أظنّ أنّ أرماتسكي قد أقام شكلاً من أشكال المراقبة السرية في بيتك.

- هذا صحيح. لدينا تسجيل فيديو ممتاز يَصوِّرهم عندما دخلوا إلى بيتي ونبشوا أوراقي. كانت مع مارتنسون آلة ناسخة متنقّلة. هل عرفت شريك مارتنسون؟

- ليست له أيّ أهمية. إنّهُ صانع أففال ذو ماضٍ إجرامي، على الأرجح تمّ استجاره ليفتح باب شقّتك.

- اسمه؟

- أتعتبرني مصدر معلومات محمياً؟

- طبعاً.

- لارز فولسون. سبعة وأربعون عاماً. معروف باسم فالون. أدين بجرم خلع عذّة في الثمانينات ويُجنّح صغيرة أخرى. لديه حانوت في نوروتول.

- شكراً.

- ولكن لنحتفظ بالأسرار إلى الغد.

كان الاجتماع قد انتهى باتفاقي على أن يزور مايكل بلومفيس في اليوم التالي هيئة حماية الدستور للشروع في تبادلٍ للمعلومات. فكّر مايكل. عبراً بالضبط ساحة سيرغلز تويغ.

- أتعرفين ماذا؟ أتصوّر جوعاً. لقد تناولت الغداء حوالي الساعة الثانية، وكنت أنوي إعداد طبقٍ من المعجنات لدى عودتي حينما استقبلتني. هل أكلت؟

- منذ حين.

- بصراحة شديدة... لا أدري أين أنا. هذه المرة الأولى التي أبترّ فيها رئيس وزراء.

انفجرت روزا فيغيرولاً ضاحكة.

قالت:

- لقد أحسنت لعب أوراقتك. كنتُ أجهل تماماً أنك موهوبٌ جداً في لعبة البوكر الخادعة.

- كانت كلّ كلمة من كلماتي صادقة.

- نعم، ما أعنيه هو أنّك تظاهرت بأنك تعرف أكثر بكثير مما تعرفه في الواقع. أدركتُ ذلك لحظة فهمتُ كيف عرفت هويتي.

أدار مايكل رأسه ونظر إلى وجهها.

- لقد عرفت رقم سيارتي حينما كانت مركونة على المنحدر أمام منزلك.

أقرّ بذلك بإشارة من رأسه.

- لقد نجحت في إيهامنا بأنك قد عرفت ما نوقش في مكتب رئيس الوزراء.

- لماذا لم تقولي شيئاً؟

ألقت عليه نظرة خاطفة ثمّ انعطفت في غريف تورغاتان.

- هذا قانون اللعبة. ما كان عليّ أن أتواجد هناك. ولكنته كان المكان الوحيد الذي استطعت أن أركن السيارة فيه. أيمكننا رفع الكلفة بينما؟

- بالطبع.

- أنت تراقب بدقّة المناطق المحيطة بمنزلك، أم أنني مخطنّة؟

- كان معك مخطّط على المقعد الأمامي وكتب تتكلّمين بالهاتف. أخذت رقم السيارة وتحقّقت منه، بدافع الاطمئنان. أتحقّق من كلّ السيارات التي تثير انتباهي. عموماً، أعود بخفيّ حنين. في حالتك، اكتشفت أنّك تعملين في السابو.

- هلاً ذهبنا بنا إلى مطعمٍ فيه طعامٌ يؤكل؟
- كَلَّ الطعامُ يؤكلُ.

نظر إليها بظرف عينه.

- كنتُ أخالك حريصة على الحمية.

- لا، أنا مولعة بكمال الأجسام. حينما تتدرب، يمكننا أن نأكل ما نشاء. أعني في حدود معقولة.

سلكت قطرة كلاراباغ وفكرت في الخيارات المتاحة لها. وبدلاً من أن تتعطف نحو سودرمان، واصلت طريقها إلى كونفسولمن.

- لا أعرف مستوى المطاعم في سودر، ولكنني أعرف مطعماً بوسياً في فريدهيمسبلان، يقدم موزقات رائعة.

قال مايكل يولومقيست:

- هذا يناسبني.

ضربت ليزبت تقريرها حرفاً بعد آخر على لوحة مفاتيح حاسوبها. عملت وسطياً خمس ساعات في اليوم. استخدمت عبارات دقيقة للغاية. كما حرصت على إخفاء كل التفاصيل التي قد تُستخدَم ضدها.

أصبح واقع احتجازها خلف بابٍ مقفلٍ ورقة رابحة. إذ يمكنها العمل ما إن تبقى وحيدة في الغرفة ويُنتِها صرير رزمة المفاتيح أو المفتاح الذي يُدخَل في القفل بأن عليها إخفاء حاسوب الجيب.

[كنت أهم بقفل باب بيورمان في ستالارهولمن، حينما وصل كارل ماغنوس لاندن وسوني نيمينن على دراجتين ناريتين. ولأنهما بحثا عني عبثاً منذ بعض الوقت، بناءً على أمرٍ من زلاشنيكو/نيدرمان، فقد فوجئنا بوجودي هناك. نزل ماضي لاندن من دراجته مصطحباً « بأنه لن يُسَيء إلى هذه البغية بمسئله بقضيبيء». كان لاندن ونيمينن خطرين على حياتي بحيث اضطررتُ للجوء إلى الدفاع المشروع عن نفسي.

غادرت المكان على دراجة لاندن التي تركتها فيما بعد أمام حديقة المعارض في آلفاسيو.

أعادت قراءة الفقرة وهزّت رأسها راضية. لم يكن هناك من سبب لتذكر أن ماضي لاندن تعنتها أيضاً بالمعاهرة القلقة وأنها اتحت أنذاك لتمسك بمسدس سوني نيمينن من طراز واند بي-83 وتعاقبه بإطلاق رصاصة على قدمه. ربّما سيتمكّن رجال الشرطة من تخيل ذلك وحدهم، ولكن عليهم أن يبرهنوا أنّها أقدمت على ذلك. لم ترغب في تسهيل عملهم باعتبارها بشيء ما قد يقودها إلى السجن بتهمة اعتداءات عنيفة.

كان النصّ يحتوي الآن ما يعادل ثلاثاً وثلاثين صفحة ووصلت إلى النهاية. كانت في بعض الفقرات مقفلة في التفاصيل وحريصة جداً على ألا تحاول أبداً تقديم أدلة قد تدعم التأكيدات العديدة التي اذعتها. ذهبت إلى حدّ حجب أدلة واضحة وركزت حديثها أكثر على مرحلة ما بعد الأحداث.

فكرت للحظة، ثمّ عادت إلى الشاشة وأعادت قراءة الفقرات التي تحدّثت فيها عن اغتصابها السادي والعنف من قبل المحامي نيلز بيورمان. كان المقطع الذي كرّست له الكثير من الوقت وأعادت صياغته مراراً قبل أن ترضى عنه أخيراً. وكان من تسعة عشر سطرأ. سردت بطريقة موضوعية كيف ضربها وقلبها على بطنها على السرير وقبّدها وسدّ فيها بلصيقة. ثمّ أوضحت كيف أنّه أخضعها ليلأ للعديد من الممارسات الجنسية العنيفة والشاذة من بينها الإيلاج من الإست والقم. وروت أنّه في لحظة محدّدة من الاغتصاب، طوّق عنقها بقميصه الرياضي وخنقها طويلاً إلى درجة أنّها فقدت وعيها مؤقتاً. ثمّ تحدّثت في بضعة أسطر عن الأدوات التي استخدمتها أثناء الاغتصاب، من بينها سوط قصير وحلّية شرجية وذكر اصطناعي ضخّم وملاقط علّقها بحلمتها.

قطبّت ليزبت جيبينها وأمعت في النصّ. وأخيراً أمسكت بالقليم وأضافت بضعة أسطر أخرى إلى النصّ.

[في لحظة محدّدة، حينما كان فمي لا يزال مكمّوماً، علّق بيورمان على وجود العديد من الأوشام والشكّات عندي، من بينها حلقة في حلمتي اليسرى. سأل إن كنتُ أريد أن أشكّه، ثم غادر الغرفة للحظة. عاد معه دهبوس وشكّه في حلمتي اليمنى.]

بعد أن أعادت قراءة الفقرة الجديدة، هرّزت رأسها. أضفت النبرة المستخدمة في الكتابة على النص طابعاً سورريالياً جداً بحيث بدا كأنه حبكة روائية عيشية.

بكلّ بساطة لم تكن الحكاية قابلةاً للتصديق. وهو ما كانت ليزيث سالاندر تريد.

في الأثناء، سمعت صرير رزمة مفاتيح الحارس الأمني. أوقفت الحاسوب في الحال ودسّته تحت الوسادة. كانت آنيكا جيانيني. عيشت. كانت الساعة قد تجاوزت التاسعة مساءً ولم تكن جيانيني تأتي عموماً في وقت متأخر.

- مرحباً ليزيث.

- مرحباً.

- كيف حالك؟

- لسْتُ جاهزة بعد.

- تنهّدت آنيكا جيانيني.

- ليزيث. . . لقد حدّدوا تاريخ الدعوى في 13 يوليو.

- هذا مناسب.

- كلا، هذا ليس مناسباً. الوقت يمرّ وأنتِ ترفضين الثقة بي. بدأت أعشى أنني قد ارتكبتُ خطأً جسيماً بالموافقة على أن أكون محاميتك. إذا أردنا أن نحظى بأدنى فرصة للنجاح، يجب أن نتقي بي. علينا أن نتعاون. أمعنّت ليزيث النظر في آنيكا جيانيني مطوّلاً. ثمّ أحنّت رأسها إلى الخلف وحدّقت في السقف.

قالت:

- أعرف ما ستفعله الآن. فهمت خطّة مايفكل. إنّه محقّ.

قالت آنيكا:

- لسْتُ متأكّدة من ذلك تماماً.

- ولكنني متأكّدة من ذلك.

- تريد الشرطة استجوابك من جديد. شخصٌ من شرطة ستوكهولم يُدعى هانز فاست.

- دعيه يستجويني. لن أنفّوه بكلمة.

- يجب أن تقدّمي تفسيرات.

ألقت ليزيث نظرة حادة على آنيكا.

- أكرّر. لن أنفّوه بكلمة للشرطة. حينما نصل إلى المحكمة، يجب ألا يكون لوكيل النيابة أيّ مقطعٍ من الاستجواب يستند إليه. كلّ ما سيحصلون عليه سيكون هذا التقرير الذي أعدّه الآن والذي سيبدو في جزءٍ كبيرٍ منه مبالغاً فيه. وسيحصلون عليه قبل الدعوى ببضعة أيام.

- ومتى ستجلسين ويبدك فلمّ لتكتبي هذا التقرير؟

- ستحصلين عليه بعد بضعة أيام. ولكنه لن يذهب إلى وكيل النيابة إلا قبل الدعوى ببضعة أيام.

بدت آنيكا متشكّكة. بادرتها ليزيث فجأةً باهتامة حذرة.

- نتحدّثين عن الثقة. هل يمكنني أن أثق بك؟

- طبعاً.

- حسناً، هل يمكنك أن تهزّبي إليّ حاسوب جيبٍ لكي أستطيع

الاتصال مع أناس عبر الإنترنت.

- لا. بالتأكيد لا. إذا ما اكتشّف سألحال إلى القضاء وسأجرّد من

إجازتي كمحامية.

- ولكن إن هرّب شخصٌ آخر حاسوباً إليّ، هل ستشجين به إلى

الشرطة؟

رفعت آتيكا حاجبها.

- ما لم أكن على علم...

- ولكن إن كنت على علم. كيف ستصرفين؟
فكرت آتيكا مطولاً.

- سوف أغض الطرف. لماذا؟

- هذا الحاسوب الافتراضي سوف يرسل إليك قريباً رسالة إلكترونية افتراضية. حينما تقرئها، أريدك أن تعودى لمقابلتي.

- ليزيث...

- انتظري. افهمي جيداً ما يحدث. وكيل النيابة يلعب بأوراق مزيفة. أجد نفسي في حالة دوامة مهما فعلت وهدف هذه الدعوى هو احتجازي في مصح للأمراض العقلية.

- أعرف ذلك.

- إذا أردت النجاة، علمي أنا أيضاً أن أدافع عن نفسي بوسائل غير مشروعة.

هزت آتيكا رأسها.

- حينما جئت لمقابلتي للمرة الأولى، كانت معك رسالة من مايكل بلومفيست تقول إنه قد روى لك عملياً كل شيء، باستثناءات قليلة. من هذه الاستثناءات المواهب التي اكتشفها عندي حينما كنت في هيدستاد.

- نعم.

- كان يلمح إلى حقيقة أنني نابعة في المعلوماتية. أنا موهوبة جداً بحيث أستطيع قراءة ونسخ ما في حاسوب وكيل النيابة إلكتروني.

شجبت آتيكا جبينها.

قالت ليزيث:

- لا يمكنك التورط في هذا الأمر. وبالتالي، لا يمكنك استخدام هذه المادة في الدعوى.

- في الواقع، لا.

- إنذا، لا علم لك بوجودها.

- اتفقنا.

- بالمقابل، يمكن لشخص آخر، لنقل شقيقك، أن ينشر مقتطفات من هذه المادة. عليك أن تأخذي ذلك بالحسبان حينما تعدين استراتيجيتنا للدعوى.

- فهمت.

- آتيكا، ستكون هذه الدعوى لمصلحة من يجيد أكثر استخدام الوسيلة الأقوى.

- أعرف ذلك.

- أنا سعيدة بالتأييد محاميتي. أنا أثق بك وأنا بحاجة إلى مساعدتك.

- هممم.

- ولكن إن عارضت ما استخدمه أيضاً من وسائل غير أخلاقية، فسوف نخسر الدعوى.

- نعم.

- في هذه الحالة، أريد أن أعرف رأيك في الحال. وإن اعترضت فأسألك وأجد نفسي محامياً آخر.

- ليزيث، لا يمكنني مخالفة القانون.

- ليس المقصود أن تخالف القانون. ولكن أن تقضي الطرف عني، أنا التي سأفعل ذلك. هل أنت قادرة على هذا؟

انتظرت ليزيث سالاندر بصبر ما يقارب دقيقة قبل أن تهز آتيكا رأسها.

- حسناً. دعيني أروي لك الخطوط العريضة لتقريرتي.

تكلمتا لساعتين.

كانت روزا فيغيرولا محقة. فقد كانت موزقات المطعم البوسني خيالية. ألقى عليها مايكل بلومفيست نظرة مواربة حينما عادت من

المغاسل. كانت تنقذ كرافقة كلاسكية ولكنها ذات جسد لم يستطع
مايكل إلا أن يفتن به. كتب رغبة في مذهب ولمس عضلات ساقها.

سأل:

- منذ متى وأنت تمارسين رياضة كمال الأجسام؟

- منذ يقاغي.

- وكم ساعة تكرسين لذلك أسبوعياً؟

- ساعتين وأحياناً ثلاثاً يومياً.

- لماذا؟ أعني، أعرف جيداً لماذا يتدرب الناس، ولكن...

- أترى أن هذا مبالغ فيه؟

- لا أعرف بالضبط رأيي في هذا الموضوع.

ابتسمت، وقد بدت غير مترجعة لأسئلتها.

- ربما يزعجك فقط رؤية امرأة مفتولة العضلات وترى أن لا أنوثة

ولا جاذبية جنسية في ذلك؟

- لا. ليس تماماً. هذا يلقي بك كثيراً. أنت مثيرة للغاية.

ضحكت مرة أخرى.

- خففت وتيرة التمارين حالياً. قبل عشر سنوات، كنت أمارس

رياضة كمال الأجسام باستمرار. كنت أستلذ بها. ولكن الآن أحرص على

ألا تتحول عضلاتي إلى شحوم مترهلة. فأمارس على نحو خفيف رفع

الأثقال مرة في الأسبوع وأمضي ما تبقى من الوقت في رياضة الركض

الفردية وتنس الريشة والسباحة. تمارين بدنية غير قاسية.

- ولكن لا بأس بذلك!

- والسبب الذي يدفعني إلى القيام بذلك هو أنني أستلذ به. إنها

ظاهرة شائعة عند الذين يكرسون أنفسهم تماماً للرياضة. يفرض الجسم مادة

مهذبة يُدمن المرء عليها، وتتأهب بعد فترة أحاسيس بالكبت إن لم يركض

يومياً. إنه شعورٌ لذيذ حينما يتخلص المرء من كل ما في بطنه. شعورٌ

يكاد يكون بروعة ممارسة الحب.

ضحك مايكل.

قالت:

- سيكون عليك أن تتخبط في ذلك أيضاً. لديك حصراً مكتنز بعض

الشيء.

قال:

- أعرف. أشعر بالذنب باستمرار. يشدني هذا الأمر أحياناً فأمارس

الجرى. أتخلص من بضعة كيلوغرامات ومن ثم أتشغل بأمرٍ آخر فلا أجد

الوقت لممارسة ذلك لشهر أو شهرين.

- لا بد من القول إنك كنت مشغولاً جداً خلال الأشهر الأخيرة.

غداً جدياً فجأة. ثم هز رأسه.

- لقد قرأتُ كدساً من الأشياء عنك خلال هذين الأسبوعين

الأخيرين. لقد هزمت الشرطة سرَّ هزيمة باكتشافك زالاشكو وتحديديك

لهوية نيدرمان.

- كانت ليزبت سالاندر أسرع مني.

- كيف وصلت إلى غوسبيرغا؟

هز مايكل كتفيه.

- بمهمة بحث عادية، ضمن الأصول. لستُ أنا من كشفه وإنما

سكربتيرة التحرير في صحيفتنا مالين إريكسون والتي أصبحت الآن رئيسة

التحرير عندنا. لقد نجحت في الاستدلال عليه من خلال أظابير

الشركات. كان عضواً في مجلس إدارة شركة زالاشكو، KAB.

- فهمت.

سأل:

- لماذا التحقت بالسابو؟

- يمكنك أن تصدقني أو لا، ولكنني ديمقراطية عتيقة. أعتقد أن

الشرطة ضرورية وأن الديمقراطية بحاجة إلى سورٍ سياسي. ولذلك أنا

فخورة جداً بالقدرة على العمل لمصلحة هيئة حماية الدستور.

قال مايكيل :

- هممم .

- أنت لا تحب كثيرأ جهاز الأمن .

- أنا لا أحب المؤسسات التي تكون فوق الرقابة البرلمانية الطبيعية .

هذا تحريض على تجاوزات السلطة، حتى وإن كانت النوايا حسنة . لماذا تهتمين بالميثولوجيات القديمة؟

رفعت حاجبها .

- كنتِ تقرأين كتابأ عنها، على درج بيتي .

- آه نعم، هذا صحيح . هذا الموضوع بحريني .

- آها .

- أهتم كثيرأ بهذه الأمور . لقد درست القانون والعلوم السياسية

خلال السنوات التي أمضيتها كشرطية . قبل ذلك، درست تاريخ الفكر والفلسفة .

- أليست لديك نقاط ضعف؟

- لا أقرأ الأدب، لا أذهب أبداً إلى السينما، ولا أشاهد من

التلفزيون سوى الأخبار . وأنت، لماذا أصبحت صحافياً؟

- لأنّ هناك مؤسسات مثل السابو يُحظر على البرلمان الاطلاع على

نشاطاتها والتي ينبغي فضحها بانتظام .

ابتسم مايكل ثم استطرد .

- بصراحة، لا أعرف تماماً . ولكن، في الواقع، الجواب هو

جوابك نفسه . أنا أؤمن بديمقراطية دستورية، وينبغي الدفاع عنها من حين لآخر .

- كما كان الحال مع رجل المال هانز إيريك وينرشتروم؟

- شيء من هذا القبيل .

- أنت أعزب . أخرج مع إريكا برجر .

- إريكا متزوجة .

- حسناً . إذأ، كلّ الشائعات التي تتناولكما هي ترّهات . هل لديك

صاحبة؟

- ليست هناك واحدة دائمة .

- إذأ، تلك الإشاعات صحيحة أبصأ .

هزّ مايكل كتفيه وابتسم من جديد .

أمضت رئاسة التحرير مألين إريكسون الليل حتى الصباح الباكر على طاولة مطبخها في آرستا . كانت عاكفة على نسخ من ميزانية «ميليونيوم» وكانت في غاية الانشغال بحيث انتهى صديقها أنطون إلى التخلي عن محاولاته للخوض في حديث عاديّ معها . غسل آنية المائدة وأعدّ شطيرة لآخر الليل وقهوة . ثم تركها في دعة وجلس قبالة التلفزيون يشاهد برنامج اكسبيرتيز .

إلى ذلك الحين من حياتها، لم تكن مألين قد أدارت قط أمراً أكثر تعقيدأ من ميزانية عائلية، ولكنها عملت مع إريكا برجر على الميزانيات الشهرية وألّمت بمبادئها . أصبحت الآن رئيسة للتحرير وهذا يتطلب مسؤولية عن الميزانية . في لحظة محددة، بعد منتصف الليل، اكتشفت أنّها بحاجة إلى معاون ليساعدها في التغلب على المصاعب . لم تكن أنجيلا أوسكارسن، المكلفة بالمحاسبة يوماً في الأسبوع، مؤهلة في مجال الميزانية ولم يكن بوسعها تقديم أي مساعدة في تقدير المبلغ الذي يُدفع لصحافتيّ يعمل بالصفحة أو معرفة إن كانت لديهم الموارد لشراء طباعة ليزرية جديدة بالمبلغ المخصّص في رأسمال التحسينات التقنية . عملياً، كان ذلك موقفاً مضحكاً - كان هناك دائماً فائض في ميزانية «ميليونيوم»، ولكن كان ذلك بفضل إريكا التي أقامت باستمرار توازنأ بميزانية صفرية . كان شيئاً أولياً جداً مثل طباعة جديدة ملوّنة بـ 45000 كورون يتحوّل إلى طباعة بالأسود والأبيض بـ 8000 كورون .

للحظة، حدثت إريكا برجر. في SMP، كانت لديها ميزانية يُعتبر فيها مبلغ كهذا بمثابة مخصصات شراء القهوة.

أعلن اجتماع المجلس العام الأخير أنَّ الوضع الاقتصادي لـ «ميليونيوم» جيد، ولكن الفائض في الميزانية ناجم بشكل رئيسي من مبيعات كتاب مايكل بلومفيلست حول قضية وينترشروم. وانخفاض الفائض، المحوّل إلى الاستثمارات، بسرعة مقلقة. وأحد أسباب ذلك هي المصاريف التي تكبدها مايكل بلومفيلست خلال حكاية سالاندر. لم تكن «ميليونيوم» تتوفر على الموارد اللازمة لدفع راتب معاون، فما بالكم لو أضيفت فواتير استئجار السيارات وغرف الفنادق وسيارات الأجرة وشراء المعدات التقنية الدقيقة والهواتف الثّالة وسواها!

صدّقت مالين على فاتورة الصحافي المستقلّ دانييل أولوفسن في غوتنبورغ. انتهت. كان مايكل بلومفيلست قد منح مبلغ 14000 كورون مقابل أسبوع من البحث حول موضوع قد لا يُنشر. إنّ تعويض شخص باسم إدريس غيدي في غوتنبورغ سيُخصّص من حساب أتعاب المصادر المجهولة، أي غير محدّدة الهوية، الأمر الذي يعني أنّ مدقّق الحسابات سيتنفذ غياب الفواتير وأنّ هذا الأمر سيتحوّل إلى مسألة ينبغي أن تسوّى بقرار من مجلس الإدارة. كما كانت «ميليونيوم» تدفع أتعاباً لأنيكاجياتني، التي ستتلقي بالثّاكيد أموالاً عائمة ولكنها بحاجة إلى مبالغ زهيدة لدفع نفقات سفرها بالقطار وما إلى ذلك.

وضعت قلمها وتأنّلت المبالغ الإجمالية التي حصلت عليها. كان مايكل بلومفيلست قد صرف 150000 كورون في سبيل حكاية سالاندر، كلّها على هامش الميزانية. ما كان لذلك أن يستمرّ. أدركت أنّها ستضطرّ إلى الحديث معه.

أمضت إريكا برجر السهرة في قسم طوارئ مستشفى ناكبا بدلاً من الاسترخاء في أريكتها قبالة التلفزيون. كانت الشّطية الزجاجية قد توغّلت

عميقاً جداً بحيث لم يتوقّف الزئيف، وغلال فحصها تبيّن أنّ هناك قطعة زجاج حادة لا تزال مغروزة في كعبها وينبغي استخراجها. تمّ تخدير قدمها موضعياً وقُطّب الجرح بثلاث قُطّب.

طوال بقائها في المستشفى، استاءت إريكا في داخلها وحاولت الاتصال تارة مع غريغر بيكمان وتارة مع مايكل بلومفيلست. لكن لم يرد أحد، لا زوجها الشرعي ولا شقيقها. حوالي الساعة العاشرة مساءً، لُقت قدمها بضمادة كبيرة وأعطيت لها عكاز واستقلت سيارة أجرة لتعود إلى بيتها.

أمضت وقتاً وهي تعرج على قدم وعلى أصابع أخرى في تكتيس أرضية الصالون. طلبت زجاجاً جديداً من طوارئ الزجاج. حالفها الحظ، إذ كان مركز المدينة هادئاً ووصل عامل تركيب الزجاج بعد عشرين دقيقة. ثمّ حالفها الحظّ. كانت نافذة الصالون كبيرة جداً بحيث لم يكن هناك زجاج من قياسها. اقترح الحرفي تغطية النافذة مؤقتاً بلوح من الخشب المعاكس، فوافقت ممثلة.

بينما كان الرجل يرتّب اللوح المعاكس، اتّصلت بالشخص المتناوب في NIP Nacka Integrated Protection، الشركة الأمنية الخاصة وسألت لماذا لم يُطلق جهاز الإنذار اللعين لبيتها صفارته حينما قلد شخص لَبِنَة من النافذة الأكبر في مزرعتها التي تبلغ مساحتها مئتين وخمسين متراً مربعاً.

هرعت سيارة من شركة NIP للتحقق وتبيّن أنّ التفني الذي ركب الجهاز منذ عدّة سنوات قد نسي أن يوصل أشرطة نافذة الصالون. طلّت إريكا برجر صامتة حيال ذلك.

تعهّدت NIP بتدارك الأمر منذ صباح اليوم التالي. أخبرتهم إريكا بأن لا يكلّفوا أنفسهم عناء ذلك. وعرضاً عن ذلك، اتّصلت بطوارئ شركة ميلتون للأمن وشرحت لهم وضعها وقالت إنّها تريد نظاماً للإنذار كاملاً قدر المستطاع. نعم، أعرف أنّه يجب إضفاء عقو، ولكن أخبروا

دراغون أرمانسكي بأن إريكا برجر قد اتصلت وحاولوا أن يكون نظام الإنذار مركباً منذ صباح الغد.

وأخيراً، اتصلت بالشرطة أيضاً. قبل لها أن ليست هناك أي سيارة لتأتي وتأخذ إفادتها. نصحوها بأن تلجأ إلى أقرب مفوضية في اليوم التالي. شكراً. انهضوا عليكم اللعنة!

ثم ظلت لوقت طويل تغور في داخلها قبل أن يبدأ الأدرينالين بالتخفّاض وتتأكد من أنها سوف تنام وحيدة في كوخ بلا نظام إنذار في حين يترصّص بالمكان شخصٌ نعتها بالعاهرة الفذرة ويظهر ميولاً إلى العنف.

تساءلت لوهلة إن كان من الأفضل الذهاب إلى المدينة وحجز غرفة لتلك الليلة، ولكن إريكا برجر كانت من الذين يابون أن يكونوا ضحايا التهديدات فما بالك بالاستسلام لها. لا يمكن لأبله سافل أن يطردني من بيتي.

بالمقابل اتخذت بعض التدابير الأمنية البدائية.

كان مايكل بلومفيست قد روى لها كيف عاملت ليزبت سالاندر القاتل الجماعي مارتن فانغر بعضا الغولف. فذهبت إلى المرائب وأمضت عشر دقائق في البحث عن حقيبة الغولف التي لم ترها منذ خمسة عشر عاماً. اختارت قضيباً عيار 7 ملم ووضعت في متناول يدها قرب السرير. ووضعت مضرباً في الرواق وعصاً معدنية أخرى في المطبخ. ذهبت وجلبت مطرقة من صندوق العدة ووضعتها في الحمام المجاور لغرفة النوم.

أخرجت قبلتها المسيلة للدعوى من حقيبتها ووضعتها على طاولة السرير. أخيراً، وجدت إسفيناً مطاطياً، فأغلقت باب الغرفة وسدّته بالإسفين. وصل بها الأمر إلى حدّ أنها تمثّت أن يكون ذلك المغفل الذي نعتها بالعاهرة الفذرة وحطّم نافذة بيتها أبله بما يكفي ليعود ليلاً.

حينما اعتقدت بأنّها محمية بما يكفي، كانت الساعة قد بلغت

الواحدة بعد منتصف الليل. وكان عليها أن تكون في مقرّ SMP في الثامنة صباحاً. راجعت مفكرتها ووجدت أنّ لديها أربعة اجتماعات مقررة بدءاً من العاشرة. كانت قدمها تؤلمها بشدّة ولم يكن بوسعها السير بشكل طبيعي. تجرّدت من ثيابها واندست في السرير. لم تكن لديها قمصان نوم وتساءلت إن كان عليها أن ترتدي قميصاً رياضياً أو شيئاً ما، ولكن، لأنّها كانت تنام عارية منذ مراهقتها، قرّرت أن لينة مقدوفة من النافذة لن تجعلها تغيّر عاداتها.

بالطبع، لم تستطع أن تنام وأخذت تتقلب في السرير.

عاهرة فذرة.

كانت قد تلقت تسع رسائل إلكترونية تحتوي جميعها على هاتين الكلمتين والتي بدت أنها مرسلّة من مكاتب تحرير مختلفة. بل كانت الأولى مرسلّة من المكتب الذي تديره ولكن المرسل كان زائفاً.

خرجت من السرير وراحت تجلب حاسوبها المحمول الجديد من طراز Dell، الذي تلقتّه عند استلام مهامها في صحيفة SMP.

وصلت الرسالة الإلكترونية الأولى - الأكثر سوقية وتهديداً، والتي تهددها بدسّ مفكّ في مؤخرتها - في السادس عشر من مايو، أي قبل عشرة أيام.

ووصلت الثانية بعد ذلك بيومين، في 18 مايو.

ثم أسبوعٌ من التوقف قبل أن تصل الرسائل من جديد، وهذه المرة بانتظام كلّ أربع وعشرين ساعة تقريباً. ومن ثمّ الهجوم على مسكنها. عاهرة فذرة.

في الأثناء، تلقت إيفا كارلسون رسائل غريبة تحمل توقيعها، أي توابع إريكا برجر. وإذا كانت إيفا كارلسون قد تلقت رسائل غريبة، فمن المحتمل تماماً أنّ الكاتب الحقيقي للرسائل يتسلّى في مكانٍ آخر - وأنّ أشخاصاً آخرين قد تلقّوا رسائل «منها» ولكنها تجهل كلّ شيء.

تلك فكرة مزعجة.

بيد أن الأكثر إثارة للقلق هو التهجم على بيتها.

افترضت أن أحدهم قد كَلَّف نفسه عناء المجيء إلى سالتسبورغن وتحديد مكان مسكنها وقذف بُنية عبر النافذة. لقد تمَّ الإعداد للهجوم - كان المعتدي يحمل عبوة من الدخان. في اللحظة التالية، شعرت بقشعريرة تسري في جسدها حينما أدركت أن عليها إضافة اعتداء آخر إلى القائمة. فقد كانت الإطارات الأربعة لسيارتها قد نُقِيت في الليلة التي أمضتها مع مايكل بلومفيست في فندق هيلتون صلاصن.

الاستنتاج مزعج وواضح. هناك مريضٌ خطير يتعقبها.

كان شخصٌ ما يتسكع خارجاً ويمضي وقته دون سبب معلوم في مضايقة إريكا برجر.

أن يكون بيتها هدفاً لهجوم أمرٌ قد يمكن فهمه - فهو ثابتٌ ومكشوف. ولكن أن تُستهدف سيارتها حينما تُركن صدفة في أحد شوارع سودرمالم، فهذا يعني أن هذا المريض يتعقبها عن كثب.

الفصل الثامن عشر

الخميس، 2 يونيو

استيقظت إريكا برجر على رنين هاتفها النقال عند الساعة التاسعة وخمس دقائق.

- صباح الخير، آنسة برجر. أنا دراغون آرمانسكي. حسبما فهمت، تعرّضت لمشاكل في الليلة الماضية.

شرحت له إريكا ما حدث وسألت إن كانت شركة ميلتون للامن تستطيع الحلول محلّ NIP.

قال آرمانسكي بنبرة تهكمية:

- على أيّ حال، يمكننا تركيب نظام إنذار يعمل. المشكلة هي أن المركبة الأقرب التي تتوقّف لنا ليلاً تتواجد في مركز ناكّا. وهي تحتاج إلى حوالي ثلاثين دقيقة لكي تصل. وإذا ما اتّفقنا على العقد، فسأكون مضطراً للتعاقد من الباطن⁽¹⁾ في سبيل حماية منزلك. لدينا اتفاق تعاون مع شركة أمنية محلية، أدام سيكوريتي في فيسكاسترا، والتي تحتاج إلى عشر دقائق لتصل إلى المكان إذا ما سار كل شيء كما ينبغي.

- هذا أفضل من NIP التي لا تصل أبداً.

- أودّ أن أخبرك بأن الأمر يتعلّق بشركة عائلية، تضم الأب وابنين.

(1) التعاقد من الباطن: عقد بشارك في تنفيذه طرفٌ آخر مع الشركة الموقعة.
(المترجم)

وبعض أبناء العمومة. وهم يونانيون وأناسٌ شرفاء، أعرف الأب منذ سنوات. ولديهم تغطية على مدار 320 يوماً من السنة. والأيام التي لن يأتوا خلالها بسبب الإجازات والعطل وما إلى ذلك، سوف تُحدّد مسبقاً، وبالتالي ستحلّ مركبتنا في ناكّا محلّهم خلال هذه الأيام.

- هذا يناسبني.

- سوف أرسل إليك شخصاً في الصباح. يُدعى دافيد روزان وهو في طريقه إليك. سوف يقوم بتحليل أمني. وهو يحتاج إلى مفاتيحك في حال غيابك كما يحتاج إلى إذن في التجوّل في البيت من القبو إلى العلية. سوف يقوم بتصوير بيتك من الداخل والمنطقة المحيطة به.

- فهمت.

- لدى روزان خبرة كبيرة. ومن ثمّ سنقدّم لك مقترحات حول التدابير الأمنية في مشروع خطّي نعدّه خلال بضعة أيام، يتضمنّ الإنداز ضدّ الاعتداء وإنداز الحريق، والإخلاء والحماية من عمليات اقتحام.

- ممتاز.

- كما سنحرص على أن تعرفي ما عليك القيام به خلال الدقائق العشر التي يستغرقها وصول السيارة من فيسكاسترا إلى بيتك.

- نعم.

- سنرتّب النظام بدءاً من عصر اليوم. ومن ثمّ سيكون عليك توقيع العقد.

بعد مكالمة دراغون آرمانسكي مباشرة، اكتشفت إريكا برجر أنّها لم تستيقظ في الوقت المناسب. أمسكت بهاتفها واتصلت بيتر فريدريكسون، سكرتير التحرير، وشرحت له أنّها قد جُرّحت وطلبت منه إلغاء اجتماع الساعة العاشرة.

سألها:

- هل أنت بخير؟

- لديّ جرح كبير في قدمي، وسأتي عرجاً حالماً أستطيع ذلك.

ذهبت أولاً إلى المغاسل المجاورة لغرفتها. ثمّ ارتدت بنظلاً أسود واستعارت من زوجها حقّاً يمكنها اتعاله بقدمها الجريحة. اختارت قميصاً أسود وراحت تبحث عن سترتها. قبل أن ترفع الأسفين المطاطي الذي دسّته تحت الباب، تسلّحت بالقنبلة المسيلة للدموع.

تقدّمت في البيت بحواسٍ يقطّعة، ثمّ أدارت ماكينة القهوة. تناولت فطورها على طاولة المطبخ وهي تترصد طوال الوقت أدنى ضجّة. كانت قد صيّت فتجناً ثانياً حينما دقّ الباب دافيد روزان من شركة ميلتون للأمن.

ذهبت روزا فيغيرولا سيراً على القدمين إلى بيرغسغاتان واجتمعت بمساعدتها الأربعة لشاويرٍ صباحي.

قالت روزا:

- لدينا الآن مدّة محدودة. يجب أن ينتهي عملنا في 13 يوليو، بداية دعوى ليزيث سالاندر. هذا يعني أنّ أماننا أقلّ من شهرٍ بقليل. سوف نجري تقييماً ونقرّر ما هو الأهمّ بالنسبة لنا في هذه المرحلة. من يؤدّ البده بالحدث؟

تنحج بيرغلوند.

- من هو الرجل الأشقر الذي التقى مارتسون؟

هرّ الجميع رؤوسهم. بدأ النقاش.

- لدينا صوٌّ عنه، ولكن ليس لدينا أيّ فكرة عن كيفية العثور عليه. لا يمكننا إصدار مذكرة بحث.

- وماذا عن غولبرغ؟ يجب أن يكون بوسعنا العثور على شيء ما بخصوصه. كان ضمن جهاز الشرطة السرية للدولة منذ أوائل الخمسينات ولغاية عام 1964، تاريخ تأسيس جهاز السابو. ومن ثمّ اختفى عن المشهد.

هزّت فيغيرولا رأسها.

- هل علينا الاستنتاج أن نادي زالاشنكو قد تأسس في عام 1964؟
وبالتالي قبل أن يصل زالاشنكو إلى بلدنا بكثير؟
- إذا كان هذا صحيحاً، فلا بد أن يكون الهدف مختلفاً... تنظيم
سري داخل المنظمة.
- كان ذلك بعد قضية شينغ وينرشتروم. وكان الجميع في حالة
خوف هذباتي.
- أهو نوع من الجهاز الأمني السري داخل جهاز الأمن؟
- هناك ما يشبه هذا الأمر في الخارج. في الولايات المتحدة، تم
تشكيل مجموعة لملاحقة الجواسيس داخل السي آي إيه في الستينات.
قادها رجل يُدعى جيمس جيسوس أنغلون وكادت تخرب جهاز السي آي
إيه بأكمله. أنشأت عصبة أنغلون من متعصبين هذباتيين - كانوا يشكون
في الجميع داخل السي آي إيه بأن يكونوا عملاء للروس. كانت إحدى
نتائج عملهم هي أن غلطاً واسعة من أنشطة السي آي إيه ظلت مشلولة.
- ولكن الأمر لا يتعلق سوى بتكهنات...
- أين تُحفظ الأضابير القديمة للموظفين؟
- لا وجود لغولبرغ فيها. لقد سبق أن تحققت من ذلك.
- والميزانية؟ لا بد لعملية كهذه من تمويل...
استمر النقاش إلى حين موعد الغداء، حينما اعتذرت روزا فيغيرولا
وذهبت إلى الصالة الرياضية لتتمكن من التفكير بهدوء.
وصلت إريكا برجر وهي تعرج إلى مقر تحرير SMP حوالى
منتصف الظهيرة. وكانت قدمها تؤلمها بشدة بحيث لم تستطع أن تضعها
على الأرض. حملت حتى المكتب الزجاجي وتهافت في أريكتها،
متخففة. شاهدها بيتر فريديركسون من مكانه في المركز.
أشارت له أن يأتي.
- ماذا حدث؟

- سرّث على شظية زجاجية انكسرت وانغرس في كعب قدمي.
- آخ، هذا مروع!
- نعم. مروع جداً. أخبرني يا بيتر، هل تلقى أحد رسائل غريبة؟
- لا حسب علمي.
- حسناً. اصغ إليّ جيداً. أريد أن أعرف إن كانت تجري أمور غريبة
في SMP.
- ماذا تقصدين بهذا؟
- أخشى أن يكون هناك مخبوء يتلهمى بإرسال رسائل قذرة
ويستهدفني بها. وبالتالي أريدك أن تخبرني في حال علمت بأن أموراً
تحدث.
- من نوع الرسائل التي تلقتها إيفا كارلسون؟
- أي شيء غير عادي. من جهتي، تلقيت سبلاً من الرسائل الواعية
التي تنهمني بكل شيء وتوعديني.
تجهّم فريديركسون.
- منذ متى؟
- منذ بضعة أسابيع. أخبرني الآن. ماذا سيكون في الصحيفة غداً؟
- هممم.
- ما معنى هذه المهمة؟
- هولم ومسؤول الصفحة القضائية على أهبة الاستعداد لمحادثتك.
- حقاً. لماذا؟
- بسبب جوهانس فريسك. لقد مدّت فترة عمله وكلفته بإعداد
ريپورتاج، يرفض الإفصاح عن موضوعه.
- ليس له الحق في الإفصاح عن الموضوع. هذه أوامري.
- هذا ما قاله. الأمر الذي أثار حفيظة هولم والصفحة القضائية
ضدك.

- فهمت. حدّد موعد اجتماع مع هيئة تحرير الصفحة القانونية عند الساعة الثالثة عصراً، سوف أشرح لهم الوضع.

- هولم حائق.

- وأنا حائق على هولم، إذا نحن متعادلان.

- إنه حائق جداً للدرجة أنّه اشتكى لمجلس الإدارة.

رفعت إريكاً بصرها. سحفاً. يجب أن اهتمّ بامر بورغسيو.

- سوف يمرّ بورغسيو بعد الظهيرة. إنه يريد مقابلتك. أظنّ أن هولم

وراء هذا الأمر.

- حسناً. متى؟

- عند الساعة الثانية.

بدأ بعرض برنامج الظهيرة.

مرّ الدكتور جوناثن لمقابلة ليزيت سالاندر في فترة الغداء. دفعت طبق الخضار المسلوقة الذي يقّمه المجلس العام. وككلّ مرة، نظرت إليه نظرة سريعة ولكنها لاحظت أنّه قد كفّ عن التركيز الشديد في معایناته.

أكّد:

- لقد شُفيت.

- هممم. عليك أن تفعل شيئاً ما من أجل الوجبات.

- الوجبات؟

- ألا يمكنك أن تجد لي طبقاً من البيتزا أو شيئاً من هذا القبيل؟

- آسف. الميزانية محدودة.

- هذا ما كنتُ أقوله لنفسي.

- ليزيت. غداً، سنجري تقييماً شاملاً لحالتك الصحية...

- فهمت. وأنا شُفيت.

- لقد شُفيت بما يكفي لنقلك إلى سجن في كرونوبورغ في سنوكهولم.

هزّت رأسها.

- على الأرجح سيتمكنني تأجيل النقل لأسبوع إضافي، ولكنّ

زملائي بدأوا يتساءلون.

- لا تؤجل النقل.

- ألنّ متأكّدة؟

أكّدت ذلك بإشارة من رأسها.

- أنا جاهزة. ولا بدّ أن يحدث هذا الأمر، عاجلاً أم آجلاً.

هزّت رأسه.

- حسناً إذاً، سوف أعطي الفؤء الأخطر لخروجك من المستشفى

غداً. وهذا يعني أنّك ستُفلقين على الأرجح في وقت قريب جداً.

هزّت رأسها.

- من المحتمل أن يتمّ ذلك في عطلة نهاية هذا الأسبوع. لا ترغب

إدارة المستشفى في إيقاظك هنا.

- يمكنك فهم ذلك.

- أه... وبالتالي لعيتك...

- ستكون في التجويف خلف طاولة السرير.

أشارت له إلى مكان إخفاء حاسوب الجيب.

- حسناً.

ظلاً صامتين لوقت قصير قبل أن ينهض أندريس جوناثن.

- يجب أن أذهب لرؤية مرضى آخرين يحتاجون إلى مساعدتي أكثر.

- شكرًا على كلّ شيء فعلته من أجلي. أدين لك بخدمة.

- قمّت بواجبي وحسب.

- لا. لقد قمّت بأكثر من ذلك بكثير. لن أنسى ذلك.

دخل مايكل بلومفيسيت إلى مركز الشرطة في كونغس هولمن عبر باب بولهيستغاتان. استقبلته روزا فيغيرولا ورافقته إلى مكاتب هيئة حماية الدستور. تبادلوا النظرات بلطف وصمت في المصعد.

قال مايكل:

- هل حقاً من الحكمة أن أصعد إلى هنا، إلى مركز الشرطة؟ قد يراني أحد ما وشاغل.

هزت روزا فيغيرولا رأسها.

- ستكون هذه المرة الوحيدة. في المرات القادمة، سنلتقي في مكتب صغير استأجرناه في فريدهميسلان. سيكون بتصرفنا اعتباراً من الغد. ولكن لا مشكلة بالنسبة لهذه المرة. فهيتة حماية الدستور وحدة صغيرة ومستقلة عملياً ولا أحد في السابو يعيرها انتهاً. من جهة أخرى، لسا في الطابق نفسه مع السابو.

بإشارة من رأسه، ودون أن يضافحه، حيّا تورستن إيدكلينث ومن ثم معاونين بدا إليهما يعملان على التحقيق. عرّفا بنفسيهما على إليهما ستيفان ونيكلاس. ولاحظ مايكل إليهما لم يذكرنا كيتيهما.

سأل مايكل:

- بماذا نبدأ؟

- يمكننا أن نبدأ بفنجان صغير من القهوة... روزا؟

قالت روزا:

- نعم، شكرًا.

وجد مايكل رئيس هيئة حماية الدستور متردداً للحظة قبل أن ينهض ويجلب بنفسه ركوة القهوة ليضعها على طاولة الاجتماع التي كانت الفنانين موجودة عليها أصلاً. لا شك أن تورستن إيدكلينث أراد أن يقول إن على روزا فيغيرولا أن تقدم القهوة. كما لاحظ مايكل أن إيدكلينث قد ابتسم لنفسه، الأمر الذي فتره كعلامة مبشرة. ثم غدا إيدكلينث جاذاً.

- لاكون صريحاً معك، لا أدري كيف أدير هذا الموقف. أن يشارك صحافي في اجتماعات العمل في السابو هو على الأرجح حالة فريدة. الأمور التي ستحدث عنها الآن هي في كثير منها متصلة على أنها سرية ومحظورة.

- لا تهمني الأسرار العسكرية. ما يهمني هو نادي زالاينكو. - لا بد أن نحقق توازناً. أولاً، لا ينبغي ذكر أسماء معاونين في نصوصك.

- مفهوم.

ألقي إيدكلينث نظرة مندهشة على مايكل.

- ثانياً، عليك ألا تتحدث مع معاونين آخرين وتقتصر علي شخصياً وعلى روزا. وعلينا نحن أن نقرر ما بوسعنا إخبارك به. - إذا كان لديك الكثير من الشروط، كان عليك أن تكلمني عنها الباردة.

- الباردة، لم يكن لدي الوقت للتفكير بالأمر.

- إذا سأوب لك بسر. بلا شك هذه هي المرة الأولى والوحيدة التي سأحدث فيها عن مضمون مقالة لم أنشرها بعد مع شرطتي. بالتالي، على حد قولك، لاكون صريحاً معك، لا أدري كيف أدير هذا الموقف. ساد صمت قصير حول الطاولة.

تحدث إيدكلينث وروزا في اللحظة نفسها وصمتا.

- ربما يكون بوسعنا...

- ما قولك...

قال مايكل:

- أسعى إلى توقيف نادي زالاينكو. وتريدون اتهام نادي

زالاينكو، لتوقف هنا.

هز إيدكلينث رأسه.

- ماذا لديكم؟

شرح إيدكليت ما وجدته روزا فيغيرولا مع فريقها. أظهر صورة إيفرت غولبرغ مع العقيد الجاسوس ستيف وينشتروم.

- حسناً، أريد نسخة من هذه الصورة.

قالت روزا:

- يمكن العثور عليها في محفوظات آهلين وأكيرلوند.

قال مايكل:

- وهي موجودة أيضاً أمامي وعلى خلفها نص مكتوب.

قال إيدكليت:

- حسناً، أعطيه نسخة.

- هذا يعني أنّ زالا شنكو قد قُتل من قبل الفرع.

- عملية اغتيال من قبل رجلٍ مشارف على الموت بالسرطان، انتحر بعد ذلك. لا يزال غولبرغ على قيد الحياة ولكن الأطباء يعتقدون أنّه لن يعيش سوى لبضعة أسابيع. لقد تهشم دماغه من جراء محاولة الانتحار.

- وكان هو المسؤول الأول عن زالا شنكو حينما قرّ.

- كيف تعرف ذلك؟

- التقى غولبرغ برئيس الوزراء توربيورن فالدين بعد ستة أسابيع من فرار زالا شنكو.

- هل يمكنك إثبات ذلك؟

- نعم. سجلّ زيارات ديوان الحكومة. جاء غولبرغ برفقة مدير السابو آنذاك.

- المتوفى الآن.

- ولكن فالدين على قيد الحياة وهو مستعد للحديث عن ذلك.

- هل...

- كلا، لم أتحدث مع فالدين. ولكن أحداً غيري قام بذلك. لا يمكنني ذكر اسم هذا الشخص. فهو مصدر معلومات محميّ.

شرح مايكل كيف تصرف توربيورن فالدين حينما أخبر بأمر زالا شنكو وكيف ذهب هو بنفسه إلى هولندا لكي يستنطق بأنريد.

قال مايكل وهو يشير إلى الصورة:

- الخلاصة: نادي زالا شنكو موجود في مكانٍ ما من هذه المؤسسة.

- جزئياً. نعتقد أنّ الأمر يتعلق بتنظيم داخل التنظيم. لا يمكن لنادي

زالا شنكو أن يكون من دون مساعدة شخصيات رئيسية في هذه الدار.

ولكننا نشكّ أنّ فرع التحليل الخاصّ المزعوم قد أنشئ في مكانٍ ما خارج

المؤسسة.

- إذا ما أحسنت فهم آلية العمل، يمكن لشخصٍ أن يُستخدَم من قبل

السابو ويتقاضى راتبه من السابو ويقدم تقاريره إلى مستخدمٍ آخر.

- تقريباً.

- إذا ممّن في المؤسسة يساعد نادي زالا شنكو؟

- لا نعرف ذلك بعد. ولكن لدينا مشبوهون.

قال مايكل:

- مارتنسون.

هزّ إيدكليت رأسه.

قالت روزا فيغيرولا:

- مارتنسون يعمل لمصلحة السابو، وحينما احتاجوا إليه في نادي

زالا شنكو، أبعاد عن منصبه الاعتيادي.

- كيف يمكن لهذا أن يحصل عملياً؟

قال إيدكليت مع ابتسامة خفيفة:

- سؤال ممتاز. ألا ترغب في المجيء للعمل معنا؟

قال مايكل:

- هيهات.

- أنا أمزح. ولكن هذا هو السؤال الذي ينبغي طرحه. لدينا مشبوه،

ولكن لا شيء لدينا لتنتقل من الشكوك إلى الأدلة.

- لئلا... إنه بالطبع شخص يتمتع بسلطة إدارية.

قالت روزا فيغيرولا:

- نحن نشبه في السكرتير العام ألبير شينك.

قال إيدكلينت:

- الأمر الذي يقودنا إلى العقبة الأولى. لقد زودناك باسم ولكن لا يمكن للمعلومة أن تكون مدعومة بدليل. كيف تنوي أن تستخدمها؟

- لا يمكنني أن أنشر اسماً من دون أدلة تغطيني. إذا كان شينك بريئاً، فسيرفع شكوى ضد "ميلينيوم" بتهمة التشهير.

- جيد. نحن متفقان إذاً. لا بد أن يستند هذا التعاون إلى الثقة المتبادلة. والآن حان دورك. ماذا لديك؟

قال مايكل:

- ثلاثة أسماء. اثنان منهم كانوا عضوين في نادي زالا شنكو في الثمانينات.

أصاخ إيدكلينت وروزا السمع في الحال.

- هانز فون روتينغر وفريدريك كليتون. روتينغر متوفي. وكليتون متقاعد. ولكن كليهما كانا في عداد الحلقة الأقرب إلى زالا شنكو.

سأل إيدكلينت:

- والأسم الثالث؟

- كان لتيليوريان علاقات مع شخص يدعى جوناس. لا نعرف كتيبه ولكننا نعلم بأنه في عداد مجموعة نادي زالا شنكو لعام 2005... ونميل إلى الاعتقاد بأنه هو من يظهر بصحة مارتسون في صور كوباكاياتا.

- وفي أي سياق جرى تقديم اسم جوناس هذا؟

قال مايكل وهو يتسم لإيدكلينت:

- لقد قرصنت ليزبت سالاندر حاسوب بيتر تيليوريان، ويمكننا متابعة مراسلة نظهر أن تيليوريان قد تواطأ مع جوناس بالطريقة نفسها التي تواطأ بها مع بيورك في عام 1991. أعطى جوناس معلومات لتيليوريان.

وها نحن أمام العقبة الثانية. يمكنني إثبات تأكيداتي ولكنني لا أستطيع أن أعطيكم الأدلة دون الكشف عن مصدر معلوماتي. عليكم القبول بما أقوله.

بدا إيدكلينت مطرقاً في التفكير. قال:

- زميل تيليوريان في أوسلا ربما. حسناً. سوف نبدأ مع كليتون وروتينغر. أخبرنا بما تعرف.

استقبل رئيس مجلس الإدارة ماغنوس بورغسيو إريكا برجر في مكتبه بجانب قاعة اجتماعات الإدارة.

بدا قلقاً. قال وهو يشير إلى قدمها:

- قبل لي إنك قد جرحيت.

قالت إريكا:

- لا تقلق.

أستندت عكازها إلى طاولة وجلست في أريكة الزوار.

- حسناً، لا بأس. إريكا لقد انقضى شهرٌ على وجودك هنا وأرغب أن نقيم الوضع. ما هي أظباطك؟

يجب أن أناقشه بشأن فيتافارا. ولكن كيف؟ ومتى؟

- بدأت أوشك على النجاح. ولكن هناك مسألتان. من جهة، لدى

SMP مشاكل مالية والميزانية تخزن الصحيفة. من جهة أخرى، هناك كم

هائل من الأشخاص غير المفيد في تحرير SMP.

- ألا توجد جوابات إيجابية؟

- بلى. هناك حشد من المحترفين المدربين جيداً والذي يعرفون

كيف ينبغي للعمل أن يسير. المشكلة هي أن لدينا آخرين يضعون بسهولة

المصفي في العجلات.

- لقد حدثني هولم...

- أدري.

تعجب بورغسيو.

- لديه الكثير مما يقوله عنك. وهي عموماً أمور سلبية.

- هذا لا يهم. وأنا أيضاً لدي الكثير مما أقوله عنه.

- أمور سلبية؟ ليس جيداً ألا تستطيع العمل معاً...

- ليس لدي أي مشكلة للعمل معه. هو من لديه مشكلة في العمل

معي.

تهتدت إريكا.

- إنه يجتني. هو بلا شك أحد أكثر محرري الأخبار الذين قابلتهم

كفاءةً. وهو، في الوقت نفسه، أخرق، يحرض الناس بعضهم على

بعض. أعمل في وسائل الإعلام منذ خمسة وعشرين عاماً ولم أصادف قط

رجلاً مماثلاً في هذا المنصب.

- إنه مضطّر لاستخدام سلطة حازمة لينجز عمله. فهو يخضع

للضغط من كل الجهات.

- سلطة حازمة - نعم. ولكن هذا لا يعني أن يكون أحق. لسوء

الحظ، هولم كارتة، إنه السبب الرئيسي في عدم إمكانية جعل الموظفين

يعملون كفريق واحد. يبدو مؤمناً بأن عمله يقوم على مبدأ فرق تسد.

- أنت لا تدارين كلماتك.

- أمهلث هولم شهراً إضافياً ليعدل عن سلوكه. بعدما ساعزله من

منصب محرر الأخبار.

- لا يمكنك فعل ذلك. ليست وظيفتك الإخلال ببيكالية العمل.

صمتت إريكا ورتت إلى رئيس مجلس الإدارة.

- اعذرني للفت انتباهك إلى ذلك، ولكن لهذا السبب بالضبط

وظفنتي. بل ووقعنا عقداً يطلق بدئي في الشروع بالتغييرات التي أراها

ضرورية في أقسام التحرير. مهمتي هي تجديد الصحيفة ولا يسعني القيام

بذلك إلا من خلال تغيير الهيكلية والعادات.

- لقد كُرس هولم حياته لصحيفة SMP.

- نعم. وهو في الثامنة والخمسين وستقاعد بعد ستة أعوام ولست

مستعدة لأن أحفظ به كعباً ثقيلاً طوال هذه المدة. لا تُسن فهمي، يا

ماغنوس. منذ اللحظة التي جلستُ في ذاك المكتب الزجاجي، وظيفتي

الرئيسية في الحياة هي الارتقاء بنوعية SMP وزيادة طبعاتها. يستطيع

هولم أن يختار بين العمل بطريقتي أو الانصراف لعملٍ آخر. أنوي

الاستغناء عن كل الذين يقفون في طريقي أو بعبارة أخرى يضرون

بـ SMP.

اللغة - يجب أن أ طرح حكاية فيتافارا هذه. سوف يُلزد بورغسيو.

ابسم بورغسيو فجأةً.

- يبدو لي أن لك، أنت أيضاً، سلطة حازمة.

- نعم، هذا صحيح، وفي الحالة التي نناقشها، يدعو الأمر للأسف

لأنه ليس بالضرورة أن تسير الأمور بهذه الطريقة. وظيفتي هي أن أصنع

صحيفة جيدة ولا يمكنني فعل ذلك إلا إذا كنتُ أملك إدارة فاعلة

ومعاونين متحابين في عملهم.

بعد الاجتماع مع بورغسيو، عادت إريكا وهي تعرج إلى المكتب

الزجاجي. شعرت بالتحاري في مزاجها. تحدّثت مع بورغسيو لثلاثة أرباع

الساعة دون أن تنفّوه بكلمة عن فيتافارا. بعبارة أخرى، لم تكن صريحة

ولا صادقة معه.

حينما فتحت إريكا حاسوبها، وجدت أنها قد تلقت رسالة من

MikBlom@millenum.nu. ولأنها كانت تعرف أن ليس هناك عنوان

إلكتروني كهذا في «ميليونيوم»، لم تجد أي صعوبة في الاستنتاج أن هذه

إشارة جديدة من الشخص الذي يزعمها. فتحت الرسالة الإلكترونية.

[أنتخبيلين أن بورغسيو سينتذكرك، أيتها العاهرة الدنيئة القذرة؟

كيف حال قدامك؟]

رفعت بصرها ونظرت عقوباً إلى مكتب التحرير . وقعت نظرتها على هولم . كان ينظر إليها . ثم هزّ لها رأسه وابتمس .
هذه الرسائل، يكتبها شخص من SMP .

لم ينته الاجتماع في مقر هيئة حماية الدستور قبل الساعة الخامسة مساءً . حدّدوا موعداً لاجتماع جديد في الأسبوع المقبل والتفقوا على أن يتوجّه مايكل بلومفيسيت إلى روزا فيغيرولا في حال احتاج إلى الاتصال بالسايو إلى حين انعقاد الاجتماع . أخذ مايكل حقّيته وحاسوبه ونهض .
سأل :

- كيف سأجد طريقي للخروج من هنا؟

قال إيدكلينت :

- أعتقد أنّه لا ينبغي أن تتجول كثيراً بمفردك .

قالت روزا فيغيرولا :

- سأخرجه . انتظري بضع دقائق لأضع أغراضك في مكنتي .

غادرا معاً عبر حديقة كرونوبورغ نحو فريدهيمسبلان .

سأل مايكل :

- ما الذي سيحدث الآن؟

ردّت روزا :

- سنبقى على اتصال .

قال مايكل مبسماً :

- بدأت أستسيغ الاتصال بالسايو .

- هل تودّ أن تتناول العشاء معاً هذا المساء؟

- المطعم اليوسني مرّة أخرى؟

- لا ، ليست لديّ الإمكانيات المالية لتناول الطعام في المطعم كلّ مساء . وفكرت بدلاً من ذلك في تناول العشاء في بيتي .

توقفت وابتمت له وقالت :

- هل تعرف ما الذي أرغب في فعله الآن؟

- لا .

- أرغب أن أصحبك إلى بيتي حالاً وأجرّدك من ثيابك .

- هذا سيجعل الموقف معقداً .

- أعرف . لا أنوي أنّ أتحدّث عن ذلك مع رئيسي .

- لا أعرف أبداً كيف ستتطوّر هذه الحكاية . قد نجد أنفسنا خلف

القضبان .

- أنا مستعدة للمخاطرة . هل ستأتي بطيبة خاطر أم عليّ أن أكبّل

يديك؟

هزّ رأسه . أخذت بذراعه وقادته إلى بوتانيارغاثان . تجرّدا من ثيابهما

بعد ثلاثين ثانية من إغلاق باب مدخل الشقّة .

كان دافيد روزان ، المستشار الأمني في شركة ميلتون للأمن ، ينتظر إريكا بجرر حينما عادت إلى البيت نحو الساعة السابعة مساءً . كانت قدما نزلهما ألماً مبرحاً وجرجرت نفسها إلى المطبخ وانهارت على أوّل كرسي . كان قد أعدّ قهوة فقدم لها فنجاناً .

- شكراً . هل تدخل القهوة ضمن خدمات ميلتون؟

ابتمس بلطف . كان دافيد روزان رجلاً مثلاً في حدود الخمسين من

العمر .

- شكراً لأنك أعزّيتي المطبخ طوال النهار .

- كان هذا أقلّ ما يمكنني فعله . كيف تسير الأمور؟

- خلال النهار ، جاء تقنيونا وركّبوا نظام إنذار مقبولاً . سوف أشرح

لك الآن كيف يعمل . تفحصتُ بدقّة منزلك من القبو وحتى العلية وكذلك

المنطقة المحيطة به . والإجراءات المتبقية هي أنني سأتحّدث عن وضعك

مع الزملاء في ميلتون ، وخلال بضعة أيام سيكون لنا تحليل يمكننا مناقشته

معك. ولكن إلى ذلك الحين، هناك بعض الأمور الصغيرة التي يجب أن ننفق عنها معاً.

- أصغي إليك.

- أولاً، لدينا بعض الأوراق التي ينبغي توقيعها. وسنحرر العقد النهائي فيما بعد - هذا يتوقف على الخدمات التي نرغب في الحصول عليها - ولكن لديّ هنا نسخة تكلّفين فيها ميلتون بمهمة تركيب جهاز للإنذار نصبناه اليوم. إنه عقد معياري مؤقّت يشير إلى أننا في ميلتون نفرض بعض الشروط ونتعهد بالمقابل ببعض الالتزامات، من بينها السرية المهنية وما شابه ذلك.

- نفرضون عليّ شروطاً؟

- نعم. يبقى جهاز الإنذار مجرد جهاز لا قيمة له إن كان هناك مجنون نائم في صالون منزلك مع بندقية رشاشة. إذا أردنا أن نتأكد من جدوى الجهاز، لا بدّ أن نفكّكها، أنت وزوجك، ببعض النقاط وتوافقاً على بعض التدابير. وستناقش هذه النقاط معاً.

- هيا.

- لن أسبق التحليل النهائي، ولكن سأشرح لك كيف أرى الوضع بشكل عام. تقيمان، أنت وزوجك، في فيلا. هناك شاطئ خلف المنزل وتجاوره مباشرة بعض الفيلات الكبيرة. بقدر ما استطعت استطلاع المكان، ليست لجيرانكم إطلالة على منزلكم، المعزول نسبياً.

- هذا صحيح.

- هذا يعني أنّ دخیلاً يمكنه بسهولة الاقتراب من منزلكم دون أن يبرى.

- الجيران على يمين بيتنا يسافرون لمعظم السنة، وعلى اليسار، يسكن زوجان مسكّن يتامان باكراً.

- تماماً. فضلاً عن ذلك، البيوت تطلّ بعضها على بعض من جاتها الضيق، الذي تطلّ فيه النوافذ. وإذا ما دخل دخیل إلى أرض الفيلا،

يحتاج إلى خمس ثوانٍ ليغادر الشارع ويصل من خلفيّة الدار. فلا تعود هناك أي وسيلة لرؤيته. الخلفية محاطة بسور عالٍ ومرآبٍ ومبنى معزول آخر.

- هذا مشغل زوجي.

- إنه فتان، إذا ما أحسّت القهم.

- هذا صحيح. ومن ثمّ؟

- الدخیل الذي هشّم النافذة وكتب العبارة على الواجهة، فعل ذلك بكلّ راحة. وقد جازف بأن يسمّع صوت الزجاج المهشّم ويتنبّه أحد ما إلى ذلك، ولكنّ المنزل على شكل حرف L وكتمت الواجهة الضجيج.

- أوه جيد.

- النقطة الأخرى هي أنّ لديكم بيتاً كبيراً مساحته مئتان وخمسون متراً مربعاً يُضاف إليه القبو والعلية. وهو مكوّن من إحدى عشرة غرفة موزّعة على طابقين.

- هذا المنزل موحش. إنه منزل طفولة غريغر الذي ورثه من أبويه.

- كما أنّ هناك سبلاً عديدة للدخول إلى المنزل. عبر باب المدخل، وعبر شرفة الطابق وعبر المرآب، فضلاً عن ذلك، هناك نوافذ في الطابق الأرضي وسبع نوافذ في القبو دون أيّ حماية. وأخيراً، يمكن الدخول من خلال سلّم الحريق خلف البيت ومروراً من كوة العلية غير المغلقة سوى بمزلاج.

- في الواقع، ليس لأبواب هذا البيت ما يُحكم إغلاقها. ما الذي ينبغي فعله؟

- نظام الإنذار الذي نصبناه اليوم مؤقّت. ستعود الأسبوع القادم وننصب نظاماً وفق القواعد السليمة مع إنذار على كلّ نوافذ الطابق السفلي والقبو. وسيكون هذا حماية للمنزل من الاقتحام في حال سافرتما.

- جيد.

- ولكن الوضع الحالي فرض نفسه لأنك تعرّضت لتهديد مباشرٍ من

شخص محدد. وهذا أخطر بكثير. نحن نجهل مَنْ هو وما هي دوافعه وإلى أي حد قد يتصاعد ولكن يمكننا استخلاص بعض الاستنتاجات. لو كان الأمر يتعلق بمجرد إرسال رسالة تهديد من مجهول، لأجرينا تقديراً للدرجة التهديد، ولكن في الحالة الراهنة، يتعلق الأمر بشخص يكلف نفسه عنااء المجيء إلى بيتك ليقوم باعتداء عليه. وهذا لا يشتر بخير.

- أوافقك الرأي تماماً.

- تحدثت اليوم مع أرماتسكي ونعتقد أنّ التهديد واضح وجليّ.

- نعم.

- قبل أن نعرف المزيد عن الشخص الذي يهدّد، ينبغي عدم ترك أي شيء للصدفة.

- الأمر الذي يعني...

- أولاً، نظام الإنذار الذي نصبناه اليوم يتكوّن من جهازين. من جهة، جهاز عادي للإنذار الاقتحام يتم توصيله حينما لا تكونان في البيت، ومن جهة أخرى كاشف حركة عليكم أن تدعوه موصولاً حينما تكونان في الطابق العلوي ليلاً.

- اتفقنا.

- هذا ليس مريحاً جداً، لأنّه عليكم فصله كلّما نزلتم إلى الطابق الأرضي.

- فهمت.

- ثانياً، غيّرنا باب غرفة نومك.

- غيّرتم باب غرفتي؟

- نعم. رغبنا باباً آمناً من الفولاذ. لا تغلقني، إنّهُ مطليّ باللون الأبيض ويبدو كباب عاديّ. الفارق هو أنّه يُغلق ألياً حينما تسدّه. لفتح الباب من الداخل تضغطين فقط على المقبض كأنّي باب عادي. ولكن لفتح الباب من الخارج، عليك إدراج رمز من ثلاثة أرقام في لوحة على المقبض.

- اتفقنا.

- إذا ما تعرّضت لأيّ اعتداء، لديك غرفة آمنة يمكنك أن تلوذ بها. الجدران متينة، ويلزم الكثير من الوقت للتغلّب على هذا الباب حتى بواسطة أدوات. ثالثاً، سننصب كاميرا مراقبة تنبّح لك مشاهدة ما يجري في الباحة الخلفية وفي الطابق الأرضي حينما تكونين في غرفتك. سننصب هذه الكاميرا خلال أيام بالتزامن مع تركيب كاشفات الحركة خارج المنزل. تنقّست إريكا الصعداء.

- وكأنّ غرفتي لن تكون مكاناً رومانسياً في المستقبل.

- إنّهُ عبارة عن منبّه صغير يمكن تثبيته على لوحة أو وضعه في درج، وهذا سيجبّك رؤيته باستمرار.

- اتفقنا.

- في غضون الأسبوع، أودّ أيضاً أن أغبّر باب المكتب وغرفة أخرى في الطابق الأرضي. إذا ما حدث شيء، يجب أن تتمكني سريعاً من الحصول على ملاذ وتغلقي باب الغرفة إلى حين وصول النجدة.

- نعم.

- إذا ما أطلقت خطأ صفارة الإنذار، عليك الاتصال بمركز ميلتون وإلغاء طلب التدخل. وإلغاء الطلب، عليك تحديد الرمز المسجل لدينا. إذا ما نسيت الرمز، سيتمّ التدخل من قبلنا وستسددين مبلغاً متفقاً عليه.

- فهمت.

- وأبعاً، هناك الآن أجهزة إنذار الاعتداء في أربعة أماكن من البيت. هنا في المطبخ وفي البهو وفي مكتبك في الطابق العلوي وفي غرفتك. يحتوي جهاز الإنذار على زرّين تضغطين عليهما معاً ثلاث ثوانٍ. يمكنك فعل ذلك عمداً ولكن لا يمكنك أن تفعل ذلك خطأ.

- آها.

- إذا أطلق إنذار الاعتداء، فهذا يعني ثلاثة أمور. أولاً: أنّ ميلتون سترسل إلى هنا سيارة. تأتي السيارة الأقرب من آدم سيكوريته في

فيسكترا. سيطلق رجلان قويان إلى هنا في غضون عشر أو اثني عشرة دقيقة. ثانياً: ستأتي سيارة لميلتون من ناكافا. وستحتاج في أفضل الحالات إلى عشرين دقيقة، ولكن على الأرجح إلى خمس وعشرين دقيقة. ثالثاً: سيتم إعلام الشرطة تلقائياً. بعبارة أخرى، ستصل سيارات عديدة إلى المكان تبعاً.

- عجباً!

- لا يمكن إلغاء إنذار الاعتداء بطريقة إنذار الاحتحام نفسها. وبالتالي لا يمكنك الاتصال لتقولي إن هذا إنذار خاطئ، وإنما ستستقبلنا على عتبة الدار وتخبرينا بأنه إنذار خاطئ، ومع ذلك ستدخل الشرطة بغية التأكد من أن لا أحد يسد مسدساً على صعد زوجك أو ما شابه ذلك. لا ينبغي أن تستخدم إنذار الاعتداء إلا حينما يكون هناك خطر حقيقي.

- فهمت.

- ليس بالضرورة أن يكون اعتداء جسدياً. قد يحاول شخص الدخول عن طريق الخلع أو يظهر فجأة في الباحة الخلفية على سبيل المثال. إذا ما شعرت بشيء من التهديد، عليك أن تستخدم الإنذار، وعليك القيام بذلك بدرجة.

- أعدك بذلك.

- لاحظت وجود عصي الغولف في كل مكان في البيت.

- نعم. لقد نمّت هنا وحدي البارحة.

- شخصياً، كنت لأحجز غرفة في فندق. لا يضيرني أن تتخذني

احتياطاً لك الشخصية. ولكنني أتمنى أن تدركي أنك قد تقتلين معتدياً بعضا الغولف.

- هممم.

- افعل ذلك، وستدائنين بجريمة قتل. وقولي علاوة على ذلك إنك

وضعت عمداً عصي الغولف ليكون هناك سلاح في متناول يدك، فهذا قد يحول الأمر إلى القتل العمد مع سبق التعميم.

- إذا عليّ أن...

- لا تقولي شيئاً. أعرف ما ستقولينه.

- إذا هاجمني أحد، فسأحاول أيضاً أن أحطم جمجمته.

- أنا أفهمك. ولكن بشكل عام، إذا كنت قد اتصلت بشركة ميلتون للأمن، فهذا لحصولك على بديل. ولديك منذ الآن إمكانية الاتصال لطلب المساعدة عليك ألا تجدي نفسك في حالة تضطرين فيها لتحطيم جمجمة أحد.

- أتفقنا.

- من جهة أخرى، فيم ستفيدك عصي الغولف لو كان معه سلاح ناري؟ حينما نتحدث عن الأمن، نتحدث عن التفوق على الشخص الذي يريد إيذاؤك.

- وكيف ينبغي أن أنصرف لو وجدت أن شخصاً يلحق بي؟

- تصرفي بما لا يدع له أي فرصة للاقترب منك. في الوضع الحالي، قد لا تتمكن من إنهاء عملية التركيب قبل بضعة أيام، ومن ثم علينا أيضاً أن نتحدث مع زوجك. يجب أن تكون له رغبتك الأمنية نفسها.

- حسناً.

- إلى ذلك الحين، أفضل ألا تقيمي هنا.

- لا أستطيع الذهاب إلى أي مكان آخر. سيحضر زوجي خلال بضعة أيام. ولكننا غالباً ما نكون، كلانا، على سفر ويبقى كل منا بمفرده أحياناً.

- فهمت. ولكنني أتحدث عن بضعة أيام إلى حين أن نرتب النظام.

أليس لديك أي صديق تقيمين معه؟

فكرت إريكاً للحظة بشقة مايكل بلومفيست ثم تذكرت أنها ليست فكرة حسنة.

- شكراً... ولكنني أفضل البقاء في منزلي.

هذا ما كنتُ أعشاه. في هذه الحالة، أريد أن يقيم أحدٌ ما معك هنا لبقية الأسبوع.

- هممم.

- هل تعرفين أحداً يمكنه المجيء للنوم هنا؟

- بلا شك. ولكن ليس عند الساعة السابعة والنصف مساءً إذا ما جال قاتلٌ مجنون في الباحة الخلفية.

فكر دافيد روزان للحظة.

- حسناً. هل ترعجيك مصاحبة معاونة من ميلتون؟ يمكنني أن أتصل بفتاة تُدعى سوزان ليندر وأرى إن كانت متفرغة هذا المساء. أعتقد أنها ستوافق لقاء كسب مبلغ إضافي.

- كم سيكلفني ذلك؟

- سيتمّ بالاتفاق على ذلك معها. لننتفق أنّ هذا خارج نطاق كلّ الاتفاقات الرسمية. ولكنني حقاً لا أريدك أن تبقي وحدك.

- لا أخاف من العنمة.

- لا أشكّ في ذلك للحظة. وإلا لما بقيت نائمة هنا وحدك البارحة. ولكن سوزان ليندر شرطية سابقة. ولن يكون الأمر سوى لبضعة أيام. لو كان علينا أن ننظّم حماية عن كسب، لاختلف الأمر تماماً، ولكانت الكلفة مختلفة.

بدأ دافيد روزان الجدّي يؤثّر عليها. اكتشفت إريكا برجر فجأة أنها كانت تستحضر بهدوء تهديداً محتملاً لحياتها. هل كانت ثقةً مبالغاً؟ هل كان عليها أن تعتبر قلق هذا الرجل قلقاً مهيناً محضاً؟ في هذه الحالة، لماذا اتصلت بشركة ميلتون لتطلب منهم تركيب نظام للإنذار؟

- حسناً، اتصل بها. سوف أجهّز غرفة الأصدقاء.

لم يغادر مايكل بلومفيست وروزا فيغيرولا، الملفوفين بالشراشف، الغرفة إلا عند الساعة العاشرة مساءً، ليذهبا إلى مطبخ روزا ويحضرا سلطة

معجنات مع تونة وقديدة وبقايا أخرى في السلاجة. شربا ماء. فجأة، انفجرت روزا ضاحكة.

- ماذا؟

- أقول في نفسي إنّ إيدكلينيت سيكون مستاءً بعض الشيء لو رأنا الآن. لا أعتقد أنّه كان يشجّعني على النوم معك حينما قال إنّ عليّ أن أبقي على اتصالٍ بك.

- أنتِ مَنْ دُيرتِ كلّ هذا. أنا أنا، فلم يكن لديّ من خيار سوى بين القيود أو المجيء بطلية خاطرة.

- أأعرف. ولكنك لم تكن عصياً على الإقناع.

- ربّما لا تدركين ذلك، ولكن كلّ شيء فيك ليس إلا دعوة إلى الجنس. أعتقدين أنّ هناك رجالاً يقاومون هذا؟

- شكراً. ولكنني لسْتُ مثيرة إلى هذه الدرجة. ولا أمارس الحبّ غالباً بهذه الطريقة.

- هممم.

- هذا صحيح. لا أتواجد غالباً في السرير مع الرجال. لقد خرجت لبعض المرات مع شخصٍ خلال الربيع. ثمّ انتهى الأمر.

- لماذا؟

- كان لطيفاً جداً ولكن الأمر تحوّل في النهاية إلى لعبة الذراع الحديدية المنهكة. كنتُ أقوى منه ولم يحتمل ذلك.

- آه.

- هل أنتِ رجلٌ من هذا النوع، تريد أن تلعب معي لعبة الذراع الحديدية؟

- آتني، هل أنا رجلٌ يزعمني أن تكوني أكثر لياقة وقوّة مني؟ لا.

- صارحني القول. لقد لاحظت أنّ الكثير من الرجال يهتمون بي، ولكنهم يبدؤون بعد ذلك بلعبة التحديّ ويبحثون عن كلّ وسائل السيطرة عليّ. خاصة إن اكتشفوا أنني شرطية.

- لا أريد أن أثارن نفسي بك. أنا أجيد عملي أفضل منك. وأنت
تجدين عملي أفضل مني.
- جيد. موقفك هذا يناسبني.
- لماذا سعيد إلي؟
- أنا أستسلم عموماً لزوجاتي. وكنت واحدة من هذه الزوجات.
- حسناً. ولكنك شرطية في السابو، ولست أياً كان، ولكنك
انخرطت صدفة في تحقيق أنا أحد مثليه. . .
- تقصد أنني لم أكن مهنية. أنت محق. ما كان علي أن أفعل هذا.
وسأواجه مشاكل كبيرة لو عُرف هذا. سيفضب إيدكلينت.
- أنا لن أنسي بك.
- شكراً.
صمتا للحظة.
- لا أعرف ما ستسفر عنه هذه العلاقة. أنت رجل تقدم على الكثير
من المغامرات، إن أحسنت الفهم. هل الوصف مناسب؟
- نعم. لسوء الحظ. ولا أفكر في البحث عن صاحبة دائمة.
- حسناً. عليم. وأنا كذلك لا أعتقد أنني أبحث عن صاحب دائم.
هل توافق على أن نبقي صديقين؟
- أفضل ذلك. روزا، لن أروي لأحد مغامرتنا هذه. ولكن إذا
جرت الأمور بشكل سيئ، قد أجِد نفسي في نزاع مرير مع زملائك.
- لا أعتقد. إيدكلينت رجل سليم. ونحن ننوي فعلاً القبض على
نادي زالاشكو هذا. يبدو هذا غريباً لو صحت نظرياتك الآن.
- سري.
- كانت لك مغامرة مع ليزبت سالاندر أيضاً.
- رفع مايكل بصره ونظر إلى روزا.
- قل لي إذا... لست صحيفة مثيرة يستطيع الجميع قراءتها. علاقتي
مع ليزبت لا تعني أحداً.

- إنها ابنة زالاشكو.
- نعم. واضطرت للعيش معه. ولكنها ليست زالاشكو. الفارق
بينهما شاسع.
- ليس هذا ما قصدته. كنت أَسْأَلُ عن مدى انخراطك في هذه
الحكاية.
- ليزبت صديقتي. أكتفي بهذا الشرح.

كانت سوزان ليندر ترتدي بنطال جينز وبلوزة جلدية سوداء وتنتعل
حذاء رياضياً. وصلت إلى سالتسبورغان نحو الساعة التاسعة، أوجز لها
دافيد روزان الوضع وقام بجولة معها في البيت. كانت مزودة بحاسوب
محمول وهرافة شرطة وقنبلة غازية مسيلة للدموع وقبوض وفرشاة أسنان في
حقيبة عسكرية خضراء وضعتها في غرفة الأصدقاء. ثم قدّمت لها إريكا
برجر فناناً من القهوة.

- أشكرك. ربما تعتقدين بأنني ضيفة تحرصين على تسليتي بكل
السبل الممكنة. في الواقع، لست ضيفة على الإطلاق. أنا شرٌّ لا بدّ منه
ظهر فجأة في حياتك، حتى وإن لم يكن ذلك إلا لبضعة أيام. لقد عملتُ
في الشرطة لسنة أعوام، وفي ميلتون أربعة أعوام. أنا حارسة شخصية
مجازة.

- آها.

- هناك ما يتهذّب وأنا هنا حارسة كي تستطيعي أن تنامي بهدوء أو
تعملي أو تقرئي كتاباً أو تفعلين ما تشائين فعله. إن كنت بحاجة لأن
تتكلّمي فأنا مستعدة لأن أصغي إليك. وإلا فقد جلبتُ معي كتاباً لأتخذ
منه جليساً.

- جيد.

- ما أقصده هو أنّ بمقدورك أن تعيش حياتك دون الشعور بالحاجة

إلى الانشغال به. وإلا سرعان ما ستعيريني دخيلة في حياتك اليومية.
الأفضل أن تعيريني زميلة عرضية.

- عليّ أن أقول إنني لسْتُ معتادة على هكذا أوضاع. لقد سبق أن
تلقيت تهديدات، حينما كنتُ رئيسة تحرير «ميليونيوم»، ولكن كانت لذلك
صلة بمهنتي. في حين يتعلّق الأمر هنا بشخص مزعج جداً...
- متعلّق بك تماماً.

- نعم، شيء من هذا القبيل.

- إذا كان علينا تأمين حماية لصيفة، سيكلف ذلك غالباً، ولكن
علينا أن نتناقش في الأمر مع دراغون آرمانسكي. وليستحقّ الأمر ذلك لا
بدّ أن يكون هناك تهديد واضح ومحدّد. بالنسبة لي، هذا ليس إلا عملاً
إضافياً لكسب قليلاً من المال. أطلب 500 كورون في الليلة لأنام هنا
لغاية نهاية الأسبوع بدلاً من أن أنام في بيتي. هذا ليس مبلغاً كبيراً، وهو
أقلّ بكثير مما كنتُ سأطلبه لو أنّي قمت بهذه المهمة عبر ميلتون. هل
هذا يناسبك؟

- يناسبني جداً.

- إذا ما حصل أيّ شيء، أريد أن تغلق الباب على نفسك في
الغرفة وتدعيني أنصرف. مهمّتك أن تضغط على زر جهاز إنذار
الاعتداء.

- فهمت.

- أنا جادة. لا أريد أن تعيقني فيما لو حدثت شجار.

ذهبت إريكا برجر إلى النوم حوالي الساعة الحادية عشرة. سمعت
صوت حركة الغفل حينما أغلقت الباب. تجرّدت من ثيابها، مطرقة في
التفكير، واندست في السرير.

مع أنّ ضيفتها حتّتها على ألا تنشغل بها، كانت قد أمضت ساعتين
مع سوزان ليندر حول طاولة المطبخ. واكتشفت أنهما تتفاهمان جيداً وأن

النقاش يدور بلا كلفة. تحدّثنا عن علم النفس وعن الميول التي تدفع
بعض الرجال إلى ملاحقة النساء. وقد صرّحت سوزان بأنّها قد سخرت
كثيراً من هراء علم النفس. رأت أنّه من المهمّ توقيف المجانين وقالت إنّها
تحبّ كثيراً عملها في شركة ميلتون للأمن حيث تشتمل مهنتها في جزء
كبير منها على مواجهة المخبولين.

سألت إريكا برجر:

- لماذا تركتِ العمل في الشرطة؟

- بل قولي، لماذا أصبحت شرطية.

- حسناً. لماذا أصبحت شرطية؟

- لآله، حينما كنتُ في السابعة عشرة من عمري، تعرّضت صديقة
مقرّبة للاعتداء والاغتصاب من قبل ثلاثة سوقيين في سيارة. أصبحت
شرطة لآله كانت لدي صورة رومانتية عن الشرطة، اعتقدت أنّها موجودة
لتمنع جريمة كهذه.

- نعم...

- لم أستطع أن أمنع شيئاً. كشرطة، كنتُ أصل دائماً إلى المكان
بعد أن تكون الجريمة قد ارتكبت. لم أحتمل أن أكون الممتوعة التي
تطرح الأسئلة الممتوعة في عربة الشرطة. وسرعان ما عرفت أنّ بعض
الجرائم لم تجد الحلول أبداً. وأنت مثال نموذجي على ذلك. هل
حاولت أن تُلقي الشرطة بما حدث؟

- نعم.

- وهل هرعت الشرطة إلى هنا؟

- ليس بالضبط. نصحوني بتقديم الشكوى إلى أقرب مفوضية.

- حسناً. إذا أنّي تعريقن. الآن أعمل لمصلحة آرمانسكي، وهنا

أصل إلى المسرح قبل أن تُرتكب الجريمة.

- تهديدات ضدّ نساء؟

- أعمل في مجالات مختلفة. تحليلات أمنية، حماية لصيقة، مراقبة، إلخ. ولكن غالباً ما يتعلق الأمر بأناسٍ تلقوا تهديدات وأستلذ بذلك أكثر مما كنت في الشرطة.

- اهم.

- ومع ذلك أقر بأن هناك مثلبة.

- حقاً، وما هي؟

- لا تقدم مساعدتنا إلا للزبائن الذين يستطيعون أن يدفعوا.

ما إن أصبحت في السريـر، فكُتِر إريكـا بـرجـر في ما قالته سوزان ليندر. ليس للجميع موارد لتأمين الحماية الأمنية لأنفسهم. من جهتها، وافقت دون أن يرف لها جفن على اقتراح دافيد روزان تغيير العديد من الأبواب، ومجيء التقنيين وتركيب أنظمة إنذار مزدوجة وكل ما إلى ذلك. وسيفوق المبلغ المدفوع مقابل كل ذلك 50000 كورون. وكانت قادرة على أن تؤمن لنفسها ذلك.

فكُتِر للحظة في شعورها بأن من يهددها له علاقة ما مع SMP. كان الشخص المقصود يعلم بأن قدمها قد جُرِحت. فكُتِر في لو كاس هولم. لم تكن تحب، الأمر الذي ساهم في توجيه شكوكها نحوه، ولكن من جهة أخرى كان خبر ألم قدمها قد انتشر سريعاً منذ وصولها إلى مقر التحرير على عكازين.

وكان عليها أن تنكب على مشكلة بورغسيو.

جلست فجأة في السريـر، عيسـت ونظرت من حولها في الغرفة. تساءلت أين وضعت ملف هنري كوديتز حول بورغسيو وشركة فيتافارا. نهضت إريكـا، ارتدت قميص نومها وأثكأت على عكاز. ثم فتحت باب الغرفة وذهبت إلى مكتبها حيث أدوات النور. لا، لم تكن قد دخلت إلى المكتب مد... مذ قرأت الملف في مغطس الحمام ليلة أمس. لقد وضعته على حرف النافذة. دخلت إلى الحمام. لم يكن الملف على الحرف.

ظلت جامدة بلا حراك للحظة طويلة وهي تحاول أن تتذكر. خرجت من المغطس، ثم ذهبت لأحضّر القهوة وسرّت على الشظية الزجاجية وكان في ذهني أمر آخر.

لم تتذكر أنها قد شاهدت الملف في الصباح. لم تخبئه في مكان آخر.

شعرت فجأة ببرودة جليدية تجتاحها. أمضت الدقائق الخمس التالية في تفشيش الحمام بدقة وتقليب أكياس من الأوراق والصحف في المطبخ وفي الغرفة. وأخيراً اضطرت للتأكد من اغتفاء الملف.

في لحظة محددة بعد أن سارت على الشظية الزجاجية وقبل أن يأتي دافيد روزان في الصباح، كان أحدهم قد دخل إلى الحمام وأخذ وثائق «ميليبيوم» الخاصة بشركة فيتافارا.

ثم صغفنتها فكرة أن لديها أسراراً أخرى في البيت. ذهبت حجاباً إلى الغرفة وفتحت الدرج السفلي قرب سريرها. سقط قلبها كحجر في قفصها الصدري. للجميع أسرارهم. كانت إريكـا تحتفظ بأسرارها في خزانة غرفتها. لم تكتب يومياتها عن حياتها الخاصة بانتظام ولكنها فعلت ذلك أحياناً. كما كانت توجد في الخزانة رسائل حب قديمة تعود لفترة مراهقتها.

وكذلك مغلف فيه صور كانت لطيفة لحظة التقاطها ولكنها غير مناسبة للنشر. فحينما كانت إريكـا في حدود الخامسة والعشرين من عمرها، كانت عضواً في نادي اكستريم الذي نظم حفلات خاصة لعشاق الجلد ولبن النبات. وكانت لها صور ملتقطة في تلك الحفلات مفتقرة لللحمة.

وكانت الطامة الكبرى تسجيل فيديو جرى تصويره خلال العطلة في بداية التسعينات حينما كانت وزوجها صيفيين على رشاط الزواج توركيل بولينجر في بيته على شاطئ كوستا ديل سول. خلال عطلتهم، اكتشفت إريكـا أن لدى زوجها ميلاً واضحاً للثنائية الجنسية وتواجد الاثنان في سرير

توركيل. كانت عطلة مدعشة. آنذاك، كانت كاميرات الفيديو ظاهرة حديثة نسبياً، والفيلم الذي تسلّوا في تصويره لم يكن من النوع الذي يُترك في متناول الأطفال.

كان الدرج فارغاً.

كيف استطعتُ أن أكون مغفلة إلى هذا الحد؟

في قعر الدرج، كتب أحدهم الكلمتين اللتين أصبحتا مألوفتين.

الفصل التاسع عشر

الجمعة، 3 يونيو - السبت، 4 يونيو

أنهت ليزيث سالاندر سيرتها الذاتية نحو الساعة الرابعة من صباح الجمعة وأرسلت نسخة منها إلى مايكل بلومفيلد في منتدي ياهو [الطاولة- المجنونة]. ثم ظلت ساكنة في السرير وحدّثت في السقف. اكتشفت أنها، في الثلاثين من أبريل، ستبلغ السابعة والعشرين من عمرها، ولكنها لم تفكر في عيد ميلادها، فهي في الأسر. وقد عاشت الحالة نفسها حينما كانت في عيادة الأمراض العقلية والنفسية في سانت ستيفان، وما لم تتحوّل الأمور لمصلحتها ستكون معرّضة لأن تقضي الكثير من أعياد ميلادها في مستشفى للمجانين في مكانٍ ما. وهو الأمر الذي لم تشأ القبول به.

المرة الأخيرة التي اعتقّلت فيها، لم تكن قد بلغت سنّ المراهقة بعد. الآن، هي بالغة وتمتلك معارف ومؤهلات مختلفة. تساءلت كم من الوقت يلزمها كي تفرّ وتظفر بالأمان في مكانٍ ما خارج البلاد وتجد لنفسها هوية وحياة جديديتين.

خرجت من السرير وذهبت إلى الحمام حيث نظرت إلى نفسها في المرأة. لم تعد تمرّج. جشت وركها من الخارج حيث تشكّلت ندبة على الجرح الناجم عن طلفة. أدارت ذراعها ومطّلت كتفها. جعلها ذلك تشعر بالوخز ولكنها كانت قد شُغيت عملياً. طبعطت على رأسها. ظلت أن دماغها لم يتعرّض لأضرارٍ جسيمة من جراء الطلفة الملبّسة بالكامل.

كانت حسنة الطالع.

إلى اللحظة التي حصلت فيها على حاسوبها الشخصي، ظلت منشغلة بالتفكير في طريقة الفرار من تلك الغرفة المغلقة في مستشفى سالفرنسكا.

ثم زرع أنديرس جونسون ومايكل بلومفيست خططها بأن زوداها بحاسوب الجيب. قرأت نصوص مايكل بلومفيست وفكرت ملياً. قامت بتحليل النتائج، فكرت في خطة مايكل بلومفيست ودرست احتمالاتها. وقررت أن تعمل لمرة واحدة باقتراحه. سوف تختبر النظام. أفتعها مايكل بلومفيست بأن ليس هناك فعلياً ما تخسره وقدّم لها إمكانية الخلاص بطريقة مختلفة كلياً. وإذا ما فشلت الخطة، يبقى لها التفكير بطريقة للفرار من سانت ستيفان أو دار أخرى للمجانين.

ما أفتعها باتخاذ القرار في أن تلعب لعبة مايكل بلومفيست هو تعاطفها للانتقام.

لم تتسامح أبداً.

مات زالاشكو ويورك ويورمان.

ولكن تيليوريان حي.

وكذلك أخوها رونالد نيدرمان. حتى وإن لم يكن، من حيث المبدأ، مشكلتها. نعم، كان قد حضر ليقفلها ويدفنها ولكن مع ذلك كانت تعبره شخصاً ثانوياً.

لو صادفته يوماً في المستقبل، سوف نرى، ولكن إلى الآن هو مشكلة الشرطة.

كان مايكل محقاً، توجد وراء المؤامرة وجوه أخرى مجهولة ساهمت في صنع حياتها. عليها الحصول على أسماء وسير هذه الوجوه المجهولة. وهكذا قرّرت أن تتبع خطة مايكل. وكتبت الحقيقة المجردة وغير المزيّقة عن حياتها على شكل سيرة ذاتية جائلة في أربعين صفحة. اعتنت بشكل خاص بصياغات الجممل بمحتوى صادق وحقيقي. قبلت حجة

مايكل الفائلة بأن وسائل الإعلام تحدّثت عنها مختلفة حولها الأساطير بطريقة مثيرة للسخرية بحيث إن جرعة من التّعة الحقيقي لن يضرّ بسمعتها أكثر.

بالمقابل، كانت السيرة الذاتية مزيّقة لجهة أنّها لم تروِ كلّ الحقيقة عن نفسها وعن حياتها. لم يكن لديها أيّ سبب لتفعل ذلك.

عادت إلى السرير واندست تحت الغطاء. شعرت بهياج لم تستطع تحديد ماهيته. مدّت يدها لتلتقط دفتر المذكرات الذي أخذته من أليكا جيانيني ولم تستخدمه عملياً. فتحت الصفحة الأولى حيث كانت قد كتبت سطرًا وحيداً.

$$(x^3 + y^3 = z^3)$$

أمضت عدّة أسابيع في الأنييل خلال الشتاء المنصرم وهي تفكر أن تجنّ حتى تحلّ نظرية فيرمات. عند عودتها إلى السويد، وقبل أن تنخرط في مطاردة زالاشكو، استمرّت في اللعب مع المعادلات. والآن، باتت مشكلتها ذلك الشعور المثير بأن تستشفّ حلاً... أن تعيش حلاً.

ولكنها لم تستطع تذكر حلّ تلك المعادلة.

كان عدم التذكّر ظاهرة غير معروفة بالنسبة إلى ليبرت سالاندر. اختبرت نفسها بالدخول إلى الإنترنت وإدراج بعض رموز HTML التي قرأتها دفعة واحدة وحفظتها عن ظهر قلب ومن ثم أعادتها بشكل صحيح. لم تفقد ذاكرتها التصويرية التي تعيشها كلّعة ملازمة لها.

كلّ شيء كالعادة في ذهنها عدا الشيء التالي: اعتقدت أنّها تتذكّر حلاً لنظرية فيرمات ولكنها لم تتذكّر أين ومتى وكيف.

والأسوأ من ذلك هو أنّها لم تشعر بأدنى اهتمام بالغز. لم تعد نظرية فيرمات تثير اهتمامها. وهذا نذير شؤم. كانت تعمل بهذه الطريقة تماماً. تنهبر بالغز، ولكن ما إن تحله، تفقد أيّ اهتمام به.

ذلك بالفيط ما شعرت به حبال فيرمات. لم يعد شيطاناً صغيراً على

كنفها يلفت انتباهها ويدغدغ ذكائها. لم تعد نظريته سوى صيغة غثة، مجرد خريشات على ورقة، ليس لديها أدنى رغبة في التطرق إليها. ألقها ذلك. وضعت دفتر المذكرات.

كان عليها أن تنام.

وبدلاً من ذلك، أخرجت حاسوب الجيب من جديد واتصلت بالإنترنت. ففكرت للحظة، ثم دخلت إلى القرص الصلب لدرافون آرماتسكي، الذي لم تزره منذ قدم لها الحاسوب. كان آرماتسكي يتعاون مع مايكل بلومفيست ولكنها لم تشعر بالحاجة للقراءة عمّا يفعله.

قرأت بمجالة بريده الإلكتروني.

ثم وجدت التحليل الأمني الذي أجراه دافيد روزان لمenzل إريكا برجر. رفعت حاجبها.

هناك شخص مزعج يلاحق إريكا.

وجدت تقرير معاونة تُدعى سوزان ليندر أمضت على ما يبدو الليلة في منزل إريكا برجر وأرسلت رسالة إلكترونية خلال الليل. نظرت إلى مؤشر الساعة. كانت الرسالة قد أُرسِلت قبل الساعة الثالثة فجراً بقليل وتقول إنّ برجر اكتشفت أنّ يوميات شخصية ورسائل وصور وكذلك تسجيل فيديو شخصي جداً قد سُرقَت من خزانة في غرفتها.

[بعد أن ناقشنا الحادثة معاً، خلصنا إلى أنّ السرقة ربّما حدثت بينما كانت السيدة برجر لا تزال في مستشفى ناكاً بعد أن سارت على الشظية الزجاجية، علّ البيت لساعتين ونصف تقريباً بلا مراقبة وكان نظام الإنذار غير الجاهز لشركة NIP لا يعمل. أمّا في بقية الأوقات، فكانت برجر أو دافيد روزان في البيت، إلى أن اكتُشِفَت السرقة.

يمكننا أن نستنتج من ذلك أنّ الشخص الذي يضايق السيدة برجر قريبٌ منها واستطاع أن يراها وهي تغادر في سيارة أجرة وكذلك وهي تعرج جريحة القدم. فاستغل الفرصة ليدخل إلى البيت.]

أغلقت ليزيث القرص الصلب لآرماتسكي وأوقفت حاسوب الجيب مطرقة في التفكير. وجدت نفسها نهب مشاعر متناقضة.

لم يكن لديها أيّ سبب لتحبّ إريكا برجر. لا زالت تتذكّر المهانة التي شعرت بها وهي تراها تتوارى مع مايكل بلومفيست في هورسفانان، في الثلاثين من ديسمبر قبل عام ونصف.

كانت تلك اللحظة الأكثر غباءً في حياتها، ولن تسمع لنفسها أبداً بمشاعر كهذه.

تذكرت الحقد الشديد الذي أحسّت به والرغبة في الانتفاض على إريكا برجر وإيذائها.

كان موقفاً عصياً.

لقد شفيت.

حسناً. إذّا، لم يكن لديها أيّ سبب لتحبّ إريكا برجر.

بعد لحظة من ذلك، تساءلت عما كان يحتويه فيديو برجر الخاص جداً. هي بنفسها كان لديها تسجيل فيديو خاص جداً يُظهر السافل نيلز بيورمان وهو يهتك عرضها. وهذا التسجيل موجود الآن بين يدي مايكل بلومفيست. تساءلت كيف كانت لتتصرّف لو أنّ أحدهم دخل إلى بيتها وسرق الفيلم. الأمر الذي قام به مايكل بلومفيست وإن لم يكن هدفه إيذاءها.

هممم. موقفٌ معقد.

لم تستطع إريكا برجر أن تنام ليلة الجمعة. جابت بلا كلل الفيليا وهي تعرج بينما سوزان ليندر تراقبها. خيّم قلقها على البيت كصخب حقيقي.

نحو الساعة الثانية والنصف، استطاعت سوزان أن تقنع إريكا بأن تتمدّد على سريرها على الألف لتأخذ قسطاً من الراحة، حتى وإن لم تنم. تنفّست الصعداء حينما أغلقت إريكا برجر باب غرفتها. فتحت حاسوبها

الشخصي وأوجزت ما حصل في رسالة إلكترونية إلى دراغون أرماتسكي.
بالكاد حظيت بالوقت الكافي لإرسال الرسالة حينما سمعت من جديد
إريكا برجر منتصبة أمامها مشغولة بالبال.

نحو الساعة السابعة، نجحت أخيراً في إقناع إريكا بالاتصال بـ SMP
وأخذ إجازة مرضية لذلك النهار. وافقت إريكا على مضي بعينين كانتا
تُغمضان تلقائياً، ثم نامت على أريكة الصالون أمام النافذة المسدودة
باللوح المعاكس. راحت سوزان ليندر تجلب غطاء، ثم أعدت لنفسها
قهوة واتصلت بدراغون أرماتسكي لتشرح له سبب تواجدها في المكان
وكيف تم استدعائها من قبل دافيد روزان.

قالت سوزان ليندر:

- وأنا كذلك لم يغمض لي جفنٌ الليلة الماضية.

قال أرماتسكي:

- حسناً. أبقى مع برجر. اذهبي ونامي لبضع ساعات.

- لا أدري كيف أعيد فاتورة هذه المهمة. . .

- سنجد حلاً فيما بعد.

نامت إريكا برجر حتى الساعة الثانية والنصف من بعد الظهر.
استيقظت ووجدت سوزان ليندر نائمة على أريكة في الطرف الآخر من
الصالون.

لم تستيقظ روزا فيغورولا في الوقت المناسب صباح يوم الجمعة ولم
تحفظ بالوقت لتقوم بجولتها التدريبية قبل الذهاب إلى العمل. حُملت
مايكل مسؤولية كل ذلك، استحثت وأخرجته من السرير ركلاً.

ذهب مايكل بلومفيست إلى مقر «ميليبيوم» حيث فوجئ الجميع
بوصوله المبكر. تمتع بنوع من الشرح وراح يحضر قهوة ودعا مالين
إريكسون وهنري كورتييز إلى مكتبه. لثلاث ساعات، راجعوا نصوص
العدد الذي سيضم الفكرة السامية وقاموا بتقييم سير عملية إنتاج الكتب.

قالت مالين:

- ذهب كتاب داغ سفينسون إلى المطبعة البارحة. سيصدر بقياس
الجيب.

- حسناً.

قال هنري كورتييز:

- سيكون عنوان المجلة *The Lisbeth Salander Story*. لقد تم
تحديد تاريخ الدعوى في يوم الأربعاء 13 يوليو. سَطِّع المجلة قبل هذا
التاريخ ولكننا سنتنظر إلى منتصف الأسبوع للبدء بالتوزيع. لك أن تتخذ
القرار بالموعد المحتل.

- حسناً. إذا، لم يتبق سوى الكتاب حول زالاينكو، والذي يشكّل
كابوساً حقيقياً في هذه المرحلة. العنوان: الفرع. سيكون النصف الأول
من الكتاب في الحقيقة ما سنشره في «ميليبيوم». سَتُستخدَم جرائم قتل
داغ سفينسون وما جوهانسون كنقطة انطلاق ومن ثم هناك مطاردة ليزيث
سالاندر وزالاينكو وتيدرمان. وسيكون القسم الثاني من الكتاب ما نعرفه
عن الفرع.

قالت مالين:

- مايكل، حتى لو استطاعت المطبعة أن تنجز لنا كل ما بوسعها،
علينا أن نسلم نسخاً أصلية جاهزة للسحب في موعد أقصاه 30 يونيو.
يحتاج كريستر إلى يومين أو ثلاثة لإنجاز التصاميم. يبقى أماننا أكثر من
أسبوعين بقليل. لا أفهم كيف سيكون لدينا متسع من الوقت.

قال مايكل:

- لن يكون لدينا متسع من الوقت لكشف الحكاية كاملة. ولكنني
أعتقد أننا ما كنا نستطيع القيام بذلك حتى لو كانت أماننا سنة كاملة. ما
سفعله في هذا الكتاب، هو توضيح ما حدث. إذا قدّمنا تكهنات فسوف
يظهر الأمر واضحاً وجلياً. لأننا من جهة نكتب ما حدث وما يمكننا
إثباته، ومن جهة أخرى، نكتب ما نعتقد أنه قد حدث.

قال هنري كورتيز:

- ولكننا ستواجه مصاعب في إثبات ذلك.
هز ماكيل رأسه:

- إذا قلت إن فرداً من السابو قد دخل إلى شقتي وإنني أستطيع إثبات ذلك بتصوير فيديو، إذاً هذا مثبت. وإذا قلت إنه أرسل من قبل الفرع ليقوم بذلك، فهذا تكهن، ولكن في ضوء كل ما كشفناه يكون تكهنًا معقولاً. أفهمت؟

- إلى حد ما.

- لن يكون لديّ متسع من الوقت لكتابة كل النصوص بنفسي. هنري، لدي قائمة بنصوص عليك تدقيقها. إنها بحدود خمسين صفحة من الكتاب. مالين، ستساعدني هنري، بالطريقة نفسها التي حرّرتنا بها كتاب داغ سفينسون. ستظهر أسماء ثلاثتنا على الغلاف، هل توافقون على هذا؟

قالت مالين:

- طبعاً. ولكن لدينا بعض المشاكل الأخرى.

- ما هي؟

- بينما كنت منهمكاً في كتابة زالا شنكو، كان لدينا هنا عمل هائل ينبغي إتمامه...

- وتقصد أني لست مهياً؟

هزّت مالين إريكسون رأسها.

- أنت محقّة. أنا أسف.

- لا تتأسف. تعلم جميعاً حينما تستبد بك مسألة، لا يعود هناك أي شيء آخر. ولكن هذا لا يسري علينا. هذا لا يسري عليّ. كان بوسع إريكا برجر الاعتماد عليّ. أنا لديّ هنري وهو نابغة، ولكنّه يعمل على حكايتك بقدر ما تعمل. حتى إذا حسبناك بيتنا، ينقصنا بكل بساطة شخصان في مكتب التحرير.

- حسناً.

- وأنا لست إريكا برجر. كانت متمرسه وأنا لست كذلك. أنا ما زلت أتعلم المهنة. مونيكا نيلسون تستمت في سبيل المهنة. وكذلك لوتا كريم. ولكن لا أحد لديه الوقت للتوقف لكي يفكر.

- هذا مؤقت. ما إن تبدأ الدعوى...

- لا، يا ماكيل. هذا لن يتوقف عند هذا الحد. حينما تبدأ الدعوى، سيصبح الأمر جدياً. تذكر كيف كان الحال خلال قضية وينرشروم. هذا يعني أننا لن نراك لمدة شهرين بينما تجتذب الأنظار في الوقت الأساسي على شاشات التلفزيون.

تنهّد ماكيل. هزّ رأسه ببطء.

- ماذا تقترحين؟

- إذا أردنا أن نعيد «ميليبيوم» إلى سابق عهدها هذا الخريف، علينا أن نجد موفّقين. شخصان على الأقل، وربما أكثر. لا طاقة لنا بما نحاول القيام به...

- وماذا؟

- ولست واثقة من أنني أروغب في القيام بذلك.

- فهمت.

- أنا جادة. أنا سكرتيرة جيّدة للتحرير، ولكن لا أقارن بإريكا برجر كرئيسة تحرير. قلنا إننا سنقوم بتجربة في الصيف... لا بأس، لقد جرّبنا. لست رئيسة تحرير ناجحة.

قال هنري كورتيز:

- تلفظين بحماقات.

هزّت مالين رأسها.

قال ماكيل:

- حسناً. لقد سمعْتُك. ولكن خذني في الاعتبار أن الوضع كان في غاية الصعوبة.

ابستم له مالين. قالت:

- لا تعتبر هذا سوى شكوي موظفين.

كرّست وحدة التدخل في هيئة حماية الدستور يوم الجمعة لمحاولة تحري المعلومة التي قدّمها لهم مايكل بلومفيست. أقام اثنان من معاونين في مكتب موقّيت في فريدهيمسبلان، حيث جُمِعَت فيه كلّ الوثائق. لم يكن ذلك جد عملياً لأنّ النظام المعلوماتي الداخلي كان موجوداً في مركز الشرطة، الأمر الذي يعني أنّ يقوم معاونون ببعض التنقلات بين المكتب ومركز الشرطة يومياً. وكان ذلك مزعجاً حتى وإن كانت المسافة لا تتجاوز عشر دقائق. منذ منتصف الظهيرة، كان بحوزتهم عددٌ كبير من الوثائق التي تشير إلى أنّ فريديريك كليتون وكذلك هانز فون روتينغر كانا مرتبطين بالسابو في الستينات وبداية السبعينات.

جاء روتينغر في بداية تشكيل جهاز الاستخبارات العسكرية وعمل لسنواتٍ عديدة في الوكالة المنشقة بين وزير الدفاع وجهاز الأمن. وكان لكليتون ماضٍ في السلاح الجوي وبدأ العمل في مراقبة موظفي السابو في عام 1967.

بيد أنّ كليهما تركا السابو في بداية السبعينات؛ كليتون في عام 1971 وروتينغر في عام 1973. وقد عاد كليتون إلى القطاع الخاص كمستشار فيما وظّف روتينغر لإعداد تحقيقات لحساب الوكالة الدولية للطاقة الذرية. واستقرّ في لندن.

كان الوقت قد تجاوز ما بعد الظهيرة حينما جاءت روزا فيغيرولا تطرق باب إيدكليت لتشرح له أنّ المهن التي زاولها كليتون وروتينغر، مذ تركا السابو، زائفة على ما يبدو. وأنّه من الصعب تحديد عمل كليتون. فكونه مستشاراً للقطاع الصناعي الخاص قد يكون غطاءً لأنّي نشاط كان. لم يكن الرجل ملزماً بعرض نشاطه للدولة. أظهرت بيانات موارد كليتون أنّه يجني الكثير من المال؛ ولكن لسوء الحظّ بدأ أنّ زبائنه هم بشكلٍ

رئيسي شركات مجهولة مقرّاتها في سويسرا أو بلدان مماثلة. وبالتالي لم يكن من السهل إثبات أنّ كلّ ذلك ليس إلاّ هراء.

بالمقابل، لم يكن روتينغر قد وطأ مكتب لندن الذي يُفترض أنّه يعمل فيه. ففي عام 1973، مُدّمت العمارة التي يُفترض أنّه يعمل فيها وحلّ محلّها ملحّق لـ King's Cross Station. لا بدّ أنّ أحدهم قد لُقّق هذه الحكاية. خلال النهار، قابل فريق روزا فيغيرولا العديد من معاونين المتقاعدين للوكالة الدولية للطاقة الذرية. لم يعرف أحد قط روتينغر.

قال إيدكليت:

- ها قد زوّدنا بالمعلومات. لم يتبقّ الآن سوى أن نعرف الاهتمامات الفعلية لهذين السيّدين.

هزّت روزا فيغيرولا رأسها.

- وماذا تفعل بشأن بلومفيست؟

- ماذا تقصدين؟

- لقد وعدناه بأن نطلعه على ما نعرّ عليه بشأن كليتون وروتينغر.

فكّر إيدكليت.

- حسناً. سوف يكتشف ذلك بنفسه إذا أراد ذلك. من الأفضل أن

نبقى على علاقات جيدة معه. زوّديه بالمعلومات. ولكن بحذر.

وعدته روزا بذلك. ناقشا خطة عمل عطلة نهاية الأسبوع لبضع دقائق. كان لروزا مساعدان سيواصلان العمل. أمّا هي، فستكون في إجازة.

خرجت وذهبت إلى القاعة الرياضية في ساحة سانت إريك، حيث أمضت ساعتين بحثاً لتعوض ما فاتها من تدريب. لدى العودة إلى بيتها، حوالى الساعة السابعة مساءً، استحمّت وأعدّت عشاء خفيفاً وأدارت التلفزيون لتستمع إلى الأخبار. نحو الساعة السابعة والنصف، كانت تدور من حولها وارتدت سريعاً لباس رياضة المشي. توقّفت أمام باب المدخل لتتذكّر. بلومفيست اللعين! فتحت هاتفها واتّصلت بمايكل.

- لقد عثرنا على بعض الأمور حول روتينغر وكليتون.

قال مايكل:

- أخبريني.

- إن مررت لمقابلتي، فسأروي لك.

قال مايكل:

- هممم.

قالت روزا فيغيرولا:

- لقد ارتديت للتو بزة رياضة المشي لأذهب وأفرغ كل الطاقة الفائضة. هل أذهب لممارسة الرياضة أم أنتظر؟

- هل يناسبك أن أصل بعد الساعة التاسعة؟

- يناسبني جداً.

نحو الساعة الثامنة من مساء الجمعة، تلقت ليزبت سالاندر زيارة الدكتور أندريس جونسون. جلس في أريكة الزوار وانحنى إلى الخلف.

سألت ليزبت:

- هل ستعطيني؟

- لا. ليس هذا المساء.

- عجباً!

- لقد أجرينا تقييماً لحالتك اليوم وأخبرنا وكيل النيابة بأننا جاهزون لإخراجك من المستشفى.

- فهمت.

- أرادوا أن يتفكروا إلى سجن غوتبورغ هذا المساء.

- بهذه السرعة؟

هز رأسه.

- يبدو أن ستوكهولم تلح عليهم. أخبرتهم بأنه لا يزال لدي بعض

القحوصات التي ينبغي إخضاعك لها غداً ويأمني لن أخرجك قبل يوم الأحد.

- لماذا؟

- لا أدري. أزعجني تعجلهم.

ابتسمت ليزبت ابتسامة حقيقية. كان يوسعها بلا شك أن تصنع موضوعاً ممتازاً من الدكتور أندريس جونسون لو أنها أمهلت بضع سنوات. فقد كانت لديه ميول شخصية إلى العصيان المدني.

قال مايكل بلومفيست وعيناه تحدقان في السقف فوق سرير روزا فيغيرولا:

- فريدريك كليتون.

قالت روزا:

- إن أشعلت هذه السيارة، فسأطفئها في سرتك.

نظر مايكل باندعاش إلى السيارة التي كان قد أخرجها للتو من جيب سترته. قال:

- عفواً. هل يمكنك أن أدخنها في الشرفة؟

- شريطة أن تغسل أسنانك بعد ذلك.

هز رأسه وأحاط نفسه بملاءة. لحقت به إلى المطبخ وملأت كوباً كبيراً من الماء البارد. واستندت إلى إطار باب الشرفة.

- فريدريك كليتون؟

- لا يزال حيّاً. إنه الصلة مع الماضي.

- إنه يشارف على الموت. فهو بحاجة إلى كلية جديدة ويقضي معظم وقته في عمليات غسل الكلية أو معالجات أخرى.

- لكنه حيّ. سيسعنا الاتصال به وطرح السؤال عليه مباشرة. ربّما يرغب في الكلام.

قالت روزا:

- لا. أولاً، يتعلّق الأمر بتحقيقيّ أوّلي والشرطة هي التي تجربيه. بهذا المعنى، لا مكان لـ «نحن» في الحكاية. ثانياً، تتلقّى المعلومات حسب اتفاقك مع إيدكلينت، ولكنك ملتزم بعدم التصرف بطريقة تسيء إلى التحقيق.

نظر إليها مايكل وابتسم. أطفأ سيجارته.

قال:

- أوش. السابو يشدّ الرسن.

بدت فجأة قلقة.

- أنا لا أمزح يا مايكل.

ذهبت إريكا برجر إلى SMP صباح السبت وفي قلبها غصة. كانت تشعر بأنّها قد بدأت بالسيطرة على طريقة إصدار الصحيفة وأرادت أن تستمتع بعطلتها الأسبوعية - للمرة الأولى منذ مباشرتها للعمل في SMP - ولكن اكتشافها لاختفاء ذكرياتها الأكثر خصوصية بالتزامن مع اختفاء التقرير حول بورغسيو منعها من راحة البال.

خلال السهاد الذي أمضت جزءاً كبيراً منه في المطبخ بصحبة سوزان ليندر، كانت إريكا تفكر في صاحب القلم القلور المثيريص بها وصورها التي ستشتر سريعا. كانت شبكة الإنترنت وسيلة ممتازة للبلهاء. يا إلهي، فيلم فيديو يُظهرني وأنا أمارس الجنس مع زوجي ورجلي آخر - سوف أجد نفسي في كلّ الصحف الشعبية في العالم. يا له من انتهاك لحياتي الشخصية.

عذبها الهلع والقلق طوال الليل.

أرغمتها سوزان ليندر على الذهاب للنوم.

استيقظت عند الساعة الثامنة وذهبت إلى SMP. لم تستطع البقاء بعيدة عنها. إذا كانت هناك عاصفة منطرة، فقد شاءت أن تكون أول من يواجهها.

ولكن في مقر التحرير، يوم السبت حيث يكون فريق الموظّفين صغيراً، كان كلّ شيء طبيعياً. حيّاتها الموظّفون بمودة حينما مرّت أمام المكتب المركزي في مقرّ التحرير. كان لوكاس هولم في إجازة فأصبح بيتر فريدريكسون محرراً للأخبار.

- مرحباً، ظننت أنّك لن تعملي اليوم.

- وأنا أيضاً. ولكنني لم أكن على ما يرام البارحة ولديّ بعض الأمور التي ينبغي القيام بها. هل من حدث هام؟

- لا، لا أخبار هامة هذا الصباح. الخبر الأكثر سخونة لدينا هو الإعلان عن انفراج في قطاع الخشب في دالارنا وعملية سطو مسلّح في نوركوبينغ أوقعت جريحاً.

- حسناً. سأعمل قليلاً في المكتب الزجاجي.

جلست، أسندت العكازين إلى المكتبة وأصلّت بالإنترنت. بدأت بفتح بريدها الإلكتروني. كانت قد تلقت العديد من الرسائل ولكن لم تتلق شيئاً من صاحب القلم القلور. عيس. لقد مضى الآن يومان على حادثة السطو على بيتنا ولم يتصرف ممّا أثار تكهّنات كثيرة. لماذا لا يتصرف؟ هل ينوي أن يغيّر تكتيكه؟ هل يريد أن يجعلني في حالة انتظار؟

لم يكن لديها أيّ عمل محدّد تنجزه وفتحت وثيقة استراتيجية SMP التي تكتبها. ظلّت تحدّق في الشاشة لربع ساعة دون أن ترى الرسائل.

حاولت أن تطلب زوجها غريغر ولكنها لم تنجح في الاتصال به. لم تكن تعلم إن كان هاتفه النقال يعمل في الخارج. كانت بالطبع تستطيع العثور عليه لو أنّها بذلت جهداً ولكنها شعرت بأنّها في غاية الخمول، بل يائسة ومشلولة.

حاولت أن تتصل بمايكل بلومفيست لتخبره بأنّ ملف بورغسيو قد سُرق. لم يرد.

إلى الساعة العاشرة، لم تكن قد فعلت أيّ شيء جدّي، وقوّرت العودة إلى البيت. كانت على وشك أن تمّد يدها لإيقاف الحاسوب حينما

طُرِّقَ ICQ. نظرت مذعولةً إلى القائمة. كانت تعرف برنامج ICQ ولكنها نادراً ما كانت تتواصل عبر برامج المحادثة ولم تستخدمه منذ أن شرعت بالعمل في SMP.

بكثير من التردد، تقرت على «جواب».

[مرحباً إريكا.]

[مرحباً. مَنْ؟]

[هذا شأنٌ خاص. هل أنت وحدك؟]

أهذا فحٌّ؟ أليكون صاحب القلم القدر؟

[نعم. مَنْ أنت؟]

[لقد التقينا في شقّة بلومفيست الخارق حينما عاد من ساندغامن.]

حدّقت إريكا برجر في الشاشة. احتاجت إلى بضع ثوانٍ ليربط الأمور ببعضها. ليزبث سالاندر. مستحيل.

[أما زِلتِ على الخط؟]

[نعم.]

[لا تذكرِ أسماء. أتعرفين من أكون؟]

[كيف أعرف أن هذا ليس فحّاً؟]

[أعرف سبب الندبة على عتي ماكل.]

ابتلعت إريكا ريقها. أربعة أشخاص يعرفون سبب وجود هذه الندبة على عقه، وليزبث سالاندر واحدة من بينهم.

[حسناً. ولكن كيف تستطيعين التحدث معي؟]

[لسْتُ سيّئة في مجال المعلوماتية.]

ليزبث سالاندر ثابتة في المعلوماتية. ولكن فليخبرني أحد كيف تتّصل من سالغرينسكا وهي معزولة في هذا المستشفى منذ شهر أبريل.

[حسناً.]

[هل يمكنكِ أن أتّى بك؟]

[بأنّي معنى؟]

[يجب أن يبقى سرّ هذه المحادثة بيتاً.]

لا تريد أن تعلم الشرطة بأنّها قد وصلت إلى الإنترنت. طبعاً. ولهذا تتحدث مع رئيسة تحرير إحدى أكبر صحف السويد.

[لا مشكلة. ماذا تريد؟]

[دفع النفقات.]

[ماذا تقصدين؟]

[لقد ساندتني «ميليبيوم».]

[قمنا بواجبنا.]

[يعكس صحفٍ أخرى.]

[لسْتُ مدنية في ما تتّهمين به.]

[هناك سافِلٌ يزعمك.]

تسارعت دقات قلب إريكا. ترددت طويلاً.

[ماذا تعرفين؟]

[شريط الفيديو المسرّوق. وحادثة السطو.]

[نعم. هل يمكنكِ فعل شيء ما؟]

شقّ على إريكا برجر التصديق أنّها هي مَنْ كتبت هذا السؤال. سؤالٌ أحرقت تماماً. فليزبث سالاندر تردّد في مستشفى سالغرينسكا غارقة في المشاكل، وهي أكثر المستعبدين الذين قد تلجأ إليهم إريكا برجر أملاً في الحصول على المساعدة.

[لا أدري. دعيني أحاول.]

[كيف؟]

[سؤال . هل تعتقد أن المعنوه موجود في SMP؟]

[لا أستطيع إثبات ذلك .]

[لماذا تعتقد ذلك؟]

فكرت إريكا مطولاً قبل أن تجيب .

[إحساس . بدأ ذلك منذ دخلت إلى SMP . تلقى أشخاص آخرون في الصحيفة رسائل مشيئة من صاحب القلم بدت كأنها مرسلة من قبلي .]

[صاحب القلم القذر؟]

[هكذا أسمي هذا السائل .]

[حسناً . لماذا صاحب القلم القذر يستهدفك أنت وليس سواك .]

[لا أدري .]

[هل هناك ما يشير إلى أن هذه مسألة شخصية؟]

[ماذا تقصدين؟]

[كم عدد الموظفين في SMP؟]

[حوالي 230 مع موظفي دار النشر .]

[كم واحداً منهم تعرفين شخصياً؟]

[لا أعرف بالضبط . لقد التقيت العديد من الصحافيين والمعاونين على مر السنوات في مناسبات مختلفة .]

[هل كنت على نزاع مع أحدهم فيما مضى؟]

[لا . لا شيء يُذكر .]

[هل يريد أحدهم أن يتنقم؟]

[يتنقم؟ مم؟]

[الانتقام باعث قوي .]

نظرت إريكا إلى الشاشة محاولَةً أن تفهم ما تلمح إليه ليزيث سالاندر .

[أما زلت على الخط؟]

[نعم . لماذا تتحدثين عن الانتقام؟]

[لقد قرأت قائمة ووزان عن كل الحوادث التي تسببها إلى صاحب القلم القذر .]

لماذا لم أندعش؟

[نعم؟؟؟]

[وكأنه ليس مجرد متحرش .]

[ماذا تقصدين؟]

[المتحرش هو شخص مدفوع بالهوس الجنسي . هنا وكأننا نتحدث عن شخص يحاكي الجنس . مثلك في المؤخرة . . . أحلم ، هذا محض محاكاة ساخرة .]

[حقاً؟]

[لقد رأيت نماذج من المتحرشين الحقيقيين . إنهم أكثر التحرفاً وابتدالاً وغرابة بكثير . إنهم يعبرون عن الحب والكراهية في الوقت نفسه . موضوعك ليس كذلك حقاً .]

[تجدين أن هذا ليس مبتذلاً بما فيه الكفاية .]

[لا . الرسالة الإلكترونية المرسلة إلى إيفا كارلسون ليست مناسبة أبداً . إنه شخص يريد إزعاجك .]

[فهمت . لم أتصور الأمور بهذا الشكل .]

[هذا ليس معنوهاً جنسياً . إنه أمر شخصي موجه ضحك .]

[حسناً . ماذا تقترحين؟]

[أننظن بي؟]

[ربّما .]

[أحتاج إلى الدخول إلى شبكة SMP .]

[رويداً، هنا!]

[سوف أنقلَ عمّا قريب من هنا، وسأقصد الإنترنت.]

تردّدت إريكا لعشر ثوانٍ. تسليم SMP إلى ... إلى ماذا؟ أمي
مجنونة حقيقية؟ بالتأكيد، ليزيث بريئة من جرائم القتل التي تُنسب لها،
ولكنها حتماً ليست كالأشخاص الطبيعيين.
ولكن ماذا لديها لتخسره؟

[كيف؟]

[يجب أن أدخل إلى برنامج في حاسوبك.]

[لدينا نظام حماية.]

[ستساعديني. شغلي الإنترنت.]

[إنه شغّل أصلاً.]

[برنامج التصفّح؟]

[نعم.]

[سأكتب عنواناً. اتسخيه والصقيه في برنامج التصفّح.]

[ثم.]

[الآن تشاهدني قائمة مع رقم البرنامج. انقر على Asphyxia

Server وحقلي البرنامج.]

أثبتت إريكا التعليمات.

[جاهز.]

[شغلي Asphyxia. انقر على مربع تنصيب واختاري برنامج

التصفّح.]

استغرق ذلك ثلاث دقائق.

[جاهز. حسناً. الآن عليك أن تعيدي تشغيل حاسوبك. ستفقد

الاتصال لوقت قصير.]

[حسناً.]

[حينما نعاود الاتصال، سأنقل قرصك الصلب إلى مستخدم على

الإنترنت.]

[حسناً.]

[أعيدي التشغيل. حالاً.]

نظرت إريكا، مبهورة، إلى الشاشة حينما كان حاسوبها بعيد الإقلاع

يبطء. تساءلت إن كانت يكامل عقلها. ثم طرّق ICQ.

[مرحباً من جديد.]

[مرحباً.]

[ستتمّ العملية بشكلٍ أسرع إن قمتِ أنتِ بها. شغلي الإنترنت

وانسخي العنوان الذي سأرسله لك.]

[حسناً.]

[سوف يُطرح عليك سؤال. انقر على «نعم».]

[حسناً.]

[الآن يُطلَب منك تسمية القرص الصلب. سته SMP-2.]

[حسناً.]

[اذهبي وأحضري قهوة. ستستغرق العملية بعض الوقت.]

استيقظت روزا فيغبرولا عند الساعة الثامنة من صباح السبت، بعد ما

يقارب ساعتين من موعدها المعتاد. جلست في السرير وتأملت مايكل

بلومفيسيت. كان شخراً. إلّا، لا أحد خالي من العيوب.

تساءلت إلى أين ستقودها هذه الحكاية مع مايكل بلومفيسيت. لم

يكن من النوع الوفي الذي يمكن إقامة علاقة طويلة الأمد معه - أدركت

ذلك من خلال دراسة سيرته الذاتية. من جهة أخرى، لم تكن وثيقة من رغبتها في إقامة علاقة مستقرة وتكوين أسرة. بعد أكثر من عشر تجارب فاشلة منذ مراهقتها، ازدادت قناعة بأن خرافة العلاقة الدائمة مسألة مبالغ في قيمتها. استمرت علاقتها الأطول ستين، مع زميل لها في أوبسالا.

لم تكن من نوع المرأة التي تهبط نفسها بسهولة وإن كانت ترى أن الكثير من الناس ينسبون أن للجنس قيمة مقدّسة كدواء لكل شيء عملياً. وكان الجنس مع مايكل بلومفيست شرساً جداً. بل أكثر من شرس. كان ممتعاً وله نكهة خاصة.

أهي مغامرة العطلة؟ أهو حبّ عابر؟ هل كانت عاشقة؟ ذهبت إلى الحمام، غسلت وجهها ونظّفت أسنانها، ثم ارتدت سروالاً قصيراً وسترة لرياضة المشي وخرجت من الشقة خلسة. قامت ببعض تمارين الإحماء ثم ركضت لخمس وأربعين دقيقة حول مستشفى الاميشفوف عبر فريدهال وعادت عن طريق سميديسودن. عادت إلى البيت في التاسعة ووجدت أن بلومفيست لا يزال نائماً. التحنت فوقه وعضعفت أذنه إلى أن فتح عينيه الكايتين.

- صباح الخير عزيزي. أحتاج إلى من يفرك ظهري.

نظر إليها محدّقاً وغمغم بشيء ما.

- ماذا قلت؟

- لا تحتاجين إلى الاستحمام. أنت مبتلة بالأصل.

- لقد ركضت. كان عليك أن تراقبني.

- لو حاولت مجاراتك، أخشى أن تضطريّ لطلب الإسعاف. سكتة قلبية على طريق نور مالارستراوند.

- لا تنفّوه بحماقات. هيا. يجب أن تستيقظ.

فرك ظهرها وصوبين كتفيها وردفيها وبطنها ونهديها. وبعد لحظة، فقدت روزا تماماً الاهتمام بالاستحمام وسحبت مايكل من جديد إلى

السريّر، ولم يخرجها منه إلا نحو الساعة الحادية عشرة ليدها ويشرباً فنجاناً من القهوة في نور مالارستراوند.

قالت روزا:

- لديك كل ما يجعلك عادة سيئة. بالكاد انتقضت بضعة أيام منذ تعارفنا.

- أنا منجذب بقوة إليك. وأعتقد أنك تعرفين ذلك.

وافقت بإشارة من رأسها.

- ولماذا؟

- آسف. لا يمكنني الإجابة على ذلك. لم أفهم قط لماذا تجتذبي فجأة امرأة ما بينما لا تثير أخرى أنني اهتمام عندي.

ابتسمت مستغرقة في التفكير. قالت:

- أنا في إجازة اليوم.

- أنا، سأعمل. لديّ جبلّ من المهمّات ينبغي إنجازها وأمضيّ الليالي الثلاث الأخيرة عندك عوضاً عن العمل.

- يا خسارة.

هزّ رأسه، نهض وطبع قبلة على خدّها. أمسكت بكمّ قميصه.

- بلومفيست، أرغب كثيراً في مواصلة اللقاء بك.

- وأنا كذلك. ولكن ستكون هناك عقبات إلى أن نوصل هذه

الحكاية إلى برّ الأمان.

توارى باتجاه هاننتيركارغاتان.

عادت إريكا برجر مع قهوتها وتأملت الشاشة. خلال ثلاث وخمسين دقيقة، لم يحدث أي شيء سوى تآرجح وضعية الشاشة بين النشاط والخمول. ثم طرأ ICQ من جديد.

[أصبح الآن جاهزاً. هناك كدس من الفاذورات في قرصك الصلب من بيننا فيروسان.]

[متأسفة. كيف سنكمل؟]

[من هو مدير شبكة SMP؟]

[لا أدري. على الأرجح بيتر فليمنغ رئيس القسم التقني.]

[حسناً.]

[ما الذي عليّ فعله؟]

[لا شيء. عودي إلى بيتك.]

[هكذا، ببساطة؟]

[سأعطيك إشارة.]

[هل عليّ أن أترك الحاسوب يعمل؟]

لكنّ ليزيث سالاندر كانت قد خرجت من برنامج ICQ. نظرت إريكا برجر إلى الشاشة، خائبة. وأخيراً، أطفأت الحاسوب وراحت تبحث عن مقهى لتفكر دون أن يُزعجها أحد.

الفصل العشرون

السبت، 4 يونيو

نزل مايكل بلومفيست من الحافلة في صلاصن، دخل إلى مصعد كاتارينا ليصعد إلى موزيك ومن ثمّ يذهب إلى فيسكارغانان، إلى العمارة رقم 9 حيث صعد إلى الشقّة. كان قد اشترى خبزاً وحليباً وجبتاً من المتجر الصغير أمام منزل المستشار العام وبدأ يرتّب مشترياته في الثلاجة. ثمّ شغل حاسوب ليزيث سالاندر.

وبعد تفكير للحظة، فتح أيضاً هاتفه النقال من طراز إريكسون تي 10 الأزرق. صرف النظر عن هاتفه النقال العاديّ بما أنه لم يشأ التكلّم مع أحدٍ خارج حكاية زالايتكو مهما يكن من أمر. اكتشف أنّه قد تلقى ستّ مكالمات خلال الساعات الأربع والعشرين المنصرمة، ثلاث منها من هنري كورتيث وإثنتان من مالين إريكسون وواحدة من إريكا برجر. اتّصل أولاً بهنري كورتيث الذي كان في مقهى في فاساستان. كانت لديه بعض الأمور البسيطة التي عرضها عليه ولكن لم يكن هناك أيّ أمر طارئ.

وكانت مالين إريكسون قد اتّصلت فقط لتخبره بأخبارها.

حينذاك، اتّصل مع إريكا برجر ولكن خطّها كان مشغولاً.

فتح مجموعة الباهو [الطاولة-المجنونة] ووجد النسخة الأخيرة من السيرة الذاتية لليزيث سالاندر. هرّ رأسه مبسماً، طبع الوثيقة وأخذ يقرأها في الحال.

نشرت ليزيث سالاندر على حاسوبها الشخصي من طراز بالم تونغستن تي 3. أمضت ساعة في الدخول إلى برنامج التصفّح لشبكة SMP المعلوماتية بواسطة حساب الاستخدام الخاص بإريكا برجر. لم تهاجم حساب بيتر فليمنغ لأنه لم يكن ضرورياً لتمنح نفسها كامل حقوق المستخدم. ما يهمها هو الوصول إلى إدارة SMP مع بطاقات المعلومات الخاصة بالموظفين. وكانت إريكا برجر تمتلك بالأساس هذا الحق.

تحسّرت بمرارة لأن مايكل بلومفيست لم يمرّر لها حاسوبها من طراز PowerBook بلوحة مفاتيح حقيقية وشاشة من قياس 17 بوصة بدلاً من حاسوب الجيب. حملت قائمة بكلّ الذين يعملون في SMP وشرعت في العمل. كان هناك 223 شخصاً، من بينهم 82 امرأة.

بدأت بحذف جميع النساء من القائمة. لم تكن تشبّع إطلاقاً النساء من هذه الحماسة ولكن الإحصاءات كانت تظهر بأن الأغلبية الساحقة من الذين يضايقون النساء هم رجال. حينذاك، بقي 141 شخصاً.

كما كانت الإحصاءات تشير إلى أنّ أغلبية أصحاب الأقلام القلّرة كانوا إمّا مراهقين أو أشخاصاً من الأعمار المتوسطة. وإذا لم يكن يعمل في SMP أيّ مراهق، رسمت خطأً بياناتاً للأعمار وحذفت البالغين أكثر من 55 وأقلّ من 25 عاماً بقي مئة وثلاثة أشخاص.

فكرت للحظة. لم يكن لديها الكثير من الوقت. على الأرجح أقلّ من 24 ساعة. اتخذت قراراً سريعاً. بضرورة واحدة، حذفت كلّ موظفي التوزيع والإعلان والرسم والصيانة والتقنية. وركزت على مجموعة «الصحافيين وموظفي التحرير» وحصلت على قائمة من 48 رجلاً تتراوح أعمارهم بين ستة وعشرين وأربعة وخمسين عاماً.

سمعت صليل حزمة مفاتيح، فأوقفت حاسوب الجيب في الحال ودشّته تحت الغطاء بين فخذيهما. حان موعد غداً آخر سبّ لها في سالغرينسكا. نظرت مستسلمة إلى يخبنة الكرب. كانت تعرف أنّ بعد الغداً ستكون هناك فترة لن تستطيع العمل خلالها دون أن تُزعج. دتت

الحاسوب في التجويف خلف طاولة السرير واصطيرت بينما أدخلت عاملتان إريثران المكتسة الكهربائية ورتبتا سريرها.

كانت إحدى الفاتنين تُدعى سارة، أعطتها سيجاريتين. ولطالما مرّرت سارا بعض السجائر من نوع مالبورو الخفيف إلى ليزيث خلال الشهر. كما أعطتها قذّاحة أخفتها ليزيث خلف طاولة السرير. وكانت ليزيث ممثلة لها بأن تستطيع التدخين أمام نافذة التهوية ليلاً حينما لا يعود هناك خطر التدخّل عندها.

لم يعد الهدوء إلاّ نحو الساعة الثانية بعد الظهر. أخرجت ليزيث الحاسوب واتّصلت. فكرت في البداية أن تعود إلى ملفات SMP ولكنها أدركت أنّ لديها أيضاً مشاكلها الخاصة التي ينبغي إدارتها. أجرت المسح اليومي بدءاً بمجموعة ياهو (الطاولة-المجنونة)، فوجدت أنّ مايكل بلومفيست لم يقم أيّ جديد منذ ثلاثة أيام وتساءلت عمّا يفعله. لن يذهلني إن يكون هذا الآخرق يمارس المجون مع بائعة هوى ذات ثديين ضخمين.

ثمّ انتقلت إلى مجموعة ياهو (الفرسان) لتري إن كان بلاك قد ترك مساهمة. ولكنه لم يكن قد فعل ذلك.

ثمّ راقبت القرصين الصليبين لوكيل النيابة ريتشارد إكشتروم (مرسلة غير مهمة تخصّ الدعوى المقبلة) وبيتر تيليوريان.

كلّما دخلت إلى القرص الصلب لتيليوريان، شعرت بأنّ درجة حرارة جسمها تنخفض بضع درجات.

وجدت تقرير الطبيب النفسي الخاصّ بها وقد كتبه مسبقاً مع أنّه يُفترض من الناحية الرسمية ألاّ يُكتب إلا بعد أن يعاينها. كان قد حَسَن أسلوبه بيد أنّه إجمالاً لم يكن هناك أيّ جديد. حملت التقرير وحوّله إلى (الطاولة-المجنونة). تفحصت واحدة تلو الأخرى رسائل تيليوريان المرسلة خلال الساعات الأربع والعشرين الماضية، ولكنها كادت تسهى عن رسالة قصيرة مهمة.

[السبت، الساعة الثالثة في صالة المحطة الرئيسية. جوناكس.]

اللغة. جوناكس. لقد ورد بين كومة من رسائل تليجوريان. استخدم حساباً من هوتميل. غير معروف.

أدارت ليزيث سالاندر بصورها نحو الساعة الرقمية على طاولة السرير. الساعة 14:28. طلبت مباشرة مايكل بلومفيست على ICQ ولكنها لم تتلقَ أي رد.

طبع مايكل بلومفيست الصفحات الجاهزة من المخطوطة وعددها اثنين وعشرين. ومن ثم أوقف الحاسوب وجلس إلى طاولة مطبخ ليزيث سالاندر وأخذ يصطحح المصوّدات بقلم رصاص.

كان راضياً عن السرد، باستثناء ثغرة واحدة. ما الذي سيفعله للعثور على ما تبقى من الفرع؟ كانت مالن إريكسون على حق. الأمر مستحيل. إنه في سباق مع الزمن.

شعرت ليزيث سالاندر بخيبة أمل وغمغمت بشيعة وحاولت أن تجد بلاك على ICQ. لم يرّد. نظرت إلى الساعة فكانت 14:30.

جلست على حافة السرير وحاولت أن تتذكّر حسابات ICQ. حاولت في البداية تذكر حساب هنري كورتيز ومن ثم مالن إريكسون. لم يرّد أحد. هذا السبت، لا يعملون. نظرت إلى الساعة فكانت 14:32.

ثم حاولت الاتصال بإريكا برجر. ولكن بلا جدوى. قلّت لها أن تعود إلى بيتها. اللغة. الساعة 14:33.

كان يوسمها أن ترسل رسالة SMS إلى هاتف مايكل بلومفيست فقال... ولكنه كان مراقباً. عضّت على شفتها السفلى.

وفي النهاية، التفتت بآسة نحو طاولة السرير ورثت الجرس مستدعية الممرضة. كانت الساعة تشير إلى 14:35 حينما سمعت صليل المفتاح في

القفل. أطلقت ممرضة في حوالى الخمسين من عمرها، تُدعى آنيثا، برأسها من الباب.

- مرحباً. هل من مشكلة؟

- هل الدكتور أندريس جوناكس في الخدمة؟

- هل تشعرين بأنك لست على ما يُرام؟

- أنا بخير، ولكنني بحاجة للحديث معه. إذا أمكن ذلك.

- رأيته منذ قليل. ما الموضوع؟

- يجب أن أتحدث معه.

عبست آنيثا. كانت المريضة ليزيث سالاندر نادراً ما تطلب الممرّضات إلا إذا عانت من صداع شديد أو مشكلة عويصة أخرى. لم يسبق لها قط أن تكلمت في تصرفاتها أو طلبت رؤية طبيب محدد. بيد أن آنيثا كانت قد لاحظت أن أندريس جوناكس يأخذ وقته مع هذه المريضة الموقوفة والتي بدت متغلقة حيال المحيطين بها. ربّما نجح في التفاهم معها.

- حسناً. سأرى إن كان موجوداً.

قالت آنيثا ذلك بلطف وأقفلت الباب. كانت الساعة تشير إلى 14:36 ومن ثم انتقلت إلى 14:37.

غادرت ليزيث سريرها واقتربت من النافذة. ألقت بانتظام نظرة على الساعة. 14:39. 14:40.

عند الساعة 14:44، سمعت وقع خطى في الممرّ وصليل حزمة مفاتيح الحارس الأمني. ألقي عليها أندريس جوناكس نظرة تنم عن استغهام وتوقّف وهو يرى نظرة ليزيث البائسة.

- هل حدث شيء ما؟

- حدث شيء الآن فقط. هل معك هاتف نقال؟

- ماذا؟

- هاتف نقال. علي أن أجري مكالمة.

نظر أندريس جوناوسن بطرف عينيّه نحو الباب، متردداً.

- أندريس... أحتاج إلى هاتفٍ نقالٍ. الآن!

استشفّ اليأس في صوتها ودمّ يده في جيبه ثمّ مدّ هاتفه من طراز موتورولا إلى ليزبت. انزعته من يديه. لم تستطع الاتصال بمايكل بلومفيست لأنّ هاتفه مراقب من قبل العدو. كانت المشكلة أنّه لم يعطيها قط رقم هاتفه السريّ من طراز إريكسون تي 10 الأزرق اللون. لم يفعل ذلك لأنّه لم يكن وارداً أن تستطيع الاتصال به من غرفتها المعزولة. تردّدت لجزء من ثانية ثمّ أدرجت رقم هاتف إريكا برجر النقال. سمعت ثلاث رنات قبل أن تردّ إريكا.

كانت إريكا برجر في سيارتها من طراز بي ام دبليو على بعد كيلومتر واحد من بينها في سالتيوبادن حينما تلقّت اتصالاً غير متّظر. هذا وقد كانت ليزبت سالاندر قد فاجأها مفاجأة كبيرة في الصباح.

- برجر.

- سالاندر. لا وقت لديّ للشرح. هل لديك رقم الهاتف السريّ لمايكل؟ أقصد غير المراقب؟

- نعم.

- اتّصلي به. حالاً سيلتقي تيليوريان مع جوناوسن عند الساعة الثالثة في صالة المحطة المركزية، الصالة الدائرية الكبيرة المفتوحة على ثلاثة طوابق.

- ماذا...

- أسرع. تيليوريان. جوناوسن. صالة المحطة المركزية. الساعة الثالثة. أمامه ربع ساعة فقط.

قطعت ليزبت الاتصال كي لا تهدر إريكا برجر الثواني الثمينة من الوقت في طرح أسئلة عبثية. نظرت إلى الساعة التي بلغت 14:46 بالضبط.

ضغطت إريكا على المكايح وصفّت سيارتها على قارعة الطريق. انحنت لتبحث عن مفكرتها في حقيبة يدها وتصفّحتها لتجد رقم هاتف مايكل الذي أخذته حينما التفتا مساءً في مطعم سميرس غريتا.

سمع مايكل رنين الهاتف النقال. نهض من طاولة المطبخ وعاد إلى مكتب ليزبت سالاندر وأخذ الهاتف من على المكتب.

- نعم؟

- إريكا.

- مرحباً.

- سيلتقي تيليوريان مع جوناوسن في صالة المحطة المركزية عند الساعة الثالثة. ليس أمامك سوى بضع دقائق لتذهب إلى هناك.

- ماذا؟ ماذا؟

- تيليوريان...

- لقد فهمت. كيف علمت بهذا؟

- كفّ عن الجدال وأسرع.

نظر مايكل إلى الساعة بطرف عينه. 14:47.

- شكراً. إلى اللقاء!

التفت حقيبة حاسوبه المحمول ونزل الدرج بدلاً من أن ينتظر المصعد. وهو يركض، اتّصل بهنري كورتيز من هاتفه من طراز تي 10.

- كورتيز.

- أين أنت؟

- في مكتبة الجامعة.

- سيلتقي تيليوريان مع جوناوسن في صالة المحطة المركزية عند الساعة الثالثة. أنا في طريقي إلى هناك، ولكنك أقرب إلى المكان.

- سحقاً! سأركض إلى هناك.

هرول مايكل حتى غوتغاتان ثم ركض بأسرع ما يمكن نحو

صلاصن. نظر إلى ساعته وهو يصل إلى سلوسيلان لاهتاً. كانت روزا فيغريولا محققة حينما قالت إن عليه ممارسة رياضة الركض الفردي. الساعة 14:56. لم يكن لديه وقت. بحث متلهفاً عن سيارة أجرة.

أعادت ليزيث سالاندر الهاتف النقال إلى أندريس جوناغن. قالت:
- شكراً.

سأل أندريس جوناغن وهو يسمع الاسم:
- تيليوريان؟

هزّت رأسها ونظرت إليه.

- تيليوريان شخصٌ حقيٌّ للغاية. لا فكرة لديك إلى أي درجة.

- لا. ولكنني أرى أنّ شيئاً ما قد حدث وجعلك في توترٍ شديدٍ لم أجدك عليه قط من قبل طوال الفترة التي عالجتك فيها. أمل أنك تعرفين ما نقومين به.

ابتسمت ليزيث لأندريس جوناغن ابتسامة خفيفة مواربة.
قالت:

- سنتلقى الجواب عن هذا السؤال في مستقبل قريب.

وثب هنري كورتيز خارج مكتبة الجامعة مثل مجنون. عبر سفيافغن عند جسر ماستر سامويسلغاتان وتابع طريقه مباشرة نحو كلارا نورا حيث صعد إلى كلارابرج ومن ثم إلى فاساغاتان. عبر كلارا بيرغسلغاتان بين حافلة وسيارتين زحزحتا بجنون وعبر أبواب المحطة المركزية في تمام الساعة الخامسة عشرة.

نزل بالسلم الآلي وهو يقفز كل ثلاث درجات دفعة واحدة ووصل إلى كشك الصحف حيث أبطأ الخطى لئلاّ يشير الانتباه. تفرّس في الناس القريين من الصالة.

لم يَرِ تيليوريان ولا الرجل الذي صوّره كريستر مالم أمام مقهى

كوباكاباتا والذي اعتقدوا أنّه جوناغن. نظر إلى الساعة. كانت 15:01. لهث وكأنّه قد ركض في ماراتون ستوكهولم.

اعتمد على الحظّ وهرع عبر البهو ليخرج إلى فاساغاتان. توقّف ونظر من حوله وتفحص واحداً تلو الآخر الناس الأكثر قريباً منه. لا يَترِ تيليوريان. لا جوناغن.

استدار نصف دورة وعاد إلى المحطة. الساعة 15:03. كانت المحطة خالية من جهة الصالة.

ثم رفع بصره ولمح وجه تيليوريان بلحيته المشبعة في اللحظة التي خرج من كشك الصحف في الطرف الآخر من البهو. ومن ثمّ ظهر إلى جانيه الشخص الذي صوّره كريستر مالم. جوناغن! عبر الرجلان البهو وتواريا في فاساغاتان عبر الأبواب الشمالية.

تتهدّ هنري كورتيز. مسح يراحة يده العرق المتصبب من جبينه وبدأ بمتابعة الرجلين.

وصل مايكل بلومفيست إلى محطة ستوكهولم المركزية في سيارة أجرة عند الساعة 15:07. دخل مباشرة إلى البهو المركزي ولكنه لم يَرِ تيليوريان ولا جوناغن. ولا حتى هنري كورتيز. أمسك بهاتفه ليطلب هنري في اللحظة التي ردّ الهاتف في يده.

- لقد أدركتهما. إنهما في مقهى «الأنداح الثلاثة»، في فاساغاتان بالقرب من نزلة أكالا.

- رائع، يا هنري. وأنت، أين أنت؟

- أنا في الحانة. أشرب جعة. استحقها.

- طبعاً. إنهما يعرفانني ولذلك سأبقى في الخارج. أتصوّر أنّك لا تستطيع سماع ما يقولان.

- لا فرصة لذلك. أنا أرى ظهر جوناغن وهذا اللعين تيليوريان

بهمس وهو يتكلّم، حتى أنني لا أرى شفتي تتحركان.

- فهمت.

- ولكن قد نواجه مشكلة.

- ماذا؟

- وضع جوناس محفظته وهاتفه على الطاولة. ووضع مفاتيح السيارة جانباً.

- حسنٌ. سأتكفل بالأمر.

أطلق رنين هاتف روزا فيغيرولا أنغام أغنية «كان ذات مرة في الغرب». وضعت من يدها كتاب «إدراك الآلهة في العصور القديمة» الذي يبدو أنها لن تنهي قراءته أبداً.

- مرحباً. أنا مايكل. ماذا تفعلين؟

- أنا في بيتي أفرز صور العشاق القدامى. وقد هجرني آخرهم بنذالة هذا الصباح.

- عذراً. هل سيارتك قريبة.

- آخر مرة شاهدتها، كانت مركونة في المرآب أسفل بيتي.

- جيد. هل تأتين للقيام بجولة في المدينة.

- ليس بوجوب خاص. ماذا جرى؟

- في هذه اللحظة بالذات، يشرب تيليوريان جعة مع جوناس في فاساغاتان. ولأنني أنعمون مع السايو ويبروقراطيته الشبيهة بجهاز ستايزي، قلتُ في نفسي ربما يهتك الأمر وتأتين...

كانت روزا قد قفزت على قدمها والتقطت مفاتيح السيارة.

- ألا تخدعني؟

- لا أبداً. وقد وضع جوناس مفاتيح سيارة على الطاولة.

- أنا قادمة.

لم ترة مالمين إريكسون على الهاتف ولكن المحظ حالف مايكل بلومفيست ونجح في الاتصال بلوتا كيرم التي كانت في محلات أهلين لشترتي هدية لزوجها بمناسبة عيد ميلاده. فرض عليها مايكل ساعات عملي إضافية وطلب منها الذهاب بأسرع ما يمكن إلى المقهى لتساعد هنري كورتيز. ثم اتصل بكورتيز.

- ها هي الخطئة. ستكون لدي سيارة هنا بعد خمس دقائق. سوف نركن في يارفاغاسغاتان أسفل المقهى.

- حسناً.

- لوتا كيرم قادمة بعد بضع دقائق لتساعدك.

- جيد.

- حينما يغادران المقهى، تكفل بأمر جوناس. الحق به سيراً على القدمين وأخبرني على الهاتف أين تكونان. ما إن تراه يقترب من سيارة، يجب أن نعرفه. ستتكفل لوتا بأمر تيليوريان. إذا لم نحظ بالوقت الكافي للوصول في الوقت المناسب، سجل رقم السيارة.

- حسناً.

صفت روزا فيغيرولا سيارتها أمام فندق نورديك لايت بجانب مركبة مطار آرلاندا. فتح مايكل بلومفيست باب السيارة الجانبية بعد دقيقة من توقفها.

- في أي مقهى يجلسان؟

- دلها مايكل على المقهى.

- يجب أن أطلب تعزيزات.

- لا تقلقي. إنهما تحت أنظارنا. كثرة الطباخين تحرق الطبخة.

- نظرت إليه روزا بارتياح.

- وكيف عرفت أن هذا اللقاء سيتم؟

- آسف. حماية مصادر المعلومات.

سألت باندعاش:

- لديك جهازك الخاص للاستخبارات في «ميلينيوم» أم ماذا؟

بدا مايكل راضياً. لظالما كان من الممتع مقارعة السابو على أرضه.

في الحقيقة، كان يجهل تماماً كيف استطاعت إريكا برجر أن تتصل به مثل برقي في سماء صافية، لتعلن أن تيليوريان وجوناس سيلتيان. لم يكن قد اطلع على العمل التحريري لـ «ميلينيوم» منذ 10 أبريل. كانت إريكا تعرف بالطبع تيليوريان، ولكن جوناس دخل المسرح في مايو وحسب معرفة مايكل لم تكن تعلم حتى بوجوده، كما لم تكن تعرف أن أسئلة تطرح حول هذا الشخص في «ميلينيوم» كما في السابو.

كان لا بد أن يتحدث بأسرع ما يمكن مع إريكا.

عبست ليزيث سالاندر وتأملت شاشة حاسوبها. منذ أن أجرت المكالمات من هاتف الدكتور أندريس جونسون، كثفت عن التفكير في الفرع وركزت على مشاكل إريكا برجر. بعد تفكير عميق، ألفت من قائمة الذين تتراوح أعمارهم بين 26 و54 عاماً جميع الرجال المتزوجين. كانت تعلم أنها تعمل دون معيار دقيق وأنه ليس هناك أي مبرز منطقي أو إحصائي أو علمي وراء هذا القرار. كان من الممكن جداً أن يكون صاحب القلم القلندر رجلاً متزوجاً ولديه خمسة أطفال وكلب. أو عامل نظافة بسيط أو حتى امرأة وإن لم تكن ليزيث تعتقد ذلك.

أرادت بكل بساطة أن تقلل عدد الأسماء في القائمة ويقرأها الأخير، تقلص الجدول من ثمانية وأربعين إلى ثمانية عشر فرداً. وجدت أن العينة تتكون في جزء كبير منها من صحفيين مرموقين، من رؤساء أو مساعدي رؤساء الأقسام تربو أعمارهم على خمسة وثلاثين عاماً. وما لم تجد أي شيء مشير للانتباه بينهم، سيكون بوسعها أن توسع بسهولة القائمة.

عند الساعة الرابعة عصراً، دخلت على موقع جمهورية لصوص التت وأرسلت القائمة إلى بلاك. ردّ بلاك بعد بضع دقائق.

[18 اسماً. ماذا؟]

[مشروع صغير ثانوي. اعتبر هذا تمريناً]

[ماذا؟]

[أحد الأسماء لشخص نذل. أوجده.]

[ما هي المعايير؟]

[يجب التصرف بسرعة. سوف ينقلونني غداً. يجب أن نجده قبل

ذلك.]

أوجزت له حكاية صاحب القلم القلندر الذي يزعم إريكا.

[حسناً. هل هناك شيء ما نكسبه من هذا الموضوع؟]

فكرت ليزيث للحظة.

[نعم. لن أنزل في سانديبرغ لأوقد النار في بيتك.]

[أنفعلين هذا؟]

[أدفع لك كل ما أطلب منك خدمة لي. هنا، الخدمة ليست لي.

اعتبرها نفقة مستورة.]

[بدأت تظهرين علامات خيرة اجتماعية.]

[ماذا قلت؟]

[اتقنا.]

أرسلت له رموز الوصول إلى هيئة تحرير SMP ثم خرجت من

ICQ.

لم يتصل هنري كورتيز قبل الساعة 16:20.

- يبدو كأنهما يتهيأن للتحرك.

- حسناً. نحن جاهزون.

ساد الصمت.

- افترقا أمام الباب. يتجه جوناس نحو الشمال. لاحقت لوتا تيليوريان نحو الجنوب.

أشار مايكل بإصبعه نحو جوناس الذي مَرَّ في شارع فاساغاتان. هزّت روزا فيغيرولا رأسها. بعد ذلك بيضع ثوابٍ، استطاع مايكل أن يشاهد أيضاً هنري كورتيز. أدارت روزا فيغيرولا محرك السيارة.

قال هنري كورتيز على الهاتف النقال:

- إنه يمرّ من فاساغاتان ويواصل طريقه نحو كونغسغاتان.

- ابقِ على مسافة منه بحيث لا يكتشفك.

- لا تقلق، هناك الكثير من الناس في الشوارع.

ساد الصمت.

- إنه يسير وكونغسغاتان نحو الشمال.

قال مايكل:

- كونغسغاتان، الشمال.

انطلقت روزا فيغيرولا بالسيارة ودلفت إلى فاساغاتان. أوقفتها الإشارة الحمراء للحظة.

حينما دخلت إلى كونغسغاتان، سألت مايكل:

- أين أنتم الآن؟

- قبالة مخزن بوب. إنه ينتقل بسرعة. انتبه، إنه يسلك شارع دروثينغاتان باتجاه الشمال.

قال مايكل:

- دروثينغاتان، الشمال.

- حسناً.

قالت فيغيرولا ذلك وانعطفت بطريقة مخالفة لتنتقل إلى شارع كلارا نورا، ومن ثمّ تتحوّل إلى جادة أولف بالمه. دلفت في الجادة وتوقّفت أمام عمارة SIF. كان جوناس يعبر جادة أولف بالمه ويتوجّه نحو سفيغان.

لحق به هنري كورتيز من الجانب الآخر للشارع.

- انعطف نحو الشرق...

- هذا جيد. سنراكم.

- انعطف في هولاندراغاتان... ألو! أستمعني؟ السيارة من طراز

أودي حمراء اللون.

- السيارة.

قال مايكل ذلك وسجّل رقم التسجيل الذي نغله إليه هنري كورتيز

بأقصى سرعة.

سألت روزا فيغيرولا:

- أيّ اتجاه يسلك؟

ردّ هنري كورتيز:

- وجهته الجنوب. سيصل إلى أمامكم في جادة أولف بالمه...

الآن.

تحركت روزا واجتازت دروثينغاتان. أطلقت مثبّة السيارة وأشارت لبعض المشاة الذين حاولوا تجاوز الإشارة الحمراء أن يتعدوا.

- شكراً، هنري. سلاحيه انطلاقاً من هنا.

نزّلت سيارة أودي الحمراء سفيغان نحو الجنوب. لحقت بها روزا

وفتحت في الوقت ذاته هاتفها وأدرجت رقماً يدها اليسرى.

- أريد بحثاً عن رقم سيارة أودي حمراء، قالت وهي تُعلن الرقم

الذي قدّمه لها هنري كورتيز، نعم، أصغي إليك. جوناس ساندبرغ،

مواليد 1971. ماذا قلت... هلستغورسغاتان، في سولتونا. شكراً.

دوّن مايكل المعطيات التي حصلت روزا عليها. لحقاً بأودي الحمراء

عبر هامنغاتان وسترانداغن ثمّ مباشرة في آرثيلريغاتان. توقّف جوناس

ساندبرغ أمام مجموعة من دور متحف الجيش. عبر الشارع وتوارى عبر

باب مدخل عمارة 1900.

قالت روزا وهي تنظر إلى مايكل نظرة ذات مغزى:

- همم.

هز رأسه. دخل جوناس ساندبرغ إلى بيت يقع على مسافة بضعة شوارع فقط من المبنى الذي استعار فيه رئيس الوزراء شقة من أجل اجتماع خاص.

قالت روزا:

- عمل جميل.

في اللحظة نفسها، اتصلت لوتا كريم وقالت إن الدكتور بيتر تيلبوريان قد صعد إلى كلاراغاتان عبر السلالم الآلية للمحطة المركزية ومن ثم ذهب إلى مركز الشرطة في كونغسهولمن.

قال مايكل مندهشاً:

- مركز الشرطة. عند الساعة الخامسة من مساء السبت؟

تبادل مايكل وروزا النظرات، مرتابين. فكّرت روزا بعمق لبعض الوقت. ثم أمسكت بهاتفها واتصلت بالمحقق جان بابلاتسكي.

- مرحباً. أنا روزا من الأمن. لقد التقينا في نور مالاسترانند قبل فترة.

قال بابلاتسكي:

- ماذا تريدان؟

- هل لديك أحد يتأوب في عطلة نهاية الأسبوع؟

قال بابلاتسكي:

- سونيا موديج.

- أحتاج إلى خدمة. هل تعلم إن كانت في المؤسسة؟

- أشك في ذلك. الجو رائع، والوقت بعد ظهيرة السبت.

- حسناً. هل يمكنك أن تحاول إرسالها أو إرسال شخص آخر من

التحقيق ليذهب ويقوم بجولة في ممر مكتب وكيل النيابة ريتشارد إكستروم؟ أنساءل إن كان لديه اجتماع الآن.

- اجتماع؟

- لا وقت للشرح. أحتاج لأن أعرف إن كان يلتقي بأحد الآن بالضبط. وفي هذه الحالة، من هو الشخص الذي يلتقي به؟
- أتظن مني التجسس على وكيل نيابة هو رئيسي؟
عبرت روزا فيغورولا ثم هزت كتفها.

قالت:

- نعم.

- اتفقنا.

قالها وهو يخلع السماعة.

كانت سونيا موديج أقرب إلى مركز الشرطة مما ظنه بابلاتسكي. كانت وزوجها يشربان القهوة على شرفة منزل صديقة لها في فاستاندن. كانا من دون أطفال لمدة أسبوع منذ أن اصطحب والدا سونيا أطفالهما في عطلة، وينيوان الذهاب لتناول الطعام في المطعم قبل أن يبحرا بقارب شرعي.

شرح بابلاتسكي ما يريد.

- وما هي ذريعتي لأسرع إلى إكستروم.

- لقد وعدت أن أعطيه ملفاً حول نيدرمان ولكنني نسيت أن أرسله إليه قبل أن أغادر. الملقف على طاولة مكتبي.

قالت سونيا موديج:

- اتفقنا.

نظرت إلى زوجها وصديقتها.

- يجب أن أذهب إلى الدار. سأستقل السيارة وبقيلي من الحظ سأعود بعد ساعة.

تنهدت زوجها. تنهدت صديقتها.

بزت سونيا موقفها:

- في النهاية أنا منأوبة.

- هممم.

هز رأسه. دخل جوناس ساندبرغ إلى بيت يقع على مسافة بضعة شوارع فقط من المبنى الذي استعار فيه رئيس الوزراء شقة من أجل اجتماع خاص.

قالت روزا:

- عمل جميل.

في اللحظة نفسها، اتصلت لوتا كريم وقالت إن الدكتور بيتر تيليوريان قد صعد إلى كلاراغانان عبر السلالم الآلية للمحطة المركزية ومن ثم ذهب إلى مركز الشرطة في كونسهولمن.

قال مايكل مندهشاً:

- مركز الشرطة. عند الساعة الخامسة من مساء السبت؟

تبادل مايكل وروزا النظرات، مرتابين. فكّرت روزا بعمق لبعض الوقت. ثم أمسكت بهاتفها واتصلت بالمحقق جان بابلاتسكي.

- مرحباً. أنا روزا من الأمن. لقد التقينا في نور مالارسترا ند قبل فترة.

قال بابلاتسكي:

- ماذا تريدان؟

- هل لديك أحد يتأوب في عطلة نهاية الأسبوع؟

قال بابلاتسكي:

- سونيا مودينغ.

- أحتاج إلى خدمة. هل تعلم إن كانت في المؤسسة؟

- أشك في ذلك. الجو رائع، والوقت بعد ظهيرة السبت.

- حسناً. هل يمكنك أن تحاول إرسالها أو إرسال شخص آخر من التحقيق ليذهب ويقوم بجولة في ممر مكتب وكيل النيابة ريتشارد إكستروم؟ أنسامل إن كان لديه اجتماع الآن.

- اجتماع؟

- لا وقت للشرح. أحتاج لأن أعرف إن كان يلتقي بأحد الآن بالضبط. وفي هذه الحالة، من هو الشخص الذي يلتقي به؟

- أتطلبين مني التجسس على وكيل نيابة هو رئيسي؟

عبست روزا فيغريولا ثم هزت كتفها.

قالت:

- نعم.

- اتفقنا.

قالتا وهو يغلغ الساعه.

كانت سونيا مودينغ أقرب إلى مركز الشرطة مما ظنّه بابلاتسكي. كانت وزوجها يشربان القهوة على شرفة منزل صديقة لها في فاساستادن. كانا من دون أطفال لمدة أسبوع منذ أن اصطحب والدها سونيا أطفالهما في عطلة، ونيوان الذهب لتناول الطعام في المطعم قبل أن يبحرا بقارب سراع.

شرح بابلاتسكي ما يريد.

- وما هي ذريعتي لأسرع إلى إكستروم.

- لقد وعدت أن أعطيه ملفاً حول نيدرمان ولكنني نسيت أن أرسله إليه قبل أن أأخذ. الملفت على طاولة مكتبي.

قالت سونيا مودينغ:

- اتفقنا.

نظرت إلى زوجها وصديقتها.

- يجب أن أذهب إلى الدار. سأستقل السيارة ويقليل من الحظ سأعود بعد ساعة.

تنهّد زوجها. تنهّدت صديقتها.

بزّرت سونيا موقفها:

- في النهاية أنا منأوبة.

عند الساعة السابعة، أعطى بلاك الإشارة لليزيث سالاندر.

[تم الأمر. أنا أتابع مدير SMP.]

[أين؟]

حمل عنواناً على http.

[لن تكفي أربع وعشرين ساعة. حتى وإن كانت لدينا العناوين الإلكترونية للأشخاص الثمانية عشر، سنحتاج إلى أيام لكي نقرصن حواسيبهم الشخصية. سيكون معظمهم على الأرجح غير متصلين على الشبكة مساء السبت.]

[بلاك، ركّز على حواسيبهم الشخصية وأنا سأهتم بحواسيبهم في SMP.]

[هذا ما كنت أقوله في نفسي. حاسوبك الشخصي محدود بعض الشيء. هل تريد أن أركّز على شخص معين؟]

[لا. لا يهم أي كان.]

[اتفقتنا.]

[يلاك.]

[نعم.]

[إذا لم تجد أي شيء قبل غداً، أريدك أن تستمر.]

[اتفقتنا.]

[في هذه الحالة سأدفع لك.]

[نأ. في الحقيقة، أنا أتسلى.]

غادرت ICQ وذهبت إلى العنوان http الذي حمل عليه بلاك كل حقوق مدير SMP. بدأت بالتحقق ممّا إذا كان بيتر فلمينغ متصلاً وموجوداً في مقر التحرير. لم تكن الحال كذلك. فاستخدمت ليزيث رمز الاستخدام الخاص بها للدخول إلى مستخدم بريد SMP الإلكتروني.

ركنت سيارتها في بيرغسغاتان، وصعدت إلى مكتب بابلانسكي وأخذت الأوراق الثلاث من قياس A4 التي كانت تشكّل الحقيبة الهزيلة للتحقيقات الجارية للعثور على قاتل الشرطي روثال نيدرمان.

خرجت إلى بيت الدرج وصعدت طابقاً. وقفت أمام باب الممر. كان مركز الشرطة خالياً عملياً في ذلك الوقت المتأخر من بعد الظهر. لم تحاول أن تستر وإنما سارت ببساطة بهدوء شديد. وقفت أمام الباب المغلق لمكتب إكشتروم. سمعت أصوات وعصت على شفتها.

فجأة، خانتها شجاعتها وشمرت بأنّها في غابة الحماقة. في وضع طبيعي، كانت لتطرق الباب وتفتحه وتبدي تعجبها: أهأ، مرحباً، أما زلت هنا، وتدخل. بينما في هذا الموقف، بدا لها من المستحيل التصرف بهذه الطريقة.

نظرت من حولها.

لماذا أتصل بها بابلانسكي؟ ما هذا الاجتماع؟

توجّهت نحو قاعة الاجتماعات الصغيرة قبالة مكتب إكشتروم، التي تتسع لحوالي عشرة أشخاص. وقد شاركت لمرات عديدة في مداولات جرت فيها.

دخلت إلى القاعة وأغلقت الباب بلا صخب. كانت الساتر الخارجية قد أنزلت وستائر الحاجز الزجاجي المغطى على الممر قد أسيّلت فأصبحت القاعة مظلمة. جلست على كرسي وأزاحت إحدى الستائر بحيث فتحت شقاً رفيعاً يتيح لها رؤية الممر.

شمرت بأنّها متضايقه جداً. لو فتح أحد الباب، لكانت في غابة الحرج في تيوير وجودها في هذا المكان. أمسكت بهاتفها ونظرت إلى الساعة على شاشته. لم تبلغ السادسة تماماً. وضعت الهاتف على وضعية الصامت وارتخت على مسند الكرسي وتأملت الباب المغقل لمكتب إكشتروم.

فوصلت بذلك إلى سجلي تاريخي طويل، أي حتى إلى رسائل إلكترونية محذوفة منذ زمن طويل من حسابات المستخدمين الخاصة.

بدأت بـارنست تيودور بيلينغ، ثلاثة وأربعون عاماً، أحد رؤساء الأقسام الليبيين في SMP. فتحت بريده الإلكتروني وعادت بالزمن، كرّست حوالي ثلثين لكل رسالة، وهو الوقت الكافي لتكوين فكرة عن المرسل وعن المضمون. بعد بضع دقائق، أخذت فكرة عما كشفه البريد الروتيني على شكل قوائم ومخططات وأمور أخرى لا أهمية لها. تجاوزتها.

عادت بالزمن لثلاثة أشهر مستعرضة البريد رسالة تلو رسالة. ومن ثم قفزت شهراً بشهر قارئةً فقط الموضوع دون أن تفتح الرسالة ما لم يثر أمرٌ انتباهها. وقد علمت بذلك أن إرنست بيلينغ كان يتواصل مع امرأة تدعى صوفيا، والتي كان يخاطبها بلهجة مزعجة. وقد تأكدت أن ليس هناك ما هو غريب في الأمر، إذ كان بيلينغ يستخدم لهجة مزعجة مع أغلب الذين يتواصل معهم من صحفيين وراسمين وسواهم. ومع ذلك وجدت أنه من غير المعقول أن يستطيع رجلٌ التوجه إلى صديقته الصغيرة بشكلٍ طبيعي ناعماً إياها بالكلمة اللصيقة، أو المخبولة أو البلهاء.

ما إن عادت لعالم، وقفت. فدخلت إلى مستكشف بيلينغ وقمتُ بطريقته في التصفح على الإنترنت. فلاحظت أنه، كمعظم الرجال في سنه، يمرّ بانتظام على الصفحات الإباحية، ولكنّ بدا أن الجزء الأكبر من تصفّحه كان على صلة بعمله. كما وجدت أنه مهتمٌ بالسيارات ويزور غالباً المواقع التي تعرض طرُز جديدة منها.

بعد ما يقارب ساعة من الاستكشاف، توقفت عند ذلك الحدّ بالنسبة لبيلينغ وحذفته من القائمة. انتقلت إلى لارس أوربان وويلبرغ، واحد وخمسون عاماً، صحافيٌّ مخضرم من الصفحة القانونية.

وصل نورستن إيدكلينت إلى مركز الشرطة في كونغسهولمن نحو

الساعة السابعة والنصف من مساء السبت. كانت روزا فيغريولا بانتظاره مع مايكل بلومفيست. كانا جالسين إلى طاولة الاجتماعات التي جلس عليها بلومفيست في اليوم السابق.

قال إيدكلينت لنفسه إنه قد غامر مغامرة كبيرة وإن العديد من القوانين الداخلية قد تحوّلت حينما سمح للومفيست بالحمي إلى هذا الرواق. لم يكن لروزا فيغريولا أن تدعوه بمبادرة منها. كقاعدة عامة، لم يكن مسموحاً حتى للزوجات والأزواج أن يأتوا إلى الأروقة السرية للسابو - كان عليهم الانتظار في الأسفل في المدخل حينما يأتون لمقابلة شريك حياتهم. وفضلاً عن ذلك، كان بلومفيست صحافياً! في المستقبل، لن يكون لبلومفيست حق الدخول سوى إلى المكان المؤقت في فريدهيمسبلان.

من جهة أخرى، كان يحدث بانتظام لأناسٍ غير مسموح لهم أن يسيروا في الأروقة بناءً على دعوة خاصة. زملاء أجاناب، باحثون، جامعيون، مستشارون في مناسبات... كان بوسعه إدراج بلومفيست ضمن هذا الصنف «مستشار مؤقت». كلّ هذا الهراء عن التصنيف الأمني لم يكن في نهاية المطاف إلا حياة. كان هناك على الدوام شخصٌ يقرّر السماح لشخص آخر بالدخول إلى أروقة السابو. وقد قرّر إيدكلينت أنه في حال وجهت له انتقادات، فسوف يؤكد أنه شخصياً وضع بلومفيست بين الأشخاص المسموح لهم بدخول مقرّ السابو. هذا ما لم يتحوّل الأمر إلى مواجهة. جلس إيدكلينت ونظر إلى فيغريولا.

- كيف علمت بهذا الاجتماع؟

أجابته مبتسمة:

- اتصل بي بلومفيست نحو الساعة الرابعة.

- وأنت كيف علمت بالأمر؟

قال مايكل بلومفيست:

- مصدر سرّي.

- هل عليّ الاستنتاج أنك وضعت تيليوريان تحت نوع من المراقبة؟
هزت روزا رأسها وقالت مبتهجة كأن بلومفيست ليس في القاعة:
- هذا ما اعتقدته أنا أيضاً في البداية. ولكن الأمور لم تسلك هذا
المسار. حتى وإن كان شخصٌ ما يتابع تيليوريان بناءً على مهمة من
بلومفيست، لما استطاع هذا الشخص الاستنتاج مسبقاً أنَّ جوناك ساندبرغ
هو من سيلتقي به.
هزَّ إيدكلينت رأسه ببطء.

- إنَّذا... ماذا بقي؟ تنصّت غير مشروع أم ماذا؟
لكي يذكر مايكل بلومفيست بوجوده في القاعة، قال:
- بمكنتني أن أوكد لك أنني لم أقم بتنصّت غير مشروع على أيّ كان
بل ولم أسمع قط بأنَّ هذا الأمر قد يجري. كن واقعياً بعض الشيء.
التصّت غير المشروع هو من اختصاص الدولة.
عبس إيدكلينت.

- إنَّذا لا تريد أن تقول لي كيف علمت باللقاء.
- بلى. لقد قلت ذلك من قبل. أسرّ لي مصدرُ بذلك. المصدر
محمي. ماذا لو ركزنا بدلاً من ذلك على عواقب هذا السرِّ؟
قال إيدكلينت:

- لا أحيثُ التشوُّش الفني. لكن لا بأس، ماذا لدينا؟
قالت روزا:

- الرجل يُدعى جوناك ساندبرغ. غواصٌ حربيّ مجاز، درس في
مدرسة الشرطة في بداية التسعينات. عمل في البداية في أوبسالا، ثم في
سودرتاليه.

- أنت أيضاً، كنت في أوبسالا.
- نعم. ولكن بيننا عام أو عامين. بدأت في الوقت نفسه الذي غادر
فيه إلى سودرتاليه.
- حسناً.

- جُنِّد في شعبة مكافحة التجسس في السابو عام 1998. عُيِّن في
منصبٍ سرّي في الخارج عام 2000. حسب مستندائنا الخاصّة، كان
موجوداً في سفارتنا في مدريد. تحقّقت من ذلك مع السفارة. بجهلون
تماماً مَنْ هو جوناك ساندبرغ.

- تماماً مثل مارتسون. نُقِلَ رسمياً إلى مكانٍ هو غير موجود فيه.
- وحده السكرتير العام للإدارة يملك إمكانية القيام المنهجي بهذا
النوع من الإجراء وترتيب سير العملية.

- وفي التوقيت الطبيعي، سيُفسّر هذا الأمر على أنّه خللٌ في
الوثائق. نحن لاحظنا ذلك، لأننا دقّقنا في الأمر. وإذا ما أصرَّ أحدٌ ما
إصراراً شديداً، فيقولون ببساطة: سرّي، أو أنَّ هذا الأمر له علاقة
بالإرهاب.

- بقي الكثير من الحساب الذي ينبغي التحقّق منه.
- رئيس قسم الميزانية؟
- ربّما.
- حسناً. وماذا غير ذلك؟

- جوناك ساندبرغ يقيم في سوليتونا. وهو غير متزوِّج ولكن لديه
طفل من مدرّسة في سودرتاليه. لا يوجد في سجلّه أي عقوبة تأديبية.
رخصة لسلّاحين ناربيين. هادئ ولا يقرب الكحول. الأمر الوحيد اللافت
هو أنّه قد يكون مؤمناً، فقد كان عضواً في جماعة «كلام الحياة» في
التسعينات.

- من أخيرك بذلك؟
- لقد تحدّثت مع رئيسي السابق في أوبسالا. وقد تذكّر جيداً
ساندبرغ.

- حسناً. غواصٌ حربيّ مسيحي مع سلّاحين وطفلي صغير في
سودرتاليه. وماذا غير ذلك؟

- لم تحدّد هويته إلا منذ ثلاث ساعات. أرى أننا قد عملنا بالسرعة الكافية بعد كلّ حساب.

- عفواً، ماذا نعرف عن العمارة في آرثيلريفاتان؟

- لا شيء مهمّاً بعد. اضطرّ ستيفان أن يزجج شخصاً من البلدية لكي يسأله عن مخططات العمارة. إنها عمارة تعاونية تعود إلى عام 1900، مكونة من خمسة طوابق تضمّ اثنتين وعشرين شقّة زائداً ثمانين شق في مبنى ملحق بها في الباحة. أجريت بحثاً حول السكان ولكنني لم أعثر على أي شيء مثير فعلاً. لدى اثنين من السكان صحيفة سوابق.

- من هما؟

- ليندشتروم في الطابق الأرضي. ثلاثة وستون عاماً. مدانٌ بتهمة الاحتيال على مؤسسة التأمين في السبعينات. ووظيفت في الطابق الثاني. سبعة وأربعون عاماً. المدان مرتين بتهمة الاعتداء على زوجته السابقة.

- همهم.

- سكّان العمارة من الطبقة الوسطى. شقّة واحدة استرعت انتباهنا.

- أيّ شقّة؟

- شقّة الطابق الأخير. إحدى عشرة غرفة باذخة. تملكها شركة ييلونا المساهمة المغفلة.

- وماذا يعملون؟

- الله وحده يعلم. يجرون تحليلات للأسواق التجارية ورقم أعمالهم السنوية يربو على 30 مليون كورون. جميع المالكين يقيمون في الخارج.

- أها.

- ماذا تقصد بـ«أها»؟

- أها وحسب. تابعي الحديث عن ييلونا.

في اللحظة نفسها، دخل الموظف الذي يعرفه مايكل فقط باسم ستيفان إلى القاعة وتوجّه مباشرة إلى إيدكلينث.

- مرحباً، أيّها الرئيس. لديّ خبرٌ ممتع. لقد عرفتُ ماذا يوجد وراء شقّة ييلونا.

سألت روزا فيغيرولا:

- وما هو؟

- تأسست شركة ييلونا في السبعينات، وقد اشترت الشقّة من وريثة المالك القديم وتُدعى كريستينا سيدرهولم، المولودة في عام 1917.

- وماذا؟

- كانت متزوّجة من هانز فيلهيلم فرانك، راعي البقر الذي كان يروي حكايات في «بي. جي. فاتح» حينما تأسس جهاز السابو.

قال إيدكلينث:

- جيد. ممتاز. روزا، أريد مراقبة العمارة ليلاً نهاراً. أمتي كلّ أرقام الهواتف. أريد أعرف من يدخل ومن يخرج والسيارات التي تقصد العمارة. الروتين الإجمالي للشركة.

نظر إيدكلينث باتجاه مايكل بلومفيست. بدا كأنه يريد أن يقول شيئاً، ولكنه عدل عن ذلك. رفع مايكل حاجبيه.

أخيراً سأل إيدكلينث:

- هل أنت راضٍ عن سيل المعلومات

- لا شيء نكزّه. وأنت، هل أنت راضٍ عن مساهمة «ميلينوم»؟

هزّ إيدكلينث رأسه ببطء.

قال:

- هل تترك أنني قد أجد نفسي في ورطة بسبب كلّ هذا؟

- ليس بسببي. أعتبر المعلومة التي حصلت عليها هنا بمثابة معلومة من مصدر محمّي. سوف أعطيك الوقائع ولكن دون أن أفصح كيف حصلت عليها. قبل الطباخة، سأجري مقابلة معك بالشكل الصحيح والمغلوط. إن لم ترغب في الرّد فسنتوق ببساطة: لا تعليق. أو يمكنك أن تشتهر قدر ما تريد بفرع التحليل الخاص. لك الأمر في ذلك.

هز إيدكليت رأسه.

كان مايكل راضياً. في بضع ساعات، اكتسب الفرع شكلاً ملموساً، وهذا اختراقٌ حقيقي.

وجدت سونيا موديع بضيقي أن الاجتماع في مكتب وكيل النيابة إكشتروم بطول. واكتشفت قارورة مياه معدنية تركها أحدهم على طاولة الاجتماعات. واتصلت بزوجها مرتين لتخبره بأنها ستأخر، ووعدهت بأن تعوضه عن ذلك بسهرة ممتعة حالما تعود. بدأ صبرها ينقد وشعرت كأنها متلصصة.

لم ينته الاجتماع إلّا نحو الساعة السابعة والنصف. فوجئت سونيا حينما افتتح الباب وخرج هانز فاست إلى الممرّ. تبعه مباشرة الدكتور بيتر تيليوريان. ثمّ جاء رجل مسنّ أشيب لم تكن سونيا قد رآته من قبل أبداً. وأخيراً خرج وكيل النيابة إكشتروم وهو يرتدي سترته ويُطفئ النور ويقفل الباب بالمفتاح.

رفعت سونيا هاتفها الثقيل والتقطت عبر الفسحة المتاحة بين الستائر صورتين للمجتمعين أمام مكتب إكشتروم. تمهلوا بضع ثوانٍ قبل الانطلاق في الممرّ.

حبست أنفاسها حينما مرّوا أمام القاعة التي تكمن فيها. اكتشفت أنها غارقة في العرق البارد حينما سمعت أخيراً صوت باب قفص الدرج وهو يتغلّق. نهضت مترنحة.

اتصل بابلاتسكي بروزا فيغيرولا بعد الساعة الثامنة مساءً بقليل.

— أردت أن تعرفي إن التقى إكشتروم أحداً.

— نعم.

— لقد أنهوا اجتماعهم للنو. التقى إكشتروم الدكتور بيتر تيليوريان ومعاوني السابق المحقّق هانز فاست وكذلك رجلاً مسنّاً لا نعرفه.

قالت روزا:

— لحظة من فضلك.

ثمّ وضعت يدها على سماعة الهاتف وفتحت نحو الآخرين قائلة:

— لقد صدق توقعنا. ذهب تيليوريان مباشرة إلى مكتب وكيل النيابة

إكشتروم.

— أما زلتِ على الخطأ؟

— عفواً. هل لنا بإشارة إلى الرجل الثالث غير المعروف؟

— بل أفضل من ذلك. سأرسل إليك صورة له.

— صورة. رائع، أدين لك بخدمة كبيرة.

— كنتُ سأبلي بلاء أحسن لو أنني علمتُ ما يُدبر.

— سأعاود الاتصال بك.

غتم الصمت للحظة حول طاولة الاجتماع.

وأخيراً قال إيدكليت:

— حسناً. التقى تيليوريان الفرع ثمّ ذهب مباشرة إلى مكتب وكيل

النيابة إكشتروم. كنتُ لأدفع غالياً لكي أعرف ما قيل.

اقترح مايكل بلومفيست:

— ما زال بإمكانك أن تسألني.

نظر إيدكليت وروزا إليه.

— لقد التقوا لوضع تفاصيل الخطة التي ستسقط ليزيت سالاندر في

دعواها بعد شهرٍ من أن.

تأملت روزا فيغيرولا. ثمّ هزّت رأسها ببطء.

قال إيدكليت:

— هذا اقتراضي. إلّا إذا كانت لديك معطيات خاصة.

قال مايكل:

— هذا ليس اقتراضاً. لقد اجتمعوا لكي يراجعوا تفاصيل التقرير

الطبي العقلي والنفسي الخاصّ بسالاندر. لقد أنجزه تيليوريان.

هزّ إيدكلنت رأسه.

كان مايكل راضياً. في بضع ساعات، اكتسب الفرع شكلاً ملموساً، وهذا اختراقٌ حقيقي.

وجدت سونيا موديع يضيئي أنّ الاجتماع في مكتب وكيل النيابة إكشتروم يطول. واكتشفت قارورة مياه معدنية تركها أحدهم على طاولة الاجتماعات. واتصلت بزوجها مرتين لتخبره بأنّها ستأخر، ووعدته بأنّ تعوّضه عن ذلك بسهرة ممتعة حالما تعود. بدأ صبرها يتفدّ وشعرت كأنّها متلصّصة.

لم ينته الاجتماع إلّا نحو الساعة السابعة والنصف. فوجئت سونيا حينما انفتح الباب وخرج هانز فاست إلى الممرّ. تبعه مباشرة الدكتور بيتر تيليوريان. ثمّ جاء رجل مسنّ أشيب لم تكن سونيا قد رآته من قبل أبداً. وأخيراً خرج وكيل النيابة إكشتروم وهو يرتدي سترته ويظفّن النور ويغفل الباب بالمفتاح.

رفعت سونيا هاتفها النقال والتقطت عبر الفسحة المتاحة بين الستائر صورتين للمجتمعين أمام مكتب إكشتروم. تمهلوا بضع ثوانٍ قبل الانطلاق في الممرّ.

حيث أنفاسها حينما مرّوا أمام القاعة التي تكمن فيها. اكتشفت أنّها غارقة في العرق البارد حينما سمعت أخيراً صوت باب قفص الدرج وهو يتغلّق. نهضت مترنحة.

اتصل بابلانسكي بروزا فيغويولا بعد الساعة الثامنة مساءً بقليل.

— أردت أن تعرفي إن التقى إكشتروم أحداً.

— نعم.

— لقد أنهوا اجتماعهم للتوّ. التقى إكشتروم الدكتور بيتر تيليوريان ومعاوني السابق المحقّق هانز فاست وكذلك رجلاً مسنّاً لا نعرفه.

قالت روزا:

— لحظة من فضلك.

ثمّ وضعت يدها على ساعة الهاتف والتفتت نحو الآخرين قائلة:
— لقد صدق توقعنا. ذهب تيليوريان مباشرة إلى مكتب وكيل النيابة إكشتروم.

— أما زلت على الخطّ؟

— عفواً. هل لنا بإشارة إلى الرجل الثالث غير المعروف؟

— بل أفضل من ذلك. سأرسل إليك صورة له.

— صورة. رائع، أدين لك بخدمة كبيرة.

— كنتُ سأبلي بلاءً أحسن لو أنّني علمتُ ما يُدبّر.

— سأعاود الاتصال بك.

تخيّم الصمت للحظة حول طاولة الاجتماع.

وأخيراً قال إيدكلنت:

— حسناً. التقى تيليوريان الفرع ثمّ ذهب مباشرة إلى مكتب وكيل

النيابة إكشتروم. كنتُ لأدفع غالباً لكي أعرف ما قبل.

اقترح مايكل بلومفست:

— ما زال بإمكانك أن تسألني.

نظر إيدكلنت وروزا إليه.

— لقد التقوا لوضع تفاصيل الخطة التي ستُسيط ليزبت سالاندر في

دعواها بعد شهرٍ من الآن.

تأمّلت روزا فيغويولا. ثمّ هزّت رأسها ببطء.

قال إيدكلنت:

— هذا افتراض. إلا إذا كانت لديك معطيات خاصّة.

قال مايكل:

— هذا ليس افتراضاً. لقد اجتمعوا لكي يراجعوا تفاصيل التقرير

الطبي العقلي والنفسي الخاصّ بسالاندر. لقد أنجزه تيليوريان.

- هذا عبث. فسالاندر لم تُخصَّص بعد.

هز ما يكل كفيه وفتح حقيبة حاسوبه.

- لم يوقف عبثٌ كهذا تيليوريان أبداً. ها هي آخر نسخة من تقريره الطبي الشرعي. وكما يمكنكم رؤية ذلك، فهو مؤرَّخ بتاريخ الأسبوع الذي ستطلق فيه الدعوى.

نظر إيدكلينغ وروزا إلى الأوراق الموجودة أمامهما. ثم تبادلوا النظرات ومن ثمَّ اتفنا نحو مايكل بلومفيست.

قال إيدكلينغ:

- وكيف استطعت أن تضع يدك على هذا التقرير؟

قال مايكل:

- آسف. أنا أحمي مصادر معلوماتي.

- بلومفيست... يجب أن نشق بعضنا ببعض. أنت تخفي معلومات. هل لديك مفاجآت أخرى من هذا النوع؟

- نعم. طبعاً لدي أسرار. تماماً مثلما أنا مقتنع بأنك لم تمنحني بطاقة يضاء لأطلع على كل ما لديك هنا في السابو. أليس كذلك؟

- الأمر ليس مشابهاً.

- بلى. الأمر مشابه تماماً. هذا الترتيب يتطلب تعاوناً. وكما قلت، يجب أن نتق بعضنا ببعض. أنا لا أخفي أي شيء قد يساعد تحقيقك في صياغة صورة للفرع أو في تشخيص مختلف الجرائم المرتكبة. لقد سبق أن سلَّمت موادَّ تُظهر أنَّ تيليوريان قد ارتكب جرائم مع بيورك في عام 1991 ورويت أنه سوف يُجند ليقوم بالأمر نفسه الآن. وها هي الوثيقة التي تؤكد صحة ذلك.

- ولكنك تحفظ بأسرار.

- طبعاً. ولك أن تختار بين قطع التعاون بيننا أو الاستمرار فيه.

تدخلت روزا بدبلوماسية.

- عفواً، ولكن هل يعني هذا أنَّ وكيل النيابة إكشتروم يعمل لمصلحة الفرع؟

عيس مايكل.

- لا أدري. لدي بالأحرى شعورٌ بأنه غيبي يستغله السابو. إنه رجل مهني ولكنني أعتقد أنه تزبه وبليد الذهن بعض الشيء. بالمقابل، أخبرني مصدرٌ بأنه صادق على كل ما قاله تيليوريان عن سالاندر حينما كانت مطاردة.

- ليس من الصعب التلاعب به، أملاً ما تقصده؟

- بالضبط. وهانز فاست قميَّة يعتقد أنَّ ليزبت سالاندر سحاقيَّة من عبدة الشيطان.

كانت إريكا برجر وحيدة في بيتها في سالتسيوبادن. وتشعر بأنها مشلولة وغير قادرة على التركيز على عملي جدي. ظَلَّت تنتظر أن يتصل أحد ما ليخبرها بأن صورها تُعرض الآن على موقع ما على الإنترنت. لمراتٍ عديدة، فوجئت بتفكيرها في ليزبت سالاندر وأدركت أنها قد بالغت في عقد الآمال عليها. فسالاندر موجودة في غرفة مقفلة في سالغرينسكا، ممنوعة من الزيارات ولا يحق لها حتى قراءة الصحف. ولكنها فتاة تمتلك مصادر مذهشة. رغم عزلتها، استطاعت أن تتصل بإريكا على ICQ ومن ثمَّ عبر الهاتف. واستطاعت بمفردها أن تقوِّض إمبراطورية ويرشثروم وتنفذ «ميليونيوم» قبل عامين.

عند الساعة الثامنة مساءً، طرقت سوزان ليندر الباب. ففرت إريكا وكأنَّ أحداً ما قد أطلق طلقة مدسَّس في الغرفة.

- مرحباً برجر. تبدين فعلاً بالسة يبقائك هكذا في العتمة.

هزَّت إريكا رأسها وأشعلت النور.

- مرحباً. سوف أحضر قهوة...

- لا. دعيني أنا أحضرها. هل من جديد؟

بالتاكيد. أعطت ليزبث سالاندر بعض أخبارها وتحكمت بحاسوبها. وأتصلت لتقول إن تيليبوريان وشخصاً يُدعى جوناس سيلتقيان في المحطة المركزية بعد ظهيرة اليوم.

قالت:

- لا. لا جديد. ولكن لدي أمر أردتُ استشارتك فيه.

- حسناً.

- ما رأيك باحتمال ألا يكون الأمر متعلقاً بشخص يضاهيني وإنما بأحد المحيطين بي ويريد إزعاجي؟
- ما الفرق في الأمر؟

- المضايق هو شخص مجهول بالنسبة لي يستهدفني. أنا الآخر فيكون شخصاً يريد الانتقام مني أو تخريب حياتي لأسباب شخصية.

- هذه فكرة مثيرة. من أين جاءت؟

- لقد... ناقشت الأمر مع شخص اليوم. لا يمكنني أن أفصح لك من يكون، ولكنه رجح فرضية أن التهديدات بالخراف جنسي حقيقي تكون ذات طابع مختلف. ولا سيما أن هذا الشخص لم يكتب قط رسالة إلى إيفا كارلسون من الصفحة الثقافية.

هذا فعل خارج عن السياق تماماً.

- ثمة شيء ما في ما تقولين. تعرفين أنني لم أقرأ قط الرسائل التي نتحدث عنها. هلا أطلعتني عليها؟

أخرجت إريكا حاسوبها المحمول ووضعت على طاولة المطبخ.

وافقت روزا فيغيرولا مايكل بلومفيست حينما غادرا مركز الشرطة عند الساعة العاشرة مساءً. توقفا في المكان نفسه الذي توقفا فيه أمس في حديقة كرونوبورغ.

- ها نحن في المكان نفسه. هل تنوي الذهاب للعمل أم تريد العودة معي لتمارس الحب؟

- حسناً...

- مايكل، ينبغي ألا تشعر بأنني أضغط عليك. إذا كنت بحاجة لأن

تعمل، افعل ذلك.

- قولني إذاً، فيغيرولا، أنت مغرمة جداً.

- وأنت لا تريد أن ترتبط بأنني كان. أهذا ما تقصده؟

- لا. ليس كذلك. ولكن عليّ التحدث مع شخص هذه الليلة

وستغرق ذلك وقتاً. إذاً، قبل أن أنهى، ستامين.

هزت رأسها.

- على الأرجح.

طبع قبلة على خدّها وأتجه نحو موقف حافلات فريدهميسبلان.

نادت:

- بلومفيست.

- ماذا؟

- أنا في إجازة غداً أيضاً. تعال وتناول الفطور معي إن كان لديك

الوقت لذلك.

إليه بعد. شعرت بحسني شديد وتساءلت عما يفعله وإن كان قد وصل في الوقت المناسب إلى موعد تيليوريان.
ومن ثمّ عادت إلى مستخدم SMP.

انتقلت إلى الاسم التالي على القائمة. سكرتير تحرير الصفحة الرياضية، كلايس لاندن، تسعة وعشرون عاماً. كانت قد فتحت للثو صندوق رسائله حينما توقّفت وعصّت على شفنها السفلى. تركت لاندن وآثرت أن تفتح بريد إريكا برجر.

عادت بالزمن، ولكن ملحق بطاقات المعلومات كان قصيراً نسبياً، إذ أنّ حسابها لم يكن قد فُتح سوى في الثاني من مايو. كانت الرسالة الأولى عبارة عن جدول عمل صباحي مرسل من قبل سكرتير التحرير، بيتر فريديريكسون. خلال اليوم الأول، أرسل العديد من الأشخاص رسائل للترحيب بها.

قرأت ليزيث بانتباه كلّ رسالة تلقّتها إريكا. وقد لاحظت نبهة عدائية منذ اليوم الأول في المراسلة مع محرّر الأخبار، لوكاس هولم. بدا أنّهما ليسا متفاهمين على أيّ شيء، ووجدت ليزيث أنّ هولم كان يعقّد لها الأمور بإرساله رسالتين أو ثلاثاً إليها حول تهرّات لا معنى لها.

تجاوزت الإعلانات والرسائل الدعائية والأخبار الصرقة. ركّزت على كلّ أشكال المراسلات ذات الطابع الشخصي. قرأت حسابات الميزانية الداخلية ونتائج الإعلانات والتسويق، وتبادلاً للرسائل مع المدير المالي كريستر سيلبرغ على مدى أسبوع يمكن وصفه بجدي واسع حول حالات فصلي في صفوف الموظفين. وكانت قد تلقّت رسائل معتضة من مدير الصفحة القانونية بخصوص صحافيّ بديل يُدعى جوهانس فريش، والذي يبدو أنّ إريكا برجر قد كلّفته بموضوع مجهول. عدا أولى رسائل الترحيب، لم يبدُ أنّ مساعداً واحداً في موقع رئيس قسم يرى أيّ شيء إيجابي في آراء إريكا أو مقترحاتها.

بعد برهة، عادت إلى بداية القائمة وأجرت ذهنياً حساباً إحصائياً.

الفصل الواحد والعشرون

السبت، 4 يونيو - الاثنين، 6 يونيو

شعرت ليزيث سالاندر بسلسلة من الارتعاشات القارصة وهي تنكبّ على حاسوب محرّر الأخبار لوكاس هولم. كان في الثامنة والخمسين من العمر وخارج إطار المعايير التي اعتمدتها لإعداد القائمة ومع ذلك أدرجته فيها نظراً لأنّه وإريكا برجر كانا على خصام. كان دسّاساً يرسل هنا وهناك رسائل إلكترونية تشي بأنّ فلاناً قد أقدم على عمل رديّ.

اكتشفت ليزيث أنّ هولم لم يكن يحبّ إريكا برجر وأنّه يميلاً حيزاً كبيراً بالتعليقات حول هذه المرأة المسنّة التي عملت كذا وكذا. فيما يخصّ الإنترنت، كان يتصنّع حصراً الصفحات ذات الصلة بعمله. وإذا كانت لديه اهتمامات أخرى، فهو ينشغل بها خلال أوقات فراغه أو على حاسوب آخر.

أبقت ليزيث كمرّح لدور صاحب القلم القلور، ولكنها تساءلت للحظة عن سبب عدم اقتناعها الفعلي في داخلها بذلك ووصلت إلى خلاصة مفادها أنّ هولم كان معتزّاً بنفسه كثيراً بحيث لم يكن بحاجة لأن يلفّ ويدور عبر رسائل مجهولة. لو كان يرغب في نعت إريكا برجر بالعاهرة القلورة، لفعل ذلك علناً. وبدا أنّه ليس من النوع الذي يدخل عن طريق الكسر والخلع إلى بيت إريكا برجر في منتصف الليل.

نحو الساعة العاشرة مساءً، توقّفت عن الانكباب على حاسوب هولم ودخلت إلى موقع [الطاولة - المجنونة] لترى أنّ مايكل بلومفيست لم يعد

وجدت أنّ من بين جميع الموظفين الرفيعين في SMP المحيطين بإريكا، هناك أربعة أشخاص فقط لم يحاولوا تقويض موقفها. وهم بورغيسيو، رئيس مجلس الإدارة وبيتر فريديريكسون، سكرتير التحرير، وغوندر شتورمان، محرر الصفحة الافتتاحية وسيباستيان ستراندلوند، محرر الصفحة الثقافية.

الم يسمعون بالنساء في SMP؟ جميع رؤساء الأقسام من الرجال. كان الشخص الأقل عملاً مع إريكا برجر هو محرر الصفحة الثقافية. طوال فترة عملها، لم تتبادل إريكا سوى رسالتين إلكترونيتين مع سيباستيان ستراندلوند. الرسائل الأكثر ودية ولطفاً واردة من محرر الصفحة الافتتاحية شتورمان. وكان بورغيسيو موجزاً وبقاً. كان معظم رؤساء الأقسام الآخرين يمارسون حرب عصابات ضمن الأصول.

لماذا جئدت إريكا برجر هذه المجموعة الساقطة من الرجال إذا كان مهم الوحيد القضاء على سمعتها؟

بدا أنّ الشخص الأكثر عملاً مع إريكا هو سكرتير التحرير بيتر فريديريكسون. فهو الذي يحضر دائماً جدول أعمال الاجتماعات. يمهّد الطريق ويقدم لإريكا عرضاً دقيقاً لمختلف النصوص والمشاكل ويدير العمل.

ويتبادل مع إريكا أكثر من عشر رسائل يومياً.

جمعت ليزبت كلّ رسائل بيتر فريديريكسون إلى إريكا وقرأتها الواحدة تلو الأخرى. لعمريّين أو ثلاث، عارض قراراً لإريكا. وشرح ما هي الأسباب الدقيقة لرفضه. وبدا أنّ إريكا تثق به إذ عدّلت قراراتها أو وافقت على رأيه. لم يكن عدائياً قط. بالمقابل، لم يكن هناك أدنى مؤثر على وجود علاقة شخصية مع إريكا.

أغلقت ليزبت صندوق رسائل إريكا وفكّرت لبرهة.

فتحت حساب بيتر فريديريكسون.

تطلّ بلاك على الحواسيب الشخصية لمختلف موظفي SMP طوال السهرة ولكن من دون نجاح. نجح في الدخول إلى حاسوب محرر الأخبار لوكاس هولم إذ كان لهذا الأخير اتصال مفتوح دائم مع مكتبه في مقرّ التحرير ليتمكّن من التدخل في أيّ وقت كان من الليل والنهار لكي يدير عملاً. كان الحاسوب الخاصّ لهولم من بين أكثر الحواسيب التي قرصنها بلاك إزعاجاً. بالمقابل، فشل مع الأسماء الثمانية وعشرين المتبقية في قائمة ليزبت سالاندر. وأحد أسباب ذلك هو أنّ لا أحد منهم كان على الخطّ مساء السبت. وبدأ ييأس من المهمة المستحيلة حينما ظهرت ليزبت سالاندر على الخط نحو الساعة العاشرة والنصف.

[ماذا؟]

[بيتر فريديريكسون.]

[حسناً.]

[أسقط الآخرين. ركّز عليه.]

[لماذا؟]

[حسناً.]

[سيستغرق هذا وقتاً.]

[هناك موجز. فريديريكسون سكرتير التحرير ويعمل على برنامج يُدعى التتبع، لكي يراقب من منزله ما يجري في حاسوبه في مقرّ SMP.]

[لا أعرف شيئاً عن التتبع.]

[برنامج صغير صُلِّد منذ بضع سنوات. وهو اليوم مهمل تماماً لأنّه كان فيه خلل. ولكنّه موجود في أرشيف جمهورية لصووس النّت. نظرياً يمكنك عكس البرنامج والدخول إلى حاسوبه الخاصّ انطلاقاً من SMP.]

أطلق بلاك تنهيدة عميقة. هذه الفتاة، التي كانت تلميذته ذات يوم، تتفوّق عليه.

[حسناً. سأحاول.]

[إذا عثرت على شيء أرسله إلى بلومفيست الخارق إن لم أجد موجودة على الخط.]

عاد مايكل بلومفيست إلى شقة ليزيث سالاندر في موزيك قبل منتصف الليل بقليل. كان متعباً وبدأ بالاستحمام ومن ثم أوصّل غلاية القهوة. ثم فتح حاسوب ليزيث سالاندر واتصل على ICQ.

[بعد زمان.]

[آسف.]

[أين كنت خلال الأيام الأخيرة.]

[في السرير مع عملية سرية. وطاردتُ جوناس.]

[هل وصلت في الوقت المحدد إلى الموعد.]

[نعم. آتيت من أبلغت إريكا؟؟]

[الوسيلة الوحيدة للاتصال بك.]

[داهية.]

[سوف أنقل إلى السجن غداً.]

[أدري.]

[بلاك سيساعدك بالنسبة للإنترنت.]

[ممتاز.]

[إذا، لم يبق سوى الخاتمة.]

هز مايكل رأسه لنفسه.

[سالي... سنفعل ما علينا فعله.]

[أدري. هذا متوقع منك.]

[وأنت، أنت رائعة كالعادة.]

[هل هناك شيء آخر عليّ أن أعرفه؟]

[.٧]

[في هذه الحالة هناك أمور كثيرة عليّ القيام بها على الإنترنت.]

[حسناً. كوني في صحة جيدة.]

أيقظت الزقزقة الصادرة من تحت وسادتها سوزان ليندر. أطلق أحد ما مكشاف الحركة الذي نصبته في بهو الطابق الأرضي من فيلا إريكا برجر. استندت على مرفقيها لتنتظر إلى الساعة ورأت أنها الخامسة و23 دقيقة من صباح الأحد. خرجت بصمت من السرير وارتدت سروالها الجينز وبلوزتها الرياضية. دسّت القنينة المسيلة للدموع في جيبيها الخلفي وأخذت دُبوسها.

مرّت بلا ضجيج أمام باب غرفة إريكا برجر وتأكدت من أنه مغلق وبالتالي مقفل. نزلت ببطء على الدرج وتوقفت في البهو لتصفى. ورد صوت كرسي من المطبخ. أمسكت الدُبوس بيده صارمة وتوجهت بصمت نحو باب المطبخ حيث شاهدت رجلاً أصلع غير حليق، جالساً إلى الطاولة مع كأس من عصير البرتقال وهو يقرأ SMP. أحسن بوجودها ورفع بصره.

سأل:

- وأنت، من تكونين؟

استرخت سوزان ليندر واستندت إلى إطار الباب.

- غريغر بيكمان، على ما أتصوّر. مرحباً. اسمي سوزان ليندر.

- أوه جيد. هل ستفجّرين جمجمتي بالدُبوس أم تريدني كوباً من

عصير البرتقال؟

قالت سوزان وهي تضع الدُبوس:

- بكلّ سرور. أعني عصير برتقال.

مدّ غريغر بيكمان يده ليلتقط كوباً من على الرف وصبّ لها عصيراً

من عبوة كرتونية.

قالت سوزان ليندر:

- أنا أعمل لدى شركة ميلتون للأمن. أعتقد أنه من الأفضل لو أن زوجتك شرحت لك لماذا أنا هنا.

نهض غريغر بيكمان.

- هل أصاب إريكاً مكروه؟

- زوجتك بخير. ولكن لديها بعض المشاكل. لقد حاولنا الاتصال بك في باريس.

- في باريس؟ ولكنني كنت في هلسنكي.

- أوه جيد. ولكن زوجتك اعتقدت أنك في باريس.

- سأذهب إلى باريس في الشهر القادم.

توجه غريغر نحو الباب.

قالت سوزان ليندر:

- الباب مقفل. تحتاج إلى الرمز لكي تستطيع فتحه.

- الرمز؟

أعطته الأرقام الثلاثة التي ينبغي إدخالها لفتح باب الغرفة. صعد السلم كل أربع درجات دفعة واحدة. مدت سوزان ليندر يدها والتقطت صحيفة SMP التي تركها في المكان.

عند العاشرة من صباح الأحد، دخل الدكتور أندريس جوناكس إلى غرفة ليزيث سالاندر.

- صباح الخير ليزيث.

- صباح الخير.

- أردت فقط أن أخبرك بأن الشرطة ستأتي نحو الساعة الثانية عشرة.

- حسناً.

- لا تبدين لي قلقة جداً.

- لا.

- معي هدية لك.

- هدية؟ لماذا؟

- كنت واحدة من أكثر مرضاي تلبية.

قالت ليزيث مرتابة:

- أوه جيد.

- حسبما فهمت تُسجرك الكتب الخاصة بالحمض النووي ويعلم الوراثة.

- من أعيرك بهذا... أراهن على أنها الطيبة النسائية.

هز أندريس جوناكس رأسه.

- إذا ما شعرت بالملل في السجن... فهذا هي أحدث صيحة في مجال البحث في الحمض النووي.

قدّم لها كتاباً بعنوان: *Spirals - Mysteries of DNA* كتبه البروفسور بوشينو تاكامورا من جامعة طوكيو. فتحت ليزيث الكتاب

ونظرت إلى القهرس.

قالت:

- جميل.

- ذات يوم، سيكون من المهم أن أعرف كيف تقرئين مقالات باحثين حتى أنا لا أفهم منها شيئاً.

ما إن غادر أندريس جوناكس الغرفة، أخرجت ليزيث سالاندر حاسوب الجيب. آخر اتصال مباشر. من خلال دائرة شؤون الموظفين في SMP

عرفت ليزيث أنّ بيتر فريدريكسون يعمل في الصحيفة منذ ست سنوات. خلال هذه المدة، أخذ إجازة مرضية لفترتين طويلتين. وأتاحت

بطاقات المعلومات الخاصة بالموظفين لليزيث أن تفهم أنّ الإجازة في المرتين كانت بسبب اضطرابات نفسية. وفي وقت من الأوقات أثار سلف

إريكاً ببرج، موراندر، الجدول حول المؤهلات الحقيقية التي تبقى فريدريكسون سكرتيراً للتحقيق.

كلام، كلام، كلام. لا شيء ملموساً يمكن التمسك به.
عند الساعة الحادية عشرة و45 دقيقة، اتصل بها بلاك على ICQ.

[ماذا؟]

[أما زلت في سالغرينسكا؟]

[احذر..]

[إنه هو..]

[أأنت متأكد؟]

[لقد دخل على الحاسوب الذي يحفظ به في بيته ليعمل منذ نصف ساعة. استغللت ذلك لأزور حاسوبه الشخصي. صور إريكا منسوخة على قرصه الصلب.]

[شكراً..]

[إنها آية في الجمال!]

[بلاك..]

[أدري. ما الذي عليّ فعله؟]

[هل وضع الصور على الإنترنت؟]

[لا حسبما شاهدت..]

[هل يمكنك تخريب حاسوبه؟]

[لقد تمّ ذلك. إذا ما حاول إرسال الصور أو وضع ملف يزيد على 20 كيلوبايت على الإنترنت، سيسلم قرصه الصلب الروح.]

[رائع..]

[أنوي أن أنام. مستبشرين أمرك وحذك الآن؟]

[كما هي الحال دائماً..]

غادرت ليزيث ICQ. ألقت نظرة على الساعة ووجدت أنّها تقارب الثانية عشرة. كتبت سريعاً رسالة وجهتها إلى مجموعة ياهو [الطاوله-المجنونة].

[مايكل. هام. اتصل مباشرة بإريكا برجر وأخبرها بأن صاحب القلم القذر هو بيتر فريدرىكونسون.]

في اللحظة التي كانت ترسل فيها الرسالة، سمعت حركة في الممرّ. رفعت حاسوبها وقبّلت شاشته ثمّ أطفأته ووضعت في الفجوة خلف طاولة السرير.

قالت محاميتها آنيكا جيتاني من الباب:

- مرحباً ليزيث.

- مرحباً.

- سوف تأتي الشرطة بعد قليل وتأخذك. جلبت لك البسة. أتمنى أن تكون مناسبة لمقاسك.

نظرت ليزيث بارتياح إلى مجموعة من السراويل الداكنة والقمصان الفاتحة.

جاءت امرأتان بالزي الرسمي من شرطة غوتنبورغ لتأخذ ليزيث سالاندر. رافقتها محاميتها إلى السجن.

حينما غادرن غرفتها وسلكن الممرّ، لاحظت ليزيث أن العديد من الموظفين ينظرون إليها بفضول. وجهت لهم إشارة لطيفة من رأسها ولوّح أحدهم بيده عائداً إلى عمله. وكأنيها صدقة، كان أندريس جونسون واقفاً أمام مكتب الاستقبال. تبادلا النظرات وهزّأ راسيهما. قبل أن يحظين بالوقت لمغادرة المكان، لاحظت ليزيث أنّ أندريس جونسون قد توجه إلى غرفتها.

طوال الطريق إلى السجن لم تنفّعه ليزيث بكلمة إلى الشرطيتين.

أغلق مايكل بلومفيست iBOOK وتوقّف عن العمل نحو الساعة السابعة من صباح الأحد. ظلّ ليرهة أمام مكتب ليزيث سالاندر، محدّفاً في الفراغ.

ثم ذهب إلى غرفة النوم وتأمل سرير ليزيث المزدوج الشاسع. وبعد لحظة، عاد إلى المكتب، فتح هاتفه واتصل بروزا فيغيرولا.

- مرحباً. أنا مايكل.

- مرحباً بك. هل استيقظت؟

- لقد توقفت للتو عن العمل وسوف أذهب للنوم. أردتُ فقط أن ألقى عليك تحية الصباح.

- الرجال الذين يتصلون فقط للاطمئنان لديهم شيء ما في رأسهم. ضحك.

- بلومفيس، يمكنك أن تأتي لتنام هنا إن شئت.

- لن أكون جليساً فكهاً جداً.

- سأعتاد ذلك.

استقل سيارة أجرة إلى بونتونيلاغاتان.

أمضت إريكا برجر يوم الأحد في السرير مع غريغر بيكمان، تارة بالكلام وتارة بالنعاس. بعد الظهيرة، ارتديا لباسهما وقاما بمشوارٍ طويل حتى رصيف المركب البخاري ومن ثم برج البلدة.

حينما عادا إلى البيت، قالت إريكا برجر:

- كان انتقالي إلى SMP خطأً.

- لا نقولي هذا. لا مجال للتراجع الآن، ولكنك تعرفين ذلك مسبقاً. ستعدل الأمور حينما تتعادين على إيقاع العمل.

- المشكلة ليست في العمل، وإنما في الوضع السائد هناك.

- هممم.

- لا أشعر بالراحة فيها. ولكنني لا أستطيع أن أستقبل بعد بضعة

أسابيع فقط.

جلست حزينة إلى طاولة المطبخ ونظرت أمامها فائقة الحماسة. لم يسبق أن رأى غريغر بيكمان زوجته مسجلة إلى هذه الدرجة.

التقى المحقق هانز فاست ليزيث سالاندر للمرة الأولى عند الساعة الثانية عشرة والنصف حينما قادتها شرطية من غوتبورغ إلى مكتب ماركوس أكيرمان.

قال هانز فاست:

- كان إلقاء القبض عليك عملاً مضيئاً.

نظرت إليه ليزيث مطوّلاً ثم قرّرت أنه أبه ولا تنوي أن تكرّس الكثير من الوقت للاهتمام بوجوده.

قال أكيرمان:

- سترافقك المحققة غونيلأ وارينغ خلال الانتقال إلى ستوكهولم.

قال فاست:

- أوه جيد. إذا ما علينا إلا أن ننطلق. هذا لأنّ هناك الكثير من الناس الذين يرغبون في التحدّث معك، يا سالاندر.

ودّع أكيرمان ليزيث سالاندر. تجاهله ليزيث.

قرّر أنّ من الأبسط أن تتمّ عملية نقل السجينة إلى ستوكهولم بسيارة الخدمة. قادت غونيلأ وارينغ السيارة. في بداية الرحلة، جلس هانز فاست في المقعد الأمامي وأدار رأسه إلى الخلف محاولاً التحدّث مع سالاندر. لدى الوصول إلى أليغساس، بدأ يعاني من آلام في عنقه وكفّ عن الالتفات.

كانت ليزيث سالاندر تنزو إلى المناظر الطبيعية عبر زجاج السيارة وكأنّ فاست ليس في عالمها.

فكّر فاست.

تيليبيوريان محقّق. إنّها متخلّفة عقلياً تماماً. هذا الأمر، سنعالجه في ستوكهولم.

استرق النظر إلى ليزيث بانتظام محاولاً أن يكون فكرة عن المرأة التي طاردها طويلاً. وانتابت شكوكُ هانز فاست نفسه وهو يرى هشاشة هذه

الفتاة. تساءل كم يبلغ وزنها. تذكر أنها سحافية وبالتالي ليست امرأة حقيقية.

بالمقابل، لم يكن من المستحيل أن تكون حكاية عبادة الشيطان مبالغاً فيها. لم تكن لهذه الفتاة هيئة شيطانية.

لسخرية القدر، أدرك أنه كان ليُفضل اعتقالها بتهمة جرائم القتل الثلاث التي كانت متهمّة بها في البداية، ولكن تحقيقه خضع للواقع. حتى فتاة نحيفة أكثر مما ينبغي تستطيع أن تستعمل مسدساً. الآن هي موقوفة بتهمة الضرب والتسبب بجروح خطيرة لمدير نادي سفالييو، وهي ملدّنة في ذلك دون أدنى شكّ وهناك أدلّة تقنيّة على ذلك في حال أرادت أن تنكر.

أبقيت روزا فيغبرولا مايكل بلومفيست نحو الساعة الواحدة ظهرًا. وكانت قد ظلّت على الشرفة لتنهى قراءة الكتاب حول إدراك الآلهة في الحضارة القديمة وهي تستمع إلى شخير مايكل في الغرفة. لحظة من الهدوء. حينما دخلت إلى الغرفة ونظرت إليه، أدركت أنها كانت متعلّقة به كما لم تتعلّق بأيّ رجلٍ آخر منذ سنوات.

إحساسٌ ممتع ولكنه مقلق. لم يكن مايكل بلومفيست يبدو كعنصرٍ مسطرٍ في حياته.

حينما استيقظ، نزل إلى نور مالاstrاند ليشربا قهوة. ثمّ سحبه من جديد إلى بيتها ليمارسا الحبّ لما تبقى من فترة ما بعد الظهيرة. تركها نحو الساعة السابعة مساءً. اشتاقت إليه منذ اللحظة التي طبع قُبلة على خدّها وأغلق باب المدخل.

نحو الساعة الثامنة من مساء الأحد، طرقت سوزان ليندر باب منزل إريكا برجر. لم تضطرّ للنوم عندها لأنّ غريغر بيكمان عاد ولم تكن هذه الزيارة على علاقة بمهنتها في شيء. الليالي القليلة التي أمضتها في بيت إريكا أتاحت لهما أن تصبحا قريبتين جدًا إحداهما من الأخرى خلال

الأحداث الطويلة التي جرت بينهما في المطبخ. اكتشفت أنها أحبّت إريكا برجر كثيرًا، ورأت امرأة يائسة ارتدت قناعها واتطلّقت إلى العمل وكأنّ شيئاً لم يكن، ولكنها كانت في الحقيقة عبارة عن كرة متقلّبة من القلق.

ظنّت سوزان ليندر أنّ القلق مرّده ليس فقط صاحب القلم القلندر. ولكنها ليست مرشدة اجتماعية ولا تعنيها حياة إريكا ومشاكلها. فهي ذهبت إلى بيت آل برجر فقط لتطمئنّ وتساءل إن كان كلّ شيء على ما يرام. وجدت إريكا وزوجها في المطبخ، غارقين في جوّ كتيب ومحزن. بدا أنّهما قد أمضيا يوم الأحد في مناقشة أمور خطيرة.

أعدّ غريغر بيكمان قهوة. كانت سوزان ليندر في بيتها منذ بضعة دقائق، حينما رنّ هاتف إريكا النقال.

ردّت إريكا برجر على كلّ مكالمة هاتفية خلال النهار بشعورٍ من الخيبة الداهية.

- برجر.
- مرحباً ريكبي.
مايكل بلومفيست. تبّ. لم أخبره بأنّ ملفّ بورغسيو قد اختفى.
- مرحباً مايك.
- نُقلت سالاندر إلى سجن غوتنبورغ هذا المساء بانتظار نقلها إلى ستوكهولم غدًا.

- فهمت.
- لقد أرسلت إليّ... رسالة لك.
- حقًا؟
- رسالة غامضة جدًا.
- وما هي؟
- تقول إنّ صاحب القلم القلندر هو بيتر فريديكسون.
ظنّت إريكا صامتة لعشر ثوانٍ بينما تدافعت الأفكار في دماغها.

مستحيل، بيتر ليس هكذا. لا بد أن سالاندر مخطئة.

- وهل فيها شيء آخر؟

- لا. هذه هي الرسالة كاملة. هل تعرفين عما تحدثت؟

- نعم.

- ريكبي، ماذا تحيكان أنت وليزيث؟ لقد اتصلت بك لتعطي السر

عن تيليوريان و...

- شكراً مايك، ستحدث في ذلك فيما بعد.

قطعت الاتصال ونظرت إلى سوزان ليندر بعينين مدعورتين.

قالت سوزان ليندر:

- أخبريني.

أحسّت سوزان ليندر بأحاسيس متناقضة. كانت إريكا برجر قد تلقت
لتنو الرسالة التي تقول إن سكرتير التحرير عندها هو صاحب القلم
الفلور. تدفقت الكلمات منها مثل كسيلي حينما بدأت بالكلام. ومن ثم،
سألته سوزان ليندر كيف عرفت أن فريدريكسون هو الشخص الذي
يضايقها.

فجأة صمتت إريكا برجر. نظرت سوزان إلى عينيها ولمحت أن شيئاً
ما قد تحول في موقف رئيسة التحرير. فجأة، بدت إريكا برجر متضايقة.

- لا يمكنني التحدث عن ذلك...

- ماذا تقصدين؟

- سوزان، عرفت أن صاحب القلم الفلور هو فريدريكسون. ولكنني
لا أستطيع أن أفصح كيف حصلت على هذه المعلومة. ما الذي عليّ
فعله؟

- يجب أن تخبريني بالأمر إن أردت أن أساعدك.

- أنا... لا أستطيع. أنت لا تعرفين الموضوع.

نهضت إريكا برجر وراحت تقف أمام نافذة المطبخ مدبرة ظهرها
لسوزان ليندر. وأخيراً، التفتت.

- سأذهب لمقابلته في بيته، هذا السافل.

- لا تفكر في مجرد تفكير في ذلك. لن تدعي إلى أي مكان،
وخاصة إلى منزل شخص لدينا كل ما يدعونا للاعتقاد بأنه يكن لك حقداً
شديداً.

بدت إريكا برجر مترددة.

- اجلسي. أخبريني بما جرى. كان مايكل بلومفيست على الهاتف،
أليس كذلك؟

هزت إريكا رأسها.

- لقد... طلبت اليوم من لص للإنترنت أن يزور الحواسيب
الخاصة للموظفين.

- آها. ومن جراء ذلك، أصبحت على الأرجح مذنبية بجنحة
معلوماتية خطيرة. ولا تريد أن تقولي من هو لص الإنترنت.

- لقد وعدت ألا أفصح عن ذلك أبداً... ليسوا الأشخاص
أنفسهم. إنها قضية يعمل عليها مايكل.

- هل بلومفيست على علم بحكاية صاحب القلم الفلور؟

- لا، هو لم يفعل سوى نقل الرسالة إليّ.

أما سوزان ليندر رأسها ونظرت إلى إريكا برجر. فجأة تداعت
سلسلة من الأفكار في ذهنها.

إريكا برجر، مايكل بلومفيست، ميلينيوم، دخل رجال شرطة
مشبهون عن طريق الخلع ليضعوا لواقط صوت في شقة بلومفيست،
راقبت المراقبين. بلومفيست يعمل كمجنون على مقالة مكرسة لليزيث
سالاندر.

كان من المعلوم عند الجميع في شركة ميلتون للامن أن ليزيث
سالاندر نابغة في المعلوماتية. لم يكن أحد يعلم من أين اكتسبت معارفها

ولم تسمع سوزان ليندر قط أنّ ليزبت قد تكون لَصّة إنترنت. ولكن دراغون آرمانسكي كان قد ذكر ذات مرّة أنّ سالاندر نشرت تقارير مذهلة حينما كانت تقوم بأبحاثها حول الإنسان. لَصّة إنترنت...

ولكن يا للجنة، سالاندر معزولة في غوتبورغ!

كان ذلك ضرباً من الجنون.

سألت سوزان ليندر:

- هل تتحدث عن سالاندر؟

وكأنّ إريكا برجر قد صوّتت.

- لا أستطيع أن أناقش مصدر المعلومة. ولا كلمة عن ذلك.

فجأة انفجرت سوزان ليندر ضاحكة.

إنّها سالاندر. لم يكن من الممكن لتاكيد برجر أن يكون أكثر وضوحاً. كانت تأثمة تماماً.

إلا إذا كانت هناك استحالة مطلقة.

ولكن ما الذي يجري، للجنة؟

إذا ستكون ليزبت سالاندر قد كُفّمت، خلال فترة احتجازها، بمهمة معرفة مَنْ يكون صاحب القلم القذر. احتمال معدوم.

فكرت سوزان سالاندر بحذّة.

لم تكن لديها أيّ فكرة محدّدة عن ليزبت سالاندر، أو عما يقوله الناس عنها. ربّما التقّتها لخمس مرّات خلال السنوات التي عملت فيها مع شركة ميلتون للأمن ولم تتبادل معها أيّ حديث شخصي. كانت صورة ليزبت لديها هي صورة امرأة متكلمة في تصرفاتها، امرأة منعزلة في قوقعة صلبة لا يمكن اختراقها. كذلك اكتشفت أنّ دراغون آرمانسكي قد بسط جناحيه الحاميتين حول ليزبت سالاندر. ولأنّ سوزان ليندر تكّن الاحترام لآرمانسكي، ظنّت أنّ لديه أسباباً وجيهة لموقفه من هذه الفتاة المعقّدة.

صاحب القلم القذر هو بيتر فريديريكسون.

هل يمكن أن تكون محقّة؟ أوجد أدلّة؟ ثم قضت سوزان ليندر ساعة

في طرح الأسئلة على إريكا وخاصة حول ما تعرفه عن بيتر فريديريكسون، وما دوره في SMP وكيف هي علاقتهما المهنية. لم توصلها الإجابات إلى أيّ نتيجة.

تردّدت إريكا برجر حائرة بين الرغبة في الذهاب إلى بيت فريديريكسون لتسمع تفسيراته وبين الشكّ في أن يكون ذلك صحيحاً. وفي النهاية، أقنعتها سوزان ليندر بأنّها لا تستطيع أن تهرع إلى بيت فريديريكسون حاملة اتهامات - لو كان بريئاً لبذت إريكا برجر غية تماماً. وعدت سوزان ليندر أن تهتمّ بالمسألة. الوعد الذي ندمت عليه لحظة قطعه على نفسها، نظراً لأنّها كانت تجهل تماماً كيف ستصّرف.

الآن، وعلى أيّ حال، كانت تركن سيارتها من طراز فيات سترادا أقرب ما يمكن من شقّة فريديريكسون في فيسكسأترا. أغلقت أبواب السيارة بالمفتاح ونظرت من حولها. لم تكن واثقة تماماً مما كانت تقدم عليه، ولكنها قالت في نفسها إنّها سوف تُضطرّ لأن تطرق باب بيته وأن تقوده بطريقة أو أخرى إلى الإجابة على سلسلة من الأسئلة. كانت مدركة تماماً أنّ ذلك خارج عن نطاق عملها المحدّد من قبل شركة ميلتون للأمن وأن دراغون آرمانسكي سيفضّب إذا ما علم بما تفعله.

لم تكن خطة جيّدة. ومهما يكن من أمر فسوف تفشل حتى قبل أن توضع موضع التنفيذ.

حينما دخلت إلى الفناء واقتربت من عمارة بيتر فريديريكسون، انفتح باب المدخل. تعرّفت عليه سوزان ليندر مباشرة حسب صورته على بطاقة العمل التي شاهدها في حاسوب إريكا برجر. تابعت طريقها باتجاه مستقيم وتصادفاً. توقفت سوزان ليندر متردّدة، انفتحت وشاهدته يتوارى باتجاه المرآب. ثم وجدت أنّ الساعة كانت الحادية عشرة وأنّ بيتر فريديريكسون ذاهب إلى مكان ما. تساءلت إلى أين يذهب وهرعت إلى سيارتها.

ظلّ مايكل بلومفيست يتأمل طويلاً هاتفه النقال بعد أن قطعت إريكا برجر مكالمتهما. تسامد عما يحدث. ألقى نظرة حائقة على حاسوب ليزبت سالاندر، ولكنها كانت قد نُقِلَتْ آنذاك إلى سجن غوتبورغ ولم يكن هناك أيّ إمكانية ليلالها عن ذلك.

فتح هاتفه من طراز تي 10 الأزرق واتّصل بإدريس غيدي في آنغريد.
- مرحباً. أنا مايكل بلومفيست.

قال إدريس:

- مرحباً.

- أردت فقط أن أخبرك بأنك تستطيع التوقف عن المهمة التي تؤذيها لي.

هزّ إدريس غيدي رأسه دون أن يقول شيئاً. كان يعلم أنّ مايكل بلومفيست سيّصل، إذ إنّ ليزبت سالاندر اقتيدت إلى السجن. قال:

- فهمت.

- يمكنك الاحتفاظ بالهاتف كما قلنا. سأرسل لك أجرتك في

غضون هذا الأسبوع.

- شكراً.

- أنا الذي أشكرك على مساعدتك.

فتح iBOOK وانكبّ على العمل. دلّت أحداث الأيام الأخيرة على أنّه ينبغي تعديل جزء كبير من المخطوطة وأن تُدرج فيها بالتأكيد حكاية جديدة تماماً. تنهّد.

عند الساعة 23:15، صفّ فريديكون سيارته على بعد ثلاثة منازل من فيلا إريكا برجر. عرفت سوزان ليندر إلى أين يذهب وتركت مسافة بينها وبينه ثلثاً لتتير اتبناه. واصلت السير لأكثر من دقيقتين بعد أن صفّ سيارته. تأكدت من أنّ السيارة فارغة. تجاوزت بيت إريكا برجر وتابعت

سيرها لتتركن السيارة بعيداً عن الأنظار. كانت يداها مبللتين بالعرق. أخذت علبه Catch Dray ودست تحت خدّها جرعة من تبغ المصغ.

ثمّ فتحت باب السيارة ونظرت من حولها. ما إن رأت أنّ فريديكون في طريقه إلى سالتسيوادن، أدركت أنّ المعلومة المقدّمة من سالاندر صحيحة. كانت تجهل كيف عرفت إريكا السرّ، ولكن لم بعد هناك أيّ شكّ في أنّ فريديكون هو صاحب القلم القذر. بالتأكيد لم يذهب صدقة إلى سالتسيوادن ليلاً. كان شيء ما يُدبّر.

وكان الوضع مثالياً لضبطه متلبساً.

أخرجت دَبُوساً من الجيب الجانبي لباب السيارة وربّحت يدها للحظة. ضغطت على زرّ المقبض وحزّرت الحبل الفولاذي الثقيل المرن. كزّت على أستانها.

كانت لهذا السبب قد توقّفت عن العمل في دورية وحدة التدخل في سودرمالم.

ذات يوم، دخلت في حالة غضبٍ جنونيّ، حينما ذهبت الدورية للمرة الثالثة في غضون بضعة أيام إلى عنوان في هاغرسن بعد أن اتّصلت امرأة، المرأة ذاتها دائماً، بالشرطة وطلبت المساعدة لأنّ زوجها كان يسيء معاملتها. وكما في المرّتين السابقتين، كان الوضع قد عاد إلى نصابه قبل أن تصل الدورية.

وكالعادة، أخرجوا الرجل إلى بيت الدرج في حين استجوبوا المرأة في الداخل. لا، لا تريد إياه شهادتها. لا، كان بلاغاً خاطئاً. لا، كان لطيفاً. في الواقع، كان الخطأ خطأها. لقد استقرّرت...

وطوال الوقت، كان الآخرق يتلوّى من الضحك ويحلّق في عيني سوزان ليندر.

لم تستطع أن تفسّر لماذا تصرّفت بتلك الطريقة. ولكن فجأةً حدث شيء ما وأخرجت دَبُوسها وضربت به على فمه. كانت الضربة الأولى

ضعيفة. تجنّب الضربة ولكنها مرّقت شفته فقط. خلال الثواني العشر التالية - إلى أن جاء زملاؤها وأمسكوا بها وأخرجوها بالقوة - انهالت على الشخص بدبوسها وأمطرته بالضربات على ظهره وخاصرتيه وردفيه وكنتفه.

لم يجر تحقيق في الأمر. واستقلت في الليلة نفسها وعادت إلى بيتها تبكي لأسبوع كامل. ثم تماكنت نفسها وراحت تطرق باب دراغون آرمانسكي. روت له ما أقدمت عليه ولماذا تركت الشرطة. كانت تبحث عن عمل. تردّد آرمانسكي وطلب مهلة لكي يفكر في الأمر. كانت قد فقدت كلّ أمني، حينما اتّصل بها بعد ستة أسابيع ليخبرها بأنه مستعدّ لأن يجزيها.

كشّرت سوزان ليندر بشراسة ودسّت الدبوس خلف ظهرها تحت الحزام. وتأكّدت من أنّ القبلة المسيلة للدموع موجودة في الجيب الأيمن من سترتها وأنّ أربطة حذاتها الرياضي مشدودة جيّداً. سارت حتى منزل إريكا برجر وأسّلت إلى باحته.

كانت تعلم أنّ مستكشف الحركة في الفناء الخلفي لم يكن منصوباً بعد وانتقلت بلا صخبٍ على المرح الأخضر على طول السياج المحيط بالباحة.

لم تشاهده. التفتّ حول الدار وظلّت ساكنة في مكانها. فجأة، رآته، كظّل في العتمة قرب مشغل غريغر بيكمان.

هو لا يدرك كم من البلاء العودة إلى هذا المكان. لا يستطيع الامتناع عن ذلك.

قرص وحاول أن ينظر عبر فرجة بين ستائر صالون صغير مجاور لغرفة الجلوس. ثمّ صعد إلى المصطبة ونظر عبر ثوب الستائر الخارجية المسدلة بجانب النافذة المظلمة التي لا تزال مغطاة باللوح الخشبي المعاكس.

فجأة، ابتسمت سوزان ليندر.

انسَلَّت عبر الفناء إلى زاوية المنزل بينما كان يدير ظهره لها. اختفت وراء شجيرات الشمس وانتظرت. استطاعت أن تلمحه عبر الأغصان. من مكان تواجد، كان فريديركسون يرى البهو جزءاً كبيراً من المطبخ. وجد ما يشير انتباهه وانقضت عشر دقائق قبل أن يعاود الحركة. اقترب من سوزان ليندر.

في اللحظة التي التفتّ فيها على الزاوية ومرّ من أمامها، نهضت سوزان ليندر وتكلّمت بصوت خفيض.

- مرحباً، فريديركسون!

توقّف في الحال واستدار نحوها.

رأت عينيه تلمعان وسط العتمة. لم تستطع رؤية وجهه، ولكنها أدركت أنّ الصدمة قد قطعت أنفاسه.

قالت:

- هناك طريقتان للتصرّف، طريقة بسيطة وأخرى معقّدة. سوف

نذهب إلى سيارتك ...

استدار وأخذ يجري.

رفعت سوزان ليندر الدبوس وضربته ضربة موجعة وفكّاة على ركبته اليسرى.

سقط بصخبٍ مخنوق.

رفعت المطرقة لتضرب مرّة أخرى ولكنها عدلت عن ذلك. أحسّت

أنّ عيني دراغون آرمانسكي تراقبها.

انحنت وقلّبت على بطنه، ثمّ غرزت ركبها في أسفل ظهره وأمسكت

بيده اليمنى ولوت ذراعه خلف ظهره، ثمّ كبّلت. كان ضعيفاً ولم يبد أيّ

مقاومة.

أطفأت إريكا برجر المصباح وصعدت الدرج وهي تعرج. لم تعد بحاجة إلى عكازين، ولكن ظلّت راحة قدمها تؤلمها كلما وضعت ثقلها

عليه. أطفأ غريغر بيكمان ضوء المطبخ وتبع زوجته. لم يبق له قط أن رأى إريكا تعيسة إلى هذا الحد. بدا أن لا شيء مما قاله لها استطاع أن يهدئها أو يخفف قلقها.

تجزأت من ثيابها واتدست في السرير مدبرة له ظهرها.

حينما سمعت غريغر بيكمان يتدس في السرير، قالت:

- ليس لك في الأمر يد، يا غريغر.

- لا تبدو الأمور على ما يرام. أريد أن تمكثي في البيت بضعة أيام.

لَفَ ذراعيه حول كتفها. لم تحاول أن تردّه ولكنها كانت متسلمة تماماً. انحنى نحوها وقبلها بلطف من عنقها وضمتها إليه.

- ليس هناك ما يمكنك أن تقوله أو تفعله لتحسين الوضع. أعرف أنني بحاجة إلى استراحة. أشعر كأنني في قطار سريع يتراعى لي يائه سيخرج عن مسكه.

- يمكننا أن نذهب ونقوم بنزهة في القارب لبضعة أيام. أن تترك كلّ هذا ونأخذ استراحة.

- لا. لا يمكنك ترك كلّ هذا.

التفت نحوه.

- أسوأ ما يمكنني فعله الآن، سيكون بالضبط الهروب. ساحل المشكلة. ومن ثمّ نساfer.

قال غريغر:

- اتفقنا. أخشى ألا أستطيع أن أخدمك في الشيء الكثير.

كادت تبسم.

- لا. هذا صحيح. ولكن شكراً لوجودك إلى جانبي. أحبك بجنون، أنت تعرف ذلك.

هزّ رأسه موافقاً.

قالت إريكا برجر:

- لا أستطيع أن أصدق يائه بيتر فريديكسون. لم أشعر قط بأدنى عدائية من طرفه.

تساءلت سوزان ليندر إن كانت ستذهب وتطرق باب إريكا برجر حينما رأت ضوء الطابق الأرضي ينطفئ. نظرت إلى بيتر فريديكسون. لم يتفوّه بكلمة. كان مستمسكاً تماماً. فكّرت مطوّلاً قبل أن تتخذ قرارها. انحنّت وأمسكت بالقبود وسحبته إلى وضعية الوقوف وأسندته إلى جدار المنزل.

سألت:

- اتقف على قدميك؟

لم يجب.

- حسناً، إذاً سنسهّل الأمور علينا. إذا حاولت أن تبدي أدنى مقاومة، ستلتقي الضربة نفسها على ساقك اليمنى. وإذا واصلت المقاومة فساحطّم ذراعيك. أتفهم ما أقول؟

شعرت يائه يلهث. أمو الخوف؟

دفعته أمامها في الشارع إلى سيارته المركونة على بعد ثلاثة منازل. كان يعرج. وكانت تستنده. لدى الوصول إلى السيارة، صادفها شخصاً مجهولاً يتنزّه مع كلبه، توقّف ونظر إلى قبود بيتر فريديكسون.

قالت سوزان ليندر بصوت حازم:

- شرطة. عد إلى بيتك.

أجلسته في المقعد الخلفي وقادته إلى بيته في فيسكاترا. كانت الساعة الثانية عشرة والنصف ولم يصادفها أحداً أمام عمارته. سحبت سوزان ليندر مفاتيحه وأصعدته السلم إلى شقته في الطابق الثاني.

قال بيتر فريديكسون:

- لا يمكنك الدخول إلى بيتي.

كانت تلك أولى كلماته منذ أن كتبت

- ليس لك الحق. تحتاجين إلى إثابة قضائية. . .

قالت بصوت خفيض:

- لست شرطية.

نظر إليها بارتياح.

أمسكته من قميصه ودفعته إلى الصالون حيث أسقطته في أريكة.

كانت شقة من ثلاث حُجرات نظيفة ومرتبّة جيّداً. غرفة النوم الواقعة إلى يسار الصالون والمطبخ في الطرف المقابل من البهو ومكتب صغير مجاور للصالون.

ألقت نظرة على المكتب وتنقّست الصعداء. سلاح الجريمة! شاهدت في الحال صور اليوم إريكا برجر متناثرة على طاولة عمل بجانب حاسوب. كان قد علّق ما يقارب ثلاثين صورة على الجدار. نظرت سوزان ليندر إلى المعرض منهشة. كانت إريكا برجر ذات جمالي خارق. وجدت حياتها الجنسية ممتعة أكثر من حياتها هي.

سمعت فريديريكسون وهو يتحرك فعدادت إلى الصالون لملاقاته. عاجلته بضربة من الدبوس وجزّته إلى المكتب وأجلسته أرضاً.

قالت:

- لا تتحرك.

ذهبت إلى المطبخ وجلبت كيساً ورقياً لمحلات كونسوم. ثم نزعَت الصور من الجدار الواحدة تلو الأخرى. وجدت اليوم الصور المتلّفة ودفتر يوميات إريكا برجر.

سألت:

- أين الفيديو؟

لم يُجب فريديريكسون. انتقلت سوزان ليندر إلى الصالون وأدارت التلفزيون. كان شريطٌ مدرجاً في القارئة ولكنها بحثت كثيراً حتى عثرت على القناة المناسبة لعرض الشريط.

أخرجت الشريط وأمضت وقتاً طويلاً للتأكد من أنه لم يُنسخ.

وجدت رسائل إريكا الغرامية في فترة مراقبتها والتقارير عن بورغسيو. ثم ركّزت انتباهها على حاسوب بيتر فريديريكسون. وجدت أنّ لديه جهاز سكاثر من طراز ميكروتيك موصول على حاسوب شخصي من طراز IBM.

رفعت غطاء السكاثر ووجدت صورة منسوبة عليه، كانت صورة لإريكا برجر في حفلة في نادي اكستريم بمناسبة العام الجديد 1986. أفلعت بالحاسوب واكتشفت أنّه محمّي برمزٍ للدخول.

سألت:

- ما هو رمزك؟

ظَلَّ فريديريكسون مفترشاً الأرض، ساكناً بلا حراك ورافضاً التكلّم معها.

شعرت سوزان ليندر فجأةً بأنّها هادئة جداً. كانت تعلم أنّها قد ارتكبت من الناحية التقنية جملة من المخالفات خلال تلك السهرة، من ضمنها ما يمكن وصفه بالإكراه والاختطاف القسري. لم تبالِ بذلك بل على العكس شعرت بالسعادة.

بعد لحظة، انتهت إلى أنّ هرّزت كتفها ونبتت في جيها وأخرجت سكّينها السويسرية. بترت كل أشرطة الحاسوب وأدارت خلفيّة نحوها واستخدمت المقلّ المصلّب لفتحها. احتاجت إلى ربع ساعة لتفكّ الحاسوب وتنتزع القرص الصلب. نظرت من حولها. لقد أخذت كلّ شيء. ولكن من باب الاحتياط فنّشت كلّ أدراج المكتب وأكدّاس الورق والرفوف. فجأةً وقع بصرها على دليل مدرسيّ قديم موضوع على حرف النافذة. اكتشفت أنّه يخصّ ثانوية ديورسولم، عام 1978. أليست إريكا برجر متحددة من نخبّة ديورسولم؟ فتحت الدليل وبدأت بتصفّح الصفوف النهائية بالتالي.

وجدت إريكا برجر، ثمانية عشر عاماً، تعتمر قبعة الحاتزين على شهادة البكالوريا وتفرّج عن ابتسامة مشرقة مع غمازتين جميلتين في

خديها. ترتدي ثوباً رقيقاً من القطن الأبيض وفي يدها باقة زهور. صورة
مراهقة بريئة متفوقة في جميع المواد.

في البداية لم تفهم سوزان ليندر ما هي طبيعة العلاقة ولكنها وجدت
التفسير في الصفحة التالية. ما كانت لتتعرّف عليه قط في الصورة ولكن
الصورة الجماعية لم تترك أي مكان للشك. إنها صورة بيتر فريديكون.
كان في صفّ نهائي آخر في نفس سنة إريكا برجر. شاهدت صبيّاً نحيلاً،
ذا وجو رزين، ينظر مباشرة إلى الهدف من تحت واقي قبعته.

رفعت بصرها ونظرت إلى عيني بيتر فريديكون.

- كانت عاهرة قلرة آنذاك.

قالت سوزان ليندر:

- هذا مدعش.

- كانت تضاجع كلّ صبيان المدرسة.

- يدهشني ذلك.

- لم تكن سوى عاهرة...

- لا تقل ذلك. ما الذي حدث؟ لم تدعك تضاجعها؟

- كانت تعاملني باستخفاف. كانت تسخر مني. وحينما باشرت

العمل في SMP لم تتعرّف عليّ.

قالت سوزان، منهكة:

- نعم، نعم. من المؤكد أنّ شياك كان شائعاً. هلا تحدثنا بجديّة؟

- ماذا تريدن؟

قالت سوزان:

- لست شرطيّة، أنا من الناس الذين يهتمون بأمثالك.

انتظرت وتركت مخيلة بيتر فريديكون تعمل.

- أريد أن أعرف إن كنت قد وضعت صورها على مواقع الإنترنت.

هزّ رأسه نالياً:

- صدقاً؟

هزّ رأسه مؤكداً.

- القرار يعود لإريكا إن أرادت تقديم شكوى ضدك بتهمة الإزعاج
والتهديد وانتهاك حرمة المنزل أو تسوية الأمر وقباً.

لم يقل شيئاً.

- إذا قرّرت أن تتجاهلك - واعتقد أنّ هذا هو كلّ ما تستحقّه - فأنا
سأراقبك.

لوّحت بالنيّوس.

- إذا فكّرت مرّة أخرى في الاقتراب من منزل إريكا برجر أو ترسل
إليها رسائل إلكترونية أو تزعجها بأيّ شكل كان، فسأعود إلى هنا

وأهشّمك بحيث لن تتعرّف حتى أمك عليك. أفهمت؟

لم يقل شيئاً.

- بكلمات أخرى، لديك فرصة بأن تؤثر على نهاية هذه الحكاية.

ماذا قلت؟

هزّ رأسه ببطء.

- في هذه الحالة، سوف أوصي إريكا برجر بالآلا تتدخل في شأنك.

ولم يعد هناك داع للذهاب إلى الوظيفة بدءاً من الآن. أنت في إجازة
بمفعولي فوري.

هزّ رأسه.

- ستخفي من حياتها ومن ستوكهولم. لا يهتمني ما ستفعله وإلى
أين ستذهب. أوجد لنفسك عملاً في غوتبورغ أو في المالمو. خذ إجازة

مراضية جديدة. افعل ما شئت ولكن دع إريكا برجر وشأنها.

هزّ رأسه.

- اتفقنا؟

أجهش بيتر فريديكون فجأةً بالبكاء.

قال:

- لم أشأ أن أسيء إليها أبداً. أردت فقط...

- أردت أن تحوّل حياتها إلى جحيم وقد نجحت في ذلك. هل تعندي؟
هزّ رأسه.

انحنى إلى الأمام، قلبته على بطنه وفكّث القيود. أخذت كيس الكونسوم الذي يحتوي على حياة إريكا وتركت الرجل المسكين مفترشاً الأرض.

كانت الساعة الثانية والنصف من فجر الاثنين حينما خرجت سوزان ليندر من عمارة فريديكسون. فكّرت في البداية أن تنتظر النهار قبل أن تنصرف ولكنها وجدت لو أنّها كانت هي المعنية بالأمر لأرادت أن تعرف كلّ شيء في الحال. إضافة إلى ذلك، كانت سيارتها لا تزال مركونة في سانشويادن. طليت سيارة أجرة.

فتح غريغر بيكمان الباب قبل أن يتاح لها الوقت لتضغط على زرّ الجرس. كان يرتدي بنطال جيتز ولم تدّ عليه أمارات النوم.

سألت سوزان ليندر:

- هل إريكا متيقظة؟

هزّ رأسه.

سأل:

- هل من جديد؟

أكدت ذلك بإشارة من رأسها وإبستمت.

- تفضلي. نحن نتحدّث في المطبخ.

دخلا.

قالت سوزان:

- مرحباً برجر. يجب أن تعلّمي أن تنامي من وقت لآخر.

- ماذا حدث؟

مدّت سوزان الكيس.

- وعد بيتر فريديكسون أن يدعك وشأنك مستقبلاً. لا أدري إن كان ينبغي أن نثق به، ولكنّه إن وفى بوعده فهذا أقلّ إيلاًماً من الذهاب وتقديم شكوى وإقامة دعوى. لك القرار في ذلك.

- إذا فعلاً هو من كان يزعجني؟

هزّت سوزان ليندر رأسها مؤكّدة. اقترح غريغر بيكمان عليها القهوة ولكنها رفضت. قد أفرطت في شرب القهوة في الأيام الأخيرة. جلست وروت ما حصل أمام منزلهما خلال الليل.

ظنّت إريكا برجر صامتة لوقت طويل. ثم نهضت وصعدت إلى الطابق العلوي وعادت بتسخنها من الدليل المدرسي. تأملت مطوّلاً وجه بيتر فريديكسون.

وأخيراً قالت:

- لقد تذكرته. ولكنني لم أشك في أنّه بيتر فريديكسون نفسه الذي يعمل في MSP. حتى إنني لم أندكر اسمه قبل أن أنظر إلى هذا الدليل.

سألت سوزان ليندر:

- ماذا حدث؟

- لا شيء. لا شيء البتّة. كان صبيّاً صموتاً لا يلفت الانتباه في صفّ آخر. اعتقد أنّه كانت لدينا مادة مشتركة. اللغة الفرنسية على ما أعتقد.

- قال إنك كنت تعاملينه باستخفاف.

هزّت إريكا رأسها.

- على الأرجح هذا صحيح. لم أكن أعرفه ولم يكن في عداد شلّتنا.

- كنت تستخدمه ككيش فداء أو شيء من هذا القبيل؟

- لا، معاذ الله! لم أحبّذ قطّ أموراً كهذه. كنّا نقوم بحملات مناهضة للتعذيب في الثانوية وكنت رئيسة مجلس التلاميذ. لا أستطيع أن أندكر إن تكلم معي أو حتى إن بادله بكلمة واحدة.

قالت سوزان ليندر:

- حسناً. يبدو أنه يحقد عليك على أي حال. كان في إجازة مرضية لمزتين بسبب اضطرابات نفسية. كان قد انهار تماماً. ربما تكون هناك أسباب أخرى لإجازته المرضية لا نعرفها.
- نهضت وارتدت سترتها الجلدية.
- أحفظ بقصره الصلب. من الناحية الإجرائية، هذا جهازٌ مسروق يجب ألا يبقى في بيتك. لا تقلقي، سألتفه حالما أصل إلى البيت.
- انتظري، سوزان... كيف يعني أن أشكرك؟
- حسناً، يمكنك أن تساندني حينما يعصف بي غضب أرمانسكي كصاعقة نازلة من السماء.
- نظرت إليها إريكا بجدية.
- أأنت في ورطة بسبب كل هذا؟
- لا أدري... حقاً لا أدري.
- هل يمكن أن يدفع لك مقابل...
- كلا. ولكن ربما سيحسب أرمانسكي أجور هذه الليلة. أمل أن يفعل ذلك، سيعني هذا أنه يصادق على ما فعلته وحينها سيصعب عليه طردني من الوظيفة.
- سأحرص على أن يقبض أجور هذه الليلة.
- نهضت إريكا برجر وضمت سوزان ليندر مطولاً بين ذراعيها.
- شكراً، سوزان. إن احتجت يوماً للمساعدة، اعلمي بأنني صديقتك. أيّاً كان نوع المساعدة.
- شكراً. لا تدعي هذه الصور في كل مكان. بالمناسبة، تعرض شركة ميلتون للأمن تركيب أدراج مؤمنة أنيقة جداً.
- ابتسمت إريكا برجر.

الفصل الثاني والعشرون

الاثنين، 6 يونيو

استيقظت إريكا برجر في السادسة من صباح الاثنين. مع أنها لم تنم سوى ساعة واحدة، شعرت بأنها في غابة الارتفاع. ظلت أن ذلك نوعٌ من رد الفعل الجسدي. للمرة الأولى منذ عدة أشهر، ارتدت لباسها الخاص برياضة الركض الفردي وجرت بجديّة حتى الرصيف العائم للمركب البخاري. أتت جرت بهياج لحوالي مئة متر، قبل أن يؤلمها كعبها الجريح ألماً مبرحاً أرغمها على أن تبطل مشيتها وتواصل السير بإيقاع أكثر هدوءاً. في كل خطوة، تلهّذت بألم كعبها.

شعرت بأنها منتشية تماماً. وكأنّ الموت قد مرّ ببابها ثم غير اتجاهه في اللحظة الأخيرة ودخل إلى بيت الجيران. بل لم تكن تفهم كيف حالها الحظّ الخارق واحتفظ بيتر فريديكسون بالصور لأربعة أيام دون أن يتصرّف بها. وبما أنه نسخها بالسكانز فهذا يعني أنه كان ينوي الإقدام على أمر ما إن لم يكن قد فعل ذلك.

مهما يكن من أمر، فإنها ستقدّم هذه السنة هدية ثمينة إلى سوزان ليندر بمناسبة أعياد الميلاد. سوف تجد لها هدية قيّمة.

عند الساعة السابعة والنصف، تركت غريغر يخطّ في نومه، وركبت سيارتها من طراز بي ام دبليو ودّعت إلى مقرّ SMP في نورتول. أودعت سيارتها في المرآب، وصعدت بالمصعد إلى مقرّ التحرير وجلست في مكتبها الزجاجي. كان إجراؤها الأوّل استدعاء عامل نظافة.

قالت:

- استقال بيتر فريديريكون من SMP بمفعول فوري. عليك أن تجد صندوقاً كبيراً من الورق المقوّى وتعلّأ فيه أغراضه الشخصية وتنقلها إلى بيته قبل الظهيرة.

نظرت إلى قسم تحرير الأخبار. كان لوكاس هولم قد وصل لتوّه. التفت نظرتة بنظرتها وهزّ رأسه لها.

بادلته التحية بالطريقة ذاتها.

كان هولم مغفلاً قذراً، ولكن بعد خصامهما لعدّة أسابيع خلت، كفّ عن افتتال المشاكل. وإذا ما استمرّ في إظهار السلوك الإيجابي نفسه، فربّما سينجو كمحرّر للأخبار. ربّما.

شعرت بأنّها مستمكّنة من تصحيح مسار الأمور.

عند الساعة 8:45، لمحت بورغسيو حينما خرج من المصعد ليتوارى عبر الدرج الداخلي باتجاه مكتبه في الطابق العلوي. يجب أن اتكلّم معه اليوم.

راحت تجلب القهوة وكزّست بعض الوقت لجدول العمل الصباحي. كان صباحاً فقيراً بالأخبار. كان النصّ الوحيد المثير للاهتمام عبارة عن مقالة صغيرة تملن بطريقة محايدة أنّ ليزبت سالاندر قد نُقِلَت إلى سجن غوتنبورغ يوم الأحد. أعطت الضوء الأخضر لنشر المقالة وأرسلتها إلى لوكاس هولم.

عند الساعة 8:59، اتّصل بها بورغسيو:

- برجر، تعالي إلى مكنتي حلاً.

ثمّ أغلق السّاعة.

كان ماغنوس بورغسيو شاحباً حينما فتحت إريكا برجر باب مكنتي. كان واقفاً والتفت إليها، ثمّ رمى كدساً من الأوراق على المكنت.

صرخ قائلاً:

- ما هذه النّفاضة؟

سقط قلب إريكا برجر كحجرٍ في صدرها. كانت نظرة بسيطة على الغطاء كافية لتعرف ما عثر عليه بورغسيو ضمن برید الصباح.

لم يكن فريديريكون قد حظي بالوقت الكافي ليهنّتم بأمر الصور، ولكن شُيخِت له فرصة إرسال مقالة هنري كورتيّز إلى بورغسيو.

جلست يدهو. أمامه.

- هذه مقالة كتبها الصحافي هنري كورتيّز وكانت «ميليونيوم» تنوي نشرها في العدد الصادر قبل أسبوع.

بدا بورغسيو يائساً.

- ما هذه الأساليب القلّة؟ لقد أدخلتُك إلى SMP، وأزّل ما أقدمت عليه هو تدبير مؤامرة من وراء ظهري. أنت ماذا، عاهرة سافلة في

وسائل الإعلام؟

ضاحت عينا إريكا برجر وتجمّدت تماماً في مكانها. لقد سمعت كثيراً كلمة «عاهرة».

- أنتعقدين فعلاً أن أحداً سيمير اهتماماً لهذا؟ أنتعقدين أنّ بوسعتك إسقاطي من خلال نشر تزّهات؟ ولماذا أرسلتها إليّ بطريقة مجهولة، أيّتها الفاجرة؟

- ما هكذا جرى الأمر يا بورغسيو.

- أخبريني إذا كيف جرى.

- ممّن أرسل إليك هذا النّصّ بطريقة مجهولة هو بيتر فريديريكون،

وقد طردته من SMP البارحة.

- عمّ تحدّثتني، هنا؟

- هذه حكاية طويلة. ولكن منذ أسبوعين وأنا أوّجل نشر هذا النّصّ

دون أن أعرف كيف سأنقشه معك.

- أنت وراء هذا النّصّ.

- لا، لسّ أنا. أجرى هنري كورتيّز تحقيقات وكتبه، لم أكن على

أيّ علم بالأمر.

- وتريدين أن أصدقكِ؟

- ما إن علم زملائي في «ميليبيوم» بأنك مذكور في النص، أوقف ماكل بلومفيست النشر. اتصل بي وأعطاني نسخة مراعاة لي. لقد سُرقت هذه النسخة مِنِّي وهي الآن بحوزتك. حرصت «ميليبيوم» على أن أحظى بفرصة التحدث عن الأمر معك قبل أن ينشروها. الأمر الذي ينوون القيام به في شهر أغسطس.

- لم أثنِ قط صحافياً عديم الذمة إلى هذه الدرجة. لقد بززت الجميع.

- حسناً. الآن وقد قرأت الريبورتاج، ربّما تصفّحت ملحق المراجع أيضاً. حكاية كورتيز في طريقها إلى المطبعة. وأنت تعلم ذلك.

- ما معنى هذا الكلام؟

- إذا بقيت رئيساً لمجلس الإدارة حينما توزّع «ميليبيوم» الطبعة، سيؤدي ذلك SMP. لقد فكرت ملياً في محاولة لإيجاد حل، ولكنني لم أفلح في ذلك.

- ماذا تقصدين؟

- يجب أن تستقيل.

- أتمزحين؟ لم أرتكب أي مخالفة للقانون.

- ماغنوس، إذا أنت لا تدرك مدى خطورة هذا الكشف. لا ترغبني على دعوة مجلس الإدارة للاجتماع. سيكون الأمر عصبياً.

- لن تفعل شيئاً على الإطلاق. لقد انتهى وجودك في SMP.

- أسفه. وحده مجلس الإدارة يمكنه أن يقبلي. أعتمد أنه سيكون عليك الدعوة إلى اجتماع استثنائي. أقترح أن يكون ذلك بعد ظهيرة اليوم. التفت بورغسيو حول المكتب وجلس بقرب إريكا التي شعرت بأنفسه.

- برجر... بقيت لديك فرصة وحيدة للنجاة من هذه المسألة. ستصلين بزملائك السفلة في «ميليبيوم» وتندبيري أمرك في أن لا تُطعن هذه

المقالة أبداً. إذا ما أحسنت التصرف، يمكنكِ التفكير في نسيان ما فعلته. تنهّدت إريكا برجر.

- ماغنوس، أنت لا تدرك إذاً أن الأمر جدّي. ليس لي أدنى تأثير على ما تنشره «ميليبيوم». سوف تظهر هذه الحكاية للعلن مهما قلت. الأمر الوحيد الذي يهتمني هو معرفة التأثير الذي ستركه على SMP. ولهذا عليك أن تستقيل.

وضع بورغسيو يديه على مسند الكرسي واتحنى نحوها.

- ربّما سوف يراجع أصدقاؤك في «ميليبيوم» موقفهم إذا ما علموا بأنك ستطردين في اللحظة التي يكشفون فيها هذه التزاعم.

ثم انتصب.

- سأذهب إلى اجتماع في نوركوينغ.

نظر إليها ثم أضاف كلمة شدّد عليها. سفيغ.

- لا بأس.

- حينما أعود غداً، ستكونين قد تركت لي تقريراً يوضح أنّ هذه المسألة قد سوّيت. مفهوم؟

ارتدى سترته. تأملت إريكا برجر، بعينين نصف مغمضتين.

- انهي هذه المسألة ودياً وربّما ستظّلين في SMP. الآن اخرجي من مكنتي.

خرجت وعادت إلى المكتب الزجاجي وظلّت ساكنة بلا حراك في كرسيها لعشرين دقيقة. ثم أمسكت بالهاتف وطلبت من لوكاس هولم المجيء إلى مكتبها. كان قد استخلص الدرس من أخطائه السابقة وحضر إلى مكتبها في غضون دقيقة.

- اجلس.

جلس لوكاس هولم غير مصدّق. وسأل ساعراً:

- إذا ما الخطأ الذي ارتكبته الآن؟

- لوكاس، هذا آخر يوم عمل لي في SMP. سأستقيل في نهاية

الدوام مباشرة. سوف أدعو نائب رئيس مجلس الإدارة وبقية الأعضاء إلى اجتماع غداً.

نظر إليها باندعاش حقيقي.

- أنوي أن أوصي بتعيينك رئيساً للتحرير بالوكالة.

- ماذا؟

- هل أنت موافق؟

انحنى لوكاس هولم إلى الخلف في الأريكة وتأمل إريكا برجر.

قال:

- لم أرغب قط في أن أصبح رئيساً للتحرير، سحفاً إذاً.

- أعرف ذلك. ولكنك تمتلك العزم اللازم لذلك وستمشي على جثث لكي تنشر مقالة جيدة. كنت لأفضل ببساطة أن تكون أكثر رشاداً.

- ما الذي حدث؟

- لدي أسلوب مختلف عن أسلوبك. تشاجرنا، أنت وأنا، كل الوقت حول الوجهة التي ينبغي إعطاؤها للمواضيع ولم نضاهم أبداً.

قال:

- لا. هذا صحيح، لن نضاهم أبداً. ولكن قد يكون أسلوبي بالياً.

- لا أدري إن كانت كلمة «بالياً» هي المناسبة. أنت نابغة في تحرير الأخبار ولكنك تنصرف كأخرق. هذا غير مجيد أبداً. بالمقابل، ما فرقنا أكثر هو أنك أكثرت دائماً أنك كمحرر للأخبار لا تستطيع أن تدع اعتبارات خاصة تؤثر على تقييم الأخبار.

ابتسمت إريكا فجأة وبخبت للوكاس هولم.

فتحت حقيبتها وأخرجت النسخة الأصلية من المقالة المكتوبة عن بورغسيو.

- لنجرب اختباراً لكفائتك في تقييم الأخبار.

لديّ هنا مقالة أخذناها من هنري كورتيز، العامل في مجلة «ميليبيوم». قرأت صباح اليوم أن تعتبر هذا النص الحكاية الرئيسية ليومنا.

ألقت الملف على ركبتيه.

- أنت محرر الأخبار. سيكون من المشير سماع هذا الكلام إن

شاطرتني التقييم.

فتح لوكاس هولم الملف وبدأ يقرأ. منذ المقدمة، توسعت عيناه.

عذّل جلسته في الكرسي وحقق في إريكا برجر. ثم أخفض نظره وقرأ

النص كاملاً من البداية وحتى النهاية. فتح جزء «المراجع» وقرأ بانتباه.

استغرق ذلك منه عشر دقائق. ثم وضع الملف بتأن.

- سيثير هذا قضية مثيرة.

- أدري. ولذلك هذا آخر يوم عمل لي هنا. كانت «ميليبيوم» تنوي

نشر الحكاية في عدد يونيو ولكن مايكل بلومفيلست أوقف ذلك. أعطاني

النص لكي أستطيع التحدث مع بورغسيو قبل أن ينشروه.

- وماذا بعد؟

- أمرني بورغسيو بإغفاء الحكاية.

- فهمت. وبالتالي تريدني نشر النص في SMP نكابة.

- لا. لا نكابة. هذا هو المخرج الوحيد. إذا نشرت «ميليبيوم»

المقالة، لدينا فرصة الخروج من هذه الخديعة دون المساس بشرف مهنتنا.

على بورغسيو أن يرحل. ولكن هذا يعني أيضاً أنني لن أستطيع البقاء.

لزم هولم الصمت لدقيقتين.

- سحفاً إذاً، برجر... لم أكن أتصور أنك بهذا القدر من الجراءة.

لم أتصور أنني سأقول هذا الكلام ذات يوم، ولكن ما دميت على هذا

القدر من الجراءة، يؤسفني رحيلك.

- ربما توقف النشر، ولكن لو قرأه نحن الاثنين... هل تنوي السير

في هذا الأمر؟

- نعم، طبعاً سننشر المقالة. مهما يكن من أمر، سوف يُعزف هذا

الأمر عاجلاً أم آجلاً.

- بالضبط.

نهض لوكاس هولم وبقي متردداً أمام مكتب إريكا.
قالت إريكا برجر:
- انصرف إلى عملك.

بعد مغادرة هولم المكتب، انتظرت خمس دقائق قبل أن تمسك
بسماعة الهاتف وتشغل بالين إريكسون في «ميليبيوم».
- مرحباً بالين. هل هنري كورتيز موجود؟
- نعم. في مكتبه.
- هل يمكنك استدعائه إلى مكتبك وتشغيل السماعة الخارجية؟
يجب أن نتباحث في أمر.
حضر هنري كورتيز إلى المكان في خمس عشرة ثانية.
- ماذا يحدث؟
- هنري، لقد أقدمت على عملٍ لأخلاقِي اليوم.
- وما هو؟
- أعطيتُ مقالاتك حول فيثافارا إلى لوكاس هولم، محرر الأخبار هنا
في SMP.

- نعم...
- أمرته أن ينشر المقالة غداً في SMP بتوقيعك. وبالطبع سوف
تُدفع لك أجورك. ولك أن تحدّد السعر.
- إريكا... ما هذه الفوضى؟
أوجزت ما حدث خلال الأسابيع الأخيرة وروت كيف أنّ بيتر
فريدريكسون كاد يذبحها.
قال هنري كورتيز:
- اللعنة!
- أدري أنّ هذه مقالاتك، يا هنري. ببساطة ليس لديّ من خيار. هل
يمكنك الاستمرار معنا حول هذا الموضوع؟

لزم هنري كورتيز الصمت لبضع ثوانٍ.
- شكراً لأنك اتصلتِ، يا إريكا. أنا موافق إن نشرتم المقال
باسمي. أعني، إن كانت مالين موافقة.

قالت مالين:

- أنا موافقة.

قالت إريكا:

- جيد. هل يمكنكم إعلام مايكل بالأمر، أظنّ أنّه لم يصل بعد.

قالت مالين إريكسون:

- سوف أتكلّم مع مايكل بلومفيست. ولكن يا إريكا، ألا يعني أنّك
أصبحت عاطلة عن العمل بدءاً من اليوم؟

اتفجرت إريكا ضاحكة.

- قررت أن أخذ عطلة حتى نهاية السنة. صدّقيني، هذه الأسابيع
القليلة في SMP كانت كافية ووافية.

قالت مالين:

- ليست فكرة حسنة أن نشرعي في القيام بمشاريع المعطلة.

- لمَ لا؟

- هل يمكنك أن تمرّي بـ «ميليبيوم» بعد ظهيرة اليوم؟

- لماذا؟

- أحتاج إلى المساعدة. إن أردتِ أن تصبحي رئيسة التحرير هنا،
يمكنك البدء بذلك اعتباراً من صباح الغد.

- مالين، أنتِ رئيسة تحرير «ميليبيوم». ولا يمكن أن يكون الأمر
بخلاف ذلك.

قالت مالين ضاحكة:

- حسنٌ، حسن. إذاً يمكنك أن تكوني سكرتيرة التحرير.

- هل أنتِ جادة؟

- أخيراً، سحقاً، إريكا، لقد اشتقتُ إليك غاية الاشتياق. من بين

الأسباب التي جعلتني أقبل بهذه الوظيفة في «ميلينيوم» هو أن أحظى بفرصة العمل معك. وأنت ذهبت إلى صحيفة أخرى.

ظلت إريكا صامتة لا تنفّس بكلمة لمدة دقيقة. لم تكن قد حظيت بالوقت حتى تفكر مجرد تفكير في العودة إلى «ميلينيوم».

سألت بهدوء:

- وهل سترحبون بي؟

- وما رأيك؟ أتصور أننا سنبدأ بإقامة حفلة ضخمة وأنا سنُسيّطُها. وستعودين بالضبط في الوقت الذي سنشتر فيه الموضوع الذي تعرفينه.

نظرت إريكا إلى ساعة مكتبها. الساعة 9 و55 دقيقة. خلال ساعة واحدة انقلب كلُّ عالمها. أحسّت فجأة كم كانت ترغب في أن تصعد من جديد درج «ميلينيوم».

- لدي أمران أو ثلاثة ينبغي عليّ إنجازها هنا في SMP خلال الساعات القادمة. هل يناسبك أن أمرّ عند الساعة الرابعة عصرًا؟

نظرت سوزان ليندر إلى دراغون آرماتسكي مباشرة في عينيه وهي تروي له بدقة ما حصل في الليلة الماضية. كان الشيء الوحيد الذي أغفلكه هو يقينها الراسخ بأن ليزيث سالاندر هي من قرصنت حاسوب بيتر فريديركسون. وقد امتنعت عن ذلك لسببين. فمن جهة، وجدت أنّ ذلك سيكون غير واقعي للغاية. ومن جهة أخرى، كانت تعلم بأن آرماتسكي مرتبط ارتباطاً وثيقاً بقضية ليزيث سالاندر مع مايكل بلومفيست.

أصغى آرماتسكي بانتباه. ما إن أنهت سردها، انتظرت سوزان ليندر رة فعله بصمت.

قال:

- أتصل غريغر بيكمان منذ ساعة.

- آها.

- سوف يمرّ وإريكا في غضون الأسبوع لتوقيع العقود. ويريدان أن يشكرا شركة ميلتون على تدخلها وخاصة على تدخلك أنت.

- فهمت. إنه لأمرٌ جيد أن نرضي الزبائن.

- كما يريد أن بوصي على خزانة مؤقتة لمزرعته. سوف تنتهي مجموعة أجهزة الإنذار ونركبها خلال الأسبوع الجاري.

- جيد.

- ألتح على أن ننظّم فاتورة بتدخلك في نهاية الأسبوع.

- اعمم.

- بعبارة أخرى، ستكون هذه كلفة إضافية عليها.

- آها.

تتهدّ آرماتسكي.

- سوزان، أنت تعلمين أن بيتر فريديركسون قد يذهب إلى الشرطة ويرفع شكوى ضدّك بعدة تهم.

هزّت رأسها.

- بالتأكيد، سيورّط نفسه أيضاً، ولكنّه قد يرى أنّ الأمر يستحق المجازفة.

- لا أعتقد أنّ لديه ما يكفي من الجراءة ليذهب إلى الشرطة.

- لكن، ولكنك تصرّفت خارج كلّ التعليمات التي أعطيتك إياها.

قالت سوزان ليندر:

- أعرف ذلك.

- إذاً، حسب رأيك، كيف عليّ أن أتصرّف؟

- ليس هناك سواك من يستطيع أن يقرّر ذلك.

- ولكن برأيك ما القرار الذي ينبغي أن آتخذه؟

- رأيي لا يُجدي في شيء. يبقى بإمكانك أن تطردني من العمل.

- بصعوبة. لا يمكنني السماح لنفسني بأن أفقد معاونة بوزنك.

- شكرًا.

- ولكن إن تسببت لي بمشكلة مماثلة في المستقبل، فساكون في غاية الغضب.

هزّت سوزان ليندر رأسها.

- ماذا فعلت بالقرص الصلب.

- أتلفت. هشمته بواسطة ملزمة صباح اليوم.

- حسناً. إذاً ستغلق هذه المسألة.

أمضت إريكا برجر الفترة الصباحية في الاتصال بأعضاء مجلس إدارة SMP. وجدت نائب رئيس مجلس الإدارة في منزله الريفي في فاكسهولم ونجحت في إقناعه بركوب سيارته والمجيء إلى مقر الصحيفة بأسرع ما يمكن. بعد الغداء، اجتمع مجلس إدارة مصغر. كزمت إريكا برجر ساعة كاملة في عرض أصل ملف هنري كورتيز والنتائج المترتبة عليه. ومثلما كان متوقعاً، حينما فرغت من الكلام، قدّمت مقترحات بحلّ بديل محتمل. شرحت إريكا برجر أنّها تنوي نشر المقالة في عدد صباح اليوم التالي. كما شرحت أنّ هذا هو اليوم الأخير لعملها وأنّ قرارها لا رجعة فيه.

استصعدت إريكا قرارين من مجلس الإدارة. الأول، الطلب من ماغنوس بورغسيو إخلاء منصبه في الحال، والثاني تعيين لوكاس هولم رئيساً للتحرير بالوكالة. ثم اعتذرت وتركت أعضاء المجلس يناقشون الأمر في ما بينهم.

عند الساعة الثانية من بعد الظهر، نزلت إلى شؤون الموظفين لتنظّم عقداً. ثمّ صعدت إلى مكتب الصفحة الثقافية وطلبت التحدّث إلى المحرّر الثقافي سياستيان ستراندلوند وإلى الصحافية إيفا كارلسون.

- فهمت أنّكم هنا في الصفحة الثقافية تعتبرون إيفا كارلسون صحافية جديرة وموهوبة.

قال ستراندلوند:

- هذا صحيح.

- وفي طلبات ميّزانية هاتين السنتين الأخيرتين، طلبتم أن تُعرّز الصفحة الثقافية بشخصين على الأقلّ.

- نعم.

- إيفاء، نظراً للرسائل التي كنتِ ضحيّتها، لكّانت هناك شائعات مزعجة لو كنتِ قد قدّمتِ لكِ منصباً ثابتاً. ألا يزال هذا الأمر يهّمك؟

- طبعاً.

- في هذه الحالة، سيكون قراراي الأخير هنا في SMP هو توقيع عقد التشغيل هذا.

- قرارك الأخير؟

- هذه حكاية طويلة. سأعادر اليوم. سأطلب منك أن تحتفظي بهذا الأمر لنفسك لوقتٍ قصير.

- ما...

- هناك مؤتمر وشيك.

وقّعت إريكا برجر العقد ومزّته إلى إيفا كارلسون من الطرف الآخر للطاولة.

قالت مبتسمة:

- حظاً سعيداً.

قالت روزا فيغبيرولا وهي تضع الصور على المكتب أمام تورستن إيدكليت:

- الرجل المجهول المسنّ الذي شارك يوم السبت في الاجتماع عند إكستروم يُدعى بورغ نيشتروم، وهو مفوّض شرطة.

غمغم إيدكليت:

- مفوّض شرطة.

- حدّد ستيفان هويته البارحة مساءً. وصل بالسيارة إلى الشقة الكائنة في آرثيلرماغان.

- ماذا تعرف عنه؟

- جاء من الشرطة العادية وعمل في السابو منذ 1983. ومنذ 1996، يشغل منصب محقق مع مسؤولية محصورة. يقوم بمراقبات داخلية وتحقيقات في أعمال سبق أن أنجزها السابو.

- حسن.

- يوم السبت، عبر الباب ستة أشخاص يمثلون مصلحة مشتركة. عدا جوناس سانتبرغ ويورغ نيشتروم، كان فريدريك كليتون في العمارة. وقد ذهب هذا الصباح إلى جلسة غسيل الكلى بوسيلة نقل صحية.

- من هم الثلاثة الآخرون؟

- شخص يُدعى أوتو هالبرغ. عمل في السابو في الثمانينات ولكنه ينتمي فعلياً إلى هيئة الأركان في وزارة الدفاع. وهو في القوات البحرية وجهاز الاستخبارات العسكري.

- آها. كيف لا أشعر بالدهشة؟

وضعت روزا فيغريولا صورة جديدة على المكتب.

- لم نحدّد بعد هوية هذا الشخص. لقد تناول الغداء مع هالبرغ.

سنرى إن كان بوسعتنا تحديد هويته عندما يعود إلى بيته هذا المساء.

- حسناً.

- ولكن هذا الرجل هو الأهم.

وضعت صورة جديدة على المكتب.

قال إيدكليت:

- أعرفه.

يُدعى وادنيو.

- صحيح. عمل في وحدة مكافحة الإرهاب منذ ما يقارب خمسة

عشر عاماً، في المكتب العام. كان أحد المرشحين لتسلم منصب القائد

العام هنا في الشركة. لا أدري ما الذي حصل له.

- استقال في عام 1991. احزر مع من كان يتناول الغداء قبل ساعة.

وضعت الصورة الأخيرة على المكتب.

- السكرتير العام ألبير شينك ورئيس الميزانية غوستاف آتيريوم. أريد مراقبة هؤلاء الأشخاص ليلاً ونهاراً. أريد أن أعرف بالضبط من يلتقون.

- هذا غير ممكن. ليس لدي سوى أربعة رجال تحت تصرفي. ويجب أن يعمل أحد ما على التوثيق.

هزّ إيدكليت رأسه وعضض على شفته السفلى مطرقاً في التفكير. بعد لحظة، نظر من جديد إلى روزا فيغريولا.

قال:

- نحتاج إلى المزيد من الموظفين. هل تعتقدين أنك تستطيعين

الاتصال بالمحقق جان بابلانسكي سرّاً وتساكينه إن كان بوسعه المجيء لتناول العشاء معي اليوم بعد الدوام؟ لنقل حوالى الساعة السابعة مساءً.

مدّ إيدكليت يده ليأخذ الهاتف ويتصل برقم.

- مرحباً أرماتسكي. أنا إيدكليت. أودّ أن أرى لك ذلك العشاء

الظريف الذي قمتَ لي فاك اليوم... لا، أنا مصرّ. نحو الساعة السابعة،

أيناسك هذا التوقيت؟

قضت ليزيث سالاندر الليل في سجن كرونوبيرغ في زنزانة أبعادها تقارب مترين بأربعة. أثاثها متواضع. وقد نامت بعد أن أقفل عليها الباب بخمس دقائق واستيقظت باكراً صباح الاثنين لتعمل بإرشادات معالج مستشفى سالغرينسكا وتؤدي التمارين الموصوفة لها. ثم حصلت على الفطور وظلّت جالسة بصمت على حشيتها وهي تنظر أمامها بخط مستقيم. عند الساعة التاسعة والنصف، اقتيدت إلى غرفة التحقيق في الطرف الآخر من الممرّ. كان الحارس رجلاً مسنّاً، قصير القامة وأصلح بوجوه مدور ونظارة بإطارٍ صدفّي. عاملها بلباقة وطنية.

حيثما أتينا جيانيني بلطف. تجاهلت ليزيث هانز فاست. ثم التفت للمرة الأولى وكيل النياحة ريتشارد إكشتروم وأمضت نصف الساعة التالية جالسة على كرسي وهي تحدق بشبات في نقطة على الجدار فوق رأس إكشتروم بقليل. لم تبس بينت شفة ولم تحرك جفناً.

عند الساعة العاشرة، قطع إكشتروم التحقيق غير الموفق. كان حانقاً لإخفاقه في انتزاع أي جواب منها. للمرة الأولى، انتابه الشك وهو يراقب ليزيث سالاندر. كيف استطاعت هذه الفتاة النحيلة التي تشبه لعبة أن تقضي على ماغي لاندن وسوني نيميني في ستالاهولمن؟ هل ستكون المحكمة مستعدة لقبول هذه الحكاية حتى وإن كانت لديه أدلة مقنعة؟

عند الساعة الثانية عشرة، قُدمت ليزيث سالاندر وجبة غداء بسيطة واستغلت الساعة التالية في حلّ بعض المعادلات في ذهنها. ركزت على الفصل «علم الفلك الكروي» من كتاب قرائه قبل عامين.

عند الساعة الثانية والنصف، اقتيدت ثانية إلى غرفة التحقيق. هذه المرة، كانت الحارسة امرأة شابة. وكانت الغرفة خالية. جلست على كرسي وواصلت التفكير في معادلة عويصة للغاية.

بعد عشر دقائق، افتتح الباب.

حياتها بيتر تيليوريان بلهجة ودية:

- صباح الخير ليزيث.

ابتسم. ظلت ليزيث جامدة. انهارت عناصر المعادلة التي بنتها أمام عينيها في الهواء على الأرض. سمعت الأرقام والإشارات وهي تقفز وتصدر جلبة وكأنها قطع صغيرة حقيقية وملموسة.

ظل بيتر تيليوريان ساكناً لدقيقة يرقبها قبل أن يجلس قبالتها. ظلت تحدق في الجدار.

بعد لحظة، حوّلت بصرها وجابهت نظرتها.

قال بيتر تيليوريان:

- يؤسفني أن تكوني في هذا الوضع. سوف أحاول أن أساعدك قدر المستطاع. أمل أننا سننتج في إقامة ثقة متبادلة.

تمتعت ليزيث في كلّ ستمين من الشخص الجالس أمامها. الشعر الأشعث، اللحية، الفُرجة الصغيرة بين أسنانه الأمامية. الشفتان الرقيقتان. السترة الداكنة. القميص ذو الياقة المفتوحة. وسمعت صوته الرخيم والودّي المخادع.

- كما أتمنى أن أستطيع مساعدتك على نحو أفضل من المرة الأخيرة التي التقينا فيها.

وضع دفتر ملاحظات صغيراً وقلماً أمامه. أخفضت ليزيث عينيها وتأملت القلم. كان عبارة عن أسطوانة طويلة مفضضة ومديّة الرأس. تحليل النتائج.

كبحت رغبة في مدّ يدها والاستيلاء على القلم.

انصبت عيناها على الإصبع الأيسر الصغير لتيليوريان. شاهدت أثر بياض خفيف في المكان الذي غرزت فيه قبل خمسة عشر عاماً خلعت أسنانه وكزت عليه بقوة بحيث كادت تبتز إصبعه. تكالب عليها آنذاك ثلاثة معالجين مساعدين كي يمسكوا بها ويفتحوا فكها بالقوة.

آنذاك، كنتُ فتاة صغيرة مرعوبة بالكاد بدأت مراهقتها. الآن أنا بالغة. يمكنني أن أقفك حينما أشاء.

ركزت عينيها بحزم على نقطة في الجدار خلف تيليوريان والتفتت الأعداد والرموز الرياضية التي كانت قد خرت أرضاً، وبدأت تستعيد المعادلة بهدوء.

تأمل الدكتور بيتر تيليوريان ليزيث سالاندر بتعبير محايد. لم يكن قد أصبح طبيباً نفسانياً محترماً على المستوى العالمي لأنه كان يفتقر إلى المعارف حول الكائن البشري. كان يملك قدرة جيّدة على قراءة المشاعر والنفسيات. شعر بأن ظلاً بارداً يجتاح الغرفة ولكنه فسر ذلك على أنه علامة خوف وخجل عند المريضة. اعتبر ردّه فعلها بحضوره مؤشراً

إيجابياً. كما كان راضياً عن كونها لم تغيّر سلوكها. ستدين نفسها بنفسها في المحكمة.

كان الإجراء الأخير لإريكا برجر في SMP الجلوس في مكتبها الزجاجي وكتابة بيان إلى جميع المعاونين. كانت غاضبة جداً حينما بدأت وكتبت رغباً عنها ثلاثة آلاف إشارة شرحت فيها لماذا استقالت من SMP وأعطت رأيها ببعض الأشخاص. ثم مسحت كل شيء وبدأت من جديد بلهجة أكثر حيادية.

لم تذكر بيتر فريديكسون. كان القيام بذلك يجازف بجذب الاهتمام العام عليها وعلى البواعت الحقيقية التي قد تخفي تحت العناوين العريضة التي تتحدث عن التحرش الجنسي.

أعطت سببين. السبب الأهم هو أنها قد واجهت مقاومة واسعة من الإدارة لمقترحاتها القاضية بتخفيض رواتب ومكافآت رؤساء الأقسام ومالكي الصحيفة. ومن جراء ذلك، كانت لتضطرّ للشروع بالعمل في SMP بإجراء عمليات فصل واسعة في صفوف الموظفين. وهذا ما لم تعتبره انتهاكاً للاتفاق التي لاحت لها حينما وافقت على تسلم المهمة فحسب، بل وأيضاً إجراءاً يؤدي إلى استحالة كلِّ محاولات التغيير على المدى الطويل وتعزيز موقع الصحيفة.

والسبب الثاني الكشف الخاص ببورغسيو. أوضحت أنها أيزرت بإخفاء الحكاية وأنّ ذلك ليس من مهمتها. وبالتالي استدعى ذلك ألا يكون لديها الخيار، عليها أن تغادر SMP. وختمت بالتأكيد على أنّ مشكلة SMP لا تكمن في كادرها وإنما في إدارتها.

أعادت قراءة بيانها وصححت خطأ إملائياً وأرسلته بالبريد الإلكتروني إلى جميع موظفي المجموعة. أعدت نسخة منه وأرسلتها إلى Pressens tidning وإلى المنظمة النقابية Journalisten. ثم رتبت حاسوبها المحمول في الحقيبة وذهبت لمقابلة لوكاس هولم.

قالت:

- حسناً، إذاً، إلى اللقاء.

- إلى اللقاء، برجر. كان العمل معك قاسياً.

تبادلا ابتسامة.

قالت:

- لديّ آخر طلب.

- ماذا؟

- عمل جوهانس فريسك على موضوع من أجلي.

- ولا أحد يعلم ما يقوم به.

- سأنده. لقد تقدّم شوطاً لا بأس به وسأبقى على اتصال به. دعه

يُكمل مهمته. أعذك بذلك ستكون رابحاً.

بدأ متردداً. ثم هزّ رأسه.

لم يتصافحا. وضعت مفتاح مقرّ التحرير على مكتب هولم ثم نزلت

إلى المرائب تبحث عن سيارتها من طراز بي ام دبليو. بعد الساعة الرابعة

عصراً بقليل، صفت سيارتها قرب مقرّ «ميلييوم».

القسم الرابع

إعادة تشغيل النظام

الأول من يوليو حتى 7 أكتوبر

رغم الأساطير الكثيرة حول أمازونيات اليونان القديمة وأمريكا الجنوبية وأفريقيا وأصقاع أخرى، ليس هناك سوى نموذج تاريخي واحد مثبت عن النساء المحاربات. نموذج جيش نساء الفون، الآثنية المقيمة في داهومي، في أفريقيا الغربية، البلد الذي يُسمى اليوم بنين. لم تُذكر أولاء النسوة المحاربات قط في التاريخ العسكري الرسمي، ولم يُصوّر أي فيلم يجعل منهن بطلات. ولم يعد لهن وجود اليوم سوى على شكل هوامش تاريخية في أسفل صفحات الكتب. كُتِبَ عمل علمي وحيد عن أولاء النسوة، Amazons of Black Sparta للمؤرخ ستانلي بي. ألبيرن (C. Hurst & Co., London, 1998)، ومع ذلك كثر جيشاً يمكنه مضاهاة أي جيش من نخبة الجنود الذكور بين القوى المهددة لبلدهن آنذاك.

لا نعرف متى أُسس جيش نساء الفون ولكن البعض يعيد ذلك إلى القرن السابع عشر. وكان هذا الجيش في الأصل حرساً ملكياً ولكنه كُبر ليصبح قوة عسكرية قوامها ستة آلاف جندياً لها نظام شبه إلهي. لم يكن

دور المجتدات تجميلياً وإنما كنَّ على مدى قرنين رأس حرية الفون ضدَّ المستوطنين الأوروبيين المحتلين . لقد جرى ترويعهنَّ من قبل الجيش الفرنسي الذي هُزم في معارك عديدة معهنَّ . ولم يُهزَم جيش النساء إلا في عام 1892 ، بعد أن استقدمت فرنسا بالباخرة تعزيزات من قوات أفضل تجهيزاً تضمَّ سلاح المدفعية وجنوداً من الفرقة الأجنبية وكتيبة من مشاة البحرية والخيالة .

لا نعلم كم جندية سقطت . وواصلت الناجيات ، لسنوات عديدة ، شرَّ حرب عصابات وعاشت محاربات قداماء من أولاء النسوة حتى نهاية الأربعينات من القرن العشرين وسمحن بتصويرهنَّ وإجراء مقابلات صحفية معهنَّ .

الفصل الثالث والعشرون

الجمعة، 1 يوليو - الأحد، 10 يوليو

قبل أسبوعين من بدء محاكمة ليزبت سالاندر، أنهى كريستر مالم تصميم الكتاب البالغ 364 صفحة المعلن بعنوانٍ شديد الغموض : الفرع . كان الغلاف بألوان العلم السويدي ، والكتابة بالأصفر على خلفية زرقاء . وقد وضع كريستر مالم الصور الشخصية لسبعة رؤساء حكومات سويديين في أسفل الصفحة ، بقياس طابع بريدي . تعلوها صورة لزالاشنكو . وقد استخدم صورة جواز سفر زالااشنكو بعد تفتيح درجة اللون بحيث وحدها الأجزاء الأكثر غمقاً تظهر كظلٍّ على كامل الغلاف . لم يكن تصميماً معقداً جداً ولكنه كان مؤثراً . ذُكرت على الغلاف أسماء المؤلفين مايكل بلومفيست وهنري كورتيز ومالين إريكسون .

بلغت الساعة الخامسة والنصف صباحاً وهنري كورتيز لا يزال يعمل . أحسَّ بالغثاين وشعر بحاجة ملحة للعودة إلى البيت كي ينام . ظلمت مالين إريكسون برفقته طوال الليل وهي تقترح عليه هنا وهناك بعض التنقيحات الأخيرة التي قبلها كريستر مالم قبل الشروع في الطباعة . ومن ثمَّ نامت على أريكة في مقرَّ المجلة .

ضمَّ كريستر مالم نصَّ الوثيقة والصور وحقيبة الشرطة في ملفٍّ . شغل برنامج توامست ونسخ المضمون على قرصين ليزريين . وضع أحدهما في الخزانة المؤمنة في مقرَّ التحرير . وأخذ الثاني مايكل بلومفيست الذي وصل قبل الساعة السابعة صباحاً بقليل في حالة نعاسٍ شديد .

قال:

- عد إلى بيتك لننام.

أجاب كريست:

- أنا ذاهب.

تركوا مالبين إريكسون تواصل نومها في المكتب وأوصلا جهاز الإنذار. كان على هنري كورتييز أن يصل في الثامنة ويأخذ دوره في المناوبة. تصافحا واقتربا في أسفل العمارة.

ذهب مايكل بلومفيست مشياً إلى لوندغاتان حيث أخذ مرة أخرى وبطريقة سرية سيارة ليزبت سالاندر المنسية من طراز هوندا. ذهب وسلم شخصياً القرص الليزري إلى جان كويين، صاحب مطبعة هولفيغز وريكلام، الكاتبة في عمارة فرميدية متواضعة بجانب خط الحديد في مورغونغافا، قرب سالا. كان ذلك التسليم مهمة لم يشأ أن يوكلها إلى البريد.

قاد السيارة ببطء ثم، ما إن وصل إلى المكان، انتظر أن يتحقق عامل المطبعة من حسن تلقي المعلومات. تأكد من أن الكتاب سيكون جاهزاً بالفعل في اليوم الذي تبدأ فيه المحاكمة. كانت مشكلة الطباعة الداخلية أخف من مشكلة طباعة الغلاف الذي قد يستغرق وقتاً. ولكن جان كويين وعد بأن خمسمئة نسخة على الأقل من الطبعة الأولى المحددة بعشرة آلاف نسخة، من قياس الجيب، سسلم في الموعد المتفق عليه.

كذلك تأكد مايكل من أن جميع الموظفين قد أدركوا جيداً أن عليهم الحفاظ على أكبر قدر ممكن من السرية. وهي توصية بلا شك لم تكن ضرورية، فقبل عامين من ذلك، طبعت هولفيغز وريكلام كتاب مايكل بلومفيست عن رجل الحال هانز-إيريك وينشتروم، في ظروف مماثلة. كانوا يعلمون بأن الكتب الواردة من دار النشر الصغيرة «ميليبيوم» هي من طبعة مختلفة.

ثم عاد مايكل يهدو إلى ستوكهولم. صف السيارة أسفل بيته في بيلمانسغاتان وصعد سريعاً إلى شقته ليأخذ كيساً فيه أليسة داخلية وشفرة حلالة وفرشاة أسنان. وأصل طريقه حتى جسر ستافسناس العالم في فارمدو حيث صف سيارته هناك واستقل المركب إلى ساندهامن.

كانت تلك المرة الأولى التي يذهب فيها إلى بيته الصغير على الشاطئ منذ أعياد الميلاد. فتح كل النوافذ لتهوية البيت وشرب قارورة من المياه المعدنية. وككل مرة يفرغ فيها من عملي ويتحول النص إلى الآلة الطابعة ولا يعود من الممكن تعديله، شعر مايكل بالفراغ.

ومن ثم، أمضى ساعة في كس البيت ونفض الغبار وتنظيف الحمام وتشغيل التلاجة والتأكد من وصول المياه وتبديل شراشف السرير المعلق. ذهب إلى محل البقالة ليشتري كل ما يلزمه لعطلة نهاية الأسبوع. ثم شغل الغلاية الكهربائية وأعد فنجاناً من القهوة وذهب وجلس في الخارج على الجسر العالم ودخن سيجارة دون أن يفكر في شيء محدد.

قبل الخامسة بقليل، نزل إلى رصيف المركب البخاري لاستقبال روزا فيغورولا.

قال لها وهو يقبلها:

- لم أتوقع أنك ستجدين وقت فراغ تمضية معي.

- ولا أنا. ولكنني ببساطة شرحت لإيدكلين ما حل بي. أخبرته بأنني قد عملت على نحو متواصل وببساطة ثامة خلال الأسابيع الأخيرة وبدأت أفقد فاعليتي. وأني أحتاج إلى يومين من الإجازة كي أعيد شحن طاقاتي.

- في ساندهامن؟

قالت مبسمة:

- لم أخبره أين سأذهب.

أمضت روزا بعض الوقت في تفحص كل زوايا كوخ مايكل بلومفيست ذي الخمسة وعشرين متراً مربعاً. تفحصت المطبخ الصغير

- إذا كان العشق يعني أن تحب شخصاً حباً جماً، فانا أظن أنني عاشقٌ لعدة أشخاص.

- ولي الآن؟

هزّ مايكل رأسه. عبت روزا فيغويولا ونظرت إليه متأملة.

سألتها:

- أيزعجك هذا؟

- أن تكون هناك نساء في حياتك؟ لا. ولكن ما يزعجني هو أنني لا أعرف حقاً ما الذي يجري بيننا. ولا أظنني قادرة على إقامة علاقة مع رجلٍ يورّع القبلات ذات اليمين وذات اليسار على هواه...
- لا أنوي الاعتذار عن حياتي.

- وأظن أن لدي نقطة ضعفٍ ما حيالك لأنك على ما أنت عليه. من السهل ممارسة الحب معك لأن ذلك يتم بلا تعقيدات، وأشعر بالاطمئنان معك. ولكن كل هذا بدأ لأنني استسلمت لإغراء جنوني. وهذا لا يحدث غالباً ولم أخطئ لأني شيء. والآن نحن في الملعب في عداد المحظيات اللواتي تدعوهم إلى هنا.

لزم مايكل الصمت للحظة.

- لم تكوني مجبرة على المجيء.

- بلى. كنتُ مجبرة. تبّاً لك، مايكل...

- أدري.

- أنا تعيسة. لم أشأ أن أقع في حبك. سيؤلمني ذلك كثيراً حينما ينتهي.

- لقد ورثت هذا الكوخ حينما توفيت والدي وأقامت والديني في نورلاند. تقاسمنا الميراث، أختي وأنا، هي أخذت الشقة وأنا أخذت الكوخ. أملكه منذ ما يقارب خمسة وعشرين عاماً.
- آها.

- عدا بعض حالات التعارف العرضية في بداية الثمانينات، هناك

جيداً والحمام والسرير المعلق قبل أن تهزّ رأسها راضية. تبرزت سريعاً وارتدت ثوباً صيفياً رقيقاً بينما كان مايكل يحضر أصلاخ الخروف بصلصة النبيذ ويضع الطاولة على الرصيف العائم. تناولوا الطعام بصمت وهما يشاهدان مجموعة من المراكب الشراعية التي تدخل ميناء ساندهامن الترفيهي أو تخرج منه. تقاسما زجاجة من النبيذ.

سألت روزا فجأة:

- كوخك رائع. أإلى هنا تجلب كلّ صاحبائك؟

- ليس كلهم. فقط الأكثر أهمية.

- هل جاءت إريكا ببرجٍ إلى هنا.

- مرّات كثيرة.

- وليزيت سالاندر؟

- أمضت بضعة أسابيع هنا حينما كنت أكتب كتابي حول وينرشتروم. وأمضينا معاً عيد الميلاد هنا قبل عامين.

- الخلاصة، برجر وسالاندر هاتان في حياتك؟

- إريكا صديقتي الأولى. نحن صديقان منذ أكثر من خمسة وعشرين عاماً. أما ليزيت، فهي حكاية مختلفة. حالة خاصة جداً، إنها الشخصية الأكثر لاجتماعية التي صادفتها. ولكنني أعترف بأنها استهوتني فعلاً حينما تعرّفت عليها. أحبها كثيراً. إنها صديقة.

- أتشفيق عليها؟

- لا. هي من اختارت بنفسها المشاكل التي تواجهها. ولكنني أشعر بتعاطفٍ وتفهمٍ كبيرين حيالها.

- ولكنك لست عاشقاً لها ولا لبرجر؟

هزّ كتفيه. تابعت روزا بنظرها مركباً من طراز آميكو 23 يعود متأخراً إلى الميناء، مصابحة منيرة ومحركه هادر.

قال مايكل:

يُذكر لوقتٍ طويل . حينما بدأ الليل يهبط ، رفعنا ما على الطاولة وعادا وأغلقا الباب وراءهما .

يوم الجمعة من الأسبوع الذي سبق الدعوى ، توقّف مايكمل أمام كشك الصحافة ونظر إلى عناوين الصحف . كان المدير العام ورئيس مجلس إدارة صحيفة *SMP* ، ماغنوس بورغسيو ، قد رُضخ وأعلن استقالته . اشترى الصحف وذهب مشياً إلى مطعم جافا في هورنغفانتان ليتناول فطوراً متأخراً . كان بورغسيو يبرز استقالته المفاجئة بأسباب عائلية . ولم يشأ أن يعلّق على الشائعات التي ربطت استقالته بحقيقة أنّ إريكا يرجح قد اضطرت للاستقالة بعد أن أمرها بإخفاء حكاية تورّطه في مؤسسة فيثافارا . مع ذلك ، نقل أحد الموظّفين أنّ رئيس المؤسسة السويدية (*Svenskt Näringsliv*) ، وبغية توضيح وضع الشركات المحترقة ، قد قرّر تشكيل لجنة أخلاقية لتفحص سلوك الشركات السويدية إزاء شركات الشرق الأدنى التي تشغل أطفالاً .

فجأة انفجر مايكمل بلومفست ضاحكاً ، ثمّ ثنى صحف الصباح وفتح هاتفه النقال واتّصل بالمرأة التي تقدّم برنامج *She* على قناة *TV4* ، التي توقّفت عن تناول شطيرتها .

- مرحباً ، عزيزتي . أظنّ أنّك لازلت لا ترغبين في الخروج معي في واحدة من هذه الأمسيات .
ردّت ضاحكة :

- مرحباً مايكل . آسفة ، ولكنك تكاد تكون النموذج النقيض للرجل الذي يستهويني . ولنقل إنّك مع ذلك لطيف .

- هل يمكنك على الأقلّ أن تصوّري تناول العشاء معي لتتحدّث في العمل هذا المساء ؟

- ماذا تدبّر أيضاً ؟
- عقدت إريكا برجر صفقة معك قبل عامين بشأن قضية وينرشروم .

بالضبط خمس نساء جئن إلى هنا قبلك . إريكا وليزيت وصديقتي السابقة التي عشّت معها في نهاية الثمانينات . وقتاً كنتُ أخرج معها بجديّة تامّة في نهاية التسعينات وامرأة تكبرني ببضع سنوات تعرّفت عليها قبل عامين وأنقياها من حين لآخر . لطروفي خاصّة بعض الشيء . . .

- أوه نعم .

- لديّ هذا الكوخ لكي أهرب من صخب المدينة وأحظى بالهدوء . عملياً أتى إلى هنا معظم الوقت بمفردي . أقرأ كتباً وأكتب وأرتاح وأنسج على الرصيف العائم أشاهد السفن . هذا ليس مخدعاً سريعاً لرجل أعزب . ذهب ليلجب زجاجة النبيذ التي وضعها في الظلّ قرب الباب .
قال :

- لن أقطع وعداً . فشل زواجي لأننا ، إريكا وأنا ، كنّا غير قادرين على أن يدع أحدهما الآخر وشأنه . أين كنت؟ ماذا فعلت؟ من أين لك هذا القميص الرياضي؟
ملاً الكأسين .

- ولكنك المرأة الأكثر إثارة التي التقيتها منذ زمن بعيد . وكانّ علاقتنا سارت بأقصى سرعة منذ اليوم الأول . اعتقد أنّي استسلمتُ لك منذ أن التقيتك على درج بيتي . في الليالي التي تلت ذلك اللقاء ، كنتُ استيقظ في منتصف الليل طافحاً بالرغبة فيك . لا أدري إن كنتُ أريد علاقة مستقرة ، ولكن لديّ خوفٌ شديد من أن أخسرِكَ .
نظر إليها .

- إذاً ماذا سنفعل ، برأيك؟

قالت روزا :

- ليس لنا سوى التفكير في الأمر . أنا أيضاً متعلّقة بك بجنون .

قال مايكل :

- بدأ كلّ هذا يتحوّل إلى مسألة جدية .

هزّت رأسها وشمرت فجأة باختلاجات شديدة . ثم لم يُقولا شيئاً

سار ذلك بشكلٍ جيد. أودّ أن أعقد صفقة مماثلة معك.
- أخبرني.

- ليس قبل أن نتفق على الشروط. تماماً كقضية وينشتروم، سوف ننشر كتاباً بالتزامن مع العدد الخاص بالقضية. وهذه حكاية ستحدث ضجة. سوف أقدم لك كلّ المادة حصراً، وبالمقابل، لن تدعي أن يتسرّب أيّ شيء قبل أن ننشر. يكون النشر في هذه الحالة المحددة معقداً إذ يجب أن يجري في يوم محدد.

- ما حجم الضجة التي ستحدثها هذه الحكاية؟

- أكثر من قضية وينشتروم. هل يبتيك الأمر؟

- أتمزح؟ أين نلتقي؟

- أتعرفين مطعم سميرس غريتا؟ ستأتي إريكا برجر وتنضمّ إلينا.

- ما الحكاية مع برجر؟ هل عادت إلى «ميليبيوم» بعد أن طُرِدَتْ من

؟SMP

- لم تُطْرَد. استقالت في الحال من جراء اختلاف الآراء مع

بورغسيو.

- أحسن أنّ هذا الشخص أبه حقيقي.

قال مايكل بلومفست:

- بالضبط.

كان فريدريك كليتون يستمع إلى الموسيقى عبر الساعات. كانت الموسيقى إجمالاً الشيء الوحيد الذي يبعده عن أجهزة غسل الكلية وآلام أسفل ظهره. لم يكن يدندن مع الموسيقى وإنما يغمض عينيه ويجاري الأنغام بيده اليمنى التي لوّحت في الهواء ويدت كأنّ لديها حياتها الخاصة إلى جانب جسده المتداعي.

هذه هي حال الحياة. يولّد الإنسان ويعيش ويقعدو مستأً ويموت. لقد قضى وقته. كلّ ما تبقى هو الحطام.

شعر بأنّه راضٍ على نحوٍ غريبٍ عن الحياة.
كان حزناً على صديقه إيفرت غولبرغ.

السبت 9 يوليو. بقي أقلّ من أسبوعٍ قبل أن تبدأ المحاكمة وأن يتمكن الفرع من ترتيب هذه الحكاية المشؤومة. أخير بذلك صباحاً. كان غولبرغ أكثر عناداً من الكثير من الناس. حينما يُطلق المرء رصاصة من عيار 9 ملم في صدغه، يتوقّع الموت. بيد أنّ ثلاثة أشهر انقضت قبل أن يستسلم جسد غولبرغ، الأمر الذي يعود للصدفة ربّما أكثر منه إلى عناد الدكتور أندريس جوتانس الرافض للاعتراف بالهزيمة. والسرطان، وليست الطلقة، هو الذي وضع الحدّ لحياته.

ومع ذلك كان موته اليماً وأحزن كليتون. لم يكن غولبرغ قادراً على التواصل مع محيطه ولكنه في بعض اللحظات كان يستعيد حالة من وعيه ويستطيع أن يحسّ بحضور المحيطين به. لاحظ كادر المستشفى أنّه يتسم حينما يداعب أحدهم غده ويتذمّر حينما يشعر بأمر مزعج. في بعض اللحظات، حاول التواصل مع الطاقم المعالج متلفظاً بأصواتٍ لم يفهمها أحد.

لم تكن لديه أسرة، ولم يأت أيّ من أصدقائه لزيارته في المستشفى. كان إحساسه الأخير بالحياة معرّضة لثلية، مولودة في أريتريا، وتدعى سارا كيتاما، سهرت عليه عند طاولة السرير وأمسكت بيده حينما أسلم الروح. أدرك فريدريك كليتون أنّه لن يتأخّر كثيراً في اللحاق برفيقه السابق في السلاح. ولم يتخدد في تلك المسألة. ويوماً بعد يوم، بدت عملية زرع الكلية التي كان في أشدّ الحاجة إليها أكثر استبعاداً، وتواصل تداعي جسده. وازداد تلف كبده وأمعائه عند كلّ فحص طبي.

راوده الأمل أن يعيش حتى عيد الميلاد.

ولكنه كان راضياً. شعر برضا غير طبيعيّ بشعوره بأنّه قد استأنف الخدمة خلال الأشهر الأخيرة وبطريقة غير متوقعة.

كان ذلك شعوراً جميلاً لم يتوقّعه.

انطفأت آخر الألحان الموسيقية في اللحظة نفسها التي فتح فيها برجر
وإدنيو باب غرفة استراحة كليتون في مقرّ الفرع العام في أرتلريغاتان.
فتح كليتون عينيه.

أدرك أخيراً أنّ وإدنيو كان عبثاً. لم يكن جذيراً أبداً كتريس لرأس
الحرية الأكثر الأهمية في الأمن السويدي. لم يستطع أن يفهم أنه شخصياً
وهانز فون روتينغر قد يجريان يوماً تقديراً خاطئاً تماماً إلى حدّ اعتبار
وإدنيو الخليفة الأرجح.

كان وإدنيو محارباً يحتاج إلى ما يسند، فهو ضعيفٌ خلال
الآزمات وغير قادرٍ على اتّخاذ القرار. ربّان ضعيفٌ وخاملٌ ووجلٌ وطربي
العود لو ترك ليُشَدَّ القرار، لبقى مشلولاً عاجزاً عن التصرف ولترك الفرع
يفرق.

كان الأمر بسيطاً جداً.

البعض لديهم الموهبة. وآخرون يخذلون دائماً في لحظة الحقيقة.

قال وإدنيو:

- أأردت أن نكلّمني؟

قال كليتون:

- اجلس.

جلس وإدنيو.

- أنا في عمرٍ حيث لم يعد لديّ الوقت لكي أتصرّف. سأتحذّر
بصرامة. حينما تنتهي هذه الحكاية أريد أن تترك إدارة الفرع.

- آه ولماذا؟

لطّف كليتون لهجته.

- أنت شخصٌ جيّد، يا وإدنيو. ولكنك لسوء الحظّ لست جذيراً
أبداً بتحمّل المسؤولية خلفاً لغولبرغ. عليك ألا تتصدّى أبداً لهذه
المسؤولية. روتينغر وأنا ارتكبنا خطأً حقيقياً بعدم تعاطينا مع الخلافة
بطريقة أوضح حينما مرّشت.

- أنت لم تحبني أبداً.

- أنت مخطئٌ في هذا. كنتُ إدارياً ممتازاً حينما كنا، روتينغر وأنا،
ندير الفرع. كنا نحار في أمرنا من دونك ولديّ ثقة كبيرة بوطنيتك. ولكن
ليست لديّ ثقة بقدرتك على اتّخاذ القرارات.

فجأة ابتسم وإدنيو بمرارة.

- إذاً لا أدري إن كنتُ أريد البقاء في الفرع.

- الآن وقد رحل غولبرغ وروتينغر، عليّ أن أتخذ بمفردي القرارات
الحاسمة. من الناحية المنهجية، رفضت بشدّة كلّ القرارات التي اتّخذتها
في الأشهر الأخيرة.

- وأكثر القول إنّ القرارات التي تتخذها غرقاء وستنتهي الأمر
بكارثة.

- ممكن. ولكن افتضارك للحزم سيؤدي بنا إلى الغرق. مهما يكن
من أمر لدينا الآن فرصة، ويبدو أنّ الأمر يسير على ما يُرام. ليس أمام
«ميلينيوم» أيّ هامش للمناورة. ربّما هم يشكّون في وجودنا في مكانٍ ما
ولكن ليست لديهم أدلّة وليست لديهم أيّ إمكانية للعثور على الأدلّة ولا
عليها. لدينا سيطرة محكمة على كلّ ما يفعلونه.

نظر وإدنيو عبر النافذة. شاهد أسطح بعض العمارات المجاورة.

- الأمر الوحيد المتبقّي هو ابنة زالاشتكو. إذا ما نبش أحدهم في
حكايتها واستمع إلى ما لديها لنقله، قد يحصل أيّ شيء كان. على كلّ
حال، سيبدأ المحاكمة خلال بضعة أيام وستنتهي الأمر بعد ذلك. هذه
المرة، علينا أن ندفعنا عميقاً جداً بحيث لن تعود لملاحقتنا أبداً.

هزّ وإدنيو رأسه رافضاً.

قال كليتون:

- لا أفهم موقفك.

- لا. أنا أعرف أنّك لا تفهم. أنت تشارف على الثامنة والستين من
العمر وتحضّر. قراراتك غير منطقية. ومع ذلك يبدو أنّك نجحت في

سبي عقل يورغ نيشتروم وجوناس ساندبرغ. فهما يطيعانك كآلَك الإله الأب.

- أنا الإله الأب في كلِّ ما يخصُّ الفرع. نعمل بموجب خطة. عزُّمنا هو الذي منح الفرصة للفرع. وأنا مقتنعٌ تماماً حينما أقول إنَّ الفرع لن يجد نفسه أبداً في وضع بهذه الدرجة من الانكشاف. ما إنَّ تنتهي هذه المسألة، ستقوم بمراجعة شاملة لنشاطنا.

- فهمت.

- سيكون يورغ نيشتروم هو الرئيس الجديد للفرع. في الواقع هو مسنٌّ ولكَّه الشخص الوحيد الذي قد يحظى بالتقدير، وقد وعد بأنَّه سيبقى في المنصب ستة أعوام على الأقلِّ. ساندبرغ صغيرٌ في السن وطريقة إدارتك تحرِّمه من الخبرة. كان ينبغي أن تنتهي فترة تعليمه الآن.

- كليتون، أنت لا تترك ما تفعله. لقد اغتلت رجلاً. عمل بيورك لمصلحة الفرع لمدة خمس وثلاثين سنة وأمرت بقتله. أنت لا تترك...

- تعرف جيداً أنَّ ذلك كان ضرورياً. لقد خاتنا ولم يتحمَّل الضغط حينما بدأت الشرطة تضغط عليه عن كتب.

نهض وادنسبو.

- لم أُنو بعد.

- إذا سنكمل لاحقاً. لديَّ عملٌ ينبغي أن أنجزه بينما تستلقي هنا مع أوهامك حول القدرة الإلهية المطلقة.

توجَّه وادنسبو نحو الباب.

- إذا كنت ساعطاً جداً من الناحية الأخلاقية، لماذا لا تذهب لمقابلة بابلاتسكي لتعرف له بجرأتك؟

التفت وادنسبو إلى الرجل المريض.

- لقد راودتني الفكرة. ولكن، مهما كان رأيك، فأنا أحمي الفرع بكلِّ قواي.

حينما فتح الباب، صادف وجهاً لوجه يورغ نيشتروم وجوناس ساندبرغ.

قال نيشتروم:

- مرحباً كليتون. يجب أن نتحدَّث في مسألتين أو ثلاث.

- ادعلا. كان وادنسبو ينصرف.

انتظر نيشتروم أن يُغلق الباب.

قال نيشتروم:

- فريدريك، بدأت أقلق جداً.

- لماذا؟

- لقد فكَّرنا، ساندبرغ وأنا. تحدثت أمور لا نفهمها. صباح اليوم،

سلَّمت محامية سالاندر سيرتها الذاتية إلى وكيل النيابة.

- ماذا؟

تأمَّل المحقِّق الجنائي هانز فاست آنيكا جيانيني في حين صبَّ وكيل النيابة ريتشارد إكشتروم القهوة من ترمس. دُهِل إكشتروم بالوثيقة التي قُدِّمت له لدى وصوله إلى مكتبه صباحاً. قرأ مع فاست الصفحات الأربعين التي كانت تشكِّل رواية ليزيث سالاندر. وتناقشا مطوَّلاً في هذه الوثيقة الغريبة. وفي النهاية، شعر بأنَّه مضطَّر لأن يطلب من آنيكا جيانيني أن تَمَّ لمقابله في حديثٍ غير رسمي.

جلسوا حول طاولة صغيرة في مكتب إكشتروم.

بدأ إكشتروم قائلًا:

- شكراً لقبولك المجيء. لقد قرأتُ هذا... هممم... التقرير الذي أرسلته إليَّ صباح اليوم وشعرتُ بالحاجة إلى توضيح بعض النقاط...

قالت آنيكا جيانيني لتساعده:

- مثل ماذا؟

- حقاً لا أدري من أين أبداً. ربما عليّ أن أبداً بالقول إنني وكذلك المحقق فاست قد تحيرنا كثيراً.

- حقاً؟

- أحاول أن أفهم نواياك؟

- ماذا تقصد؟

- ما الغاية من هذه السيرة الذاتية أو ما يمكننا تسميته بذلك؟

- يبدو لي ذلك واضحاً جداً. تريد موثقتي أن تعرض رؤيتها لما حدث.

ضحك إكشتروم بلطف. مَرَزَ يده على لحيته الصغيرة بحركة مألوفة أزعجت لسبب أو آخر آنيكا.

- نعم. ولكن موثقتك حظيت بأشهر عديدة لكي تشرح وضعها. لم تنفَوْه بكلمة واحدة خلال كلِّ الاستجوابات التي حاول فاست أن يجريها معها.

- بقدر ما أعلم، لا يوجد قانون يرغمها على الكلام حينما يشاء المحقق فاست.

- لا، ولكنني أريد أن أقول... الدعوى ضدَّ سالاندر ستبدأ بعد يومين وقد سلَّمت هذه المذكرة في اللحظة الأخيرة. وهذا يقودني إلى الإحساس بنوع من المسؤولية تقع خارج واجبي كوكيل نيابة.

- آها؟

- لا أريد تحت أيّ ذريعة أن أعبر عن رأيي بطريقة قد تعبرينها مهينة. ليس هذا هو قصدي. هناك أصول إجرائية في بلدنا. ولكنك يا سيّدة جياتيني محامية في حقوق النساء ولم يسبق لك أن مثّلت موثّقاً في قضية جنائية. لم ألاحق ليزبت سالاندر لأنها امرأة وإنما لأنها ارتكبت اعتداءات عنيفة. وأنا واثق من أنّك شخصياً لا بدّ قد أدركت أنّها مريضة نفسياً وأنها تحتاج إلى العناية والمساعدة من المجتمع.

قالت آنيكا جياتيني بلهجة ودّية:

- سأساعدك. أنت تخشى من أن لا أؤمن لليزبت سالاندر دفاعاً مرضياً.

قال إكشتروم:

- ليس هناك أيّ شيء مهين في أقوالي. لا أشكّك في قدرتك. أشير فقط إلى واقع أنّك تفتقرين إلى الخبرة.

- فهمت. إذا دعني أقول إنني متفقة تماماً معك. أنا أفتقر بشدّة إلى الخبرة في القضايا الجنائية.

- ومع ذلك رفضت باستمرار المساعدة التي عرّضت عليك من قبل محامين أكثر خبرة...

- بناءً على رغبة موثقتي. ليزبت سالاندر تريدني محامية لها وسأمثلها في المحكمة بعد يومين.

ابتسمت بهتذيب.

- حسناً. ولكن هل يمكنني أن أعرف إن كنتِ تريدين جداً أن تقدّمي محتوى هذه الوثيقة أمام المحكمة؟

- طبعاً. هذه حكاية ليزبت سالاندر.

تبادل إكشتروم وفاست النظرات. رفع فاست حاجبيه. لم يفهم لماذا كان إكشتروم يبلّغ بهذا القدر. إذا كانت جياتيني لا تدرك أنّها ستدعّر موثّقها تماماً، فهذا لا يعني حقاً وكيل النيابة. ليس هناك سوى أن يقبل ويقول شكراً ومن ثمّ يوقف البحث في القضية.

لم يكن يشكّ في أنّ ليزبت سالاندر في غاية الجنون. استنفر كلّ مواهبه في محاولة لجعلها تقول على الأقلّ أين كانت تقيم. بيد أنّ هذه الفتاة، وطول الاستجواب، ظلّت صامتة تتأثّل الجدار الواقع خلفه. لم تتحرك قيد أنملة. رفضت السجائر التي قدّمها لها مثلما رفضت القهوة أو المشروبات الباردة. لم تستجب حينما رجاها ولا في الملاحظات الأكثر غيضاً حينما رفع صوته.

ربّما كانت الاستجوابات الأكثر مشقة التي يجربها هاتر فاست في حياته.
تتهد.

انتهى إكشتروم إلى القول:

- سيّدة جيبانيني، أخال أنّ موكلتك يجب أن تُعفى من هذه الدعوى. إنّها مريضة. أستند إلى فحصٍ نفسيٍّ وعقليٍّ موثوقٍ به. إنّها تستحقّ أن تتلقّى العناية النفسية التي احتاجت إليها خلال كلّ هذه السنوات.

- في هذه الحالة، أظنّ أنّك ستخبر المحكمة بذلك.

- سأفعل ذلك. ولا يعني أن أنصحك بكيفية سير دفاعها. ولكن إذا كان هذا هو الخطّ الذي تنوين فعلاً اتّباعه، فالوضع عيئيّ تماماً. تحتوي هذه السيرة الذاتية اتّهامات حمقاء ولا أساس لها ضدّ شخصيات عديدة... خاصة ضدّ وصيتها السابق، المحامي بيورمان، وضدّ الدكتور بيتر تيليوريان. أتمنى أنّك لا تصدّقين جداً أنّ المحكمة ستقبل بحجج تنقصر إلى أدنى دليل تتهّم تيليوريان. سيكون هذا المسار الأخير في نكس موكلتك، لو سمحت لي بهذا التعبير.

- فهمت.

- يمكنك أن تنفي، أثناء الدعوى، أنّها مريضة وتطالبني بتقرير نفسي عقلي إضافي، وربّما تُعهد القضية لإدارة الطبابة الشرعية لإجراء المعالجة. ولكن بصراحة تامّة، مع هذا التقرير الذي تقدّمه سالاندر، لا شكّ أنّ كلّ الأطباء النفسانيين المحلّقين الآخرين سيتوصّلون إلى النتيجة نفسها التي توصّل إليها تيليوريان. إنّ سردها لا يفيد إلّا في تعزيز الأحكام التي تشير إلى أنّها تعاني من انقضاء في الشخصية شيو بالذهان الهذيان.

إبتسمت أليكا جيبانيني بتهذيب. قالت:

- ومع ذلك هناك احتمال آخر.

سأل إكشتروم:

- وما هو؟

- حسناً، هو أنّ تقريرها يقول الحقيقة وأنّ المحكمة ستأخذ به.

فوجئ وكيل النيابة إكشتروم. ثمّ ابتسم بتهذيب وداعب لحيته الصغيرة.

جلس فريدريك كليتون أمام نافذة غرفته. وأصغى بانتباه إلى ما رواه بورغ نيشرتوم وجوناس ساندبرغ. كان وجهه متغصناً بالأخاديد ولكن عييه متقدتان ومرکزتان.
قال كليتون:

- نحن نراقب المكالمات الهاتفية والبريد الإلكتروني لموظّفين أساسيين في «ميلينيوم» منذ شهر أبريل. لقد تأكدنا من أنّ مايبكل بلومفيست ومالين إريكسون وكودتيز مستسلمون تقريباً. لقد قرأنا خلاصة العدد القادم من «ميلينيوم». وكان بلومفيست نفسه قد تراجع عن موقفه واقتنع أخيراً أنّ سالاندر مجنونة. إذا كان يدافع عن سالاندر فذلك على الصعيد الاجتماعي - يتحجج بأنّها لم تتلقّ من المجتمع الدعم الذي كان ينبغي أن تحصل عليه وبالتالي، ليس ذنبها، إذا صحّ القول، إن حاولت قتل والدها... ولكن هذا رأي لا قيمة له على الإطلاق. لا توجد كلمة واحدة عن السطر على منزله ولا عن الاعتداء على شقيقته في غوتبورغ، ولا عن اختفاء التقارير. هو يعرف أنّه لا يستطيع إثبات أنّ شيء.

قال جوناس ساندبرغ:

- هذه هي المشكلة. لا بدّ أن بلومفيست يعلم بأنّ هناك شيئاً ما مختلّ. ولكنه يتجاهل منهجياً كلّ إشارات الاستفهام هذه. اعلدني، ولكن هذا لا يشبه على الإطلاق أسلوب «ميلينيوم». علاوة على ذلك، عادت إريكا برجر إلى مقرّ الصحيفة. إن خلّو عدد «ميلينيوم» من المضمون بيني بخديعة.

- إذاً، تعني... أنّ هذه خدعة؟

هرّ جوناس ساندبرغ رأسه .

- من المفترض أن يصدر عدد الصيف من «ميليونيوم» في الأسبوع الأخير من يونيو . حسب تفسيراتنا للرسائل الإلكترونية المرسلة من مالمين إريكسون إلى مايكل بلومفيست، سيُطبع هذا العدد من قبل مؤسسة في سودرتالياه . ولكنني تحققت اليوم من تلك المطبعة، ولم يتلقوا بعد التصاميم . كل ما لديهم، هو طلب بيان أسعار قُدِّم منذ شهر .

قال فريدريك كليتون :

- هممم .

- أين كانوا يطبعون سابقاً؟

- في مطبعة هولفيغز ريكلام في مورغونغافا . اتصلت لأسألهم أين وصلوا في الطبع - نظاهرت بأنني أعمل في «ميليونيوم» . لم يشأ مدير المطبعة أن يتقرّء بكلمة عن ذلك . قلتُ في نفسي إنني سأقوم بجولة هناك هذا المساء لألقي نظرة .

- هل أتبعك، يا بورغ؟

قال بورغ نيشروم :

- لقد تفحصت كلّ المكالمات الهاتفية الجارية هذا الأسبوع . هذا أمرٌ غريب، ولكن لا أحد من موظفي «ميليونيوم» تحدث في أيّ أمرٍ يتعلّق بالدعوى أو بقضية زالاينكو .

- لا شيء؟

- لا . الإشارات الوحيدة وردت خلال حديث موظّف مع أناس من خارج «ميليونيوم» . اسمعوا هذا، على سبيل المثال . تلقى مايكل بلومفيست اتصالاً من مراسلي لصحيفة «أوتوبلاديت» سأله إن كانت لديه تعليقات بدلي بها حول الدعوى الوشّيقة .

أخرج جهاز تسجيل وأداره .

- آسف، ولكن ليست لديّ تعليقات .

- شاركتُ في هذه الحكاية من البداية . انت من وجد سالاندر في

غوسبيرغا . ولم تنشر بعد كلمة واحدة عن ذلك . متى تنوي القيام بذلك؟

- في الوقت المناسب . شريطة أن يكون لديّ شيء أنشره .

- وهل لديك ما تنشره؟

- حسناً، أظنّ أنّه سيكون عليك شراء «ميليونيوم» لتعرف ذلك .

أوقف جهاز التسجيل .

- صحيح أننا لم نفكر في ذلك سابقاً، ولكنني عدتُ بالزمن واستمعت إلى القليل من حديثه بالصدفة . هذا هو الحال دائماً . يكاد لا يناقش أبداً قضية زالاينكو، اللهم إلا عبارات عامة . لم يتحدث عن ذلك حتى مع أخته محامية سالاندر .

- ولكن هذا يعني أن ليس لديه ما يقوله .

- إنه يرفض باستمرار الاعتماد على أيّ شيء كان . يبدو أنّه يقيم في مقرّ التحرير ليلاً ونهاراً ويكاد لا يذهب أبداً إلى بيته في بيلمانسغاثان . إذا كان يعمل ليلاً ونهاراً، فلا بدّ أنّه ينتج شيئاً أفضل مما هو في العدد القادم من «ميليونيوم» .

- وهل ما زلنا عاجزين عن وضع مقرّ التحرير تحت التنصّت؟

قال جوناس ساندبرغ متدخلاً في الحديث :

- نعم . هناك دائماً أحدهم في المقرّ، في النهار كما في الليل . وهذا أيضاً له دلالته .

- هممم .

- منذ اللحظة التي دخلنا فيها إلى شقّة بلومفيست، هناك دائماً أحدهم في مقرّ التحرير . يهرع إليه بلومفيست طوال الوقت وتبقى غرفته مضيفة باستمرار . إن لم يكن هو، فكورتيز أو مالمين إريكسون أو هذا اللوطي كريستر مالم .

فرك كليتون ذقنه . فكر للحظة .

- حسناً . وما هي استنتاجاتكم؟

تردّد بورغ نيشروم للحظة .

- حسنٌ... إن لم يقدم لي تفسير آخر، يمكنني الاعتقاد أنهم يخادعوننا.

شعر كليتون بشعيرة تسري في رقبته.

- وكيف لم نلاحظ ذلك باكراً؟

- لقد استمعنا إلى ما قيل لا إلى ما لم يُقُل. لقد استمتعنا باضطرابهم أو بالتأكد من ذلك في رسائلهم الإلكترونية. يدرك بلومفيست أن تقرير 1991 حول سالاندر قد سُرق منه ومن أخته. ماذا تريدون أن يفعل السافل في ذلك الأمر؟

- ألم يقدموا شكوى بتهمة الاعتداء؟

هزّ نيشتروم رأسه.

- شاركت جياتيني في استجابات سالاندر. إنها مهذبة ولكنها لا تقول شيئاً مهماً. وسالاندر لا تقول شيئاً البتّة.

- ولكنّ هذا الأمر لمصلحتنا. كلّما سَدّت فيها كان ذلك أفضل. ما قول إكشتروم في ذلك؟

- لقد قابلته قبل ساعتين. وقد تلقى سرد سالاندر.

أشار إلى النسخة على ركبتي كليتون.

- إكشتروم مشوّش. بالنسبة لغير المطلّع، هذا التقرير قائم تماماً على نظرية المؤامرة المرفوضة جملة وتفصيلاً مع لمسات إباحية. ولكنها تقارب فعلاً الهدف. إنها تروي بدقة كيف جرى الأمر حينما كانت محتجزة في سانت ستيفان، وتؤكد أنّ زالا شنكو كان يعمل لحساب السايو وأمور كهذه. تقول إنّ الأمر يتعلّق على الأرجح بفتة صغيرة داخل السايو، الأمر الذي يدلّ على أنّها نشأت في وجود شيء يشبه الفرع. إجمالاً، هو وصفٌ دقيقٌ جداً لحالتنا. ولكنها غير جذيرة بالتصديق، كما قلت. إكشتروم مشوّش بما يبدو أنّه الدفاع الذي ستقدّمه جياتيني إلى جلسة المحكمة.

صرخ كليتون:

- سحفاً

أمال رأسه إلى الأمام وأطرق في التفكير لعدّة دقائق. وأخيراً، رفع رأسه.

- جوناثان، اذهب إلى مورغونغا هذا المساء وتحقّق إن كان شيء ما يجري. إذا كانوا يطعمون «مبيلينيم»، أريد نسخة منها.

- سأعدّ فالون معي.

- حسنٌ. يورغ، أريد أن تذهب وتجنّب نبض إكشتروم بعض ظهيرة اليوم. سار كلّ شيء على ما يُرام إلى الآن، لا يمكنني غضّ النظر عما أخبرتموني به للتوّ.

- لا.

مرّة أخرى صمت كليتون لبرهة.

ثم قال:

- الأفضل، ألا تكون هناك دعوى...

رفع رأسه ونظر إلى نيشتروم في عينيه مباشرة. هزّ نيشتروم رأسه.

هزّ سانديبرغ رأسه. فُهما ما يقصده.

- نيشتروم، انظر إذاً في الاحتمالات المتاحة لنا.

ترك جوناثان سانديبرغ وصانع الأفقال لارس فولسون، المعروف أكثر باسم فالون، السيارة قبل سَكّة الحديد بقليل وعبراً مورغونغا مشياً على الأفقال. كانت الساعة الثامنة والنصف مساءً. وجدا الكثير من الأضواء وكان من المبكر الشروع في اتّي عملي كان، ولكنهما أرادا أن يعرفا الوضع على الأرض وأن يكونا رؤية مشتركة.

قال فالون:

- إذا كان هذا المكان مجهّزاً بجهاز إنذار، فلن أقتحمه.

هزّ سانديبرغ رأسه.

- إذاً من الأفضل الاكتفاء بالنظر من خلال النوافذ. إذا كان هناك

شيء منظور، تقذف بحجر من الواجهة الزجاجية وتنفض على ما تريد،
ومن ثم تنطلق راكضاً كالمجنون.

قال ساندبرغ:

- هذا جيد.

- إذا كنت تحتاج فقط إلى نسخة من المجلد يمكننا أن نرى إن كانت
هناك حاويات قمامة خلف المبنى. لا بد أن تحوي بقايا ومسودات وأشياء
مماثلة.

كانت مطبعة هولفيغز تقع في مبنى منخفض من القرميد. اقتريا من
الطرف الجنوبي من الجانب الآخر للشارع. كان ساندبرغ على وشك أن
يقطع الشارع حينما أمسك فالون بلذاعة.

قال:

- تابع طريقك بشكل مستقيم.

- ماذا؟

- تابع بشكل مستقيم وكأننا ننزه.

مرّا أمام المطبعة وقاما بجولة في الحي.

سأل ساندبرغ:

- ماذا يجري؟

- يجب أن تكون يقطاً. هذا المكان ليس مزوداً بجهاز إنذار فحسب

بل وهناك سيارة مركونة بجانب المبنى.

- أتعني أن هناك أحداً ما؟

- إنها سيارة لشركة ميلتون للأمن. اللعنة! هذه المطبعة تحت الرقابة
الشديدة.

قال كليتون متعجباً:

- شركة ميلتون للأمن!

شعر بالصدمة في بطنه.

قال جوناس ساندبرغ:

- لو لم يكن فالون معي، لذهبت مباشرة إلى الفخ.

قال يورغ نيشتروم:

- هناك شيء مريب يُدبّر، أخبرتك بذلك. ليس هناك أي سبب
مقبول لتجند مطبعة صغيرة في مدينة صغيرة بعيدة شركة ميلتون للأمن
لمراقبة دائمة.

هرّ كليتون رأسه. زمّ فمه. بلغت الساعة الحادية عشرة وكان بحاجة
إلى الراحة.

قال ساندبرغ:

- وهذا يعني أن «ميليبيوم» تُعدّ لأمر ما.

قال كليتون:

- فهمت الأمر. حسناً. لنحلّل الوضع. ما هي أسوأ السيناريوهات
المتخيلة؟ ماذا يمكنهم أن يعرفوا؟

نظر إلى نيشتروم وهو يحث بإشارة من عينيه على الإجابة.

قال:

- لا بد أن يكون ذلك مرتبطاً بتقرير سالاندر لعام 1991. لقد شدّدوا
الإجراءات الأمنية بعد أن سرقت الشنخ. لا بد أنهم يتوقعون أنهم تحت
المراقبة. في أسوأ الحالات، لديهم نسخة أخرى من التقرير.

- ولكن بلومفست تظاهر باليأس لفقدانه.

- أعرف ذلك. ولكنه استطاع أن يخدعنا. يجب ألا نتجاهل هذا
الاحتمال.

هرّ كليتون رأسه.

- هل تنطلق من هذا الاحتمال يا ساندبرغ؟

- لدينا فرصة معرفة دفاع سالاندر. إنها تروي الحقيقة كما عاشتها.

لقد أعدت قراءة سيرتها المزعومة التي تتحدث، في الحقيقة، عنّا. إنها

تضمّ اتهامات بالاغتصاب ويتجاوزات شتية للسلطة القضائية بحيث سيبدو كلّ هذا كهديات امرأة مولعة بالكذب.

هزّ نيشتروم رأسه.

- فضلاً عن ذلك، لا يمكنها أن تثبت أيّاً من تأكيداتنا. سوف يعيد إكشتروم تقريرها إليها. ويقرّض مصداقيتها.

- حسناً. التقرير الجديد لنيشليوريان ممتاز. ومن ثمّ، يبقى بالطبع احتمال أن تُخرج جيبانيي تقريرها الخاصّ الذي يؤكّد أنّ سالاندر ليست مجنونة وحينها ستحوّل المسألة برمتها إلى إدارة الطبابة الشرعية. ولكنني أعود وأكرّر: إذا لم تُغيّر سالاندر تكتيكها، سترفض الحديث مع موثقي الطبابة وحينها سوف يتوصلون إلى الخلاصة أنّ نيلليوريان على حقّ وأنها مجنونة. إنها ألدّ عدوة لنفسها.

قال كليتون:

- ومع ذلك سيكون من الأفضل ألا تكون هناك دعوى.

هزّ نيشتروم رأسه.

- عملياً هذا مستحيل. إنها مسجونة في سجن كرونبرغ ولا اتصال لها بسجناء آخرين. لها الحقّ في ساعة من التمرين البدني يوميّاً في باحة التنزه، ولكن لا يمكننا الوصول إليها هناك أيضاً. وليس بين العاملين في السجن من يتعامل معنا.

- فهتت.

- لو أردنا التصرّف معها، لكان علينا فعل ذلك حينما كانت في سالغرينسكا. الآن سنضطرّ للتصرّف في وضع النهار. سيُضبط القاتل في الحال. ثمّ أين سنجد قنصاً يقبل بهذه المهمة؟ يستحيل علينا، في هذا الوقت القصير جداً، تغيير عملية التحار أو احتمال حادث.

- هذا ما قلته لنفسي. ناهيك عن أنّ حالات الموت المفاجئة تثير التساؤلات. حسناً، سوف نراقب جيّداً ما سيحدث في المحكمة. لا تغيّر

ملموساً. انتظرنا طوال الوقت هجوماً معاكساً من طرفهم ويبدو الآن أنّ هذه السيرة الذاتية المزعومة هي الهجوم المعاكس.

قال جوناس ساندبرغ:

- المشكلة تكمن في «ميلييوم».

هزّ الرجال الثلاثة رؤوسهم.

قال كليتون شارداً:

- «ميلييوم» وشركة ميلتون للأمن. عملت سالاندر لمصلحة أرماتسكي وكان لبلموفيست مغامرة معها. هل علينا الاستنتاج أنّهم يشاركون في المصالح الآن؟

- هذه فكرة معقولة ما دامت ميلتون للأمن تحرس المطبعة التي سَطّح فيها «ميلييوم». لا يمكن أن يكون هذا مجرد صدفة.

- حسناً. متى ينون النشر؟ ساندبرغ، لقد قلت إنّهم تجاوزوا الموعد بأسبوعين. إذا افترضنا أنّ ميلتون للأمن تحرس المطبعة حرصاً على ألا يضع أحدٌ يده على «ميلييوم» قبل الأوان، فهذا يعني من جهة أنّهم ينون نشر شيء ما لا يريدون أن يُكشف قبل أوانه، ومن جهة أخرى أنّ المجلة قد طُبعت على الأرجح.

قال جوناس ساندبرغ:

- في توقيت الدعوى نفسه. هذا هو الاحتمال الوحيد الممكن.

هزّ كليتون رأسه.

- ماذا سيكون في مجلّتهم؟ ما هو السيناريو الأسوأ؟

فكر الرجال الثلاثة مطوّلاً. نيشتروم هو الذي كسر الصمت.

- في أسوأ الحالات لديهم نسخة أخرى من تقرير 1991.

هزّ كليتون وساندبرغ رأسيهما. كانا قد توصّلا إلى الاستنتاج نفسه.

قال ساندبرغ:

- المسألة هي معرفة ما يوسعهم أن يفعلوا به. التقرير يتهم بيورك وتيليوريان. بيورك ميت. سوف يشدّون على تيليوريان، ولكنّه يستطيع

الادعاء أنه لم يفعل سوى إعداد تقريرٍ طَيِّعٍ عاديٍّ جداً. سيكون هذا كلامه في مواجهة كلامهم، وسيجيد بالتأكيد إظهار براءته من كل هذه الاتهامات.

سأل نيشتروم:

- كيف ستصرف لو أنهم نشروا التقرير؟

قال كليتون:

- أعتقد أننا نملك ورقة رابحة. إذا ما أثار التقرير مشاكل فالأنظار ستتركز على السابو وليس على الفرع. وحينما يبدأ الصحفيون بإثارة الأسئلة، سيُخرج السابو التقرير من الأرشيف...

قال ساندبرغ:

- ولن يكون التقرير ذاته.

- وضع شينك النسخة المعدلة في الأرشيف، أي النسخة التي قرأها وكيل النيابة إكشتروم. لقد زوّده برقم للسلسلة. يمكننا أن نمرّر سريعاً معلومات مفضلة إلى وسائل الإعلام. لدينا النسخة الأصلية التي عثر عليها بيورمان والتي لا نمتلك «ميلينيوم» سوى نسخة عنها. بل ويمكننا إشاعة خبر يوحي بأن بلومفيس قد زوّر التقرير الأصلي.

- حسنٌ. ماذا يمكن للعاملين في «ميلينيوم» أن يعرفوا غير هذا؟

- لا يمكنهم أن يعرفوا الفرع. هذا مستحيل. وبالتالي سيركّزون على السابو، الأمر الذي سيُظهر بلومفيس متآمراً وسيؤكد السابو أنه أبله تماماً.

قال كليتون بهدوء:

- إنه معروف جداً. منذ قضية وينشتروم، حظي بمصداقية كبيرة.

هزّ نيشتروم رأسه.

سأل جونا ساندبرغ:

- هل من وسيلة لتقويض هذه المصداقية؟

تبادل نيشتروم وكليتون النظرات. ثم هزّأ راسيهما. نظر كليتون إلى نيشتروم.

- أعتقد أنك تستطيع أن تؤمن... لنقل خمسين غراماً من الكوكايين؟

- ربما عند اليوغسلاف.

- حسناً. حاول. ولكن هذا يتطلب العجلة. الدعوى ستبدأ بعد

يومين.

قال جونا ساندبرغ:

- لا أفهم...

- هذه حيلة قديمة قدم مهنتنا. ولكنها دائماً فعالة جداً.

سأل نورستن إيدكليت عابساً:

- مورغونغا؟

كان في ثيابه المنزلية جالساً في أريكة صالون منزله، بعيداً للحرّة الثالثة قراءة سيرة سالاندر، حينما اتصلت به روزا فيغورولا. ولأنّ الساعة كانت قد تجاوزت منتصف الليل بكثير، أدرك أنّ أمراً عاجلاً جداً قد حدث.

كرّرت روزا ما قالته:

- مورغونغا. ذهب ساندبرغ ولارس فولسن إلى هناك نحو الساعة السابعة مساءً. سار كورت بولندر وعصابة بابلانسكي في إثرهما طوال المسافة، إذ لدينا جهاز مراقبة في سيارة ساندبرغ. صفّا السيارة قرب المحطة القديمة، ثم تنزّها قليلاً في الحي قبل أن يعودا إلى السيارة ليرجعا إلى ستوكهولم.

- فهمت. هل قابلاً أحداً أم...؟

- لا. هذا هو الغريب في الأمر. نزلا من السيارة، قاما بجولتهما،

ثم رجعا إلى السيارة وعادا إلى ستوكهولم.

- أوه جيد. ولماذا اتصلت بي في الثانية عشرة والنصف بعد منتصف الليل لتخبريني بالأمر؟

- احتجنا إلى بعض الوقت لاستيعاب الموضوع. لقد مرّا أمام مبنى بضمّ مطبعة هولفيغز ريكلام. وقد أخبرت مايكل بلومفيست بذلك. تُطع «ميليبيوم» في تلك المطبعة.

قال إيدكلينت:

- سحقاً!

أدرك مباشرة تبعات المسألة.

قالت روزا فيغيرولا:

- ولأنّ فالون كان موجوداً، أُظنّ أنّهما كانا ينويان القيام بزيارة قصيرة إلى المطبعة. ولكنّهما أوقفا غزوتهما.

- ولماذا؟

- لأنّ بلومفيست طلب من دراغون آرمانسكي حراسة المطبعة إلى حين توزيع المجلّة. على الأرجح شاهدا سيارة ميلتون للأمن. قلتُ لنفسي ربّما تريد الحصول على هذه المعلومة فوراً.

- كتب محقّق. هذا يعني أنّهم بدأوا يشكّون في أنّ وراء الأكمة ما وراءها...

- على أيّ حال، لا بدّ أن نرين جهاز الإنذار قد دوى في رأسيهما حينما شاهدا السيارة. ترك ساندبرغ فالون في مركز المدينة ومن ثمّ عاد إلى العمارة في آرثيلريغاتان. علمنا أن فريدريك كليتون موجودٌ فيها. وقد وصل بورغ نيشتروم تقريباً في الوقت نفسه. السؤال هو أن نعرف كيف سينصرفون.

- الدعوى متبدأ يوم الثلاثاء... يجب أن تتصلي مع بلومفيست لتخبريه بأنّ يعمّز الإجراءات الأمنية حول «ميليبيوم» لاتخاذ جميع الاحتياطات اللازمة.

- لديهم بالأساس إجراءات أمنية مشدّدة. وأسلوبهم في التعيّن حول

هواتفهم الرقّابة لم يخطر حتى على بال المحترفين. الحقيقة أنّ بلومفيست هذيانٌ جدّاً بحيث طوّر وسائل تحذيرية قد نستفيد حتى نحن منها.

- حسناً. ومع ذلك، اتّصلي به.

أغلقت روزا فيغيرولا هاتفها النقال ووضعت على طاولة السرير. رفعت عينها ونظرت إلى مايكل بلومفيست وهو نصف ممدّد، متكئاً على دعامة السرير، عارياً تماماً.

قالت:

- يجب أن اتّصل بك لأخبرك بأنّ تعرّز الإجراءات الأمنية في «ميليبيوم».

قال باقتضاب:

- شكراً على السرّ.

- أنا جاذة في ما أقول. إذا بدأوا يشكّون في أمر ما، هناك خطر أن يتصرّفوا بتهور، وبالتالي حدوث سطر سريع.

- هنري كورتيز نائم هناك الليلة. ولدينا جهاز إنذار ضدّ التعديّ موصول مباشرة بشركة ميلتون للأمن الموجودة على مسافة ثلاث دقائق من المكان.

ظلّ صامتاً لثانية. ثمّ غمغم:

- آه نعم، أنا هذيانٌ...

الفصل الرابع والعشرون

الاثنين، 11 يوليو

كانت الساعة السادسة من صباح الاثنين حينما اتصلت سوزان ليندر، موظفة ميلتون للأمن، بمايكل بلومفيست على هاتفه من طراز تي 10 الأزرق.

سأل مايكل الذي استيقظ لتوّه:

- ألا تنامين أبداً؟

أدار بصره نحو روزا فيغيرولا التي كانت قد وقفت وارتدت سروالاً قصيراً رياضياً ولكنها لم تكن قد حظيت بالوقت لترتدي قميصاً رياضياً.

- بلى. ولكن المناوبة الليلية أيقظتني. لقد انطلقت إشارة جهاز الإنذار الصامت الذي رنّجته في شقتك عند الساعة الثالثة فجراً.

- حقاً؟

- فكان علمي أن أذهب إلى هناك لأرى ما الذي حدث. المسألة ليست واضحة. هل يمكنك أن تمرّ على ميلتون للأمن صباح اليوم؟ بل في الحال.

قال دراغون أرماتسكي:

- هنا، أصبح الأمر خطيراً.

كانت الساعة قد تجاوزت الثامنة بقليل حينما التقوا أمام شاشة في قاعة للاجتماعات في مقر ميلتون للأمن. حضر أرماتسكي ومايكل

بلومفيست وسوزان ليندر. كان أرماتسكي قد استدعى أيضاً جوهان فراكلوند، اثنان وستون عاماً، المحقق الجنائي السابق في شرطة سولنا، قائد وحدة التدخل في ميلتون، والمحقق الجنائي السابق ستيف بوهمان، ثمانية وأربعون عاماً، اللذين كانا قد تابعا قضية سالاندر منذ البداية. كان الجميع يتأثّلون في تسجيل الفيديو الذي عرضه لهم سوزان ليندر.

- ما نشاهده هو جوناس ساندبرغ الذي يفتح باب شقة مايكل بلومفيست عند الساعة الثالثة وسبع عشرة دقيقة. لديه مفاتيحه الخاصة... أنتم تتدجرون أن فولسون، صانع الأقفال، أخذ تصاميم مفاتيح بلومفيست منذ عدة أسابيع حينما دخل هو وغوران مارتنسون إلى الشقة عن طريق الخلع.

مرّ أرماتسكي رأسه عابياً.

- بقي ساندبرغ في الشقة لأكثر من ثماني دقائق. وما هو ما فعله خلال ذلك الوقت. ذهب إلى المطبخ لجلب كيساً بلاستيكيّاً صغيراً ويملاء. ومن ثم فكّ الملح الخلفي لسباح موجود في صالون شقتك ووضع فيه الكيس الصغير، يا مايكل.

قال مايكل بلومفيست:

- هممم.

- إن يجلب كيساً من مطبخك أمرٌ ذو دلالة.

قال مايكل:

- هذا كيسٌ لخبز الباكييت الصغير من متجر كونسوم. ما زلتُ أحفظ به لأضع فيه جُبناً وسوى ذلك.

- أنا أفعل الشيء نفسه في بيتي. والأمر الذي له دلالة هو أن الكيس يحمل حتماً بصماتك. ثم ذهب وأخذ عدداً قديماً من صحيفة SMP من سلّة أوراقك في البهو. استخدم صفحة من الصحيفة ليغلّف بها شيئاً وضعه على الرف العلوي من خزانة ملايسك. من جديد، قال بلومفيست:

- هممم.

- الأمر نفسه. الصحيفة تحمل بصماتك.

قال مايكل بلومفيست:

- فهمت.

- دخلتُ إلى شقتك نحو الساعة الخامسة. وجدتُ هذا. داخل

السجّاح في بيتك، يوجد الآن مئة وثمانون غراماً من الكوكايين. أخذت عيّنة من غرام واحد. ها هي.

وضعت كيساً صغيراً كدليل إثبات على طاولة الاجتماع.

سأل مايكل:

- ماذا يوجد في خزانة الألبسة؟

- حوالي 120000 كورون نقداً.

أعطى آرمانسكي إشارة إلى سوزان ليندر أن توقف الشريط. نظر إلى

فراكلونند.

قال فراكلونند ملاطفاً:

- إنّ مايكل بلومفيست متورطٌ في الاتجار بالكوكايين. يبدو أنّهم

بدأوا بقتلهم مما يقوم به بلومفيست.

قال مايكل:

- هذا هجومٌ معاكس.

- هجومٌ معاكس؟

- لقد اكتشفوا حراساً ميلتون للأمن في مورغونغا الباردة مساءً.

روى ما أبلغته به روزا فيغيرولا حول غزوة سانديغ في مورغونغا.

قال ستيف بوهمان:

- شريراً سافلاً ونذل.

- ولكن لماذا الآن؟

قال فراكلونند:

- يبدو أنّهم قلقون مما قد تشيّر «ميليبيوم» حينما تبدأ الدعوى. إذا ما

أوقف بلومفيست بتهمة الاتجار بالمخدرات مستقوَض مصداقيته كثيراً.

هزّت سوزان ليندر رأسها. بدا مايكل بلومفيست حائراً.

سأل آرمانسكي:

- إذا كيف ستعامل مع هذا الأمر؟

اقترح فراكلونند:

- لا تفعل أي شيء الآن. لدينا العديد من الأوراق الراجعة. بحوزتنا

توثيقٌ ممتاز يُظهر كيف وضع سانديغ الأدلة في شقتك، يا مايكل. لنُدع

الفحّ ينطبق عليهم. سنتمكن مباشرة من إثبات براءتك وعلاوة على ذلك

سيكون هذا دليلاً إضافياً على السلوك الإجرامي للفرع. كم أودّ أن أكون

وكيل النيابة حينما يمثل هؤلاء الأشخاص أمام القاضي.

قال مايكل بلومفيست يهدوء:

- لا أدري. ستبدأ الدعوى بعد الظهيرة. وستصدر «ميليبيوم» الجمعة

بعد ثلاثة أيام من المحاكمة. إذا أرادوا اعتقالي بتهمة الاتجار بالمخدرات،

فهذا سيحدث قبل ذلك... وبالتالي لا أستطيع الدفاع عن موقعي قبل أن

تُنشر المجلّة. هذا يعني أنّ هناك خطر أن أسجن وأتخلف عن بداية

الدعوى.

اقترح آرمانسكي:

- بعبارة أخرى، لديك أسباب وجيهة لأن تبقى متورباً عن الأنظار

هذا الأسبوع.

- حسنٌ... لدي عمل ينبغي أن أنجزه لمصلحة TV4 كما لدي

بعض التحضيرات الأخرى الجارية. فعلاً هذه ليست اللحظة...

سألت سوزان ليندر فجأة:

- لماذا الآن بالضبط؟

سأل آرمانسكي:

- ماذا تقصد؟

- كانت لديهم ثلاثة أشهر لتوريط بلومفيست. لماذا تصرّفوا الآن بالضبط؟ مهما فعلوا، فلن يستطيعوا منع الشر.
ظلّوا صامتين حول الطاولة للحظة.

قال آرمانسكي بهدوء:

- هذا ربّما لأنهم لم يدركوا ما سنشره، يا مايكل. يعرفون أنك تدبّر أمراً... ولكنهم ربّما يعتقدون أنك لا تمتلك سوى تقرير بيورك لعام 1991.

هزّ مايكل رأسه ببطء.

- لم يدركوا أنك سترفع الغطاء عن كامل الفرع. لو تعلّق الأمر فقط بتقرير بيورك، يكفي إثارة الريبة من حولك. هكذا سيضيع ما قد تكشفه من أمور في توقيفك وإخضاعك للاستجواب. فضيحة كبيرة. الصحافي الشهير مايكل بلومفيست موقوفٌ بتهمة الاتجار بالمخدرات. من سنّة إلى ثمانية أعوام من السجن.

سأل بلومفيست:

- هل يمكنني الحصول على نسختين من فيلم كاميرا المراقبة؟

- ماذا تنوي أن تفعل؟

- نسخة لإيدكلينت. ثم عليّ أن أنقذ TV4 بعد ثلاث ساعات. اعتقد أنه من المفيد أن نكون مستعدين لبثّ هذا في التلفزيون حينما تهبّ العاصفة.

أوقفت روزا فيغيرولا قارئة DVD ووضعت جهاز التحكم على الطاولة. كانوا مجتمعين في المكتب المؤقت في فريدهيمسبلان.

قال إيدكلينت:

- كوكاين. لا يستخدمون الوسائل الثاقبة!

بدت روزا حائرة. نظرت إلى مايكل بطرف عيناها. قالت:

- هذا الأمر لا يريحني. هذا يتمّ عن تهوّر طائش. لا بدّ أن يفهموا جيداً أنك لن تبقى مكتوف اليدين إن ألّفوا بك في السجن بتهمة الاتجار بالمخدرات.

قال مايكل:

- أجل.

- حتى وإن أدّنت، هناك خطرٌ كبير عليهم في أن يصدّق الناس رغم كلّ شيء ما تقوله. ولن يسكت زملاؤك في «ميليبيوم».

قال إيدكلينت:

- علاوة على ذلك، كلّ هذا ليس بخس الثمن. إذًا، لديهم ميزانية تشير إلى أنهم يستطيعون أن يدفعوا بلا وازع 120000 كورون إضافة إلى ثمن الكوكاين.

قال مايكل:

- أعرف. ولكنّ خطّتهم محكمة. يقولون في أنفسهم إنّ ليزبت سالاندر ستذهب إلى مستشفى الأمراض النفسية وإنّني سأختفي في غمرة الاتهامات. كما أنهم يتصوّرون أنّ كلّ الاهتمام المحتمل سينصبّ على السابو وليس على الفرع. وهذا موقفٌ لا بأس به كمنطلق.

- ولكن كيف يستطيعون إقناع شرطة مكافحة المخدرات بإجراء تفتيش في منزلك؟ أعني، لا تكفي وشاية مجهولة ليأتي أحدهم ويحطّم باب صحافيّ شهير. وحتى يتمّ ذلك لا بدّ أن تثير الشبهات في الأيام القادمة.

قال مايكل:

- ولكننا لا نعرف شيئاً عن مخطّطهم.

شعر بأنه متعب وتمنّى لو ينتهي كلّ شيء. نهض.

سألت روزا:

- إلى أين أنت ذاهب الآن؟ أودّ أن أعرف أين ستواجد هذه الأيام.

- سأمز على TV4 بعد الظهر. وفي السادسة مساءً، سألتقي إريكاً

برجر لتناول العشاء في سميرس غريتا. ستتج بعض المقالات الصحافية.
وأظن أنني سأمضي ما تبقى من السهرة في مقر المجلة.

ضائق عينا روزا فيغريولا حينما سمعته يذكر اسم إريكا برجر.

- أريد أن تبقى على اتصال خلال النهار. بالأحرى، أريد أن تبقى
على اتصال دائم إلى أن تتطلق الدعوى.

قال مايكل مبتسماً وكأنه يمازح:

- حسناً. ربما أستطيع أن أقيم عندك لبضعة أيام.

تجهمت روزا وألقت نظرة خاطفة على إيدكلينت.

قال إيدكلينت:

- روزا محقة. أعتقد أنه من الأفضل أن تكون متوارياً عن الأنظار
نسبياً إلى أن ينتهي كل هذا. إذا ما تم توقيعك من قبل شرطة مكافحة

المخدرات، التزم الصمت إلى أن تتطلق الدعوى.

قال مايكل:

- بعض الهدوء. لا أريد أن أذعر ولا أن أفيد أنني شيء. تكفلوا بما
يعينكم وسأتكفل بما يعينني.

شق على مقدمة برنامج She في قناة TV4 أن تخفي انفعالها أمام
تسجيل الفيديو الذي سلمه مايكل إليها. ابتسم مايكل. خلال أسبوع،
بذلا جهوداً كبيرة لتأمين مادة شاملة حول الفرع لاستخدامها تلفزيونياً.
وقد أدرك المنتج الذي تعمل لمصلحته وكذلك محرر الأخبار في TV4
السبق الصحافي الذي سيمثله هذا التسجيل. سيُنتج البرنامج في أقصى
درجات السرعة مع قلة من المطلعين عليه. وقد وافقوا على طلبات مايكل
بأن لا يُبث البرنامج إلا مساء اليوم الثالث من الدعوى. كما قرروا أن
ينشروا مضمون البرنامج في طبعة خاصة من المجلة.

قدم لها مايكل كمية كبيرة من الصور الثابتة لتتمكن من اللعب بها،
دون الحاجة إلى الصور المتحركة في التلفزيون. وقد أذهلها هذا الفيديو

الواضح جداً الذي يُظهر رجل شرطة معروف وهو يخفي الكوكابين في
شقة مايكل بلومفست.

قالت:

- هذا ممتاز للتلفزيون: هنا السابو يخفي الكوكابين في منزل
الصحافي.

صحح مايكل:

- ليس السابو... الفرع. لا ترتكبي خطأ الخلط بين الاثنين.

قالت محتجة:

- ولكن ساندبرغ يعمل بجِد في السابو.

- نعم، ولكن عملياً يجب اعتباره كعميل مشكّل. يجب أن تحافظي
على الحدّ التقريبي.

- حسناً. الفرع هو الذي يظهر هنا وليس السابو. مايكل، هل
يمكنك أن تشرح لي كيف تتورط دائماً في هكذا محرقة؟ أنت محقّة. إن
هذه القضية ستثير ضجة تفوق قضية وينرشروم.

- يخال لي أنني موهوب. إنها سخرية القدر، ولكن هذه الحكاية
بدأت أيضاً من قضية وينرشروم. أعني قضية التجسس في الستينات.

اتصلت إريكا عند الساعة الرابعة عصراً. كانت في اجتماع مع اتحاد
النashرين لتنتقل إلى مسؤولي الصحافة رؤيتها لعمليات التسيّج المتوقعة
لمؤلفي SMP، وهي العملية التي قادت إلى نزاع نقابتي جدّي منذ
استقالتها. شرحت أنها ستأخر عن موعدهما في سميرس غريتا، وأنها لا
تعتقد أنها تستطيع المجيء قبل الساعة السادسة والنصف.

ساعد جوناك ساندبرغ فريدريك كلينتون للانتقال من الأريكة
المتحركة إلى سرير غرفة الاستراحة التي شكّلت مركز قيادة الفرع في
أرتيلريغاتان. كان كلينتون قد عاد لتوّه من جلسة غسيل الكلية التي
استغرقت كلّ فترة ما بعد الظهيرة. كان مرهقاً للغاية وشعر كأنه في المعنة

من عمره. فلما نام في الأيام الأخيرة وتمتى أن ينتهي كل شيء قريباً
بخير. وبالكاد استقر في السرير حينما انضم يورغ نيشتروم إليهما.
استجمع كليتون قواه. سأل:
- هل كل الأمور في نصابها؟
هز يورغ نيشتروم رأسه. قال:
- لقد التقيت منذ قليل بالأخوين نيكوليج. سيكلف الموضوع
50000.

قال كليتون:

- بوسناً أن ندفع هذا المبلغ.
شُحفاً إذاً، ليت الشباب يعود يوماً.
أدار رأسه ورنا إلى يورغ نيشتروم وجوناس ساندبرغ بالتالي. سأل:
- أليست هناك شكوك؟
هز الاثنان رأسيهما بالنفي.
سأل كليتون:
- متى التهذيب؟
قال نيشتروم:
- خلال الساعات الأربع والعشرين. من الصعب جداً العثور على
مكان تواجد بلومفيست، ولكن في أسوأ الأحوال قد يتفقا العملية أمام مقر
المجلة.

هز كليتون رأسه.

قال جوناس ساندبرغ:

- لدينا افراج محتمل بدءاً من هذا المساء، بعد ساعتين.
- حقاً؟

- اتصلت به إريكا برجر منذ قليل، سينتاوولان العشاء معاً في
سميرس غربنا هذا المساء. هذا مطعم يقع في جانب ييلمانغاثان.

قال كليتون وهو يبطئ الاسم:

- ير - جر...

قال يورغ نيشتروم:

- أتمنى أنها...

قاطعه جوناس ساندبرغ:

- لن يكون في ذلك ضرر.

وتابع:

- نحن متفقون: بلومفيست هو الذي يشكل التهديد الأكبر بالنسبة لنا
ويبدو أنه سينشر شيئاً ما في العدد القادم من «ميليونوم». لا نستطيع منع
النشر. وبالتالي يجب تقويض مصداقيته. إذا ما قُبل في ما يبدو أنها عملية
تصفية حسابات داخل الوسط ومن ثم عثرت الشرطة على المخدرات
والمال في شقته، سيتوصل التحقيق إلى بعض الاستنتاجات.
هز كليتون رأسه.

قال ساندبرغ مشدداً على كلماته:

- إريكا برجر عشيقة بلومفيست. إنها متزوجة وتخون زوجها. إذا ما
قُبِلت هي الأخرى، سيؤدي ذلك إلى جملة من التكهّنات الإضافية.
تبادل كليتون ونيشتروم نظرة. كان ساندبرغ عبقرية ناشئة في خلق
سائر من دخان. كان يتعلم سريعاً. ولكن كليتون شعر مثله مثل نيشتروم
بشيء من التردد. كان ساندبرغ لا يزال لامهالياً حينما يكون عليه اتخاذ
القرار بالحياة أو الموت. لم يكن ذلك أمراً جيداً. كان القتل تدبيراً أخيراً
لا ينبغي اللجوء إليه فقط لأن الفرصة مواتية. لم يكن حلاً ناجزاً وإنما
تدبيرٌ يُلجأ إليه حصراً حينما لا تكون هناك بدائل أخرى.
هز كليتون رأسه، وفكر: خسائر إضافية. اشتمر فجأة من إدارة
كل هذه المسألة.

بعد حياة أمضيها في خدمة الأمة، ها نحن قتلنا أطفالاً. كان
زلاشكنو ضرورياً. كان بيورك... مؤسفاً، ولكن غولبرغ كان محقاً. كان

بيورك سيموت. ربّما كان بلومفيست... ضرورياً. ولكن إريكا برجر ليست سوى شاهدة بريئة.

ألقي نظرة بطرف عينيه على جوناك ساندبرغ وتمتم ألا يتحوّل الرجل الشاب إلى مختلٍ عقلي ونفسي.

- ماذا يعرف الأخوين نيكلولج بالضبط؟

- لا شيء. أقصد لا يعرفان شيئاً عتاً. أنا الوحيد الذي التقياه، استخدمتُ هويةً أخرى ولن يستطيعا الوصول إلّاي. يعتقدان أنّ لعملية الاختيال علاقة بالاتجار بالنساء.

- وماذا سيحصل بالنسبة للأخوين نيكلولج بعد عملية الاختيال؟

قال نيشتروم:

- يغادران السويد مباشرة. تماماً كما بعد عملية بيورك. ومن ثم إذا لم يسفر تحقيق الشرطة عن نتيجة، يمكنهما العودة بهدوء بعد بضعة أسابيع.

- وما هي الخطة؟

- على الطريقة الصقلية. سيقتربان بكلّ بساطة من بلومفيست ويغرغان المخزن ثم يلوذان بالقرار.

- والسلاح؟

- لديهما سلاح آلي. لا أعرف ما هو طرازه.

- أتمنى ألا تكون لديهما التية في ركن المطعم بأكمله...

- لا تخش شيئاً. إنهما يعرفان ما عليهما فعله. ولكن إذا كانت برجر جالسة إلى طاولة بلومفيست نفسها...

خسائر إضافية.

قال كليتون:

- اسمعاً. من المهم ألا يعلم واندسيو بأننا متورطون في هذه العملية. خاصة إذا كانت إريكا برجر واحدة من الضحايا. إنّه بالأساس

على حافة الانهيار. أخشى أن نضطرّ لأن نحيله إلى التقاعد حينما تنتهي هذه المسألة.

هزّ نيشتروم رأسه.

- هذا يعني أنّه حينما نتلقى الرسالة التي تُخبرنا بأنّ بلومفيست قد قُتل، يجب أن نتظاهر بجهلنا بالموضوع. سندعو إلى اجتماع أزمة وننظره بأننا مذهولون تماماً بالأحداث. وستكهن حول من قد يكون وراء جريمة القتل هذه ولكننا لا نذكر شيئاً عن المخدرات وسواها قبل أن تعثر الشرطة على الأدلة المثبتة.

ترك مايكل بلومفيست مقدّمة برنامج She قبل الساعة الخامسة بقليل. وكانا قد أمضيا طوال فترة ما بعد الظهر في مراجعة بعض النقاط غير الواضحة في المادة ومن ثم جرى تزوين مايكل بلومفيست ثم تسجيل مقابلة مطوّلة.

طرحوا عليه سؤالاً شقّت عليه الإجابة بطريقة منسجمة وأعادوا طرحه عدّة مرات.

كيف لموظّفين في الدولة أن يذهبوا إلى حدّ ارتكاب عمليات لفتيات؟

كان مايكل قد طرح على نفسه هذا السؤال قبل أن تطرحه مقدّمة البرنامج. لا بدّ أنّ الفرع قد وجد في زالاينكو تهديداً خطيراً ولكن مع ذلك هذه ليست إجابة شافية. والإجابة التي أعطاهها أخيراً لم تكن شافية كذلك.

- التفسير الوحيد الذي أراه محتملاً، هو أنّ على مرّ الأعوام تطوّر الفرع ليصبح طائفة بكلّ معنى الكلمة. لقد أصبحوا مثل طائفة كنوتسي أو مثل القس جيم جونز أو أناس من هذا القبيل. يكتبون قوانينهم الخاصة التي تكفّ فيها مبادئ الخير والشرّ أن تكون ملائمة ويبدو أنّهم متعزلون تماماً عن المجتمع الطبيعي.

- وكان هذا مرضٌ عقلي؟

- هذا التوصيف ليس خاطئاً بالكامل.

استقل المترو إلى صلاصن وارتأى أن من المبكر جداً الذهاب إلى سميرس غريتا. تنزه للحظة في سودرمالم. شعر بالقلق، ولكن من جهة أخرى استعادت الحياة مجراها. و فقط حينما عادت إريكا برجر إلى «ميليبيوم» تأكد إلى أي درجة جنونية كان مشتاقاً إليها. كما تأكد أن عودتها لاستلام القيادة لم تؤد إلى نزاع داخلي بل على العكس من ذلك تماماً. ابتهجت مالن إريكسون باستعادة وظيفتها سكرتيرة للتحرير، وعبرت عن بهجتها قائلة إن الحياة استعادت مجراها الطبيعي.

كذلك كشفت عودة إريكا النقص الواضح في عدد الموظفين خلال الأشهر الثلاثة المنصرمة. كانت عودة إريكا إلى «ميليبيوم» في وقتٍ حرجٍ للغاية واستطاعت بمساعدة مالن إريكسون أن تنجز الكثير من العمل التنظيمي المتراكم والمتروك معلقاً. من أحد الاجتماعات الناجحة لهيئة التحرير، صدر قرار بتوسيع «ميليبيوم» وتوظيف معاون أو معاونين جديدين. ومع ذلك لم تكن لديهم أي فكرة عن الوسيلة التي سيجدون بها الأرصدة الضرورية لذلك.

في النهاية، راح مايكل يشتري صحف المساء ودخل يشرب فنجاناً من القهوة في مقهى جافا في هورنغستاتان، لتمضية الوقت إلى أن يحين موعد اللقاء مع إريكا.

وضعت النائبة رانهيلد غوستافسون من النيابة العامة نظارة القراءة على طاولة الاجتماع وتأملت الحضور. كانت في الثامنة والخمسين من عمرها بشعرٍ أشيب قصير يحيط بوجوه ممثلتي الخدين فيه تجاعيد. كانت وكيل نيابة منذ خمسة وعشرين عاماً وتعمل في النيابة العامة منذ بداية السبعينات.

كانت قد انقضت ثلاثة أسابيع فقط على تعيينها المفاجئ في مكتب

النائب العام للأمة لتلتقي مع تورستن إيدكلينت. في ذلك اليوم، قامت ببعض الأعمال الروتينية وتجهأت للذهاب في إجازة من ستة أسابيع في بيتها الريفي في هوسارو. بدلاً من ذلك، تلقت مهمة إجراء التحقيق مع مجموعة من موظفي الدولة المنتمين بالسلطة والتجمعين تحت مصطلح «الفرع». وسرعان ما ألغيت كل مشاريعها حول الإجازة. وقد علمت أن هذه ستكون مهمتها الرئيسية لزمنٍ غير محدد وقد تُركت طليقة اليدين تقريباً لتنظم بنفسها عملها وتتخذ القرارات الضرورية.

قال لها النائب العام للأمة:

- ستكون هذه التحقيقات هي الأكثر حساسية في تاريخ السويد.

لم يسعها إلا أن تقلد ذلك.

ثم انتقلت من مفاجأة إلى مفاجأة وهي تُصغي إلى الموجز الذي أعده تورستن إيدكلينت عن القضية وعن التحقيق الذي أجراه بأمرٍ من رئيس الوزراء. لم يكن التحقيق قد انتهى ولكنه اعتبر أنه قد وصل إلى مرحلة بحيث ينبغي عليه أن يسلم الأمر لوكيل النيابة.

بدأت بتكوين نظرة شاملة عن المادة التي سلمها إيدكلينت إليها. ولكن حينما بدأت فداحة الجرائم المرتكبة تُفصح، تبقت من أن كل ما قامت به وكل القرارات التي ستأخذها سوف تُفحص بدقة في كتب التاريخ المستقبلية. منذ تلك اللحظة، كُرس كل دقيقة من وقتها لمحاولة امتلاك نظرة شاملة ومنسجمة عن قائمة الجرائم التي لم تستطع أن تصوّرها والتي كان عليها بحثها. كانت الحالة فريدة في التاريخ السويدي وبما أن المطلوب هو إباطة اللثام عن أفعال إجرامية كانت تُرتكب منذ ثلاثين عاماً على الأقل، أدركت الحاجة إلى تنظيم صارم جداً للعمل. اتجهت أفكارها إلى المحققين الرسميين المناهضين للمافيا في إيطاليا، الذين عملوا بسرعة لكي ينجوا في السبعينات والثمانينات. أدركت لماذا اضطر إيدكلينت أن يعمل سراً. لم يكن يدري بمن يتق.

كان الإجراء الأول لرانهيلد غوستافسون هو الاستعانة بثلاثة معاونين

من النيابة العامة. اختارت أشخاصاً تعرفهم منذ سنوات عديدة، ومن ثم وطلعت مؤرخاً معروفاً من مجلس الوقاية من الإجرام لكي يزودها بالمعلومات حول ظهور أجهزة الشرطة الأمنية على مَرِّ العقود. وفي النهاية، عيّنت رسمياً روزا فيغيرولا رئيسة للمباحث.

وهكذا اكتسب التحقيق حول الفرع شرعية دستورية. وبات من الممكن الآن اعتباره كأبى تحقيق للشرطة، حتى وإن أُحيط بالسرية التامة.

خلال الأسبوعين الأخيرين، استدعت النائب غوستافسون عدداً كبيراً من الأشخاص إلى تحقيقات رسمية ولكنها سرية للغاية. باستثناء إيدكلينت وفيغيرولا، كان الأمر يتعلق بالمحققين بابلانسكي وسونيا مودينغ وكورت بوليندر وجيركر هولمبيرغ. والتقت بعد ذلك مايكل بلومفيست ومالين إريكسون وهنري كورتيير وكريستر مالم وآنيكا جياتيني ودراغون أرمانسكي وسوزان ليندر وهولجر بالمغرين. باستثناء مهتلّي «ميلينيوم» الذين لم يجيبوا مبدئياً على الأسئلة التي قد تكشف مصادرهم، قدّم الجميع طواعية تقارير مفصلة وأدلة.

لم تغدّر رانهيلد غوستافسون أبداً أن تقدّم لها فكرة محدّدة من قبل «ميلينيوم» والتي قد تستدعي أن تقرر توقيف عدد من الأشخاص في توقيت محدّد. كانت تعتقد من جهتها أنّها ستحتاج إلى عدّة أشهر من الإعداد قبل أن يصل التحقيق إلى هذه المرحلة. ومع ذلك، في الحالة الراهنة، لم يكن لديها الخيار. كان مايكل بلومفيست من مجلّة «ميلينيوم» شرساً وغير خاضع لأي قرار أو قانون رسمي وكان ينوي أن ينشر المقالة في اليوم الثالث من الدعوى ضدّ ليزبت سالاندر. وبذلك اضطرت رانهيلد أن تعمل وفق ذلك حتى لا يختفي مشبوهون وربما أدلة. رغم كل شيء، حظي بلومفيست بالمساعدة المذهلة من إيدكلينت وفيغيرولا، وشيئاً فشيئاً، تيقنت النائب غوستافسون من أنّ النموذج البلومفيستي كانت له فوائد مؤكّدة. كوكيل للنيابة، سمحكتها الاعتماد على العمل الإعلامي المنظم جيداً الذي تحتاج إليه لتوجيه الاتهام. إلى ذلك، تسبّر العملية بسرعة

كبيرة بحيث لا يتسرّب التحقيق المحفوف بالمخاطر إلى أروقة الإدارة ليصل إلى سامع القرع.

أكدت روزا فيغيرولا:

- بالنسبة لمايكل بلومفيست، الأمر يتعلّق بتحقيق العدالة لليزبت سالاندر. وتوقيف القرع ليس إلا نتيجة ناجمة عن ذلك.

ستبدأ الدعوى ضدّ ليزبت سالاندر يوم الأربعاء، بعد يومين، واجتماع هذا الثلاثاء هدفه مراجعة كلّ العادة المتورّقة وتوزيع المهام.

شارك في الاجتماع ثلاثة عشر شخصاً. من النيابة العامة، اصطحبت رانهيلد غوستافسون مساعدتيها المقرّبتين. ومن هيئة حماية الدستور، حضرت رئيسة المباحث روزا فيغيرولا مع زميلها ستيفان بلاد ونيكلاس بيرغلوند. وشارك رئيس هيئة حماية الدستور تورستن إيدكلينت بصفة مراقب.

بيد أنّ رانهيلد غوستافسون قرّرت أنّ قضية بهذه الأهمية لا يمكن أن تبقى، يداعي المصداقية، محدودة بالسابو. ولهذا السبب استدعت المحقّق بابلانسكي ورفيقه، سونيا مودينغ وجيركر هولمبيرغ وكورت بوليندر، من الشرطة العادية. وكان هؤلاء قد عملوا على قضية سالاندر منذ البداية ويعرفون الحكاية تماماً. إلى ذلك، طلبت حضور النائب آنيكا جيرفاس والمحقّق ماركوس أكيرمان من غوثبورغ. كان التحقيق حول الفرع على علاقة مباشرة بالتحقيق حول اغتيال ألكسندر زالاشنكو.

حينما ذكرت روزا فيغيرولا أنّه قد يتمّ استدعاء رئيس الوزراء السابق توريبورن فالدين كشاهد، تلوى جيركر هولمبيرغ وآنيكا جيرفاس بضمي.

خلال خمس ساعات، تمّ استعراض أسماء الأشخاص الذين تمّ تحديد هوياتهم كناشطين داخل الفرع الأمر الذي أتاح اكتشاف انتهاك القانون وضرورة القيام بتوقيفات. إجمالاً، كان قد تمّ تحديد هوية سبعة أشخاص كانوا على علاقة بالشبكة الكائنة في أرتيلريغانان. ومن ثمّ تمّ تحديد تسعة أشخاص افترض أنّهم على صلة بالفرع ولكنهم لم يأتوا قط

إلى شقة أرتيلريغاتان. كانوا يعملون بشكل أساسي في السابو في كونغرسهولمن ولكنهم التقوا بعضاً من نشطاء الفرع.

- يستحيل أن نحدد الآن إلى أين يمتدّ التواطؤ. لا نعرف في أي ظروف التقى هؤلاء الناس وادنسبو أو شخصاً آخر. ربما يكونوا مخبرين أو يكون قد تمّ إيهامهم بأنهم يعملون في تحقيقات داخلية أو ما شابه. إذاً هناك شكٌ فيما يخصّ تورّطهم لا يمكن إزالته إلا حينما نحظى بفرصة الاستماع إليهم. علاوة على ذلك، يتعلّق الأمر فقط بأشخاص لاحقناهم خلال بضعة أسابيع حيث بدأت المراقبة؛ إذ قد يكون هناك أشخاص آخرون متورّطون لا نعرفهم بعد.

- ولكنّ السكرتير العام ومسؤول الميزانية. . .

- يمكننا التأكيد أنّهما يعملان لمصلحة الفرع.

كانت الساعة السادسة من مساء الاثنين حينما قرّرت وأنهيلد غوستاقسون أخذ قسطاً من الراحة لمدة ساعة قبل استئناف النقاشات.

في اللحظة التي نهض فيها الجميع وبدأوا بالتحرّك طلب مساعد روزا فيغيرولا في وحدة التدخل التابعة لهيئة حماية الدستور، جيسبر تومز، أن يصغوا إليه لكي يبلّغهم ما ظهر خلال الساعات الأخيرة من التحريّ.

- كان كلينتون في جلسة لغسيل الكلية لجزء كبير من النهار، وقد عاد إلى أرتيلريغاتان حوالي الساعة الثالثة عصراً. الشخص الوحيد الذي قام بشيء خاصّ هو يورغ نيشتروم، سوى أننا لسنا متأكّدين تماماً مما قام به.

قالت روزا فيغيرولا:

- أوه جيد.

- عند الساعة الواحدة والنصف من بعد ظهيرة اليوم، ذهب نيشتروم إلى المحطة المركزية والتقى فيها شخصين. ذهبوا سيراً على الأقدام إلى فندق شيراتون حيث شربوا قهوة في البار. استغرق اللقاء أكثر من عشرين دقيقة بقليل، عاد بعدها نيشتروم إلى أرتيلريغاتان.

- اهتم. ومنّ التقى؟

- لا نعرف ذلك. وجهان جديدان. رجلان في الخامسة والثلاثين من عمرهما يبدو من مظهرهما أنّهما في الأصل من أوروبا الشرقية. ولكنّ محققنا ضيّعهما لسوء الحظّ حينما استقلّا المترو.

قالت روزا فيغيرولا متعبة:

- أوه جيد.

قال جيسبر تومز وهو يعطيها سلسلة من الصور القياسية:

- ها هي صورهما.

نظرت إلى الوجهين الضخمين اللذين كانت تراهما للمرة الأولى.

قالت:

- حسناً، شكراً.

ثم وضعت الصور على طاولة الاجتماع ونهضت تبحث عن شيء تأكله.

كان كورت بوليندر بجانبها تماماً، أخفض عينيه ونظر إلى الصور.

قال:

- سحقاً! الأخوان نيكوليج، أهما مشتركان في المؤامرة؟

توقفت روزا فيغيرولا:

- منّ؟

قال كورت بوليندر:

- هذان الرجلان شريان حقاً. تومي وميرو نيكوليج.

- أتعرفهما؟

- نعم. شقيقان من هودينغ. صربيان. لقد وضعنا تحت الرقابة لمدة مرّات حينما كانا بقراربان العشرين من عمرهما، كنّ في تلك الفترة في وحدة مكافحة العصابات. ميرو نيكوليج هو الأخطر من بين الاثنين. وكان مطلوباً قبل عام بتهمة الاعتصاب العنيف. اعتقدت أنّهما عادا إلى صربيا ليصبحا سياسيين أو شيئا من هذا القبيل.

- سياسيان؟

- نعم. لقد ذهبنا إلى يوغسلافيا في النصف الأول من التسعينات لتقديم المساعدة في عمليات التطهير العرقي. كانا يعملان لمصلحة زعيم المافيا، أركان، الذي كان لديه نوع من الميليشيا الفاشية الخاصة. كانا شهيرين باسم القناصين.

- قناصان؟

- نعم. قاتلان مأجوران. كانا ينتقلان بين بلغراد وستوكهولم. يمتلك عتقهما مطعماً في نورمال حيث يعملان رسمياً من حين لآخر. لدينا العديد من المؤشرات على أنهما قد شاركا على الأقل في عمليتي اغتيال مرتبطين بنصفية حسابات داخلية في الحرب بين اليوغسلافيين، ولكننا لم نستطع أبداً أن نضبطهما بأي تهمة كانت. نظرت روزا فيغيرولا إلى صور المباحث، صامتة. ثم أصبحت شاحبة. حدقت في تورستن إيدكلينت.

صرخت فرقة:

- بلومفيست. لن يكتفوا بتدمير سمعته وإنما سيقتلونه ويدعون الشرطة تعثر على الكوكابين أثناء التحقيق لتستنتج من ذلك استنتاجاتها الخاصة.

نظر إليها إيدكلينت محدقاً.

قالت روزا:

- يفترض به لقاء إريكا برجر في سميرس غريتا.

لمست كتف كورت بولندر قائلة:

- أنت مسلح؟

- نعم...

- تعال معي.

خرجت روزا كالإعصار من قاعة الاجتماع. كان مكتبها يقع على بعد ثلاثة أبواب في الممر. فتحت الباب وأخذت سلاحها من درج مكتبها.

وبخلاف كل الأنظمة، تركت باب مكتبها مفتوحاً على مصراعيه وهي تهرع إلى المصعد. ظل كورت بولندر متردداً لثانية.

قال بابلاسكي:

- هيا. سونيا... واقعيهما.

وصل مايكل بلومفيست إلى سميرس غريتا في السادسة وعشرين دقيقة. كانت إريكا جالسة إلى طاولة شاذرة بجانب البار قرب أبواب المدخل. قلبها. طلب كل منهما قارورة بيرو وطبقاً من شواء الخروف. قُذمت البيرو لهما في الحال.

سألت إريكا برجر:

- كيف كانت مقدمة برنامج She؟

- لطيفة جداً كالعادة.

ضحكت إريكا.

- ما لم تنتبه، ستصبح هاجساً لك. فناء تقاوم سحر بلومفيست!

قال مايكل:

- هناك الكثير من الفتيات اللواتي قاومن على مرّ السنين. كيف كان

نهارك؟

- انقضى هدراً. ولكنني وافقتُ على المشاركة في نقاشٍ حول

SMP في اتحاد الناشئين. ستكون هذه آخر مساهمة لي في هذه

الحكاية.

- مدخل.

قالت:

- لا يمكنك أن تعرف كم هي رائحة العودة إلى «ميلينيوم».

- لا تتصورين كم أرى رائعاً أن تعودني إلى «ميلينيوم». ما زلتُ

منغلقاً لذلك.

- استعدتُ بهجة الذهاب إلى العمل.

- اممم.

- أنا سعيدة.

نهض مايكل قائلاً:

- وأنا، عليّ أن أذهب إلى المغاسل.

خطا بضع خطوات وكاد يصطدم برجلي ثلاثيني دخل لتوّه إلى المطعم. لاحظ مايكل أنّه ذو سحنة أوروبية شرقية وأنّه يحذّق فيه. ثم رأى المدّسّ الرّشاش.

كانوا يعبرون ريدز هولمن، حينما اتّصل بهم تورستن إيدكليت ليخبرهم بأن مايكل بلومفيست لا يردّ على هاتفه الثّقال ولا إريكا برجر. لا شك أنّهما قد فصلاهما ليتناولوا العشاء بهدوء.

أطلقت روزا فيغيرولا شتيمة وعبرت ساحة سودرمالم بسرعة قاربت ثمانين كيلومتراً في الساعة ويدها على منبّه السيارة باستمرار. حينما انتعفت بشدّة في هورنسغاتان، اضطرّ كورت بولندر لأن ينشّط بباب السيارة. أخرج سلاحه وتأكّد من أنّه ملقّم. فعلت سونيا مودينغ الأمر نفسه في المقعد الخلفي.

قال كورت بولندر:

- يجب أن نطلب تعزّيزات. لا مزاح مع الأخوين نيكوليج.

هزّت روزا فيغيرولا رأسها.

قالت:

- ها هو ما سنفعله. سونيا وأنا سندخل مباشرة إلى سميرس غرينا على أمل أن يكونا فيه. وأنت يا كورت، ستتمرّف على الأخوين، ابق في الخارج واتّح عنيك.

- حسناً.

- إذا كان كلّ شيء هادئاً، سننتقل بلومفيست وبرجر إلى السيارة

ونقلهما إلى كونفسهولمن. وإذا ما اشتبهنا بأيّ شيء، فسنبقي في المطعم ونطلب تعزّيزات.

قالت سونيا مودينغ:

- حسناً.

كانت روزا فيغيرولا لا تزال في هورنسغاتان حينما بدأ الراديو الموجود في أسفل لوحة السيارة يفرّق.

إلى جميع الوحدات، هناك إطلاق نار في ثاغاستغاتان في سودرمالم. الإنذار يخصّ مطعم سميرس غرينا.

شعرت روزا فيغيرولا فجأةً بتشنّج يمتصر بطنها.

شاهدت إريكا برجر بلومفيست يصطدم برجل في الخامسة والثلاثين من عمره بينما كان في طريقه إلى المغاسل قرب المدخل. عبت دون أن تعرف لماذا بالضبط. شعرت بأنّ الرجل المجهول كان يحذّق في مايكل بشيء من الغرابة. تساءلت إن كان أحد معارفه.

ثمّ رأت الرجل يتراجع خطوة إلى الوراء ويضع حقيبة على الأرض. للوهلة الأولى، لم تدرك ما شاهده. ظلّت مشلولة حينما لمحته يصوّب سلاحاً آلياً على مايكل.

تصرّف مايكل بلومفيست دون تفكير. مدّ يده اليسرى وأمسك بسبطانة السلاح وأدارها نحو السقف. في غضون جزء من الثانية، مرّت فوهة السلاح أمام وجهه.

كانت فرقة السلاح الرشاش مصمّة في المكان الضيق. اتهاول وأبلّ من الجبس والزجاج من السقف المدّمّر على مايكل بينما أطلق ميرو نيكوليج رشقة من عشر طلقات. للحظة وجيزة، نظر مايكل بلومفيست إلى عيني الرجل الذي سعى إلى قتله.

ثمّ تراجع ميرو خطوة إلى الوراء. انتزع السلاح من بين يدي مايكل

الذي أُجِذَّ على حين غرة وترك البطانة. دون تفكير، وجد مايكل فجأة أنه في خطر الموت. دون تفكير، ارتدى على المهاجم بدل أن يسعى إلى الأمان. وسيدرك فيما بعد لو أنه تصرف بخلاف ذلك، لو ارتدى أرضاً أو تراجع إلى الوراء لُفِّلَ على الفور. مرة أخرى، نجح في الإمساك ببطانة السلاح. استخدم ثقله ليثبت الرجل على الحائط. سمع ست أو سبع طلقات أخرى تنطلق من السلاح وضغط بشدة على المسدس الرشاش ليؤجِّه البطانة نحو الأرض.

كانت إريكا برجر قد نزلت غريزياً حينما انطلقت الرشقة الثانية من الطلقات. سقطت واصطدم رأسها بكبرسي. ثم تكومت على الأرض ورفعت عينها وشاهدت الثغوب الثلاثة التي تركتها الرصاصات على الجدار في المكان نفسه الذي كانت جالسة فيه قبل لحظة من ذلك.

استدارت، مصدومة، وشاهدت مايكل يتعارك مع الرجل بالقرب من المدخل. كان جاثياً على ركبتيه ويمسك بالرشاش بيديه ويحاول الاستيلاء عليه. وشاهدت المعتدي وهو يصارع من أجل الإفلات. لم يكف عن لكم وجه مايكل وضدغه.

ضغطت روزا فيغيريولا بشدة على المكابح قبالة سميرس غريتا، وخلعت الباب وهرعت نحو المطعم. كانت تمسك بمسدسها من طراز سيخ ساور حينما لمحت السيارة المركونة أمام المطعم مباشرة.

شاهدت تومي نيكوليج خلف المقود وسدَّت سلاحها على وجهه من الجانب الآخر من البلور.

صرخت:

- شرطة. أظهر يديك!

رفع تومي نيكوليج يديه.

صرخت غاضبة بأعلى صوتها:

- اخرج من السيارة وانبطح أرضاً.

التفت وألقت نظرة سريعة على كورت بوليندر وقالت:

- المطعم.

عبر كورت بوليندر وسونيا موديف الشارع هرولة.

فكرت سونيا موديف في أطفالها. كانت عملية مخالفة لكل التعليمات الشرطة، حيث يتم اقتحام مبنى والسلاح في اليد، ومن دون الحصول على تعزيزات جديفة في المكان ومن دون الدرع الواقية من الرصاص ومن دون امتلاك رؤية شاملة للموضع...

ثم سمعت دوي طلبة في المطعم.

نجح مايكل بلومفيست في إدخال إصبعه الوسطى بين الزناد وحلقته حينما استأنف ميرو نيكوليج إطلاق النار. سمع صوت الزجاج وهو يتحطم خلفه. شعر بألم شديد في إصبعه حينما ضغط القاتل عدة مرات على الزناد وحصر إصبعه، ولكن ما دام الإصبع في مكانه لم يكن من الممكن أن تنطلق الأعيرة النارية. انهالت اللكمات على جانب وجهه وسرعان ما أحسَّ بأنه في الخامسة والأربعين من العمر وفي حالة جسدية سيئة.

لن أنجو. يجب أن اتفلس منه.

كان ذلك تفكيره العقلاني الأول منذ شاهد الرجل ذا المسدس الرشاش.

كزَّ على أسنانه وغرز إصبعه أكثر وراء الزناد.

ثم ثبت قدميه وأسند كتفه إلى جسم القاتل وضغط على قدميه. ترك الرشاش من يده اليمنى ورفع مرفقه ليحتمي من اللكمات. فبدأ ميرو نيكوليج بالضرب على إبطه وأضلاعه. خلال ثانية، تواجه من جديد.

في اللحظة التالية، شعر مايكل بأنَّ القاتل يُبَدِّد عته. شعر بألم مبرِّح في إصبعه ورأى الجذع العريض لكورت بوليندر. رفع بوليندر ميرو

نيكوليج من جلد رقبته وصدم رأسه بالحائط. انهار ميرو نيكوليج مثل صرّة رخوة.

سمع صوت سونيا موديج وهي تصرخ:

- انبطح. شرطة. ابن متبطحاً!

التفت وشاهدها متصبّة، مفرجة الساقين، ممسكة سلاحها بيديها، بينما تحاول أن تكون فكرة عن الوضع القوضوي. وفي النهاية، رفعت سلاحها نحو السفّ وأدارت بصرها نحو مايكل بلومفيست وسأله:

- هل أنت مصاب؟

نظر إليها مايكل، وهو يترنّح. كانت الدماء تسيل من حاجبيه وأفقه.

قال:

- أعتقد أن إصبعي مكسورة.

ثم جلس أرضاً.

تلقت روزا فيغبرولا مساعدة مفرزة سودرمالم بعد أقلّ من دقيقة من إرغامها تومي نيكوليج على الانبطاح على الرصيف. عزّفت بنفسها ثم تركت للشرطة الرسمية أن تهتمّ بأمر المقيوض عليه ومن ثمّ جرت إلى داخل المطعم. توقّفت بالباب لتحاول تكوين فكرة عن الوضع.

كان مايكل بلومفيست وإريكا برجر جالسين على الأرض. كانت الدماء تغطّي وجه مايكل وبدا في حالة صدمة. تنفّست روزا الصعداء. كان حيّاً. ثمّ عابت حينما مرّرت إريكا برجر ذراعها حول كتفه.

كانت سونيا موديج مفرضة وهي تفحص يد مايكل. وكان كورت بوليندر يضع القيود في يدي ميرو نيكوليج الذي بدا كأنّ قطاراً سريعاً قد صدمه. شاهدت مسدساً رشاشاً عائداً للجيش السويدي على الأرض.

رفعت أبصارها وشاهدت كادر المطعم، مصدوماً، وزيائن مذعورين وطاوله تضمّ آية المائدة المهشّمة وكراسي وطاولات مقلوبة وأضرار أخرى ناجمة عن العديد من الأعيرة النارية. شمّت رائحة البارود ولكنها لم تشاهد

قتيلاً أو جريحاً في المكان. نزل جنود من عربّة الموازنة ودخلوا إلى المطعم شاهرين أسلحتهم. مدّت يدها ولمست كتف بوليندر. فنهض.

- هل قلت إن ميرو نيكوليج ملاحق؟

- بالضبط. بتهمة اعتداءات خطيرة منذ حوالي عام. مشاجرة في

هالوندا.

- حسناً. ها هو ما سنفعله. سأعطي بسرعة مع بلومفيست وبرجر.

وأنت ستبقى هنا. والرواية الرسمية: سونيا موديج وأنت، وصلتما إلى هنا لتناول العشاء معاً، تعرّفت على نيكوليج من خلال عملك في وحدة مكافحة العصابات. وحينما حاولت توقيفه، أشهر سلاحه وبدأ يطلق النار مثل مجنون. فالتقيت القبض عليه.

بدا كورت بوليندر متدهشاً.

- لا ينجح ذلك... هناك شهود.

- سيقول الشهود إن أناساً قد تشاجروا وأطلقوا النار. المهمّ هو أن

تصل كحايتي إلى صفح المساء. إذا الرواية هي أنّ الأخوين نيكوليج قد أوقفوا صدقة لأنك تعرّفت عليهم.

نظر كورت بوليندر إلى القوضى السائدة من حوله. ثمّ هزّ رأسه بإيجاز.

شكّت روزا فيغبرولا طريقها بين حشد رجال الشرطة في الشارع وأركبت بلومفيست وبرجر في المقعد الخلفي لسيارتها. التفتت إلى الضابط وتحدّثت معه بصوت خفيض لحوالي ثلاثين ثانية. أشارت له باتجاه السيارة التي كان يوجد فيها مايكل وإريكا. بدا الضابط مرتبكاً ولكنّه أخيراً هزّ رأسه. قادت السيارة حتى زكنسدالم، ثمّ صفت واستدارت.

- هل جروحك بليغة؟

- تلقيت بعض الصفعات. ما زالت أسناني في مكانها. لقد تهشّمت

إصبعي.

- سذهب إلى مستشفى طوارئ سانت غوران.
سألت إريكا:

- ما الذي حدث؟ ومن أنت؟
قال مايكل:

- عفواً. إريكا، هذه روزا فيغيرولا. تعمل في السابو. روزا، أقدم
للك إريكا برجر.

قالت روزا فيغيرولا بلهجة فاترة:
- خمنت ذلك.

لم تنظر إلى إريكا برجر.

- التقينا، روزا وأنا، خلال التحقيق. إنها صلة وصلي مع السابو.
قالت إريكا برجر التي أخذت فجأة ترتعد من أثر الصدمة:
- فهمت.

حدّثت روزا فيغيرولا في إريكا برجر.
سأل مايكل:

- ماذا حدث؟

قالت روزا فيغيرولا:

- لقد أسأنا تفسير هدف الكوكابين. اعتقدنا أنهم نصبوا فخاً لنشويه
سمعتك. في الحقيقة، كانوا ينوون قتلك ليدعوا الشرطة تكتشف
الكوكابين خلال تفتيش شتّك.

سألت إريكا برجر:

- أيّ كوكابين؟

أغمض مايكل عينه للحظة. قال:

- خذيني إلى سانت غوران.

صرخ فريدريك كليتون:

- أوقفاً؟

شعر بضغيط خفيف في منطقة القلب.
قال يورغ نيستروم:

- نعتقد أنّ ليس هناك خطر. سيبدو الأمر كأنّه محض صدقة.
- صدقة؟

- كان ميرو نيكوليج ملاحقاً بسبب حكاية قديمة من ضرب واعتداء.
تعرف عليه شرطتي من الأمن العام وأوقفه حينما دخل إلى سميرس غريتا.
دُعي نيكوليج وحاول أن يلوذ بالفرار وهو يُطلق النار.
- وبلومفيست؟

- لم يكن طرفاً في الحادث. بل لا نعلم إن كان موجوداً في
سميرس غريتا حينما حصل التوقيف.

قال فريدريك كليتون:

- لا أصدق ذلك، اللعنة. والأعوان نيكوليج ماذا يعرفان؟

- عتاً؟ لا شيء. يعتقدان أنّ مسألة بيورك وبلومفيست لها علاقة
بالاتجار بالنساء.

- ولكنهما يعرفان أنّ بلومفيست كان هو الهدف؟

- نعم، ولكنهما لن يرويا أنّهما قد وافقا على عقلي. سيسكتان عن
كل شيء إلى حين تقديمهما أمام المحكمة. سيُدانان بالحمل غير المشروع
للسلاح وأنصوّر بالاعتداء على موظف.

قال كليتون:

- غرّان حقيقتان.

- نعم، لقد حفظنا فعلاً نفسيهما. لم يعد هناك سوى أن ندع
بلومفيست وشأنه في هذه الفترة، لم نخسر شيئاً بعد.

كانت الساعة الحادية عشرة مساءً حينما جاءت سوزان ليندر برفقة
شخصين عريضي المنكبين من وحدة الحماية عن كتب في ميلتون للأمين
بحثاً عن مايكل بلومفيست وإريكا برجر في كونغسولمن.

قالت سوزان ليندر لإريكا:

- يمكن القول فعلاً إنك لا تقوتين أمراً.

أجابت إريكا بصوت كتيب:

- أسفة.

كانت الصدمة قد وقعت على إريكا في السيارة التي كانت في طريقها إلى مستشفى سانت غوران. فجأة، اكتشفت أنها ومايكل كادا يُقتلا.

بقي مايكل ساعة في قسم الطوارئ، الوقت اللازم لمعالجة وجهه وإجراء التصوير الإشعاعي وتضخيم الإصبع الوسطى من يده اليسرى. كانت هناك رضوض شديدة في طرف الإصبع والأرجح كان سيفقد الظفر. ولسخرية القدر، حدث الجرح الأخطر خلال تدخل كورت بوليندر عندما شدّ ميرو نيكوليج إلى الوراء. فقد غلّت الإصبع عالقة في واقية الزناد وانكسرت في الحال. وقد ألمه ذلك ألماً شديداً ولكن حياته لم تكن في خطر.

لم يشعر مايكل بالصدمة إلا بعد ذلك بساعتين، حينما وصل إلى هيئة حماية الدستور في السابو وترك تقريره للمحقق بابالانسكي والنائب رانهيلد غوستافسون. فجأة، بدأ يرتجف من قمة رأسه حتى أخمص قدميه وشعر بأرهابي شديد بحيث كاد ينأى أثناء طرح الأسئلة عليه. بعد لحظة من النقاشات المملة.

قالت روزا فيغيرولا:

- لا نعرف ما ينوون القيام به. لا نعرف إن كانوا يريدون فقط قتل مايكل بلومفيست أم كانوا يرومون قتل إريكا أيضاً. لا نعرف إن كانوا سيحاولون من جديد ولا إن كان شخص آخر من «ميليبيوم» في خطر أيضاً... ولماذا لا نُقتل سالاندر التي تمثل تهديداً جدياً للفرع؟

قالت إريكا برجر:

- لقد اتصلت بالعاملين في «ميليبيوم» لإعلامهم بالامر أثناء معالجة

مايكل. سيثوارون عن الأنظار إلى حين صدور المجلة. سيُفرغ مقر التحرير.

كان رد الفعل الأول لتورستن إيدكليت هو ضرورة منح الحماية للصيقة لمايكل بلومفيست وإريكا برجر. ومن ثم ارتأى مع روزا فيغيرولا أنه قد لا يكون من الصعب جداً لفت الانتباه من خلال الاتصال مع وحدة حماية الشخصيات في السابو.

حلّت إريكا برجر المشكلة مصرّحة بأنها لا تريد حماية من الشرطة. أمسكت بالهاتف واتصلت بدراغون آرمانسكي وشرحت الوضع. وهكذا استدعت سوزان ليندر على الفور للخدمة في وقت متأخر من المساء.

أُسكن مايكل بلومفيست وإريكا برجر في طابق من بيت آمن يقع بقرب درونتنبهولم، على طريق مركز أكيرو. كانت مزرعة كبيرة تعود إلى ثلاثينات القرن العشرين مع إطلالة على البحر وحديقة مذهشة وملحقات وأراضٍ متصلة بها. كانت ملكيتها تعود لشركة ميلتون للأمن ولكنها كانت مشغلة من قبل مارتينا سيوغرن، ثمانية وستون عاماً، أرملة المعاون هانز سيوغرن، الذي قضى في حادث قبل خمسة عشر عاماً خلت. كان قد مرّ، خلال مهمة، عبر الأراضي المتسخة لبيت مهجور من جانب سالا. بعد الدفن، تحدّث دراغون آرمانسكي مع مارتينا سيوغرن ووقفها آمنة للصندوق ومديرة للمنزل. كانت تقيم مجاناً في ملحقي في الطابق الأرضي وتحافظ على الطابق جاهزاً للمناسبات، لعدة مرات سنوياً، حينما تحتاج ميلتون للأمن إلى إغواء أشخاص يخافون على أمنهم لأسباب حقيقية أو متخيّلة.

وافقتنهما روزا فيغيرولا. تهاوت على كرسي في المطبخ وتركت مارتينا سيوغرن تقدّم لها فنجاناً من القهوة بينما يجلس مايكل وإريكا في الطابق وتتفحص سوزان ليندر أجهزة الإنذار والتجهيزات الإلكترونية لمراقبة محيط المنزل.

صرخت مارتينا سيو غرن على الدرج:

- هناك فراشي أسنان وأدوات تبرج في الخزنة أمام الحمام.

أقامت سوزان ليندر وحارسان خاصان من ميلتون للأمن في غرفة في الطابق الأرضي.

قالت سوزان ليندر:

- لم أهدأ مذ تم إيقافني عند الساعة الرابعة صباحاً. يمكنكم تنظيم دور للمناوبة، ولكن دعوني أنام على الأقل لساعة.

قال أحد الحارسين:

- يمكنك أن تنامي كلَّ الليل، سنهتم بالامر.

قالت سوزان:

- شكرًا.

وذهبت لتنام.

أصغت روزا فيغيرولا بشروء بينما كان الحارسان الخاصان يوصلان حشاشات الحركة في الحديقة ويفترعان لمعرفة مَنْ سيأخذ الدور الأول للمناوبة. أعدَّ الخاسر في الاقتراع لنفسه شطيرة وجلس في صالون التلفزيون بجانب المطبخ. تفحصت روزا فيغيرولا فتاجين القهوة المزهرة. كانت هي الأخرى على قدميها منذ الصباح الباكر وأحسَّت بأنها مرهقة جداً. كانت تنوي العودة إلى بيتها حينما نزلت إريكا برجر وصبَّت لنفسها فنجاناً من القهوة. جلست إلى الطرف الآخر من الطاولة.

- نام مايكل حالما استلقى في السرير.

قالت روزا فيغيرولا:

- بتأثير من الأدورينالين.

- ما الذي سيحصل الآن؟

- ستوارون عن الأنظار لبضعة أيام. خلال أسبوع، سينتهي الأمر،

أباً كانت النتيجة. كيف تشعرين بحالك؟

- سحقاً. ما زلتُ مضطربة بعض الشيء. لا تحدث أمور كهذه كلَّ

يوم. لقد اتصلتُ للتو بزوجي لأشرح له لماذا لن أعود إلى البيت هذا المساء.

- هممم.

- أنا متزوجة من...

- أعرف مَنْ أنت متزوجة.

غخيم الصمت. فركت روزا فيغيرولا عينيها وثأبته.

قالت:

- يجب أن أعود وأنام.

قالت إريكا:

- أرجوك أن تكفَّي عن تزهدك وإذهبي لتنامي مع مايكل.

تفحَّست روزا فيها. سألت:

- أبهذه السهولة؟

هزَّت إريكا رأسها.

- هل قال مايكل شيئاً...

- ولا كلمة. إنه عموماً كتوم جداً حينما يتعلَّق الأمر بصاحباته.

ولكنه أحياناً مثل كتاب مفتوح. وأنت عدوانية صراحةً حينما تنظرين إليّ.

تحاولان إخفاء أمر ما.

قالت روزا فيغيرولا:

- إنه رئيسي.

- رئيسك؟

- سوف يجرَّ جنون تورستن إيدكليت إذا علم بأنَّ مايكل وأنا...

- فهمت.

غخيم الصمت.

قالت إريكا:

- لا أدري ما الذي يجري بينك وبين مايكل، ولكنني لستُ منافسة

لك.

- أليس كذلك؟

- مايكل عشيقتي من حين لآخر ولكنني لستُ زوجته.

- ظننتُ أنَّ هناك علاقة خاصة بينكما. تحدثتُ عنكِ حينما كنا في

ساندهامن.

- هل اصطحبكِ إلى ساندهامن؟ إذا المسألة جدية.

- لا تبالي بي.

- روزا... أتمنى أنَّكِ ومايكل... سأحاول أن أبقي على حياد.

- وإن لم تستطعي؟

هزّت إريكا برجر كتفها.

- شعرتُ زوجته السابقة بالإحباط التام حينما خانتها معي. طردوها.

كان ذلك خطأي. طالما كان مايكل أعزب وسهل المنال، لم أشأ أن

تراودني الوسواس. ولكنني عاهدتُ نفسي على آله إذا ما وقع جدياً في

غرام إحداهن، فسأبقى على الحياد.

- لا أدري إن كنتُ سأملك نفسي.

- مايكل رجلٌ متميز. أنتِ مغرمة به.

- أعتقد ذلك.

- إذا لا تحرجيه. اذهبي ونامي الآن.

فكرتُ روزا للحظة. ثمَّ صعدتُ إلى الطابق، تجرّدتُ من ثيابها

واندستُ في السرير بجانب بمايكل. غمغم بشيء ما ووضع ذراعه حول

عصرها.

ظننتُ إريكا برجر وحيدة مع أفكارها لوقتٍ طويل في المطبخ.

شعرتُ فجأةً بأنّها في غابة الشتاء.

الفصل الخامس والعشرون

الأربعاء، 13 يوليو - الخميس، 14 يوليو

تساءل مايكل بلومفيست على الدوام لماذا كان صوت المكثّرات في محاكم البداية منخفضاً جداً. فقد شكّ عليه أن يميّز الكلمات التي أعلنت أنّ الدعوى ضدّ ليزبت سالاندر ستبدأ في القاعة رقم 5 عند الساعة العاشرة. ومع ذلك وصل باكراً ووقف أمام أبواب مدخل قاعة المحاكمة وكان أحد أوائل الداخلين إليها. جلس في صفوف الحضور من الطرف الأيسر للقاعة حيث كان يرى جيداً طاولة الدفاع. امتلات أماكن الحضور سريعاً. كان اهتمام وسائل الإعلام قد ازداد تدريجياً باقترب موعد الدعوى، وفي الأسبوع الأخير، جرت مقابلات يومية مع وكيل النيابة ريتشارد إكشتروم.

لم يتوقّف إكشتروم عن العمل.

أُتهمت ليزبت سالاندر بالجنف والاعتداء على كارل-ماغنوس لاتندن؛ وبالتهديد ومحاولة قتل المرحوم كارل أكسل بودان، أيّ ألكسندر زالايشكو؛ وبعمليتي سطو: السطو على المنزل الريفي للمحامي المرحوم نيلز بيورمان، والسطو على شقته في أودنبلان؛ وبسرقة دراجة نارية من طراز هارلي دافيدسون عائدة للمدعو سوني نيمينن، عضو نادي سفافيليو للدراجات النارية؛ وبالحيازة غير المشروعة لثلاثة أسلحة: قنبلة مسيّلة للدموع ودبّوس كهربائي، ومسدّس من طراز واتاد بي 83 بولوني الصنع والتي تمّ العثور عليها في غوسبيرغا؛ وبالسرقه وإغفاء الأدلة - كانت

الصياغة غامضة ولكنها تشير إلى الوثيقة التي وجدت في المنزل الريفي لبيورمان، وكذلك بعض الجرح الصغيرة. كان العدد الكلي للثمن الموجهة ليزبت سالاندر ستة عشر ألفاً رئيسياً.

كما سرب إكستروم إشارات حول الحالة العقلية غير السليمة ليزبت سالاندر. ركّز على جزء من تقرير الطب الشرعي عن الحالة العقلية والنفسية ليزبت للدكتور جيسبر ه. لودرمان، والذي أعدّ، بقرار من محكمة البداية خلال جلسة تحضيرية، من قبل الدكتور بيتر تيليوريان. هذه المريضة عقلياً، المواظبة على عاداتها، الراضية باستمرار للحديث إلى الأطباء النفسانيين، وكان التحليل قد تمّ بناءً على «مراقبات» أجريت منذ حبسها في سجن كروتوبورغ في ستوكهولم خلال الشهر الذي سبق الدعوى. كان تيليوريان المطلع لسنوات عديدة على حالة المريضة يؤكّد أنّ ليزبت سالاندر تعاني من اضطراب نفسي شديد ويستخدم كلمات من قبيل مرض الشخصية، الترجسية المرضية وانقسام الشخصية الهذلياني.

نقلت وسائل الإعلام أنّها قد استجوبت لسبع مرات من قبل الشرطة. وفي كلّ مرة، رفضت المتهمّة أن تقول كلمة واحدة لمن استجوبوها. جرت الاستجوابات الأولى من قبل شرطة غوتبورغ في حين تمّت الاستجوابات الأخرى في مركز شرطة ستوكهولم. كانت تسجيلات المحضر الرسمي تذكر المحاولات اللطيفة للتواصل، ومحاولات الإقناع والأسئلة المكررة بإصرار، ولكن دون أيّ ردّ.

ولا حتى نحنة.

وفي بعض المرات، كان يُسمَع صوت آنيكا جيانيني على الأشرطة المسجّلة وهي تؤكّد أنّ موكلتها لا تنوي الإجابة عن الأسئلة. وهكذا اتّصّب الاتهام الموجه ليزبت سالاندر على أدلة تقنية وعلى تحقيق الشرطة.

كان صمت ليزبت قد أغرق أحياناً محاميتها في وضع مغلقٍ لآله أرغمها عملياً على أن تلتزم هي الأخرى الصمت مثل موكلتها. فما كانت

آنيكا جيانيني وليزبت سالاندر تناقشانه كان يبقى بالتأكيد سرّاً بينهما.

لم يخف إكستروم نيّته في أن يطالب أولاً باحتجاز ليزبت سالاندر في مصحّ للأمراض العقلية وثانياً إنزال عقوبة السجن بها لاحقاً. في الحالة الطبيعية، كانت هذه المطالب تسير بترتيب معاكس، ولكنه اعتبر، في حالة ليزبت سالاندر، أنّ هناك اضطرابات نفسية شديدة الوضوح بحيث لا خيار أمامه سوى ذلك. كان من غير المألوف تماماً أن تسير محكمة بالضدّ من رأي الطب الشرعي.

كما اعتبر أنّه لا ينبغي رفع الوصاية عن ليزبت سالاندر. وقد صرح، في مقابلة، بأنّ هناك في السويد عدداً من الأشخاص المرضى اجتماعياً الذين يعانون من اضطرابات نفسية شديدة بحيث يشكّلون خطراً على أنفسهم وعلى الآخرين وآله علمياً ليس هناك من خيار سوى احتجازهم. ذكر حالة آنيست، الفتاة العنيفة التي تُبَيّرت قصة حياتها في السبعينات على حلقات في وسائل الإعلام والتي لا تزال، بعد ثلاثين عاماً، تُعالج في مصحّ مغلق. وقد أدّت كلّ محاولة لتخفيف القيود عنها إلى أن تنصرف بعنف وبطريقة جنونية حيال والديها والكادر المعالج، أو إلى أن تحاول أن تشوّ نفسها. ادّعى إكستروم أنّ ليزبت سالاندر تعاني من حالة مماثلة من الاضطراب النفسي.

كما ازداد اهتمام وسائل الإعلام فقط لأنّ محامية سالاندر لم تُبيد رأيها. ورفضت باستمرار المقابلات التي كانت تقدّم لها فرصة عرض وجهات نظر الطرف الآخر. فوجدت وسائل الإعلام نفسها في وضع معقد حيث أغرقها المدّعي بالحقّ المدني بالمعلومات في حين، وبخلاف ما هو مألوف، لم يعط الدفاع أيّ مؤشر على موقف سالاندر ولا حول الاستراتيجية المتوقعة من قبلها.

وقد تمّ التعليق على واقع الحال هذا من قبل الخبير القانوني المكلف بتغطية القضية لمصلحة إحدى صحف المساء. أكّد الخبير أنّ جيانيني محامية محترمة في مجال حقوق المرأة، ولكنها تفتقر افتقاراً شديداً إلى

الخبرة بالقضابا عارج حقل هذا الاختصاص واستنتج من ذلك أنه قد أسى اختيارها للدفاع عن ليزيث سالاندر. وقد علم مايكل بلومفيس، عن طريق شقيقته، بأن العديد من المحامين المشهورين قد اتصلوا بها ليقتدوا لها خدماتهم. ويأمر من موكلتها، رفضت آتيكا بلطف كل تلك العروض.

بانتظار أن تبدأ الدعوى، نظر مايكل إلى الحاضرين. لمح فجأة دراغون آرماتسكي جالساً على المقعد قرب المخرج. التفت نظرهما للحظة.

كان على طاولة إكستروم كدس كبير من الأوراق. هز رأسه في إشارة امتنان لبعض الصحافيين.

كانت آتيكا جباتيني جالسة إلى طاولتها قبالة إكستروم، تفرز أوراقاً ولا تنظر إلى أحد. شعر مايكل بأن شقيقته متوترة بعض الشيء. واعتبر ذلك خوفاً بسيطاً.

ثم دخل رئيس المحكمة والمستشار والمحلفون إلى القاعة. كان رئيس المحكمة يُدعى يورغن إيفرسن، رجل في السابعة والخمسين من العمر أشيب الشعر نحيل الوجه ذو مشية رياضية. كان مايكل قد درس ماضي إيفرسن وتأكد من أنه قاض معروف بخبرته واستقامته والذي سبق أن ترأس عدداً من الدعاوى الذائعة.

وأخيراً، اقتيدت ليزيث سالاندر إلى القاعة.

كان مايكل معتاداً على قدرة ليزيث سالاندر على أن تلبس بطريقة صاعدة، وقد دُهل حينما رأى أن آتيكا جباتيني قد سمحت لها أن تحضر إلى قاعة المحاكمة مرتدية تنورة قصيرة من الجلد الأسود بحاشية محلولة، وصُدرة سوداء تحمل عبارة I am irritated ولا تخفي الشيء الكثير من أوشامها. كانت ترتدي عقيق رياضيين وحزاماً مسمراً وجوربين طويلين فيها خطوط سوداء وليليكية. كانت هناك العشرات من الثوب في أذنيها والحلقات في شفتيها وحاجبيها. وكان شعرها قد نما بعد العملية الجراحية

في مجتمعها كخشفة سوداء ومشعنة. فضلاً عن ذلك، كانت قد أفرطت في وضع مساحيق التجميل. وصيغت شفاهاها بصبغة رمادية اللون، وخُطت حاجبيها بمسكرة سوداء لم يرها مايكل تستخدمها من قبل. في الفترة التي كان يقابلها لم تكن تهتم بالتبرج.

بعبارات دبلوماسية، بدت على شيء من الابتذال. بدت قوطية. كانت تذكر بمصاصة دماء في فيلم من الفئة الثانية لأعوام الستينات. لاحظ مايكل أن العديد من الصحافيين الحاضرين، المذهولين، قد حبسوا أنفاسهم وأفرجوا عن ابتسامة حينما ظهرت. الآن وقد حظوا بفرصة رؤية هذه الفتاة المحاطة بالفضائح والتي كتبوا الكثير عنها، كانت مطابقة كثيراً لتوقعاتهم.

ثم أدرك أن ليزيث كانت متكررة. في الحالة الطبيعية، كانت تلبس كيفما كان ودون أدنى رغبة. ولطالما اعتقد مايكل أنها لا تتبرج هكذا لتتابع الدرجة وإنما لتشير إلى هوية ما. كانت ليزيث تشير إلى مملكتها الخاصة على أنها مملكة عدوانية. لطالما أدرك أن مسامير بلوزتها الجلدية هي بمثابة آلية دفاعية مثل أشواك القنفذ. كانت إشارة إلى المحيطين بها: لا تحاولوا أن تداعبوني. سيؤلمكم ذلك.

وبالنسبة لدخولها إلى المحكمة، كانت قد فتحمت كثيراً من أسلوب ارتدائها للالبسة بحيث بدا تقليدياً ساخراً لفرط ما كان مبالغاً فيه.

ومن ثم أدرك مايكل فجأة أن ذلك لم يكن صدفة وإنما جزءاً من استراتيجية آتيكا الدفاعية.

لو وصلت ليزيث سالاندر مثبوجة بعناية، في قميص محتشم، وبصندلين صغيرين مسطحين، لبدت كأنها نصابة تحاول أن تبغ للمحكمة هراة. كانت مسألة مصداقية. الآن، وصلت كما هي في حقيقتها لا كأنها شخص آخر. في حالة من المبالغة الخفيفة حتى يكون كل شيء واضحاً. لم تتظاهر بعكس ما هي عليه. كانت رسالتها إلى المحكمة هي أن ليس لديها أي سبب يدعوها للخجل ولا للاستسلام. إذا كانت لدى المحكمة

مشكلة مع مظهرها الخارجي، فهذه ليست مشكلة ليزيث. لقد اتهمها المجتمع بالعديد من التهم وجرحها وكيل النيابة إلى العدالة. بظهورها البسيط، أشارت إلى أنها تنوي إظهار منطق وكيل النيابة على أنه مجرد تفاهات.

تقدمت بثقة وجلست في المكان المخصص لها بجانب محاميها. ألقت نظرة على الحضور. لم يكن هناك أي فضول في عينيها. وكأنها كانت تستعرض وتتحقق من الأشخاص الذين سبق لهم أن أدانوها في صفحات وسائل الإعلام.

كانت هذه المرة الأولى التي يراها مايكل منذ أن وجدها كلعبة نسيجية مضرجة بالدماء فوق مقعد المطبخ في غوسبيرغا، وبعد أكثر من سنة ونصف على اللقاء بها في ظروف طبيعية. إذا كانت عبارة «ظروف طبيعية» ملائمة لدى الحديث عن ليزيث سالاندر. لبضع ثوانٍ، التفت نظرناهما. حدثت فيه للحظة قصيرة ولم تُبد أي إشارة امتنان. بالمقابل، نظرت إلى العلامات الزرقاء التي غطت وجه مايكل وصدغه، والشریط الجراحي اللاصق على حاجبيه الأيمن. لبرهة قصيرة، شعر مايكل بافتراق بسمه في عينيها. لم يعرف إن كان يتوهم ذلك. ثم ضرب القاضي إيفرسن بمطرقته وبدأت جلسة المحاكمة.

بقي الحضور في قاعة المحكمة إجمالاً لنصف ساعة. استمع إلى وكيل النيابة إكشتروم وهو يسرد الوقائع ويعرض الاتهامات.

دُون جميع الصحافيين، عدا مايكل بلومفيست، بمثابة وإن كانوا يعلمون مسبقاً بماذا يريد إكشتروم أن يتهم ليزيث سالاندر. من جهته، كان مايكل قد كتب مقالته وجاء إلى المحكمة فقط لتسجيل حضوره ولملافة نظرة ليزيث.

استغرق العرض التمهيدي لإكشتروم اثنتين وعشرين دقيقة. ثم جاء دور أنيكا جيانيني. استغرق تعليقها ثلاثين ثانية. كان صوتها ثابتاً.

- الدفاع يطعن في كل التهم عدا تهمة واحدة. تقرّ موكلتي بأنها مذنبة بالحيازة غير المشروعة للسلاح، ونقصد القنبلة المسيلة للدموع. بالنسبة لكل التهم الأخرى، تنفي موكلتي كل مسؤولية أو نية جرمية. سوف نثبت أن تأكيدات وكيل النيابة خاطئة وأن موكلتي كانت ضحية تجاوزات قضائية خطيرة من قبل السلطة. سأطالب ببراءة موكلتي ورفع الوصاية عنها وإطلاق سراحها.

كانت تُسمع أصوات الأعلام التي تنقر على كراريس الصحافيين. أخيراً، انكشفت استراتيجية المحامية أنيكا جيانيني بشكل مختلف عما توقعها الصحافيون. توقع معظمهم أن أنيكا ستذكر المرض العقلي لموكلتها وتستغله لمصلحتها. لم يستطع مايكل الامتناع عن الابتسام.

قال القاضي إيفرسن وهو يدون شيئاً ما:

- اعمم.

نظر إلى أنيكا جيانيني:

- هل أنهيت؟

- لقد قدمت للنز طلب.

سأل إيفرسن:

- هل لدى وكيل النيابة ما يُضيفه؟

في هذا الوضع، طلب وكيل النيابة إكشتروم أن تجري المداولات في جلسة سرية، مبرراً ذلك بالحالة النفسية لشخص مريض وراحته وكذلك بتفاصيل قد تمس بأمن الدولة.

سأل إيفرسن:

- أظن أنك تريد الحديث عن حكاية زالاشكو المزعومة؟

- هذا صحيح. وصل ألكسندر زالاشكو إلى السويد كلاجئ سياسي، محاولاً بذلك التخلص من دكتاتورية رهيبة. لا يزال بعض جوانب معالجة المسألة وبعض العلاقات بين الأشخاص وعناصر أخرى من هذا القليل على سبيل السرّ، حتى وإن تولّى السيد زالاشكو. ولهذا

أطلب أن تجري الجلسة بسرية وأن تُفرض السرية المهنية على المداولات التي ستضع أنها حساسة جداً.

قال إيفرسن وقد ظهرت على جبينه أحاديث عميقة:
- فهمت.

- فضلاً عن ذلك، سيمركز جزء كبير من المداولات على وصاية المتهم. وهذا بطبيعة الحال يمس بمسائل سرية، ورافقة بالمتهمه أود أن تكون الجلسة سرية.

- ما هو موقف المحامية جيانيني من طلب وكيل النيابة؟

- بالنسبة لنا، الأمر سيأت.

فكر القاضي إيفرسن لبرهة قصيرة. استشار مساعده ومن ثم أعلن، وسط غضب الصحفيين الشديد، أنه قد استجاب لطلب وكيل النيابة.
إنذاً، اضطر مايكل بلومفيست لأن يغادر القاعة.

كان دراغون آرمانسكي ينتظر مايكل بلومفيست عند أسفل درج القصر العدلي. كانت الحرارة ملتهبة في ذلك اليوم من يوليو وأحس مايكل بأنّ بقعتين من العرق تشكلان تحت إبطيه. تبعه مرافقه إلى الخارج. حيث دراغون آرمانسكي بإشارة من ذقنيهما وشرعا بتفحص أطراف المكان.

قال مايكل:

- من الغريب أن أتجول مع مرافقين. وكم ستكون هذه الحكاية؟

قال دراغون آرمانسكي:

- الشركة هي التي ستدفع. لديّ مصلحة شخصية في أن أبقيك على قيد الحياة. ولكننا صرفنا ما يعادل 250000 كورون خلال الأشهر الأخيرة هذه.

هزّ مايكل رأسه.

اقترح مايكل وهو يشير إلى المعهى الإيطالي في بيرغسغاتان:

- فنان قهوة؟

وافق آرمانسكي. طلب مايكل قهوة بالحليب، في حين اختار آرمانسكي قهوة اسبريسو برغوة الحليب. جلسا في الظل على الرصيف. جلس المرافقان إلى طاولة مجاورة، وأمامهما زجاجة من الكوكا.

أكد آرمانسكي:

- جلسة سرية.

- كان ذلك متوقعاً. وهذا أفضل، فهذه الطريقة تتم السيطرة على فيض المعلومات.

- نعم، لا أهمية لذلك، ولكن بدأ إكشتروم يفقد احترامه. أيده مايكل في ذلك. شربا القهوة وهما ينظران إلى القصر العدلي حيث سيقترن مستقبل ليونث سالاندر.

قال مايكل:

- بدأ الهجوم المضاد.

قال آرمانسكي:

- وقد تمّ الإعداد له بشكل ممتاز. عليّ القول إنّ شقيقتك نالت إعجابي. حينما بدأت استراتيجيتها، غلنتها تمزج، ولكن كلما أفكر أكثر يبدو لي الأمر رشيذاً.

قال مايكل:

- هذه الدعوى لن تسوّى هناك في داخل المحكمة.

وكان يرّد هذه الكلمات ككلمة سحرية منذ عدّة أشهر.

قال آرمانسكي:

- مستدعي كشاهد.

- أعرف ذلك. أنا جاهز. ولكن لن يكون ذلك إلا بعد غد. في كلّ

الأحوال، ستكون على استعداد.

كان وكيل النيابة رينشارد إكشتروم قد نسي نظارته الخاصة بالقراءة في

البيت واضطر لأن يرفع نظارته الخاصة بالرؤية إلى جبينه وأن يرمي عينيه
ليستطيع قراءة مذكراته المكتوبة بأحرف ناعمة. مسح سريعاً لحيته الصغيرة
الشفراء قبل أن يعيد نظارته إلى مكانها وينظر إلى القاعة.

كانت ليزيث سالاندر جالسة مستقيمة الظهر وتتامل وكيل النيابة بنظرة
عميقة. كان وجهها وعيناها بلا حراك. بدت كأنها غائبة تماماً. حان
الوقت لأن يشرع وكيل النيابة باستجوابها.

انتهى إكشتروم إلى القول:

- أود أن أذكرك، يا آنسة سالاندر، بأنك تتكلمين تحت القسم.

ظلت ليزيث ساكنة صامتة. بدا وكيل النيابة إكشتروم كأنه يتوقع ردّة
فعلي وانتظر بضع ثوانٍ. رفع بصره. ردّد:

- إذا أنت تتحدثين تحت القسم.

أحنت ليزيث رأسها قليلاً. كانت آتيكا جيانيني مشغولة بقراءة شيء
ما في محضر التحقيق الأولي ولم تبدّ مكتوفة لِمَا يقوله وكيل النيابة
إكشتروم. جمع أوراقه. وبعد برهة من الصمت المزعج، تننح، وقال
بنبرة حكيمّة:

- فإذا، لنذهب مباشرة إلى الأحداث التي جرت في المنزل الريفي
للمرحوم المحامي بيورمان في ستالارهوملن في 6 أبريل من هذه السنة،
الأحداث التي بدأت بها عرضي للوقائع هذا الصباح. سنحاول توضيح
الأسباب التي حدثت بك للذهاب إلى ستالارهوملن وإطلاق رصاصة على
كارل-ماغنوس لاندن.

حسّ إكشتروم ليزيث سالاندر بالنظر. كانت ليزيث لا تزال ساكنة
صامتة. فجأة، بدا وكيل النيابة مرهقاً. باعد بين ذراعيه وأدار بصره نحو
رئيس المحكمة. بدا القاضي يورغن إيفرسن حائراً. أدار بصره نحو آتيكا
جيانيني التي كانت لا تزال منهمكة في وثيقة وغائبة تماماً عن المحيطين
بها.

تننح القاضي إيفرسن. عاد وركّز نظره على ليزيث سالاندر.

سأل:

- هل علينا أن نعتبر صمتك رفضاً للإجابة عن الأسئلة؟

أدارت ليزيث رأسها وقابلت نظرة القاضي إيفرسن.

أجابت:

- أريد أن أردّ على الأسئلة.

هرّ القاضي إيفرسن رأسه.

تدخل إكشتروم:

- إذا، يمكنك الردّ على السؤال.

أدارت ليزيث من جديد بصرها نحو إكشتروم. لزمّت الصمت.

قال القاضي إيفرسن:

- هلا تفضّلتي بالردّ على السؤال؟

من جديد أدارت بصرها نحو رئيس المحكمة ورفعت حاجبيها. كان
صوتها واضحاً ومبيناً.

- أيّ سؤال؟ الآن، هذا السيّد - أشارت برأسها إلى إكشتروم -

ألقي عدداً من التأكيدات دون أيّ إثبات. لم أسمع سؤالاً.

رفعت آتيكا جيانيني بصرها. وضعت مرفقيها على الطاولة وأسندت
ذقنها على راحة يدها، وفي عينيها اهتمام مفاجئ.

خانت وكيل النيابة إكشتروم ذاكرته ليضع لحظات.

قال القاضي إيفرسن:

- هل يمكنك طرح السؤال؟

- كنتُ أسأل... هل ذهبت إلى المنزل الريفي للمحامي بيورمان في

ستالارهوملن بيّنة إطلاق النار على كارل-ماغنوس لاندن؟

- لا، لقد قلتُ: «سنحاول توضيح الأسباب التي حدثت بك للذهاب

إلى ستالارهوملن وإطلاق رصاصة على كارل-ماغنوس لاندن.» هذا ليس

سؤالاً. هذا تأكيدٌ سابقٌ على جوابي. لستُ مسؤولة عن تأكيداتك.

- لا تكوني وقحة. أجيبي عن السؤال.

- لا .

ساد الصمت .

- ماذا تفصدين بلا؟

- هذا هو الجواب عن السؤال؟

تنهّد وكيل النيابة إكشتروم . بدا أنّ النهار سيكون طويلاً . نظرت إليه ليزبت سالاندر ، منتظرة عاقبة ذلك .

قال :

- ربّما من الأفضل أن نستأنف من البداية . هل كنت في المنزل الريفي للمرحوم المحامي بيورمان في ستالارهولمن بعد ظهيرة 6 أبريل من هذه السنة؟

- نعم .

- كيف ذهبت إلى هناك؟

- استقللت قطار الضواحي إلى سودرتاليه ثم الحافلة إلى سترانغناس .

- لماذا ذهبت إلى ستالارهولمن؟ هل كان لديك موعد هناك مع كارل-ماغنوس لاندن وصديقه سوني نيمين؟

- لا .

- وكيف جاء؟

- يجب أن يُطرح هذا السؤال عليهما .

- الآن ، أطرحه عليك أنتِ .

لم تُجب ليزبت سالاندر .

تنحّج القاضي إيفرسن . وقال بحسن نية :

- أظنّ أنّ الأئمة سالاندر لا ترة لأنك تطرح من جديد تأكيداً .

فجأة انفجرت أنيكّا جيانيني ضاحكة رغماً عنها عالياً بحيث سُمع صوتها . سكنت في الحال واتهمكت في أوراقها . رامها إكشتروم بنظرة غاضبة .

- برأيك ، لماذا ذهب لاندن ونيمين إلى المنزل الريفي لبيورمان؟

- لا أدري . أتصوّر أنّهما جاءا لإيقاد النار فيه . كان مع لاندن لترّ من البنزين في قارورة بلاستيكية كانت في خُرج دراجته من طراز هارلي دافيدسون .

يرطم إكشتروم .

- لماذا ذهبت إلى البيت الريفي للمحامي بيورمان؟

- كنتُ أبحث عن أدلّة .

- أيّ أدلّة؟

- الأدلّة التي أظنّ أنّ لاندن ونيمين جاءا لإزالتهما ، والتي قد تساهم في كشف مَنْ قتل النذل الآخر .

- أعتبرين أنّ المحامي بيورمان كان «نذلاً»؟ هل أحسنت الفهم؟

- نعم .

- لماذا هذا الحكم من قبلك؟

- كان ذاك الرجل ختيراً سادياً ، قذراً ومغتصباً وبالتالي نذلاً .

ذكرت تحديداً نصّ الوشم الذي كان مكتوباً على بطن المرحوم المحامي بيورمان وبذلك أقرت بشكل غير مباشر بأنّها هي من كتبه . ومع ذلك لم يدخل هذا في عداد التهم الموجهة إلى ليزبت سالاندر . لم يكن بيورمان قد أشار قط إلى حالات الاغتصاب هذه أمام الشرطة وكان من المستحيل تحديد ما إذا كان قد وثّق طواعية أم أرغم على ذلك .

- نذهبن إذاً أنّ وصيّك قد اغتصبك . هل يمكنك أن تخبرينا متى وقعت هذه الاعتداءات؟

- وقعت يوم الثلاثاء 18 فبراير 2003 ومرة أخرى يوم الجمعة 7 مارس من العام نفسه .

- لقد رفضت الإجابة عن كلّ أسئلة رجال الشرطة الذين حاولوا التواصل معك خلال الاستجوابات . لماذا؟

- لم يكن لديّ ما أخبرهم به .

- لقد قرأت سيرتك الذاتية المزعومة التي قدّمتها محاميتك على نحو مفاجئ قبل بضعة أيام. عليّ أن أقول إنّها وثيقة غريبة، سنعود إليها. ولكنتك تؤكّدين فيها أنّ المحامي بيورمان، في المرّة الأولى، أرغمك على لحس عضوه الذكري، وفي المرّة الثانية، اغتصبك لعدّة مرات، مستخدماً وسائل التعذيب ليلية كاملة.

لم تُجب ليزيث سالاندر.

- هل هذا صحيح؟

- نعم.

- هل أخبرت الشرطة بهذه الاغتصابات؟

- لا.

- لماذا لا؟

- لم تُصغ الشرطة إلّا قط حينما حاولت إخبارها بأمر ما. وبالتالي

لم يكن هناك أيّ معنى لأن أخبرها بأيّ شيء كان.

- هل تحدّثت عن هذه الاعتداءات مع أحيد؟ لصديقة؟

- لا.

- لماذا لا؟

- لأنّ ذلك لا يخصّ أحداً؟

- حسناً، هل استشرت محامياً؟

- لا.

- هل راجعت طبيباً لمعالجتك من الجروح التي أصيبت بها؟

- لا.

- ولم تلجئي لمقابلة وكالة غوث النساء المعتقدات.

- مرّة أخرى تطرح تأكيداً.

- عفواً. هل ذهبت لمقابلة أحيد من وكالة غوث النساء المعتقدات؟

- لا.

التفت إكشثروم إلى رئيس المحكمة.

- أودّ أن ألقت انتباه المحكمة إلى واقع أنّ المتّهمة قد صرّحت بأنّها كانت ضحية اعتداء من جنسين، كان ثابتهما في غاية الخطورة. وتؤكّد أن مرتكب هذا الاغتصاب كان وصيّها، المرحوم المحامي بيورمان. بالتوازي مع ذلك، يجب الأخذ بالاعتبار الوقائع التالية...

قلّب إكشثروم أوراقه.

- لا يكشف تحقيق المفردة الجنائية أيّ شيء في ماضي المحامي بيورمان الذي يواجه صدق رواية ليزيث سالاندر. لم يُجرّم بيورمان قط. لم يكن قط محطّ تشهير ولا تحقيقي من قبل الشرطة. لقد كان وصياً أو الوكيل الشرعي للعديد من الشباب ولم يذكر أيّ منهم، ذكر أ أم أنثى، أنّه كان ضحية أيّ شكل من أشكال التعذيب. على العكس، أكّدوا باستمرار أنّ بيورمان تصرّف معهم باستمرار بطريقة سليمة ولطيفة.

قلّب إكشثروم الصفحة.

- من واجبي أيضاً أن أذكر بأنّه كان قد تمّ تشخيص حالة ليزيث سالاندر بأنّها تعاني من انقصاص في الشخصية شبيه بالذهان الهذلي. هناك العديد من الوثائق التي تثبت أنّ هذه الشابة تميل إلى العنف وآنها تعاني منذ بداية مراقبتها من مشاكل في علاقاتها بالمجتمع. لقد أمضت سنوات عديدة في مصحّ للأمراض العقلية والنفسية وهي تحت الوصاية منذ كانت في الثامنة عشرة من عمرها. حتى وإن كان هذا الأمر مؤسفاً، فهناك أسباب. أنا على يقين بأنّها ليست بحاجة إلى السجن، وإنّما للعناية الطبية. صمت صمتاً طويلاً.

- إنّ مناقشة الحالة العقلية لشخص شاب أمرٌ غير مستحبّ. تنال أمور كثيرة من الحياة الخاصة، وتصبح حالته العقلية محطّ التأويلات. بيد أنّنا، في الحالة الراهنة، نستطيع أن نستند إلى صورة العالم الغامض لليزيث سالاندر نفسها. صورة تتجلى بأكثر درجات الوضوح في هذه السيرة الذاتية المزعومة. لا يظهر انفصالها عن الواقع بهذا الوضوح في أيّ مكان آخر كما يظهر في هذه السيرة. لا حاجة هنا إلى الشهود أو

التأويلات الكلامية. لدينا كلماتها هي. ويمكننا أن نحكم بأنفسنا على مصداقية تأكيداتنا.

وقعت نظرتي على ليزيث سالاندر. التقت أبصارهما. ابتسمت. بدت عدوانية. تغضن جبين إكشتروم.

سأل القاضي إيفرسن:

- سيّدة جيانني، هل لديك ما تقوينه؟

أجابت آنيكا جيانني:

- لا. سوى أنّ استنتاجات وكيل النيابة إكشتروم كيفية.

بدأت جلسة ما بعد الظهيرة باستجواب شاهدة هي أولريكا فون لينستال من مفوضية الوصاية استدعاهما وكيل النيابة إكشتروم لكي يوضح إن كانت لديها شكاوى حيال المحامي بيورمان. وقد أنكرت لينستال ذلك بشدة. اعتبرت ذلك ادّعاء مهيناً.

- هناك رقابة صارمة على شؤون الوصاية. كان المحامي بيورمان ينجز مهمّات لمصلحة مفوضية الوصاية منذ ما يقارب عشرين عاماً قبل أن يُغتال بطريقة مخزية.

ألقت على ليزيث سالاندر نظرة شريرة، مع أنّ ليزيث لم تكن متهمّة بهذه الجريمة وكان قد أُكِّد أنّ بيورمان قُتل على يد رونالد نيدرمان.

- خلال كلّ هذه السنين، لم تكن هناك شكاوى ضدّ المحامي بيورمان. لقد كان رجلاً شريفاً غالباً ما أبدى التزاماً عميقاً حيال موثليّه.

- إنّنا لا نجد من المحتمل أن يكون قد أخضع ليزيث سالاندر لاختصاص جنسيّ عنيف؟

- أجد هذا الزعم عيباً. لدينا تقارير شهرية مرسلة من قبل المحامي بيورمان وقد قابلته شخصياً لمرات عديدة لمناقشة هذه الحالة.

- لقد قدّمت المحامية آنيكا جيانني طلباً برفع الوصاية عن ليزيث سالاندر بأثر فوري.

- لا أحد سعيدٌ سعادتنا، نحن في مفوضية الوصاية، حينما يُمكن لوصاية أن تُرفع. لسوء الحظ، لدينا مسؤولية تحمّ علينا أن نتمثل للقوانين المعمول بها. لقد اشترطت المفوضية أن يُصرّح بشفاء ليزيث سالاندر بموجب تقرير طبيّ صادرٍ عن طبيبٍ نفسيّ، حسب النظام المتّبع، قبل أن يُطرح تعديل الوصاية.

- فهمت.

- هذا يعني أنّ عليها أن تخضع لفحوصات نفسية. الأمر الذي ترفضه، كما تعلمون.

استمرّ استجواب أولريكا فون لينستال لأكثر من أربعين دقيقة، جرى خلالها مطالعة التقارير الشهرية لبيورمان.

طرحّت آنيكا جيانني سؤالاً وحيداً فقط قبل أن ينتهي الاستجواب.

- هل كنت في غرفة نوم المحامي بيورمان ليلة السابع من مارس 2003؟

- بالطبع لا.

- بعبارة أخرى، أنت تجهلين تماماً إن كانت تأكيدات موثليتي صحيحة أم خاطئة؟

- من المحال اتهام المحامي بيورمان.

- يبقى هذا رأيك. هل يمكنك أن تجدي له عذراً أو أن تثبتني بطريقة أخرى أنّه لم ينصب موثليتي؟

- بالتأكيد هذا مستحيل. ولكنّ ظاهراً الحقّ...

قاطعتها آنيكا جيانني:

- شكراً. كان هذا كلّ شيء.

التقى مايكل بلومفيست شقيقته في مكاتب شركة ميلتون للأمن قرب صلاصن نحو الساعة السابعة مساءً، للحكم على نتائج النهار.

قالت آنيكا:

- لقد سارت الأمور كما كانت متوقعة إلى حد ما. قرأ إكشثروم
سيرة ليزيث سالاندر بسرعة.
- حسنٌ. كيف تصرفت؟
انفجرت أنيكا ضاحكة.
- لقد تصرفت أحسن التصرف وبدت كأنها مختلة عقلياً تماماً. لم
تفعل سوى التصرف بالطرفة.
- هممم.
- اليوم، تركز الأمر بشكلٍ رئيسي على ستالارهولمن. غداً سيكون
دور غوسبيرغا من خلال استجواب أناس من المفزة الفنية وأمور مماثلة.
سيحاول إكشثروم أن يثبت أن ليزيث سالاندر ذهبت إلى هناك لتقتل
والدها.
- حسناً.
- ولكننا قد نصادف مشكلة فنية. بعد ظهيرة اليوم، استدعى
إكشثروم امرأة تدعى أولريكا فون لينستال من مفوضية الوصاية. أخذت
تكرر مراراً أنه لا يحق لي تمثيل ليزيث.
- كيف ذلك؟
- تدعي أن ليزيث تحت الوصاية ولا يحق لها اختيار محاميها.
- حقاً؟
- إذاً، من الناحية الفنية، لا يمكنني أن أكون محاميها ما لم توافق
المفوضية عليّ.
- وماذا بعد؟
- سيبت القاضي في هذا الأمر غداً صباحاً. تحدثت إليه على عجل
بعد المداولات. ولكنني أعتقد أنه سيفرز أن أستمّر في تمثيلها. كانت
حجتي هي أنه كانت هناك ثلاثة أشهر أمام مفوضية الوصاية لكي تحتج
وأنه من الواقعة أن يُقدم هذا الطلب بعد أن بدأت الدعوى.
- سيدّم تيليوريان شهادته يوم الجمعة. عليك أن تستجوبه أنت.

بعد قضاء يوم الخميس في دراسة الخرائط والصور وفي الاستماع
إلى الاستنتاجات التقنية اللفظية حول ما حدث في غوسبيرغا، استطاع
وكيل النيابة إكشثروم أن يثبت أن كل الأدلة تشير إلى أن ليزيث سالاندر
كانت قد ذهبت إلى والدها بهدف قتله. كانت الحلقة الأقوى في سلسلة
الأدلة هي أنها أخذت معها سلاحاً نارياً، مسدساً من طراز واتاد بي-83
بولونيّ الصنع.

إن واقع أن يكون ألكسندر زالاشنكو (حسب رواية ليزيث سالاندر)
أو عند اللزوم رونالد نيدرمان، قاتل شرطيّ (حسب شهادة زالاشنكو قبل
أن يُغتال في سالغرينسكا) قد حاولا قتل ليزيث سالاندر وأن تكون قد
فُوتت في حفرة في الغابة لا ينتقص على الإطلاق من حقيقة أنها تعقبت
والدها إلى غوسبيرغا بنية قتله. بل كادت تنجح في ذلك بضربه بفأس
على وجهه. طالب إكشثروم أن تُدان ليزيث بجريمة الشروع بالقتل
والإعداد للاغتيال وكذلك الاعتداء العنيف.

كانت رواية ليزيث هي أنها ذهبت إلى غوسبيرغا لتواجه والدها
وتجعله يعترف بجريمتي قتل داغ سفينسون وميا جوهانسون. كان هذا
المعطى مهماً جداً بالنسبة لمسألة القصد من الزيارة إلى غوسبيرغا.
بعد أن انتهى إكشثروم من استجواب الشاهد ميلكر هانسون من
المفزة الفنية في غوتنبورغ، طرحت المحامية أنيكا جياتيني بعض الأسئلة
المقتضية.

- سيّد هانسون، هل هناك أي شيء في تحقيقك وفي كل الوثائق
التقنية التي جمعتها، يثبت أن ليزيث سالاندر تكذب بخصوص القصد من
زيارتها إلى غوسبيرغا؟ هل يمكنك إثبات أنها ذهبت إلى هناك بقصد قتله؟
فكر ميلكر هانسون لحظة. وأخيراً، قال:

- لا.

- إذاً لا يمكنك أن تؤكد أي شيء بخصوص قصدتها؟

- لا.

قالت بفضيح العبارة:

- وبالتالي ليس استنتاج وكليلة النياحة [كثيرون] إلا تكهناً؟

- أظن نعم.

- هل هناك أي شيء في الأدلة الثغنية يكذب ليزيث سالاندر حينما

تقول إنها أخذت صدقة الممسدس البولوني من طراز واندان تي 83، بكل

بساطة لأن السلاح كان في حقيبتها ولأنها لم تعرف ما الذي تفعل به منذ

أن أدخلته من سوني نيمين عشية ذلك اليوم؟

- لا.

- شكرًا.

قالت آنيكا جياتيني ذلك ثم جلست في مكانها. وكانت تلك كلماتها

الوحيدة خلال شهادة هانسون التي استغرقت ساعة واحدة.

غادر بيرجر وادنسيو مبنى الفرع في آرترليريغاتان حوالي الساعة

السادسة من مساء الخميس بإحساس بأنه محاصر بالغيوم المنيرة وأنه

يتقدم نحو غيبة وشيكة. لقد تبين له منذ عدة أسابيع أن صفته كمدير،

وبالتالي كرئيس، لفرع التحليل الخاص لم تكن سوى عبارة لا معنى لها.

لم يكن هناك أي وزن لأرائه ولا لاحتجاجاته ولا لتوسلاته. كان فريدريك

كلينتون قد استعاد كل الصلاحيات. لو كان الفرع مؤسسة مفتوحة

ورسمية، لما كان لهذا الأمر أي أهمية - لكان قد لجأ بكل بساطة إلى

رئيسه المباشر وقدم مطالبه.

ولكن، في الوضع الراهن، ليس هناك أي شخص يشتكي لديه. كان

وحيداً وتحت رحمة رجل كان يعتبره مريضاً عقلياً. والأسوأ من ذلك هو

أن سلطة كلينتون كانت مطلقة. كان الجميع، سواء الذهي جوناس

ساندبرغ أو الأوفياء من أمثال بورغ نيششروم، يمثلون على الفور

ويستجيبون بإشارة من المعجوز المحتضر.

كان يقر بأن كلينتون سلطة سرية لا تعمل لمصالحها الخاصة. كما

أراد أن يسلّم بأن كلينتون يعمل بعناد لخبر الفرع فقط، أو على أي حال

ما يعتبره غير الفرع. ولكن وكأن المنظمة برمتها كانت في حالة سقوط

حرز، حالة من الإحباط الجماعي حيث كان معاونون المحككون يرفضون

أن يدركوا أن كل حركة يقومون بها، كل قرار اتخذه وجسّد لا يفعل سوى

تقريبهم من الهاوية.

شعر وادنسيو بثقل في صدره حينما انعطف في لينيغاتان ووجد مكاناً

يصف سيارته فيه. فصل جهاز الإنذار، أخرج المفاتيح وكان على وشك

أن يفتح الباب حينما سمع صوت حركة خلفه واستدار. أزعجه النور

المعكس. احتاج إلى بضع ثوانٍ لكي يتعرف على الرجل طويل القامة

على الرصيف.

قال تورستن إيدكليت مدير هيئة حماية الدستور:

- مساء الخير، سيد وادنسيو. لقد انقضت عشر سنوات على

اختطافي عن الميدان، ولكنني شعرت اليوم أن حضوري يفرض نفسه.

نظر وادنسيو، مضطرباً، إلى الشرطيين المدنيين المرافقين

لإيدكليت. كانا جان بابالانسكي وماركوس أكبرمان.

أدرك فجأة ما كان سيحدث.

- يحزنني أن أعلن أنه بقرار من وزير العدل، أنت موقوف بتهمة

سلسلة طويلة من الخُص والمخالفات سيطلب تصنيفها بضعة أسابيع.

قال وادنسيو غاضباً:

- ماذا يعني هذا؟

- هذا يعني أنك موقوف ومتهم بناءً على أسس كثيرة بالمشاركة في

جريمة قتل. كما أنك متهم بالابتزاز والفساد والتنصت غير المشروع

وبحالات عديدة من تزوير الوثائق والاختلاس والمشاركة في عمليات

سطو وتجاوز السلطة والتجسس وبعض الأمور الأخرى الصغيرة والثافهة.

الآن، سنذهب معاً إلى كونغسهولمن ونحدث بهدوء وجدية هذا المساء.

قال وادنسيو، متهدداً:

- لم ارتكب جريمة قتل.

- ستقول هذا في التحقيق.

قال وادنيو:

- إنه كليتون. إنه كليتون دائماً.

هز إيدكليت رأسه، راضياً.

يعلم أيّ شرطتي أنّ هناك طريقتين كلاسيكيتين لاستجواب مشتبّع فيه. الشرطي الشرير والشرطي اللطيف. الشرطي الشرير يهدّد، يشتم، يضرب قبضته على الطاولة ويتصرّف إجمالاً بفظاظة لترهيب المتهّم وإخضاعه ودفعه إلى الإدلاء بالاعترافات. أمّا الشرطي اللطيف، ويُفضّل أن يكون متقدماً في السن أشيب الشعر، فيقدّم سجائر وقهوة، يهزّ رأسه بمودة ويستخدم نبرة معقولة.

غالبية رجال الشرطة - ولكن ليس جميعهم - يعرفون أيضاً أنّ تقنية الشرطي اللطيف في الاستجواب هي الأكثر فاعلية في الحصول على نتائج. لا يكون المجرم المحكّ الذي يبدي مقاومة شديدة الأقلّ تأثراً بالشرطي الشرير. والهاوي المفتخر إلى الثقة بنفسه، الذي يبرهيه الشرطي ويعترف، كان على الأرجح سيترفع أيّاً كانت التقنية المستخدمة.

استمع مايكل بلومفيسيت إلى استجواب بيرجر وادنيو من غرفة مجاورة. كان حضوره قد أثار بعض المجادلات الداخلية قبل أن يقرّر إيدكليت أنّه قد يستفيد من ملاحظات مايكل.

استطاع مايكل أن يرى أنّ تورستن إيدكليت كان يستخدم أسلوباً ثالثاً مختلفاً في الاستجواب، أسلوب الشرطي اللامبالي، الذي يبدأ، في هذه الحالة المحدّدة، أنّه يحقق نتائج أفضل. دخل إيدكليت إلى قاعة الاستجواب وهو يشرب القهوة في كوب خزفيّ، أدار جهاز التسجيل والنحنى في الأريكة.

- يتفق أننا نملك كلّ الأدلّة التقنية التي يمكن تخيلها ضدّك. بشكلٍ

عام ليس لدينا أيّ مصلحة في سماع حكايتك سوى لتأكيد ما نعرفه مسبقاً. ولكننا نوة الحصول على جواب سؤالي: لماذا؟ كيف استطعتم أن تكونوا بهذا القدر من الجنون لكي تقوموا بتصفية أناس هنا في السويد وكأنكم في شيلي بينوشيه؟ جهاز التسجيل يعمل. إن كنت تريد قول شيء فهذه هي اللحظة المناسبة. أما إذا كنت لا تريد أن تتكلّم، فستزع عنك ربطة عنقك وأربطة حذائك وتودّعك في السجن بانتظار محاميك والدعوى والإدانة.

أخذ إيدكليت رشقة قهوة ولم يُضف أيّ شيء آخر. حينما انقضت دقيقتان دون أن يُقال أيّ شيء، مدّ يده وأوقف جهاز التسجيل ونهض. - سوف أطلب أن يأتوا ويأخذوك من هنا بعد بضع دقائق. عمّت ساءة.

قال وادنيو حينما فتح إيدكليت الباب:

- أنا لم أقتل أحداً.

توقّف إيدكليت.

- لا يهمني أن أتحدّث معك عن المعطر والطقس الجميل. إذا أردت أن تشرح موقفك، ساجلس وأدير جهاز التسجيل. كلّ السلطات السويدية - وخاصة رئيس الوزراء - متلهّفة لأن تسمع ما عليك أن تقوله. إن تحدّثت، يمكنني الذهاب هذا المساء إلى رئيس الوزراء وتسليمه روايتك لما حدث. وإن لم تحدّثت، ستُحال على كلّ حال إلى القضاء وستُدان.

قال وادنيو:

- اجلس.

لم يكن استسلامه خافياً على أحد. تنهّد مايكل. كان برفقة روزا فيغيرولا والنائب راتهيلد غوستافسون وستيفان، معاون المجهول في السابو وكذلك شخصين آخرين غير معروفين. كان مايكل يشكّ أن أحد هذين الشخصين على الأقلّ يمثل وزير العدل.

ما إن أعاد إيدكليت تشغيل جهاز التسجيل، قال وادنيو:

- ليس لديّ أيّ صلة بهذه الاغتيالات.

قال مايكل بلومفيست لروزا فيغيرولا:

- الاغتيالات.

أجابت:

- هتشش.

- إنه كليتون وغولبرغ. كنتُ أجهل كل ما سيفعلانه. أقسم على ذلك. كنتُ تحت الصدمة حينما سمعتُ أن غولبرغ قد قتل زالاشكو. شقّ عليّ تصديق أن يكون ذلك صحيحاً... شقّ عليّ تصديق ذلك. وحينما سمعتُ ما حصل ليبيورك، كدتُ أصاب بالسكتة.

قال إيدكلينث دون أن يغيّر نبرة صوته:

- حدّثني عن اغتيال بيورك. كيف حدث ذلك؟

- جئتُ كليتون أناساً. لا أدري حتى كيف حدث ذلك، ولكنهما كانا شخصين يوغسلافيين. من الصرب، على ما أعتقد. يورغ نيشتروم هو الذي اتّفق معهما ودفع لهما. حينما علمتُ بذلك، أدركتُ أننا نسير نحو الكارثة.

قال إيدكلينث:

- لو تعود إلى البداية؟ متى بدأت بالعمل لصالح الفرع؟

ما إن بدأ وادنسيو بالحديث، أصبح من المستحيل إيقافه. استغرق الاستجواب قرابة خمس ساعات.

الفصل السادس والعشرون

الجمعة، 15 يوليو

في مقصورة الشهود في المحكمة، بعد ظهيرة يوم الجمعة، ظهر الدكتور بيتر تيليوريان كرجل يوحى بالثقة. استجوب من قبل وكيل النيابة إكستروم لأكثر من تسعين دقيقة وأجاب بهدوء وحزم عن كل الأسئلة. في بعض اللحظات، بدت على وجهه أمارات القلق، وفي لحظات أخرى بدا شامداً.

قال إكستروم وهو يتصّحّح ملاحظاته:

- خلاصة الكلام... إحساسك، كطبيب نفساني يتمتّع بخبرة سنوات عديدة، هو أنّ ليزيث سالاندر تعاني من انفصالي هذيان في الشخصية؟

- لطالما قلّت إنه من الصعب للغاية إجراء تقييم دقيق لحالتها. فكما تعلمون، تُعتبر المريضة عملياً انطوائية في علاقتها مع الأطباء والسلطات. أعتقد أنّها تعاني من مرض نفسي خطير، ولكنني لا أستطيع في الوقت الراهن أن أقدم تشخيصاً دقيقاً. كما لا يمكنني أن أحدّد إلى أيّ مرحلة من الذهان وصلت دون إجراء فحوصات أوسع.

- ولكنك تعتقد أنّها في كلّ الأحوال ليست في صحّة نفسية جيّدة.

- كلّ تاريخها الشخصي هو الدليل الدامغ على ذلك.

- لقد استطعت أن تقرّ السيرة الذاتية المزعومة التي كتبها ليزيث

سالاندر وأوصلتها إلى المحكمة لتبرير سلوكها. بماذا يمكنك أن تعلق عليها؟

باعد بيتر تيليوريان بين يديه وهز كتفيه ولكنه ظل صامتاً.

- لنقل، أي مصداقية تُعطي لهذه الرواية؟

- لا أعطيها أي مصداقية. إنها تتمة تأكيدات تخص أشخاصاً مختلفين، حكايات كفية. إجمالاً، يبرز شرحها المكتوب الشكوك في أنها تعاني من انقسام في الشخصية شبيه بالذهان الهذلي.

- هل يمكنك أن تعطينا بعض الأمثلة على ذلك؟

- المثال الأوضح على ذلك هو حكاية الاغتصاب المزعوم الذي تتهم به وصيها بيورمان.

- هل يمكنك أن تشرح لنا ذلك؟

- الحكاية برمتها مبالغ فيها. هذا مثال كلاسيكي على نمط التخيل الهذلي الذي يمكن للأطفال أن يُظهروه. هناك الكثير من الحالات المماثلة في قضايا ارتكاب المحارم، حيث يعطي الطفل تفاصيل متعذرة تنظر إلى الأدلة. لنقل إن الأمر يتعلق هنا بهلوسات إيروسية يمكن للأطفال صغار جداً في العمر سردها... وكأنهم كانوا يشاهدون فيلم رعب في التلفزيون.

قال إكشتروم:

- اليوم، ليزيث سالاندر لم تعد طفلة، إنها امرأة بالغة.

- نعم، ويبقى بلا شك أن نحدد بالضبط مستواها العقلي. ولكن في الجوهر، أنت محق. إنها بالغة والأرجح أنها تصدق الرواية التي روتها.

- برأيك، هل هذه أكاذيب؟

- لا، إذا كانت تصدق ما تقوله فهذه ليست أكاذيب. هذه حكاية تثبت أنها لا تحسن التمييز بين الخيال والواقع.

- إذاً، هي لم تُقتَصَب من قبل المحامي بيورمان؟

- لا. يجب أن يُعتبر الاحتمال معدوماً. تحتاج ليزيث سالاندر إلى عناية خاصة.

- أنت مذكور شخصياً في رواية ليزيث سالاندر...

- نعم، والتفصيل لا يخلو من طرفة. ولكن، مرة أخرى، خيالها هو الذي يعبر عن نفسه. إذا كان علينا أن نصدق هذه الفتاة المسكينة، أكاد أكون منحرفاً جنسياً...

ابسم وتابع:

- ولكنها تعبر هنا عما لم أكف عن الحديث عنه. تنفيذنا سيرة ليزيث سالاندر بأنها قد عوملت بقسوة باحتجازها في ريعان عمرها في سانت ستيفان وبأنني كنت أدخل إلى غرفتها ليلاً. هذه حالة تكاد تكون كلاسيكية عن عدم قابليتها لشرح الواقع. أو على نحو أدق، هكذا تفسر الواقع.

- شكراً. ننتقل الآن إلى الدفاع، إن كانت لدى المحامية جياتيني أسئلة...

ولأنه لم تكن لدى آيكا جياتيني عملياً أسئلة أو اعتراضات خلال اليومين الأولين من جلسات المحاكمة، ترقب الجميع أن تطرح من جديد بعض الأسئلة لإرضاء للضمير قبل إيقاف الاستجواب.

فكر إكشتروم، إن أداء الدفاع رديء جداً بحيث أصبح الأمر عسيراً. قالت آيكا جياتيني:

- نعم لدي أسئلة. لدي عدد من الأسئلة وهذا يجازف بأخذ بعض الوقت. الآن الساعة 11:30. أقترح أن نأخذ استراحة لكي أستطيع إجراء استجوابي للشاهد بلا انقطاع بعد الغداء.

قرّر القاضي يفرسن رفع الجلسة إلى ما بعد الغداء.

كان كورت بوليندر برفقة شرطيين يرتديان الزي الرسمي حينما وضع، عند منتصف الظهيرة، قبضته الضخمة على كتف المفوض بورغ

نيشتروم أمام مطعم ماستر أندريس في هانغفركارغاتان. نظر نيشتروم، مذهولاً، إلى كورت بوليندر الذي أظهر له شارة رجل الشرطة.
قال كورت بوليندر:

- صباح الخير. أوقفك بتهمة المشاركة في عملية اغتيال والشروع باغتيال. سَتُلبَغُ بالتهُم من قبل النائب العام بعد ظهيرة اليوم. أنصحك أن تتبعنا ببطية خاطر.

بدا يورغ نيشتروم كأنه لا يفهم اللغة التي تحدّث بها كورت بوليندر. ولكنه تأكد أن كورت بوليندر شخصٌ ينبغي اتّباعه دون اعتراض.

كان المحقّق جان بابلاتسكي برفقة سونيا موديج وسبعة شرطيين بالزيّ الرسمي حينما أدخلهم زميله ستيفان بلاد من هيئة حماية الدستور، عند منتصف الظهيرة، إلى الشقّة السريّة التي كانت تشكّل دوائر السابو في كونغسهولمن. ساروا في الممرّات إلى أن توقّف ستيفان وأشار إلى مكتب. بدت سكرتيرة السكرتير العام مذهولة تماماً حينما أظهر بابلاتسكي شارة رجل الشرطة.

- ابني جالسة، من فضلك. هذه عملية اقتحام من قبل الشرطة. واصل طريقه حتى الباب الداخلي وقاطع السكرتير العام أكبر شينك وسط مكالمة هاتفية.

سأل شينك:

- ما هذا؟

- أنا المحقّق جان بابلاتسكي. أنت موقوف بتهمة انتهاك الدستور السويدي. سَتُلبَغُ بمختلف التّهَم خلال فترة ما بعد الظهيرة.

قال شينك:

- هذا تجاوزٌ للحدود.

قال بابلاتسكي:

- نعم بالتأكيد.

ختم مكتب شينك بالشمع وكلف شرطيين حراسين أمام الباب، مع أمر بعدم السماح لأيّ شخص بالدخول إليه. وأجاز لهما استخدام الدبّوس بل والسلاح في حال حاول أحدهم الدخول عنوةً. واصلوا السير في الممرّ إلى أن أشار ستيفان إلى بابٍ آخر، وكزّروا العملية مع رئيس قسم المحاسبة غوستاف آتيريوم.

كان جيركر هولمبيرغ مدعوماً بدورية التدخّل في سودرمالم حينما دقّ، عند منتصف الظهيرة، باب مكتب مستأجر مؤقتاً في الطابق الثاني من عمارة تقع قبالة مقرّ مجلة «ميليونم» في غوتغاتان.

ولأنه لم يأت أحدٌ لفتح الباب، أمر جيركر أن تفتحه الدورية بالقوّة ولكن قبل استخدام الكلاب، اتفتح الباب.

قال جيركر هولمبيرغ:

- الشرطة. أظهر يديك جيداً.

قال المحقّق غوران مارتسون:

- أنا من الشرطة.

- أعرف ذلك. وتحفظ برخص لجملة من الأسلحة النارية.

- نعم، ولكنني شرطيّ في الخدمة.

قال جيركر هولمبيرغ:

- أصدّق ذلك!

ساعدوه في إسماد مارتسون إلى الجدار ونزع سلاح الخدمة منه.

- أوقفك بتهمة التنصّت غير المشروع، وهو خطأ مهنيّ جسيم، وياتهاكات عديدة لحرمة منزل الصحافي مايكل بلومفيست في ييلمانسفاتان ورتبما تهم أخرى كثيرة. كبلوا يديه.

أجرى جيركر هولمبيرغ تفتيشاً سريعاً للمكتب ووجد أنّ هناك من الأجهزة الإلكترونية ما يكفي لتجهيز استوديو تسجيل. كلف شرطياً بحماية المكان مع أمرٍ بالبقاء جالساً على الكرسي وعدم ترك بصمات.

حينما أخرج مارتنسون من باب مدخل العمارة، رفع هنري كورتيز آلة التصوير الرقمية من طراز نيكون والتقط سلسلة من اثنين وعشرين صورة. بالتأكيد لم يكن مصوراً محترفاً وكانت صورته تنفق إلى الجودة. ولكن الصورة بيعت في اليوم التالي لإحدى الصحف الشعبية بمبلغ مالي كبير.

كانت روزا فيغيرولا الوحيدة من بين عناصر الشرطة الذين شاركوا في غارات النهار التي عرفت حادثاً غير متوقع. كانت مدعومة بدورية التدخل في نورمالم وبثلاثة زملاء من السابو حينما دخلت، عند منتصف الظهيرة، إلى عمارة آرثيلبرغاثان وصعدت السلالم المؤدية إلى الشقة الواقعة في الطابق الأخير التي تمتلكها شركة بيلونا.

أجريت العملية في مدة قصيرة جداً. ما إن جُمِعت قوة التدخل أمام باب الشقة، أعطت الضوء الأخضر. رفع شرطيان قوَّبان يرتديان الزي الرسمي مطرقة فولاذية من أربعين كيلوغراماً وفتحا الباب بضرعتين محكمتين. احتلت قوة التدخل، المزودة بسترات واقية من الرصاص وبالأسلحة المطلوبة، الشقة خلال عشر ثوانٍ بعد خلع الباب.

كانت الرقابة المفروضة منذ الفجر قد دلت على أنَّ خمسة أفراد معروفين كمعاونين في الفرع قد دخلوا إلى الشقة. عُثر على الرجال الخمسة خلال بضع ثوانٍ وكُبِّلوا.

كانت روزا فيغيرولا ترتدي سترة واقية من الرصاص. عبرت الشقة التي كانت المقر العام للفرع منذ الستينات وفتحت بقوة الأبواب واحداً تلو الآخر. وجدت أنها تحتاج إلى عالم آثار ليساعدها في سحب كمية الملقات التي كانت تملأ الغرف.

بعد بضع ثوانٍ فقط من اجتيازها باب المدخل، فتحت باب حجرة صغيرة منعزلة في الشقة واكتشفت غرفة لقضاء الليل. وجدت نفسها فجأة وجهاً لوجه مع جوناثان ساندبرغ. كان قد أثار إشارة استفهام حينما تمَّ

توزيع المهام في الصباح. وكان المتقصي الذي يُفترض به مراقبة ساندبرغ قد أضاعه مساء اليوم السابق. كانت سيارته مركونة في كونسهولمن ولم يلاحظ في بيته خلال الليل. في الصباح، لم تعرف الشرطة كيف ستحدّد مكانه وتوقفه.

لديهم فريق ليبي لدواعٍ أمنية. حقماً. وبقي ساندبرغ نائماً هناك، ما إن انتهت مناوبته.

لم يكن ساندبرغ يرتدي سوى سرواله الداخلي ويذا كآته بالكاد قد استيقظ. التفت ليلنقط سلاحه من على طاولة السرير. انحنت روزا فيغيرولا إلى الأمام ودفعت السلاح أرضاً، بعيداً عن ساندبرغ.

- جوناثان ساندبرغ، أوقفك بتهمة المشاركة في عمليات اغتيال غونار بيورغ وألكسندر زالاشنكو، وكذلك المشاركة في محاولة اغتيال مايكل بلومفيست وإريكا برجر. ارتدِ سروالك.

وتجّه جوناثان ساندبرغ قبضته نحو روزا فيغيرولا. تفادت الضربة لاإرادياً، ودون أن تمهله جزءاً من الثانية قالت:

- أتمزح؟
أمسكت بذراعه ولوت معصمه بشدة بحيث انقلب ساندبرغ أرضاً إلى الخلف. قلبه على بطنه وغرست ركبته في أسفل ظهره. كبّلت نفسها. كانت المرة الأولى مذ عملت في السابو التي تستخدم فيها القيود في خدمتها.

تركت ساندبرغ في رعاية شرطتي يرتدي زياً رسمياً وتابعت. في الختام، فتحت الباب الأخير في نهاية الشقة. حسب المخططات التي قدّمتها دوائر البلدية، كان الأمر يتعلق بعلبة صغيرة تطلّ على الغناء. توقفت على العتبة وتأنّلت الفزاعة الأكثر نحولاً التي شاعدها في حياتها. أدركت في الحال أنها تقف أمام شخصٍ يحتضر.

قالت:
- فريدريك كليبتون، أوقفك بتهمة المشاركة في عملية اغتيال

ومحاولة اغتيال وسلسلة أخرى من الجرائم. لا تتحرك من سيرك.
ستطلب سيارة إسعاف لنقلك إلى كونغسهولم.

كان كريستر مالم يكمن بالقرب من مدخل عمارة أرتيلريغاتان تماماً.
ويمخلاف هنري كورتيز، كان يحسن إدارة آلة التصوير من طراز نيكون
الرقمية. استخدم عدسة مقرّبة صغيرة فكانت الصور احترافية جداً.
أظهرت الصور أعضاء الفرع وهم يخرجون من المبنى محاطين
برجال الشرطة واحداً تلو الآخر ويدخلون إلى سيارات الشرطة، وأخيراً
سيارة إسعاف جاءت لنقل فريدريك كلينتون. صادفت عيناه عدسة
الكاميرا في اللحظة التي ضغط فيها كريستر على الزر. بدا قلقاً ومضطرباً.
في ما بعد، اختيرت هذه الصورة «صورة العام».

الفصل السابع والعشرون

الجمعة، 15 يوليو

ترك القاضي إيفرسن مطرقته تهوي على الطاولة عند الساعة 12:30،
وأعلن أن جلسة محكمة الجُرح قد استؤنفت. لاحظ في الحال الشخص
الثالث الذي ظهر على طاولة أنيكا جياتيني. هولجر بالمغرين، جالساً في
كرسي متحرك.

قال القاضي إيفرسن:

- مرحباً، هولجر. منذ زمن طويل لم أشاهدك في قاعة للمحكمة.
- مرحباً، سيدي القاضي. أنت تعلم أن بعض القضايا تكون معقدة
جداً بحيث يحتاج من هم أصغر سناً منا إلى بعض المساعدة.
- اعتقدت أنك قد أوقفت نشاطك المهني.

- كنت مريضاً. ولكنّ المحامية جياتيني استدعتني لأكون مستشارها
في هذه القضية.

- فهمت.

تنحنت أنيكا جياتيني.

- كما يجب القول إن هولجر بالمغرين قد مثل ليزيث سالاندر
لستواتر عديدة.

قال القاضي إيفرسن:

- لندع ذلك جانباً.

بإشارة من رأسه، أوماً إلى أنيكا جياتيني بأنها تستطيع أن تبدأ.

نهضت. لم تحدّد قط العادة السويدية السيرة في الترافع بأسلوب لاشكليّ، جلوساً حول طاولة وكان الأمر يتعلّق بوجبة عشاء. كانت تشعر بارتياح كبير حينما تستطيع التكلّم وقوفاً، فوقفت.

- اعتقد أننا نستطيع البدء بالتعليقات التي رفعت جلسة هذا الصباح. سيّد تيليوريان، لماذا تستهجن بانتظام كلّ التأكيدات الواردة من ليزيث سالاندر؟

أجاب تيليوريان:

- لأنّها غير صحيحة بوضوح.

كان هادئاً وروصياً. هزّت أتيكا رأسها والتفتت نحو القاضي إيفرسن. - سيّد القاضي، يؤكّد بيتر تيليوريان أنّ ليزيث سالاندر تكذب وتختلق. سيّبت الدفاع الآن أنّ كلّ كلمة في سيرة ليزيث سالاندر صادقة. سوف نعرض أدلّة مكتوبة ومتعلّقة بشهادات. لقد وصلنا الآن إلى مرحلة من هذه الدعوى حيث قدّم وكيل النيابة الخطوط العريضة لمرافعته. لقد استمعنا ونحن نعرف الآن ما هي التّهم المحدّدة الموجهة لليزيث سالاندر.

فجأة جفّ فم أتيكا جياتيني وشعرت أنّ يدها ترتعش. تنفّست الصعداء وشربت جرعة من المياه المعدنية. ثمّ أمسكت بشدّة بمسند الكرسي كي لا يُظهر ارتعاش يديها تورّتها.

- يمكننا أن نستج من مرافعة وكيل النيابة أنّه يمتلك قرطاً في الآراء والقليل جدّاً من الأدلّة. يعتقد أنّ ليزيث سالاندر قد أطلقت النار على كارل-ماغنوس لاندن في ستالارهولمن. يؤكّد أنّها ذهبت إلى غوسبيرغا لقتل والدها. يفترض أنّ موكلتي تعاني من انقسام في الشخصية شبّه بالذهان الهلواني وأنّها مريضة عقلياً بكلّ السبل التي يمكننا تصوّرها. ويبيّن هذا الافتراض على معطيات مصدر واحد فقط، وهو الدكتور بيتر تيليوريان.

توقّفت واستعادت أنفاسها. جهدت كي تتكلّم ببطء.

- الآن يستند وكيل النيابة في أدلّته حصراً إلى بيتر تيليوريان. إذا كان هذا الأخير محقّقاً، فكلّ شيء سيسير نحو الأفضل؛ وفي هذه الحالة، كانت موكلتي ستكون أفضل صحّة لو أنّها استطاعت أن تتلقّى المساعدة النفسية المناسبة التي يطلب بها هو نفسه وكذلك وكيل النيابة. توقّفت.

- ولكن إذا كان الدكتور تيليوريان مخطئاً، فإنّ القضية تأخذ في الحال منحى آخر. وإذا كان، فضلاً عن ذلك، يكذب عن دراية، فتحنّ في وضع تكون فيه موكلتي ضحية تجاوز للسلطة القضائية، تجاوز يجري منذ عدّة سنوات.

نظرت إلى إكشتروم.

- خلال ما بعد ظهيرة اليوم، سنثبت أنّ شاهدك مخطئ وأنك، كوكيل للنيابة، قد تمّ استغلالك وجزّك إلى القبول بهذه الاستنتاجات الخاطئة.

تباهى بيتر تيليوريان بابتسامة ساخرة. باعد بين يديه وهزّ رأسه لأنّ آتيكا جياتيني، داعياً إياها لأن تبدأ. التفتت من جديد نحو القاضي إيفرسن. - سيّد القاضي، سوف أثبت أن التقرير الطبي الشرعي المزعوم عن الحالة العقلية والنفسية لليزيث الذي أعدّه تيليوريان هو خداع من أوّل إلى آخره. سأثبت أنّه يكذب عمداً في موضوع ليزيث سالاندر. سأثبت أنّ موكلتي هي ضحية لتجاوز خطير للسلطة القضائية. وسأثبت أيضاً أنّها ذكية وعاقلة كلّ واحد في هذه القاعة.

بدأ إكشتروم:

- عفواً، ولكن...

رفعت أصبعاً:

- لحظة. لقد تركتكَ تتكلّم دون إزعاج لمدة يومين. حان الآن

دوري.

التفتت من جديد نحو القاضي إيفرسن.

- ما كنت لأنتقل بتهم خطيرة إلى هذه الدرجة أمام محكمة لو لم أكن أمتلك أدلة دامغة.

قال ليفرسن:

- أرجوك، تابعي. ولكنني لا أريد سماع قصص عن مؤامرة كبيرة. تذكّري أنّه يمكن أن نلاحق بنهمة التشهير بل وبتهمة شائعات أطلقت أمام محكمة.

- شكرًا. سأتذكّر ذلك.

التفت نحو تيليوريان. بدا أن الوضع لا يزال يلهيه.

- لقد طلب الدفاع لمراتب عديدة أن يتّكّن من مراجعة ملف ليزيث سالاندر العائد للفترة التي كانت محتجزة، في سنّ مراجعتها، عندكم في سانت ستيفان. لماذا لم نحصل على ذلك الملف؟

- لأنّ محكمة البداية قررت أنّه سرّي. كان قراراً أتخذ مراعاة لليزيث سالاندر، ولكن لو أوضحت محكمة للتمييز ذلك، لسلّمناك حقناً الملف.

- شكرًا. خلال السنتين التي أمضتهما ليزيث سالاندر في سانت ستيفان، كم ليلة بقيت مكبلة؟

- لا أتذكّر ذلك هكذا فجأة.

- تؤكّد من جهتها أنّ الأمر يتعلّق بثلاثمائة وثمانين من أصل سيعمئة وست وثمانين ليلة أمضتها في سانت ستيفان.

- لا يمكنني إعطاء العدد الدقيق لليالي، ولكن هذا العدد مبالغ فيه كثيراً. ما هو مصدره؟

- سيرتها الذاتية.

- وتعني أنّها تذكّر كلّ ليلة أمضتها مكبلة؟ هذا مستحيل.

- حقاً؟ وما العدد الذي كنت لتقدّمه؟

- كانت ليزيث سالاندر مريضة عدوانية جداً وتميل إلى العنف،

وكان من الضروري وضعها في حجرة معزولة لعدّة مرات. ربّما عليّ أن أوضح ما الهدف من غرفة كهذه...

- شكرًا، ولكن لن يكون هذا ضرورياً. إنّها غرفة لا يمتّني فيها المريض من أيّ إثارة في الحواس قد تغلقه. كم يوماً لباليها أمضت ليزيث سالاندر مكبلة في غرفة كهذه حينما كانت في الثالثة عشرة من عمرها؟ - إنّها... تقريبياً، ربّما حوالي ثلاثين مرّة خلال فترة بقائها في المستشفى.

- ثلاثون مرّة. هذا جزء زهيد من ثلاثمائة وثمانين مرّة التي تحدّثت عنه.

- بالتأكيد.

- أقلّ من 10% من العدد الذي تعطيه.

- نعم.

- هل يمكن لمقلّها أن يفيدها بشكلٍ أدقّ؟

- هذا ممكن.

أعرجت آنيكا حياتي حزمة ضخمة من الأوراق من حقيبتها وقالت: - ممتاز. إنّ أود أنّ أقدم للمحكمة نسخة من ملفّ ليزيث سالاندر في سانت ستيفان. لقد أحصيت المذكرات المتعلقة بالتكبير وتوصّلت إلى العدد ثلاثمائة وواحد وثمانين، أي أكثر من العدد الذي تؤكّده موكلتي. توسّعت عينا بيتر تيليوريان.

- هنا... الأمر يتعلّق بمعلومات سرّية. من أين أخذت الملفّ؟

- صحافيّ من «ميليبيوم» قدّمه لي. إنّهُ هو ليس سرّياً جداً ما دام موجوداً في مقرّات تحرير الصحف وسط كدس من الملفات الأخرى. ربّما عليّ القول أيضاً إنّ مجلّة «ميليبيوم» قد نشرت اليوم بالضبط مقتطفات من هذا الملفّ. اعتقد أنّ على هذه المحكمة أن تحظى بفرصة إلقاء نظرة عليها.

- كلّ هذا غير مشروع...

- لا. لقد أعطت ليزيث سالاندر موافقتها على نشر هذه المقطوعات. فليس لدى موكلتي ما تخفيه.

- لقد اعتبرت موكلتك غير مؤهلة وليس لها الحق في اتخاذ قرارات كهذه بمفردها.

- سوف نعود إلى إعلان عدم أهلية ليزيث سالاندر. سوف ندرس أولاً ما حصل لها في سانت ستيفان.

عيس القاضي إيفرسن وأخذ الملف الذي قدمته إليه أنيكا جيانيني.

- لم أحضر نسخة وكيل النيابة إكشتروم. على كل حال، لقد سبق وتلقى وثائق تنهك نزاعة موكلتي قبل شهر.

سأل إيفرسن:

- ماذا تقولين؟

- تلقى وكيل النيابة إكشتروم نسخة من هذا الملف السري من يدي تيليوريان خلال لقاء في مكتبه عند الساعة الخامسة من مساء السبت 4 يونيو من هذه السنة.

سأل إيفرسن:

- هل هذا صحيح؟

أقر إكشتروم:

- لقد طلبت أن أستطيع قراءة أجزاء من الملف، بموجب السرية المهنية. كنت مضطراً لأن أتأكد من أن حكاية ليزيث سالاندر هي حقاً حكاية ما تدعي أنها قد عانته.

قالت أنيكا جيانيني:

- شكراً. هذا يعني أننا لا نملك إثباتاً بأن الدكتور تيليوريان بروي أكاذيب فحسب، بل أيضاً يخالف القانون بتسريته ملفاً يؤكد هو بنفسه أنه سري.

قال إيفرسن:

- لقد ثبتنا هذا.

كان القاضي إيفرسن يشعر الآن بأنه يفتقر تماماً. بطريقة غير معتادة أبداً، انقضت أنيكا جيانيني على شاهدي ونسفت عنصرياً هائلاً من شهادته.

وهي تؤكد أنها تستطيع أن تثبت كل ما تقوله. ضبط إيفرسن نظارته.

- الدكتور تيليوريان، انطلاقاً من هذا الملف الذي أعدته شخصياً، هل يمكنك أن تخبرني الآن كم ليلة ظلت ليزيث سالاندر مربوطة إلى السرير؟

- لا أتذكر أي شيء عن رقم كهذا، ولكن إذا كان هذا ما يقوله الملف، فأنا مضطرب لتصديقه.

- ثلاثمة وإحدى وثمانون ليلة. أليس عدداً استثنائياً؟

- هذا كثير فعلاً.

- كيف كنت تعيش هذه الأمور لو كنت في الثالثة عشرة من عمرك وربطك أحدهم إلى الإطار المعدني للسرير بأحزمة جلدية؟ كوسيلة للتعذيب؟

- يجب أن تدركوا أن المريضة كانت تمثل خطراً على نفسها وعلى الآخرين...

- حسناً. خطرٌ على نفسها - هل جرحت ليزيث سالاندر نفسها ذات مرة؟

- كان يُخشى من ذلك...

- أكرر السؤال: هل جرحت ليزيث سالاندر نفسها ذات مرة؟ نعم أو لا؟

- كأطباء نفسانيين، علينا أن نعتمد على تفسير الصورة في جملتها. فيما يخص ليزيث سالاندر، يمكنكم علي سبيل المثال أن تشاهدوا عدداً من الأوشام والثقوب التي هي أيضاً سلوكاً لتدمير الذات وطريقة لتجريح جسدها. يمكننا تفسير ذلك كتجمل للحقد على نفسها.

التفت أنيكا جيانيني نحو ليزيث سالاندر.

- هل أوشامك هي تجملٌ للحقد على نفسك؟

قالت ليزيث سالاندر:

- لا.

نظرت آنيكا جياتيني إلى تيليوريان.

- إذا تريد القول إنني أيضاً، لأن لدي أقراناً في أذني ووشماً في مكان خاص للغاية من جسدي، أمثل خطراً على نفسي؟

فهذه هولجر بالمغرين ولكنه نجح في تحويل الضحكة إلى نحنة.

- لا، الأمر ليس كذلك... يمكن للأوشام أن تكون أيضاً جزءاً من الطقس الاجتماعي.

- وتريد القول إن ليزيث سالاندر ليست معنية بهذا الطقس الاجتماعي؟

- يمكنك أن تتأكدي بنفسك من أن أوشامها غريبة الشكل وتغطي أجزاء كبيرة من جسدها. هذه ليست تيمة جمالية طبيعية ولا تزييناً جسدياً.

- كم بالمئة؟

- عفواً؟

- بدءاً من أي نسبة مئوية تكفّ مساحة موشومة عن أن تكون تيمة متعلّقة بالجمالية لتغدو مرضاً عقلياً؟

- أنت تحرفين أقوالي.

- حقاً؟ كيف ترى الأمر طقساً اجتماعياً مقبولاً تماماً حينما يتعلّق الأمر بي أو بشابات أخريات، ولكن يغدو ذلك عبثاً على موكلتي حينما يتعلّق الأمر بتقييم حالتها النفسية؟

- كطبيب نفسي، ينبغي عليّ، كما قلت، أن أنظر إلى الصورة في عمومها. الأوشام ليست إلا مؤشراً واحداً من مؤشرات عديدة ينبغي عليّ أخذها بالحسبان حينما أقيم حالتها.

صمتت آنيكا جياتيني بضع ثوانٍ وحذقت في بيتر تيليوريان. تكلمت ببطء.

- ولكنك، يا دكتور تيليوريان، بدأت بربط موكلتي إلى السرير قبل

أن تبلغ الثالثة عشرة من عمرها. وفي تلك الفترة، لم يكن لديها أي وشم، أليس كذلك؟

تردّد تيليوريان بضع ثوانٍ. استأنفت آنيكا الكلام.

- أظن أنك لم تربطها لأنك تنبأت بأنّها ستوشم نفسها ذات يوم في المستقبل.

- لا، بالطبع لا. ليست لأوشامها أي صلة بحالتها في عام 1991.

- وهكذا نعود إلى سؤالتي الأول. هل جرحت ليزيث سالاندر نفسها مرة واحدة حتى يمكن تبرير تركها مربوطة في سرير لمدة عام؟ هل جرحت نفسها على سبيل المثال يسكني أو شفرة حلاقة أو شيء مماثل؟

بدأ بيتر تيليوريان غير واثق من نفسه للحظة.

- لا، ولكن كان لدينا كل الأسباب للاعتقاد بأنّها خطرٌ على نفسها.

- أسباب الاعتقاد. إذا، تريد القول إنكم ربطتموها لأنك افترضتم شيئاً ما...

- كنا نحري تقييمات.

- مرّ الآن ما يقارب خمس دقائق وأنا أطرح السؤال نفسه. تؤكد أن سلوك موكلتي في التدمير الذاتي كان أحد الأسباب لإبقائها مربوطة لأكثر من عام من أصل عامين كانت خلالها تحت إشرافك. هلا تكررتم وأعطيتني في النهاية بعض الأمثلة على سلوكها في التدمير الذاتي في الثانية عشرة من عمرها؟

- كانت الفتاة تعاني مثلاً من سوء تغذية مفرط. وكان ذلك ناجماً، إضافة إلى أسباب أخرى، عن رفضها لتناول الطعام. اشتبهنا في أنها تعاني من فقدان الشهية. فاضطررنا لأن نطعمها قسراً لمراتٍ عديدة.

- وما هو السبب؟

- لأنها كانت ترفض تناول الطعام، بالطبع.

التفتت آنيكا جياتيني نحو موكلتها.

- ليزيث، هل صحيح أنك رفضت تناول الطعام في سانت ستيفان؟

- نعم.

- لماذا؟

- لأن هذا القدر كان يخلط عقاقير نفسية بطعامي.

- آها. إذا أراد الدكتور تيليوريان أن يعطيك أدوية. لماذا لم تريدي

أن تتناولوها؟

- لم أكن أحب هذه الأدوية. كانت تجعلني ضعيفة عاجزة عن التفكير وتدعني في حالة من الدوول لوقت طويل خلال يقظتي. كان ذلك مزعجاً. وكان هذا القدر يرفض أن يخبرني بما هو موجود في تلك العقاقير.

- وبالتالي كنت ترفضين تناولها؟

- نعم. فبدأ يدرس تلك القذارة في طعامي. وبالتالي توقفت عن تناول الطعام. كلما كان هناك شيء ما في طعامي، رفضت تناول الطعام لخسة أيام.

- كنت جائعة إذاً.

- ليس دائماً. كان بعض المعالجين يعطونني سرّاً بعض الشطائر لمرات عديدة. وبشكل خاص، كان هناك أحدهم يعطيني طعاماً في وقت متأخر من المساء. لقد حصل ذلك مرات عديدة.

- تقصدين أنّ الكادر المعالج في سانت ستيفان كان يدرك أنك جائعة ويعطيك طعاماً لئلا تجوعي؟

- كان ذلك في الفترة التي كنتُ أشاجر فيها مع هذا القدر بخصوص العقاقير النفسية.

- إذاً هناك سبب منطقي تماماً لرفضك تناول الطعام؟

- نعم.

- لم يكن ذلك إذاً لأنك كنت ترفضين الغذاء؟

- لا. غالباً ما كنت جائعة.

- هل صحيح أنه كان هناك نزاع بينك وبين الدكتور تيليوريان؟

- يمكن قول ذلك.

- كنت في سانت ستيفان لأنك سكبت بنزهاً على والدك وأشعلت

النار.

- نعم.

- لماذا أقدمت على ذلك؟

- لأنه كان يسيء معاملة والدي.

- هل شرحت هذا لأحدكم؟

- نعم.

- لمن؟

- لقد قلت ذلك لرجال الشرطة الذين استجوبوني وموظفي الخدمات الاجتماعية ومفوضية الطفولة والأطباء وقس وهذا القدر.

- حينما تقولين هذا القدر، تتحدثين عن...؟

- هذا الشخص.

- أشارت إلى الدكتور بيتر تيليوريان.

- لماذا تتعنه بالقدر؟

- حينما وصلت إلى سانت ستيفان، حاولت أن أشرح له ما حدث.

- وماذا قال الدكتور تيليوريان؟

- لم يشأ أن يصغي إليّ. ادّعى أنني أختلق. وكعقاب لي، سأكبل إلى أن أكف عن اختلافتي. ومن ثم حاول أن يطعمني العقاقير النفسية.

قال الدكتور تيليوريان:

- هذه حماقات.

- ألهذا لا تتحدثين معه؟

- لم أقل له كلمة واحدة منذ الليلة التي بلغت فيها الثالثة عشرة من عمري. كنتُ مربوطة في تلك الليلة أيضاً. كان ذلك هدية عيد ميلادي

لنفس.

الضحت أنك جاني من جديد إلى تيليوريان.

- دكتور تيليوريان، وكأنَّ سبب رفض موكّلي لتناول الطعام هو أنَّها لم تقبل أن تُعطى لها عقاقير نفسية.

- يُحتمل أنَّها ترى الأمور بهذه الطريقة.

- وأنت، كيف ترى الأمور؟

- كانت لديّ مريضة صعبة للغاية. أزعِم أنَّ سلوكها كان يظهر بأنَّها كانت خطراً على نفسها، ولكن يمكن لهذا أن يكون مسألة تفسير. بالمقابل، كانت عنيفة وذات سلوك دُعائي. لم يكن هناك أدنى شك في أنَّها كانت خطراً على الآخرين. لا تنسوا أنَّها كانت موجودة في سائت ستيفان بعد أن حاولت قتل والدها.

- سنصل إلى ذلك. لقد كنت مسؤولاً عن معالجتها لمدة عامين. خلال ثلاثمئة وواحد وثمانين يوماً، أبقيتها مربوطة. هل يمكن التصوّر أنَّك كنت تستخدم التكييل كعقاب حينما كانت موكّلي ترفض إطاعة أوامرك؟

- هذا لا معنى له.

- حقاً؟ بيد أنني ألاحظ، حسب الملف الذي أعدته حول موكّلي، أنَّ الجزء الأكبر من حالات التكييل قد حدث خلال السنة الأولى... ثلاثمئة وعشرون من أصل ثلاثمئة وواحد وثمانين. لماذا توقفت عمليات التكييل؟

- تحسّنت حالة المريضة وغدت أكثر استقراراً.

- أليس لأنّ تدابيرك اعتبرت قاسية جداً من قبل الكادر المعالج؟

- ماذا تصدين؟

- أليس لأنّ الكادر المعالج قد اشتكى من بين أمورٍ أخرى من الإطعام القسري لليزيت سالاندر؟

- طبعاً يمكن على الدوام أن تكون هناك اختلافات في طرق رؤية الأمور. هذا أمر اعتيادي. ولكن أصبح إطعامها قسراً عبثاً ثقيلًا نظراً لمقاومتها العنيفة...

- لأنّها رفضت أن تتناول العقاقير النفسية التي كانت ترهقها وتجعلها مستسلمة. لم تكن لديها مشكلة في تناول الطعام حينما لم تكن تحت تأثير الأدوية. ألم يكن من المنطقي أكثر، في إطار منهج للمعالجة، عدم الانتقال الفوري إلى التدابير القسرية؟

- مع احترامي لك، يا سيّدة جيانيني، ولكنني طبيب. أظنّ أنَّ كفاءتي الطبية تفوق كفاءتك. الأمر يعود لي في الحكم على التدابير الطبية التي ينبغي تطبيقها.

- صحیح أنني لسْتُ طبيبة، يا دكتور تيليوريان، ولكنني لسْتُ عديمة الكفاءة تماماً. إضافة إلى كوني محامية، أنا أيضاً اختصاصية مجازة في علم النفس من جامعة ستوكهولم. وهذه كفاءة ضرورية في مهنتي كقانونية.

خيّم صمتٌ مطبق على قاعة المحاكمة. كان إكستروم وتيليوريان يحدّقان، مذهولين، في آنيكا جيانيني. واصلت كلامها بلا رحمة.

- أليس صحيحاً أن وسائلك في معالجة موكّلي قد انتهت إلى نشوب خلافات قوية بينك وبين رئيسك، رئيس الأطباء في تلك الفترة، جوهانس كالدين؟

- لا... هذا ليس صحيحاً.

- لقد تولّى جوهانس كالدين منذ سنوات عديدة ولا يمكنه أن يشهد هنا. ولكن لدينا اليوم في قاعة المحاكمة شخصٌ التقى مرات عديدة الدكتور كالدين. أقصد مستشاري، هولجر بالمغرين.

التفت نحوه.

- هل يمكنك أن توضح لنا هذه النقطة؟

تنحنت هولجر بالمغرين. كان لا يزال يعاني من عواقب نزيفه

الدماغي وكان مضطراً لأن يركّز كي يصيغ الكلمات دون تعلم.

- لقد عُيّنَ وكيلاً شرعياً لليزيت بعد أن أصبحت والدتها غير قادرة على الاهتمام بها من جرّاء سوء المعاملة التي لاقتها من والدها إلى درجة

جعلتها عاجزة تعاني من خللٍ دماغيٍّ دائمٍ ومن حالاتٍ نزيهٍ دماغيٍّ منكورةٍ.

- أنت تحدث إذاً عن ألكسندر زالاشنكو؟

الحنى وكيل النيابة (كشثروم إلى الأمام، متبهاً).

قال بالمغرين:

- هذا صحيح.

تحتج (كشثروم).

- أود أن أشير إلى أننا شرعنا الآن في موضوعٍ مصتبٍ على آله سريٍّ ومنوعٍ.

- لا يمكن أن يكون سراً أنَّ ألكسندر زالاشنكو قد أساء معاملة والدته ليزبت سالاندر لسنواتٍ عديدةٍ.

رفع بيتر تيليوريان يده.

- لا شك أنَّ الأمر ليس بالوضوح الذي تقدّمه السيّد جياتيني.

- ماذا تقصد؟

- ليس هناك أيّ شكٍّ في أنَّ ليزبت سالاندر كانت شاهدة على مأساةٍ عائليةٍ، وآله كان هناك شيءٌ من سوء المعاملة الغربية في عام 1991. ولكن ليس هناك أيّ توثيقٍ يثبت أنَّ هذا الوضع استمرّ لعدّة سنواتٍ كما تدعي السيّد جياتيني. ربّما يتعلّق الأمر بواقعةٍ وحيدةٍ أو بشجارٍ عاديٍّ. ولكي نقول كلّ الحقيقة، ليس هناك أيّ توثيقٍ يثبت أنَّ السيّد زالاشنكو هو الذي كان يسيء معاملة الأمّ. حسب بعض معلوماتنا، كانت تمارس الدعارة، وقد يكون هناك مذبذبون محتلون.

نظرت آنيكا جياتيني إلى بيتر تيليوريان، مندهشة. بدت للحظة قصيرةٍ عاجزةٍ عن الكلام. ثمّ احتدّت نظرتها.

سألت:

- هل يمكنك أن تشرح؟

- ما أستطيع قوله، هو أنّه عملياً ليس لدينا من سنو سوى تأكيدات ليزبت سالاندر.

- وما معنى هذا؟

- أولاً، كانت هناك أختان. كاميلّا، أخت ليزبت، لم توجّه قط هكذا اتّهامات. لقد أنكرت أن تكون أمورٌ كهذه قد حدثت. كما ينبغي الأخذ في الاعتبار بأنّه لو كان هناك فعلاً سوء معاملة بالحجم المذكور من قبل موكلتك، لدوّن ذلك في التحقيقات الاجتماعية.

- هل هناك استجوابٍ لكاميلّا سالاندر يمكننا الاطلاع عليه؟

- استجواب؟

- هل لديك وثيقة تثبت أنّه قد تم طرح أسئلةٍ على كاميلّا سالاندر حول ما كان يجري في بيتهم؟

تلوّت ليزبت سالاندر حينما لُفّظ اسم أختها. نظرت إلى آنيكا جياتيني.

- أطلب من مبدأ أن الخدمات الاجتماعية قد أجرت تحقيقاً...

- لقد أُنذرت حالاً أنَّ كاميلّا سالاندر لم توجّه قط اتّهاماتٍ لألكسندر زالاشنكو وآله بالعكس من ذلك قد أنكرت أن يكون قد أساء معاملة والدتها. كان تصرّحك واضحاً. من أين أخذت هذه المعلومة؟

ظنّ بيتر تيليوريان صامتاً لبضع ثوانٍ. رأت آنيكا أن نظرتها قد تغيّرت حينما أدرك أنّه قد ارتكب خطأً. أدرك على ماذا سوف تركز ولكن لم يكن هناك من سبيل لتجنّب السؤال.

انتهى إلى القول:

- يبدو لي أن ذلك كان في تحقيق الشرطة.

- يبدو لك... من جهتي، بحثت في كلّ مكان عن تحقيقٍ للشرطة يخصّ الأحداث في لوندافاتان حينما أصيب ألكسندر زالاشنكو بحروفي خطيرة. كل ما وجدته، هو تقارير مقتضبة مكتوبة من قبل رجال الشرطة الذين هرعوا إلى المكان.

- هذا ممكن ...

- إذا أود أن أعرف كيف قرأت تقريراً للشرطة غير متاح للدفاع.

قال تيليوريان:

- لا أستطيع الإجابة عن هذا السؤال. استطعت الاطلاع على التقرير حينما أعددت في عام 1991 تقريراً طبياً شرعياً لليزيث سالاندر بعد محاولة اغتيال والدها.

- هل استطاع وكيل النيابة إكشتروم الاطلاع على هذا التقرير؟

تلوى إكشتروم وداعب لحته الصغيرة. أدرك أنه أساء تقدير قدرات آنيكا جيانيني. بالمقابل، لم يكن لديه أي سبب لكي يكذب.

- نعم استطعت الاطلاع عليه.

- لماذا لم يستطع الدفاع الوصول إلى هذه المادة؟

- لم أجد ذلك مهماً للدعوى.

- هل يمكنك أن تخبريني كيف استطعت الوصول إلى هذا التقرير؟
كلما قصدت الشرطة، أجيث بأنه لا يوجد هكذا تقرير.

- أجري التحقيق من قبل السابو. هذا تقرير سري.

- إذا حقّق السابو في قضية سوء معاملة عنيفة ضد امرأة وصلتها على أنها سرية ومنوعة؟

- هذا بسبب الفاعل ... ألكسندر زالايتكو. كان لاجئاً سياسياً.

- من أجري التحقيق؟

ساد الصمت.

- لا أسمع شيئاً. ما الاسم الموجود على الصفحة الأولى؟

- أجري من قبل غونار بيورك من شعبة الأجانب في السابو.

- شكراً. هل هو غونار بيورك نفسه الذي تؤكد موكلتي أنه تعاون مع بيتر تيليوريان لتزوير التقرير الطبي الشرعي الخاص بها الصادر عام 1991؟

- أفترض ذلك.

صبت آنيكا جيانيني انتباهها على بيتر تيليوريان.

- في عام 1991، قرّرت محكمة البداية احتجاز ليزيث سالاندر في عيادة طبيب للأعصاب. لماذا اتخذت المحكمة هذا القرار؟

- لقد أجرت محكمة البداية تقييماً دقيقاً لتصرّفات موكلتك وحالتها النفسية - فقد حاولت على كلّ حال أن تقتل والدها بقبضة مولوتوف حارقة. فهذا عمل لا يمارسه مراقبون طبيعون، سواء كانوا موشومين أو لا.

ابتسم بيتر تيليوريان بتهذيب.

- وإلى ماذا استندت محكمة البداية في تقييمها؟ إذا كنت قد أحسنت الفهم، لم يكن لديهم سوى رأي طبي شرعيّ وحيد لكي يحدّدوا موقعهم. كان قد كُتب من قبلك شخصياً مع شرطيّ يُدعى غونار بيورك.

- سيّدة جيانيني، نحن الآن وسط نظريات المؤامرة التي تقدّمها الآنسة سالاندر. هنا، عليّ ...

قالت آنيكا جيانيني متوجّهة إلى هولجر بالمغربين:

- اعذرني، اطمئن، لن أصلّ. هولجر، لقد قلنا للتوّ إنك قد التقيت رئيس الدكتور تيليوريان، رئيس الأطباء كالدين.

- نعم. لقد عُيّنَ وكيلاً شرعياً لليزيث سالاندر. بيد أنني لم أقابلها آنذاك إلا بشكل عابر. شعرت كالجميع بأنها مريضة نفسياً على نحو خطير. ولكن بما أن الأمر كان يتعلّق بمهنتي فقد استعلمت عن حالتها الصحية العامة.

- وماذا قال رئيس الأطباء كالدين؟

- كانت مريضة بيتر تيليوريان، ولم يعرها الدكتور كالدين اهتماماً شديداً، عدا ما هو معتاد خلال المعاينات. ولم أبداً بمناقشة الطريقة التي يمكننا من خلالها إعادة دمجها في المجتمع إلا بعد مضي أكثر من عام. اقترحنا أن تستقبلها عائلة. لا أدري بالضبط ما حدث خلف جدران

سانت ستيفان، ولكن في لحظة معينة، بعد مضي عام على وجود ليزيث في المصح، بدأ الدكتور كالدين الاهتمام بها.
- كيف تجلّي ذلك الاهتمام؟

- شعرت بأنّه قد أجرى تقييماً مختلفاً عن تقييم الدكتور تيليوريان. وقد أخبرني ذات يوم بأنّه قد قرّر أن يجري تعديلات على علاجها. وأدركت في ما بعد فقط أنّ الأمر كان يتعلّق بالتكبير. قرّر كالدين بوضوح وبساطة أنّها لن تُربط. قال أن لا شيء يبرّر ذلك.

- خالف الدكتور تيليوريان في الرأي؟

- احتجّ إكشثروم:

- عذراً، ولكن الأمر هنا لا يتعلّق سوى برواية.

قال هولجر بالمغرين:

- لا. ليس ذلك فحسب. لقد طلبتُ رأياً حول مختلف طرق إعادة دمج ليزيث سالاندر في المجتمع. وقد كتب الدكتور كالدين هذا الرأي الذي ما زلتُ أحفظ به.

مدّ ورقة إلى آنيكا جيانيني.

- هل يمكنك أن تخبرنا ما هو المكتوب؟

- هذه رسالة وجهتها الدكتور كالدين إليّ. وهي مؤرّخة في أكتوبر 1992، أي حينما كانت ليزيث في سانت ستيفان منذ عشرين شهراً. سأقول ما كتبه الدكتور كالدين هنا: «وكان من نتيجة قراري ألا تبقى المريضة مكبّلة وألا تُطعم قسراً هو أنّها هذات. العقاقير النفسية غير ضرورية. ومع ذلك المريضة منطوية على ذاتها للغاية وتفتقر إلى الانفتاح، وهي تحتاج إلى مساندة لاحقة». نهاية الاستشهاد.

- إذا يكتب بصراحة أنّ القرار صادرٌ عنه.

- هذا صحيح. كما أنّ الدكتور كالدين هو الذي اتخذ شخصياً القرار بأن تُعاد ليزيث سالاندر إلى المجتمع عن طريق عائلة تستقبلها.

هزّت ليزيث رأسها. كانت تتذكّر الدكتور كالدين مثلما تتذكّر أدنى

تفصيلي عن إقامتها في سانت ستيفان. وكانت قد رفضت التحدّث مع الدكتور كالدين، فقد كان طبيباً للمجانين، طبيباً إضافياً من بين ذوي القمصان البيضاء الذين أرادوا النبش في أحاسيسها. ولكنّه كان لطيفاً وعطوفاً. وقد أصغت إليه في مكتبه حينما شرح لها رؤيته لحالتها.

بدا أنّه قد جرح لأنّها لم تشأ أن تتكلّم معه. وفي الختام، حدّثت في عينيه مباشرة وكشفت له قرارها. «لن أتكلّم قط معك ولا مع أي طبيب نفسيّ غيرك. لا تصغون إلى ما أقوله. يمكنكم إيقائي محتجزة هنا حتى مماتي. لن يغيّر هذا في الأمر شيئاً. لن أتكلّم معكم». نظرت إليها بعينين مندهشتين. ثمّ هزّ رأسه كأنّه قد فهم شيئاً ما.

- دكتور تيليوريان... لقد تأكدت أنّك أنت من احتجزت ليزيث سالاندر في عيادة للأمراض العقلية والنفسية. أنت من قدّمت لمحكمة البداية التقرير الذي شكّل الأساس الوحيد لإصدار حكم. هل هذا صحيح؟

- هذا صحيح في ذاته. ولكنني أعتقد...

- ستحتلّ بكلّ الوقت لتشرح رأيك. عند بلوغ ليزيث سنّ الرشد، تدخلت أيضاً في حياتها الخاصة وحاولت أن تحتجزها مرّة أخرى.

- في تلك المرّة، لسّ أنا من أعدّ التقرير الطبيّ الشرعي...

- لا، لقد أعدّ من قبل طبيب يدعى جيسبر هـ. لودرمان. وكان الأمر صدفة، كان يحضر لشهادة الدكتوراه تحت إشرافك آنيل. إذا كانت تقييماتك هي التي تغلب لكي يكون التقرير الطبيّ مقبولاً.

- ليس هناك أي شيء غير صحيح أو مخالف للأخلاق في هذه التقارير الطبية. لقد وضعت وفق الأصول المهنية.

- الآن، تبلغ ليزيث سالاندر سبعة وعشرين عاماً وللمرّة الثالثة نجد

أنفسنا في موقف حيث تحاول أن تفتح محكمة بأنّها مريضة عقلياً وعليها أن تودّع في مصح مغلق.

تتهّد الدكتور تيليوريان، كانت آتيكا جيانيني مستعدة جيّداً. فاجأته ببعض الأسئلة المبالغية التي أرغمته على تحريف إجاباته. لم تتأثر بسحره وتجاهلت كلياً سلطته. كان الرجل قد اعتاد أن يهزّ الناس رؤوسهم حينما يتحدّث.

ماذا تعرف، بدقّة؟

ألقي نظرة على وكيل النيابة إكشثروم، ولكنته أدرك أنّه لا يستطيع انتظار مساعدة من منه. كان عليه أن يتخلّص من الورطة وحده.

تذكّر أنّه رغم كلّ شيء شخصية مهمّة تحظى بالكثير من السلطة.

لا أهمية لما تقوله. إنّ تقييمي هو الغالب.

الضطت آتيكا جيانيني من على الطاولة تقريره الطبي الشرعي.

- لتتفحص بدقّة أكثر تقريرك الطبي الأخير. لقد كرّست الكثير من الوقت لتحليل الحياة الروحية لليزيث سالاندر. ويعالج قسم كبير منه تفسيرات أعطيتها عن شخصيتها وسلوكها وعاداتها الجنسية.

- في هذا التحقيق، حاولت أن أعطي صورة كاملة.

- حسنٌ. وانطلاقاً من هذه الصورة الكاملة، توصّلت إلى استنتاج أنّ ليزيث سالاندر تعاني من انقصاص في الشخصية شبيه بالذهان الهذيانّي.

- أفضل ألاّ أتقيّد بتشخيص محدّد.

- ولكنتك لم تتوصّل إلى هذه النتيجة عبر التحدّث مع ليزيث سالاندر، أليس كذلك؟

- تعلمين جيّداً أنّ موكنتك ترفض بانتظام الإجابة عن الأسئلة حينما نحاول، أنا بنفسي أو شخص آخر ذو صلاحية، التحدّث إليها. هذا التصرف وحده له دلالة بليغة. التفسير المحتمل هو أنّ الميول الهذيانّي للمريضة تتجلى بطريقة قوية جداً بحيث تكون عاجزة تماماً عن إجراء حديث مع شخص ذي سلطة. نعتقد أنّ الجميع يسعون إلى إيلائها وتحسّ بهذا التهديد بحيث تنطوي على نفسها خلف قوقعة صلبة لا تخترق وتصلت تماماً.

- لاحظ أنّك تعيّر عن رأيك بحذرٍ شديد. لقد قلت: «تفسيرٌ محتمل»...

- في الحقيقة نعم. أمّرت عن رأيي بحذر. فطّب الأمراض العقلية ليس علماً دقيقاً وعلنيّ أن أكون حذراً في استنتاجاتي. كما يتفق أنّنا نحن الأطباء النفسانيين، لا نقدم فروضات بطيش.

- تحرص كثيراً على حماية نفسك. في الواقع، لم تتبادل كلمة واحدة مع موكنتي منذ الليلة التي بلغت فيها الثالثة عشرة من عمرها، لكونها قد رفضت على الدوام التحدّث معك.

- ليس فقط معي. لم تكن مستعدة لتبادل الحديث مع طبيب نفسيّ، أيّاً كان.

- هذا يعني، كما كتبت هنا، أنّ استنتاجاتك استندت إلى خبرتك ومعايتك لموكنتي.

- هذا صحيح.

- ماذا يمكن للمرء أن يعرف من خلال معاينة فتاة تظنّ جالسة مكتوفة اليدين على كرسيّ وترفض الكلام؟

تتهّد بيتر تيليوريان ويذا أنّه يرى من المتعب أن يشرح أموراً بذهبية. ابتسم.

- من مريض لا يتفوّه بكلمة، يمكننا أن نعرف أنّه مريض بجيد القيام بذلك، أنّ لا يتفوّه بكلمة. هذا بحد ذاته يمثل سلوكاً مضطرباً، ولكنني لم أبنِ استنتاجاتي على ذلك.

- بعد ظهيرة اليوم، سأستدعي طبيباً نفسانياً آخر ليدلي بشهادته. إنّه يُدعى سفانت براندين، وهو رئيس الأطباء في مديرية الطب الشرعي ومختصّ في الطبّ العقلي الشرعي. هل تعرفه؟

شعر بيتر تيليوريان بالأطمئنان. ابتسم. في الواقع، كان قد توقع أنّ آتيكا جيانيني ستخرج بطبيب نفسيّ آخر في محاولة لإعادة النظر في استنتاجاته. وكان قد استعدّ لهذا الموقف وسيجيد مواجهة كلّ دحضٍ

كلمة بكلمة. سيكون التعامل مع زميلي جامعي في خلافي وذّي أسهل منه مع شخص مثل جيانيني هذه المتحرّرة من أيّ تحفظ والمستعدة لتحريف أقواله وتعليقها.

- نعم. هذا طبيب نفسانيّ من الطبّ العدليّ معروف وكفء. ولكنك تدرّكين جيداً، يا سيّدة جيانيني، أنّ إعداد تقرير طبيّ من هذا النوع هو عملية أكاديمية وعلمية. يمكنك أن تخالفيني حول استنتاجاتي ويمكن لطبيب نفسيّ آخر أن يفسّر تصرفات أو حدثاً بطريقة مختلفة عن طريقي. إذا الأمر يتعلّق بطرائق مختلفة في رؤية الأمور أو ربّما بالمعرفة التي يمتلكها الطبيب عن مريضه. ربّما سيتوصّل الدكتور براندين إلى استنتاج مختلف تماماً فيما يخصّ ليزيث سالاندر. هذا ليس أمراً غريباً في الطبّ النفسيّ.

- ليس من أجل هذا سأستدعيه. هو لم يلتق ولم يفحص ليزيث سالاندر ولن يستخلص أيّ استنتاج حول حالتها النفسية.

- أوه جيد...

- لقد طلبت منه قراءة تقريرك وكلّ الوثائق التي صنفها بشأن ليزيث سالاندر والنظر في ملفّها للسنوات التي أمضتها في سانت ستيفان. طلبتُ منه إجراء تقييم - لا للحالة الصحيّة لموكلّتي وإنّما ليرى إن كان هناك، من وجهة نظر علمية، أساسٌ متين لاستنتاجاتك كما قدّمته في تقييمك.

هزّ بيتر تيليوريان كتفيه.

- مع كامل احترامي... أعفد أنني أعرف ليزيث سالاندر أكثر من أيّ طبيب نفسيّ آخر في هذا البلد. لقد تابعت تطوّر حالتها مذ كانت في الثانية عشرة من عمرها ولسوء الحظّ لا بدّ من التأكيد أنّ سلوكها جاء على الدوام ليعزّز استنتاجاتي.

قالت أليكا جيانيني:

- جيّد. إذا سننظر في استنتاجاتك. في تقاريرك، تكتب أن العلاج توقّف حينما بلغت الخامسة عشرة وأنها أوّدمت عند عائلة استقبلتها.

- هذا صحيح. كان ذلك خطأ جسيماً. لو أننا واصلنا العلاج حتى النهاية، ربّما لما كُتّب هنا اليوم.

- أتعني لو أنّك أبقيتها مكبّلة لسنة أخرى، ربّما كانت أكثر خضوعاً؟

- هذا تفسيرٌ باطل.

- أقدم لك اعتذارِي. لقد ذكرت مراراً التقرير الطبيّ الذي أعدّه تلميذك جيسر ه. لودرمان بالضبط قبل بلوغ ليزيث سالاندر سنّ الرشد. لقد كتبت أنّ «سلوكها اللااجتماعي والمدمر للذات يتأقّد بما تبديه من إفراط في الشراب ومجوني مذ أُطلقت من سانت ستيفان». إلى ماذا تلمّح؟

لزم بيتر تيليوريان الصمت للحظات.

- حسناً... عليّ الآن أن أعود قليلاً إلى الوراء. بعد خروجها من سانت ستيفان، عانت ليزيث سالاندر - كما تنبأت - من مشاكل الإفراط في تعاطي الكحول والمخدرات. وقد تمّ ضبطها من قبل الشرطة لمَرّات عديدة.

كما أثبت بحثٌ اجتماعي أنّها كانت على علاقات جنسية فالتة من عقالها مع رجالٍ مسّين وأنها كانت على الأرجح تعاطي الدعارة.

- لنحاول تبيان حقيقة هذا الأمر. تقول إنّها أصبحت مدمنة على الكحول. إلى أيّ درجة كانت تسكر؟

- عفواً؟

- هل كانت تسكر كلّ يوم منذ أن أُطلقت وحتى بلغت الثامنة عشرة؟ هل كانت تسكر مرّة واحدة في الأسبوع؟

- بالطبع لا يمكنني أن أجيب عن هذا السؤال.

- ولكنك مع ذلك تؤكّد أنّها كانت تُفَرط في تعاطي الكحول؟

- كانت قاصراً وضبطتها الشرطة لمَرّات عديدة بسبب الشُّكر.

- هذه المرّة الثانية التي تستخدم فيها عبارة «ضُبطت عدّة مرّات».

هذا يعني كم مرّة؟ هل يعني مرّة واحدة كلّ أسبوع أو مرّة واحدة كلّ أسبوعين...؟

- لا، ليس بهذا التواتر...

- لقد أوقفت ليزبت سالاندر بسبب الشُّكر على الطريق العام لمرتين حينما كانت في السادسة عشرة والسابعة عشرة. وفي إحدى المناسبتين، كانت ثملة جداً لدرجة أنها نُقِلَت إلى المستشفى. هذه هي إذا المرات العديدة التي تشير إليها. هل تعرف مناسبات أخرى كانت فيها في حالة سُكر؟

- لا أدري، ولكن يُخشى أن يكون سلوكها...

- عفواً، هل سمعتُ جيداً؟ إذا لا تعرف إن كانت ثملة لأكثر من مرتين في مراهقتها، ولكنك تخشى أن تكون تلك هي حالتها. ومع ذلك تؤكِّد أن ليزبت سالاندر منخرطة في حلقة جهنمية من الكحول والمخدرات؟

- إنَّ الخدمات الاجتماعية هي المعنية بتدبير كلِّ هذا الأمر، ولسْتُ أنا المعني بذلك. كان الأمر يتعلَّق بالوضع العام لليزبت سالاندر. كما كان متوقعاً، وحسب التشخيص المنشأ المتوقَّع بعد إيقاف العلاج، غدت كلَّ حياتها حلقة من الكحول ومداهمات الشرطة والمجون الفالت من عقابه.

- تستخدم عبارة «مجون فالت من عقابه».

- نعم... هذه عبارة تدلُّ على أنَّها لم تكن تسيطر على حياتها الخاصة. كانت لها علاقات جنسية مع رجالٍ مسنين.

- هذا ليس مخالفاً للقانون.

- لا، ولكن هذا سلوك غير طبيعي لفئة في الثالثة عشرة من عمرها. وبالتالي يمكننا أن نسامح إن كانت تشارك في ذلك بطيئة خاطر أم قسراً.

- ولكنك زعمت بأنَّها كانت تمارس الدعارة.

- ربما كان ذلك نتيجة طبيعية لافتقارها للثروة، ولعجزها عن متابعة التعليم في المدرسة ومواصلة دراستها والبطالة التي تبعَت ذلك. ربَّما

كانت ترى في أولئك الرجال المسنين آباءً وربما كان التعويض الاقتصادي لقاء خدمات جنسية زيادة دخل بالنسبة لها. في كل الأحوال، بالنسبة لي كان ذلك سلوكاً عُصياً.

- هل تعني أنَّ فتاة في السادسة عشرة تمارس الجنس تكون مصابة بالعصاب؟

- أنتِ تحزِّفين أقوالي.

- ولكنك لا تعلم أبداً إن كانت تقبض لقاء خدمات جنسية؟

- لم توقِّف أبداً بتهمة الدعارة.

- الأمر الذي يصعب أن يحصل لها لكون الدعارة غير ممنوعة قانونياً.

- هذا صحيح. ولكن في حالة ليزبت سالاندر، يتعلَّق الأمر بسلوك عصائيٍّ فحري.

- ولم تتردَّد في الاستنتاج أنَّ ليزبت سالاندر مريضة عقلياً انطلاقاً من هذا الدليل الضعيف. حينما كنتُ في السادسة عشرة، شربتُ إلى درجة الثمالة نصف زجاجة فودكا سرقتها من أبي. هل كنت لتقول إنني مريضة عقلياً؟

- لا، طبعاً لا.

- هل صحيح أنَّك شخصياً، حينما كنت في السابعة عشرة من عمرك، اشتركت في حفلة وسكرت إلى درجة أنَّك ذهبت مع عصابة من الشبان وكسرتهم واجهات المحال التجارية وسط أوبسالا؟ أوقفت من قبل الشرطة وأودعت في زنزانة لإزالة الشُّكر وعوقبت بغرامة.

بدا بيتر تيليوريان مذهولاً.

- أليس كذلك؟

- نعم... يرتكب المراهقون الكثير من الحماقات حينما يكونون في السابعة عشرة. ولكن...

- ولكن هذا لا يقودك إلى الاستنتاج أنك كنت تعاني من مرض نفسي خطير؟

كان بيتر تيليوريان غاضباً. هذه المحامية اللعينة لا تكف عن تحريف أقواله وترتكز على تفاصيل خاصة. ترفض أن ترى الصورة الشاملة. وبطريقة في غير محلها تماماً، أطلعت الجميع على أنه هو بنفسه قد ثبل ذات يوم... كيف عرفت ذلك؟

تنتح ورفغ صوته.

- كانت تقارير الخدمات الاجتماعية لا لبس فيها وتؤكد في كل النقاط الأساسية أن ليزيث سالاندر تعيش حياة مُرتجة على الكحول والمخدرات والمجون. كما أكدت الخدمات الاجتماعية أن ليزيث سالاندر كانت تمارس الدعارة.

- لا. لم تؤكد الخدمات الاجتماعية قط أنها كانت تتعاطى الدعارة.

- لقد أوقفت في...

- لا. لم توقفت. استجوبت في حديقة تانولندن حينما كانت في السابعة عشرة وكانت برفقة رجل يكرها كثيراً في السن. في السنة نفسها، ضُبطت ثلثة وكانت أيضاً برفقة رجل مسن. كانت الخدمات الاجتماعية تخشى من أنها ربما تمارس الدعارة. ولكن لم تكن هناك قط أدلة تثبت ذلك.

- كانت حياتها الجنسية واسعة جداً ولديها علاقات مع عدد كبير من الأشخاص، مع الصبيان كما مع البنات.

- سأستشهد بالصفحة 4 من تقريرك الخاص حيث تتوقف عند العادات الجنسية ليزيث سالاندر. تدعي أن علاقتها مع صديقها ميريام وو تؤكد المخاوف من اختلال جنسي. هل يمكنك أن تشرح لنا؟ فجأة سكت بيتر تيليوريان.

- أتمنى بصدق ألا تكون لديك النية في الزعم بأن المثلية الجنسية مرض. قد يكون لهذا الزعم عواقب.

- لا، طبعاً لا. أريد الحديث عن مظاهر السادية الجنسية لعلاقتها.

- تعني أنها سادية؟

- أنا...

- لدينا شهادة ميريام وو لدى الشرطة. لم يكن هناك أي عنف في علاقتها.

- كانتا تمارسان ممارسات جنسية عبودية وسادية مازوخية و...

- أفضل أن تخبرني بأنك قد قرأت كثيراً الصحف الشعبية. لقد لعبت ليزيث سالاندر وصديقها ميريام وو أحياناً ألعاباً إيروسية حيث كانت ميريام تربط موكلتي وتمنحها إشباعاً جنسياً. وهذا ليس أمراً غريباً ولا ممنوعاً. ألماذا تريد احتجاز موكلتي؟

حوك بيتر تيليوريان يده ليقول لا.

- اسمح لي ببعض الاعترافات. حينما كنت في السادسة عشرة، شرب الخمر لحد الثمالة. سكرت مرّات عديدة حينما كنت في الثانية عشرة. جرّيت المخدرات. دغنت بل وجرّيت الكوكايين ذات مرّة قبل عشرين سنة. قمّت بأولى ممارساتي الجنسية حينما كنت في الخامسة عشرة من عمري مع زميلي في الصف، وكنت في العشرين مع عمري حينما أقمت علاقة مع صبي ربط يدي إلى قوائم السرير. وكنت في الثانية والعشرين من عمري حينما أقمت لعدّة مرّات علاقة مع رجل في السابعة والأربعين. بعبارة أخرى، هل أنا مريضة عقلياً؟

- سيّدة جيانيني... أنت تسخرين، ولكن ليس لممارساتك الجنسية أي صلة بالقضية التي تشغلنا.

- لماذا؟ حينما أقرأ تقريرك المزعوم عن ليزيث سالاندر، أرى الكثير من النقاط تنطبق عليّ لو أخرجناها من السياق. لماذا أنا سليمة عقلياً ولماذا ليزيث سادية خطيرة؟

- ليست هذه التفاصيل هي التي تحدّد الأمر. أنت لم تحاولي قتل والدك مرتين...

- دكتور تيليوريان، الحقيقة هي أنّ شركاء ليزيث الجنسين لا يعنون أحداً. لا يعنيك جنس شريكها، ولا كيف تعيش حياتها الجنسية. ولكن مع ذلك تُخرج تفاصيل عن حياتها وتستخدمها لدعم فرضية كونها مريضة.

- كلّ حياة ليزيث سالاندر منذ المدرسة الابتدائية ليست سوى سلسلة من الشروحات في ملفات طبية واجتماعية، تؤكّد نوبات عنيفة من الغضب حيال معلّمها وزملائها في المدرسة.

- لحظة...

تحول صوت آنيكا جياتيني فجأة وكأنه صرير مجرفة تلج على واقية سيارة مكسوة بالجلد.

- انظروا إلى موثقي.

نظر الجميع إلى ليزيث سالاندر.

- لقد ترعرعت في وضع عائلي مزعز، حيث أذاق والدّها على مدى سنوات متواصلة صنوفاً من العذاب والقهر لوالدتها.

- هذا...

- دعني أكمل. كانت والدّة ليزيث تخاف خوفاً شديداً من ألكسندر زالاشنكو. لم تجرؤ على الاحتجاج. لم تجرؤ على مراجعة طبيب. لم تجرؤ على الاتصال بوكالة غوث النساء المعتقات. لقد هُزّيت وفي النهاية تمّ إيذاؤها على نحو خطير بحيث عانت من جروح دماغية دائمة. الشخص الذي تحتلّ مسؤولية العائلة، الشخص الوحيد الذي حاول تحمّل مسؤولية العائلة كانت ليزيث سالاندر حتى قبل بلوغ سنّ المراهقة. مسؤولية اضطرت لأن تتحمّلها وحيدة لأنّ الجاسوس ألكسندر زالاشنكو كان أهمّ من والدّة ليزيث.

- لا أستطيع...

- ها نحن أمام حالة تخلى فيها المجتمع عن والدّة ليزيث وأطفالها.

هل تتمتّعون أن تكون لليزيث مشاكل في المدرسة؟ ولكن انظروا إليها. إنّها قصيرة ونحيلة. كانت على الدوام الفتاة الأقصر في الصف. كانت منطوية ومختلفة، ولم تكن لديها صديقات. هل تعلمون كيف يعامل عموماً الأطفال المختلفون في الصف؟

هزّ بيتر تيليوريان رأسه.

قالت آنيكا جياتيني:

- يمكنني أن أستعيد الملفات المدرسية وأشير تبعاً إلى الحالات التي بدت فيها ليزيث عنيفة. كانت هناك دوافع لذلك. إنّها بسبب المضايقات التي تعرّضت لها. هل تريد أن أخبرك بأمر؟

- ما هو؟

- أنا معجبة بليزيث سالاندر. إنّها أكثر صلابة مني. لو أنني رُبطت بسلاسل التكيل حينما كنتُ في الثالثة عشرة كنتُ على الأرجح سأنهار تماماً. لقد قاومت بالسلاح الوحيد الذي امتلكته. أي احتقارها لك.

تضخّم صوت آنيكا فجأة. فقد اختفى وتوتّرها وشعرت بأنّها تسيطر على الموقف.

- في شهادتك في وقتٍ سابق من النهار، تحدّثت كثيراً عن الاختلافات، فقد أكّدت على سبيل المثال أنّ وصفها للاغتصاب من قبل المحامي بيورمان هو اختلاق.

- هذا صحيح.

- إلى ماذا تستند في هذه الخلاصة؟

- على خبرتي بعاداتها في الاختلاق.

- خبرتك بعاداتها في الاختلاق... كيف قدّرت أنّها تختلق؟ حينما

تقول إنّها كانت مكبّلة خلال ثلاثمئة وثمانين ليلة، فهذا برايك عبارة عن

اختلاق، مع أنّ ملقك الخاصّ يُظهر أنّ هذا صحيح.

- الأمر مختلف تماماً هنا. ليس ثمة أدنى دليل على أنّ بيورمان قد

اغتنصب ليزيت سالاندر. أعني أن ديبايس في الحلمة وممارسات عنيفة مبالغة فيها إلى هذه الدرجة كانت لترغمها على أن تُنقل مباشرة إلى المستشفى... بداهة، لا يمكن لهكذا أفعال أن تحدث.

توجهت آنيكا جياتيني إلى القاضي إيفرسن.

- لقد طلبت توفير جهاز عرض لتقديم قرص DVD...

قال إيفرسن:

- إنه جاهز.

- هل يمكننا إسدال الستائر؟

فتحت آنيكا جياتيني حاسوبها من طراز باور بوك وأوصلت الشرائط.

التفت نحو موكلتها.

- ليزيت. سوف تشاهد فيلماً. هل أنت مستعدة لهذا الأمر؟

قالت ليزيت سالاندر بجماءة:

- لقد عشْتُ ذلك.

- وهل توافقين على أن أعرض هذا الفيلم؟

هزّت ليزيت سالاندر رأسها. وأبقت طوال الوقت نظرتها مثبتة على

بيتر تيليوريان.

- هل يمكنك إخبارنا متى صوّر هذا الفيلم؟

- في 7 مارس 2003.

- من صوّر هذا الفيلم؟

- أنا. لقد استخدمت كاميرا مخفية هي جزء من المعدات النموذجية

لشركة ميلتون للأمن.

صرخ وكيل النيابة إكشتروم:

- لحظة. لقد بدأ هذا يشبه سيركاً حقيقياً.

سأل القاضي إيفرسن بصوت رهيف:

- ماذا سنشاهد؟

- يدعي بيتر تيليوريان أن رواية ليزيت سالاندر اختلاقي. سوف

أعرض عليكم الدليل على أنها صادقة في كل كلمة قالتها. الفيلم يستغرق تسعين دقيقة، وسأعرض عليكم بعض المقاطع منه. وأنبهكم إلى أنه يحتوي مشاهد مقرّنة.

سأل إكشتروم:

- هل الأمر يتعلق بعملية مدبرة؟

قالت آنيكا جياتيني:

- ليست هناك سوى طريقة واحدة لمعرفة ذلك.

ثم شعلت الجهاز.

ألقي بيورمان التحية بغطاظة، قائلاً:

- ألا تجيدين قراءة الوقت؟

دخلت الكاميرا إلى غرفتها.

بعد تسع دقائق، ضرب القاضي إيفرسن بمطرقة على الطاولة، في اللحظة التي كان المحامي نيلز بيورمان يهّم بإدخال ذكر اصطناعي بالقوة في شرح ليزيت سالاندر. كانت آنيكا جياتيني قد ضبطت الصوت عالياً جداً. كانت صرخات ليزيت نصف المخنوقة عبر الشريط اللاصق الذي كان يغطي فيها تدوي في كل قاعة المحكمة.

قال إيفرسن بصوت مرتفع وحازم:

- أوقفوا الفيلم.

ضغطت آنيكا جياتيني على زرّ الإيقاف. أنبرت القاعة. كان القاضي إيفرسن غاضباً ووكيل النيابة إكشتروم مذهولاً وبيتر تيليوريان شاحياً.

سأل القاضي إيفرسن:

- محامية جياتيني، كم هي مدّة الفيلم؟

- تسعون دقيقة. لقد جرى الاغتصاب لعدّة مرّات حوالى ست

ساعات، ولكن موكلي لا تمتلك سوى فكرة غامضة عن اغتصابها في

الساعات الأخيرة.

ثم استدارت آنيكا جياتيني نحو تيليوريان وأردفت:

- بالمقابل، نجد فيه المشهد الذي يثقب فيه بيورمان حلقة موكلتي بإبرة، الأمر الذي يدعي تيليوريان أنه تعبير عن الخيال الجامع لليزيت سالاندر. يحدث هذا في الدقيقة الثانية والسبعين، وأقترح عرض المشهد هنا وفوراً.

قال إيفرسن:

- شكراً ولكن لن يكون ذلك ضرورياً. آنسة سالاندر...

فقد تسلسل أفكاره للحظة ولم يعرف كيف يواصل.

- آنسة سالاندر، لماذا صوّرت هذا الفيلم؟

- كان بيورمان قد سبق أن اغتصبني مرةً وكان يطالب بالمزيد. في الاغتصاب الأول، أرغمتُ على مصّ قضيبه الضخم القذر. كنتُ أعتقد أنه سيلعب معي ذلك ثانية، وبالتالي سأتوقّر على أدلة دامغة لاستطيع إبتزازه وأبعده عني. كنتُ أقلل من شأنه.

- ولكن لماذا لم تتقدمي بشكوى ضده بتهمة الاغتصاب القسري في الوقت الذي كنتِ تمتلكين أدلة... مقنعة إلى هذه الدرجة؟

قالت ليزيت سالاندر ببرورة رتيبة:

- لا أتحدث إلى رجال الشرطة.

حينذاك، نهض هولجر بالمغربين فجأةً من كرسيه المتحرك. استند إلى حرف الطاولة. تكلم بصوت مبين جداً.

- من حيث المبدأ، لا نتحدث موكلتنا إلى رجال الشرطة وسواهم من الأشخاص ذوي السلطة، وكذلك الأطباء النفسيين. وسبب ذلك بسيط. منذ طفولتها، وهي لم تكف عن محاولة التحدث إلى رجال الشرطة والمسعفين الاجتماعيين والسلطات لتشرح أنّ والدتها كانت تُعذّب عذاباً شديداً من قبل ألكسندر زالاينكو. وكانت النتيجة في كل مرة هي معاقبتها لأن موظفين في الدولة قرروا أنّ زالاينكو أهم من سالاندر.

تنتح وواصل:

- وحينما انتهت إلى القنطرة بأن لا أحد يصغي إليها، كان المخرج الوحيد بالنسبة لها هو محاولة إنقاذ والدتها مستخدمة العنف مع زالاينكو. وحينها كتب هذا السافل الذي يزعم أنه طبيب - أشار إلى تيليوريان - تشخيصاً لحالتها النفسية في تقرير طبي شرعي زائف يعلن فيه أنها مريضة عقلياً ويسمح بإبقائها مكبلة في سانت ستيفان لثلاثة وثمانين ليلة. تيّ له! هذا ما أقوله!

جلس بالمغربين. بدا إيفرسن منهشاً لانفعال بالمغربين. توجه إلى ليزيت سالاندر.

- ربّما ترغبين في استراحة...

سألت ليزيت:

- لماذا؟

- حسنٌ، إذا سنواصل. محامية جيانيني، سوف يتمّ فحص هذا الشريط، أريد رأياً تقنياً حول صيغته. ولكن لنواصل الجلسة الآن.

- بطيبة خاطر. أنا أيضاً، أرى ذلك مزعجاً. ولكن الحقيقة هي أنّ موكلتي كانت ضحية انتهاكات جسدية ونفسية وقضائية. والشخص المسؤول عن هذه الحالة المحزنة هو في الواقع بيتر تيليوريان. لقد خان قسمه كطبيب وعان مريضته. بالتواطؤ مع غونار بيورك، المتعاون مع مجموعة غير شرعية داخل الشرطة الأمنية، لفّق تقريراً طبياً نفسياً لكي يستطيع سجن شاعره مزعج. أعتقد أنه يجب أن تكون هذه الحالة وحيدة في التاريخ القضائي السويدي.

قال بيتر تيليوريان:

- هذه اتهامات باطلة. لقد حاولت بأقصى جهدي أن أساعد ليزيت سالاندر. لقد حاولت قتل والدّها. من الواضح أنّها كانت تعاني من خللي...

قاطعت أليكا جيانيني:

- أوه الآن أن ألفت انتباه المحكمة إلى تقارير طبية شرعية أخرى

حول حالة موكلتي النفسية وضعها الدكتور تيليوريان. التقرير الطبي الذي
ذُكر في جلسة اليوم. أزعج أنه زائف، زائف تماماً مثل تقرير 1991.
- ولكن في النهاية، كل هذا، هذا...
- سيدي القاضي، هل يمكنكم الطلب من الشاهد أن يكف عن
مقاطعتي؟

- سيد تيليوريان...
- سأسكت، ولكن هذه اتهامات باطلة. من الطبيعي أن أثور...
- سيد تيليوريان، اصمت إلى أن يُطرح عليك سؤال. تابعي، يا
معامية جيانيني.
- ها هو تقرير الطب النفسي الشرعي الذي قدّمه الدكتور تيليوريان
إلى المحكمة. إنه يستند إلى معانات مزعومة لموكلتي يُفترض أنها
أجريت منذ نقلها إلى سجن كرونبرغ في 6 يونيو، وأن هذا التحقيق قد
جرى لغاية 5 يوليو.

قال إيفرسن:
- هذا ما فهمته.
- دكتور تيليوريان، هل صحيح أنك لم تحفظ بإمكانية إجراء
فحوصات أو معانات لموكلتي قبل 6 يونيو؟ قبل هذا التاريخ، نحن نعلم
أنها كانت في غرفة معزولة في مستشفى سالغرينسكا.
قال تيليوريان:
- نعم.

- حاولت مرتين الوصول إلى موكلتي في سالغرينسكا. وفي
المرتين، رُفِضت محاولتك. هل هذا صحيح؟
- نعم.

فتحت آنيكا جيانيني حقيبة أوراقها من جديد وأخرجت منها وثيقة.
التفت حول الطاولة وأعطت الوثيقة للقاضي إيفرسن.
قال إيفرسن:

- نعم، حسناً. هذه نسخة عن تقرير الدكتور تيليوريان. ما الذي قد
تثبت هذه الوثيقة؟
- أودّ استدعاء شاهدين ينتظران خارج قاعة المحكمة.
- من هما هذان الشاهدان؟
- مايكل بلومفيست من مجلة «ميليونيوم» والمفوض تورستن
إيدكلين، مدير هيئة حماية الدستور في الشرطة الأمنية، أي السابو.
- وينتظران هنا؟
- نعم.
قال القاضي إيفرسن:
- أدخلوهما.
قال وكيل النيابة إكستروم، الذي سكت منذ وقت طويل:
- هذا غير شرعي.

أدرك إكستروم، شبه مصدوم، أن آنيكا جيانيني قد أبطلت تماماً
مفعول شاهده الرئيسي. كان الفيلم دليلاً ساحقاً. تجاهل إيفرسن إكستروم
وأشار لحاجب أن يفتح الباب. دخل مايكل بلومفيست وتورستن
إيدكلين.

- أودّ أولاً أن استدعي مايكل بلومفيست.
- أطلب من بيتر تيليوريان أن ينسحب للحظة.
سأل تيليوريان:
- هل انتهى الأمر بالنسبة لي؟
قالت آنيكا:
- أوه لا، بالعكس.

حلّ مايكل بلومفيست محلّ بيتر تيليوريان في مقصورة الشهود.
انتقل القاضي إيفرسن سريعاً إلى الإجراءات الشكلية وأقسم مايكل البيمن
على أن يقول الحقيقة.

اقتربت أنيكا جياتيني من إيفرسن وطلبت منه أن تستعيد للحظة التقرير الطبي النفسي الشرعي الذي كانت قد قدّمت له منذ قليل. قدّمت النسخة إلى مايكل.

- هل رأيت هذه الوثيقة من قبل؟

- في الواقع، نعم. لديّ ثلاث طبعات منه. حصلت على الأولى في 12 مايو، والثانية في 19 مايو والثالثة - أي هذه - في 3 يونيو.

- هل يمكنك أن تخبرنا كيف نجحت في الحصول على هذه النسخة؟

- لقد حصلت عليها بصفتي صحافياً من مصدرٍ لا أتري الكشف عن اسمه.

كانت عينا ليزيت سالاندر مشدودة إلى بيتر تيليوريان. شَحَبَ فجأة.

- ماذا فعلت بهذا التقرير؟

- سلّمته لتورستن إيدكلينت في هيئة حماية الدستور.

قالت أنيكا جياتيني:

- شكرًا، مايكل. استدعي الآن تورستن إيدكلينت.

استردّت التقرير وأعطته للقاضي إيفرسن الذي أخذه، مطرقاً في التفكير.

تكرّر أداء القسم.

- مفوّض إيدكلينت، هل صحيح أنك تسلّمت تقريراً طبياً شرعياً يخصّ ليزيت سالاندر من مايكل بلومفيست؟

- نعم.

- متى تسلّمت؟

- إنه مسجّل لدى DGNP/Säpo بتاريخ 4 يونيو.

- وهل هو التقرير الطبي نفسه الذي أعطيت له لتورستن إيفرسن؟

- إذا كان توقيمي موجوداً عليه، فهو التقرير الطبي نفسه.

قلب إيفرسن الوثيقة وتأكد أن توقيع إيدكلينت موجودٌ على ظهرها.

- مفوّض إيدكلينت، هل يمكنك أن تشرح لي كيف تسلّمت تقريراً طبياً نفسياً شرعياً يخصّ شخصاً معزولاً في مستشفى سالغرينسكا؟

- نعم.

- حدّثنا.

- إنّ التقرير الطبي الشرعي لبيتر تيليوريان هو تقريرٌ زائف كتبه مع شخص يُدعى جوناس ساندبرغ، تماماً كما قام بتزييف ماثلي في عام 1991 مع غونار بيورك.

قال تيليوريان بترّة ضعيفة:

- هذه أكذوبة.

- لا، أبداً. ربّما عليّ أن أذكر أنّ ساندبرغ هو أحد ما يقارب عشرة أشخاص تم توقيفهم اليوم بقرارٍ من المدّعي العام للدولة. لقد أوقِفَ بتهمة المشاركة في اغتيال غونار بيورك. إنّه في عداد مجموعة غير شرعية تعمل داخل الشرطة الأمنية والتي حمت ألكسندر زالاشنكو منذ السبعينات. وهذه المجموعة نفسها تقف خلف قرار احتجاز ليزيت سالاندر عام 1991. لدينا الكثير من الأدلّة وكذلك اعترافات زعيم هذه المجموعة.

خيم صمّت مطبق على القاعة.

سأل القاضي إيفرسن:

- بيتر تيليوريان، هل تريد التعليق على ما قيل للتو؟

هرّ تيليوريان رأسه بالنفي.

قال القاضي إيفرسن:

- في هذه الحالة، يمكنني القول إنك تجاوزت بأن تُلاحق بتهمة

الحث باليمين وربّما بتهمة أخرى.

قال مايكل بلومفيست:

- لو سمحت...

قال إيفرسن :

- ماذا؟

- لدى بيتر تيليوريان مشاكل أكثر خطورة. هناك خلف الباب شرطيان يريدان استجوابه.

- تعني أن عليّ إدخالهما؟

- لا شك أن ذلك سيكون فكرة حسنة.

أشار القاضي للمحاجب الذي أدخل المحققة سونيا مودينغ وامرأة تعرف عليها وكيل النيابة إكشتروم في الحال. كانت تُدعى ليزا كولسيو، محققة في شعبة حماية القاصرين، من وحدة الشرطة الوطنية التي كُلِّفت من ضمن ما كُلِّفت بمهمة متابعة الانتهاكات الجنسية ضد الأطفال وكذلك الأفلام الإباحية التي تصوّر أطفالاً.

سأل إيفرسن :

- لماذا أنتما هنا؟

- نحن هنا لتوقيف بيتر تيليوريان ما لم يعرقل تدخلنا مداولات المحكمة.

نظر إيفرسن إلى آنيكا جياتيني.

- لم أُنوِ عملي معه تماماً، ولكن حسناً، أنا موافقة.

قال إيفرسن :

- هيا.

اقتربت ليزا من بيتر تيليوريان.

- أوقفك بتهمة انتهاك التشريعات الخاصة بالأفلام الإباحية للأولاد والمراهقين.

لم يعد بيتر تيليوريان يتنفس. لاحظت آنيكا أن عينيه قد غلظتا من أي برق.

- على نحو أدقّ بسبب ضبط أكثر من ثمانية آلاف صورة إباحية للأطفال في حاسوبك.

انحنّت ورفعت الحقيبة التي جاء بيتر تيليوريان معها والتي تضم حاسوبه.

قالت :

- الحاسوب محجوز.

بينما كان يُنقل إلى خارج قاعة المحكمة، لم تكفّ عينا ليزيث سالاندر عن الاتقاد كالنار في ظهر بيتر تيليوريان.

المحامية آنيكا جياتيني. كان قد وثق بيتر تيليوريان الذي بدا... الذي بدا قديراً ومهماً جداً. ومقتعاً جداً.

يا إلهي، في أي مازي أنا؟

ومن ثم: كيف سأتصرف لأخرج من هذه الورطة؟

مرّر يده على لحية الصغيرة. تتنح. رفع نظارته يبط.

- معذرة، ولكن يبدو أنني قد تلقيت معلومات خاطئة حول عدد من النقاط في هذا التحقيق.

تساءل إن كان بوسعه اتهام المحققين وفجأة غطر في باله المحقق بابلاتسكي. ما كان بابلاتسكي ليسانده أبدأ. ولو أنه تجاوز الحد، لعقد بابلاتسكي على الفور مؤتمراً صحافياً وفضح أمره.

لاقي إكشتروم نظرة ليزت سالاندر. كانت تنتظر صابرة نظرة ملؤها الفضول والتعطش إلى الانتقام في آن واحد. لا مجال لأي تسوية.

كان لا يزال بوسعه الإيقاع بها بتهمة الاعتداءات العنيفة في ستالاهولمن. ربما بوسعه الإيقاع بها بتهمة محاولة اغتيال والدها في غوسبيرغا. وكان ذلك يعني أن عليه أن يعدل في الحال كل استراتيجيته ويتخلّى عن كل ما يتصل بيتر تيليوريان. ويعني أن كل التفسيرات حول اختلاله العقلي ستتهار، ولكن يعني أيضاً أن رواية ليزت ستعزز وصولاً إلى عام 1991. وسيكون وضعها تحت الوصاية باطلاً ومن ثم أيضاً...

وكان معها هذا الفيلم اللعين الذي...

ثم صعقه اليقين.

يا إلهي، إنها بريئة!

- سيدي القاضي... لا أدري ما حدث، ولكنني أدرك أنني لم أعد أستطيع الثقة بالأوراق الموجودة بين يدي.

- أعتقد أن عليّ أن أطلب استراحة أو رفع الجلسة إلى أن أستطيع توضيح ما حدث بدقة.

الفصل الثامن والعشرون

الجمعة 15 يوليو - السبت 16 يوليو

نفر القاضي إيفرسن بالقلم على حافة الطاولة لإسكات الجلبة التي تصاعدت إثر توقيف بيتر تيليوريان. ومن ثم ظل صامتاً لا ينس بيت شقة للحظة طويلة، وقد بدا حائراً في طريقة مواصلة العملية. توجه إلى وكيل النيابة إكشتروم.

- هل لديك ما تضيفه إلى ما حدث خلال هذه الساعة الأخيرة؟

لم يكن ريتشارد إكشتروم يدرى ما بوسعه قوله. نهض ونظر إلى إيفرسن ومن ثم إلى نورستن إيدكلينث قبل أن يدير رأسه ويلاقي النظرة القاسية لليزبت سالاندر. أدرك أن المعركة خاسرة. حوّل نظره على مايكل بلومفيست وأدرك، وقد استبد به الهلع فجأة، أنه هو بنفسه معرض لخطر الظهور في مجلة «ميليونيوم». الأمر الذي سيعني كارثة مريعة.

بالمقابل، لم يكن يدرك ما يجري، هو الذي وصل إلى المحكمة وإثفاً من أنه يعرف مختلف عناصر القضية.

كان قد أدرك التوازن الحساس الضروري لأمن الدولة بعد العديد من المحادثات الصادقة مع المفوض بورغ نيشتروم. وقد جرى التأكيد له أن تقرير سالاندر لعام 1991 مزور. وتلقى كل المعلومات السرية التي احتاج إليها. وطرح أسئلة - المثات من الأسئلة - التي تلقى إجابات عليها جميعاً. كانت خديعة. والآن، فقد كل شيء. ويات يصدق ما قالت

قال إيفرسن:

- ما رأي المحامية جياتيني؟

- أطالب بتبرئة موكلتي من كل التهم وإطلاق سراحها فوراً. كما أطالب بأن تبدي محكمة البداية رأياً حول وصاية الأتنة سالاندر. وأعتقد أنها يجب أن تُعَوَّض عن الانتهاكات التي كانت ضحيتها.

أدارت ليزيث سالاندر بصرها نحو القاضي إيفرسن.

لا تسويات.

نظر القاضي إيفرسن إلى السيرة الذاتية لليزيث سالاندر. نقل بصره نحو وكيل النيابة إكشتروم.

- أنا أيضاً أعتقد أنها فكرة حسنة أن يتضح بدقة ما حدث. ولكنني أخشى ألا تكون الشخص المناسب للقيام بهذا التحقيق.

فكر للحظة.

- خلال كل سنتائي كمأمور قضائي وكقاضي، لم أشاهد قط شيئاً يشبه الوضع القانوني لهذه القضية. عليّ أن أعترف بأنني أشعر بالإحراج.

لم أسمع قط عن شاهد رئيسي لوكيل النيابة يتم توقيفه أمام المحكمة وهي منعقدة. لم أر قط أدلة تبدو مقنعة جداً تنكشف على أنها زائفة. بصراحة

تائمه، لا أدري ما الذي تبقى من تهم وكيل النيابة في هذه الحالة.

تتنح هولجر بالمغربين.

قال إيفرسن:

- ماذا؟

- كممثل للدفاع، لا يعني إلا أن أشاركك مشاعرك. أحياناً نضطر لأن نتراجع خطوة إلى الوراء ونحكم العقل السليم. أريد أن أشير إلى أنك

كقاضي، لم تر سوى بداية قضية ستهز السويد حتى أعلى مؤسساتها. خلال النهار، تم توقيف ما يقارب عشرة من رجال السابو. وسوف

يُتهمون باغتيالات وبقائمة طويلة من التهم سيستغرق التحقيق فيها الكثير من الوقت.

- أظن أنّ عليّ تعليق الدعوى.

- مع احترامي لك، أعتقد أن ذلك سيكون قراراً سيئاً.

- أصغي إليك.

شقّ على المغربين أن يلفظ كلماته بوضوح. ولكن بتكلمه يظه نبح في ألا تلتئم.

- ليزيث سالاندر بريئة. وسيرتها الذاتية الخيالية، كما كان السيد إكشتروم يقول بكثير من الازدراء، صادقة. ويمكن إثبات هذا. كانت

ضحية تجاوز فاضح من السلطة القضائية. كهنة محكمة، يمكننا التمسك بالناحية الشكلية ومواصلة الدعوى لبعض الوقت قبل الوصول إلى التبرئة.

البديل واضح. يجب أن نشرع بتحقيق جديد حول كل ما يتصل بليزيث سالاندر. وقد بدأ هذا التحقيق في المستنقع الذي ينبغي على النائب العام

للاّنة أن يتفقه.

- أفهم ما ترمي إليه.

- كقاضي، يمكنك أن تتخذ الآن خياراً. القرار الأكثر حكمة في هذه

الحالة سيكون رفض كل التحقيق الأولي لوكيل النيابة وحله على تصحيح نسخته.

تأمل القاضي إيفرسن وكيل النيابة إكشتروم.

- سيحقق العدل بالإطلاق الفوري لسراح موكلتنا. وهي تستحق

أيضاً الاعتذار، ولكن إعادة الاعتبار مستغرق وقتاً وسترتبط بما تبقى من التحقيق.

- أفهم وجهات نظرك يا بالمغربين. ولكن قبل أن نستطيع إعلان براءة موكلتك، لا بد لي أن أفهم الحكاية كلها. وهذا سيستغرق بلا شك

بعض الوقت...

تردّد ونظر إلى آنيكا جياتيني.

- إذا قرّرت تعليق الدعوى حتى يوم الاثنين، وسلمت بمطالبتكم

واستخذت القرار بانتفاء أسباب احتجاز موكلتك، الأمر الذي يعني احتمال عدم الحكم عليها بالسجن، هل يمكنك حينها ضمان أن تمثل أمام المحكمة إذا ما تم استدعاؤها؟

قال هولجر بالمغرين سريعاً:

- طبعاً.

قالت ليزبت سالاندر بصوتٍ قاطع:

- لا.

استدارت عيون الجميع نحو الشخصية الرئيسية للمأساة.

سأل القاضي إيفرسن:

- ماذا تقصدين؟

- في اللحظة نفسها التي تطلقون فيها سراحى، سأسافر في رحلة.

لا أريد أن أكرس دقيقة إضافية من وقتي لهذه الدعوى.

نظر القاضي إيفرسن، مذهولاً، إلى ليزبت سالاندر.

- ترفضين العثول أمام المحكمة؟

- بالضبط. إذا كنت تريد أن أجيب عن أسئلة أخرى، يجب عليك

إبقائي في السجن. منذ اللحظة التي تطلقون فيها سراحى، ستصبح هذه

القضية حكاية من الماضي بالنسبة لي. ولن أبقي تحت تصرفك لزمي غير

محدد ولا تحت تصرف إكشتروم أو الشرطة.

تنهّد القاضي إيفرسن. بدا هولجر بالمغرين مهزولاً.

قالت آنيكا جياتيني:

- أنا متفقة مع موكلتي. الدولة والسلطات هي التي أعطت بحق

ليزبت سالاندر وليس العكس. إنها تستحق الخروج من هذه القاعة برينة

تماماً والقدرة على نسيان كل الحكاية.

لا تسويات.

لقى القاضي إيفرسن نظرة على ساعته.

- إنها الساعة الثالثة. هذا يعني أنك ترغموني على إبقاء موكلتك

في الحجز.

- إذا كان هذا هو قرارك، نحن موافقون عليه. كممثلة للبريت

سالاندر، أطلب بتبرئتها من التهم الموجهة إليها من قبل وكيل النيابة

إكشتروم. أطلب بإطلاق سراح موكلتي على الفور. وأطلب برفع الوصاية

القديمة عنها واستعادتها الفورية لحقوقها المدنية.

- مسألة الوصاية هي عملية أطول من هذا بكثير. يجب أن أحصل

على آراء الخبراء النفسانيين الذين سيفحصونها. لا يمكنني الحكم في هذا

الموضوع في لحظة.

قالت آنيكا جياتيني:

- لا. لا نوافق على هذا الموقف.

- ماذا تقصدين؟

- لليزبت سالاندر الحقوق المدنية نفسها لأي سويدي كان. كانت

ضحية جريمة. اعتبرت عاجزة بناءً على أسس زائفة. ويمكن إثبات هذا

التزيف. وبالتالي لم يعد هناك أي أساس قانوني لقرار وضعها تحت

الوصاية ويجب رفعها بلا قيد أو شرط. وليس هناك أي سبب لكي تخضع

موكلتي لفحص عقلي من قبل الطب الشرعي. لا يحتاج أحد لإثبات عدم

جنونها طالما كانت ضحية جريمة.

فكر إيفرسن للحظة قصيرة. قال:

- محامية جياتيني، أنا أدرك أن الأمر يتعلق بوضع استثنائي. قررت

استراحة من خمس عشرة دقيقة لتريخي ساقينا ونرتاح. ليست لدي أي نية

في إبقاء موكلتك في السجن هذه الليلة إن كانت برينة، ولكن هذا يعني أن

هذه الجلسة ستواصل إلى أن تنتهي من الأمر.

قالت آنيكا جياتيني:

- يبدو لي هذا ممتازاً.

قبل ما يكل بلومفست شقيقته .

- كيف سارت الأمور؟

- ما يكل، أعتمد أنني كنتُ بارعة في مواجهة تيليوريان . لقد نسفته تماماً .

- قلتُ لك ذلك، قلتُ لن يجاريك أحدٌ في هذه الدعوى . لقد جرى الحساب لكل شيء . ليس الموضوع الأساسي لهذه الحكاية جواسيس وقطاعات سرية في الدولة، وإنما العنف الاعتيادي الممارس ضد النساء، والرجال هم الذين جعلوا ذلك ممكناً . من خلال القليل الذي شاهدته، أدركتُ أنك كنتِ رائعة . إذاً مشيراً .
- نعم . لم يعد هناك أدنى شك في ذلك .

بعد الاستراحة، طرق القاضي إيفرسن من جديد على الطاولة .

- هل يمكنني الطلب إليك أن تروي لي الحكاية من أولها إلى آخرها لاستطيع تكوين فكرة عما حدث حقيقة؟
قالت أنيكا جياتيني:

- بطبيعة خاطر . لنبدأ بالحكاية المذهلة لمجموعة من رجال السابو الذين أطلقوا على أنفسهم اسم «الفرع» والذين كانوا مكلفين بأمر منشق روسي هارب في أواسط السبعينات . الحكاية الكاملة موجودة في كتاب «ميليبيوم» الذي صدر اليوم . أراهن على أن هذا سيكون الخبر الرئيسي لكل وسائل الإعلام هذا المساء .

نحو الساعة السادسة مساءً، قرّر القاضي إيفرسن إطلاق سراح ليزبت سالاندر ورفع الوصاية عنها .

ومع ذلك وضع شرطاً . فقد طالب القاضي بورغن إيفرسن أن تخضع ليزبت سالاندر لاستجواب لإبداء شهادتها رسمياً حول معلوماتها عن قضية زالايشكو . بدأت ليزبت بالرفض القوي . الأمر الذي أدى إلى مشادة

كلامية وصلت إلى حدّ رفع القاضي إيفرسن صوته . اتحنى إلى الأمام ونظر إليها بقسوة .

- آنسة سالاندر، إذا كنتُ أرفع عنك الوصاية، فهذا يعني أن لك الحقوق نفسها التي للمواطنين الآخرين . ولكن هذا يعني أيضاً أن عليك الواجبات نفسها . من واجبك إدارة ميزانيتك ودفع ضرائبك والخضوع للقانون ومساعدة الشرطة في التحقيقات حول جرائم خطيرة . وبالتالي سيتم استدعاؤك للاستجواب كأني مواطن لديه معلومات يجب الإدلاء بها في إطار تحقيقي .

بدأ أن منطق الحقبة قد أقر في ليزبت سالاندر . ملّكت شفتها السفلى وبدت متعصبة ولكنها كتّت عن الحاجة .

- حينما تسمع الشرطة شهادتك، سوف يقدر مدير التحقيق الأولي - وهو في هذه الحالة تحديداً النائب العام للآلة - إن كان ينبغي استدعاؤك للشهادة في دعوى مستقبلية محتملة . كأني مواطن سويدي، يمكنك أن ترفضى الاستجابة لذلك الاستدعاء . لا يعني ما ستفعلينه، ولكن سيكون هناك حساب يجب دفعه . حينما ترفضين المثول أمام المحكمة، قد تُدانين، ككل الأشخاص البالغين، بإعاقه حسن سير العدالة أو الحث باليمين . لا استثناءات هنا .

تجهّمت ليزبت سالاندر أكثر .

سأل إيفرسن:

- ماذا قررت؟

بعد دقيقة من التفكير، هزّت رأسها خفيفاً .

حسناً . تسوية صغيرة .

خلال الأمسية، لدى استعراض قضية زالايشكو، قست أنيكا جياتيني بشدة على وكيل النيابة إكشثروم . تدريجياً، قبل إكشثروم أن الأمور قد جرت كما وصفتها أنيكا جياتيني . وكان قد تلقى مساعدة المفوض بورغ نيشثروم في التحقيق الأولي وقبل معلومات قدمها بيتر تيليوريان . فيما

يخصّ إكشتروم، لم تكن هناك أي مؤامرة. إذا كان قد لعب لعبة الفرع، فذلك بكلّ حسن نية بصفته رئيساً للتحقيق الأولي. حينما ظهرت له فداحة ما كان قد حدث فعلاً، قرّر ترك الدعوى ضدّ ليزبت سالاندر. وقد عني هذا القرار على أنّ الكثير من الإجراءات الإدارية ربّما يتم تلافيها. بدا إيفرسن مرتاحاً.

وكان هولجر بالمغربين منهكاً بعد نهاره الأوّل في المحكمة منذ سنوات عديدة. وقد أرغم على العودة إلى غرفته في مركز التأهيل في إيرستا. قاده حارسٌ بالزي الرسمي لميلتون للأمن إلى هناك. قبل أن يغادر، وضع يده على كتف ليزبت سالاندر. تبادلوا النظرات. وبعد لحظة، هزّت رأسها وابتسمت خفياً.

عند الساعة السابعة مساءً، نفرت آنيكا جياتيني سريعاً رقم مايكل بلومفيست لتخبره بأنّ ليزبت سالاندر قد بُرّأت من كلّ التهم الموجهة إليها، ولكنها ستبقى لبضع ساعات إضافية في مديرية الشرطة للاستجواب.

وصل الإعلان حينما كان كلّ عاملٍ «ميليبيوم» موجودين في مقرّ التحرير. لم يكتفِ الهاتف عن الرنين منذ أن بدأت النسخ الأولى توزّع من قبل ساع خاصّ على مقرّات تحرير أخرى في ستوكهولم. خلال فترة ما بعد الظهر، كان تلفزيون TV4 قد بدأ بثّ أول البرامج الخاصة حول زالاينكو والفرع. وقد غدا ذلك سهرة إعلامية حقيقية.

وقف مايكل في وسط الغرفة ووضع أصابعه على فمه وصفر مثل صبيّ سوقي.

- لقد أُعيرت للتوّ بأنّ ليزبت قد بُرّأت تماماً.
دوى التصفيق. ومن ثمّ، واصل كلّ حديثه على هاتفه وكان شيئاً لم يكن.

رفع مايكل بصره ونظر إلى التلفزيون الشّغال في وسط مقرّ التحرير.

كان برنامج «نيبيترنا» على TV4 قد بدأ للتوّ. كان الموضوع يشتمل على مقطع قصير من فيلم يُظهر جونا ساندبرغ وهو يخفي الكوكابين في شقة بيلمانسغاتان.

- هنا، مؤلف من السابو يخفي الكوكابين في منزل الصحفي مايكل بلومفيست من مجلة «ميليبيوم».

ومن ثمّ، بدأت نشرة الأخبار.
- توقيف ما يقارب عشرة مؤلّفين في الشرطة الأمنية اليوم بتهمة جريمة خطيرة، من بين اغتياالات أخرى. في برنامج هذا المساء، تغطية خاصة مطوّلة، أهلاً وسهلاً بكم.

قطع مايكل الصوت حينما ظهرت ابنة TV4 وشاهد نفسه في أريكة الاستوديو. كان يعرف ما قاله. انصبت نظراته على المكتب الذي استخدمه داغ سفينسون للعمل. كانت أثار ريبورتاجه حول تهريب النساء قد اختفى وبات المكتب مستودعاً للصحف وأكاداس الأوراق المهمة.

وكانت قضية زالاينكو قد بدأت بالنسبة لمايكل في ذلك المكتب. وقد تمثّى كثيراً لو أنّ داغ استطاع أن يعيش النهاية. كانت بعض النسخ من كتابه حول تهريب النساء والحبّر الذي لَمّا بجف بعد موضوعه هناك مع الكتاب حول الفرع.

كنتّ لتحبّ كلّ هذا، يا داغ.
سمع الهاتف يرنّ في مكتبه، ولكنه لم يقوْ على الرد. أغلق الباب ودخل إلى مكتب إريكا برجر حيث استلقى في واحدة من الأرائك الوثيرة أمام النافذة. كانت إريكا تتكلّم على الهاتف. نظر من حوله. مرّ شهرٌ على عودتها، ولكنها لم تحظْ بعد بالوقت الكافي لملء الغرفة بكلّ الأشياء الشخصية التي رفعتها عند مغادرتها في أبريل الماضي. كانت رفوف المكتبة خالية ولم تعلّق لوحات على الجدران.

حينما أغلقت الساعة، سألت:
- كيف حالك؟

قال:

- أعتقد أنني مسرور.

ضحكت.

- سيعيث الفرع فساداً. لقد شاعت أخبارهم بسرعة فائقة في كلِّ

مقرات الصحف. هل تريد المرور على Aktuell عند الساعة التاسعة مساءً؟

- لا.

- هذا ما قلته في نفسي.

- ستحدّث عن كلِّ هذا لأشهر. اصبري.

هزّت رأسها.

- ماذا ستفعل، هذا المساء؟

- لا أدري.

عَضَّ على شفته السفلى.

- إريكا... أنا...

قالت إريكا مبتسمة:

- فيغيرولا.

هزّ رأسه.

- الأمر جدي؟

- لا أدري.

- إنها مغرمة بك بجنون.

قال:

- أعتقد أنني أيضاً مغرم بها.

- سألتزم التحفظ إلى أن تعرف.

هزّ رأسه.

قالت:

- ربّما.

عند الساعة الثامنة مساءً، دقَّ دراغون آرمانسكي وسوزان ليندر باب مقرّ المجلة. كانا يعتقدان أنَّ المناسبة تتطلّب شرب الشمبانيا وكانا يحملان كيساً مليئاً بالقوارير. ضمت إريكا برجر سوزان ليندر بين ذراعيها وأجالت بها في مقرّ المجلة بينما كان آرمانسكي جالساً في مكتب مايكل. شربوا الشمبانيا. لم يتكلّم أحد للحظة. آرمانسكي هو الذي قطع الصمت.

- أتعرف ماذا، يا بلومفيست؟ حينما التقينا للمرّة الأولى في حكاية هيدستاد، كنتُ أبغضك بشدّة.

- أوه جيد.

- جئتُ حينما وُظِّفَ ليزيث للقيام ببعض الأبحاث.

- أتذكّر ذلك.

- أعتقد أنني كنتُ أغار منك. كنتُ قد تعرّفتُ عليها منذ بضع ساعات فقط. كانت تضحك معك. حاولتُ لسنوات أن أكون صديقاً لليزيث، ولكنني لم أُنجح أبداً أن أفرحها.

- حسنٌ... وأنا أيضاً لم أُنجح كثيراً في ذلك.

التزما الصمت للحظة.

قال آرمانسكي:

- أمرٌ جيّد أن ينتهي هذا.

قال مايكل:

- آمين.

جرى الاستجواب الرسمي لليزيث من قبل المحقّقين جان بابلاتسكي وسونيا موديف. كانا قد التقيا للتوّ عائلتهما بعد نهاريّ طويل من العمل واضطراً للعودة فوراً إلى مديرية الشرطة في كونغسهولمن. قُدِّمت المساعدة لليزيث سالاندر من قبل آنيكا جيانيني، التي لم يكن لديها أيّ سبب لإبداء الكثير من الملاحظات. صاغت ليزيث سالاندر

بطريقة واضحة جداً إجاباتها عن كل الأسئلة المطروحة من قبل بابلانكي وموديع.

كذبت، وفيه لنفسها، حول نقطتين مركزيين. في وصفها لما حدث أثناء المشاجرة في ستالار هولمن، ادعت بإصرار أن سوني نيمين أطلق خطأ طلقة على قدم كارل-ماغنوس «ماغي» لاندن في اللحظة نفسها التي أصابت بدبوسها الكهربائي. من أين أخذت ذلك الدبوس الكهربائي؟ انتزعت من ماغي لاندن، حسبما قالت.

بدا بابلانكي وموديع متشككين بقوة. ولكن لم يكن هناك أي دليل أو شاهد يدحض روايتها. كان سوني نيمين ليحتج عند اللزوم، ولكنه كان يرفض الحديث عن الحادثة. الواقع هو أنه كان يجهل كل شيء عما حدث في الثواني التي تلت ضربه بالدبوس الكهربائي.

فيما يخص سفر ليزبت إلى غوسبيرغا، شرحت أنها كانت تهدف لمقابلة الدعا وإقناعه بتسليم نفسه إلى الشرطة.

ولقول ذلك، اتخذت ليزبت سالاندر هيئة بريئة.

لم يكن بوسع أحد أن يحدد إن كانت تقول الحقيقة أم لا. لم تكن لدى آنيكا جياتيني أي فكرة عن ذلك.

كان الوحيد الذي يعلم أن ليزبت سالاندر قد ذهبت إلى غوسبيرغا عاقدة العزم على وضع حد نهائي لصلاتها مع الدعا هو مايكل بلومفيست. ولكنه أقصي من قاعة المحاكمة بعد الشروع بالدعوى بقليل. لم يكن أحد يعلم أنه وليزبت سالاندر قد أجريا أحاديث سرية مطوّلة عبر الإنترنت خلال إقامتها في مستشفى سالفرنسكا.

تخلّفت وسائل الإعلام تماماً عن إطلاق السراح. لو علمت بتوقيته، لكان هناك حشدٌ غفير أمام مديرية الشرطة. ولكن المراسلين أنكهوا بعد الغوضى التي اندلعت خلال نهار صدور «ميليبيوم»، الذي شهد أيضاً اعتقال بعض رجال السايو من قبل رجال آخرين من السايو.

كانت ابنة TV4 هي الصحافية الوحيدة، كما هو الحال دائماً، التي تعرف ما الذي يحدث. وقد أصبح موضوعها الذي استغرق ساعة موضوعاً نموذجياً حصل، بعد ذلك بيضعة أشهر، على جائزة أفضل ريبورتاج إخباري في التلفزيون.

أخرجت سونيا موديع ليزبت سالاندر من مديرية الشرطة بإزالتها بكل بساطة إلى المرآب مع آنيكا جياتيني لتصطحبهما إلى مكتب المحامية في غونغشولم كيركوبلان. هناك، استبدلتا السيارة واستقلتا سيارة آنيكا جياتيني. انتظرت آنيكا جياتيني أن تتوارى سونيا موديع قبل أن تدير المحرك. توجهت نحو سودرمام. لدى المرور بقصر البرلمان، قطعت الصمت.

سألت:

- إلى أين نذهب؟

فكرت ليزبت سالاندر لبضع ثوانٍ.

- يمكنك أن تنزليني في مكان ما من لوندافاتان.

- ميريام وولست موجودة.

ألقت ليزبت نظرة مواربة على آنيكا جياتيني.

- ذهبت إلى فرنسا بعد مغادرتها للمستشفى بفترة قصيرة. إنها تقيم

عند والدتها إن أردت الاتصال بها.

- لماذا لم تخبريني بذلك؟

- لم تسأليني.

- هممم.

- كانت بحاجة لأن تبتعد. أعطاني مايكل هذه لك هذا الصباح،

وقال إنك ستريين بلا شك في استعادتها.

أعطتها حزمة مفتاح. أخذتها ليزبت دون أن تتفوه بكلمة.

- شكراً. إذاً، يمكنك أن تنزليني في مكان ما من فولكونغافاتان.

- لا تريدان الإفصاح عن مكان إقامتك، حتى لي؟

- فيما بعد. الآن، أريد أن أترك في هدوء.

- حسناً.

كانت آنيكا قد فتحت هاتفيها النقال حينما خرجنا من مديرية الشرطة بعد الاستجواب. أخذ يزقزق قرب صلاصن. نظرت إلى الشاشة.

- إنه مايكل. لقد اتصل كلَّ عشر دقائق خلال الساعات الأخيرة.

- لا أريد التكلّم معه.

- حسناً. هل يمكنك أن أطرح عليك سؤالاً شخصياً؟

- ماذا؟

- ما الذي فعله مايكل بك حتى تكرهه بهذه الشدّة؟ أعني من دونه كتب على الأرجح ستامين في مديرية الشرطة هذا المساء.

- لا أكره مايكل. لم يفعل بي أي شيء. ببساطة لا أريد أن أتكلّم معه الآن.

نظرت آنيكا جياتني إلى موكبتها بطرف عينا.

- لا أريد التدخل في علاقتكما، لقد استسلمت لسحره، اليس كذلك؟

نظرت ليزيث من زجاج نافذة السيارة دون أن تجيب.

- أخي غير مسؤول تماماً عندما يتعلّق الأمر بالعلاقات. يشقّ طريقه وهو يقتل النساء دون أن يدرك أنّ ذلك قد يؤلم اللواتي يجدنه أكثر من شخص عرّض.

لاقت ليزيث نظرتها.

- لا أريد الحديث عن مايكل معك.

قالت آنيكا:

- حسناً.

توقفت بجانب الرصيف قبل إيرستاغانان بقليل وسألتهما إن كان المكان يناسبها لتتزل.

- نعم.

لزمنا الصمت. لم تقم ليزيث بأيّ حركة لفتح باب السيارة. بعد لحظة، أوقفت آنيكا المحرك.

وأخيراً سألت ليزيث:

- ما الذي سيحدث الآن؟

- ما يحدث الآن هو أنّك لم تعودي تحت الوصاية بدماء من اليوم. يمكنك أن تفعل ما تريد. حتى وإن كنتا حازمين جداً في المحكمة اليوم، يبقى هناك الكثير من الأوراق والوثائق التي ينبغي إعدادها. ستكون هناك تحقيقات عن المسؤولية داخل مفوضية الوصاية وستكون هناك مسائل التعويض وأمور من هذا القبيل. وسياصل التحقيق مساره.

- لا أريد تعويضاً. أريد أن يتركوني في سلام.

- فهمت، ولكن لا أهمية كبيرة لما تفكرين فيه. هذه العملية تسير من ورائك. أقترح أن تجدي لنفسك محامياً يستطيع الدفاع عن مصالحك.

- ألا تريد أن تستمري كمحامية لي؟

فركت آنيكا عينيها. بعد انتهاء النهار المضني، شعرت بأنّها مرهقة. أرادت أن تعود إلى بيتها وتستحمّ وتدع زوجها يمسّد ظهرها.

- لا أدري. أنت لا تتقين بي. وأنا لا أثق بك. لا أريد أن أتخرط في عملية طويلة كلّ ما أتلقّى منها هو صمت مطبق عندما أطرح أمراً أو أريد مناقشة شيء ما.

سكت ليزيث للحظة طويلة.

- أنا... أنا لست ناجحة في العلاقات. ولكنني أثق بك.

كان ذلك بمثابة اعتذار.

- هذا ممكن. ولكن هذه ليست مشكلتي إن كنت فاشلة في العلاقات. وستصبح مشكلتي إن مثلتك.

ساد الصمت.

- هل ترغبين في أن أبقى محاميتك؟

هزّت ليزيث رأسها. تنهّدت آنيكا.

- أنا أسكن في فيسكارغاتان، في العمارة رقم 9. قرب ساحة
موزيك. هل يمكنك أن تقلني إلى هناك؟
نظرت آنيكا إلى موكلتها من طرف عينها. وفي النهاية، أدارت
المحرك. تركت ليزيث تقودها إلى العنوان الصحيح. توقفتا على بعض
المسافة من العمارة.
قالت آنيكا:

- حسناً. سنقوم بمحاولة. ها هي شروطي. سوف أمثلك. حينما
أحتاج لأن التفتيك، أريدك أن تستجيبني. حينما أحتاج لأن أعرف كيف
تريدني أنصرف، أريد إجابات واضحة. إذا اتصلت بك لأخبرك بأنه
يجب أن تقابلي شرطياً أو وكيلاً للنيابة أو أنني شخص على صلة بالتحقيق،
فهذا لأنني أعتبر ذلك ضرورياً. إذا أطلب بأن تحضري في المكان
والزمان المتفق عليهما دون إثارة مشاكل. هل يمكنك القبول بهذا الوضع؟
- هذا جيد.

- وإذا ما بدأت بإثارة المشاكل، فسأكف عن تمثيلك. أفهمت؟

وافقت ليزيث بإشارة من رأسها.

- هناك أمر آخر. لا أريد أن أجند نفسي في مأساة بينك وبين أخي.

إذا ما واجهت مشاكل معه، عليك أن أتت أن تسوئها. ولكنه ليس عدوك.

- أدري. سوف أسوي هذا الأمر. ولكنني أحتاج إلى بعض الوقت.

- ما الذي تتوین فعله الآن؟

- لا أدري. يمكنك الاتصال بي عبر الرسائل البريدية. أعدك أن

أجيب بأسرع ما يمكنني، ولكن قد لا أتفحصها يوماً...

- لا تصبحين عبدة لأن لديك محامية. سنكتفي بهذا في الوقت

الراهن. اخرجي من سيارتي الآن. أنا منهكة وأريد العودة إلى بيتي لأنام.

فتحت ليزيث الباب ونزلت من السيارة. توقفت في اللحظة التي

أغلقت فيها الباب. بدت كأنها تريد أن تقول شيئاً، ولكن دون العثور على

الكلمات. للحظة، رأت فيها آنيكا مسحة من الانكسار.

قالت آنيكا:

- هذا جيد. عودي إلى بيتك لتنامي. ولا تشغلي نفسك بأي شيء.

خلال الأسابيع القادمة.

ظلت ليزيث على الرصيف ونظرت إلى آنيكا جياتيني إلى أن اخضت

الأضواء الخلفية للسيارة في الزاوية.

وأخيراً، قالت:

- شكراً.

انتهى كل شيء ومع ذلك بدت لها حياتها مغلفة أكثر من أي وقت مضى.

كانت ميريام وو قد غادرت إلى فرنسا. إنه خطئي إن كنت تموتين. فكَثُرَت في اللحظة التي ستضطر فيها لمقابلة ميريام وو، وقررت أن يكون ذلك محطتها الأولى حينما يُطلق سراحها. وميريام ليست في بيتها وإنما في فرنسا. تياً!

شعرت فجأة بأنها مدينة للكثير من الناس.

هولجر بالمغرين. دراغون أرماسكي. سيكون عليها الاتصال بهما لشكرهما. باولو روبرتو. ويلاك وترينيتي. وحتى هذين الشرطين السخيفين، بابالاسكي وموديج، انحازا إليها، إن كنا فعلاً موضوعيين. لم تشأ أن تكون مدينة لأي كان. شعرت كأنها يندق في لعبة ليست لديها أي سيطرة عليها.

الداعر الكبير بلومفيست. بل ورثما إريكا برجر السخيفة، بغمازتها الجميلتين وألبستها الأنيقة ورباطة جأشها.

انتهى الأمر، قالت أنيكا جياتيني حينما غادرتا مديرية الشرطة. أجل. انتهت الدعوى. انتهت بالنسبة لأنيكا جياتيني. وانتهت بالنسبة لمايكل بلومفيست الذي نشر نضه والذي سيُشاهد في التلفاز وسينال بالتأكيد جائزة أو اثنين على الأقل.

ولكن الأمر لم ينته بالنسبة لليزبت سالاندر. كان ذلك فقط اليوم الأول مما تبقى من حياتها.

عند الساعة الرابعة، كُتت عن التفكير. ألقت بأسلحتها المعارضة على أرضية الغرفة وانتقلت إلى الحمام لتستحم. مسحت كل المساحيق التي كان تبرز بها في المحكمة وارتدت سروالاً من الكتان الغامق وصدره ببضاه وسترة خفيفة. أعدت حقيبة وضعت فيها البسمة داخلية وبعض الصدرات واختارت حذاءً مسطحاً بسيطاً.

الفصل التاسع وعشرون

السبت، 16 يوليو - الجمعة، 7 أكتوبر

وجدت حاسوبها من طراز بالم على خزانة المدخل. وأيضاً مفاتيح السيارة والحقيبة التي فقدتها في المساء الذي هاجمها ماغي لاتدن أمام عمارة لوندغاتان. وبريد مفتوح وغير مفتوح كان أحدهم قد ذهب وجلبه من صندوق البريد في هورسغاتان. مايكل بلومفيست.

قامت ببطء بجولة في القسم المغروش من شقتها. وجدت آثاره في كل مكان. كان قد نام في سريره وعمل في مكتبها. واستخدم طايعتها ووجدت في سلّة الأوراق مسودات نضه عن الفرع وملاحظات وخريشات مرمية.

لقد اشترى لثراً من الحليب وخبزاً وجبناً وعجينة السمك وعشر غلب بيليز بان بيتزا وضعها في الثلاجة.

على طاولة المطبخ، وجدت ظرفاً صغيراً أبيض اللون يحمل اسمه. جملة قصيرة كتبها. رسالة مقتضية. رقم هاتفه النقال. ولا شيء آخر.

أدركت ليزبت سالاندر فجأة أن الكرة في ملعبها. لم يكن ينوي الاتصال بها. كان قد أنهى المغالة، وأعاد إليها مفاتيحها ولم يفكر في تزويدها بأخباره. سحفاً كم عنيد هذا الرجل!

أوصلت غلاية القهوة وأعدت لنفسها أربع شطائر، ثم جلست في زاوية النافذة وتأملت ديورغاردن. أشعلت سيجارة وفكرت.

أخذت حاسوبها الجيبى وطلبت سيارة أجرة. ذهبت إلى مطار آرلندا الذي وصلت إليه قبل الساعة السادسة بقليل. دققت في لوحة إعلان الرحلات واشترت بطاقة لأول رحلة وقمت عيناها عليها. استخدمت جواز سفرها الشخصي واسمها الحقيقي. اندعشت من أن لا أحد في مكتب الحجز ولا في مكتب التسجيل عرفها أو اتبه إلى اسمها.

وجدت مكاناً في رحلة الصباح إلى مدينة ملقة، التي هبطت فيها نحو منتصف الظهيرة تحت شمس حارقة.

بقيت للحظة في المحطة مترددة. ثم قرّرت الاستعانة بخريطة وهي تتساءل عما ستعلم في أسبانيا. بعد ذلك بدقة، اتخذت قرارها. لم يكن لديها أي رغبة للتفكير في الحافلات أو الوسائل الأخرى للنقل. اشترت نظارة شمسية من متجر في المطار، ثم غادرت المحطة وجلست في المقعد الخلفي لأول سيارة أجرة شاغرة.

- إلى جبل طارق. سأدفع بوساطة بطاقة ائتمان.

استغرقت المسافة ثلاث ساعات عبر الطريق السيار الجديد المحاذي للشاطئ الجنوبي. تركتها سيارة الأجرة على النقطة الحدودية للأراضي البريطانية وذهبت سيراً على القدمين إلى أوروبا رود وروك هوتيل، الواقع على مرتفع الصخرة بارتفاع أربعين وخمسة وعشرين متراً، حيث سألت إن كانت لديهم غرفة شاغرة. كانت لديهم غرفة مزدوجة. حجزت لأسبوعين وقدمت بطاقنها الائتمانية.

استحممت وجلست، ملتحفة بمنشفة حمام على الشرفة وتأملت مضيق جبل طارق. شاهدت سفن شحن وبعض القوارب الشراعية. ولمحت بشكلي غير واضح المغرب على الجانب الآخر من الشاطئ. مشهدٌ وديع.

بعد لحظة، دخلت واستلقت على السرير ونامت.

استيقظت ليزيث سالاندر عند الساعة الخامسة والنصف من صباح اليوم التالي. نهضت من السرير واستحممت وشربت فنجاناً من القهوة في بار الفندق في الطابق الأرضي. عند الساعة السابعة، غادرت الفندق وذهبت تشتري المنجا والتفاح، ثم استقلت سيارة أجرة إلى The peak وذهبت لمشاهد القردة. وصلت باكراً، فكان عدد السائحين قليلاً بحيث وجدت نفسها تقريباً وحيدة مع الحيوانات.

كانت تحبّ جبل طارق كثيراً. وكانت هذه زيارتها الثالثة إلى الصخرة الغربية على البحر الأبيض المتوسط بمدينةتها الإنكليزية ذات الكثافة السكانية غير المعقولة. جبل طارق مكان استثنائي لا يشبه أي مكان آخر. كانت المدينة قد عُرِثت خلال عقود من الزمن، مستعمرة دأبت على رفض إلحاقها بأسبانيا. واحتجّ الأسبان بالطبع ضدّ الاحتلال. بيد أن ليزيث كانت تعتبر أنه من الأفضل أن يسدوا فمهم، ما داموا يحتلون سبتة من الأراضي المغربية في الجانب الآخر من المضيق. مكانٌ عجيب مفتوح من بقية العالم، مدينة مساحتها أكثر من كيلومترين مربعين بقليل، مكونة من صخرة فريدة ومطابق موازٍ للبحر. المستعمرة صغيرة جداً بحيث يُستخدم كل سنتيمتر مربع منها ويتمدد على البحر. وليتمكن الزوّار من الدخول إلى المدينة، يضطرون لعبور مدرج المطار.

كان جبل طارق المثال الممتاز لمبدأ «ضغط المعيشة» compact living.

شاهدت ليزيث سالاندر قرداً ذكراً ضخماً يتسلّق جداراً صغيراً قرب ممزّ التزّء. نظر إليها من طرف عينه. قرء بربري Barbary ape. كانت تعلم أنه لا يجب محاولة مداعبة هذه الحيوانات. قالت:

- مرحباً يا صاحبي. هذه أنا، لقد عدت.

قبل زيارتها الأولى لجبل طارق لم تكن قد سمعت شيئاً عن هذه القردة. وقد تسلّقت قمة الصخرة فقط للاستمتاع بالمنظر وقد فوجئت

تماماً، وهي تتبع مجموعة من الساتحين، بوجودها بين مجموعة من القردة التي تسلك كل مكانٍ من المعمر.

كان من الغريب أن يتقدم المرء على معمرٍ ويحاط فجأةً بعشرات القردة. نظرت إليها بأقصى درجات الحذر. لم تكن خطيرة ولا عدوانية. بالمقابل، كانت قوية كفاية لكي تنهش بقسوة إذا ما استفزت أو شعرت بأنها مهددة.

وجدت أحد الحراس، عرضت له كيسها وسألت إن كانت تستطيع أن تقدم فاكهة للقردة. لم يعارض الرجل ذلك.

أمسكت بثمرة منجا ووضعتها على الجدار الصغير على مسافة من الفرد الذكر.

- وجبة فطور.

قالت ذلك واستندت إلى الجدار لتقضم فاكهة.

نظر إليها الفرد الذكر، كثر عن أسنانه ثم استولى على ثمرة المنجا، يبالغ السعادة.

نحو الساعة الرابعة عصرًا، بعد ذلك بخمسة أيام، سقطت ليزيت سالاندر من كرسي عالٍ بلا مسند في «هاريز بار» في طريقٍ جانبيٍّ من الطريق الرئيسي، على بعد مجموعتي بيوت من فندقها. كانت لا تزال ثملة منذ أن تركت هضبة القردة، وكان الجزء الأكبر من سكرتها يتم عند هاري أوكونيل، مالك الحانة الذي يتحدث بلكنة إيرلندية مكثبة بكفاح مرير في حين أن قدمه لم تخطِ إيرلندا كلَّ حياته. نظر إليها بهيئة قلقة.

حينما طلبت أول قُدح من المشروب، قبل أربعة أيام، اعتبرها مرافقة وطلب رؤية جواز سفرها. عرف أنها تدعى ليزيت وسماها ليز. كانت تأتي عموماً وقت الغداء وتجلس على كرسيٍّ بلا مسند في مؤخرة الحانة وتسد ظهرها إلى الجدار. ومن ثم تكسّر وقتها لشرب عددٍ كبيرٍ من زجاجات البيرة أو أقذاح الويسكي.

حينما كانت تشرب البيرة، لم تكن تعبر أيَّ اهتمام للماركة، تشرب ما يُقدَّم لها. حينما كانت تطلب ويسكي، كانت تختار دائماً «تولامور ديو»، باستثناء مرة واحدة حينما تفحصت القوارير المعروضة خلف طاولة الشرب وأرادت أن تجرّب ماركة «الافغولين». شمت القُدح ورفعت حاجبها ومن ثم أخذت جرعة صغيرة منه. وضعت القُدح من يدها وظلت تحدّق فيه بعد ذلك لدقيقة وكأنها تعتبره عدوًّا خطيراً.

انتهت إلى أن دفعت عن أمامها القُدح وطلبت من هاري أن يعطيها شيئاً آخر غير زفت دهن القوارير. قدّم لها من جديد قُدحاً من «تولامور ديو» واستأنفت سكرتها. خلال الأيام الأربعة الأخيرة، أفرغت قارورة بمفردها. لم يحسب هاري عُلب البيرة. اندعش جداً من أن تستطيع فتاة بهذه النحافة شرب هذا المقدار من المشروب، ولكنه قال في نفسه إذا أرادت أن تشرب فستشرب سواء في حانته أو في سواها.

كانت تشرب بهدوء ولا تتكلم مع أحده ولا تنثير مشاكل. همها الوحيد، عدا شرب الكحول، هو أن تلعب بحاسوب جيبٍ كانت توصله من حين لآخر بهاتفها النقال. حاول لعدة مرات أن يخوض في حديثٍ معها، ولكنه قوبل بصمتٍ وعبوس. بدت كأنها تتحاشى أيَّ صحبة مع أحد. أحياناً، حينما تعج الحانة بالناس، كانت تلجأ إلى الشرفة، وفي مناسبات أخرى، تلعب إلى مطعم إيطاليٍّ يبعد قليلاً عن الحانة، ثم تعود إلى هاري وتطلب من جديد ويسكي «تولامور ديو». كانت تغادر الحانة عموماً نحو الساعة التاسعة مساءً وتذهب باتجاه الشمال.

في ذلك اليوم تحديداً، شربت بسرعة أكبر من بقية الأيام وبدأ هاري يراقبها. كانت قد شربت سبعة أقذاح من «تولامور ديو» في غضون ساعتين، حينما قرّر أن يرفض تقديم المزيد لها. لم يحظَ بالوقت لتنفيذ قراره، فقد أعلنت له جلية قوية سقوطها عن الكرسي العالي.

وضع من يده الكأس التي كان يمسحها والتف إلى الجانب الآخر من طاولة الشرب ورفعها. شعرت بالمهانة.

قال :

- اعتقدُ أنك نلتِ جزائك .

نظرتُ إليه بعينين مشوشتين . ردتُ بصوتٍ واضحٍ على نحوٍ مدهش :

- اعتقدُ أنك محقٌ .

تشبَّنتُ بطاولة الشرب بيدٍ ونشبتُ بالأخرى الجيب الصدري لسرتها لتخرج منه بعض البطاقات ، ثم ترنَّحتُ باتجاه المخرج . أمسكها بلطفٍ من كفها .

- انتظري لحظة . أودُ أن تذهبي إلى المغاسل وتنقيشي الأقدام الأخيرة من الكحول ، ومن ثمَّ تمكثين للحظة في الحانة . لا أريد أن أدعك تغادرين في هذه الحالة .

لم تحتجِ حينما وافقها إلى المغاسل . دسَّت أصابعها في حلقها وفعلت ما قاله لها . حينما عادت إلى الحانة ، قدَّم لها كوباً كبيراً من المياه المعدنية . شربه كاملاً وتجنَّشت . قدَّم لها كوباً آخر .

قال هاري :

- ستدفعين ثمن هذا الإفراط في تناول الكحول غداً .

هزَّت رأسها .

- الأمر لا يعنيني ، ولكن لو كنتُ في مكانك ، لامتنعْتُ عن شرب المشروب لبضعة أيام .

وافقه الرأي بإشارة من رأسها . ثمَّ عادت إلى المغاسل وتقيَّأت .

ظَلَّت في هاريز بار لساعة أخرى قبل أن تتضح لديها الرؤية بما يكفي لأن يجرؤ هاري على تركها تغادر . تركته وهي تمشي مترنحة باتجاه المطار ثمَّ سارت بحفاضة شاطئ البحر والمتنوع السياحي . تنزَّعت حتى الساعة الثامنة والنصف ، حيث كَفَّت عن الشعور بأنَّ الأرض ترتج من تحتها . حينها فقط عادت إلى الفندق . ذهبت مباشرة إلى غرفتها ، نظَّفت أسنانها وغسلت وجهها وبذلت ثيابها ونزلت إلى حانة الفندق حيث طلبت فنجاناً من القهوة وقارورة مياه معدنية .

ظَلَّت جالسة بصمت ودون أن تثير الانتباه بجانب عمود وراقبت زبائن الحانة . شاهدت زوجين في الثلاثينات من العمر يتحدثان بصوت خفيض . كانت المرأة ترتدي ثوباً صيفياً شفافاً . وكان الرجل يمسك بيدها تحت الطاولة . وعلى بعد طاولتين ، كانت هناك عائلة أفريقية ، رجلٌ أشيب وامرأة ترتدي ثوباً جميلاً مخططاً بالأصفر والأسود والأحمر . كان لديهما طفلان لم يبلغا بعد سنَّ المراهقة . راقبت مجموعة من رجال الأعمال بقمصانٍ بيضاء وربطات عنقٍ ، وضعوا ستراتهم على مساند كراسيهم . كانوا يشربون البيرة . شاهدت مجموعة من المتقاعدین كانوا دون أَدنى شكَّ سياحاً أمريكيين . كان الرجال يعتمرون كسكيتات اليبسول ويرتدون قمصاناً رياضية وسراويل مرغية . وكانت النساء يرتدين سراويل جيتز مميزة وقمصاناً حمراء ويضعن نظارات شمسية بحبالٍ رفيعة . شاهدت رجلاً يرتدي سترة كتانية كاشفة اللون ، وقميصاً رمادياً وربطة عنقٍ داكنة ، يدخل إلى مكتب الاستقبال ليأخذ مفاتيحه قبل أن يتجه نحو الحانة ويطلب كوباً من البيرة . كانت جالسة على بعد ثلاثة أمتار منه وتحقِّق فيه حينما أمسك بهاتفه النقال وبدأ يتكلَّم بالألمانية .

- مرحباً ، هنا أنا . هل كلُّ شيء على ما يُرام ؟ ... أنا بخير ، الموعود القادم غداً بعد الظهر ... لا ، اعتقد أن الأمور ستسير ... سأظلُّ هنا على الأقلِّ لخمسة أو ستة أيام أخرى ، ثمَّ سأذهب إلى مدريد ... لا ، لن أعود إلا في نهاية الأسبوع القادم - أنا أيضاً ... أحبك ... طبعاً ... سأُتصل بك في غضون الأسبوع ... قبلاتي .

كان طوله يبلغ مترًا وخمسة وثمانين سنتيمترًا ، في الخمسينات من عمره ، شعره كستالي طويل نسيًا ، ذقنه مائل ، ومكتنز الخصر . ومع ذلك كان يبدو دون سنِّه . كان يقرأ صحيفة «فاينانشل تايمز» . حينما انتهى من شرب كوبه من البيرة وتوجَّه نحو المصعد ، نهضت ليزيث سالاندر ولحقت به .

ضغط على زرِّ الطابق الخامس . وقفت ليزيث بجانبه وعلبت رأسها

على لوحة الإعلان في مؤخر المصعد.

قالت:

- أنا ثملة.

نظر إليها.

- حقاً؟

- نعم. لم أكف عن الشرب خلال الأسبوع. دعني أضمن. أنت رجل أعمال قادم من هانوفر أو مدينة أخرى من شمال ألمانيا. أنت متزوج. تحب زوجتك. وستبقى هنا في جيل طارق لبضعة أيام أخرى. هذا ما فهمته وأنا أستمع إلى مكالماتك الهاتفية في الحانة.

نظر إليها، منهشاً. أردت:

- أنا، جئت من السويد. أشعر برغبة جامحة في ممارسة الجنس مع رجل. لا يهمني أن تكون متزوجاً ولا أريد رقم هاتفك.

فوجئ بطلبها.

- أقيم في الغرفة 711، في الطابق الواقع فوق الطابق الذي تقيم فيه. سأذهب إلى غرفتي وأنجز من ثيابي واستحم وأستلقي على السرير. إذا أردت أن تصاحبيني، يمكنك أن تأتي وتطرق باب غرفتي بعد نصف ساعة. وإلا سوف أنام.

حينما توقف المصعد، سأل:

- أهذه مزحة أم ماذا؟

- لا. أتكاسل عن الخروج واصطياد الرجال في الحانات. إما أن

تأتي وتطرق بابي، وإما ناهيك عن ذلك.

بعد خمس وعشرين دقيقة، طُرق باب غرفة ليزبت. كانت تلتف جسمها بمنشفة حينما فتحت الباب.

قالت:

- ادخل.

دخل وألقى نظرة مرتابة على الغرفة.

قالت:

- أنا هنا وحدي.

- كم عمرك الحقيقي؟

مدت يدها وأخذت جواز سفرها الموجود على خزانة وقّمت له.

- تبدين أصغر من ذلك.

قالت:

- أعرف ذلك.

نزعت المنشفة عن جسدها ورمتها على كرسي عادت إلى السرير وطلت غطاءه.

نظر إلى أوشامها. نظرت إليه من فوق كتفها.

- هذا ليس فخاً. أنا امرأة عازبة وسأبقى هنا لبضعة أيام. مضت

أشهر دون أن أمارس الجنس.

- لماذا اخترتني، أنا بالذات؟

- لأنك كنت الوحيد في الحانة الذي بدا غير مصاحب.

- أنا متزوج...

- ولا أريد أن أعرف من هي زوجتك ولا من تكون أنت. ولا أريد

الحديث في علم الاجتماع. أريد أن أمارس الجنس. انزع ثيابك أو عد

إلى غرفتك.

- هكذا، مباشرة؟

- لم لا؟ أنا بالغة وأنت تعرف ما الذي يفترض بك فعله.

فكر لثلاثين ثانية. بدا كآته على وشك أن يغادر. جلست على حافة

السرير وانتظرت. عض شفته السفلى. ثم نزع بنطاله وقمصانه وبقي متردداً

وهو لا يزال مرتدياً سرواله الداخلي.

قالت ليزبت سالاندر:

- انزع كل شيء. لا أرغب في ممارسة الجنس مع رجل يرتدي

سرّوالة الداخلي. ويجب أن تستخدم واقياً ذكرياً. أنا أعرف ما فعلته ولكن لا أعرف ما فعلته.

نزع سرّوالة الداخلي، اقترب منها ووضع يده على كتفيها. أغمضت ليزبت عينيها حينما اتحنى عليها وقبلها. كان ممتعاً. دعتة بمدّدها على السرير. كان ثقبلاً فوقها.

شعر المحامي جيريمي ستوارت ماكميلان بشعر رأسه بفقد لحظة فتح باب مكتبه في بوشاتان هاوس في كوينسواي كواي، فوق المجمّع البحري. شم رائحة سجائر وسمع زقزقة كرسي. كانت الساعة تقارب الساعة وظنّ للوهلة الأولى أنّه قد باغث لَصاً.

ثم شمّ راحة القهوة تفوح من المطبخ الصغير. بعد بضع ثوانٍ، دخل بحذرٍ وعبر الرواق ونظر إلى مكتبه الفاره والأنيق. كانت ليزبت سالاندر جالسة في أريكتها مديرة إليه ظهرها وواضحة كعبيها على حرف النافذة. كان حاسوبه شغلاً ويبدو أنّها لم تواجه مشكلة في العثور على كلمة المرور. كما لم تواجه مشكلة في فتح درج خزائنه المؤنّة. وقد بسطت على فخذها ملفاً يحتوي مراسلاته الخاصة وحساباته.

وأخيراً، قال:

- صباح الخير آنسة سالاندر.

أجابت:

- اممم. هناك قهوة ساخنة وكرواسان في المطبخ.

قال متنهّداً باستسلام:

- شكرًا.

كان بالتأكيد قد اشترى هذا المكتب بأموال ليزبت سالاندر وبناءً على طلبها، ولكنه لم يتوقّع أن تحضر أمامه فجأة دون سابق إنذار. فضلاً عن ذلك، كانت وجدت وتصفّحت مجلةً إباحية كان يحتفظ بها في درجٍ من مكتبه.

أمرٌ مزعجٌ حقّاً.

أو ربّما لا.

فيما يخصّ ليزبت سالاندر، كان يشعر بأنّها أكثر من اللّقاء قسوةً من بين الذين يزعمونه، ولكنها التي لا يرفّ لها جفن أمام نقاط الضعف الشخصية للأفراد. كانت تعلم أنّه رسمياً مشتة لأفراد الجنس الآخر ولكنه في سرّه يميل للرجال وأنّه منذ طلاقه قبل خمسة عشر عاماً، كان منهمكاً في تلبية أهوائه الأكثر شخصية.

غريب. أشعر بالأمان معها.

ما دامت موجودة في جبل طارق، قرّرت ليزبت سالاندر أن تزور المحامي جيريمي ماكميلان الذي كان يهتمّ بأمر أموالها. لم تكن على أيّ اتصالٍ به منذ رأس السنة الجديدة وأرادت أن تعرف إن كان قد استغلّ الفرصة لكي يغلّسها أثناء غيابها.

ولكن لم يكن هناك ما يستدعي الاستعجال ولم يكن ذلك سبب دفعها إلى جبل طارق مباشرة بعد إطلاق سراحها. بل قامت بذلك لأنّها شعرت بحاجة ماسّة إلى تغيير الجوّ وكان جبل طارق ممتازاً لذلك. أمضت ما يقارب أسبوعاً في حالة الشّمال، ثمّ بضعة أيام في ممارسة الجنس مع رجل الأعمال الألماني، الذي أخبرها أخيراً بأنّه يُدعى ديتير. شكّنت في أن يكون ذلك هو اسمه الحقيقي ولكنها لم تشأ أن تعرف عنه المزيد. كان يمضي النهار في الاجتماعات والليل في تناول العشاء معها قبل الانسحاب إلى غرفته أو غرفة ليزبت.

وجدت ليزبت أنّه لم يكن سيئاً في السرير، ربّما غير متمرّن جيداً، وأحياناً حقيقاً.

كان ديتير يقول إنّّه اندهش فعلاً بأنّ تسعى، بدافع الإغراء فقط، إلى رجل أعمال ألماني زائد الوزن لم يكن يبحث عن مغامرة عاطفية. كان

متزوجاً ولم يكن معتاداً على الخيانة الزوجية أو البحث عن صحبة نسائية خلال سفراته المتعلقة بأعماله. ولكن حينما أُتيحت له الفرصة على طريقي في هيئة فتاة هزيلة وموشومة، لم يحسن مقاومة المحاولة.

لم تكن ليزبت سالاندر تبالي كثيراً بما يقوله. لم تكن تفكر في أي شيء سوى قضاء لحظات جنسية ممتعة، ولكنها فوجئت برويته ببذل جهوداً فعلية لإرضائها. خلال الليلة الرابعة، ليلتهما الأخيرة معاً، تملكته فجأة نوبة من الهلع والقلق وبدأ يتساءل عما ستفعله زوجته. كانت ليزبت تعتقد أن عليه ألا يفتح زوجته بالموضوع وألا يخبرها بشيء.

لكنها لم تفصح عما كانت تفكر فيه.

كان بالغاً وربما كان سيرفرض عرضها. لم تبالي بمعرفة ما إذا كان يشعر بالذنب أو سيصارع زوجته. أدارت له ظهرها وأصغت إليه وهو يتحدث لربع ساعة، ثم رفعت عينيهما إلى السماء، مترجعة، واستدارت وجلست مفرشحة على السرير.

سألت:

- هل تعتقد أنه بوسعك أن تكف عن قلقك وتُشبع رغبتي مرة أخرى؟

كان جيريمي حكاية مختلفة تماماً. لم يكن مغرباً قط لليزبت سالاندر. كان نضاباً. والغريب أنه كان يشبه إلى حد ما ديتير. كان في الثامنة والأربعين من العمر، ذو فتنة، مكثر الخصر بعض الشيء، شعره رمادي غزاه الشيب يمشطه إلى الخلف. وكان يرتدي نظارة إطارها معدني أصفر اللون.

كان في السابق رجل قانون مجازاً من جامعات أوكسبريدج ومقيم في لندن. كان مستقبلياً واعداً وشارك في مكتب للمحاماة تستشير مؤسسات ضخمة وكذلك شباب حيويون ناجحون يعملون في مجال العقارات والأموال. وقد قضى سنوات الثمانينات البهجة في معايشة الأثرياء الجدد الذين مثّلوا دور النجوم. وقد أفرط في الشراب وتعاطي الكوكايين مع

أناس كان ليفضل ألا يكونوا في سريره عند استيقاظه صباح اليوم التالي. لم يتم تجربته قط ولكنه خسر زوجته وطفليه، ومن ثم طرد من العمل بعد أن أساء إدارة الأعمال وقُدم في حالة الشكر إلى محكمة للصلح.

ودون إفراط في التفكير، ما إن صحا من حالة السكر فر من لندن. لم يكن يعرف لماذا اختار جبل طارق بالتحديد، ولكنه في عام 1991 اشترك مع محام محلي في مكتب متواضع في الدائرة الثانية كان يعمل رسمياً في قضايا الميراث والوصايا غير المربحة كثيراً. وبطريقة أقل رسمية، كان مكتب ماكميلان أند ماركس يقيم شركات وهمية ويقوم بوظيفة الشريك العلني للعديد من الأشخاص في أوروبا اختاروا البقاء في الظل. ظل النشاط متراجحاً إلى أن اختارت ليزبت سالاندر جيريمي ماكميلان لإدارة مبلغ 2,4 مليار دولار الذي كانت قد سرقته من إمبراطورية هانز-إريك وينزشروم المالية المنهارة.

كان ماكميلان بلا شك غشاشاً. ولكن ليزبت كانت تعتبره الغشاش الذي يعمل لمصلحتها. وقد اتدهش هو بنفسه من بقاءه على استقامة لا شائبة فيها حيالها. كلفت في المرة الأولى بمهمة بسيطة. بواسطة مبلغ زعيد، أقام عدداً من الشركات الوهمية التي أمكنها استخدامها ووظفت فيها مليون دولار. اتصلت به بالهاتف ولم تكن إلا صوتاً نائياً. لم يسأل قط عن مصدر المال. اكتفى بالتصرف حسب توجيهاتها محتفظاً لنفسه بخمسة بالمئة. بعد فترة قصيرة، ضخت مبلغاً أكبر من المال لكي يستخدّمه في إقامة شركة، سُمّيت مؤسسات واسب، بغية شراء شقة بموجب القانون التعاوني. وهكذا غدت العلاقة مع ليزبت سالاندر مربحة وإن كان الأمر يتعلق بالنسبة له بمبالغ زهيدة.

بعد ذلك بشهرين، جاءت فجأة لزيارته في جبل طارق. اتصلت به وعرضت عليه تناول العشاء وحدهما في فندق الروك، الذي وإن لم يكن الأكبر، فهو على الأقل الأكثر تميّزاً في «الصخرة». لم يكن يعلم بالقبض ما الذي ينتظروه، ولكن بالتأكيد لا أن تكون زبونت فتاة أشبه بلعبة، تبدو

أنها لا تتجاوز الخامسة عشرة من عمرها. في لحظة ما، ظن أن أحدهم يمازحه.

ولكن سرعان ما غير رأيه. تحدثت الفتاة معه بلامبالاة دون أن تبسم أو تظهر أي مودة شخصية. ولا أي تحفظ. ظل كالمشلول، حينما حطمت خلال بضعة دقائق الواجهة المهنية للباقة الاجتماعية التي حرص أشد الحرص على إظهارها.

سال:

- ماذا تريد؟

أجابته بلهجة جادة جداً:

- لقد سرقت مبلغاً من المال. أحتاج إلى رجل شاطر لإدارته.

تساءل إن كانت بكامل عقلها، ولكنه لعب اللعبة بلباقة. كانت هدفاً محتلاً لجولة من الخداع الذي قد يدر بعض الواردات البسيطة. ثم وكان صاعقة قد نزلت عليه حينما أفصح له ممن سرقت هذا المال، وكيف حدث ذلك والمبلغ الطائل من المال. كانت قضية وينرشتروم موضوع الحديث الأكثر حرارة في عالم سوق المال.

- فهمت.

تدافعت الاحتمالات في ذهنه.

- أنت قانوني بارع ومستثمر ناجح. لو كنت غيباً، لما حصلت على المهمات التي كلفت بها في الثمانينات. بالمقابل، تصرفت كغبى إلى درجة أنك طردت من عملك.

رفع حاجبيه.

- في المستقبل، سأكون زبونك الوحيدة.

كانت تنظر إليه بعينين برتيتين لم يشاهدهما قط من قبل.

- لدي شرطان. الأول هو ألا ترتكب أبداً جريمة أو تتورط في أي أمر قد يخلق لنا مشاكل ويسلط اهتمام السلطة على شركاتي وحساباتي. والثاني هو ألا تكذب عليّ أبداً. أبداً، مفهوم. ولا مرة واحدة. ولا لأني

سبب. إن كذبت فستقطع علاقة العمل بيننا مباشرة، وإن أغضبتي، سأترك.

صبت لها كأساً من النبيذ.

- ليس هناك أي سبب لتكذب عليّ. أنا أعرف مسبقاً كل ما ينبغي أن أعرفه عن حياتك. أعرف كم تربح في الأشهر الجيدة وفي الأشهر السيئة. وأعرف كم تنفق. أعرف أنك غالباً بحاجة إلى المال. وأعرف أنك مدين بمئة وعشرين ألف جنيه، بأجل طويل وبأجل قصير، وأنت تضطر باستمرار إلى المخاطرة والنشل لإيجاد المال في سبيل تخفيف الديون. تنفذ نفسك من الورطة بلباقة وتحاول الحفاظ على المظاهر، ولكنك على وشك الغرق ولم تشتر ستره جديدة منذ أشهر. بالمقابل، وضعت ستره قديمة منذ أسبوعين لرتق بطانها. في الماضي، كنت تجمع الكتب النادرة ولكنك تبعتها تدريجياً. في الشهر الماضي، بعث نسخة قديمة من «أوليفر تويست» لقاء 760 جنيهًا.

سكنت وحدت فيه. ازدرد ريقه.

- في الأسبوع الماضي، سحبت رغم كل شيء بطاقة رابحة. احتيلاً ماهر على الأرملة التي تمكّلها. نشت 6000 جنيه لن تؤثر عليها كثيراً بالتأكيد.

- سحفاً، كيف استطعت معرفة ذلك؟

- أعرف أنك كنت متزوجاً، وأن لديك طفلين في إنكلترا لا يريدان رؤيتك أهملتهما منذ طلاقك، بل لديك اليوم علاقات جنسية مثلية. على الأرجح أنك تخجل من ذلك، إذ إنك تتجنب علب ليل المثليين وتعيش في الظهور في المدينة مع أحد أصدقائك الصغار، وغالباً ما تعبر الحدود الإسبانية لتلتقي برجال.

جعلت الصدمة جيريمي ماكميلان صامتاً. انتابه فجأة رعشة خوف. كان يجهل تماماً كيف عرفت كل هذا، ولكنها كانت تحتفظ بما يكفي من المعلومات للتدمير.

- ولن أقول ذلك سوى مرة واحدة. لا أبالي تماماً بمعرفة مَنْ تمارس معهم الجنس. هذا لا يعني. أريد أن أعرف مَنْ تكون، ولكنني لن أجنبي أيّ فائدة من هذه المعرفة. لا أثوي أن أهذك ولا أن أبترّك.

لم يكن ماكميلان رجلاً غيبياً. علم تماماً أن ما تعرفه عنه يمثل تهديداً. كانت تمتلك عنصر التحكم. راودته للحظة فكرة أن يرفعها ويطيح بها من أعلى حافة الشرفة، ولكنه تمالك نفسه. لم يسبق له أن شعر بهذه الدرجة من الخوف.

وأخيراً نجح في القول:

- ماذا تريدين؟

- أريد شراكة معك. سوف تضع حداً لكل الأعمال الجارية الأخرى وتعمل حصراً لمصلحتي. سوف تريح من المال ما لم تحلم به في حياتك.

شرحت ما تريد أن يقوم به والخطوط العريضة لرؤيتها.

قالت:

- أريد البقاء بعيدة عن الأنظار. ستدير أعمالي وسيكون كلّ شيء شريعياً. لن يمسك ما أعمل فيه من جاني ولن يكون على علاقة بأعمالنا. - فهمت.

- سأكون إذاً زبونتك الوحيدة. لديك أسبوع لتصفية أمورك مع زبائنك الآخرين وإيقاف كلّ أعمالك الصغيرة.

وجد أنّها تقدّم له عرضاً لن يحتاج له مثله أبداً. فكّر لستين ثانية، ثم وافق. كان لديه سؤال واحد فقط.

- كيف تعرفين أنني لن أحتال عليك؟

- افعلها وستندم على ذلك طوال ما تبقى من حياتك البائسة.

لم يكن هناك من سبب للخداع. فقد عرضت عليه ليزبت سالاندر مهنة تدّر ذعباً، سيكون من العبث تعريضها للخطر لقاء أمور تافهة. فما

دام يبقى بعيداً عن الغرور وتجنب الإقدام على الحماقات، فيظلّ مستقبلاً آمناً.

لم تكن لديه النية في الاحتيال على ليزبت سالاندر.

فبات نزيهاً، أو على الأقلّ بقدر ما يستطيع محامٌ عديم الاستقامة أن يكون نزيهاً وهو يدير ثروة فلكية.

لم تكن إدارته لأمواله نهمة ليزبت أبداً. كانت مهنته هو توظيف أموالها والسهر على أن يكون هناك رصيد كاف في البطاقات المصرفية التي تستخدمها. تناقشا لعدة ساعات. شرحت رؤيتها لكيفية تشغيل أموالها. وكانت مهمته هي السهر على هذا التشغيل.

وضع جزء كبير من المبلغ المسروق في أرضدة ثابتة جعلتها مستقلة اقتصادياً لبقية حياتها حتى وإن أسرفت وعاشت حياة باذخة. كانت تلك الأرضدة كفيّة بضخّ الأموال في حسابات بطاقتها الائتمانية.

أمّا ما تبقى من المال، فيسكون بوسعه التصرف به واستثماره على هواه، شريطة على ألاّ يستثمره في أيّ مجال قد يثير مشاكل مع الشرطة. حظرت عليه ارتكاب سرقات تافهة واختلاسات يومية والتي قد تؤدي - في حال سوء الحظّ - إلى تحقيقات قد تفتح العيون عليها.

بقي تحديد كم سيكسب من العمل.

- سأدفع لك 500000 جنيه مقدّماً. وهكذا سيمكنك تسديد ديونك ومع ذلك سيبقى معك مبلغ ضخم. ومن ثمّ ستكسب مالك الخاص. سوف تؤسس شركة لنا نحن الاثنين كشريكين. وستحصل على 20 بالمئة من مجموع الأرباح. أريدك غنياً بما يكفي لتلاّ تحاول القيام باختلاسات ولكن ليس غنياً لدرجة أن تمتنع عن العمل بجّد.

بدأ عمله الجديد في الأوّل من شهر فبراير. ومع نهاية مارس، كان قد سدّد كلّ ديونه الشخصية وأتمن الاستقرار لرصيده. وكانت ليزبت قد أصرت على أولوية إصلاح أموره المالية بقصد أن يكون قادراً على سداد

دبونه. في شهر مايو، فسخ الشراكة مع زميله المدمن على الكحول بورغ
ماركس، النصف الآخر من مكتب ماكيلان أند ماركس. شعر بلذعة من
الإحساس بالخطأ حيال شريكه السابق، ولكن كان من المستبعد إدخال
ماركس في شؤون ليزيث سالاندر.

وقد ناقش الأمر مع ليزيث حينما عادت إلى جبل طارق في زيارة
عقوبة في بداية يوليو واكتشفت أنَّ ماكيلان يعمل في شقته بدلاً من
المكتب الصغير في شارع فرعي الذي كان نصيبه إلى ذلك الحين.

- شريك مدمن على الكحول ومن الصعب إشراكه في أمورنا. على
العكس، قد يكون عاملاً كبيراً للخطر. ولكن قبل خمسة عشر عاماً،
حينما وصلْتُ إلى جبل طارق، أنقذ حياتي بأن أتخذني شريكاً.
فكرت لدقيقتين وهي تمعن النظر في وجه ماكيلان.

- فهمت. أنت غشاش وفي. وهذه بلا شك ميزة تستحق الثناء.
أقترح أن تؤسس له رأسماً صغيراً لكي يستطيع أن يتسلَّى على هواه.
أحرص على أن يكسب بضعة آلاف شهرياً، تكون كافية لمعيشته.
هل نلثُ موافقتك؟

هزّت رأسها ونظرت إلى شقة الكهل الأعزب. كان يقيم في شقة مع
مطبخ صغير في أحد الأزقة قرب الفندق. كان الشيء الوحيد المستحب
في شقته هو المنظر الجميل الذي يصعب تجنُّبه في جبل طارق.

قالت:

- تحتاج إلى مكتب وإلى شقة أخرى.

قال:

- لا وقت لدي.

قالت:

- حسناً.

وعلى ذلك اصططحته لنشر في له مكتباً مساحته مئة وثلاثين متراً مربعاً
مع شرفة صغيرة مطلّة على البحر في بوشانان هاوس في كوينسواي

كواي، وهو ما يشكّل واجهة جبل طارق. وقد كلّفت مهندساً معمارياً
مختصاً لكي يرسم ويؤثّق المكتب.

كان ماكيلان يتذكّر أنّ ليزيث، حينما كان منشغلاً بركات الوثائق، قد
أشرفت شخصياً على تركيب نظام الإنذار وجهاز المعلوماتية والخزّانة
المؤنّنة، التي كانت قد نُشِئت فيها حينما وصل إلى المكتب ذلك الصباح.

سأل:

- هل أنت حاتقة عليّ؟

وضعت مصفّ العراسلات التي كانت تتخصّه.

- لا، جيريمي، لسْتُ حاتقة عليك.

- ممتاز.

قال ذلك وذعب ليحضر قهوة.

- لديك فعلاً موهبة الحضور حينما لا تتوقّع حضورك.

- كنتُ مشغولة مؤخراً. أردتُ فقط الاطلاع على آخر الأخبار.

- إن فهمتُ جيداً كلّ الحكاية، كنتُ مطلوبة في جريمة ثلاثية، وقد
تلقيتُ رصاصة في رأسك وجرى اتهامك في عدد كبير من الجرائم. كنتُ
فعلاً قلقاً في وقتٍ من الأوقات. كنتُ أعتقد أنّك ما زلتَ مسجونة. هل
هربت؟

- لا. لقد نمتُ ثيرثي من كلّ النهم الموجهة إليّ وأطلق سراحني.

ماذا سمعت بالضبط؟

تردّد للحظة.

- حسناً. لن أكذب. حينما أدركتُ أنّك في ورطة، استعنتُ
بخدمات وكالة ترجمة مختصة كلّ الصحف السويدية وأعطيتني المعلومات
أولاً بأول. أنا مطلع على الموضوع إلى حدّ ما.

- إذا كنتُ تستند في معلوماتك إلى ما ورد في الصحف، فإنّك

بالأكيد لست مطلعاً. ولكنني أظن أنك قد اكتشفت بعض الأسرار التي تخضني.

هز رأسه.

- ما الذي سيحدث الآن؟

نظرت إليه باندھاش.

- لا شيء. سنستمر كما كنا. ليست لعلاقتنا أي صلة بمشاكلي في السويد. أخبرني بما حدث أثناء غيابي. كيف تدبّرت أمرك؟

قال:

- لا أشرب الكحول. إذا كان هذا هو قصدك.

- لا. حياتك الخاصة لا تعني. ما دام ذلك لا يتداخل مع أعمالنا.

أعني هل أنا أكثر أم أقل ثراء مما كنتُ عليه قبل عام؟

سحب كرسيّ الزّوار وجلس. لم يبالٍ بكونها قد شغلت كرسيّه الخاصّ، إذ لم يكن هناك أيّ داعٍ لمنازعتها على المهابة.

- لقد سلّمتني 2,4 مليار دولار. وظّفنا 200 مليون في أرصدة لك. وقد أعطيتني الباقي لاستثمره.

- نعم.

- لم تتغيّر رساميلك الشخصية إلا بالفوائد. كان بإمكانني زيادة الأرباح لو...

- لا تهمني زيادة الأرباح.

- حسناً. لقد أنفقت مبلغاً تافهاً. أكبر فصول الإنفاق هي الشقة التي اشتريتها لك والأسمال الخيري للمحامي بالمغربين. بالنسبة لما تبقى، استهلاكك طبيعيّ وغير مفرط. الفوائد مجزية. أنت تقريباً في مرحلة الانطلاق.

- جيد.

- لقد استثمرت ما تبقى. في السنة الماضية، لم نخزّن مبالغ طائلة. لم أكن مؤهلاً جيّداً واستغرقت وقتاً لاثّلم ثمانية فنون السوق. كانت لدينا

مصاريف. ولم نبدأ بتحقيق الإيرادات إلا هذه السنة. خلال احتجازك، استطعنا أن ندخل أكثر من سبعة ملايين بقليل. أعني سبعة ملايين دولار.

- عشرون بالمئة منها حصّتك.

- عشرون بالمئة منها حصّتي.

- هل أنت راضٍ بها؟

- لقد كسبت أكثر من مليون دولار خلال ستة أشهر. نعم. أنا راضٍ.

- لا تكن جشعاً. ربّما تنسحب حينما تفتني. ولكن واصل إدارة أعمالي ليضع ساعات من فترة لأخرى.

قال:

- 10 ملايين دولار.

- كيف؟

- حينما أجمع عشرة ملايين دولار سأتوقّف عن العمل معك. حسناً فعلت بمجيئك. هناك أمورٌ ينبغي مناقشتها.

- هيّا.

باعد بين ذراعيه.

- هذه مبالغ طائلة تخيفني خوفاً شديداً. لا أعرف كيف أنصرف. لا أعلم ما هو هدف العمليات، سوى كسب المزيد من المال. فيمّ سيستخدم كلّ هذا المال؟

- لا أدري.

- ولا أنا. ولكن قد يندو المال هدفاً بذاته. وهذا ليس أمراً حميداً. ولهذا قرّرت التوقّف حينما أحصل على عشرة ملايين. لا أريد أكثر من هذه المسؤولية.

- اممم.

- من المستحيل على شخصٍ وحيد أن يتعامل أعمالاً كثيرة بهذه

الطريقة. وذهبت قسماً من المبلغ إلى استثمارات ثابتة طويلة الأجل - عقارات وسندات وأمور من هذا النوع - لديك قائمة كاملة بها في الحاسوب.

- لقد قرأتها.

- وعصفت النصف الآخر للمضاربة في البورصة، ولكن الأموال التي ينبغي إدارتها طائلة جداً بحيث تفوق طاقتي. ولذلك أسست شركة استثمارات في جيرسي. الآن، لديك ستة موظفين في لندن. مستثمران شابان على كفاءة عالية وموظفون إداريون.

- شركة Yellow Ballroom Ltd؟ كنتُ أفسدك بالاضبط عن ماهيتها.

- هذه شركتنا. هنا في جبل طارق، وظفْتُ سكرتيرة وقانونياً شاباً واعداً... سيصلان إلى هنا بعد نصف ساعة.

- آها. مولتي فلينت، واحد وأربعون عاماً وبريان ديلاني، ستة وعشرون عاماً.

- أترغبين في مقابلتهما؟

- لا. هل بريان عشيقك؟

- ماذا؟ لا!

- بدا مصدوماً.

- لا أخلط...

- جيد.

- الرجال الشباب لا يثرون اهتمامي... أعني عديمي الخبرة.

- أدري أنك مولعٌ بالرجال ذوي العضلات لا الهزيلين. هذا لا

يعنيني. ومع هذا، يا جيريمي...

- ماذا؟

- انتبه.

لم تكن ليزبت سالاندر تتوقع البقاء في جبل طارق لأكثر من أسبوعين لتعيد توجيه حياتها. اكتشفت فجأة أن ليست لديها فكرة عما ستفعل ولا أي اتجاه ستأخذ. مكثت هناك اثني عشر أسبوعاً. كانت تطلع على بريدها الإلكتروني مرة كل يوم وترد بانتقاد على رسائل آنيكا جيانيني في المرات النادرة التي زودتها بأخبارها. لم تخبرها بمكان تواجدها. ولم ترد على الرسائل الأخرى.

ظلمت تزور هاريز بار، ولكن فقط لتشرب كوباً من البيرة في المساء. أمضت الجزء الأكبر من نهاراتها في فندق الروك، سواء على الشرفة أو في السرير. كما أقامت علاقة عابرة مع ضابط ثلاثيني من البحرية البريطانية ولكن ظلمت تلك العلاقة علاقة ليلة واحدة وتجربة غير ممتعة.

أدركت أنها بدأت تمل.

في بداية أكتوبر، تناولت العشاء مع جيريمي ماكميلان. لم يلتقيا إلا في مناسبات نادرة خلال إقامتها. كان الليل قد هبط، وكانا يشربان نبيذاً أبيض بنكهة الفاكهة ويناقشان كيفية استخدام مليارات ليزبت. فجأة، باغتها بالسؤال عما كان يشغل باله.

تأملت مطرقة في التفكير. ومن ثم، بالطريقة المبالغ فيها، تحدثت عن علاقتها مع ميريام وو، وكيف أن هذه قد أوسعت ضرباً وكادت تُقتل من قبل رونالد نيدرمان بسببها. باستثناء نحيبها آنيكا جيانيني، لم يكن لدى ليزبت أي غير عن ميريام وو. وهي تقيم الآن في فرنسا. ظل جيريمي ماكميلان صامتا لا ينس بكلمة لوقت طويل.

سأل فجأة:

- هل أنت مغرمة بها؟

فكرت ليزبت سالاندر قبل أن تجيب. وأخيراً هزت رأسها.

- لا. لا أعتمد أنني من النوع الذي يقع في الغرام. كانت صديقة.

وكانت تجيد ممارسة الحب.

قال:

- لا أحد يستطيع تجنّب الوقوع في الغرام. ربّما نرغب في إنكار ذلك، ولكن الصداقة هي الشكل الأكثر شيوعاً للحبّ.
نظرت إليه، مذهولة.

- هل ستغيبين إن أفصحتُ عن أمرٍ شخصي؟
- لا.

قال:

- أسرعِي إلى باريس، ثيّا لك.

حطّت في مطار شارل ديغول عند الساعة الثانية والنصف ظهراً، واستقلّت المركبة إلى قوس النصر وكُرست ساعتين وهي تجوب الأنحاء بحثاً عن غرفة شاغرة في فندق. توجّهت نحو الجنوب ونهر السين، وبعد طول وقت عثرت على غرفة في فندق «فيكتور هوغو» الصغير في شارع كوبرنيك.

استحمّت واتّصلت بميريّام وو. التفتنا نحو الساعة التاسعة مساءً في حانة قرب نوتردام. كانت ميريّام وو ترتدي قميصاً أبيض ومسترّة. كانت مهيبة. انقلعت ليزيث مباشرةً. تبادلنا القبل.

قالت ميريّام:

- أنا متأسّفة لعدم إعلامك بأخباري ولعدم حضوري محاكمتك.

- لا بأس. على كلّ حال، جرت المحاكمة بشكلٍ سرّي.

- أمضيت ثلاثة أسابيع في المستشفى ومن ثمّ كان كلّ شيء عبارة عن فوضى حينما عدتُ إلى لوندغاتان. لم أكن أستطيع النوم. كنتُ أرى كوابيس مع ذلك الوغد نيدرمان. اتّصلتُ بالوالدي وأخبرتُها بأنني أريد المحميّة إليهم.

هزّت ليزيث رأسها.

- سامحيني.

- لا تكوني حمقاء. أنا جئتُ لأطلب منك مسامحتي.
- لماذا؟

- لقد كنتُ طائشة. لم أفكر للحظة بأنني أعرضُك للخطر حينما تركتك في شفتي وأنا أقيم فيها. إنه خطئي إذا كنتُ أوشكتُ أن تُقتلني. أتفهم أن تحقدي عليّ.

بدت ميريّام وو مذهولة:

- لم يخطر هذا حتى على بالي. ورنالد نيدرمان هو من حاول قتلي. لا أنت.

لزمنا الصمت لبرهة.

قالت ليزيث أخيراً:

- حسناً.

قالت ميريّام وو:

- نعم.

قالت ليزيث:

- لم أتبعك لأنني مغرمة بك.

هزّت ميريّام رأسها.

- كنتُ رائعة في السرير، ولكنني لسْتُ مغرمة بك.

- ليزيث... أعتقد...

- ما أردتُ قوله هو أنني أتمنى أن... سحفاً.

- ماذا؟

- ليس لدي الكثير من الأصدقاء.

هزّت ميريّام وو رأسها.

- سامكتُ في باريس لبعض الوقت. تعطلّت دراستي في السويد

وسجّلت في الجامعة هنا. سأبقى لعامٍ على الأقلّ.

وافقتُها ليزيث بإشارة من رأسها.

- بعد ذلك لا أدري . ولكنني سأعود إلى ستوكهولم . سأدفع تكاليف لوندغاتان ، أودّ الاحتفاظ بالشقة . إذا ناسبتك ذلك .
- إنها شقتك . افعلي بها ما تشائين .
قالت :

- ليزيث ، أنت فعلاً صديقة غير عادية . سأظلّ فعلاً صديقك .
تكلّمنا لساعتين . لم يكن هناك من سبب لتخفي ليزيث ماضيها عن ميريام وو . فقد علم بقضية زالاشكو كلّ الذين قرأوا الصحف السويدية وتابعتها ميريام وو باهتمام كبير . روت بالتفصيل ما حدث في نيكفارين في الليلة التي أنقذ فيها باولو ووبرتو حياتها .
ومن ثمّ ذهبتا إلى غرفة ميريام الطلابية قرب الجامعة .

الخاتمة : جرد الميراث

الجمعة، 2 ديسمبر - الأحد، 18 ديسمبر

التقت آنيكا جيبانيثي ليزيث سالاندر في حانة سودرا تيتيرن نحو الساعة التاسعة مساءً . كانت ليزيث تشرب البيرة وكانت على وشك أن تنهي كوبها الثاني .

قالت آنيكا وهي تلقي نظرة على ساعتها :

- آسفة على التأخير . واجهت صعوبة مع زبوني آخر .

قالت ليزيث :

- لا بأس .

- بماذا تحتفلين ؟

- لا شيء . أرغب فقط أن أسكر .

تأملت آنيكا بارتياح وجلست .

- هل غالباً ما تستبدّ بك هذه الرغبة ؟

- لقد عملتُ إلى حدّ الموت حينما أطلق سراحني ، ولكن ليست لدي ميول إلى الإدمان على الكحول ، إذا كان هذا ما يقلقك . فقط ، أدركتُ ، للمرة الأولى في حياتي ، أنني بالغة وأنّ لدي الحق المتكافئ في أن أمتلئ بالشرايب والطعام هنا في السويد .

طلبت آنيكا قُدحاً من كمباري .

قالت :

- حسناً . تريدان أن نشربي وحديك أم تريدين رفقة ؟

- أفضل أن أكون وحدي. ولكن إن لم تتكلمي كثيراً، يمكنك البقاء معي. أطلق أنك لا ترغبين في المجيء إلى بيتي لتضاجع قليلاً.
قالت أتيكا جياتيني:

- عفواً؟

- لا، هذا ما اعتقدته حقاً. أنت من أولئك المدمنين على اشتهاه المغاير.

فجأة، بدت أتيكا جياتيني لاهية.

- هذه أول مرة أقترح علي أحد موكلتي مضاجعتي.

- هل أنت مهتمة بالأمور؟

- أسفة. لا على الإطلاق. ولكن شكراً لعرضك.

- إنذا ماذا تريد مني أيتها السيّد المحامية؟

- أمران. إما أن أتخلّى عن مهنتي كمحاميتك هنا والآن، وإما أن تجيبي على الهاتف حينما أتصل بك. لقد تحدّثنا في هذا لحظة إطلاق سراحك.

نظرت ليزبت سالندر إلى أتيكا جياتيني.

- منذ أسبوع وأنا أحاول التحدّث إليك. لقد اتصلت وكتبت وأرسلت رسائل إلكترونية.

- كنت مسافرة.

- لم أستطع الاتصال بك لمعظم الخريف. لا يمكن لهذا أن يستمر. لقد وافقت على أن أمثلك في كل ما يخص نزاعاتك مع الدولة. وهذا يتطلب إجراءات ووثائق. وأوراق ينبغي أن توضع. وأسئلة لا بد من الإجابة عنها. يجب أن أستطيع مقابلتك، ولا يسألني وجودي هنا كالبهائم لا أعرف أين تتواجدن.

- فهمت. كنت خارج البلاد لأسبوعين. عدت البارحة واتصلت بك ما إن عرفت أنك تسعين لمقابلتي.

- هذا لا يجوز. عليك أن تخبريني بمكان تواجدك وتزوديني

بأخبارك مرّة واحدة على الأقل في الأسبوع إلى أن تسوّى كلّ مسائل التعويضات.

- أنا لا أسعى إلى أيّ تعويض. أريد أن تدعني الدولة وشأني بسلام.

- ولكن الدولة لن تدعك بسلام، هذا لا يتعلّق بك. تبرتت من قبل المحكمة لها سلسلة طويلة من التبعات. لسبّ الوحيدة المعنية بهذا الأمر. سيُحال بيتر تيليوريان إلى القضاء بسبب ما فعله بك. وهذا يعني أنك ستصبحين شاهدة. وسيكون وكيل النيابة إكستروم موضع التحقيق بتهمة الخطأ المهني وقد يُخضّع هو الآخر للاستجواب إذا ما تبين أنّه قد أعمل عمداً واجبه من خلال العمل بناء على طلب الفرع.

رفعت ليزبت حاجبها. خلال لحظة، بدت شبه مهتمة بالأمور.

- لا أعتقد أنّ ذلك سيؤدّي إلى الاستجواب. لقد استسلم للخداع وفي الحقيقة ليس له أيّ علاقة بالفرع. ولكن في الأسبوع الماضي، أجرى وكيل النيابة تحقيقاً أولياً حول مفوضية الوصاية. فقد قدّمت العديد من الشكاوي لمحامى الشعب⁽¹⁾ وواحدة للوسيط.

- لم أرفع شكوى ضدّ أحد.

- لا. ولكنّه من الواضح أنّ أعطاء مهنية جسيمة قد ارتكبت ويجب أن يجري تحقيق في كلّ هذا. لسبّ الوحيدة التي تتحمّل المفوضية مسؤوليتها.

هزّت ليزبت كتفها.

- لا أشعر بأنّي معنية بذلك. ولكنني أعذك بأن أن أبقي على اتصالي أكثر استمرارية معك. هذان الأسبوعان الأخيران كانا استثناء. كنت أعمل.

(1) محامي الشعب: مواطن يدافع عن حقوق المواطنين الآخرين تجاه السلطة العامة.
(المترجم)

نظرت آنيكا جياتيني إلى موكلتها بارتياب.

- على ماذا علمت؟

- عمل استشاري.

قالت أخيراً:

- حسناً. الأمر الثاني هو أن جرد الميراث قد انتهى.

- أي جرد؟

- جرد ممتلكات والدك. لقد اتصل بي محامي الدولة نظراً لأن لا أحد على ما يبدو يمكنه العثور عليك. أنتب وشقيقتك الوريثتان الوحيدتان.

نظرت ليزيث سالاندر إلى آنيكا جياتيني بلا تذمر. ثم لففت نظري النادلة وأشارت إلى كوبها.

- لا أريد ميراثاً من والدي. يمكنك أن تفعل بي ما تشائين.

- خطأ. يمكنك أن تفعل بهذا الميراث ما تشائين. وظيفتي هي أن أحرص على أن تحظي بإمكانية فعل ذلك.

- لا أريد يورو واحداً من ذلك الخنزير.

- حسناً. قذمي المال إذا إلى جماعة السلام الأخضر أو لمن تشائين.

- لا شأن لي بالحيثان.

فجأة، أصبح صوت آنيكا أمراً.

- ليزيث، إذا كنت تعتبرين نفسك راشدة، يجب أن تتصرفي بمقتضى ذلك. لا أبالي بما تفعلن بأموالك. وقمي هنا أنك قد استلمتها، ثم يمكنك أن تفرطي في الشراب بسلام.

نظرت ليزيث إلى آنيكا ثم إلى الطاوله. ظلت آنيكا أن ذلك نوع من الدلالة على الندم الذي يترافق عند الاقتضاء باعتذار في سجل الإيماءات المحدود لليزيث سالاندر.

- حسناً. كم هو المبلغ؟

- هذا هو الكلام الصحيح. كان والدك يملك أكثر بقليل من 300000 كورون كسندات. وقُدِّرت الملكية في غوسبيرغا بحوالي 1,5 مليون كورون - هناك بضعة هكتارات من الغابة معها. علاوة على ذلك، كان والدك يملك ثلاثة عقارات أخرى.

- عقارات؟

- نعم. يبدو أنه قد استثمر بعض المال. ليست أملاك ذات قيمة استثنائية. كان يملك بناءاً للإيجار في أودفالا مكوّنًا من ست شقق يدُر دخلاً من الإيجار. ولكن العمارة في حالة سيئة وقد أُهمل ترميمها. بل إن قَدِّمه مذكور من قبل مفوضية الإيجارات. لن يشارك بيعه وإنما سيدُر عليك مبلغاً صغيراً. كان يملك منزلاً ريفياً في سمالاتد يُقدَّر ثمنه بـ 250000 كورون.

- أوه جيد.

- كما كان يملك محلاً صناعياً غرباً بجانب نورتاليه.

- لماذا أريك نفسه بكل هذه القاذورات؟

- لا فكرة لدي عن ذلك. إجمالاً، ما إن تُباع الأملاك، قد يصل الميراث إلى أربعة ملايين ونيف بعد حسم الضرائب وما إلى ذلك، ولكن...

- ماذا؟

- يجب أن يورَّع في حصتين متساويتين بينك وبين أختك. المشكلة هي أن أحداً لا يعرف على ما يبدو مكان تواجد أختك.

تأملت ليزيث في آنيكا جياتيني في صمت خالي من أي تعبير.

- إذا؟

- إذا ماذا؟

- أين تواجد أختك؟

- لا فكرة لدي عن مكان تواجدها. لم أرها منذ عشرة أعوام.
- إنها تحتفظ بمعلومات محمية بالسرية والحظر، ومع ذلك أرادوا أن يسيروا لي بأنها غير مقيمة في هذا البلد.

قالت ليزيت بلامبالا:

- أوه جيد.

تهدت آنيكا باستسلام.

- حسناً. اقترح إذاً أن تقوم بتصفية كلِّ الأموال ونودع نصف المبلغ في البنك إلى أن يتم تحديد مكان أخذك. يمكنني الشروع بالإجراءات إن أعطيتني الضوء الأخضر.

هزّت ليزيت كتفها.

- لا أريد شيئاً من أمواله.

- يمكنني تفهم ذلك. ولكن ينبغي إنجاز الجرد، مهما يكن الأمر. هذا جزء من مسؤوليتك كراشدة.

- إذاً، بيعي كلِّ هذه القاذورات. أودعي نصف المبلغ في البنك، وهي الباقي لمن تشائين.

أحنت آنيكا جبينها حاجباً. كانت تدرك أنَّ ليزيت سالاندر تملك أموالاً ولكنها لم تكن تدري أنَّ ممتلكاتها ثرية بما يكفي لأن تتجاهل ميراثاً يقارب مليوني كورون وربما أكثر. لم تكن تعرف شيئاً عن مصدر أموال ليزيت ولا عن مقدارها. بالمقابل، ستكون قد أرادت النجاح في إنهاء كلِّ هذه الإجراءات الإدارية.

- من فضلك، ليزيت... اقترني بيان جرد الميراث، وأعطيني الضوء الأخضر لتسوية هذه المسألة.

غمغمت ليزيت للحظة ولكنها في النهاية امتثلت ودست الملف في حقيبتها. ثم تفرغت لشرب بيرتها. ظلت آنيكا جبينها يرفقها لساعة اكتفت خلالها بالمياه المعدنية.

لم تمض سوى بضعة أيام حتى أنصلت آنيكا جبينها بليزيت لتلتح عليها بموضوع جرد الميراث، فأخرجت الأوراق المدعوكَة وسطعتها. جلست إلى طاولة المطبخ في شقتها في فيسكارغانان وقرأت الوثائق.

كان بيان جرد الميراث مؤلفاً من عدّة صفحات ويحتوي على كلِّ أنواع المعطيات الغريبة - آنية المائدة الموجودة في خزانة المطبخ في غوسبيرغا، البسة، قيمة آلة التصوير وأمتعة شخصية أخرى. لم يكن ألكسندر زالا شنكو قد ترك الكثير من الأشياء القيّمة ولم يكن لأيّ منها قيمة حقيقية بالنسبة ليزيت سالاندر. فكرت للحظة ومن ثم قرّرت أنّها لم تغَيّر موقفها من النسبة ليزيت سالاندر. كانت متأكّدة تماماً من أنّها لا تريد يورو واحداً للمتراكمَة واحرق في المال. كانت متأكّدة تماماً من أنّها لا تريد يورو واحداً من والدها، ولكنها كانت لديها أسباب وجيهة لتشكُّ أنَّ الممتلكات الحقيقية لزالا شنكو كانت مخبّأة في مكانٍ ما لم يبحث فيه أيّ مفتش قضائي.

ثم فتحت بيان المحلِّ الصناعي في نورتاليه.

كان يتألّف من عقارٍ مقسّم إلى ثلاثة مبانٍ، مساحتها الإجمالية عشرون ألف متر مربع بالقرب من سكيليد، بين نورتاليه وريميو.

وكان المفتش القضائي قد قام بزيارة سريعة إلى المكان ليتبين له أنَّ المحلَّ عبارة عن معمل للأجر متوقّف عن العمل ومهجور منذ إغلاقه في الستينات وقد استُخدم مستودعاً لتخزين الخشب خلال السبعينات. وتبين له أنَّ المحلّات في حالة سيئة جداً، ولا يمكن ترميمها لاستخدامها في نشاط آخر. وكان يقصد بالحالة السيئة أنَّ ما يُدعى «المبنى الشمالي» قد دُمر بالنيران وانهار. ومع ذلك كانت بعض الإصلاحات قد أجريت على «المبنى الرئيسي». ما أثار اهتمام ليزيت هو الجانب التاريخي. كان ألكسندر زالا شنكو قد حصل على هذا العقار بمبلغ زهيد جداً في 12 مارس 1984، ولكن آنيكا صوفيا سالاندر هي التي دُكرت على أنّها المشتريّة.

إذا كانت والدة ليزبث سالاندر هي المالكة الأصلية للعقار. ومع ذلك توقفت مساهمتها منذ عام 1987. وقد اشترى زالاشكو العقار من جديد لقاء ألفي كورون. ثم تُركت المباني مهجورة لخمس عشرة عاماً. كان بيان جرد الميراث يشير إلى أنه في 17 سبتمبر 2004، كلفت شركة كاتب شركة البناء نوربيغ بأعمال تجديد اشتملت على ترسيم الأرضيات والأسقف وكذلك إصلاح شبكات المياه والكهرباء. استغرقت أعمال التصليح ما يقارب شهرين حتى 30 نوفمبر 2004، ثم توقفت. وأرسلت نوربيغ فاتورة تم تسديدها.

كانت هذه الثروة التي تركها لها والدتها مزرعة. عيسث ليزبث سالاندر. سيكون من المفهوم أن يمتلك والدتها محلاً صناعياً إذا كان قد أراد أن يوحى بأن شركته المشروعة كاتب كانت تقوم بنشاط ما وتمتلك بعض الممتلكات. كما كان مفهوماً أن يستخدم والدة ليزبث كاسمٍ مستعار أو كواجهة أثناء الشراء ليستولي فيما بعد على عقد البيع.

ولكن لماذا دفع الشيطان في عام 2004 ما يقارب 440000 كورون لتجديد كوخ غرب آيل لالتهيار، والذي لم يُستخدم حتى في عام 2005 حسب المفتش الذي أعاد بيان الجرد؟

كانت ليزبث حائرة ولكنها غير مكترثة كثيراً للأمر. أغلقت الملف وأصلت بآنيكا جيتاني.

- لقد قرأت بيان الجرد. ظلّ قراري هو نفسه. بيعي كل الأشياء المتراكمة واقعلي ما تشائين بالمال. لا أريد أن أحفظ بأي شيء منه.

- مفهوم. إذا سأحرص على أن يودع نصف المبلغ في حساب شقيقتك. ومن ثم سأعرض عليك بعض الاحتمالات بخصوص التبرعات.

- آها. قالت آنيكا ذلك دون أن تضيف كلمة واحدة وأغلقت السماعة. جلست في زاوية النافذة وأشعلت سيجارة وتأنلت حوض سالتيون.

أمضت ليزبث سالاندر الأسبوع التالي في مساعدة دراغون أرامانكي في مسألة طارئة. كان الأمر يتعلق بتعقب ومعرفة شخص اشتبّه في أنه قد جُنّد لاختطاف طفلي في نزاع حول حضائنه بعد حالة طلاق بين سويدية ومواطنٍ لبناني. اقتضت مساهمة ليزبث سالاندر على مراقبة الرسائل الإلكترونية للشخص المشتبه فيه. وانتهت المهمة حينما تصالح الطرفان وقبلا بتسوية أمام المحكمة.

كان الثامن عشر من ديسمبر هو الأحد السابق لعيد الميلاد. استيقظت ليزبث عند الساعة السادسة والنصف وقالت في نفسها إن عليها الذهاب لشراء هدية ميلاد لهولجر بالمغربين. فكرت للحظة في إمكانية شراء هدايا أخرى - ربما لآنيكا جيتاني. لم تستعجل الخروج من السرير والاستحمام وتناولت بهدوء فطورها، المكوّن من قهوة وخبز محمّص وجبن ومرعى البرتقال.

لم تكن لديها مشاريع معينة للنهار وأمضت بعض الوقت في تنظيف مكتبها من كدس من الأوراق والصحف. ثم وقع بصرها على ملف الجرد. فتحت وقرأت مرة أخرى الصفحة البيانية للمحلل الصناعي في نورتاليه. وفي النهاية، أطلقت تنهيدة. حسناً، يجب أن أعرف ما الذي كان يفعله.

ارتدت لباساً دافئاً واتعلت حذاءً مرتفعاً. كانت الساعة الثامنة والنصف، حينما غادرت مرآب عمارة فيسكارغاتان، رقم 9، في سيارتها من طراز هوندا النبيلية اللون. كان البرد قارصاً، ولكن الجو مشمساً والسماء زرقاء صافية. مرّت من صلاصن وأوتوستراد كلارابيرغ ثم عرجت باتجاه نورتاليه. لم تكن مستعجلة. كانت الساعة تقارب العاشرة حينما توقفت في إحدى محطات الخدمة على بعد بضعة كيلومترات من سكيديريد لتسأل عن طريق معمل الآجر القديم. ما إن صفت سيارتها، أدركت أنها ليست بحاجة لأن تسأل.

وجدت نفسها على مرتفع صغير مطلّ على وادٍ في الجانب الآخر من

الطريق. إلى اليسار، على طريق نورثاليه، بدت شركة للدهانات ومواد البناء وكذلك فناء مرآب لآلات حفر. وإلى اليمين، على طرف المنطقة الصناعية، على بعد حوالي أربعين متر من الطريق الرئيسي، انتصب بناء كتّيب من القرميد مع مدخنة منهمة. بدا البناء كأنه آخر خفير في المنطقة الصناعية، معزولاً بعض الشيء من الجانب الآخر بطريق وبساقية غير واضحة. تأملت البناء مطرقة في التفكير وتساءلت عما قادها لتكرس نهارها لزيارة قصبة نورثاليه.

أدبرت رأسها ونظرت من جانب محطة الخدمة حيث توقفت شاحنة آلية كبيرة عليها لوحات TIR الخاصة بالشحن البري. وسرعان ما أدركت أنها كانت على طريق المواصلات الرئيسي الذي يمرّ منه جزء كبير من البضائع بين السويد ودول البلطيق.

شغلت السيارة وسلكت الطريق من جديد لتتعطف مباشرة نحو معمل الآجر المهجور. صفّت سيارتها وسط الفناء وترجلت منها. كانت درجة الحرارة تحت الصفر فارتدت طاقة سوداء وقفازين من الجلد الأسود.

كان للمبنى الرئيسي طابق علوي. وفي الطابق الأرضي، سُدت النوافذ كلها بألواح من الخشب المعاكس. ولاحظت في الطابق العلوي الكثير من زجاج النوافذ المكسور. كان المعمل أكبر بكثير مما تصوّرته وبدا أنه حربٌ للغاية. لم تستطع ليزبت أن تبيّن أي أثر للترميم. لم ترَ كائناً حياً، ولكنها لاحظت أن أحدهم قد رمى وقياً مستعملاً وسط الفناء وأن جزءاً من الواجهة قد تغطّت برسوم وخطوط اعتباطية.

لماذا أراد زالا شنكو أن يكون مالك هذا المبنى؟

قامت بجولة في معمل الآجر ووجدت الجناح المتهدّم في الخلف. وجدت أن كلّ أبواب المبنى الرئيسي مقفلة بالسلاسل المعدنية والأقفال. ثم تفحصت، محيطة، باباً على الجانب الصغير. كانت الأقفال على جميع الأبواب مبنية ببولاب متينة والألواح مضادة للخلع. بدا القفل على الجانب الصغير أكثر هشاشة ولم يكن مثبّطاً سوى بمسمار ضخم. سحقاً،

على كلّ حال، أنا المالكة. نظرت من حولها ووجدت طرف أنبوب معدني على كدس من الركام واستخدمته كعتلة لتحطيم حلقة القفل.

دخلت إلى بيت الدرج عبر فتحة في فسحة الطابق الأرضي. ولأن النوافذ كانت مسدودة، كانت تسود حلقة شبه كاملة المكان باستثناء بعض أشعة الضوء المناسبة عبر حواف ألواح الخشب المعاكس. ظلّت ساكنة في مكانها لعدّة دقائق لتدع عينها تعتاد على العتمة وميزت تدريجياً كومة من الأشياء القديمة وطاولات دائرية صغيرة مهملة وقطع قديمة من آلة وأخشاب في صالة يقارب طولها خمسة وأربعين متراً وعرضها عشرين متراً، سقفها مسنود بأعمدة ضخمة. وبدا أن الأفران القديمة للمعمل قد فُكّكت وأزيلت. وتحولت قواعدُها إلى أحواض مليئة بالمياه وكانت هناك برك كبيرة متعفنة في أرضيتها. وكانت تفوح من ذلك الركام رائحة عفونة تزكم الأنوف.

عادت ليزبت على أعقابها وصعدت الدرج. كان الطابق العلوي جافاً ويضم حجرتين متتاليتين، تزيد أبعادها قليلاً على عشرين متراً طولاً وخمسة أمتار عرضاً، ويبلغ ارتفاعها حوالي ثمانية أمتار. كانت نوافذها عالية قرب السقف بحيث لا يمكن بلوغها. لم تكن تسمح برؤية الخارج ولكنها كانت تسرّب ضوءاً مريحاً إلى الطابق. وهنا أيضاً كان هناك فيض لا مثيل له من الأشياء القديمة. مرّت أمام العشرات من صناديق التغليف بارتفاع متر كانت مكدّسة بعضها فوق بعض. حاولت أن ترفع صندوقاً منها. لم يتزحزح الصندوق. قرأت عبارة مكتوبة على خشب الصندوق Machine parts O-A77. وفي أسفلها، كُتبت العبارة نفسها باللغة الروسية. لاحظت وجود رافعة أحمال وسط الصالة الأولى.

كدّس من الآلات التي لا تدّر ثروة طالما بقيت هناك عرضة للصدا في المعمل القديم للآجر.

انتقلت إلى الصالة الداخلية وأدركت أنها كانت في المكان الذي أجريت الترميمات فيه. كانت الصالة مليئة بالأشياء القديمة وبالصناديق

وأثاث مكتبي قديم وبيع بطريقة تبهية. كان قسم من أرضية الصالة قد أعطي وضعت فيه صناديق معدنية جديدة. لاحظت ليزيث أن العمل الترميمي كأنه قد توقف فجأة. كان لا يزال هناك منشأ قرصي وآخر ذو نصل وآلة تسخير وكلاب وقصيب من الرصاص وصناديق للعدّة. عيس ليزيث. ولو كان العمل قد توقف، لكان على شركة الأعمال أن تقلل معداتها. ولكن هذا السؤال أيضاً وجد جوابه حينما التقطت مفكاً للوالب واكتشفت أن الكتابة على مقبضه كانت باللغة الروسية. كان زالا شنكو قد استورد المعدات وربما العمال أيضاً.

اقتربت من المنشار القرصي وأدارت الزر. أضاءت لمبة خضراء. كانت الكهرباء موصولة. قطعت التيار.

في عمق الصالة، كانت ثلاثة أبواب تفضي إلى ثلاث حجرات، قد تكون المكاتب القديمة. تفحصت مقبض الباب الواقع في أقصى الشمال. كان مقفلاً بالمفتاح. نظرت من حولها وعادت إلى العدّة وأخذت كلاً. احتاجت إلى بعض الوقت ليلعل الباب.

كانت الحجرة معتمة بالكامل وتوقف منها رائحة العفونة. جئت بيدها ووجدت قاطعاً كهربائياً أثار مصباحاً وحيداً مدلى من السقف. دُجِلت ليزيث.

كان أثاث الحجرة يتكون من ثلاثة أسرة مع ثلاث حشاي متسخة وثلاث حشاي موضوعة مباشرة على الأرض. وشراشف ملطخة مرمية في كل مكان. وإلى اليمين كانت هناك لوحة كهربائية وبضع قدور موضوعة بجانب صنبور صدي. وفي زاوية، سطل فولاذي مع بكرة من ورق التواليت.

كان أحدهم قد أقام هنا. بل عدّة أشخاص. لاحظت فجأة أن لا مقبض لباب الغرفة المجاورة. سرت رعشة جلدية في ظهرها.

كانت خزانة كبيرة لليياضات في عمق الحجرة. فتحت بابها ووجدت

حقائب. أخرجت الأولى فوجدتها مليئة بالألبسة. نشت فيها وأخرجت منها تنورة كانت علامتها مكتوبة باللغة الروسية. عثرت على حقيبة يد فقلبتها وأفرغت محتوياتها على الأرض. بين مساحيق التجميل وأدوات التبرج، وجدت جواز سفر معداً لامرأة سمراء في العشرينات من عمرها. كانت الكتابة باللغة الروسية. هجّت الاسم: فالنتينا.

خرجت ليزيث سالاندر من الحجرة بهدوء. شعرت كأنها قد رأت هذا المشهد من قبل. كانت قد قامت بالفحص نفسه لمسرح جريمة في كهف في هينستاد قبل عامين ونصف. ألبسة نسائية. سجن. ظلت جامدة بلا حراك تفكر للحظة طويلة. كان وجود الجواز والألبسة في المكان إلى ذلك الحين يشغل بالها. كان ذلك نذير شؤم.

ثم عادت إلى العدّة ونشت بينها إلى أن عثرت على مصباح متنقل قوي الإنارة. تحققت من بطارياتها، ثم نزلت إلى الطابق الأرضي ودخلت إلى الصالة الكبيرة. تسرّبت مياه البرك إلى حذائها.

كلما تقدّمت في الصالة أصبحت رائحة التعفن لا تُطاق. بدت أن العفونة تبلغ أقصاها في وسط الصالة. وقفت عند قاعدة أحد الأقران القرميدية القديمة. كانت المياه تملأ الحفرة إلى حوافها. سلّطت ضوء المصباح على الماء الأسود ولكنها لم تستطع أن تميّز شيئاً. كانت صفحة الماء مغطاة جزئياً بطحالب شكّلت غطاء أخضر اللون. نظرت من حولها ووجدت قضيباً معدنياً بطول ثلاثة أمتار. غرسته في الحوض وحركته. لم يزد عمق المياه على خمسين سنتيمتراً. لاقى في الحال مقاومة للقصيب. جهدت لبضع ثوانٍ قبل أن تطفو البجّة على السطح، الوجه أولاً، قناع متفخّن بالموت والتفخّخ. تنفّست من فمها وتأملت الوجه على ضوء المصباح وتبيّن لها آله وجه امرأة، قد تكون صاحبة الجواز الذي عثرت عليه في الطابق. لم تكن تعلم شيئاً عن سرعة التفخّخ في مياه باردة آسنة، ولكن بدا أن البجّة كانت في الحوض منذ بعض الوقت.

رأت فجأة شيئاً ما يتحرّك على سطح الماء. أنواع من الحشرات.

تركت الجثة تعود إلى تحت الماء وواصلت البحث بواسطة القضيب المعدني. على حافة الحوض، لامست ما بدا أنها جثة أخرى. تركتها وأخرجت القضيب المعدني من المياه ورمته أرضاً وظلّت جامدة أمام الحوض، مستغرقة في أفكارها.

عادت ليزيث سالاندر إلى الطابق العلوي. استخدمت الكلاب لفتح الباب الأوسط. كانت الحجرة فارغة وبدت أنها لم تُستخدَم. اقتربت من الباب الأخير وضعت الكلاب ولكن حتى قبل أن تشرع في الضغط عليه، انفتح الباب. لم يكن مقفلاً بالمفتاح. فتحت واسعاً وهي تدفعه بالكلاب ونظرت من حولها.

كانت مساحة الحجرة تبلغ حوالي ثلاثين متراً مربعاً. وكانت النوافذ تقع على ارتفاع عادي وتطلّ على الباحة الواقعة أمام المعمل. شاهدت محطة الخدمة الواقعة على المرتفع المطلّ على الطريق. كان فيها سريز وطاوله مع فراش ووسادة. ثم رأت حقيباً مفتوحة على الأرض. رأت بطاقات مصرفية. تقدّمت خطوتين، حائرة، قبل أن تشعر بأنّ الجوّ كان حارّاً فيها. لفت نظرها مكثيف كهربائي وسط الغرفة. ووجدت غلاية كهربائية للقهوة. كانت لمبتها الحمراء مضبوطة. الغرفة مسكونة. لسنت وحيدة هنا.

توقّفت فجأةً وسلكت الطريق الفرعي نحو الغرفة الأخيرة. توقّفت على بعد خمس خطوات من بيت الدرج حينما شاهدت أنّ باب المخرج كان قد أغلق ووضع عليه قفل. لقد حُسِّت. عادت أدراجها بهدوء ونظرت من حولها. لم تر شيئاً.

- مرحباً يا أختاه.

سمعت صوتاً واضحاً يخاطبها من جانبها.

أدارت رأسها ورأت القامة العملاقة لرونالد نيدرمان تظهر من بين بعض الصناديق.

كانت في يده مدبّة.

قال نيدرمان:

- كنتُ أتمنى أن أقابلك. كان لقاءنا سريعاً في المرّة الأخيرة.

نظرت ليزيث من حولها.

قال نيدرمان:

- عبثاً. ليس هنا سوانا أنت وأنا، ولا يوجد بابٌ غير الباب المقفل من ورائك.

أدارت ليزيث بصرها نحو أخيها غير الشقيق.

سألت:

- كيف حال يدك؟

ظّل نيدرمان يتسم لها. رفع يده اليمنى وأظهرها لها. كان المختصر قد بُيّر.

- لقد تعفّن، فاضطرتُّ لبتّره.

كان نيدرمان يعاني من فقد الإحساس بالألم ولم يشعر بألم إصبعه.

كانت ليزيث قد شقّت يده بضرية من المجرفة في غوسبيرغا قبل أن يطلق زالاشكو رصاصة على رأسها.

قالت ليزيث سالاندر بصوت محايد:

- كان عليّ أن أصوّب على جمجمتك. ماذا تفعل هنا؟ اعتقدتُ

أنّك قد التحيت إلى الخارج منذ بضعة أشهر.

ابتسم لها.

حتى وإن أراد الإجابة عن سؤال ليزيث، لما استطاع. لم يكن هو بنفسه يعلم ما الذي يفعله في هذا المعمل المهجور.

كان قد ترك غوسبيرغا خلفه مع شعوره بالخلاص. اعتقد أنّ

زالاشكو قد مات وأنّه هو الذي سيكمل المشروع. كان يعلم بأنّه منظم

ممتاز.

بدل سيارته في ألبينغساس، حيث أخفى آيتا كاسبيرسن، طبيبة الأسنان المساعدة المروعة، في صندوق السيارة، وتوجه نحو بوراس. لم تكن لديه أي خطة. كان يرتجل الخطوات أولاً بأول. لم تكن لديه فكرة بخصوص مصير آيتا كاسبيرسن. كان الأمر بالنسبة له سبب إن ماتت أو عاشت، وقال في نفسه إنه سيضطر للخلاص من شاهد مزعج. في مكان ما من بوراس، تبين له فجأة أنه يستطيع استخدامها بطريقة أخرى. واصل طريقه نحو الجنوب ووجد منطقة حرجية معزولة قرب سيغلورا. فربط المرأة في مستودع وتركها هناك. توقع أن تتمكن من تحرير نفسها بعد بضع ساعات ومن ثم نقود الشرطة إلى الجنوب في إثره. وإن لم تنجح في تحرير نفسها وظلت هناك لثموت جوعاً أو برداً، فذلك ليست مشكلته.

في الواقع، عاد إلى بوراس وتوجه نحو الشرق وستوكهولم. ذهب مباشرة إلى سفافيليو متجنباً مقر النادي. كان من المزعج أن يُسجن ماغي لاندن. راح يقابل في بيته عريف النادي هانز-أك والثاري. طلب منه المساعدة وتأمين مخبأ، الأمر الذي رتبته والثاري بإرساله إلى خازن النادي ومسؤوله المالي فيكتور غورانسن. إلا أنه لم يمكث هناك سوى بضع ساعات.

نظرياً، لم يكن رونالد نيدرمان يكثر كثيراً للعمال. بالتأكيد كان قد ترك حوالي 200000 كورون نقداً في غوسبيرغا، ولكنه كان يمتلك مبالغ أكبر من ذلك بكثير في أرصدة في الخارج. كانت مشكلته هي الحاجة الملحة إلى مبالغ نقدية. كان غورانسن يدير أموال النادي وأدرك نيدرمان أن فرصة سعيدة قد توفرت له. وقد أقتع غورانسون بسهولة بأن يبدله على طريق الخزنة في المستودع وأن يتزود بـ 800000 كورون نقداً.

تذكر نيدرمان أن هناك امرأة أيضاً في البيت ولكنه لم يكن واثقاً مما حل بها.

كما كان غورانسن يمتلك سيارة لم تكن مطلوبة بعد للشرطة. انطلق

نيدرمان نحو أقصى الشمال. وكان يتوي الإقلاع بأحد المراكب المتطلقة من كاييلسكار إلى تالين.

ذهب إلى كاييلسكار وأوقف محرك السيارة في المرآب. ظل ثلاثين دقيقة يراقب الأنحاء. كان المكان يعجّ برجال الشرطة.

أدار المحرك من جديد وواصل السير دون وجهة محددة. كان بحاجة إلى مخبأ يستطيع التخفي فيه لبعض الوقت. فخطر بباله المعمل القديم للأجر في نورتاليه. كان قد مضى أكثر من عام دون أن يفكر فيه، منذ القيام بأعمال الترميم. كان الأخوان هاري وآتو رأتنا يستخدمان هذا المعمل مستودعاً للبضائع الصادرة إلى دول البلطيق أو الواردة منها، ولكن الأخوين رأتنا كاتا في الخارج منذ بضعة أسابيع، منذ أن بدأ الصحافي داغ سفينسون من مجلة «ميلنيوم» تحقيقاً حول تجارة المومسات. كان المعمل فارغاً.

أخفى سيارة غورانسن من طراز «سأب» في عنبر خلف المعمل ودخل إليه. اضطر لأن يخلع باباً في الطابق الأرضي، ومن ثم كان أول تدبيره هو إعداد مخرج نجاة، عبارة عن لوح غير مثبت من الخشب المعاكس على الجانب الصغير من الطابق الأرضي. غير فيما بعد القفل المهشم. ثم أقام في الغرفة الوثيرة في الطابق العلوي.

مرت فترة ما بعد الظهيرة بالكامل قبل أن يسمع ضجيجاً صادراً عن الجدران. اعتقد في البداية أنها أشباح المعنادة. ظل يصغي متأنياً لساعة، ثم نهض وذهب إلى الصالة الكبيرة ليصغي. لم يسمع شيئاً ولكنه صبر إلى أن سمع صوت احتكاك ما.

وجد المفتاح على الفراش.

نادراً ما فوجئ نيدرمان كما تفاجأ حينما فتح الباب ووجد المومسين الروسيين. كانتا هزيلتين لثفص التغذية، حسبما استطاع أن يفهم، منذ أن أنهيا آخر علة رز. كانتا تعيشان على الشاي والماء.

كانت إحدى المومسين منهكة جداً لدرجة أنها لم تستطع الجلوس

انقضت على الشفراء في السرير التي لم يكن يعرف اسمها. ظلت مستلقية مستسلمة دون مقاومة. نقل الجثتين إلى الطابق الأرضي وأخفاهما في حوض مليء بالماء. وأخيراً استطاع أن يشعر بنوع من الهدوء.

لم تكن نيته البقاء في معمل الآجر. ففكر فقط في الانتظار هناك إلى أن تهدأ التعبة الهائلة للشرطة. خلق شعر رأسه وترك لحية بطول سنتيمتر. وقد غيّر ذلك هيئة وجهه. وجد بركة عملي تعود لأحد عمال نوربيغ كانت على مفاصه تقريباً. ارتدى البرزة واعتصر قبعة منسوبة ودرس متر نجارة في جيبه وراح يتسوق من محطة الخدمة الواقعة على المرتفع المطل على الطريق. كان ممثلاً بالسهولة المنهوبة من نادي سفافيلىو. ذهب إلى هناك في نهاية النهار فبدأ كأنه عاملٌ عادتي يتوقف في المحطة قبل العودة إلى بيته.

لم ينتبه له أحد. اعتاد أن يذهب للتبضع لمرة أو اثنتين في الأسبوع. في محطة الخدمة، كان يُستقبل بلطف ويتم التعرف عليه سريعاً.

منذ البداية، كثر الكثير من الوقت ليحتمي من الكائنات التي تعيش في العمارة. كانت تعشش في الجدران وتخرج في الليل. كان يسمعها وهي تجول في القاعة.

تمترس في غرفته. بعد بضعة أيام، كان لديه الكثير منها. تسلّح بمدية وجدها في درج في المطبخ وخرج لمواجهة وحوشه. حان الوقت لتصفية الحساب معها.

فجأة، أدرك أنها تراجع. للمرة الأولى في حياته، كانت لديه سلطة اتخاذ القرار حول حياته. كانت المخلوقات تغزو حينما يقترب. استطاع أن يرى أذنانها وأجسامها المشوّهة وهي تندس خلف الصناديق والخزن. صرخ خلفها. كانت تغزو.

عاد، مذعولاً، إلى غرفته الوثيرة وظلّ يفظاً طوال الليل، منتظراً أن

في السرير. كانت الأخرى في حالة أفضل. لم تكن تتكلم سوى الروسية ولكنه كان يمتلك ما يكفي من المعرفة بهذه اللغة ليفهم أنها كانت تشكر الله وتشكره على إنقاذهما. دفعها، مذعولاً، وتراجع إلى الوراء وأقبل الباب.

لم يعرف ما يفعل بهما. أعد حساء من المحفوظات التي وجدها في المطبخ وقدمه لهما مطرفاً في التفكير. بدت المرأة الأكثر هزالاً في السرير وكأنها استعادت قواها. أمضى السهرة في الاستفسار منهما. احتاج إلى بعض الوقت قبل أن يدرك أنّ المرأتين لم تكونا مومسين وإنما طالبتين دفعنا أموالاً للأخوين رائتا لإدخالهما إلى السويد. وقد وعداهما بأن تحصلا على الإقامة والعمل. وصلنا إلى كاييلسكار في فبراير واقتيدنا مباشرة إلى هذا المستودع الذي احتجزنا فيه.

اغتم تيدزمان. كان الأخوان رائتا السافلان يمارسان إذا نشاطاً إضافياً غير معلني لزالاشنكو. ومن ثم نسيا بكل بساطة المرأتين أو ربما تركاهما عمداً لمصيرهما حينما غادرا السويد بأسرع وقت.

كان السؤال هو معرفة ما الذي سيفعله بهاتين المرأتين. لم يكن لديه أي سبب لإبذائهما. ولم يكن يوسع السماح لنفسه بإطلاقهما، فبكل تأكيد ستعودان الشرطة إلى المعمل. بكل بساطة. لم يكن يوسع إرسالهما إلى روسيا لأنه سيحتاج حيتل للذهاب معهما إلى كاييلسكار. وبدا ذلك محفوفاً بخطرٍ جسيم. عرضت عليه الفتاة السمراء التي تدعى فالنتينا جسدها مقابل مساعدتها. لم تكن لديه أي رغبة في ممارسة الجنس مع أي منهما ولكن العرض حوّل الفتاة إلى مومس. كل النساء كنّ مومسات. كان الأمر بهذه البساطة.

بعد ثلاثة أيام، ملّ توسلاتهما الدائمة وندامتهما وضربتهما على الجدار. لم يرَ أي مخرج آخر. وكان أمه الوحيد هو الهدوء. ففتح الباب للمرة الأخيرة وسريعاً وضع حداً للمشكلة. طلب المغفرة من فالنتينا قبل أن يمدّ يديه ويهشم بضربة واحدة رقبتها بين الفقرتين الثانية والثالثة. ثم

تعود الوحوش. عاودت الهجوم عند الفجر وكان عليه أن يواجهها مرة أخرى. ومرة أخرى، قُتِلَ.

نأرجح بين الرب والنشوة.

طوال حياته، كان مطارداً من قبل هذه المخلوقات الظلامية، وللمرة الأولى، شعر بأنه يسيطر على الموقف. لم يفعل شيئاً. كان يأكل وينام ويفكر. حياة هادئة.

انقضت أيام وأسابيع وحلّ الصيف. في الإذاعة وفي صحف المساء، استطاع أن يتابع انتهاء حملة مطاردة رونالد نيدرمان. دقّق باهتمام في تقارير اغتيال ألكسندر زالاشنكو. مخبولاً يضع نقطة النهاية لحياة زالاشنكو. في يوليو، انتعش اهتمامه مع الدعوى المقامة ضدّ ليزبت سالاندر. وقد ذُجِّل لرويتها مبرّة. هنالك شيء مختلّ. هي طليقة في حين هو مضطّر للاختيار.

اشترى مجلة «ميليونيوم» من محطة الخدمة وقرأ العدد الخاص بقضية ليزبت سالاندر وألكسندر زالاشنكو ورونالد نيدرمان. كان صحافيّ يدعى مايكل بلومفست قد رسم صورة لرونالد نيدرمان كقاتل مريض عقلياً ومختلّ الشخصية. عيس نيدرمان.

فجأة، حلّ فصل الخريف، ولم يكن قد غادر بعد. حينما حلّ البرد، اشترى مكيفاً كهربائياً من محطة الخدمة. لم يستطع أن يبرّر سبب عدم مغادرته للمعمل.

أحياناً، كان شباناً يصلون بالسيارة ويتوقّفون في الباحة أمام معمل الأجر، ولكن لم يُفلّق أحد راحته ولم يحاول الدخول إلى المبنى. في سبتمبر، توقفت سيارة في الباحة وترجل منها رجل يرتدي معطفاً رياضياً أزرق اللون وتحسّس مقابض الأبواب وجال في المكان متفحصاً كلّ شيء. راقبه نيدرمان من نافذة الطابق العلوي. كان الرجل يدوّن من حين لآخر ملاحظات في كراسة. بقي لعشرين دقيقة ثمّ ألغى نظرة أخيرة على

ما حوله وركب سيارته وغادر. تنقّس نيدرمان الصعداء. لم تكن لديه أيّ فكرة عن هويّة الشخص ولا عمّا كان يبحث، ولكن بدا أنّه كان يجري تقييماً للمباني. لم يربط نيدرمان بين موت زالاشنكو وضرورة جرد الميراث.

كان يفكر كثيراً في ليزبت سالاندر. لم يتوقّع أن يصادفها من جديد، أبداً، ولكنها كانت تسحره وتخيفه. لم يكن نيدرمان يخاف الأحياء. ولكن أخته - أخته غير الشقيقة - أثّرت فيه تأثيراً خارقاً. لم يهزمه أحد كما هزمته هي. لقد عادت مع أنّه كان قد دفنها. عادت وطاردته. كان يحلم بها كلّ ليلة. يستيقظ غارقاً في عرق بارد، ويتأقّد من أنّها قد حلّت محلّ أشباحه المعتادة.

في أكتوبر، حسم قراره. لن يغادر السويد قبل أن يلتقي أخته ويقتلها. لم تكن لديه أيّ خطة، ولكن أصبح لحياته هدف. لم يكن يعلم أين تتواجد ولا كيف يمكنه تقفّي أثرها. ظلّ جالساً في غرفة الطابق العلوي من المعمل ينظر عبر النافذة يوماً بعد يوم، شهراً بعد شهر.

إلى أن جاءت سيارة الهوندا النيلية اللون وتوقّفت أمام المبنى لتكون مفاجاته الكبرى بروية أخته ليزبت سالاندر ترتجل منها. يا لرحمة الرب! تستلک ليزبت سالاندر نفس طريق المرأتين اللتين نسي اسمهما، في حوض الطابق الأرضي. لقد انتهى انتظاره وسيستطيع أخيراً أن يواصل حياته.

قيمت ليزبت سالاندر الموقف ووجدته خارجاً عن السيطرة. كان دماغها يعمل تحت الضغط. كانت تسمع دقات قلبها. كانت لا تزال تمسك في يدها بالكلاّب ولكنها أدركت أنّه سلاح ضعيف جداً في مواجهة رجل لا يحسّ بالألم. كانت محتجزة في مساحة مقدارها ألف متر مربع مع رجلٍ أليّ قاتلٍ خارج لتوه من الجحيم.

حينما تحرك نيدرمان فجأة نحوها، رمت نحوه الكلاّب. تفاداه

يهدوء. وثبت ليزيث سالاندر. وضعت قدمها على طاولة دائرية صغيرة وقفزت على صندوق ثم واصلت التسلسل كمكنكوت واعتلت صندوقين آخرين. توقفت ونظرت إلى نيدرمان الواقف تحتها بأكثر من أربعة أمتار.
قال يهدوء:

- انزلي. لا يمكنك القرار. النهاية محتومة.
تساملت إن كان مع سلاح نارتي. سيكون ذلك مشكلة بالتأكيد.
انحنى إلى الأمام وأمسك بكرسي وقذفه. فغادته منخفضة.

فجأة بدا نيدرمان هائجاً. وضع قدمه على الطاولة وأخذ يتسلسل نحوها. انتظرت إلى أصبح على كافي قبل أن تستعد للقفز بخطوتين حيويتين، ثم قفزت من فوق الممر الرئيسي وحطت فوق صندوقي بعيد بضعة أمتار. نزلت والتقطت الكلاب من على الأرض.

لم يكن نيدرمان ثقيلاً بالفعل، ولكنه كان يعلم بأنه لا يستطيع القفز من الصناديق والمجازفة بكسر قدمه. سيكون مضطراً لأن ينزل يهدوء ويضع قدمه على الأرض. كان بكل بساطة مرغماً على أن يتحرك ببطء وحذر وكان قد كترس حياته برقبتها للسيطرة على جسده. كاد يصل إلى الأسفل حينما سمع وقع خطي خلفه وقد حظي فقط بالوقت الكافي ليدبر جسده كي يتفادى ضربة الكلاب على كتفه. فقد المدينة.

تركت ليزيث الكلاب في اللحظة نفسها التي وجهت فيها الضربة. لم تحظ بفرصة التباطؤ المديدة فقلعتها بقدمها عبر الطاولات وتغادرت ضربة من قبضته الضخمة وتراجعت فوق الصناديق إلى الجانب الآخر من الممر المركزي. رأت من طرف عينها أن نيدرمان يتأقّب للحاق بها. رفعت رجلها بنظاها بسرعة خاطفة. كانت صناديق التغليف تشكل صفين مكدسة على ثلاث طبقات على جانبي الممر المركزي وعلى طبقتين من الطرف الخارجي. نزلت إلى الطبقة الثانية وثبتت قدميها وأظهرها مستخدمة كل قوة سابقها. كان الصندوق يزن على الأقل مئتي كيلوغرام. شعرت بأنه يتحرك ومن ثم يسقط في الممر المركزي

رأى نيدرمان الصندوق يتهاوى وبالكاد حظي بالوقت الكافي ليتحسّر جانباً. ارتطم أحد حواف الصندوق بصدرة ولكن دون أن يسبب أضراراً جسيمة. توقفت. ولكن هذا لأنها فعلاً تقاوم! تسلسل نحوها. كان رأسه قد وصل للتو إلى مستوى الطبقة الثالثة حينما وجهت إليه ركلة على جبينه. دمدم واعتلى الصناديق. قرت ليزيث من جديد بقفزها إلى صناديق الصف الآخر من الممر المركزي. وسقطت من الحرف لتتوارى عن حقل رؤيته. سمع وقع خطاها بينما كانت تعبر الباب نحو الصالة الداخلية.

ألقت ليزيث سالاندر نظرة تقييمية من حولها. كانت تسمع صوت دقات قلبها. كانت تعلم أن ليست لديها أي فرصة. ما دامت مستجح في الإفلات من اليدين الضمختين لنيدرمان وفي الابتعاد عنه، ستنجو، ولكن ما إن ترتكب خطأ - وهذا ما ستفعله عاجلاً أم آجلاً- سوف تموت. كان عليها أن تتحاشاه بأي ثمن كان. إذا ما وضع يده عليها، ولو لمرة واحدة، تنتهي المعركة.

كانت بحاجة إلى سلاح.
مستسّر. بتدقيق رشاش. قنبلة مضية. لغم مضاد للأشخاص.
أني سلاح لعين، سحفاً!
ولكن لم تكن هناك أسلحة في المكان.
نظرت من حولها.
لا سلاح هنا.

وقع بصرها على المنشار ذي النصل، ولكنها كانت تحتاج إلى استعمال الكثير من الإقناع لجعله يتمدد على منضدة النشر. وجدت قضيياً من الرصاص يمكن استخدامه رمحاً، ولكنه كان ثقيلاً جداً لاستعماله بطريقة فعالة. ألقت نظرة عبر الباب وشاهدت أن نيدرمان قد نزل عن الصناديق على بعد خمسة عشر متراً. كان يتوجّه من جديد نحوها. بدأت

بالابتعاد عن الباب. ربّما بقيت أمامها خمس ثواني قبل أن يصل نيدرمان.
أثقت نظرة أخيرة على البعثة.
سلاح... أو مخبأ. فجأة توقفت.

لم يسرع نيدرمان. كان يعلم أنّه لا يوجد مخرج وآله عاجلاً أم آجلاً
سيصل إلى أخته. ولكنّها بالتأكيد خطيرة. فبعد كلّ شيء هي ابنة
زالاشنكو. لم يشأ أن يُجرّح. وفضل أن يدعها تنفذ كلّ قواها.
توقّف بالباب المطلّ على الصالة الداخلية وعابن كدس العدّة
والألواح الأرضية نصف المركبة والأثاث. لم يكن يراها.
- أعرف أنّك هنا. سأجديك.

كفّ رونالد نيدرمان عن الحركة وأصغى. كان الشيء الوحيد الذي
يسمعه هو تنفّسه. كانت مختبئة. ابتسم. تتحداه. تحوّلت زيارتها فجأة
إلى لعبة بين أخ وأخته.

ثمّ سمع حقيقاً من مكان غير محدّد وسط الصالة. أدار رأسه ولكنّه
لم يستطع في البداية أن يحدّد مصدر الضجّة. ثمّ ابتسم مرّة أخرى. في
وسط الصالة ويمعزل عن بقية الركاب، شاهد خزنة عمل خشبية طولها
خمس أمتار، في أسفلها صفّ من الأدراج والأبواب الجوّارة.
اقترب من جانب الخزنة ونظر إلى خلفها ليتأكّد من أنّها لا تحاول
مخادعته. كان المكان خالياً.

اختبأت داخل الخزنة. يا للبلادة.

نزع الباب الأوّل للخزنة في القسم الأسفل.

سمع في الحال ضجيج أحدهم يتحرّك داخل الخزنة. كان الضجيج
صادراً من القسم الأوسط. خطأ خطوتين سريعيتين وفتح الباب بهيئة
المنتصر.
خالية.

ثمّ سمع صوت سلسلة انفجارات بلا صدى كانت شبيهة بطلقات

مستدس. وصل الضجيج سريعاً جداً بحيث شقّ عليه في البداية تحديد
مصدره. أدار رأسه. ثمّ شعر بضغيط غريب على قدمه اليسرى. لم يشعر
بأنّي أتم. نظر إلى الأسفل تماماً في الوقت الذي كانت يد ليزيث سالاندر
تنقل آلة التسمير إلى قدمه اليمنى.

إنّها تحت الخزنة!

ظلّ كالمشلول خلال الثواني التي كانت ليزيث سالاندر تحتاج إليها
لتصوّب على طرف حدّاته وتطلق خمسة مسامير أخرى على قدمه.
حاول أن يتحرّك.

احتاج إلى ثواني ثمانية كي يدرك أنّ قدميه كانتا مستمرتين بالأرضية
المرمّعة حديثاً. نقلت يد ليزيث سالاندر آلة التسمير نحو قدمه اليسرى.
وكأنّ سلاحاً ألياً يطلق مقلدواته تبعاً. سنحت لها فرصة إطلاق أربعة
مسامير كبيرة أخرى للتدعيم قبل أن يخطر بباله التصرف.

بدأ بالابتعاد إلى الأمام ليلتقط يد ليزيث سالاندر ولكنه فقد مباشرة
توازنه. نجح في استعادة توازنه بالاستناد إلى خزنة العمل بينما كان يسمع
آلة التسمير وهي تطلق المسامير دراكاً. عادت إلى قدمه اليمنى. شاهد أنّها
تطلق المسامير بشكل منحرف على كفيه ليزيته بالأرضية.

صرخ رونالد نيدرمان، وقد جنّ جنونه غيظاً، حاول مرّة أخرى
التقاط يد ليزيث سالاندر.

من مكانها تحت الخزنة، شاهدت ليزيث رجلي ينطاله ترتفعان في
إشارة إلى أنّه كان ينحني إلى الأمام. تركت آلة التسمير. شاهدتها نيدرمان
تختفي تحت الخزنة بسرعة حيوان زاحف قبل أن يصل إليها. مدّ يده
لمسك بالآلة التسمير ولكن في اللحظة التي لمسها بطرف أصبعه سحبها
ليزيث إلى تحت الخزنة من حبلها الكهربائي.

كانت المسافة بين الأرضية والخزنة تزيد على عشرين سنتيمتراً
بقليل. بكلّ ما أوتي من قوّة، قلب خزنة العمل. نظرت إليه ليزيث بعينين

واسعين. أدارت الآلة وأطلقت من مسافة خمسين مستتراً. انغرز المسار في منتصف عظم الساق الأكبر.

بعد ذلك، تركت آلة التسمير وابتعدت عنه سريعاً، ووجدت نفسها بعيدة عن متناول يده. تراجعت مترين وتوقفت.

حاول نيدرمان التحرك وقد من جديد توازنه. ترجّح إلى الأمام وإلى الخلف ودارت يديه كمروحة طاحونة. استعاد توازنه وانحنى إلى الأمام وقد جنّ جنونه حقاً.

نجح هذه المرة في التقاط آلة التسمير. رفعها وصوبها نحو ليزيث سالاندر. ضغط على الزر.

ولكن لم يحدث أي شيء. نظر إلى الجهاز، مرتبكاً. ثم رفع بصره نحو ليزيث سالاندر. بوجو خالي من التعابير، أشارت له على مأخذ التيار. ولشدة حنقه، رماها بالآلة التسمير. تفادته بحيوية.

ثم أوصلت التيار الكهربائي وسحبت آلة التسمير نحوها.

لاقى نظرة عيني ليزيث المجردتين من أي تعبير وشعر بدهشة مفاجئة. كان يعلم بأنّها قد غلبته. إنّها فائقة القوة. حاول فطرياً أن يحرّز قدمه من الأرضية. إنّها وحش. استطاع أن يرفعها لبضعة مليمترات قبل أن تثبتها رؤوس المسامير. كانت المسامير مغروزة من زوايا مختلفة، ولكي يتحرّز منها كان عليه أن يمزّق قديمه. مع أنّه استخدم قوّته التي تكاد تكون فائقة لقوّة البشر، لم يستطع التحرّز من الأرضية. ظلّ لبضع ثوانٍ يتربّص وكأنه يُغشى عليه. ظلّ مسعراً. شاهد بركة دم تتشكّل ببطء حول هذه.

جلست ليزيث أمامه على كرسيّ بلا مسند بينما كانت تحاول أن تثبّت إشارات تدلّ على أنّه سيحظى بالفوّة لانتزاع قديمه من الأرضية. ولأنّه لم يكن يحسّ بالألم، لم يكن الأمر سوى مسألة قوّة لكي يتمكن من انتزاع رؤوس المسامير غير قديمه. ظلّت لا تحرك ساكناً وتأتأت ككفاحه لعشر دقائق. خلال كلّ هذا الوقت، ظلّت عيناه خاليتين تماماً من أي تعبير.

وأخيراً نهضت ووقفت خلفه، وصوّبت آلة التسمير على عموده القفري أسفل رقبته تماماً.

فكّرت ليزيث سالاندر بحدة. كان الرجل الواقف أمامها قد استورد نساء وأعطاهنّ مخدرات وأساء معاملتهنّ وباعهنّ بالجملة وبالمفرق. وقتل على الأقلّ ثمانية أشخاص من بينهم شرطيّ في غوسبيرغا وعضو في نادي سفافيليو. كانت تجهل كم حياة أخرى في دمة أخيها غير الشقيق، ولكن بسببه، طوّدت عبر البلاد برمتها مثل كلب مسعور، متّهمة بثلاث جرائم قتل ارتكبتها هو.

كان إصبعها موضوعاً بثقل على الزر.

كان قد قتل داغ سينسون وميا جوهانسون.

مع زالاشتكو، كان قد قتلها هي ودفنها هي في غوسبيرغا. والآن بنوي مرة أخرى أن يقتلها.

هناك ما يدعوها للحق.

لم تر أيّ سبب لتركه على قيد الحياة. كان يكرهها لدرجة لا يمكنها أن تتصورها. ما الذي سيحدث لو أنّها متسلّمة للشرطة؟ محاكمة؟ سجنٌ مدى الحياة. متى سيستفيد من عفوّ؟ متى سيفرّج من السجن؟ والآن وقد رحل والدعا أخيراً، خلال كم من السنين ستضطرّ لأن تنظر خلفها وتنتظر اليوم الذي يظهر فيه أخوها من جديد؟ شعرت بثقل آلة التسمير. كان يوسمها أن تضع حدّاً نهائياً لكلّ هذا.

تحليل النتائج.

عصّت على شفتها السفلى.

لم تكن ليزيث سالاندر تخاف من الكائنات البشرية ولا من الأشياء. كانت تدري أنّها تغفّر إلى الخيال الضروري لذلك - وهو دليل آخر على سلامة دماغها.

كان رونالد نيدرمان يكرهها وكانت تبادل بهقده مفرط. أصبح واحداً

من كل هؤلاء الرجال من طراز ماغي لاندن ومارتن فانغر وألكسندر زالشنكو والعشرات من أمثالهم السفلة الذين لهم أي ميرر للبقاء بين الأحياء. لو استطاعت أن تجمعهم جميعاً على جزيرة وتجتبر عليها قبلة نووية لأسعدنا ذلك.

ولكن قاتلة؟ هل تستحق اللعبة هذا الثمن؟ ما الذي سيحل بها هي، إن قتلت؟ ما هي فرصها في ألا تسجن؟ ما الذي كانت مستعدة لأن تضحي به في سبيل متعة إطلاق آلة التسمير للمرة الأخيرة؟ قد يسعها الادعاء بالدفاع المشروع... لا، لا يمكنها ذلك لأن قديمه مستقرتان في الأرضية.

فكرت فجأة في هاربيت فانغر التي عذبت أيضاً من قبل والدعا وأخيها. تذكرت الحديث الذي تبادلته مع مايكل بلومفيست، حيث أدانت هاربيت فانغر بعبارات قاسية جداً. كان الخطأ خطأ هاربيت فانغر إن كان أخوها مارتن قد استطاع أن يواصل القتل، طوال سنوات.

سألها مايكل آنذاك:

- ماذا كنت لتفعلين؟

وأجابت يقين صاير عن أعماق روحها الجليدية:

- كنت لأقتل هذا القدر.

وها هي الآن في موقف هاربيت فانغر نفسه تماماً. كم امرأة أخرى سيقتل رونالد نيدرمان لو تركته يغفل؟ كانت بالغة ومسؤولة اجتماعياً عن تصرفاتها. كم سنة من عمرها كانت مستعدة لأن تضحي بها؟ كم سنة أرادت هاربيت فانغر أن تضحي بها؟

ومن ثم أصبحت آلة التسمير ثقيلة جداً على إيقاظها مصوبة على رقبته، حتى وهي تمسك بها باليدين.

أنزلت السلاح وشعرت بأنها عادت إلى الواقع. اكتشفت أن رونالد

نيدرمان كان يغمغم بكلام مشوش باللغة الألمانية. كان يتحدث عن عفریت جاء وتغلب عليه.

أدركت فجأة أنه لم يكن يتكلم معها هي. بدا أنه يرى شخصاً في الطرف الآخر من القاعة. أدارت رأسها وتابعت نظرتها. لم يكن هناك أي شيء. شعرت بأن شعرها يتصب.

قامت بلفتة إلى الجهة المقابلة وراحت تأخذ القضيب الرصاصي وخرجت إلى الغرفة الأولى لإيجاد حقيبتها. حينما اتحت لتلتقطها، شاهدت المدية على الأرض. كانت لا تزال ترتدي قفازها في يديها وأخذت السلاح.

ترددت للحظة، ثم وضعته في مكان ظاهر في الممر المركزي بين الصناديق. استخدمت القضيب الرصاصي وانكبت ثلاث دقائق على الففل الذي كان يسد باب المخرج.

ظلت سائلة بلا حراك في سيارتها مطرقة في التفكير للحظة طويلة. وفي النهاية، فتحت هاتفها النقال. احتاجت إلى دقيقتين لتعثر على رقم هاتف مقر نادي سفافيليو.

أجاب صوت من الطرف الآخر:

- نعم.

قالت:

- نيمين.

- انتظري.

انتظرت ثلاث دقائق قبل أن يجيب سوني نيمين، الرئيس التنفيذي

لنادي سفافيليو.

- من المتكلم؟

- لا تقلق.

قالت ليزيث سالاندر ذلك بصوت خفيض جداً بحيث بالكاد استطاع أن يميز الكلام وحتى لم يعرف إن كان المتصل رجلاً أم امرأة.

- آها. وما المطلوب؟

- أعتقد أنك بالذات تود أن تعرف سرّاً عن رونالد نيدرمان.

- آه ماذا؟

- كفّ عن تزهاثك. أتريد أن تعرف مكان تواجده أم لا؟

- أنا أصغي.

وصفت ليزيث الطريق للذهاب إلى المعمل المهجور للأجرّ بجانب نورتاليه. قالت إن نيدرمان سيبقى هناك لزمّن طويل يكفي لأن يصل نيمينن إلى هناك، شريطة أن يتحرّك بسرعة.

أغلقت هانفها النقال، وأقلعت بسيارتها نحو محطة الخدمة في الجانب الآخر من الطريق. صعدت سيارتها بطريقة بحيث يبقى معمل الأجرّ أمامها مباشرة.

اضطّرت لأن تنتظر لأكثر من ساعتين. كانت الساعة تجاوزت بقليل الواحدة والنصف حينما لاحظت سيارة بيبابين تسير ببطء على قارعة الطريق. توقفت في مكانٍ خاصٍ لصفّ السيارات، انتظرت لخمس دقائق ثم انعطفت وسلكت الدرب المؤدّي إلى معمل الأجرّ. بدأ النهار يميل، ولم تكن السماء المكفهرة ملاتمة لنهارات ديسمبر.

فتحت الصندوق الأمامي للسيارة وأخرجت منظاراً مقرّباً من طراز ميتولنا 8x2 وشاهدت السيارة تتوقّف. تعرّفت على سوني نيمينن ثم هانز-آك والتاري وثلاثة أشخاص لم تعرفهم. تغيير. لقد اضطّروا لتغيير الكادر.

حينما عثر سوني نيمينن وصحبه المجهولون على المدخل في الجانب الصغير من المبنى، فتحت من جديد هانفها النقال. أدرجت رسالة أرسلتها عبر البريد الإلكتروني إلى مركز عمليات شرطة نورتاليه.

[قاتل الشرطي ر. نيدرمان موجود في المعمل القديم للأجرّ قرب محطة الخدمة في سكيدريد. في هذه اللحظة، هو على وشك أن يُقتل من قبل ب. نيمينن وأعضاء في نادي سفافيليو. امرأة ميتة في حوض الطابق الأرضي.]

لم تشاهد أي شيء يتحرّك من جهة المعمل. تمهلّت.

أخرجت بطاقة هانفها النقال وأتلفتها بتقطيعها بواسطة مقصّ الأظفار. أنزلت البلور ورمت القطع. ثم أخرجت بطاقة جديدة من محفظتها وأدرجتها في هانفها. كانت تستخدم بطاقات كومفيك القابلة للشحن التي لا يمكن عملياً حصرها. اتصلت بشركة كومفيك وعبّأت بطاقتها الجديدة بخمسة كورون.

مرت إحدى عشرة دقيقة قبل أن تصل عربة شرطة دون صفارة الإنذار ولكن بمصباح دوار إلى معمل نورتاليه. صعدت العربة في الطريق المؤدّي إلى المعمل. بعد دقيقة من ذلك، لحقت بها سيارتا شرطة. تشاور رجال الشرطة فيما بينهم ثم تقدّموا حتى معمل الأجرّ في مجموعات وتوقّفوا بجانب سيارة نيمينن. رفعت المنظار المقرّب. شاهدت شرطياً يتحدث عبر سماعة هاتف لاسلكي وهو ينظر إلى لوحة تسجيل السيارة. نظر رجال الشرطة من حولهم، ولكنهم لم يتحرّكوا. بعد ذلك بدقيقتين، شاهدت عربة أخرى تقترب بسرعة كبيرة.

أدركت فجأة أن كلّ شيء قد انتهى.

كانت الحكاية التي بدأت يوم ميلادها قد انتهت لتوها في هذا المعمل. كانت حرة.

حينما أخرج رجال الشرطة ترسانة كبيرة من العربة، وارتدوا سترات واقية من الرصاص وشروعوا يتخذون مواقعهم في كلّ مكان من المعمل، دخلت ليزيث سالاندر إلى محطة الخدمة واشترت فنجاناً من القهوة

وشطيرة لتأخذهما معها. أكلت وافقة أمام طاولة مرتفعة في المخزن.

كان الليل قد هبط حينما عادت إلى سيارتها. كانت تفتح بابها حينما سمعت دويي طلقتي مسدس من الجانب الآخر للطريق. شاهدت العديد من الأشباح السود الذين كانوا رجال الشرطة على أهية الاستعداد بجوار الواجهة قرب مدخل الجانب الصغير من المبنى. سمعت صفارة عربية تدخل أخرى تصل تعزيزاً من أوبسالا. توقفت بعض السيارات الخصوصية على قارعة الطريق لمشاهدة ما يحدث.

أقلعت بسيارتها الهوندا النيذية اللون وسلكت الطريق E8 وعادت إلى بيتها في ستوكهولم.

كانت الساعة السابعة مساءً، حينما سمعت ليزيث، غاضبة جداً، صوت جرس باب المدخل. كانت في المغطس وسط مياه لا يزال البخار يتصاعد منها. إجمالاً، لم يكن هناك سوى شخص واحد قد يكون لديه سبب للمجيء وطرق بابها.

فكرت في البداية أن نتجاهل طرق الباب، ولكن عند المحاولة الثالثة، تنهدت وأحاطت جسمها بمنشفة حثام. مطّعت شفتها السفلى وتساقلت منها قطرات الماء على أرضية البهو.

حينما فتحت، قال مايكل بلومفيست:

- مرحباً.

لم تجب.

- هل استمعت إلى الأخبار؟

هزّت رأسها.

- اعتقدت أنك قد توقّعت معرفة أنّ رونالد نيدرمان قد مات. لقد قُتل اليوم في نورتاليه على يد عصابة من نادي سفافيليو.

قالت ليزيث بصوت ثابت.

- أتمنى ذلك.

- لقد تحدّثت مع شرطيّ مناب في نورتاليه. يبدو أنّها مسألة تصفية حسابات. لقد عُذّب نيدرمان وطُعن بمدينة. عُثِر في المكان على حقيبة فيها عدة آلاف من الكورونات.

- أوه جيد.

- ضُبطت عصابة سفافيليو في حالة تلبّس بالجريمة. علاوة على ذلك، قاوموا الشرطة. حدث اشتباك واستدعت الشرطة تعزيزات من الشرطة الوطنية في ستوكهولم. استسلمت عصابة سفافيليو نحو الساعة السادسة مساءً.

- آها.

- لقد سقط زميلك القديم سوني نيمين. أصيب بالأس النام، فأخذ يُطلق النار كالمجنون لكي يخرج من المكان.

- جيد.

لزم مايكل بلومفيست الصمت لبضع ثوانٍ. تبادلوا النظرات عبر فرجة الباب.

سأل:

- هل أزعجتك؟

هزّت كتفيها.

- كنتُ في الحمام.

- هذا ما أراه. هل تريدان صحة؟

رمته بنظرة حادة.

- لا أقصد في المغطس. لقد جلبتُ كعكاً. كما اشتريتُ قهوة اسبريسو. بما أنّ لديك في المطبخ ماكينة جورا امبريسا X7، يجب على الأقل أن تتعلّم إعدادها لنفسك.

رفعت حاجبيها. لم تدرك إن كان عليها أن تشعر بالإحباط أم بالارتياح.

سألت:

- صحبة فقط؟

أكد:

- صحبة فقط. أنا صديق وفي يزور صديقته الوفية. إذا لقيت
الترحيب.

تردّت لبضع ثوانٍ. خلال عامين، ظنّ قدر المستطاع بعيدة عن
مايكل بلومفيلست. ومع ذلك بدا أنّه ملتصق بحياتها، كما تلتصق علكة
بحداء، سواءً على الإنترنت أو في الحياة الحقيقية. على الإنترنت، كان
يمكن للأمور أن تسير، فالأمر يتعلّق بالكثرونيات ورسائل. أمّا هنا، في
الحياة الحقيقية، أمام بابها، فهو لا يزال ذلك الرجل اللعين الجذاب. وهو
يعرف كلّ أسرارها كما هي تعرف كلّ أسرارها.

نظرت إليه وتبيّن لها أنّها لم تعد تكتفٍ له أيّ مشاعر. في كلّ
الأحوال، ليس هذا النوع من المشاعر.
كان فعلاً صديقها طوال هذه السنة.

كانت تثق به. ربّما، كان يزعجها أن يكون أحد الأشخاص النادرين
الذين تثق بهم، رجلٌ تتجنّب طوال الوقت اللقاء به.
حسنت قرارها سريعاً. كان من الغباء التصرّف كآله غير موجود. لم
يعد هناك ضيرٌ من اللقاء به.

فتحت الباب وقبلته من جديد في حياتها.